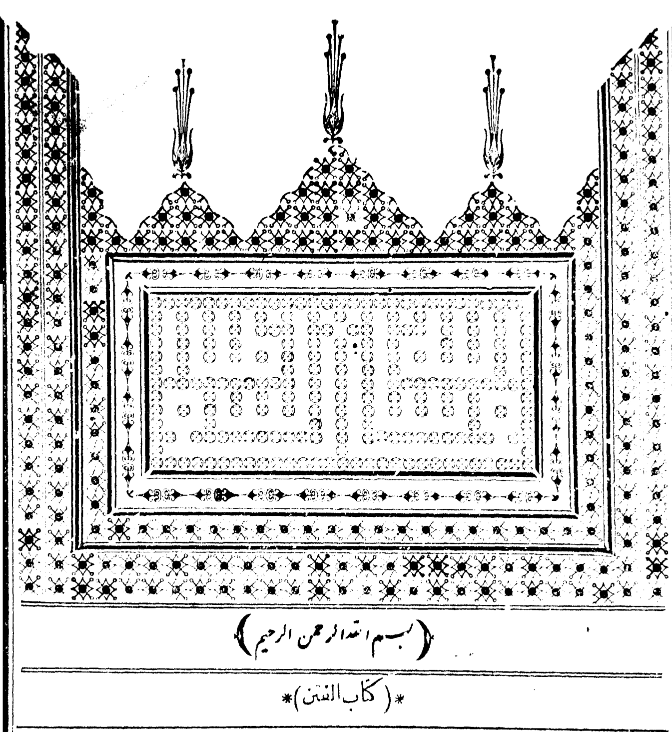
(الجزء الثالث عشر)
من فتح البارى بشرح صحيح الامام أبى عبد الله محمد بن اسمعيل
البخارى لشيخ الاسلام قاضى القضاة الحافظ أبى الفضل
شهاب الدين أحمد بن على بن محمد بن محمد بن
حجر العسقلانى الشافعى نزيل القاهرة
المحروسة نفعنا الله
بعلومه
آمين

(وبهامشه متن الجامع الصحيح للامام البخارى)

(الطبعة الاولى)
(بالمطبعة الكبرى الميرية ببولاق مصر المحمية)
(سنة ١٣٠١ هجريه)



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كتاب الفتن)

*(باب ماجاء فى قول الله تعالى واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة

(كتاب الفتن)

فى رواية كريمة والاصيلى تأخير البسملة والفتن جمع فتنة قال الراغب أصل الفتن ادخال الذهب فى النار لتظهر جودته من رداءته ويستعمل فى ادخال الانسان النار ويطلق على العذاب كقوله ذوقوا فتنتكم وعلى مايحصل عند العذاب كقوله تعالى ألا فى الفتنة سقطوا وعلى الاختبار كقوله وفتناك فتونا وفيما يدفع اليه الانسان من شدة ورخاء وفى الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالا قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة ومنه قوله وان كادوا ليفتنونك أى يوقعونك فى بلية وشدة فى صرفك عن العمل بما أوحى اليك . وقال أيضا الفتنة تكون من الافعال الصادرة من الله ومن العبد كالبلية والمصيبة والقتل والعذاب والمعصية وغيرها من المكروهات فان كانت من الله فهى على وجه الحكمة وان كانت من الانسان بغير أمر الله فهى مذمومة فقد ذم الله الانسان بايقاع الفتنة كقوله والفتنة أشد من القتل وقوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات وقوله ماأنتم عليه بفاتنين وقوله بأيكم المفتون وكقوله واحذرهم ان يفتنوك وقال غيره أصل الفتنة الاختبار ثم استعملت فيما أخرجته المحنة والاختبار الى المكروه ثم أطلقت على كل مكروه أوآيل اليه كالكفر والاثم والتحريق والفضيحة والفجور وغير ذلك ۞(قوله باب ماجاء فى قول الله تعالى واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) قلت ورد فيه ماأخرجه أحمد والبزار من طريق مطرف بن عبد الله بن الشخير قال قلنا للزبير يعنى فى قصة الجمل

وما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحذر من الفتن)* *حدثنا علي بن عبد الله حدثنا بشر بن السري حدثنا نافع بن عمر عن ابن ابي مليكة قال قالت أسماء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا على (٣) حوضي أنتظر من يرد علي فيؤخذ بناس من دوني فاقول أمتي فيقول لا تدري مشوا على القهقرى قال ابن أبي مليكة اللهم انا نعوذ بك ان نرجع على اعقابنا أو نفتن *حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا أبو عوانة عن مغيرة عن ابي وائل قال قال عبد الله قال النبي صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض فليرفعن الي رجال منكم حتى اذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني فاقول اي رب اصحابي فيقول لا تدري ما احدثوا بعدك *حدثنا يحيى بن بكير حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن ابي حازم قال سمعت سهل بن سعد يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انا فرطكم على الحوض من ورده شرب منه ومن شرب منه لم يظمأ ابدا ليردن على أقوام اعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم *قال ابو حازم فسمعني النعمان بن ابي عياش وانا احدثهم هذا فقال هكذا سمعت سهلا فقلت نعم قال وانا اشهد على ابي سعيد الخدري لسمعته يزيد فيه قال انهم مني فيقال انك لا تدري ما بدلوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي *(باب قول النبي صلى الله

يا أبا عبد الله ما جاء بكم ضيعتم الخليفة الذي قتل يعني عثمان بالمدينة ثم جئتم تطلبون بدمه يعني بالبصرة فقال الزبير انا قرأنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة لم نكن نحسب انا أهلها حتى وقعت منا حيث وقعت وأخرج الطبري من طريق الحسن البصري قال قال الزبير لقد خوفنا بهذه الآية ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ظننا انا خصصنا بها وأخرجه النسائي من هذا الوجه نحوه وله طرق أخرى عن الزبير عند الطبري وغيره وأخرج الطبري من طريق السدي قال نزلت في أهل بدر خاصة فاصابتهم يوم الجمل وعند ابن أبي شيبة نحوه وعند الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال أمر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم العذاب ولهذا الاثر شاهد من حديث عدي بن عميرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة أخرجه أحمد بسند حسن وهو عند أبي داود من حديث العرس بن عميرة وهو أخو عدي وله شواهد من حديث حذيفة وجرير وغيرهما عند أحمد وغيره (قوله وما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحذر) بالتشديد (من الفتن) يشير الى ما تضمنه حديث الباب من الوعيد على التبديل والاحداث فان الفتن غالبا انما تنشأ عن ذلك ثم ذكر حديث أسماء بنت أبي بكر مرفوعا أنا على حوضي أنتظر من يرد علي فيؤخذ بناس ذات الشمال الحديث وحديث عبد الله بن مسعود رفعه أنا فرطكم على الحوض فليرفعن الي أقوام الحديث وحديث سهل بن سعد بمعناه ومعه حديث أبي سعيد وفي جميعها انك لا تدري ما أحدثوا بعدك لفظ ابن مسعود والآخرين بمعناه وقد تقدمت في ذكر الحوض آخر كتاب الرقاق وتقدم شرحها في باب الحشر قبل ذلك في كتاب الرقاق أيضا وقوله في حديث أسماء حدثنا بشر بن السري هو بكسر الموحدة وسكون المعجمة وأبوه بفتح المهملة وكسر الراء بعدها ياء ثقيلة وبشر بصري سكن مكة وكان صاحب مواعظ فلقب الافوه وهو ثقة عند الجميع الا انه كان تكلم في شئ يتعلق برؤية الله في الآخرة فقام عليه الحميدي فاعتذر وتنصل فتكلم فيه بعضهم حتى قال ابن معين رايته بمكة يدعو على من ينسبه لرأي جهم وقال ابن عدي له أفراد وغرائب (قلت) وليس له في البخاري سوى هذا الموضع وقد توبع فيه متابعة وقوله في حديث سهل من ورده شرب وقع في رواية الكشميهني يشرب وقوله لم يظمأ قيل هو كناية عن انه يدخل الجنة لانه صفة من يدخلها وفي حديث أبي سعيد انك لا تدري ما بدلوا وقع في رواية الكشميهني ما أحدثوا وحاصل ما حمل عليه حال المذكورين انهم ان كانوا ممن ارتد عن الاسلام فلا اشكال في تبري النبي صلى الله عليه وسلم منهم وابعادهم وان كانوا ممن لم يرتد لكن أحدث معصية كبيرة من أعمال البدن أو بدعة من اعتقاد القلب فقد أجاب بعضهم بانه يحتمل ان يكون أعرض عنهم ولم يشفع لهم اتباعا لامر الله فيهم حتى يعاقبهم على جنايتهم ولا مانع من دخولهم في عموم شفاعته لاهل الكبائر من أمته فيخرجون عند اخراج الموحدين من النار والله أعلم (قوله باب قول النبي صلى الله

عليه وسلم ستر ون بعدى أمورا تنكرونها) هذا اللفظ بعض المتن المذكور فى ثانى أحاديث الباب وهى ستة أحاديث * الاول (قوله وقال عبد الله بن زيد الخ) هو طرف من حديث وصله المصنف فى غزوة حنين من كتاب المغازى وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال للانصار انكم ستلقون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقونى على الحوض وتقدم شرحه هناك * الحديث الثانى (قوله حدثنا زيد بن وهب) للاعمش فيه شيخ آخر أخرجه الطبرانى فى الاوسط من رواية يحيى بن عيسى الرملى عن الاعمش عن أبى حازم عن أبى هريرة مثل رواية زيد بن وهب (قوله عبد الله) هو ابن مسعود وصرح به فى رواية الثورى عن الاعمش فى علامات النبوّة (قوله انكم سترون بعدى أثرة) فى رواية الثورى أثرة وتقدم ضبط الاثرة وشرحها فى شرح الحديث الذى قبله وحاصلها الاختصاص بحظ دنيوى (قوله وأمورا تنكرونها) يعنى من أمور الدين وسقطت الواو من بعض الروايات فهذا بدل من أثرة وفى حديث أبى هريرة المبانى فى ذكر بنى اسرائيل عن منصور هنا زيادة فى أوله قال كان بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما مات نبى قام بعده نبى وانه لا نبى بعدى وستكون خلفاء فيكثرون الحديث وفيه معنى ما فى حديث ابن مسعود (قوله قالوا فما تأمرنا) أى ان نفعل اذا وقع ذلك (قوله أدوا اليهم) أى الى الامراء (حقهم) أى الذى وجب لهم المطالبة به وقبضه سواء كان يختص بهم أو يعم ووقع فى رواية الثورى تؤدون الحق الذى عليكم أى بذل المال الواجب فى الزكاة والنفس فى الخروج الى الجهاد عند التعيين ونحو ذلك (قوله وسلوا الله حقكم) فى رواية الثورى وتسألون الله الذى لكم أى بان يلهمهم انصافكم أو يبدلكم خيرا منهم وهذا ظاهره العموم فى المخاطبين ونقل ابن التين عن الداودى انه خاص بالانصار وكأنه أخذه من حديث عبد الله بن زيد الذى قبله ولا يلزم من مخاطبة الانصار بذلك ان يختص بهم فانه يختص بهم بالنسبة الى المهاجرين ويختص ببعض المهاجرين دون بعض فالمستأثر من يلى الامر ومن عداه هو الذى يستأثر عليه ولما كان الامر يختص بقريش ولا حظ للانصار فيه خوطب الانصار بانكم ستلقون أثرة وخوطب الجميع بالنسبة لمن يلى الامر فقد ورد ما يدل على التعميم ففى حديث يزيد بن سلمة الجعفى عند الطبرانى انه قال يا رسول الله ان كان علينا أمراء يأخذون بالحق الذى علينا ويمنعونا الحق الذى لنا أنقاتلهم قال لا عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم وأخرج مسلم من حديث أم سلمة مرفوعا ستكون أمراء فيعرفون وينكرون فمن كره برئ ومن أنكر سلم ولكن من رضى وتابع قالوا أفلا نقاتلهم قال لا ما صلوا ومن حديث عوف بن مالك رفعه فى حديث فى هذا المعنى قلنا يا رسول الله أفلا ننابذهم عند ذلك قال لا ما أقاموا الصلاة وفى رواية له بالسيف وزاد واذا رأيتم من ولاتكم شيأ تكرهونه فاكرهوا عمله ولا تنزعوا يدا من طاعة وفى حديث عمر فى مسنده للاسماعيلى من طريق أبى مسلم الخولانى عن أبى عبيدة بن الجراح عن عمر رفعه قال أتانى جبريل فقال ان أمتك مفتتنة من بعدك فقلت من أين قال من قبل أمرائهم وقرائهم يمنع الامراء الناس الحقوق فيطلبون حقوقهم فيفتنون ويتبع القراء هؤلاء الامراء فيفتنون قلت فكيف يسلم من سلم منهم قال بالكف والصبر ان أعطوا الذى لهم أخذوه وان منعوه تركوه * الحديث الثالث والرابع حديث ابن عباس من وجهين فى الثانى التصريح بالتحديث والسماع فى موضعى العنعنة فى الاول (قوله عبد الوارث) هو ابن سعيد

عليه وسلم سترون بعدى أمورا تنكرونها) * وقال عبد الله بن زيد قال النبى صلى الله عليه وسلم اصبروا حتى تلقونى على الحوض *حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن سعيد القطان حدثنا الاعمش حدثنا زيد ابن وهب قال سمعت عبد الله قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم سترون بعدى اثرة وامورا تنكرونها قالوا فما تأمرنا يا رسول الله قال أدوا اليهم حقهم وسلوا الله حقكم *حدثنا مسدد عن عبد الوارث

والجعد هو أبو عثمان المذكور في السند الثاني وأبو رجاء هو العطاردي واسمه عمران (قوله
من كره من أميره شيأ فليصبر) زاد في الرواية الثانية عليه (قوله فانه من خرج من السلطان) أي من
طاعة السلطان ووقع عند مسلم فانه ليس أحد من الناس يخرج من السلطان وفي الرواية
الثانية من فارق الجماعة وقوله شبرا بكسر المعجمة وسكون الموحدة وهي كناية عن معصية السلطان
ومحاربته قال ابن أبي جمرة المراد بالمفارقة السعي في حل عقد البيعة التي حصلت لذلك الامير
ولو بادنى شئ فكنى عنها بمقدار الشبر لان الاخذ في ذلك يؤل الى سفك الدماء بغير حق (قوله مات
ميتة جاهلية) في الرواية الاخرى فمات الامات ميتة جاهلية وفي رواية لمسلم فميتته ميتة جاهلية
وعنده في حديث ابن عمر رفعه من خلع يدا من طاعة لقي الله ولا حجة له ومن مات وليس في عنقه
بيعة مات ميتة جاهلية قال الكرماني الاستثناء هنا بمعنى الاستفهام الانكاري أي ما فارق
الجماعة أحد الا جرى له كذا أو حذفت ما فهي مقدرة أو الا زائدة أو عاطفة على رأي الكوفيين
والمراد بالميتة الجاهلية وهي بكسر الميم حالة الموت كموت أهل الجاهلية على ضلال وليس له امام
مطاع لانهم كانوا لا يعرفون ذلك وليس المراد انه يموت كافرا بل يموت عاصيا ويحتمل ان يكون
التشبيه على ظاهره ومعناه انه يموت مثل موت الجاهلي وان لم يكن هو جاهليا أو أن ذلك ورد
مورد الزجر والتنفير وظاهره غير مراد ويؤيد أن المراد بالجاهلية التشبيه قوله في الحديث الآخر
من فارق الجماعة شبرا فكأنما خلع ربقة الاسلام من عنقه أخرجه الترمذي وابن خزيمة وابن حبان
وصححاه من حديث الحرث بن الحرث الاشعري في اثناء حديث طويل وأخرجه البزار والطبراني
في الاوسط من حديث ابن عباس وفي سنده خليد بن دعلج وفيه مقال وقال من رأسه بدل عنقه
قال ابن بطال في الحديث حجة في ترك الخروج على السلطان ولو جار وقد أجمع الفقهاء على
وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وان طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من
حقن الدماء وتسكين الدهماء وحجتهم هذا الخبر وغيره مما يساعده ولم يستثنوا من ذلك الا اذا
وقع من السلطان الكفر الصريح فلا تجوز طاعته في ذلك بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها كما في
الحديث الذي بعده * الحديث الخامس (قوله حدثنا اسمعيل) هو ابن أبي أويس (قوله عن عمرو)
هو ابن الحرث وعند مسلم حدثنا عمرو بن الحرث (قوله عن بكير) هو ابن عبد الله بن الاشج وعند
مسلم حدثني بكير (قوله عن بسر) بضم الموحدة وسكون المهملة ووقع في بعض النسخ بكسر
أوله وسكون المعجمة وهو تصحيف وجنادة بضم الجيم وتخفيف النون ووقع عند الاسماعيلي من
طريق عثمان بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرني عمرو أن بكيرا حدثه ان بسر بن سعيد حدثه ان
جنادة حدثه (قوله دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض فقلنا أصلحك الله حدث بحديث)
في رواية مسلم حدثنا وقولهم أصلحك الله يحتمل انه أراد الدعاء له بالصلاح في جسمه ليعافى من
مرضه أو أعم من ذلك وهي كلمة اعتادوها عند افتتاح الطلب (قوله دعانا النبي صلى الله عليه
وسلم فبايعناه) ليلة العقبة كما تقدم ايضاحه في أوائل كتاب الايمان اول الصحيح (قوله فقال فيما
اخذ علينا) اى اشترط علينا (قوله أن بايعنا) بفتح العين (على السمع والطاعة) اى له (في منشطنا)
بفتح الميم والمعجمة وسكون النون بينهما (ومكرهنا) أي في حالة نشاطنا وفي الحالة التي
نكون فيها عاجزين عن العمل بما نؤمر به ونقل ابن التين عن الداودي ان المراد الاشياء التي

عن الجعد عن ابي رجاء
عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال
من كره من اميره شيأ
فليصبر فانه من خرج من
السلطان شبرا مات ميتة
جاهلية * حدثنا ابو
النعمان حدثنا حماد بن
زيد عن الجعد أبي عثمان
حدثني ابو رجاء العطاردي
قال سمعت ابن عباس رضي
الله عنهما عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من رأى
من أميره شيأ يكرهه
فليصبر عليه فانه من فارق
الجماعة شبرا فمات الامات
ميتة جاهلية * حدثنا اسمعيل
حدثني ابن وهب عن عمرو
عن بكير عن بسر بن سعيد
عن جنادة بن ابي امية قال
دخلنا على عبادة بن الصامت
وهو مريض فقلنا أصلحك
الله حدث بحديث ينفعك
الله به سمعته من النبي صلى
الله عليه وسلم قال دعانا
النبي صلى الله عليه وسلم
فبايعناه فقال فيما أخذ
علينا أن بايعنا على السمع
والطاعة في منشطنا
ومكرهنا

يكرهونها قال ابن التين والظاهر أنه اراد في وقت الكسل والمشقة في الخروج ليطابق قوله منشطنا (قلت) و يؤيده ماوقع في رواية اسمعيل بن عبيد بن رفاعة عن عبادة عند أحمد في النشاط والكسل (قوله وعسرنا ويسرنا) في رواية اسمعيل بن عبيد وعلى النفقة في العسر واليسر وزاد وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (قوله وأثرة علينا) بفتح الهمزة والمثلثة وقد تقدم موضع ضبطها في أول الباب والمراد ان طواعيتهم لمن يتولى عليهم لا يتوقف على ايصالهم حقوقهم بل عليهم الطاعة ولو منعهم حقهم (قوله وان لا ننازع الامر أهله) أي الملك والامارة زاد أحمد من طريق عمير بن هانئ عن جنادة وان رأيت ان لك أي وان اعتقدت ان لك في الامر حقا فلا تعمل بذلك الظن بل اسمع وأطع الى ان يصل اليك بغير خروج عن الطاعة زاد في رواية حبان أبي النضر عن جنادة عند ابن حبان وأحمد وان أكلوا مالك وضربوا ظهرك وزاد في رواية الوليد بن عبادة عن أبيه وأن نقوم بالحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم وسيأتي في كتاب الاحكام (قوله الا أن تروا كفرا بواحا) بموحدة ومهملة قال الخطابي معنى قوله بواحا يريد ظاهرا باديا من قولهم باح بالشئ يبوح به بوحا وبواحا اذا أذاعه وأظهره وأنكر ثابت في الدلائل بواحا وقال انما يجوز بوحا بسكون الواو وبؤاحا بضم أوله ثم همزة ممدودة وقال الخطابي من رواه بالراء فهو قريب من هذا المعنى وأصل البراح الارض القفراء التي لا أنيس فيها ولا بناء وقيل البراح البيان يقال برح الخفاء اذا ظهر قال النووي هو في معظم النسخ من مسلم بالواو وفي بعضها بالراء (قلت) ووقع عند الطبراني من رواية أحمد بن صالح عن ابن وهب في هذا الحديث كفرا صراحا بصاد مهملة مضمومة ثم راء ووقع في رواية حبان أبي النضر المذكورة الا أن يكون معصية لله بواحا وعند أحمد من طريق عمير بن هانئ عن جنادة مالم يأمروك باثم بواحا وفي رواية اسمعيل بن عبيد عند أحمد والطبراني والحاكم من روايته عن أبيه عن عبادة سيلي أموركم من بعدي رجال يعرفونكم ما تنكرون وينكرون عليكم ما تعرفون فلا طاعة لمن عصى الله وعند أبي بكر بن أبي شيبة من طريق أزهر بن عبد الله عن عبادة رفعه سيكون عليكم أمراء يأمرونكم بما لا تعرفون ويفعلون ما تنكرون فليس لاولئك عليكم طاعة (قوله عندكم من الله فيه برهان) أي نص آية أو خبر صحيح لا يحتمل التأويل ومقتضاه أنه لا يجوز الخروج عليهم مادام فعلهم يحتمل التأويل قال النووي المراد بالكفر هنا المعصية ومعنى الحديث لا تنازعوا ولاة الامور في ولايتهم ولا تعترضوا عليهم الا أن تروا منهم منكرا محققا تعلمونه من قواعد الاسلام فاذا رأيتم ذلك فانكروا عليهم وقولوا بالحق حيثما كنتم انتهى وقال غيره المراد بالاثم هنا المعصية والكفر فلا يعترض على السلطان الا اذا وقع في الكفر الظاهر والذي يظهر حمل رواية الكفر على ما اذا كانت المنازعة في الولاية فلا ينازعه بما يقدح في الولاية الا اذا ارتكب الكفر وحمل رواية المعصية على ما اذا كانت المنازعة فيما عدا الولاية فاذا لم يقدح في الولاية نازعه في المعصية بان ينكر عليه برفق ويتوصل الى تثبيت الحق له بغير عنف ومحل ذلك اذا كان قادرا والله أعلم ونقل ابن التين عن الداودي قال الذي عليه العلماء في أمراء الجور أنه ان قدر على خلعه بغير فتنة ولا ظلم وجب والا فالواجب الصبر وعن بعضهم لا يجوز عقد الولاية لفاسق ابتداء فان أحدث جورا بعد أن كان عدلا فاختلفوا في جواز الخروج عليه والصحيح المنع الا أن يكفر فيجب الخروج

عليه

وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الامر أهله الا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان * حدثنا محمد بن عرعرة حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن أسيد بن حضير أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله استعملت فلانا ولم تستعملني قال انكم سترون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني

(باب قول النبى صلى الله عليه وسلم هلاك امتى على يدى أغيلمة سفهاء) حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد قال أخبرنى جدى قال كنت جالسا مع أبى هريرة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة ومعنا مروان قال أبو هريرة سمعت الصادق المصدوق يقول

(٣) كذا فى نسخة ذكر ابن سعيد بن العاص مرة وفى نسخة أخرى مرتين فحرر اه مصححه

عليه* الحديث السادس حديث أنس عن أسيد بن حضير ذكره مختصرا وقد تقدم بتمامه مشروحا فى مناقب الانصار والسر فى جوابه عن طلب الولاية بقوله سترون بعدى أثرة ارادة نفى ظنه أنه آثر الذى ولاه عليه فبين له ان ذلك لا يقع فى زمانه وانه لم يخصه بذلك لذاته بل لعموم مصلحة المسلمين وان الاستئثار للحظ الدنيوى انما يقع بعده وأمرهم عند وقوع ذلك بالصبر ۞ (قوله باب قول النبى صلى الله عليه وسلم هلاك أمتى على يدى أغيلمة سفهاء) زاد فى بعض النسخ لابى ذر من قريش ولم يقع لا كثرهم وقد ذكره فى الباب من حديث ابى هريرة بدون قوله سفهاء وذكر ابن بطال أن على بن معبد أخرجه يعنى فى كتاب الطاعة والمعصية من رواية سماك عن أبى هريرة بلفظ على رؤس غلمة سفهاء من قريش (قلت) وهو عند احمد والنسائى من رواية سماك عن ابى ظالم عن ابى هريرة ان فساد أمتى على يدى غلمة سفهاء من قريش هذا لفظ احمد عن عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان عن سماك عن عبد الله بن ظالم وتابعه ابو عوانة عن سماك عند النسائى ورواه احمد ايضا عن زيد بن الحباب عن سفيان لكن قال مالك بدل عبد الله ولفظه سمعت أبا هريرة يقول لمروان أخبرنى حبى أبو القاسم صلى الله عليه وسلم قال فساد أمتى على يدى غلمة سفهاء من قريش وكذا أخرجه من طريق شعبة عن سماك ولم يقف عليه الكرمانى فقال لم يقع فى الحديث الذى أورده بلفظ سفهاء فلعله بوب به ليستدركه ولم يتفق له أو أشار الى أنه ثبت فى الجملة لكنه ليس على شرطه (قلت) الثانى هو المعتمد وقد أكثر البخارى من هذا (قوله فى الترجمة أغيلمة) تصغير غلمة جمع غلام وواحد الجمع المصغر غليم بالتشديد يقال للصبى حين يولد الى أن يحتلم غلام وتصغيره غليم وجمعه غلمان وغلمة وأغيلمة ولم يقولوا أغلمة مع كونه القياس كأنهم استغنوا عنه بغلمة وأغرب الداودى فيما نقله عنه ابن التين فضبط أغيلمة بفتح الهمزة وكسر الغين المعجمة وقد يطلق على الرجل المستحكم القوة غلام تشبيها له بالغلام فى قوته وقال ابن الاثير المراد بالاغيلمة هنا الصبيان ولذلك صغرهم (قلت) وقد يطلق الصبى والغليم بالتصغير على الضعيف العقل والتدبير والدين ولو كان محتلما وهو المراد هنا فان الخلفاء من بنى أمية لم يكن فيهم من استخلف وهو دون البلوغ وكذلك من أمروه على الاعمال الا أن يكون المراد بالاغيلمة أولاد بعض من استخلف فوقع الفساد بسببهم فنسب اليهم والاولى الحمل على أعم من ذلك (قوله حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو) زاد فى علامات النبوة عن أحمد بن محمد المكى حدثنا عمرو بن يحيى الاموى (قوله أخبرنى جدى) هو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص (٣) بن أمية وقد نسب يحيى فى روايته عبد الصمد بن عبد الوارث عن عمرو بن يحيى الى جد جده الاعلى فوقع فى روايته حدثنا عمرو بن يحيى بن العاص سمعت جدى سعيد بن العاص فنسب سعيدا أيضا الى والد جده وأبوه عمرو بن سعيد هو المعروف بالاشدق قتله عبد الملك بن مروان لما خرج عليه بدمشق بعد السبعين (قوله كنت جالسا مع أبى هريرة) كان ذلك زمن معاوية (قوله ومعنا مروان) هو ابن الحكم بن أبى العاص بن أمية الذى ولى الخلافة بعد ذلك وكان يلى لمعاوية امرة المدينة تارة وسعيد بن العاص والد عمرو يليها لمعاوية تارة (قوله سمعت الصادق المصدوق) تقدم بيانه فى كتاب القدر والمراد به النبى صلى الله عليه وسلم وقد وقع فى رواية عبد الصمد المذكور ان أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية له أخرى سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم (قوله هلكة أمتى) فى رواية المكى هلاك أمتى وهو المطابق لما فى الترجمة وفى رواية عبد الصمد هلاك هذه الامة والمراد بالامة هنا أهل ذلك العصر ومن قاربهم لا جميع الامة الى يوم القيامة (قوله على يدى علمة) كذا للاكثر بالتثنية وللسرخسى والكشميهنى أيدى بصيغة الجمع قال ابن بطال جاء المراد بالهلاك مبينا فى حديث آخر لابى هريرة أخرجه على بن معبد وابن أبى شيبة من وجه آخر عن أبى هريرة رفعه أعوذ بالله من امارة الصبيان قالوا وما امارة الصبيان قال ان أطعتموهم هلكتم أى فى دينكم وان عصيتموهم أهلكوكم أى فى دنياكم بازهاق النفس أو باذهاب المال أو بهما وفى رواية ابن أبى شيبة أن أبا هريرة كان يمشى فى السوق ويقول اللهم لا تدركنى سنة ستين ولا امارة الصبيان وفى هذا اشارة الى أن أول الاغيلمة كان فى سنة ستين وهو كذلك فان يزيد بن معاوية استخلف فيها وبقى الى سنة أربع وستين فمات ثم ولى ولده معاوية ومات بعد أشهر وهذه الرواية تخصص رواية أبى زرعة عن أبى هريرة الماضية فى علامات النبوة بلفظ يهلك الناس هذا الحى من قريش وان المراد بعض قريش وهم الاحداث منهم لا كلهم والمراد انهم يهلكون الناس بسبب طلبهم الملك والقتال لاجله فتفسد أحوال الناس ويكثر الخبط بتوالى الفتن وقد وقع الامر كما أخبر صلى الله عليه وسلم وأما قوله لو أن الناس اعتزلوهم محذوف الجواب وتقديره لكان أولى بهم والمراد باعتزالهم ان لا يداخلوهم ولا يقاتلوا معهم ويفروا بدينهم من الفتن ويحتمل ان يكون لو للتمنى فلا يحتاج الى تقدير جواب ويؤخذ من هذا الحديث استحباب هجران البلدة التى يقع فيها اظهار المعصية فانها سبب وقوع الفتن التى ينشأ عنها عموم الهلاك قال ابن وهب عن مالك تهجر الارض التى يصنع فيها المنكر جهارا وقد صنع ذلك جماعة من السلف (قوله فقال مروان لعنة الله عليهم غلمة) فى رواية عبد الصمد لعنة الله عليهم من أغيلمة وهذه الرواية تفسر المراد بقوله فى رواية المكى فقال مروان غلمة كذا اقتصر على هذه الكلمة فدلت رواية الباب انها مختصرة من قوله لعنة الله عليهم غلمة فكان التقدير غلمة عليهم لعنة الله أو ملعونون أو نحو ذلك ولم يرد التعجب ولا الاستثبات (قوله فقال أبو هريرة لو شئت ان أقول بنى فلان وبنى فلان لفعلت) فى رواية الاسماعيلى من بنى فلان وبنى فلان لقلت وكأن أبا هريرة كان يعرف أسماءهم وكان ذلك من الجراب الذى لم يحدث به وتقدمت الاشارة اليه فى كتاب العلم وتقدم هناك قوله لو حدثت به لقطعتم هذا البلعوم (قوله فكنت أخرج مع جدى) قائل ذلك عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو وجده سعيد بن عمرو وكان مع أبيه لما غلب على الشام ثم لما قتل تحول سعيد بن عمرو الى الكوفة فسكنها الى ان مات (قوله حين ملكوا الشام) أى وغيرها لما ولوا الخلافة وانما خص الشام بالذكر لانها كانت مساكنهم من عهد معاوية (قوله فاذا رآهم غلمانا احداثا) هذا يقوى الاحتمال الماضى وان المراد أولاد من استخلف منهم واما تردده فى أيهم المراد بحديث أبى هريرة فمن جهة كون أبى هريرة لم يفصح باسمائهم والذى يظهر أن المذكورين من جملتهم وان أولهم يزيد كما دل عليه قول أبى هريرة رأس الستين وامارة الصبيان فان يزيد كان غالبا ينتزع الشيوخ من امارة البلدان الكبار ويوليها الاصاغر من أقاربه وقوله قلنا أنت أعلم القائل له ذلك أولاده وأتباعه ممن سمع منه ذلك وهذا مشعر بان هذا القول صدر منه فى أواخر دولة بنى مروان بحيث يمكن عمرو بن يحيى أن يسمع منه ذلك وقد ذكر ابن

هلكة أمتى على يدى علمة من قريش فقال مروان لعنة الله عليهم علمة فقال أبو هريرة لو شئت أن أقول بنى فلان وبنى فلان لفعلت فكنت أخرج مع جدى الى بنى مروان حين ملكوا الشام فاذا رآهم علمانا احداثا قال لنا عسى هؤلاء أن يكونوا منهم قلنا أنت أعلم

عساكر أن سعيد بن عمرو هذا بقي الى أن وفد على الوليد بن يزيد بن عبد الملك وذلك قبيل الثلاثين ومائة ووقع في رواية الاسماعيلي أن بين تحديث عمرو بن يحيى بذلك وسماعه له من جده سبعين سنة قال ابن بطال وفي هذا الحديث أيضا حجة لما تقدم من ترك القيام على السلطان ولو جار لانه صلى الله عليه وسلم أعلم أبا هريرة بأسماء هؤلاء وأسماء آبائهم ولم يأمرهم بالخروج عليهم مع اخباره ان هلاك الامة على أيديهم لكون الخروج أشد في الهلاك وأقرب الى الاستئصال من طاعتهم فاختار أخف المفسدتين وأيسر الامرين *(تنبيه)* يتعجب من لعن مروان الغلمة المذكورين مع ان الظاهر أنهم من ولده فكان الله تعالى أجرى ذلك على لسانه ليكون أشد في الحجة عليهم لعلهم يتعظون وقد وردت أحاديث في لعن الحكم والد مروان وما ولد أخرجها الطبراني وغيره غالبها فيه مقال وبعضها جيد ولعل المراد تخصيص الغلمة المذكورين بذلك ﴿قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ويل للعرب من شر قد اقترب﴾ انما خص العرب بالذكر لانهم أول من دخل في الاسلام وللانذار بان الفتن اذا وقعت كان الهلاك أسرع اليهم وذكر فيه حديثين *أحدهما حديث زينب بنت جحش وهو مطابق للترجمة ومالك بن اسمعيل شيخه فيه وهو أبو غسان النهدي وكأنه اختار تخريج هذا الحديث عنه لتصريحه في روايته بسماع سفيان بن عيينة له من الزهري (قوله عن عروة) هو ابن الزبير (قوله عن زينب بنت أم سلمة) في رواية شعيب عن الزهري حدثني عروة أن زينب بنت أبي سلمة حدثته (قوله عن أم حبيبة) في رواية شعيب ان أم حبيبة بنت أبي سفيان حدثتها هكذا قال بعض أصحاب سفيان بن عيينة منهم مالك بن اسمعيل هذا ومنهم عمرو بن محمد الناقد عند مسلم ومنهم سعيد بن منصور في السنن له ومنهم قتيبة وهرون بن عبد الله عند الاسماعيلي والقعنبي عند أبي نعيم وكذا قال مسدد في مسنده قلت وهكذا تقدم في أحاديث الانبياء من رواية عقيل وفي علامات النبوة من رواية شعيب ويأتي في أواخر كتاب الفتن من رواية محمد بن أبي عتيق كلهم عن الزهري ليس في السند حبيبة زاد جماعة من أصحاب ابن عيينة عنه ذكر حبيبة فقالوا عن زينب بنت أم سلمة عن حبيبة بنت أم حبيبة عن أمها أم حبيبة هكذا أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وسعيد بن عمرو الاشعثي وزهير بن حرب ومحمد بن يحيى بن أبي عمر أربعتهم عن سفيان عن الزهري قال مسلم زادوا فيه حبيبة وهكذا أخرجه الترمذي عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومي وغير واحد كلهم عن سفيان قال الترمذي جود سفيان هذا الحديث هكذا رواه الحميدي وعلي بن المديني وغير واحد من الحفاظ عن سفيان بن عيينة قال الحميدي قال سفيان حفظت عن الزهري في هذا الحديث أربع نسوة زينب بنت أم سلمة عن حبيبة وهما ربيبتا النبي صلى الله عليه وسلم عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش وهما زوجا النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجه أبو نعيم في المستخرج من طريق الحميدي فقال في روايته عن حبيبة بنت أم حبيبة عن امها أم حبيبة وقال في آخره قال الحميدي قال سفيان أحفظ في هذا الحديث عن الزهري أربع نسوة قد رأين النبي صلى الله عليه وسلم ثنتين من أزواجه أم حبيبة وزينب بنت جحش وثنتين ربيبتاه زينب بنت أم سلمة وحبيبة بنت أم حبيبة أبوها عبيد الله بن جحش مات بأرض الحبشة انتهى كلامه وأخرجه أبو نعيم أيضا من رواية ابراهيم بن بشار الرمادي ونصر بن علي الجهضمي وأخرجه النسائي عن عبيد الله بن سعيد وابن ماجه عن أبي بكر

(باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ويل للعرب من شر قد اقترب) حدثنا مالك بن اسمعيل حدثنا ابن عيينة أنه سمع الزهري عن عروة عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش رضي الله عنهن أنها قالت استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم من النوم محمرا وجهه يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد سفيان تسعين أو مائة قيل أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث

ابن أبي شيبة والاسماعيلي من رواية الاسود بن عامر كلهم عن ابن عيينة بزيادة حبيبة في السند وساق الاسماعيلي عن هرون بن عبد الله قال قال لي الاسود بن عامر كيف يحفظ هذا عن ابن عيينة فذكره له بنقص حبيبة فقال لكنه حدثنا عن الزهري عن عروة عن أربع نسوة كلهن قد أدركن النبي صلى الله عليه وسلم بعضهن عن بعض قال الدارقطني أظن سفيان كان تارة يذكرها وتارة يسقطها قلت ورواه شريح بن يونس عن سفيان فاسقط حبيبة وزينب بنت جحش أخرجه ابن حبان ومثله لابي عوانة عن الليث عن الزهري ومن رواية سليمان بن كثير عن الزهري وصرح فيه بالاخبار وسأذكر شرح المتن في آخر كتاب الفتن ان شاء الله تعالى وحبيبة بنت عبيد الله بالتصغير ابن جحش هذه ذكرها موسى بن عقبة فيمن هاجر الى الحبشة فتنصر عبيد الله بن جحش ومات هناك وثبتت ام حبيبة على الاسلام فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وجهزها اليه النجاشي وحكى ابن سعد أن حبيبة انما ولدت بأرض الحبشة فعلى هذا تكون في زمن النبي صلى الله عليه وسلم صغيرة فهي نظير التي روت عنها في أن كلا منهما ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم وفي ان كلا منهما من صغار الصحابة وزينب بنت جحش هي عمة حبيبة المذكورة فروت حبيبة عن امها عن عمتها وكانت وفاة زينب قبل وفاة ام حبيبة وزعم بعض الشراح ان رواية مسلم بذكر حبيبة تؤذن بانقطاع طريق البخاري قلت وهو كلام من لم يطلع على طريق شعيب التي نبهت عليها وقد جمع الحافظ عبد الغني بن سعيد الازدي جزأ في الاحاديث المسلسلة بأربعة من الصحابة وجملة ما فيه أربعة احاديث وجمع ذلك بعده الحافظ عبد القادر الرهاوي ثم الحافظ يوسف بن خليل فزاد عليه قدرها وزاد واحد خماسيا فصارت تسعة أحاديث وأصحها حديث الباب ثم حديث عمر في العمالة وسيأتي في كتاب الاحكام * الحديث الثاني حديث أسامة بن زيد **(قوله عن الزهري)** في رواية الحميدي في مسنده عن سفيان بن عيينة حدثنا الزهري وأخرجه أبو نعيم في مستخرجه على مسلم من طريقه **(قوله عن عروة عن اسامة بن زيد)** في رواية الحميدي وابن أبي عمر في مسنده عن ابن عيينة عن الزهري أخبرني عروة أنه سمع اسامة بن زيد وقوله حدثنا محمود هو ابن غيلان **(قوله أشرف النبي صلى الله عليه وسلم)** عند الاسماعيلي في رواية معمر أوفى وهو بمعنى أشرف أي اطلع من علو **(قوله على أطم)** بضمتين هو الحصن وقد تقدم بيانه في آخر الحج **(قوله من آطام المدينة)** تقدم في علامات النبوة عن أبي نعيم بهذا السند بلفظ على أطم من الآطام فاقتضى ذلك ان اللفظ الذي ساقه هنا لفظ معمر **(قوله هل ترون ما أرى قالوا لا)** وهذه الزيادة أيضا لمعمر ولم أرها في شئ من الطرق عن ابن عيينة **(قوله فاني لارى الفتن تقع خلال بيوتكم)** في رواية أبي بكر بن أبي شيبة عن سفيان اني لارى مواقع الفتن والمراد بالمواقع مواضع السقوط والخلال النواحي قال الطيبي تقع مفعول ثان ويحتمل ان يكون حالا وهو أقرب والرؤية بمعنى النظر أي كشف لي فابصرت ذلك عيانا **(قوله كوقع القطر)** في رواية المستملي والكشميهني المطر وفي رواية علامات النبوة كمواقع القطر وقد تقدم الكلام على هذه الرواية في آخر الحج وانما اختصت المدينة بذلك لان قتل عثمان رضي الله عنه كان بها ثم انتشرت الفتن في البلاد بعد ذلك فالقتال بالجمل وبصفين كان بسبب قتل عثمان والقتال بالنهروان كان بسبب التحكيم بصفين وكل قتال وقع في ذلك العصر انما تولد عن شئ من ذلك أو عن شئ تولد عنه ثم ان قتل عثمان

* حدثنا أبو نعيم حدثنا ابن عيينة عن الزهري عن عروة وحدثني محمود أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن أسامة ابن زيد رضي الله عنهما قال أشرف النبي صلى الله عليه وسلم على أطم من آطام المدينة فقال هل ترون ما أرى قالوا لا قال فاني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع القطر

كان أشد أسبابه الطعن على أمرائه ثم عليه بتوليته لهم وأول مانشأ ذلك من العراق وهى من جهة المشرق فلا منافاة بين حديث الباب وبين الحديث الآتى ان الفتنة من قبل المشرق وحسن التشبيه بالمطر لارادة التعميم لانه اذا وقع فى أرض معينة عمها ولو وقع فى بعض جهاتها قال ابن بطال أنذر النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث زينب بقرب قيام الساعة كى يتوبوا قبل أن تهجم عليهم وقد ثبت أن خروج يأجوج ومأجوج قرب قيام الساعة فاذا فتح من ردمهم ذلك القدر فى زمنه صلى الله عليه وسلم لم يزل الفتح يتسع على مر الاوقات وقد جاء فى حديث أبى هريرة رفعه ويل للعرب من شر قد اقترب موتوا ان استطعتم قال وهذا غاية فى التحذير من الفتن والخوض فيها حيث جعل الموت خيرا من مباشرتها وأخبر فى حديث اسامة بوقوع الفتن خلال البيوت ليتأهبوا لها فلا يخوضوا فيها ويسألوا الله الصبر والنجاة من شرها ﴿قوله باب ظهور الفتن) ذكر فيه ثلاثة أحاديث * الحديث الاول حديث أبى هريرة (قوله حدثنا عياش) بتحتانية ثقيلة ومعجمة وشيخه عبد الاعلى هو ابن عبد الاعلى السامى بالمهملة البصرى وسعيد هو ابن المسيب ونسبه أبو بكر بن أبى شيبة فى روايته له عن عبد الاعلى المذكور أخرجه ابن ماجه وكذا عند الاسماعيلى من رواية عبد الاعلى وعبد الواحد وعبد المجيد بن أبى رواد كلهم عن معمر وهو عند مسلم عن أبى بكر لكن لم يسق لفظه (قوله يتقارب الزمان) كذا للاكثر وفى رواية السرخسى الزمن وهى لغة فيه (قوله وينقص العلم) كذا للاكثر وفى رواية المستملى والسرخسى العمل ومثله فى رواية شعيب عن الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن عن أبى هريرة عند مسلم وعنده من رواية يونس عن الزهرى فى هذه الطريق ويقبض العلم ووقع مثله فى رواية الاعرج عن أبى هريرة كما سيأتى فى أواخر كتاب الفتن وهى تؤيد رواية من رواه بلفظ وينقص العمل ويؤيده أيضا الحديث الذى بعده بلفظ ينزل الجهل ويرفع العلم (قوله ويكثر الهرج قالوا يارسول الله أيما هو) بفتح الهمزة وتشديد الياء الاخيرة بعدها ميم خفيفة وأصله أى شئ هو ووقعت للاكثر بغير ألف بعد الميم وضبطه بعضهم بتخفيف الياء كما قالوا ايش فى موضع اى شئ وفى رواية الاسماعيلى وماهو وفى رواية أبى بكر بن أبى شيبة قالوا يارسول الله وما الهرج وهذه رواية أكثر أصحاب الزهرى وفى رواية عنبسة بن خالد عن يونس عند أبى داود قيل يارسول الله ايش هو قال القتل القتل وفى رواية للطبرانى عن ابن مسعود القتل والكذب (قوله قال القتل القتل) صريح فى ان تفسير الهرج مرفوع ولا يعارض ذلك مجيئه فى غير هذه الرواية موقوفا ولا كونه بلسان الحبشة وقد تقدم فى كتاب العلم من طريق سالم بن عبد الله بن عمر سمعت أبا هريرة فذكر نحو حديث الباب دون قوله يتقارب الزمان ودون قوله ويلقى الشح وزاد فيه ويظهر الجهل وقال فى آخره قيل يارسول الله وما الهرج فقال هكذا بيده فحرفها كأنه يريد القتل فيجمع بانه جمع بين الاشارة والنطق فحفظ بعض الرواة مالم يحفظ بعض كما وقع لهم فى الامور المذكورة وجاء تفسير أيام الهرج فيما أخرجه أحمد والطبرانى بسند حسن من حديث خالد بن الوليد أن رجلا قال له يا أبا سليمان اتق الله فان الفتن قد ظهرت فقال أما وابن الخطاب حى فلا انما تكون بعده فينظر الرجل فيفكر هل يجد مكانا لم ينزل به مثل مانزل بمكانه الذى هو به من الفتنة والشر فلا يجد فتلك الايام التى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدى الساعة أيام الهرج (قوله وقال يونس)

(باب ظهور الفتن)

*حدثنا عياش بن الوليد أخبرنا عبد الاعلى حدثنا معمر عن الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يتقارب الزمان وينقص العلم ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا يارسول الله أيما هو قال القتل القتل وقال يونس

يعنى ابن يزيد (وشعيب) يعنى ابن ابى حمزة (والليث وابن أخى الزهرى عن الزهرى عن حميد) يعنى ابن عبد الرحمن بن عوف (عن أبى هريرة) يعنى ان هؤلاء الاربعة خالفوا معمرا فى قوله عن الزهرى عن سعيد فجعلوا شيخ الزهرى حميدا لا سعيدا وصنيع البخارى يقتضى ان الطريقين صحيحان فانه وصل طريق معمر هنا ووصل طريق شعيب فى كتاب الادب وكانه رأى أن ذلك لا يقدح لان الزهرى صاحب حديث فيكون الحديث عنده عن شيخين ولا يلزم من ذلك اطراده فى كل من اختلف عليه فى شيخه الا أن يكون مثل الزهرى فى كثرة الحديث والشيوخ ولولا ذلك لكانت رواية يونس ومن تابعه أرجح وليست رواية معمر مرفوعة عن الصحة لما ذكرته فاما رواية يونس فوصلها مسلم كما ذكرت من طريق ابن وهب عنه ولفظه ويقبض العلم وقدم وتظهر الفتن على ويلقى الشح وقال قالوا وما الهرج قال القتل ولم يكرر لفظ القتل ومثله له من رواية سهيل ابن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة رفعه لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج فذكره مقتصرا عليه وأخرجه أبو داود من رواية عنبسة بن خالد عن يونس بن يزيد بلفظ وينقص العلم وأما رواية شعيب فوصلها المصنف فى كتاب الادب عن أبى اليمان عنه وقال فى روايته يتقارب الزمان وينقص العمل وفى رواية الكشميهنى العلم والباقى مثل لفظ معمر وقال فى روايتى يونس وشعيب عن الزهرى حدثنى حميد بن عبد الرحمن وأما رواية الليث فوصلها الطبرانى فى الاوسط من رواية عبد الله بن صالح عنه به مثل رواية ابن وهب وأما رواية ابن أخى الزهرى فوصلها الطبرانى أيضا فى الاوسط من طريق صدقة بن خالد عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابن أخى الزهرى واسمه محمد بن عبد الله بن مسلم وقال فى روايته سمعت أبا هريرة ولفظه مثل لفظ ابن وهب الا أنه قال قلنا وما الهرج يا رسول الله وأخرجه مسلم من رواية عبد الرحمن بن يعقوب وهمام بن منبه وأبى يونس مولى أبى هريرة ثلاثتهم عن أبى هريرة قال بمثل حديث حميد بن عبد الرحمن غير انهم لم يذكروا ويلقى الشح (قلت) وساق أحمد لفظ همام وأوله يقبض العلم ويقترب الزمن وقد جاء عن أبى هريرة من طريق اخرى زيادة فى الامور المذكورة فأخرج الطبرانى فى الاوسط من طريق سعيد بن جبير عنه رفعه لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ويخون الامين ويؤتمن الخائن وتهلك الوعول وتظهر التحوت قالوا يا رسول الله وما التحوت والوعول قال الوعول وجوه الناس وأشرافهم والتحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس ليس يعلم بهم وله من طريق أبى علقمة سمعت أبا هريرة يقول ان من أشراط الساعة نحوه وزادا كذلك أنبأنا عبد الله ابن مسعود سمعته من حبى قال نعم قلنا وما التحوت قال فسول الرجال وأهل البيوت الغامضة قلنا وما الوعول قال أهل البيوت الصالحة قال ابن بطال ليس فى هذا الحديث ما يحتاج الى تفسير غير قوله يتقارب الزمان ومعناه والله أعلم تقارب أحوال أهله فى قلة الدين حتى لا يكون فيهم من يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر لغلبة الفسق وظهور أهله وقد جاء فى الحديث لا يزال الناس بخير ما تفاضلوا فاذا تساووا هلكوا يعنى لا يزالون بخير ما كان فيهم أهل فضل وصلاح وخوف من الله يلجأ اليهم عند الشدائد ويستشفى بآرائهم ويتبرك بدعائهم ويؤخذ بتقويمهم وآثارهم ثم قال الطحاوى قد يكون معناه فى ترك طلب العلم خاصة والرضا بالجهل وذلك لان الناس لا يتساوون فى العلم لان درج العلم تتفاوت قال تعالى وفوق كل ذى علم عليم وانما

وشعيب والليث وابن أخى الزهرى عن الزهرى عن حميد عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم

يتساوون

يتساوون اذا كانوا جهالا وكأنه يريد غلبة الجهل وكثرته بحيث يفقد العلم بفقد العلماء قال ابن
بطال وجميع ما تضمنه هذا الحديث من الاشراط قد رأيناها عيانا فقد نقص العلم وظهر الجهل
وألقي الشح في القلوب وعمت الفتن وكثر القتل قلت الذي يظهر ان الذي شاهده كان منه الكثير مع
وجود مقابله والمراد من الحديث استحكام ذلك حتى لا يبقى مما يقابله الا النادر واليه الاشارة
بالتعبير بقبض العلم فلا يبقى الا الجهل الصرف ولا يمنع من ذلك وجود طائفة من أهل العلم لانهم
يكونون حينئذ مغمورين في أولئك ويؤيد ذلك ما أخرجه ابن ماجه بسند قوي عن حذيفة قال
يدرس الاسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يدري ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويسرى
على الكتاب في ليلة فلا يبقى في الارض منه آية الحديث وسأذكر مزيدا لذلك في أواخر كتاب الفتن
وعند الطبراني عن عبد الله بن مسعود قال ولينزعن القرآن من بين أظهركم يسرى عليه ليلا
فيذهب من أجواف الرجال فلا يبقى في الارض منه شئ وسنده صحيح لكنه موقوف وسيأتي
بيان معارضه ظاهرا في كتاب الاحكام والجمع بينهما وكذا القول في باقي الصفات والواقع ان
الصفات المذكورة وجدت مباديها من عهد الصحابة ثم صارت تكثر في بعض الاماكن دون
بعض والذي يعقبه قيام الساعة استحكام ذلك كما قررته وقد مضى من الوقت الذي قال فيه ابن
بطال ما قال نحو ثلثمائة وخمسين سنة والصفات المذكورة في ازدياد في جميع البلاد لكن يقل
بعضها في بعض ويكثر بعضها في بعض وكلما مضت طبقة ظهر النقص الكثير في التي تليها والى
ذلك الاشارة بقوله في حديث الباب الذي بعده لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه ثم نقل ابن
بطال عن الخطابي في معنى تقارب الزمان المذكور في الحديث الآخر يعني الذي أخرجه الترمذي
من حديث أنس وأحمد من حديث أبي هريرة مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان
فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون
الساعة كاحتراق السعفة قال الخطابي هو من استلذاذ العيش يريد والله أعلم انه يقع عند خروج
المهدي ووقوع الأمنة في الارض وغلبة العدل فيها فيستلذ العيش عند ذلك وتستقصر مدته
وما زال الناس يستقصرون مدة أيام الرخاء وان طالت ويستطيلون مدة المكروه وان قصرت
وتعقبه الكرماني بانه لا يناسب أخواته من ظهور الفتن وكثرة الهرج وغيرهما (وأقول) انما
احتاج الخطابي الى تأويله بما ذكر لانه لم يقع النقص في زمانه والا فالذي تضمنه الحديث قد وجد في
زماننا هذا فانا نجد من سرعة مر الايام ما لم نكن نجده في العصر الذي قبل عصرنا هذا وان لم يكن
هناك عيش مستلذ والحق ان المراد نزع البركة من كل شئ حتى من الزمان وذلك من علامات
قرب الساعة وقال بعضهم معنى تقارب الزمان استواء الليل والنهار قلت وهذا مما قالوه في قوله
اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب كما تقدم بيانه فيما مضى ونقل ابن التين عن
الداودي ان معنى حديث الباب ان ساعات النهار تقصر قرب قيام الساعة ويقرب النهار من الليل
انتهى وتخصيصه ذلك بالنهار لا معنى له بل المراد نزع البركة من الزمان ليله ونهاره كما تقدم قال
النووي تبعا لعياض وغيره المراد بقصره عدم البركة فيه وان اليوم مثلا يصير الانتفاع به بقدر
الانتفاع بالساعة الواحدة قالوا وهذا أظهر وأكثر فائدة وأوفق لبقية الاحاديث وقد قيل في
تفسير قوله يتقارب الزمان قصر الاعمار بالنسبة الى كل طبقة فالطبقة الاخيرة أقصر أعمارا من

الطبقة التي قبلها وقيل تقارب أحوالهم في الشر والفساد والجهل وهذا اختيار الطحاوي واحتج بان الناس لا يتساوون في العلم والفهم فالذي جنح اليه لا يناسب ماذكر معه الا ان نقول ان الواو لا ترتب فيكون ظهور الفتن أولا ينشأ عنها الهرج ثم يخرج المهدي فيحصل الامن قال ابن أبي جمرة يحتمل ان يكون المراد بتقارب الزمان قصره على ماوقع في حديث لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر وعلى هذا فالقصر يحتمل أن يكون حسيا ويحتمل أن يكون معنويا أما الحسي فلم يظهر بعد ولعله من الامور التي تكون قرب قيام الساعة وأما المعنوي فله مدة منذ ظهر يعرف ذلك أهل العلم الديني ومن له فطنة من أهل السبب الدنيوي فانهم يجدون أنفسهم لا يقدر أحدهم أن يبلغ من العمل قدر ما كانوا يعملونه قبل ذلك ويشكون ذلك ولا يدرون العلة فيه ولعل ذلك بسبب ماوقع من ضعف الايمان لظهور الامور المخالفة للشرع من عدة أوجه وأشد ذلك الاقوات ففيها من الحرام المحض ومن الشبه مالا يخفى حتى ان كثيرا من الناس لا يتوقف في شيء ومهما قدر على تحصيل شيء هجم عليه ولا يبالي والواقع ان البركة في الزمان وفي الرزق وفي النبت انما يكون من طريق قوة الايمان واتباع الامر واجتناب النهي والشاهد لذلك قوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض انتهى ملخصا وقال البيضاوي يحتمل ان يكون المراد بتقارب الزمان تسارع الدول الى الانقضاء والقرون الى الانقراض فيتقارب زمانهم وتتدانى أيامهم وأما قول ابن بطال ان بقية الحديث لا تحتاج الى تفسير فليس كما قال فقد اختلف ايضا في المراد بقوله ينقص العلم فقيل المراد نقص علم كل عالم بان يطرأ عليه النسيان مثلا وقيل نقص العلم بموت أهله فكلما مات عالم في بلد ولم يخلفه غيره نقص العلم من تلك البلد وأما نقص العمل فيحتمل ان يكون بالنسبة لكل فرد فرد فان العامل اذا دهمته الخطوب ألهته عن اوراده وعباداته ويحتمل أن يراد به ظهور الخيانة في الامانات والصناعات قال ابن أبي جمرة نقص العمل الحسي ينشأ عن نقص الدين ضرورة وأما المعنوي فبحسب مايدخل من الخلل بسبب سوء المطعم وقلة المساعد على العمل والنفس ميالة الى الراحة وتحن الى جنسها ولكثرة شياطين الانس الذين هم أشر من شياطين الجن وأما قبض العلم فسيأتي بسط القول فيه في كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى وأما قوله ويلقى الشح فالمراد القاؤه في قلوب الناس على اختلاف أحوالهم حتى يبخل العالم بعلمه فيترك التعليم والفتوى ويبخل الصانع بصناعته حتى يترك تعليم غيره ويبخل الغني بماله حتى يهلك الفقير وليس المراد وجود أصل الشح لانه لم يزل موجودا والمحفوظ في الروايات يلقى بضم أوله من الرباعي وقال الحميدي لم تضبط الرواة هذا الحرف ويحتمل أن يكون بفتح اللام وتشديد القاف أي يتلقى ويتعلم ويتواصى به كما في قوله ولا يلقاها الا الصابرون قال والرواية بسكون اللام مخففا تفسد المعنى لان الالقاء بمعنى الترك ولو ترك لم يكن موجودا وكان مدحا والحديث ينبئ بالذم (قلت) وليس المراد بالالقاء هنا أن الناس يلقونه وانما المراد أنه يلقى اليهم أي يوقع في قلوبهم ومنه اني ألقي الى كتاب كريم قال الحميدي ولو قيل بالفاء مع التخفيف لم يستقم لانه لم يزل موجودا (قلت) لو ثبتت الرواية بالفاء لكان مستقيما والمعنى انه يوجد كثيرا مستفيضا عند كل أحد كما تقدمت الاشارة اليه وقال القرطبي في التذكرة يجوز أن يكون يلقى بتخفيف اللام والفاء أي يترك لاجل كثرة المال

وافاضته

وافاضته حتى يهم ذو المال من يقبل صدقته فلا يجد ولا يجوز أن يكون بمعنى يوجد لانه مازال
موجودا كذا جزم به وقد تقدم ما يرد عليه وأما قوله وتظهر الفتن فالمراد كثرتها واشتهارها وعدم
التكاتم بها والله المستعان قال ابن أبي جمرة يحتمل أن يكون القاء الشح عاما في الاشخاص والمحذور
من ذلك ما يترتب عليه مفسدة والشحيح شرعا هو من يمنع ما وجب عليه وامساك ذلك ممحق للمال
مذهب لبركته ويؤيده ما نقص مال من صدقة فان أهل المعرفة فهموا منه ان المال الذى يخرج
منه الحق الشرعي لا يلحقه آفة ولا عاهة بل يحصل له النماء ومن ثم سميت الزكاة لان المال ينمو
بها ويحصل فيه البركة انتهى ملخصا قال وأما ظهور الفتن فالمراد بها ما يؤثر في أمر الدين وأما
كثرة القتل فالمراد بها ما لا يكون على وجه الحق كاقامة الحد والقصاص * الحديث الثانى
والثالث (قوله حدثنا مسدد حدثنا عبيد الله بن موسى) كذا وقع عند أبي ذر عن شيوخه في
نسخة معتمدة وسقط في غيرها وقال عياض ثبت للقابسى عن أبي زيد المروزى وسقط مسدد
للباقين وهو الصواب (قلت) وعليه اقتصر أصحاب الاطراف (قوله شقيق) هو أبو وائل
(قوله كنت مع عبد الله) هو ابن مسعود وأبو موسى هو الاشعرى (قوله فقالا) يظهر من
الروايتين اللتين بعدها أن الذى تلفظ بذلك هو أبو موسى لقوله في روايته فقال أبو موسى فذكره
ولا يعارض ذلك الرواية الثالثة من طريق واصل عن أبي وائل عن عبد الله وأحسبه رفعه قال
بين يدى الساعة فذكره لاحتمال أن يكون أبو وائل سمعه من عبد الله أيضا الدخوله في قوله في
رواية الاعمش فقالا وقد اتفق أكثر الرواة عن الاعمش على انه عن عبد الله وأبي موسى معا
ورواه أبو معاوية عن الاعمش فقال عن أبي موسى ولم يذكر عبد الله أخرجه مسلم وأشار ابن أبي
خيثمة الى ترجيح قول الجماعة وأما رواية عاصم المعلقة التى ختم بها الباب فلولا انه دون الاعمش
وواصل في الحفظ لكانت روايته هي المعتمدة لانه جعل الكل من أبي موسى وعبد الله لفظ متن
غير الآخر لكن يحتمل أن يكون المتن الآخر كان عند عبد الله بن مسعود مع المتن الاول (قوله
ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم) معناه ان العلم يرتفع بموت العلماء فكلما مات عالم ينقص العلم
بالنسبة الى فقد حامله وينشأ عن ذلك الجهل بما كان ذلك العالم ينفرد به عن بقية العلماء (قوله
ان بين يدى الساعة لاياما) في رواية الكشميهنى بحذف اللام (قوله ويكثر فيها الهرج والهرج
القتل) كذا في هاتين الروايتين وزاد في الرواية الثالثة وهى رواية جرير بن عبد الحميد عن
الاعمش والهرج بلسان الحبشة القتل ونسب التفسير في رواية واصل لابي موسى وأصل
الهرج في اللغة العربية الاختلاط يقال هرج الناس اختلطوا واختلفوا وهرج القوم في
الحديث اذا كثروا وخلطوا وأخطأ من قال نسبة تفسير الهرج بالقتل للسان الحبشة وهم
من بعض الرواة والا فهى عربية صحيحة ووجه الخطا انها لا تستعمل في اللغة العربية بمعنى
القتل الا على طريق المجاز لكون الاختلاط مع الاختلاف يفضى كثيرا الى القتل وكثيرا
ما يسمى الشئ باسم ما يؤل اليه واستعمالها في القتل بطريق الحقيقة هو بلسان الحبش وكيف
يدعى على مثل أبي موسى الاشعرى الوهم في تفسير لفظة لغوية بل الصواب معه واستعمال العرب
الهرج بمعنى القتل لا يمنع كونها لغة الحبشة وان ورد استعمالها في الاختلاط والاختلاف
كحديث معقل بن يسار رفعه العبادة في الهرج كهجرة الى أخرجه مسلم وذكر صاحب المحكم

* حدثنا مسدد حدثنا
عبيد الله بن موسى عن
الاعمش عن شقيق قال
كنت مع عبد الله وأبي
موسى فقالا قال النبي صلى
الله عليه وسلم ان بين يدى
الساعة لاياما ينزل فيها
الجهل ويرفع فيها العلم
ويكثر فيها الهرج والهرج
القتل * حدثنا عمر بن حفص
حدثنا أبي حدثنا الاعمش
حدثنا شقيق قال جلس
عبد الله وأبو موسى فتحدثا
فقال أبو موسى قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان بين
يدى الساعة لاياما يرفع فيها
العلم وينزل فيها الجهل
ويكثر فيها الهرج والهرج
القتل * حدثنا قتيبة حدثنا
جرير عن الاعمش عن أبي
وائل قال انى لجالس مع
عبد الله وأبي موسى رضى
الله عنهما فقال أبو موسى
سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم مثله والهرج بلسان
الحبش القتل

* حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري ح وحدثنا اسمعيل حدثني أخي عن سليمان بن بلال عن محمد بن أبي عتيق عن ابن شهاب عن هند بنت الحرث الفراسية أن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فزعا

بعده لقوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني وهو في الصحيحين وقوله أصحابي أمنة لأمتي فاذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون أخرجه مسلم ثم وجدت عن عبد الله بن مسعود التصريح بالمراد وهو أولى بالاتباع فأخرج يعقوب بن شيبة من طريق الحرث بن حصيرة عن زيد بن وهب قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول لا يأتي عليكم يوم الا وهو شر من اليوم الذي كان قبله حتى تقوم الساعة لست أعني رخاء من العيش يصيبه ولا مالا يفيده ولكن لا يأتي عليكم يوم الا وهو أقل علما من اليوم الذي مضى قبله فاذا ذهب العلماء استوى الناس فلا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فعند ذلك يهلكون ومن طريق أبي اسحق عن أبي الاحوص عن ابن مسعود الى قوله شر منه قال فأصابتنا سنة خصب فقال ليس ذلك أعني انما أعني ذهاب العلماء ومن طريق الشعبي عن مسروق عنه قال لا يأتي عليكم زمان الا وهو أشر مما كان قبله أما اني لا أعني أميرا خيرا من أمير ولا عاما خيرا من عام ولكن علماؤكم وفقهاؤكم يذهبون ثم لا تجدون منهم خلفا ويجيء قوم يفتون برأيهم وفي لفظ عنه من هذا الوجه وما ذاك بكثرة الامطار وقلتها ولكن بذهاب العلماء ثم يحدث قوم يفتون في الامور برأيهم فيثلمون الاسلام ويهدمونه وأخرج الدارمي الاول من طريق الشعبي بلفظ لست أعني عاما أخصب من عام والباقي مثله وزاد وخياركم قبل قوله وفقهاؤكم واستشكلوا أيضا زمان عيسى بن مريم بعد زمان الدجال وأجاب الكرماني بان المراد الزمان الذي يكون بعد عيسى أو المراد جنس الزمان الذي فيه الامراء والا فمعلوم من الدين بالضرورة أن زمان النبي المعصوم لا شر فيه (قلت) ويحتمل أن يكون المراد بالازمنة ما قبل وجود العلامات العظام كالدجال وما بعده ويكون المراد بالازمنة المتفاضلة في الشر من زمن الحجاج فما بعده الى زمن الدجال وأما زمن عيسى عليه السلام فله حكم مستأنف والله أعلم ويحتمل أن يكون المراد بالازمنة المذكورة أزمنة الصحابة بناء على أنهم هم المخاطبون بذلك فيختص بهم فأما من بعدهم فلم يقصد في الخبر المذكور لكن الصحابي فهم التعميم فلذلك أجاب من شكا اليه الحجاج بذلك وأمرهم بالصبر وهم أو جلهم من التابعين واستدل ابن حبان في صحيحه بان حديث أنس ليس على عمومه بالاحاديث الواردة في المهدي وانه يملأ الارض عدلا بعد أن ملئت جورا ثم وجدت عن ابن مسعود ما يصلح أن يفسر به الحديث وهو ما أخرجه الدارمي بسند حسن عن عبد الله قال لا يأتي عليكم عام الا وهو شر من الذي قبله أما اني لست أعني عاما * الحديث الثاني (**قوله** وحدثنا اسمعيل) هو ابن أبي أويس وأخوه هو أبو بكر عبد الحميد ومحمد بن أبي عتيق هو محمد بن عبد الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الله بن أبي بكر نسب لجده هكذا عطف هذا الاسناد النازل على الذي قبله وهو أعلى منه بدرجتين لانه أورد الاول مجردا في آخر كتاب الادب بتمامه فلما أورده هنا عنه أردفه بالسند الآخر وساقه على لفظ السند الثاني وابن شهاب شيخ ابن أبي عتيق هو الزهري شيخ شعيب (**قوله** هند بنت الحرث الفراسية) بكسر الفاء بعدها راء وسين مهملة نسبة الى بني فراس بطن من كنانة وهم اخوة قريش وكانت هند زوج معبد بن المقداد وقد قيل ان لها صحبة وتقدم شيء من ذلك في كتاب العلم (**قوله** استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فزعا) بنصب ليلة وفزعا بكسر الزاي على الحال ووقع في رواية سفيان بن عيينة عن معمر كما مضى في العلم استيقظ ذات ليلة وتقدم هنالك الكلام على لفظ ذات ورواية هذا

الباب تؤيد انها زائدة وفي رواية هشام بن يوسف عن معمر في قيام الليل مثل الباب لكن بحذف فزعا وفي رواية شعيب بحذفهما (قوله يقول سبحان الله) في رواية سفيان فقال سبحان الله وفي رواية ابن المبارك عن معمر في اللباس استيقظ من الليل وهو يقول لا اله الا الله (قوله ماذا أنزل الله من الخزائن وماذا أنزل الليلة من الفتن) في رواية غير الكشميهني وماذا أنزل بضم الهمزة وفي رواية سفيان ماذا أنزل الليلة من الفتن وماذا فتح من الخزائن وفي رواية شعيب ماذا أنزل من الخزائن وماذا أنزل من الفتن وفي رواية ابن المبارك مثله لكن بتقديم وتأخير وقال من الفتنة بالافراد وقد تقدم الكلام على المراد بالخزائن وما ذكر معها في كتاب العلم وما استفهامية فيها معنى التعجب (قوله من يوقظ صواحب الحجرات) كذا للاكثر وفي رواية سفيان أيقظوا بصيغة الامر مفتوح الاول مكسور الثالث وصواحب بالنصب على المفعولية وجوز الكرماني ايقظوا بكسر أوله وفتح ثالثه وصواحب منادى ودلت رواية أيقظوا على أن المراد بقوله من يوقظ التحريض على ايقاظهن (قوله يريد أزواجه لكي يصلين) في رواية شعيب حتى يصلين وخلت سائر الروايات من هذه الزيادة (قوله رب كاسية في الدنيا) في رواية سفيان فرب بزيادة فاء في أوله وفي رواية ابن المبارك يارب كاسية بزيادة حرف النداء في أوله وفي رواية هشام كم من كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة وهو يؤيد ما ذهب اليه ابن مالك من أن رب أكثر ما ترد للتكثير فانه قال أكثر النحويين انها للتقليل وأن معنى ما يصدر بها المضى والصحيح أن معناها في الغالب التكثير وهو مقتضى كلام سيبويه فانه قال في باب كم واعلم أن كم في الخبر لا تعمل الا فيما تعمل فيه رب لان المعنى واحد الا ان كم اسم ورب غير اسم انتهى ولا خلاف أن معنى كم الخبرية التكثير ولم يقع في كتابه ما يعارض ذلك فصح أن مذهبه ما ذكرت وحديث الباب شاهد لذلك فليس مراده أن ذلك قليل بل المتصف بذلك من النساء كثير ولذلك لو جعلت كم موضع رب لحسن انتهى وقد وقعت كذلك في نفس هذا الحديث كما بينته ومما وردت فيه للتكثير قول حسان

رب حلم أضاعه عدم الما * ل وجهل غطى عليه النعيم

وقول عدي

ربما مأمول وراج أملا * قد ثناه الدهر عن ذاك الامل

قال والصحيح أيضا أن الذي يصدر برب لا يلزم كونه ماضي المعنى بل يجوز مضيه وحضوره واستقباله وقد اجتمع في الحديث الحضور والاستقبال وشواهد الماضي كثيرة انتهى ملخصا وأما تصدير رب بحرف النداء في رواية ابن المبارك فقيل المنادى فيه محذوف والتقدير يا سامعين (قوله عارية في الآخرة) قال عياض الاكثر بالخفض على الوصف للمجرور برب وقال غيره الاولى الرفع على اضمار مبتدا والجملة في موضع النعت أي هي عارية والفعل الذي يتعلق به رب محذوف وقال السهيلي الاحسن الخفض على النعت لان رب حرف جر يلزم صدر الكلام وهذا رأي سيبويه وعند الكسائي هو اسم مبتدأ والمرفوع خبره واليه كان يذهب بعض شيوخنا انتهى واختلف في المراد بقوله كاسية وعارية على أوجه أحدها كاسية في الدنيا بالثياب لوجود الغنى. عارية في الآخرة من الثواب لعدم العمل في الدنيا ثانيها كاسية بالثياب لكنها شفافة لا تستر عورتها فتعاقب في الآخرة بالعري جزاء على ذلك ثالثها كاسية من نعم الله عارية

يقول سبحان الله ماذا أنزل الله من الخزائن وماذا أنزل من الفتن من يوقظ صواحب الحجرات يريد أزواجه لكي يصلين رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة

من الشكر الذى تظهر ثمرته فى الآخرة بالثواب رابعها كاسية جسدها لكنها تشد خمارها من ورائها فيبدو صدرها فتصير عارية فتعاقب فى الآخرة خامسها كاسية من خلعة التزوج بالرجل الصالح عارية فى الآخرة من العمل فلا ينفعها صلاح زوجها كما قال تعالى فلا أنساب بينهم ذكر هذا الاخير الطيبى ورجحه لمناسبة المقام واللفظة وان وردت فى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم لكن العبرة بعموم اللفظ وقد سبق نحوه الداودى فقال كاسية للشرف فى الدنيا لكونهن أهل التشريف وعارية يوم القيامة قال ويحتمل أن يراد عارية فى النار قال ابن بطال فى هذا الحديث ان الفتوح فى الخزائن تنشأ عنه فتنة المال بأن يتنافس فيه فيقع القتال بسببه وان يبخل به فيمنع الحق أو يبطر صاحبه فيسرف فأراد صلى الله عليه وسلم تحذير أزواجه من ذلك كله وكذا غيرهن ممن بلغه ذلك وأراد بقوله من يوقظ بعض خدمه كما قال يوم الخندق من يأتينى بخبر القوم وأراد أصحابه لكن هناك عرف الذى انتدب كما تقدم وهنا لم يذكر وفى الحديث الندب الى الدعاء والتضرع عند نزول الفتنة ولا سيما فى الليل لرجاء وقت الاجابة لتكشف أو يسلم الداعى ومن دعا له وبالله التوفيق (قوله باب قول النبى صلى الله عليه وسلم من حمل علينا السلاح فليس منا) ذكر من حديث ابن عمر ومن حديث أبى موسى وأورد معهما فى الباب ثلاثة أحاديث أخرى الاول والثانى (قوله من حمل علينا السلاح) فى حديث سلمة بن الاكوع عند مسلم من سل علينا السيف ومعنى الحديث حمل السلاح على المسلمين لقتالهم به بغير حق لما فى ذلك من تخويفهم وادخال الرعب عليهم وكأنه كنى بالحمل عن المقاتلة أو القتل للملازمة الغالبة قال ابن دقيق العيد يحتمل أن يراد بالحمل ما يضاد الوضع ويكون كناية عن القتال به ويحتمل أن يراد بالحمل حمله لارادة القتال به لقرينة قوله علينا ويحتمل ان يكون المراد حمله للضرب به وعلى كل حال ففيه دلالة على تحريم قتال المسلمين والتشديد فيه (قلت) جاء الحديث بلفظ من شهر علينا السلاح أخرجه البزار من حديث أبى بكرة ومن حديث سمرة ومن حديث عمرو بن عوف وفى سند كل منها لين لكنها يعضد بعضها بعضا وعند أحمد من حديث أبى هريرة بلفظ من رمانا بالنبل فليس منا وهو عند الطبرانى فى الاوسط بلفظ الليل بدل النبل وعند البزار من حديث بريدة مثله (قوله فليس منا) أى ليس على طريقتنا أو ليس متبعا لطريقتنا لان من حق المسلم على المسلم أن ينصره ويقاتل دونه لا أن يرعبه بحمل السلاح عليه لارادة قتاله أو قتله ونظيره من غشنا فليس منا وليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب وهذا فى حق من لا يستحل ذلك فأما من يستحله فانه يكفر باستحلال المحرم بشرطه لا مجرد حمل السلاح والاولى عند كثير من السلف اطلاق لفظ الخبر من غير تعرض لتأويله ليكون أبلغ فى الزجر وكان سفيان بن عيينة ينكر على من يصرفه عن ظاهره فيقول معناه ليس على طريقتنا ويرى أن الامساك عن تأويله أولى لما ذكرناه والوعيد المذكور لا يتناول من قاتل البغاة من أهل الحق فيحمل على البغاة وعلى من بدأ بالقتال ظالما * الحديث الثالث (قوله حدثنا محمد أخبرنا عبد الرزاق) كذا فى الاصول التى وقفت عليها وكذا ذكر أبو على الجيانى أنه وقع هنا وفى العتق حدثنا محمد غير منسوب عن عبد الرزاق وأن الحاكم جزم بانه محمد بن يحيى الذهلى الى آخر كلامه ويحتمل أن يكون محمد هنا هو ابن رافع فان مسلما أخرج هذا الحديث عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق وقد أخرجه أبو نعيم فى المستخرج

* (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم من حمل علينا السلاح فليس منا) * حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن نافع عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حمل علينا السلاح فليس منا * حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبى بردة عن أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من حمل علينا السلاح فليس منا * حدثنا محمد أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن همام سمعت أبا هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال

من

من مسند اسحق بن راهويه ثم قال أخرجه البخاري عن اسحق ولم أرذلك لغير أبي نعيم ويدل على وهمه ان في رواية اسحق عن عبد الرزاق حدثنا معمر والذي في البخاري عن معمر (قوله لا يشير أحدكم الى أخيه بالسلاح) كذا فيه باثبات الياء وهو نفي بمعنى النهي ووقع لبعضهم لا يشر بغير ياء وهو بلفظ النهي وكلاهما جائز (قوله فانه لا يدري لعل الشيطان ينزغ في يده) بالغين المعجمة قال الخليل في العين نزغ الشيطان بين القوم نزغا حمل بعضهم على بعض بالفساد ومنه من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وفي رواية الكشميهني بالعين المهملة ومعناه قلع ونزع بالسهم رمى به والمراد أنه يغري بينهم حتى يضرب أحدهما الآخر بسلاحه فيحقق الشيطان ضربته له وقال ابن التين معنى ينزعه يقلعه من يده فيصيب به الآخر أو يشد يده فيصيبه وقال النووي ضبطناه ونقله عياض عن جميع روايات مسلم بالعين المهملة ومعناه يرمي به في يده ويحقق ضربته ومن رواه بالمعجمة فهو من الاغراء أي يزين له تحقيق الضربة (قوله فيقع في حفرة من النار) هو كناية عن وقوعه في المعصية التي تفضي به الى دخول النار قال ابن بطال معناه ان أنفذ عليه الوعيد وفي الحديث النهي عما يفضي الى المحذور وان لم يكن المحذور محققا سواء كان ذلك في جد أو هزل وقد وقع في حديث أبي هريرة عند ابن أبي شيبة وغيره مرفوعا من رواية ثمرة بن ربيعة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عنه الملائكة تلعن أحدكم اذا أشار الى الآخر بحديدة وان كان أخاه لأبيه وأمه وأخرجه الترمذي من وجه آخر عن أبي هريرة موقوفا من رواية أيوب عن ابن سيرين عنه وأخرج الترمذي أصله موقوفا من رواية خالد الحذاء عن ابن سيرين بلفظ من أشار الى أخيه بحديدة لعنته الملائكة وقال حسن صحيح غريب وكذا صححه أبو حاتم من هذا الوجه وقال في طريق ثمرة منكر وأخرج الترمذي بسند صحيح عن جابر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتعاطى السيف مسلولا ولأحمد والبزار من وجه آخر عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقوم في مجلس يسلون سيفا يتعاطونه بينهم غير مغمود فقال ألم أزجر عن هذا اذا سل أحدكم السيف فليغمده ثم ليعطه أخاه ولأحمد والطبراني بسند جيد عن أبي بكرة نحوه وزاد لعن الله من فعل هذا اذا سل أحدكم سيفه فأراد أن يناوله أخاه فليغمده ثم يناوله اياه قال ابن العربي اذا استحق الذي يشير بالحديدة اللعن فكيف الذي يصيب بها وانما يستحق اللعن اذا كانت اشارته تهديدا سواء كان جادا أم لاعبا كما تقدم وانما أوخذ اللاعب لما أدخله على أخيه من الروع ولا يخفى أن اثم الهازل دون اثم الجاد وانما نهى عن تعاطي السيف مسلولا لما يخاف من الغفلة عند التناول فيسقط فيؤذي * الحديث الرابع حديث جابر (قوله قلت لعمرو) يعني ابن دينار وقد صرح به في رواية مسلم وعمرو بن دينار هو القائل نعم جوابا لقول سفيان له أسمعت جابرا وقد تقدم البحث في ذلك في أوائل المساجد من كتاب الصلاة (قوله في الطريق الثالثة باسهم) هو جمع قلة يدل على أن المراد بقوله في الطريق الاولى بسهام انها سهام قليلة وقد وقع في رواية لمسلم أن المار المذكور كان يتصدق بها (قوله قد بدا) في رواية غير الكشميهني أبدى والنصول بضمتين جمع نصل بفتح النون وسكون المهملة ويجمع على نصال بكسر أوله كما في الرواية الاولى والنصل حديدة السهم (قوله فأمره أن يأخذ بنصولها) يفسر قوله في الرواية الاخرى أمسك بنصالها (قوله لا يخدش مسلما) بمعجمتين هو تعليل للامر بالامساك على النصال والخدش أول

لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح فانه لا يدري لعل الشيطان ينزغ في يده فيقع في حفرة من النار * حدثنا علي ابن عبد الله حدثنا سفيان قال قلت لعمرو يا أبا محمد سمعت جابر بن عبد الله يقول مر رجل بسهام في المسجد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك بنصالها قال نعم * حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن عمرو ابن دينار عن جابر أن رجلا مر في المسجد باسهم قد بدا نصولها فأمر أن يأخذ بنصولها لا يخدش مسلما

الجراح * الحديث الخامس حديث أبي موسى وهو باسناد من حمل علينا السلاح (قوله اذا مر أحدكم الخ) فيه أن الحكم عام في جميع المكلفين بخلاف حديث جابر فانه واقعة حال لا تستلزم التعميم وقوله فليقبض بكفه أي على النصال وليس المراد خصوص ذلك بل يحرص على أن لا يصيب مسلما بوجه من الوجوه كما دل عليه التعليل بقوله أن يصيب أحدا من المسلمين منها بشئ وقوله أن يصيب بها بفتح ان والتقدير كراهية و وقع في رواية مسلم لئلا يصيب بها وهو يؤيد مذهب الكوفيين في تقدير المحذوف في مثله وزاد مسلم في آخر الحديث سددنا بعضنا الى وجوه بعض وهي بالسين المهملة أي قومناها الى وجوههم وهي كناية عما وقع من قتال بعضهم بعضا في تلك الحروب الواقعة في الجمل وصفين وفي هذين الحديثين تحريم قتال المسلم وقتاله وتغليظ الامر فيه وتحريم تعاطي الاسباب المفضية الى أذيته بكل وجه وفيه حجة للقول بسد الذرائع *(قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفارا الخ) ترجم بلفظ ثالث أحاديث الباب وفيه خمسة أحاديث الحديث الاول (قوله حدثنا عمر بن حفص) هو ابن غياث وشقيق هو أبو وائل والسند كله كوفيون (قوله سباب) بكسر المهملة وموحدتين وتخفيف مصدر يقال سبه يسبه سبا وسبابا وهذا المتن قد تقدم في كتاب الايمان أول الكتاب من وجه آخر عن أبي وائل وفيه بيان الاختلاف في رفعه و وقفه وتقدم توجيه اطلاق الكفر على قتال المؤمن وان أقوى ما قيل في ذلك انه أطلق عليه مبالغة في التحذير من ذلك لينزجر السامع عن الاقدام عليه أو انه على سبيل التشبيه لان ذلك فعل الكافر كما ذكر وانظر في الحديث الذي بعده و ورد لهذا الحديث سبب أخرجه البغوي والطبراني من طريق أبي خالد الوالبي عن عمرو بن النعمان بن مقرن المزني قال انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مجلس من مجالس الانصار ورجل من الانصار كان عرف بالبذاء ومشاتمة الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر زاد البغوي في روايته فقال ذلك الرجل والله لا أساب رجلا * الحديث الثاني (قوله واقد بن محمد) أي ابن زيد بن عبد الله بن عمر (قوله لا ترجعون بعدي) كذا لابي ذر بصيغة الخبر وللباقين لا ترجعوا بصيغة النهي وهو المعروف (قوله كفارا) تقدم بيان المراد به في أوائل كتاب الديات وجملة الاقوال فيه ثمانية ثم وقفت على تاسع وهو أن المراد ستر الحق والكفر لغة الستر لأن حق المسلم على المسلم ان ينصره و يعينه فلما قاتله كأنه غطى على حقه الثابت له عليه وعاشر وهو أن الفعل المذكور يفضي الى الكفر لان من اعتاد الهجوم على كبار المعاصي جره شؤم ذلك الى أشد منها فيخشى ان لا يختم له بخاتمة الاسلام ومنهم من جعله من لبس السلاح يقول كفر فوق درعه اذا لبس فوقها ثوبا وقال الداودي معناه لا تفعلوا بالمؤمنين ما تفعلون بالكفار ولا تفعلوا بهم ما لا يحل وأنتم ترونه حراما (قلت) وهو داخل في المعاني المتقدمة واستشكل بعض الشراح غالب هذه الاجوبة بأن راوي الخبر وهو أبو بكرة فهم خلاف ذلك . والجواب أن فهمه ذلك انما يعرف من توقفه عن القتال واحتجاجه بهذا الحديث فيحتمل ان يكون توقفه بطريق الاحتياط لما يحتمله ظاهر اللفظ ولا يلزم ان يكون يعتقد حقيقة كفر من باشر ذلك و يؤيده انه لم يمتنع من الصلاة خلفهم ولا امتثال أوامرهم ولا غير ذلك مما يدل على انه يعتقد فيهم حقيقته والله المستعان (قوله يضرب بعضكم

* حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مر أحدكم في مسجدنا أو في سوقنا ومعه نبل فليمسك على نصالها أو قال فليقبض بكفه أن يصيب أحدا من المسلمين منها بشئ * (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) * حدثنا عمر ابن حفص حدثني أبي حدثنا الاعمش حدثنا شقيق قال قال عبد الله قال النبي صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر * حدثنا حجاج ابن منهال حدثنا شعبة أخبرني واقد بن محمد عن أبيه عن ابن عمر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم

رقاب بعض) بجزم يضرب على انه جواب النهي و برفعه على الاستئناف أو يجعل حالا فعلى الاول يقوى الحمل على الكفر الحقيقي ويحتاج الى التأويل بالمستحل مثلا وعلى الثاني لا يكون متعلقا بما قبله و يحتمل أن يكون متعلقا وجوابه ما تقدم الحديث الثالث (قوله يحيى) هو ابن سعيد القطان والسند كله بصريون (قوله ابن سيرين) هو محمد (قوله وعن رجل آخر) هو حميد ابن عبد الرحمن الحميري كما وقع مصرحا به في باب الخطبة أيام منى من كتاب الحج وقد تقدم شرح الخطبة المذكورة في كتاب الحج وقوله أبشاركم بموحدة ومعجمة جمع بشرة وهو ظاهر جلد الانسان وأما البشر الذي هو الانسان فلا يثنى ولا يجمع وأجازه بعضهم لقوله تعالى فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقوله فانه الهاء ضمير الشان وقوله رب مبلغ بفتح اللام الثقيلة ويبلغه بكسرها وقوله من هو في رواية الكشميهني لمن هو (قوله أوعى له) زاد في رواية الحج منه (قوله فكان كذلك) هذه جملة موقوفة من كلام محمد بن سيرين تخللت بين الجمل المرفوعة كما وقع التنبيه عليه واضحا في باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب من كتاب العلم (قوله قال لا ترجعوا) هو بالسند المذكور من رواية محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبي بكرة وقد قال البزار بعد تخريجه بطوله لا نعلم من رواه بهذا اللفظ الا قرة عن محمد بن سيرين (قوله فلما كان يوم حرق ابن الحضرمي) في رواية محمد بن أبي بكر المقدمي عن يحيى القطان عند الاسماعيلي قال فلما كان وفاعل قال هو عبد الرحمن بن أبي بكرة وحرق بضم أوله على البناء للمجهول ووقع في خط الدمياطي الصواب أحرق وتبعه بعض الشراح وليس الآخر بخطا بل جزم أهل اللغة باللغتين أحرقه وحرقه والتشديد للتكثير والتقدير هنا يوم حرق ابن الحضرمي ومن معه وابن الحضرمي فيما ذكره العسكري اسمه عبد الله بن عمرو بن الحضرمي وأبوه عمرو هو أول من قتل من المشركين يوم بدر وعلى هذا فلعبد الله رؤية وقد ذكره بعضهم في الصحابة في الاستيعاب قال الواقدي ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن عمر وعند المدائني انه عبد الله بن عامر الحضرمي وهو ابن عمرو المذكور والعلاء بن الحضرمي الصحابي المشهور عمه واسم الحضرمي عبد الله بن عماد وكان حالف بني أمية في الجاهلية وأم ابن الحضرمي المذكور أرنب بنت كريز بن ربيعة وهي عمة عبد الله بن عامر بن كريز الذي كان أمير البصرة في زمن عثمان (قوله حين حرقه جارية) بجيم وتحتانية (ابن قدامة) أي ابن مالك بن زهير بن الحصين التميمي السعدي وكان السبب في ذلك ما ذكره العسكري في الصحابة كان جارية يلقب محرقا لانه أحرق ابن الحضرمي بالبصرة وكان معاوية وجه ابن الحضرمي الى البصرة ليستنفرهم على قتال علي فوجه علي جارية بن قدامة فحصره فتحصن منه ابن الحضرمي في دار فاحرقها جارية عليه وذكر الطبري في حوادث سنة ثمان وثلاثين من طريق أبي الحسن المدائني وكذا أخرجه عمر بن شبة في أخبار البصرة ان عبد الله بن عباس خرج من البصرة وكان عاملها لعلي واستخلف زياد بن سمية على البصرة فارسل معاوية عبد الله بن عمرو بن الحضرمي ليأخذ له البصرة فنزل في بني تميم وانضمت اليه العثمانية فكتب زياد الى علي يستنجده فارسل اليه أعين بن ضبيعة المجاشعي فقتل غيلة فبعث علي بعده جارية بن قدامة فحصر ابن الحضرمي في الدار التي نزل فيها ثم أحرق الدار عليه وعلى من معه وكانوا سبعين رجلا أو أربعين وأنشد في ذلك أشعارا فهذا هو المعتمد وأما ما حكاه ابن بطال عن المهلب

رقاب بعض * حدثنا مسدد حدثنا يحيى حدثنا قرة بن خالد حدثنا ابن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبي بكرة وعن رجل آخر هو أفضل في نفسي من عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبي بكرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال ألا تدرون أي يوم هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال أليس بيوم النحر قلنا بلى يا رسول الله فقال أي بلد هذا أليست بالبلدة الحرام قلنا بلى يا رسول الله قال فان دماءكم وأموالكم وأعراضكم وأبشاركم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت قلنا نعم قال اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغائب فانه رب مبلغ يبلغه من هو أوعى له فكان كذلك قال لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فلما كان يوم حرق ابن الحضرمي حين حرقه جارية ابن قدامة

قال أشرفوا على أبى بكرة فقالوا هـذا أبو بكرة يراك قال عبد الرحمن فحدثتنى أمى عن أبى بكرة أنه قال لو دخلوا على ما بهشت بقصبة

ان ابن الحضرمى رجل امتنع من الطاعة فاخرج اليه جارية بن قدامة فصلبه على جذع ثم ألقى النار فى الجذع الذى صلب عليه فما أدرى ما مستنده فيه وكأنه قاله بالظن والذى ذكره الطبرى هو الذى ذكره أهل العلم بالاخبار وكان الاحنف يدعو جارية عما اعظاماله قاله الطبرى ومات جارية فى خلافة يزيد بن معاوية قاله ابن حبان ويقال انه جويرية بن قدامة الذى روى قصة قتل عمر كما تقدم (**قوله** قال أشرفوا على أبى بكرة) أى اطلعوا من مكان مرتفع فرأوه زاد البزار عن يحيى بن حكيم عن القطان وهو فى حائط له (**قوله** فقالوا هذا أبو بكرة يراك) قال المهلب لما فعل جارية بابن الحضرمى ما فعل أمر جارية بعضهم أن يشرفوا على أبى بكرة ليختبر ان كان محاربا أو فى الطاعة وكان قد قال له خيثمة هذا أبو بكرة يراك وما صنعت بابن الحضرمى فربما أنكره عليك بسلاح أو بكلام فلما سمع أبو بكرة ذلك وهو فى علية له قال لو دخلوا على دارى ما رفعت عليهم قصبة لانى لا أرى قتال المسلمين فكيف ان أقاتلهم بسلاح (قلت) ومقتضى ما ذكره أهل العلم بالاخبار كالمدائنى أن ابن عباس كان استنفر أهل البصرة بامر على ليعاودوا محاربة معاوية بعد الفراغ من أمر التحكيم ثم وقع أمر الخوارج فسار ابن عباس الى على فشهد معه النهروان فأرسل بعض عبد القيس فى غيبته الى معاوية يخبره أن بالبصرة جماعة من العثمانية ويسأله توجيه رجل يطلب بدم عثمان فوجه ابن الحضرمى فكان من أمره ما كان فالذى يظهر أن جارية بن قدامة بعد أن غلب وحرق ابن الحضرمى ومن معه استنفر الناس بامر على فكان من رأى أبى بكرة ترك القتال فى الفتنة كرأى جماعة من الصحابة فدل بعض الناس على أبى بكرة ليلزموه الخروج الى القتال فأجابهم بما قال (**قوله** قال عبد الرحمن) هو ابن أبى بكرة الراوى وهو موصول بالسند المذكور (**قوله** فحدثتنى أمى) هى هالة بنت غليظ العجلية ذكر ذلك خليفة بن خياط فى تاريخه وتبعه أبو أحمد الحاكم وجماعة وسمى ابن سعد أمه هولة والله أعلم وذكر البخارى فى تاريخه وابن سعد أن عبد الرحمن كان أول مولود ولد بالبصرة بعد أن بنيت وأرخها ابن زيد سنة أربع عشرة وذلك فى أوائل خلافة عمر رضى الله عنه (**قوله** لو دخلوا على) بتشديد الياء (**قوله** ما بهشت) بكسر الهاء وسكون المعجمة وللكشميهنى بفتح الهاء وهما لغتان والمعنى ما دافعتهم يقال بهش بعض القوم الى بعض اذا تراموا للقتال فكأنه قال ما مددت يدى الى قصبة ولا تناولتها لادافع بها عنى وقال ابن التين ما قمت اليهم بقصبة يقال بهش له اذا ارتاح له وخف اليه وقيل معناه ما رميت وقيل معناه ما تحركت وقال صاحب النهاية المراد ما أقبلت اليهم مسرعا أدفعهم عنى ولا بقصبة ويقال لمن نظر الى شئ فأعجبه واشتهاه وأسرع الى تناوله بهش الى كذا ويستعمل أيضا فى الخير والشر يقال بهش الى معروف فلان فى الخير وبهش الى فلان تعرض له بالشر ويقال بهش القوم بعضهم الى بعض اذا ابتدروا فى القتال وهذا الذى قاله أبو بكرة يوافق ما وقع عند أحمد من حديث ابن مسعود فى ذكر الفتنة قلت يا رسول الله فما تأمرنى ان أدركت ذلك قال كف يدك ولسانك وادخل دارك قلت يا رسول الله أرأيت ان دخل رجل على دارى قال فادخل بيتك قال قلت أفرأيت ان دخل على بيتى قال فادخل مسجدك وقبض بيمينه على الكوع وقل ربى الله حتى تموت على ذلك وعند الطبرانى من حديث جندب ادخلوا بيوتكم وأخملوا ذكركم قال أرأيت لمن دخل على أحدنا بيته قال ليمسك بيده وليكن

عبد الله المقتول لا القاتل ولأحمد وأبي يعلى من حديث خرشة بن الحر فإن أتت عليه فليمش بسيفه الى صفاة فليضرب به حتى ينكسر ثم ليضطجع لها حتى تنجلي وفي حديث أبي بكرة عند مسلم قال رجل يا رسول الله أرأيت ان أكرهت حتى ينطلق بي الى أحد الصفين فجاء سهم أو ضربني رجل بسيف قال يبوء باثمه واثمك الحديث والاحاديث في هذا المعنى كثيرة * الحديث الرابع (قوله محمد بن فضيل عن أبيه) هو ابن غزوان بفتح المعجمة وسكون الزاي (قوله لا ترتدوا) تقدم في الحج من وجه آخر عن فضيل بلفظ لا ترجعوا وساقه هناك أتم * الحديث الخامس حديث جرير وهو ابن عبد الله البجلي (قوله لا ترجعوا) كذا للاكثر وفي رواية الكشميهني لا ترجعن بعد العين المهملة المضمومة نون ثقيلة وأصله لا ترجعون وقد تقدم في العلم وفي أواخر المغازي وفي الديات بلفظ لا ترجعوا وليس لابي زرعة بن عمرو بن جرير عن جده في البخاري الا هذا الحديث وعلي بن مدرك الراوي عنه نخعي كوفي متفق على توثيقه ولا أعرف له في البخاري سوى هذا الحديث الواحد في المواضع المذكورة (قوله باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم) كذا ترجم ببعض الحديث وأورده من رواية سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبي سلمة وهو عمه ومن رواية ابن شهاب عن سعيد بن المسيب كلاهما عن أبي هريرة ومن رواية شعيب عن ابن شهاب الزهري أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وكأنه صحح ان لابن شهاب فيه شيخين ولفظ الحديثين سواء الا ما سأبينه وقد أخرجه في علامات النبوة عن عبد العزيز الاويسي عن ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عنهما جميعا وكذا أخرجه مسلم من طريق يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن أبيه ولم يسق البخاري لفظ سعد بن ابراهيم عن أبي سلمة وساقه مسلم من طريق أبي داود الطيالسي عن ابراهيم بن سعد وفي أوله تكون فتنة النائم فيها خير من اليقظان واليقظان فيها خير من القائم (قوله ستكون فتن) في رواية المستملي فتنة بالافراد (قوله القاعد فيها خير من القائم) زاد الاسماعيلي من طريق الحسن بن اسمعيل الكلبي عن ابراهيم بن سعد بسنده فيه في أوله النائم فيها خير من اليقظان واليقظان فيها خير من القاعد والحسن بن اسمعيل المذكور وثقه النسائي وهو من شيوخه ثم وجدت هذه الزيادة عند مسلم أيضا من رواية أبي داود الطيالسي عن ابراهيم بن سعد وكان أخرجه أولا من طريق يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن أبيه كرواية محمد بن عبيد الله شيخ البخاري فيه فكأن ابراهيم بن سعد كان يذكره تاما وناقصا ووقع في رواية خرشة بن الحر عند أحمد وأبي يعلى مثل هذه الزيادة وقد وجدت لهذه الزيادة شاهدا من حديث ابن مسعود عند أحمد وأبي داود بلفظ النائم فيها خير من المضطجع وهو المراد باليقظان في الرواية المذكورة لانه قابله بالقاعد (قوله والماشي فيها خير من الساعي) في حديث ابن مسعود والماشي فيها خير من الراكب والراكب فيها خير من المجري قتلاها كلها في النار (قوله خير من الساعي) في حديث أبي بكرة عند مسلم من الساعي اليها وزاد ألا فاذا نزلت فمن كانت له ابل فليلحق بابله الحديث قال بعض الشراح في قوله والقاعد فيها خير من القائم أي القاعد في زمانها عنها قال والمراد بالقائم الذي لا يستشرفها وبالماشي من يمشي في أسبابه لامر سواها فربما يقع بسبب مشيه في أمر يكرهه وحكى ابن التين عن الداودي أن الظاهر أن المراد من يكون مباشرا لها في الاحوال كلها يعني أن

* حدثنا أحمد بن اشكاب حدثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ترتدوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن علي بن مدرك سمعت أبا زرعة بن عمرو بن جرير عن جده جرير قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع استنصت الناس ثم قال لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض * (باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم) * حدثنا محمد بن عبيد الله حدثنا ابراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة * قال ابراهيم وحدثني صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي

بعضهم فى ذلك أشد من بعض فأعلاهم فى ذلك الساعى فيها بحيث يكون سببا لاثارتها ثم من يكون قائما باسبابها وهو الماشى ثم من يكون مباشرا لها وهو القائم ثم من يكون مع النظارة ولا يقاتل وهو القاعد ثم من يكون مجتنبا لها ولا يباشر ولا ينظر وهو المضطجع اليقظان ثم من لا يقع منه شئ من ذلك ولكنه راض وهو النائم والمراد بالافضلية فى هذه الخيرية من يكون أقل شرا ممن فوقه على التفصيل المذكور (قوله من تشرف لها) بفتح المثناة والمعجمة وتشديد الراء أى تطلع لها بان يتصدى ويتعرض لها ولا يعرض عنها وضبط أيضا من الشرف ومن الاشراف (قوله تستشرفه) أى تهلكه بأن يشرف منها على الهلاك يقال استشرفت الشئ علوته وأشرفت عليه يريد من انتصب لها انتصبت له ومن أعرض عنها أعرضت عنه وحاصله أن من طلع فيها بشخصه قابلته بشرها ويحتمل ان يكون المراد من خاطر فيها بنفسه أهلكته ونحوه قول القائل من غالبها غلبته (قوله فمن وجد فيها) فى رواية الكشميهنى منها (قوله ملجأ) أى يلتجئ اليه من شرها (قوله أو معاذا) بفتح الميم وبالعين المهملة وبالذال المعجمة هو بمعنى الملجأ قال ابن التين ورويناه بالضم يعنى معاذا (قوله فليعذ به) أى ليعتزل فيه ليسلم من شر الفتنة وفى رواية سعد بن ابراهيم فليستعذ ووقع تفسيره عند مسلم فى حديث أبى بكرة ولفظه فاذا نزلت فمن كان له ابل فليلحق بابله وذكر الغنم والارض قال رجل يارسول الله أرأيت من لم يكن له قال يعمد الى سيفه فيدق على حده بحجر ثم لينج ان استطاع وفيه التحذير من الفتنة والحث على اجتناب الدخول فيها وان شرها يكون بحسب التعلق بها والمراد بالفتنة ما ينشأ عن الاختلاف فى طلب الملك حيث لا يعلم المحق من المبطل قال الطبرى اختلف السلف فحمل ذلك بعضهم على العموم وهم من قعد عن الدخول فى القتال بين المسلمين مطلقا كسعد وابن عمر ومحمد بن مسلمة وأبى بكرة فى آخرين وتمسكوا بالظواهر المذكورة وغيرها ثم اختلف هؤلاء فقالت طائفة بلزوم البيوت وقالت طائفة بل بالتحول عن بلد الفتن أصلا ثم اختلفوا فمنهم من قال اذا هجم عليه شئ من ذلك يكف يده ولو قتل ومنهم من قال بل يدافع عن نفسه وعن ماله وعن أهله وهو معذور ان قتل أو قتل وقال آخرون اذا بغت طائفة على الامام فامتنعت من الواجب عليها ونصبت الحرب وجب قتالها وكذلك لو تحاربت طائفتان وجب على كل قادر الاخذ على يد المخطئ ونصر المصيب وهذا قول الجمهور وفصل آخرون فقالوا كل قتال وقع بين طائفتين من المسلمين حيث لا امام للجماعة فالقتال حينئذ ممنوع وتنزل الاحاديث التى فى هذا الباب وغيره على ذلك وهو قول الاوزاعى قال الطبرى والصواب أن يقال ان الفتنة أصلها الابتلاء وانكار المنكر واجب على كل من قدر عليه فمن أعان المحق أصاب ومن أعان المخطئ أخطأ وان أشكل الامر فهى الحالة التى ورد النهى عن القتال فيها وذهب آخرون الى أن الاحاديث وردت فى حق ناس مخصوصين وان النهى مخصوص بمن خوطب بذلك وقيل ان أحاديث النهى مخصوصة بآخر الزمان حيث يحصل التحقق ان المقاتلة انما هى فى طلب الملك وقد وقع فى حديث ابن مسعود الذى أشرت اليه قلت يارسول الله ومتى ذلك قال أيام الهرج قلت ومتى قال حين لا يأمن الرجل جليسه ۞ (قوله باب اذا التقى المسلمان بسيفيهما حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب) وهو الحجبى بفتح المهملة والجيم (قوله حماد) هو ابن زيد وقد نسبه فى اثناء الحديث (قوله عن رجل لم يسمه) هو عمرو بن عبيد شيخ

المعتزله

من تشرف لها تستشرفه فمن وجد فيها ملجأ أو معاذا فليعذ به * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى من تشرف لها تستشرفه فمن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به * (باب اذا التقى المسلمان بسيفيهما) * حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب حدثنا حماد عن رجل لم يسمه

المعتزلة وكان سيئ الضبط هكذا جزم المزي في التهذيب بأنه المبهم في هذا الموضع وجوز غيره كمغلطاي أن يكون هو هشام بن حسان وفيه بعد (قوله عن الحسن) هو البصري (قال خرجت بسلاحي ليالي الفتنة) كذا وقع في هذه الرواية وسقط الاحنف بين الحسن وأبي بكرة كما سيأتي والمراد بالفتنة الحرب التي وقعت بين علي ومن معه وعائشة ومن معها وقوله خرجت بسلاحي في رواية عمر بن شبة عن خالد بن خداش عن حماد بن زيد عن أيوب ويونس عن الحسن عن الاحنف قال انطلقت على بسيفي لآتي عليا فأنصره وقوله فاستقبلني أبو بكرة في رواية مسلم لآتي التميمة عليها فلقيني أبو بكرة (قوله أين تريد) زاد مسلم في روايته يا أحنف (قوله نصرة ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية مسلم أريد نصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني عليا قال فقال لي يا أحنف ارجع (قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية مسلم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله فكلاهما من أهل النار) في رواية الكشميهني في النار وفي رواية مسلم فالقاتل والمقتول في النار (قوله قيل فهذا القاتل) القائل هو أبو بكرة وقع مبينا في رواية مسلم لكن شك فقال فقلت أو قيل ووقع في رواية أيوب عند عبد الرزاق قالوا يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول وقوله هذا القاتل مبتدأ وخبر محذوف أي هذا القاتل يستحق النار وقوله فما بال المقتول أي فما ذنبه (قوله انه أراد قتل صاحبه) تقدم في الايمان بلفظ انه كان حريصا على قتل صاحبه (قوله قال حماد بن زيد) هو موصول بالسند المذكور (قوله فقالا انما روى هذا الحديث الحسن عن الاحنف بن قيس عن أبي بكرة) يعني ان عمرو بن عبيد أخطأ في حذف الاحنف بين الحسن وأبي بكرة لكن وافقه قتادة أخرجه النسائي من وجهين عنه عن الحسن عن أبي بكرة الا أنه اقتصر على الحديث دون القصة فكأن الحسن كان يرسله عن أبي بكرة فاذا ذكر القصة أسنده وقد رواه سليمان التيمي عن الحسن عن أبي موسى أخرجه النسائي أيضا وتعقب بعض الشراح قول البزار لا يعرف الحديث بهذا اللفظ الا عن أبي بكرة وهو ظاهر ولكن لعل البزار يرى أن رواية التيمي شاذة لان المحفوظ عن الحسن رواية من قال عنه عن الاحنف عن أبي بكرة (قوله حدثنا سليمان حدثنا حماد بهذا) سليمان هو ابن حرب والظاهر أن قوله بهذا اشارة الى موافقة الرواية التي ذكرها حماد بن زيد عن أيوب ويونس بن عبيد وقد أخرجه مسلم والنسائي جميعا عن أحمد بن عبدة الضبي عن حماد بن زيد عن أيوب ويونس بن عبيد والمعلى بن زياد ثلاثتهم عن الحسن البصري عن الاحنف بن قيس فساق الحديث دون القصة وأخرجه أبو داود عن أبي كامل الجحدري حدثنا حماد فذكر القصة باختصار يسير (قوله وقال مؤمل) بواو وهمزة وزن محمد وهو ابن اسمعيل أبو عبد الرحمن البصري نزيل مكة أدركه البخاري ولم يلقه لانه مات سنة ست ومائتين وذلك قبل ان يرحل البخاري ولم يخرج عنه الا تعليقا وهو صدوق كثير الخطا قاله أبو حاتم الرازي وقد وصل هذه الطريق الاسماعيلي من طريق أبي موسى محمد بن المثنى حدثنا مؤمل بن اسمعيل حدثنا حماد بن زيد عن أيوب ويونس هو ابن عبيد وهشام عن الحسن عن الاحنف عن أبي بكرة فذكر الحديث دون القصة ووصله أيضا من طريق يزيد بن سنان حدثنا مؤمل حدثنا حماد بن زيد حدثنا أيوب ويونس والمعلى بن زياد قالوا حدثنا الحسن فذكره وأخرجه أحمد عن مؤمل عن حماد عن الاربعة

عن الحسن قال خرجت بسلاحي ليالي الفتنة فاستقبلني أبو بكرة فقال أين تريد قلت أريد نصرة ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تواجه المسلمان بسيفيهما فكلاهما من أهل النار قيل فهذا القاتل فما بال المقتول قال انه أراد قتل صاحبه * قال حماد بن زيد فذكرت هذا الحديث لايوب ويونس بن عبيد وأنا أريد أن يحدثاني به فقالا انما روى هذا الحديث الحسن عن الاحنف بن قيس عن أبي بكرة * حدثنا سليمان حدثنا حماد بهذا * وقال مؤمل حدثنا حماد ابن زيد حدثنا أيوب ويونس وهشام ومعلى بن زياد عن الحسن عن الاحنف عن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

فكأن البخاري أشار الى هذه الطريق (قوله ورواه معمر عن أيوب) (قلت) وصله مسلم وأبو داود والنسائي والاسماعيلي من طريق عبد الرزاق عنه فلم يسق مسلم لفظه ولا أبو داود وساقه النسائي والاسماعيلي فقال عن أيوب عن الحسن عن الاحنف بن قيس عن أبي بكرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث دون القصة وفي هذا السند لطيفة وهو أن رجاله كلهم بصريون وفيهم ثلاثة من التابعين في نسق أولهم أيوب قال الدارقطني بعد أن ذكر الاختلاف في سنده والصحيح حديث أيوب من حديث حماد بن زيد ومعمر عنه (قوله ورواه بكار بن عبد العزيز عن أبيه عن أبي بكرة) (قلت) عبد العزيز هو ابن عبد الله بن أبي بكرة وقد وقع منسوبا عند ابن ماجه ومنهم من نسبه الى جده فقال عبد العزيز بن أبي بكرة وليس له ولا لولده بكار في البخاري الا هذا الحديث وهذه الطريق وصلها الطبراني من طريق خالد بن خداش بكسر المعجمة والدال المهملة وآخره شين معجمة قال حدثنا بكار بن عبد العزيز بالسند المذكور ولفظه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان فتنة كائنة القاتل والمقتول في النار ان المقتول قد أراد قتل القاتل (قوله وقال غندر حدثنا شعبة عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ربعي) بكسر الراء وسكون الموحدة وهو اسم بلفظ النسب واسم أبيه حراش بكسر المهملة وآخره شين معجمة تابعي مشهور وقد وصله الامام أحمد قال حدثنا محمد بن جعفر وهو غندر بهذا السند مرفوعا ولفظه اذا التقى المسلمان حمل أحدهما على صاحبه السلاح فهما على جرف جهنم فاذا قتله وقعا فيها جميعا وهكذا أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده عن شعبة ومن طريقه أبو عوانة في صحيحه (قوله ولم يرفعه سفيان) يعني الثوري (عن منصور) يعني بالسند المذكور وقد وصله النسائي من رواية يعلى ابن عبيد عن سفيان الثوري بالسند المذكور الى أبي بكرة قال اذا حمل الرجلان المسلمان السلاح أحدهما على الآخر فهما على جرف جهنم فاذا قتل أحدهما الآخر فهما في النار وقد تقدم الكلام على هذا الحديث في كتاب الايمان أوائل الصحيح قال العلماء معنى كونهما في النار انهما يستحقان ذلك ولكن أمرهما الى الله تعالى ان شاء عاقبهما ثم أخرجهما من النار كسائر الموحدين وان شاء عفا عنهما فلم يعاقبهما أصلا وقيل هو محمول على من استحل ذلك ولا حجة فيه للخوارج ومن قال من المعتزلة بأن أهل المعاصي مخلدون في النار لانه لا يلزم من قوله فهما في النار استمرار بقائهما فيها واحتج به من لم ير القتال في الفتنة وهم كل من ترك القتال مع علي في حروبه كسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة وأبي بكرة وغيرهم وقالوا يجب الكف حتى لو أراد أحد قتله لم يدفعه عن نفسه ومنهم من قال لا يدخل في الفتنة فان أراد أحد قتله دفع عن نفسه وذهب جمهور الصحابة والتابعين الى وجوب نصر الحق وقتال الباغين وحمل هؤلاء الاحاديث الواردة في ذلك على من ضعف عن القتال أو قصر نظره عن معرفة صاحب الحق واتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من ذلك ولو عرف المحق منهم لانهم لم يقاتلوا في تلك الحروب الا عن اجتهاد وقد عفا الله تعالى عن المخطئ في الاجتهاد بل ثبت انه يؤجر أجرا واحدا وان المصيب يؤجر أجرين كما سيأتي بيانه في كتاب الاحكام وحمل هؤلاء الوعيد المذكور في الحديث على من قاتل بغير تأويل سائغ بل بمجرد طلب الملك ولا يرد على ذلك منع أبي بكرة الاحنف من القتال مع علي لان ذلك وقع عن اجتهاد من أبي بكرة أداه الى الامتناع

* ورواه معمر عن أيوب
* ورواه بكار بن عبد العزيز عن أبيه عن أبي بكرة
* وقال غندر حدثنا شعبة عن منصور عن ربعي عن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يرفعه سفيان عن منصور

والمنع احتياطا لنفسه ولمن نصحه وسيأتي في الباب الذي بعده مزيد بيان لذلك ان شاء الله تعالى
قال الطبري لو كان الواجب في كل اختلاف يقع بين المسلمين الهرب منه بلزوم المنازل وكسر
السيوف لما أقيم حد ولا أبطل باطل ولوجد أهل الفسوق سبيلا الى ارتكاب المحرمات من أخذ
الاموال وسفك الدماء وسبي الحريم بان يحاربوهم ويكف المسلمون أيديهم عنهم بأن يقولوا هذه
فتنة وقد نهينا عن القتال فيها وهذا مخالف للامر بالاخذ على أيدي السفهاء انتهى وقد أخرج
البزار في حديث القاتل والمقتول في النار زيادة تبين المراد وهي اذا اقتتلتم على الدنيا فالقاتل
والمقتول في النار ويؤيده ما أخرجه مسلم بلفظ لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس زمان لا يدري
القاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قتل فقيل كيف يكون ذلك قال الهرج القاتل والمقتول في النار
قال القرطبي فبين هذا الحديث ان القتال اذا كان على جهل من طلب الدنيا أو اتباع هوى فهو
الذي أريد بقوله القاتل والمقتول في النار (قلت) ومن ثم كان الذين توقفوا عن القتال في الجمل
وصفين أقل عددا من الذين قاتلوا وكلهم متأول مأجور ان شاء الله بخلاف من جاء بعدهم ممن
قاتل على طلب الدنيا كما سيأتي عن أبي برزة الاسلمي والله أعلم ومما يؤيد ما تقدم ما أخرجه مسلم
عن أبي هريرة رفعه من قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة أو يدعو الى عصبة أو ينصر عصبة
فقتل فقتلته جاهلية واستدل بقوله انه كان حريصا على قتل صاحبه من ذهب الى المؤاخذة بالعزم
وان لم يقع الفعل وأجاب من لم يقل بذلك ان في هذا فعلا وهو المواجهة بالسلاح ووقوع
القتال ولا يلزم من كون القاتل والمقتول في النار أن يكونا في مرتبة واحدة فالقاتل يعذب على
القتال والقتل والمقتول يعذب على القتال فقط فلم يقع التعذيب على العزم المجرد وقد تقدم
البحث في هذه المسئلة في كتاب الرقاق عند الكلام على قوله من هم بحسنة ومن هم بسيئة وقالوا في
قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت اختيار باب الافتعال في الشر لانه يشعر بانه لا بد فيه
من المعالجة بخلاف الخير فانه يثاب عليه بالنية المجردة ويؤيده حديث ان الله تجاوز لامتي
ما حدثت به أنفسها ما لم يتكلموا به أو يعملوا والحاصل أن المراتب ثلاث الهم المجرد وهو يثاب
عليه ولا يؤاخذ به واقتران الفعل بالهم أو بالعزم ولا نزاع في المؤاخذة به والعزم وهو أقوى من
الهم وفيه النزاع *(تنبيه)* ورد في اعتزال الاحنف القتال في وقعة الجمل سبب آخر فأخرج
الطبري بسند صحيح عن حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن جاوان قال قلت له أرأيت اعتزال
الاحنف ما كان قال سمعت الاحنف قال حججنا فاذا الناس مجتمعون في وسط المسجد يعني النبوي
وفيهم علي والزبير وطلحة وسعد اذ جاء عثمان فذكر قصة مناشدته لهم في ذكر مناقبه قال الاحنف
فلقيت طلحة والزبير فقلت اني لا أرى هذا الرجل يعني عثمان الا مقتولا فمن تأمراني به قالا علي
فقدمنا مكة فلقيت عائشة وقد بلغنا قتل عثمان فقلت لها من تأمريني به قالت علي قال فرجعنا
الى المدينة فبايعت عليا ورجعت الى البصرة فبينما نحن كذلك اذ أتاني آت فقال هذه عائشة
وطلحة والزبير نزلوا بجانب الخريبة يستنصرون بك فأتيت عائشة فذكرتها بما قالت لي ثم أتيت
طلحة والزبير فذكرتهما فذكر القصة وفيها قال فقلت والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين
وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أقاتل رجلا أمرتموني ببيعته فاعتزل القتال مع
الفريقين ويمكن الجمع بانه هم بالترك ثم بدا له في القتال مع علي ثم ثبطه عن ذلك أبو بكرة أو هم

بالقتال مع علي فثبطه أبو بكرة وصادف مراسلة عائشة له فرجع عنده الترك وأخرج الطبري أيضا من طريق قتادة قال نزل علي بالزاوية فارسل اليه الاحنف ان شئت أتيتك وان شئت كففت عنك أربعة آلاف سيف فارسل اليه كف من قدرت على كفه

(**قوله باب** كيف الامر اذا لم تكن جماعة) كان تامة والمعنى ما الذي يفعل المسلم في حال الاختلاف من قبل أن يقع الاجماع على خليفة (قوله حدثنا ابن جابر) هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر كما صرح به مسلم في روايته عن محمد بن المثنى شيخ البخاري فيه (قوله حدثني بسر) بضم الموحدة وسكون المهملة (ابن عبيد الله) بالتصغير تابعي صغير والسند كله شاميون الا شيخ البخاري والصحابي (قوله مخافة ان يدركني) في رواية نصر بن عاصم عن حذيفة عند ابن أبي شيبة وعرفت ان الخير لن يسبقني (قوله في جاهلية وشر) يشير الى ما كان قبل الاسلام من الكفر وقتل بعضهم بعضا ونهب بعضهم بعضا واتيان الفواحش (**قوله** فجاءنا الله بهذا الخير) يعني الايمان والامن وصلاح الحال واجتناب الفواحش زاد مسلم في رواية أبي الاسود عن حذيفة فنحن فيه (قوله فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم) في رواية نصر بن عاصم فتنة وفي رواية سبيع بن خالد عن حذيفة عند ابن أبي شيبة فما العصمة منه قال السيف قال فهل بعد السيف من تقية قال نعم هدنة والمراد بالشر ما يقع من الفتن من بعد قتل عثمان وهلم جرا أو ما يترتب على ذلك من عقوبات الآخرة (قوله قال نعم وفيه دخن) بالمهملة ثم المعجمة المفتوحتين بعدها نون وهو الحقد وقيل الدغل وقيل فساد في القلب ومعنى الثلاثة متقارب يشير الى أن الخير الذي يجيء بعد الشر لا يكون خيرا خالصا بل فيه كدر وقيل المراد بالدخن الدخان ويشير بذلك الى كدر الحال وقيل الدخن كل أمر مكروه وقال أبو عبيد يفسر المراد بهذا الحديث الحديث الآخر لا ترجع قلوب قوم على ما كانت عليه وأصله أن يكون في لون الدابة كدورة فكأن المعنى أن قلوبهم لا يصفو بعضها لبعض (**قوله** قوم يهدون) بفتح أوله (بغير هديي) بياء الاضافة بعد الياء للاكثر وبياء واحدة مع التنوين للكشميهني وفي رواية أبي الاسود يكون بعدي أئمة يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي (قوله تعرف منهم وتنكر) يعني من أعمالهم وفي حديث أم سلمة عند مسلم فمن أنكر برئ ومن كره سلم (**قوله** دعاة) بضم الدال المهملة جمع داع أي الى غير الحق (**قوله** على أبواب جهنم) أطلق عليهم ذلك باعتبار ما يؤول اليه حالهم كما يقال لمن أمر بفعل محرم وقف على شفير جهنم (**قوله** هم من جلدتنا) أي من قومنا ومن أهل لساننا وملتنا وفيه اشارة الى أنهم من العرب وقال الداودي أي من بني آدم وقال القابسي معناه أنهم في الظاهر على ملتنا وفي الباطن مخالفون وجلدة الشيء ظاهره وهي في الاصل غشاء البدن قيل ويؤيد ارادة العرب ان السمرة غالبة عليهم واللون انما يظهر في الجلد ووقع في رواية أبي الاسود فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان أنس وقوله جثمان بضم الجيم وسكون المثلثة هو الجسد ويطلق على الشخص قال عياض المراد بالشر الاول الفتن التي وقعت بعد عثمان والمراد بالخير الذي بعده ما وقع في خلافة عمر بن عبد العزيز والمراد بالذين تعرف منهم وتنكر الامراء بعده فكان فيهم من يتمسك بالسنة والعدل وفيهم من يدعو الى البدعة ويعمل بالجور (قلت) والذي يظهر أن المراد بالشر الاول ما أشار اليه من الفتن الاولى وبالخير ما وقع من الاجتماع مع علي ومعاوية وبالدخن ما كان في زمنهما من بعض الامراء كزياد بالعراق وخلاف

من

(باب كيف الامر اذا لم تكن جماعة) حدثنا محمد ابن المثنى حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا ابن جابر حدثني بسر بن عبيد الله الحضرمي أنه سمع أبا ادريس الخولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله انا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن قلت وما دخنه قال قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر قلت فهل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم اليها قذفوه فيها قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت فما تأمرني ان أدركني ذلك

من خالف عليه من الخوارج وبالدعاة على أبواب جهنم من قام في طلب الملك من الخوارج وغيرهم والى ذلك الاشارة بقوله الزم جماعة المسلمين وامامهم يعني ولو جار ويوضح ذلك رواية أبي الاسود ولو ضرب ظهرك وأخذ مالك وكان مثل ذلك كثيرا في امارة الحجاج ونحوه (قوله تلزم جماعة المسلمين وامامهم) بكسر الهمزة أي أميرهم زاد في رواية أبي الاسود تسمع وتطيع وان ضرب ظهرك وأخذ مالك وكذا في رواية خالد بن سبيع عند الطبراني فان رأيت خليفة فالزمه وان ضرب ظهرك فان لم يكن خليفة فالهرب (قوله ولو أن تعض) بفتح العين المهملة وتشديد الضاد المعجمة أي ولو كان الاعتزال بالعض فلا تعدل عنه وتعض بالنصب للجميع وضبطه الاشيري بالرفع وتعقب بان جوازه موقوف على أن يكون أن التي تقدمته مخففة من الثقيلة وهنا لا يجوز ذلك لانها لا تلي لو نبه عليه صاحب المغني وفي رواية عبد الرحمن بن قرط عن حذيفة عند ابن ماجه فلأن تموت وأنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحدا منهم والجذل بكسر الجيم وسكون المعجمة بعدها لام عود ينصب لتحتك به الابل وقوله وأنت على ذلك أي العض وهو كناية عن لزوم جماعة المسلمين وطاعة سلاطينهم ولو عصوا قال البيضاوي المعنى اذا لم يكن في الارض خليفة فعليك بالعزلة والصبر على تحمل شدة الزمان وعض أصل الشجرة كناية عن مكابدة المشقة كقولهم فلان يعض الحجارة من شدة الألم أو المراد اللزوم كقوله في الحديث الآخر عضوا عليها بالنواجذ ويؤيد الاول قوله في الحديث الآخر فان مت وأنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحدا منهم وقال ابن بطال فيه حجة لجماعة الفقهاء في وجوب لزوم جماعة المسلمين وترك الخروج على أئمة الجور لانه وصف الطائفة الاخيرة بأنهم دعاة على أبواب جهنم ولم يقل فيهم تعرف وتنكر كما قال في الاولين وهم لا يكونون كذلك الا وهم على غير حق وأمر مع ذلك بلزوم الجماعة قال الطبري اختلف في هذا الامر وفي الجماعة فقال قوم هو للوجوب والجماعة السواد الاعظم ثم ساق عن محمد بن سيرين عن أبي مسعود أنه وصى من سأله لما قتل عثمان عليك بالجماعة فان الله لم يكن ليجمع أمة محمد على ضلالة وقال قوم المراد بالجماعة الصحابة دون من بعدهم وقال قوم المراد بهم أهل العلم لان الله جعلهم حجة على الخلق والناس تبع لهم في أمر الدين قال الطبري والصواب أن المراد من الخبر لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة قال وفي الحديث انه متى لم يكن للناس امام فافترق الناس أحزابا فلا يتبع أحدا في الفرقة ويعتزل الجميع ان استطاع ذلك خشية من الوقوع في الشر وعلى ذلك يتنزل ما جاء في سائر الاحاديث وبه يجمع بين ما ظاهره الاختلاف منها ويؤيده رواية عبد الرحمن بن قرط المتقدم ذكرها قال ابن أبي جمرة في الحديث حكمة الله في عباده كيف أقام كلا منهم فيما شاء فحبب الى أكثر الصحابة السؤال عن وجوه الخير ليعملوا بها ويبلغوها غيرهم وحبب لحذيفة السؤال عن الشر ليجتنبه ويكون سببا في دفعه عمن أراد الله له النجاة وفيه سعة صدر النبي صلى الله عليه وسلم ومعرفته بوجوه الحكم كلها حتى كان يجيب كل من سأله بما يناسبه ويؤخذ منه ان كل من حبب اليه شئ فانه يفوق فيه غيره ومن ثم كان حذيفة صاحب السر الذي لا يعلمه غيره حتى خص بمعرفة أسماء المنافقين وبكثير من الامور الآتية ويؤخذ منه أن من أدب التعليم أن يعلم التلميذ من أنواع العلوم ما يراه مائلا اليه من العلوم المباحة فانه أجدر

قال تلزم جماعة المسلمين وامامهم قلت فان لم يكن لهم جماعة ولا امام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض باصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك

(باب من كره أن يكثر سواد الفتن والظلم) حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا حيوة وغيره قالا حدثنا أبو الاسود وقال الليث عن أبي الاسود قال قطع على أهل المدينة بعث فاكتتبت فيه فلقيت عكرمة فاخبرته فنهاني أشد النهي ثم قال أخبرني ابن عباس أن أناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتي السهم فيرمى به فيصيب أحدهم فيقتله أو يضربه فيقتله فأنزل الله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم *(باب اذا بقي في حثالة من الناس)*

أن يسرع الى تفهمه والقيام به وان كل شيء يهدي الى طريق الخير يسمى خيرا وكذا بالعكس ويؤخذ منه ذم من جعل للدين أصلا خلاف الكتاب والسنة وجعلهما فرعا لذلك الاصل الذي ابتدعوه وفيه وجوب رد الباطل وكل ما خالف الهدي النبوي ولو قاله من قاله من رفيع أو وضيع ※ (قوله باب من كره أن يكثر) بالتشديد (سواد الفتن والظلم) أي أهلهما والمراد بالسواد وهو بفتح المهملة وتخفيف الواو الاشخاص وقد جاء عن ابن مسعود مرفوعا من كثر سواد قوم فهو منهم ومن رضي عمل قوم كان شريك من عمل به أخرجه أبو يعلى وفيه قصة لابن مسعود وله شاهد عن أبي ذر في الزهد لابن المبارك غير مرفوع (قوله حدثنا حيوة) بفتح المهملة والواو بينهما ياء آخر الحروف ساكنة (قوله وغيره) كأنه يريد ابن لهيعة فانه رواه عن أبي الاسود محمد بن عبد الرحمن أيضا وقد رواه عنه أيضا الليث لكن أخرج البخاري هذا الحديث في تفسير سورة النساء عن عبد الله بن يزيد شيخه فيه هنا بسنده هذا وقال بعده رواه الليث عن أبي الاسود وقد رويناه موصولا في معجم الطبراني الاوسط من طريق أبي صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث حدثني الليث عن أبي الاسود عن عكرمة فذكر الحديث دون القصة قال الطبراني لم يروه عن أبي الاسود الا الليث وابن لهيعة (قلت) ووهم في هذا الحصر لوجود رواية حيوة المذكورة وقد أخرجه الاسماعيلي من وجه آخر عن المقبري عن حيوة وحده به وقد ذكرت من وصل رواية ابن لهيعة في تفسير سورة النساء مع شرح الحديث وقوله فيأتي السهم فيرمى به قيل هو من القلب والتقدير فيرمى بالسهم فيأتي (قلت) ويحتمل أن تكون الفاء الثانية زائدة وثبت كذلك لابي ذر في سورة النساء فيأتي السهم يرمى به وقوله أو يضرب به معطوف على فيأتي لا على فيصيب أي يقتل اما بالسهم واما بالسيف وفيه تخطئة من يقيم بين أهل المعصية باختياره لا لقصد صحيح من انكار عليهم مثلا أو رجاء انقاذ مسلم من هلكة وان القادر على التحول عنهم لا يعذر كما وقع للذين كانوا أسلموا ومنعهم المشركون من أهلهم من الهجرة ثم كانوا يخرجون مع المشركين لا لقصد قتال المسلمين بل لايهام كثرتهم في عيون المسلمين فحصلت لهم المؤاخذة بذلك فرأى عكرمة ان من خرج في جيش يقاتلون المسلمين يأثم وان لم يقاتل ولا نوى ذلك ويتأيد ذلك في عكسه بحديث هم القوم لا يشقى بهم جليسهم كما مضى ذكره في كتاب الرقاق ※ (قوله باب اذا بقي) أي المسلم (في حثالة من الناس) أي ماذا يصنع والحثالة بضم المهملة وتخفيف المثلثة وتقدم تفسيرها في أوائل كتاب الرقاق وهذه الترجمة لفظ حديث أخرجه الطبري وصححه ابن حبان من طريق العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك يا عبد الله بن عمرو اذا بقيت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا فصاروا هكذا وشبك بين أصابعه قال فما تأمرني قال عليك بخاصتك ودع عنك عوامهم قال ابن بطال أشار البخاري الى هذا الحديث ولم يخرجه لان العلاء ليس من شرطه فادخل معناه في حديث حذيفة (قلت) يجتمع معه في قلة الامانة وعدم الوفاء بالعهد وشدة الاختلاف وفي كل منهما زيادة ليست في الآخر وقد ورد عن ابن عمر مثل حديث أبي هريرة أخرجه حنبل بن اسحق في كتاب الفتن من طريق عاصم بن محمد عن أخيه واقد وتقدم في أبواب المساجد من كتاب الصلاة من طريق واقد وهو

قوله وهو محمد بن زيد بن عبد الله في نسخة وهو ابن محمد بن زيد الخ وهي الصواب والاولى خطأ فحرر ولم نعثر على ذلك الا بعد طبع الملزمة التي قبل هذه اهـ مصححه

حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان حدثنا الاعمش عن زيد بن وهب حدثنا حذيفة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا أن الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة وحدثنا عن رفعها قال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت ثم ينام النومة فتقبض فيبقى فيها أثرها مثل أثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شيء ويصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحد يؤدي الامانة فيقال ان في بني فلان رجلا أمينا ويقال للرجل ما أعقله وما أظرفه وما أجلده وما في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان ولقد أتى علي زمان

محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر سمعت أبي يقول قال عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن عمرو كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس الى هنا انتهى ما في البخاري وبقيته عند حنبل مثل حديث أبي هريرة سواء وزاد قال فكيف تأمرني يا رسول الله قال تأخذ ما تعرف وتدع ما تنكر وتقبل على خاصتك وتدع عوامهم وأخرجه أبو يعلى من هذا الوجه وأخرج الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو نفسه من طرق بعضها صحيح الاسناد وفيه قالوا كيف بنا يا رسول الله قال تأخذون ما تعرفون فذكر مثله بصيغة الجمع في جميع ذلك وأخرجه الطبراني وابن عدي من طريق عبد الحميد بن جعفر بن الحكم عن أبيه عن علباء بكسر المهملة وسكون اللام بعدها موحدة ومد رفعه لا تقوم الساعة الا على حثالة الناس الحديث وللطبراني من حديث سهل بن سعد قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس فيه عمرو ابن العاص وابناه فقال فذكر مثله وزاد اياكم والتلون في دين الله (**قوله** حدثنا محمد بن كثير) تقدم بهذا السند في كتاب الرقاق في باب رفع الامانة وان الجذر الاصل وتفتح جيمه وتكسر (**قوله** ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة) كذا في هذه الرواية باعادة ثم وفيه اشارة الى أنهم كانوا يتعلمون القرآن قبل أن يتعلموا السنن والمراد بالسنن ما يتلقونه عن النبي صلى الله عليه وسلم واجبا كان أو مندوبا (**قوله** وحدثنا عن رفعها) هذا هو الحديث الثاني الذي ذكر حذيفة انه ينتظره وهو رفع الامانة أصلا حتى لا يبقى من يوصف بالامانة الا النادر ولا يعكر على ذلك ما ذكر في آخر الحديث مما يدل على قلة من ينسب للامانة فان ذلك بالنسبة الى حال الاولين فالذين أشار اليهم بقوله ما كنت أبايع الا فلانا وفلانا هم من أهل العصر الاخير الذي أدركه والامانة فيهم بالنسبة الى العصر الاول أقل وأما الذي ينتظره فانه حيث تفقد الامانة من الجميع الا النادر (**قوله** فيظل أثرها) أي يصير وأصل ظل ما عمل بالنهار ثم أطلق على كل وقت وهي هنا على بابها لانه ذكر الحالة التي تكون بعد النوم وهي غالبا تقع عند الصبح والمعنى ان الامانة تذهب حتى لا يبقى منها الا الاثر الموصوف في الحديث (**قوله** مثل أثر الوكت) بفتح الواو وسكون الكاف بعدها مثناة تقدم تفسيره في الرقاق وانه سواد في اللون وكذا المجل وهو بفتح الميم وسكون الجيم أثر العمل في اليد (**قوله** فنفط) بكسر الفاء بعد النون المفتوحة أي صار منتفطا وهو المنتبر بنون ثم مثناة ثم موحدة يقال انتبر الجرح وانتفط اذا ورم وامتلأ ماء وحاصل الخبر انه أنذر برفع الامانة وان الموصوف بالامانة يسلبها حتى يصير خائنا بعد أن كان أمينا وهذا انما يقع على ما هو شاهد لمن خالط أهل الخيانة فانه يصير خائنا لان القرين يقتدي بقرينه (**قوله** ولقد أتى علي زمان الخ) يشير الى ان حال الامانة أخذ في النقص من ذلك الزمان وكانت وفاة حذيفة في أول سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان بقليل فأدرك بعض الزمن الذي وقع فيه التغير فأشار اليه قال ابن التين الامانة كل ما يخفى ولا يعلمه الا الله من المكلف وعن ابن عباس هي الفرائض التي أمروا بها ونهوا عنها وقيل هي الطاعة وقيل التكاليف وقيل العهد الذي أخذه الله على العباد وهذا الاختلاف وقع في تفسير الامانة المذكورة في الآية انا عرضنا الامانة وقال صاحب التحرير الامانة المذكورة في الحديث هي الامانة المذكورة في الآية وهي عين الايمان فاذا استمكنت في القلب قام باداء ما أمر به واجتنب ما نهي عنه وقال ابن العربي المراد بالامانة في حديث

ولا أبالى أيكم بايعت لئن كان مسلما رده على الاسلام وان كان نصرانيا رده على ساعيه وأما اليوم فما كنت أبايع الا فلانا وفلانا *(باب التعرب فى الفتنة)* حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم عن يزيد بن أبى عبيد عن سلمة بن الاكوع انه دخل على الحجاج فقال يا ابن الاكوع ارتددت على عقبيك تعربت

حذيفة الايمان وتحقيق ذلك فيما ذكر من رفعها ان الاعمال السيئة لاتزال تضعف الايمان حتى اذا تناهى الضعف لم يبق الا أثر الايمان وهو التلفظ باللسان والاعتقاد الضعيف فى ظاهر القلب فشبهه بالاثر فى ظاهر البدن وكنى عن ضعف الايمان بالنوم وضرب مثلا لزهوق الايمان عن القلب حالا بزهوق الحجر عن الرجل حتى يقع بالارض (قوله ولا أبالى أيكم بايعت) تقدم فى الرقاق ان مراده المبايعة فى البيع ونحوها لا المبايعة بالخلافة ولا الامارة وقد اشتد انكار أبى عبيد وغيره على من حمل المبايعة هنا على الخلافة وهو واضح ووقع فى عبارته أن حذيفة كان لايرضى باحد بعد عمر يعنى فى الخلافة وهى مبالغة والا فقد كان عثمان ولاه على المدائن وقد قتل عثمان وهو عليها وبايع لعلى وحرض على المبايعة له والقيام فى نصره ومات فى أوائل خلافته كما مضى فى باب اذا التقى المسلمان بسيفيهما والمراد انه لوثوقه بوجود الامانة فى الناس أولا كان يقدم على مبايعة من اتفق من غير بحث عن حاله فلما بدا التغير فى الناس وظهرت الخيانة صار لايبايع الا من يعرف حاله ثم أجاب عن ايراد مقدر كأن قائلا قال له لم تزل الخيانة موجودة لان الوقت الذى أشرت اليه كان أهل الكفر فيه موجودين وهم أهل الخيانة فاجاب بانه وان كان الامر كذلك لكنه كان يثق بالمؤمن لذاته وبالكافر لوجود ساعيه وهو الحاكم الذى يحكم عليه وكانوا لايستعملون فى كل عمل قل أو جل الا المسلم فكان واثقا بانصافه وتخليص حقه من الكافر ان خانه بخلاف الوقت الاخير الذى أشار اليه فانه صار لايبايع الا أفرادا من الناس يثق بهم وقال ابن العربى قال حذيفة هذا القول لما تغيرت الاحوال التى كان يعرفها على عهد النبوة والخليفتين فاشار الى ذلك بالمبايعة وكنى عن الايمان بالامانة وعما يخالف أحكامه بالخيانة والله أعلم (قوله باب التعرب فى الفتنة) بالعين المهملة والراء الثقيلة أى السكنى مع الاعراب بفتح الالف وهو أن ينتقل المهاجر من البلد التى هاجر اليها فيسكن البدو فيرجع بعد هجرته أعرابيا وكان اذ ذاك محرما الا ان أذن له الشارع فى ذلك وقيده بالفتنة اشارة الى ما ورد من الاذن فى ذلك عند حلول الفتن كما فى ثانى حديثى الباب وقيل بمنعه فى زمن الفتنة لما يترتب عليه من خذلان أهل الحق ولكن نظر السلف اختلف فى ذلك فمنهم من آثر السلامة واعتزل الفتن كسعد ومحمد بن مسلمة وابن عمر فى طائفة ومنهم من باشر القتال وهم الجمهور ووقع فى رواية كريمة التعزب بالزاى وبينهما عموم وخصوص وقال صاحب المطالع وجدته بخطى فى البخارى بالزاى وأخشى أن يكون وهما فان صح فمعناه البعد والاعتزال (قوله حدثنا حاتم) بمهملة ثم مثناة هو ابن اسمعيل الكوفى نزيل المدينة ويزيد بن أبى عبيد فى رواية القعنبى عن حاتم أنبأنا يزيد بن أبى عبيد أخرجها أبو نعيم (قوله عن سلمة بن الاكوع انه دخل على الحجاج) هو ابن يوسف الثقفى الامير المشهور وكان ذلك لما ولى الحجاج امرة الحجاز بعد قتل ابن الزبير فسار من مكة الى المدينة وذلك فى سنة أربع وسبعين (قوله ارتددت على عقبيك) كأنه أشار الى ما جاء من الحديث فى ذلك كما تقدم عند عد الكبائر فى كتاب الحدود فان من جملة ما ذكر فى ذلك من رجع بعد هجرته أعرابيا وأخرج النسائى من حديث ابن مسعود رفعه لعن الله آكل الربا وموكله الحديث وفيه والمرتد بعد هجرته أعرابيا قال ابن الاثير فى النهاية كان من رجع بعد هجرته الى موضعه من غير عذر يعدونه كالمرتد وقال غيره كان ذلك من جفاء الحجاج حيث خاطب هذا

قال لا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لى فى البدو *وعن يزيد بن أبى عبيد قال لما قتل عثمان ابن عفان خرج سلمة بن الاكوع الى الربذة وتزوج هناك امرأة وولدت له أولادا فلم يزل بها حتى قبل أن يموت بليال نزل المدينة

الصحابى الجليل بهذا الخطاب القبيح من قبل أن يستكشف عن عذره و يقال انه أراد قتله فبين الجهة التى يريد أن يجعله مستحقا للقتل بها وقد أخرج الطبرانى من حديث جابر بن سمرة رفعه لعن الله من بدا بعد هجرته الا فى الفتنة فان البدو خير من المقام فى الفتنة (قوله قال لا) أى لم أسكن البادية رجوعا عن هجرتى (ولكن) بالتشديد والتخفيف (قوله أذن لى فى البدو) وفى رواية حماد بن مسعدة عن يزيد بن أبى عبيد عن سلمة انه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى البداوة فأذن له أخرجه الاسماعيلى وفى لفظ له استأذنت النبى صلى الله عليه وسلم وقد وقع لسلمة فى ذلك قصة أخرى مع غير الحجاج فأخرج أحمد من طريق سعيد بن اياس بن سلمة ان أباه حدثه قال قدم سلمة المدينة فلقيه بريدة بن الحصيب فقال ارتددت عن هجرتك فقال معاذ الله انى فى اذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول ابدوا يا أسلم أى القبيلة المشهورة التى منها سلمة وأبو برزة وبريدة المذكور قالوا انا نخاف أن يقدح ذلك فى هجرتنا قال أنتم مهاجرون حيث كنتم وله شاهد من رواية عمرو بن عبد الرحمن بن جرهد قال سمعت رجلا يقول لجابر من بقى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنس بن مالك وسلمة بن الاكوع فقال رجل أما سلمة فقد ارتد عن هجرته فقال لا تقل ذلك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاسلم ابدوا قالوا انا نخاف أن نرتد بعد هجرتنا قال أنتم مهاجرون حيث كنتم وسند كل منهما حسن (قوله وعن يزيد بن أبى عبيد) هو موصول بالسند المذكور (قوله لما قتل عثمان بن عفان خرج سلمة الى الربذة) بفتح الراء والموحدة بعدها معجمة موضع بالبادية بين مكة والمدينة ويستفاد من هذه الرواية مدة سكنى سلمة البادية وهى نحو الاربعين سنة لان قتل عثمان كان فى ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وموت سلمة سنة أربع وسبعين على الصحيح (قوله فلم يزل بها) فى رواية الكشميهنى هنالك (حتى قبل أن يموت بليال) كذا فيه بحذف كان بعد قوله حتى وقبل قوله قبل وهى مقدرة وهو استعمال صحيح (قوله نزل المدينة) فى رواية المستملى والسرخسى فنزل بزيادة فاء وهذا يشعر بأن سلمة لم يمت بالبادية كما جزم به يحيى بن عبد الوهاب بن منده فى الجزء الذى جمعه فى آخر من مات من الصحابة بل مات بالمدينة كما تقتضيه رواية يزيد بن أبى عبيد هذه وبذلك جزم أبو عبد الله بن منده فى معرفة الصحابة وفى الحديث أيضا رد على من أرخ وفاة سلمة سنة أربع وستين فان ذلك كان فى آخر خلافة يزيد بن معاوية ولم يكن الحجاج يومئذ أميرا ولا ذا أمر ولا نهى وكذا فيه رد على الهيثم بن عدى حيث زعم انه مات فى آخر خلافة معاوية وهو أشد غلطا من الاول ان أراد معاوية بن أبى سفيان وان أراد معاوية بن يزيد بن معاوية فهو عين القول الذى قبله وقد مشى الكرمانى على ظاهره فقال مات سنة ستين وهى السنة التى مات فيها معاوية بن أبى سفيان كذا جزم به والصواب خلافه وقد اعترض الذهبى على من زعم انه عاش ثمانين سنة ومات سنة أربع وسبعين لانه يلزم منه أن يكون له فى الحديبية اثنتا عشرة سنة وهو باطل لانه ثبت انه قاتل يومئذ وبايع (قلت) وهو اعتراض متجه لكن ينبغى أن ينصرف الى سنة وفاته لا الى مبلغ عمره فلا يلزم منه رجحان قول من قال مات سنة أربع وستين فان حديث جابر يدل على أنه تأخر عنها لقوله لم يبق من الصحابة الا أنس وسلمة وذلك لائق بسنة أربع وسبعين فقد عاش جابر بن عبد الله بعد ذلك الى سنة سبع وسبعين على الصحيح وقيل مات فى التى بعدها وقيل قبل ذلك ثم ذكر حديث أبى سعيد يوشك أن يكون خير مال

المسلم غنم الحديث وفى آخره يفر بدينه من الفتن وقد تقدم بعض شرحه فى باب العزلة من كتاب الرقاق وأشار الى حمل صنيع سلمة على ذلك لكونه لما قتل عثمان و وقعت الفتن اعتزل عنها وسكن الربذة وتأهل بها ولم يلابس شيأ من تلك الحروب والحق حمل عمل كل أحد من الصحابة المذكورين على السداد فمن لابس القتال اتضح له الدليل لثبوت الامر بقتال الفئة الباغية وكانت له قدرة على ذلك ومن قعد لم يتضح له أى الفئتين هى الباغية اذا لم يكن له قدرة على القتال وقد وقع لخزيمة بن ثابت انه كان مع على وكان مع ذلك لا يقاتل فلما قتل عمار قاتل حينئذ وحدث بحديث يقتل عمارا الفئة الباغية أخرجه أحمد وغيره وقوله يوشك هو بكسر الشين المعجمة أى يسرع وزنه ومعنا ويجوز يوشك بفتح الشين وقال الجوهرى هى لغة رديئة وقوله أن يكون خير مال المسلم يجوز فى خير الرفع والنصب فان كان غنم بالرفع فالنصب والا فالرفع وتقدم بيان ذلك فى كتاب الايمان أول الكتاب والاشهر فى الرواية غنم بالرفع وقد جوز بعضهم رفع خير مع ذلك على أن يقدر فى يكون ضمير الشان وغنم وخير مبتدأ وخبر ولا يخفى تكلفه وقوله شعف الجبال بفتح الشين المعجمة والعين المهملة بعدها فاء جمع شعفة كاكم واكمة رؤس الجبال والمرعى فيها والماء ولاسيما فى بلاد الحجاز أيسر من غيرها ووقع عند بعض رواة الموطا بضم أوله وفتح ثانيه وبالموحدة قبل الفاء جمع شعبة وهى ما انفرج بين جبلين ولم يختلفوا فى ان الشين معجمة ووقع لغير مالك كالاول لكن السين مهملة وسبق بيان ذلك فى أواخر علامات النبوة وقد وقع فى حديث أبى هريرة عند مسلم نحو هذا الحديث بلفظه ورجل فى رأس شعبة من هذه الشعاب (قوله يفر بدينه من الفتن) قال الكرمانى هذه الجملة حالية وذو الحال الضمير المستتر فى يتبع أو المسلم اذا جوزنا الحال من المضاف اليه فقد وجد شرطه وهو شدة الملابسة وكانه جزء منه واتحاد الخبر بالمال راجح ويجوز أن تكون استئنافية وهو واضح انتهى والخبر دال على فضيلة العزلة لمن خاف على دينه وقد اختلف السلف فى أصل العزلة فقال الجمهور الاختلاط أولى لما فيه من اكتساب الفوائد الدينية للقيام بشعائر الاسلام وتكثير سواد المسلمين وايصال أنواع الخير اليهم من اعانة واغاثة وعيادة وغير ذلك وقال قوم العزلة أولى لتحقق السلامة بشرط معرفة ما يتعين وقد مضى طرف من ذلك فى باب العزلة من كتاب الرقاق وقال النووى المختار تفضيل المخالطة لمن لا يغلب على ظنه انه يقع فى معصية فان أشكل الامر فالعزلة أولى وقال غيره يختلف باختلاف الاشخاص فمنهم من يتحتم عليه أحد الامرين ومنهم من يترجح وليس الكلام فيه بل اذا تساويا فيختلف باختلاف الاحوال فان تعارضا اختلف باختلاف الاوقات فمن يتحتم عليه المخالطة من كانت له قدرة على ازالة المنكر فيجب عليه اما عينا واما كفاية بحسب الحال والامكان وممن يترجح من يغلب على ظنه انه يسلم فى نفسه اذا قام فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وممن يستوى من يأمن على نفسه ولكنه يتحقق انه لا يطاع وهذا حيث لا يكون هناك فتنة عامة فان وقعت الفتنة ترجحت العزلة لما ينشأ فيها غالبا من الوقوع فى المحذور وقد تقع العقوبة باصحاب الفتنة فتعم من ليس من أهلها كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ويؤيد التفصيل المذكور حديث أبى سعيد أيضا خير الناس رجل جاهد بنفسه وماله ورجل فى شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره وقد تقدم فى باب العزلة من كتاب

*حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن عبد الرحمن ابن عبد الله بن أبى صعصعة عن أبيه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن

الرقاق حديث أبي هريرة الذي أشرت اليه آنفا فان أوله عند مسلم خير معاش الناس رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله الحديث وفيه ورجل في غنيمة الحديث وكأنه ورد في أي الكسب أطيب فان أخذ على عمومه دل على فضيلة العزلة لمن لا يتأتى له الجهاد في سبيل الله الا أن يكون قيد بزمان وقوع الفتن والله أعلم ﴿قوله باب التعوذ من الفتن﴾ قال ابن بطال في مشروعية ذلك الرد على من قال اسألوا الله الفتنة فان فيها حصاد المنافقين وزعم انه ورد في حديث وهو لا يثبت رفعه بل الصحيح خلافه (قلت) أخرجه أبو نعيم من حديث علي بلفظ لا تكرهوا الفتنة في آخر الزمان فانها تبير المنافقين وفي سنده ضعيف ومجهول وقد تقدم في الدعوات عدة تراجم للتعوذ من عدة أشياء منها الاستعاذة من فتنة الغنى والاستعاذة من فتنة الفقر والاستعاذة من أرذل العمر ومن فتنة الدنيا ومن فتنة النار وغير ذلك قال العلماء أراد صلى الله عليه وسلم مشروعية ذلك لأمته (قوله هشام) هو الدستوائي (قوله عن أنس) في رواية سليمان التيمي عن قتادة ان أنسا حدثهم (قوله أحفوه) أي ألحوا عليه في السؤال وعند الاسماعيلي في رواية من هذا الوجه ألحفوه وأحفوه بالمسألة (قوله ذات يوم المنبر) في رواية الكشميهني ذات يوم على المنبر (قوله فاذا كل رجل رأسه في ثوبه) في رواية الكشميهني لاف رأسه في ثوبه وتقدم في تفسير المائدة من وجه آخر لهم خنين وهو بالمعجمة أي من البكاء (قوله فانشأ رجل) اي بدأ الكلام وفي رواية الاسماعيلي فقام رجل وفي لفظ له فاتى رجل (قوله كان اذا لاحى) بفتح المهملة من الملاحاة وهي المماراة والمجادلة (قوله أبوك حذافة) في رواية معتمر سمعت أبي عن قتادة عند الاسماعيلي واسم الرجل خارجة (قلت) والمعروف ان السائل عبد الله أخو خارجة وتقدم في تفسير المائدة من قال انه قيس بن حذافة وعند أحمد من رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رفعه لا تسألوني عن شئ الا أخبرتكم به فقال عبد الله بن حذافة من أبي يا رسول الله قال حذافة بن قيس فرجع الى أمه فقالت له ما حملك على الذي صنعت فقد كنا في جاهلية فقال اني كنت لأحب ان أعلم من هو أبي من كان من الناس (قوله ثم أنشأ عمر) كذا وقع في هذه الرواية وتقدم في تفسير سورة المائدة من طريق أخرى أتم من هذا وعند الاسماعيلي من طريق معتمر المذكور من الزيادة فارم براءه فنوحه ثم سهم ثقيلة وخشوا ان يكونوا بين يدي أمر عظيم قال أنس فجعلت ألتفت يمينا وشمالا فلا أرى كل رجل الا قد دس رأسه في ثوبه يبكي وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سلوني فذكر الحديث وعند أحمد عن أبي عامر العقدي عن هشام بعد قوله أبوك حذافة فقال رجل يا رسول الله في الجنة أنا أو في النار قال في النار وسيأتي نحو ذلك في كتاب الاعتصام من رواية الزهري عن أنس (قوله من سوء الفتن) بضم السين المهملة بعدها واو ثم همزة وللكشميهني شر بفتح المعجمة وتشديد الراء (قوله صورت الجنة والنار) في رواية الكشميهني صورت لي (قوله دون الحائط) أي بيني وبين الحائط وزاد في رواية الزهري عن أنس فلم أر كاليوم في الخير والشر وسيأتي بيانه في كتاب الاعتصام (قوله قال قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم) هو بضم أوله يذكر وفتح الكاف ووقع في رواية الكشميهني فكان قتادة يذكر بفتح أوله وضم الكاف وهي أوجه وكذا وقع في رواية الاسماعيلي (قوله وقال عباس) هو بموحدة ومهملة وهو ابن الوليد النرسي بفتح النون

(باب التعوذ من الفتن) حدثنا معاذ بن فضالة حدثنا هشام عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال سألوا النبي صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه بالمسألة فصعد النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم المنبر فقال لا تسألوني عن شئ الا بينت لكم فجعلت أنظر يمينا وشمالا فاذا كل رجل رأسه في ثوبه يبكي فانشأ رجل كان اذا لاحى يدعى الى غير أبيه فقال يا نبي الله من أبي فقال أبوك حذافة ثم أنشأ عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا نعوذ بالله من سوء الفتن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما رأيت في الخير والشر كاليوم قط انه صورت الجنة والنار حتى رأيتهما دون الحائط قال قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم *وقال عباس النرسي حدثنا يزيد ابن زريع حدثنا سعيد حدثنا قتادة أن أنسا حدثهم أن نبي الله صلى الله عليه وسلم

بهذا وقال كل رجل لافا رأسه فى ثوبه يبكى وقال عائذا بالله من سوء الفتن أو قال أعوذ بالله من سوأى الفتن * وقال لى خليفة حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد ومعتمر عن أبيه عن قتادة أن أنسا حدثهم عن النبى صلى الله عليه وسلم بهذا وقال عائذا بالله من شر الفتن * (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم الفتنة من قبل المشرق) * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا هشام ابن يوسف عن معمر عن الزهرى عن سالم عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قام الى جنب المنبر فقال الفتنة ههنا الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان أو قال قرن الشمس * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مستقبل المشرق يقول ألا ان الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان

ثم سين مهملة ومضى فى علامات النبوة له حديث وفى أواخر المغازى فى باب بعث معاذ وأبى موسى الى اليمن آخر ومن جاء بهذه الصورة فيما عدا هذه المواضع الثلاثة فى البخارى فهو عياش ابن الوليد الرقام بمثناة تحتانية وآخره معجمة ويزيد شيخه هو ابن زريع وسعيد هو ابن أبى عروبة وقد وصله أبو نعيم فى المستخرج من رواية محمد بن عبد الله بن رستة بضم الراء وسكون المهملة بعدها مثناة مفتوحة قال حدثنا العباس بن الوليد به وذلك يؤيد كونه بالمهملة لان الذى بالشين المعجمة ليس فيه الالف واللام (قوله بهذا) أى بهذا الحديث الماضى ثم بين ان فيه زيادة قوله لافا فدل على ان زيادتها فى الاول وهم من الكشميهنى (قوله وقال عائذا الخ) بين ان فى رواية سعيد بالشك فى سوء وسوأى (قوله عائذا بالله) هكذا وقع بالنصب وهو على الحال أى أقول ذلك عائذا أو على المصدر أى عياذا وجاء فى رواية أخرى بالرفع أى أنا عائذ (قوله وقال لى خليفة) هو ابن خياط العصفرى وأكثر ما يخرج عنه البخارى يقع بهذه الصيغة لا يقول حدثنا ولا أخبرنا وكأنه أخذ ذلك عنه فى المذاكرة وقوله سعيد هو ابن أبى عروبة ومعتمر هو ابن سليمان التيمى (قوله عن أبيه) يعنى عن أبى معتمر وذكر هذه الطريق الاخرى لقوله فى آخره من شر الفتن بالشين المعجمة والراء وقد تقدم التنبيه على المواضع التى ذكر فيها هذا الحديث فى تفسير المائدة وان بقية شرحه يأتى فى كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى (قوله باب قول النبى صلى الله عليه وسلم الفتنة من قبل المشرق) أى من جهته ذكر فيه ثلاثة أحاديث * الاول ذكره من وجهين وقد ذكرت فى شرح حديث اسامة فى أوائل كتاب الفتن وجه الجمع بينه وبين قوله صلى الله عليه وسلم انى لأرى الفتن خلال بيوتكم وكان خطابه ذلك لاهل المدينة (قوله عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قام الى جنب المنبر) فى رواية عبد الرزاق عن معمر عند الترمذى ان النبى صلى الله عليه وسلم قام على المنبر وفى رواية شعيب عن الزهرى كما تقدم فى مناقب قريش بسنده سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر وفى رواية يونس بن يزيد عن الزهرى عند مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو مستقبل المشرق (قوله الفتنة ههنا الفتنة ههنا) كذا فيه مرتين وفى رواية يونس ها ان الفتنة ههنا أعادها ثلاث مرات (قوله من حيث يطلع قرن الشيطان أو قال قرن الشمس) كذا هنا بالشك وفى رواية عبد الرزاق ههنا أرض الفتن وأشار الى المشرق يعنى حيث يطلع قرن الشيطان وفى رواية شعيب الا ان الفتنة ههنا يشير الى المشرق حيث يطلع قرن الشيطان وفى رواية يونس مثل معمر لكن لم يقل أو قال قرن الشمس بل قال يعنى المشرق ولمسلم من رواية عكرمة بن عمار عن سالم سمعت ابن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير بيده نحو المشرق ويقول ها ان الفتنة ههنا ثلاثا حيث يطلع قرن الشيطان وله من طريق حنظلة عن سالم مثله لكن قال ان الفتنة ههنا ثلاثا وله من طريق فضيل ابن غزوان سمعت سالم بن عبد الله بن عمر يقول يا أهل العراق ما أسألكم عن الصغيرة وأركبكم الكبيرة سمعت أبى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الفتنة تجىء من ههنا وأومأ بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان كذا فيه بالتثنية وله فى صفة ابليس من طريق مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر مثل سياق حنظلة سواء وله نحوه من رواية سفيان الثورى عن عبد الله بن دينار أخرجه فى الطلاق ثم ساق هنا من رواية الليث عن نافع عن ابن

عمر مثل رواية يونس الا انه قال ألا ان الفتنة ههنا ولم يكرر وكذا لمسلم وأورده الاسماعيلي من رواية أحمد بن يونس عن الليث فكررها مرتين * الحديث الثاني (قوله عن ابن عون) هو عبد الله (عن نافع عن ابن عمر قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شأمنا الحديث) كذا أورده عن علي بن عبد الله عن أزهر السمان وأخرجه الترمذي عن بشر بن آدم بن بنت أزهر حدثني جدي أزهر بهذا السند أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ومثله للاسماعيلي من رواية أحمد بن ابراهيم الدورقي عن أزهر وأخرجه من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عون عن أبيه كذلك وقد تقدم من وجه آخر عن ابن عون في الاستسقاء موقوفا وذكرت هناك الاختلاف فيه (قوله قالوا يا رسول الله وفي نجدنا فأظنه قال في الثالثة هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان) وقع في رواية الترمذي والدورقي بعد قوله وفي نجدنا قال اللهم بارك لنا في شامنا وبارك لنا في يمننا قال وفي نجدنا قال هناك فذكره لكن شك هل قال بها أو منها وقال يخرج بدل يطلع وقد وقع في رواية الحسين بن الحسن في الاستسقاء مثله في الاعادة مرتين وفي رواية ولد بن عون فلما كان الثالثة أو الرابعة قالوا يا رسول الله وفي نجدنا قال بها الزلازل والفتن ومنها يطلع قرن الشيطان قال المهلب انما ترك صلى الله عليه وسلم الدعاء لاهل المشرق ليضعفوا عن الشر الذي هو موضوع في جهتهم لاستيلاء الشيطان بالفتن وأما قوله قرن الشمس فقال الداودي للشمس قرن حقيقة ويحتمل ان يريد بالقرن قوة الشيطان وما يستعين به على الاضلال وهذا أوجه وقيل ان الشيطان يقرن رأسه بالشمس عند طلوعها ليقع سجود عبدتها له قيل ويحتمل أن يكون للشمس شيطان تطلع الشمس بين قرنيه وقال الخطابي القرن الامة من الناس يحدثون بعد فناء آخرين وقرن الحية ان يضرب المثل فيما لا يحمد من الامور وقال غيره كان أهل المشرق يومئذ أهل كفر فأخبر صلى الله عليه وسلم ان الفتنة تكون من تلك الناحية فكان كما أخبر وأول الفتن كان من قبل المشرق فكان ذلك سببا للفرقة بين المسلمين وذلك مما يحبه الشيطان ويفرح به وكذلك البدع نشأت من تلك الجهة وقال الخطابي نجد من جهة المشرق ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها وهي مشرق أهل المدينة وأصل النجد ما ارتفع من الارض وهو خلاف الغور فانه ما انخفض منها وتهامة كلها من الغور ومكة من تهامة انتهى وعرف بهذا وهاء ما قاله الداودي ان نجدا من ناحية العراق فانه توهم ان نجدا موضع مخصوص وليس كذلك بل كل شئ ارتفع بالنسبة الى ما يليه يسمى المرتفع نجدا والمنخفض غورا * الحديث الثالث (قوله حدثنا اسحق الواسطي) هو ابن شاهين وخالد هو ابن عبد الله وبيان بموحدة ثم تحتانية خفيفة هو ابن عمرو (٢) ووبرة بفتح الواو والموحدة عند الجميع وبه جزم ابن عبد البر وقال عياض ضبطناه في مسلم بسكون الموحدة (قوله أن يحدثنا حديثا حسنا) أي حسن اللفظ يشتمل على ذكر الترجمة والرخصة فشغله الرجل فصده عن اعادته حتى عدل الى التحدث عن الفتنة (قوله فقام اليه رجل) تقدم في الانفال ان اسمه حكيم أخرجه البيهقي من رواية زهير بن معاوية عن بيان أن وبرة حدثه فذكره وفيه فبدرنا رجل يقال له حكيم (قوله يا أبا عبد الرحمن) هي كنية عبد الله بن عمر (قوله حدثنا عن القتال في الفتنة والله يقول) يريد أن يحتج بالآية على مشروعية القتال في الفتنة وان فيها الرد على من ترك ذلك كابن عمر

* حدثنا علي بن عبد الله حدثنا أزهر بن سعد عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شأمنا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا يا رسول الله وفي نجدنا قال اللهم بارك لنا في شأمنا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا يا رسول الله وفي نجدنا فأظنه قال في الثالثة هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان * حدثنا اسحق الواسطي حدثنا خالد عن بيان عن وبرة ابن عبد الرحمن عن سعيد ابن جبير قال خرج علينا عبد الله بن عمر فرجونا أن يحدثنا حديثا حسنا قال فبادرنا اليه رجل فقال يا أبا عبد الرحمن حدثنا عن القتال في الفتنة والله يقول وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة فقال هل تدري ما الفتنة

٢ قوله ابن عمرو ذكر القسطلاني بدله ابن بشر وليحرر وقوله فقام اليه رجل كذا بنسخ الشرح والذي في المتن فبادرنا اليه رجل فلعل ما في الشارح رواية له اهـ

وقوله ثكلتك أمك ظاهره الدعاء وقد يرد مورد الزجر كما هنا وحاصل جواب ابن عمر له أن الضمير في قوله تعالى وقاتلوهم للكفار فأمر المؤمنين بقتال الكافرين حتى لا يبقى أحد يفتتن عن دين الاسلام ويرتد الى الكفر ووقع نحو هذا السؤال من نافع بن الازرق وجماعة لعمران بن حصين فأجابهم بنحو جواب ابن عمر أخرجه ابن ماجه وقد تقدم في سورة الانفال من رواية زهير بن معاوية عن بيان بزيادة فقال بدل قوله وكان الدخول في دينهم فتنة فكان الرجل يفتتن عن دينه اما يقتلونه واما يوثقونه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة أي لم يبق فتنة أي من أحد من الكفار لاحد من المؤمنين ثم ذكر سؤاله عن علي وعثمان وجواب ابن عمر وقوله هنا وليس كقتالكم على الملك أي في طلب الملك يشير الى ما وقع بين مروان ثم عبد الملك ابنه وبين ابن الزبير وما أشبه ذلك وكان رأي ابن عمر ترك القتال في الفتنة ولو ظهر أن احدى الطائفتين محقة والاخرى مبطلة وقيل الفتنة مختصة بما اذا وقع القتال بسبب التغالب في طلب الملك وأما اذا علمت الباغية فلا تسمى فتنة وتجب مقاتلتها حتى ترجع الى الطاعة وهذا قول الجمهور (قوله باب الفتنة التي تموج كموج البحر) كأنه يشير الى ما أخرجه ابن أبي شيبة من طريق عاصم بن ضمرة عن علي قال وضع الله في هذه الامة خمس فتن فذكر الاربعة ثم فتنة تموج كموج البحر وهي التي يصبح الناس فيها كالبهائم أي لا عقول لهم ويؤيده حديث أبي موسى تذهب عقول أكثر ذلك الزمان وأخرج ابن أبي شيبة من وجه آخر عن حذيفة قال لا تضرك الفتنة ما عرفت دينك انما الفتنة اذا اشتبه عليك الحق والباطل (قوله وقال ابن عيينة) هو سفيان وقد وصله البخاري في التاريخ الصغير عن عبد الله بن محمد المسندي حدثنا سفيان بن عيينة (قوله عن خلف بن حوشب) بمهملة ثم معجمة ثم موحدة بوزن جعفر وخلف كان من أهل الكوفة روى عن جماعة من كبار التابعين وأدرك بعض الصحابة لكن لم أجد له رواية عن صحابي وكان عابدا وثقه العجلي وقال النسائي لا بأس به وأثنى عليه ابن عيينة والربيع بن أبي راشد وروى عنه أيضا شعبة وليس له في البخاري الا هذا الموضع (قوله كانوا يستحبون أن يتمثلوا بهذه الابيات عند الفتن) أي عند نزولها (قوله قال امرؤ القيس) كذا وقع عند أبي ذر في نسخة والمحفوظ أن الابيات المذكورة لعمرو بن معديكرب الزبيدي كما جزم به أبو العباس المبرد في الكامل وكذا رويناه في كتاب الغرر من الاخبار لابي بكر محمد بن خلف القاضي المعروف بوكيع قال حدثنا معدان بن علي حدثنا عمرو بن محمد الناقد حدثنا سفيان بن عيينة عن خلف بن حوشب قال قال عمرو بن معديكرب وبذلك جزم السهيلي في الروض ووقع لنا موصولا من وجه آخر وفيه زيادة رويناه في فوائد الميمون بن حمزة المصري عن الطحاوي فيما زاد في السنن التي رواها عن المزني عن الشافعي فقال حدثنا المزني حدثنا الحميدي عن سفيان عن خلف بن حوشب قال قال عيسى بن مريم للحواريين كما ترك لكم الملوك الحكمة فاتركوا لهم الدنيا وكان خلف يقول ينبغي للناس أن يتعلموا هذه الابيات في الفتنة (قوله الحرب أول ما تكون فتية) بفتح الفاء وكسر المثناة وتشديد التحتانية أي شابة حكى ابن التين عن سيبويه الحرب مؤنثة وعن المبرد قد تذكر وأنشد له شاهدا قال وبعضهم يرفع أول وفتية لانه مثل ومن نصب أول قال انه الخبر ومنهم من قدره الحرب أول ما تكون أحوالها اذا كانت فتية ومنهم من أعرب أول حالا وقال غيره يجوز فيه أربعة أوجه

ثكلتك أمك انما كان محمد صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين وكان الدخول في دينهم فتنة وليس كقتالكم على الملك *(باب الفتنة التي تموج كموج البحر)* وقال ابن عيينة عن خلف ابن حوشب كانوا يستحبون أن يتمثلوا بهذه الابيات عند الفتن قال امرؤ القيس الحرب أول ما تكون فتية *

رفع أول ونصب فتية وعكسه ورفعهما جميعا ونصبهما فمن رفع أول ونصب فتية فتقديره الحرب أول أحوالها اذا كانت فتية فالحرب مبتدأ وأول مبتدأ ثان وفتية حال سدت مسد الخبر والجملة خبر الحرب ومن عكس فتقديره الحرب في أول أحوالها فتية فالحرب مبتدأ وفتية خبرها وأول منصوب على الظرف ومن رفعهما فالتقدير الحرب أول أحوالها فأول مبتدأ ثان أو بدل من الحرب وفتية خبر ومن نصبهما جعل أول ظرفا وفتية حالا والتقدير الحرب في أول أحوالها اذا كانت فتية وتسعى خبر عنها أي الحرب في حال ماهي فتية أي في وقت وقوعها يفتر من لم يجربها حتى يدخل فيها فتهلكه (قوله بزينتها) كذا فيه من الزينة ورواه سيبويه ببزتها بموحدة وزاي مشددة والبزة اللباس الجيد (قوله اذا اشتعلت) بشين معجمة وعين مهملة كناية عن هيجانها ويجوز في اذا أن تكون ظرفية وان تكون شرطية والجواب ولت وقوله وشب ضرامها هو بضم الشين المعجمة ثم موحدة تقول شبت الحرب اذا اتقدت وضرامها بكسر الضاد المعجمة أي اشتعالها (قوله ذات حليل) بحاء مهملة والمعنى انها صارت لا يرغب أحد في تزويجها ومنهم من قاله بالخاء المعجمة (قوله شمطاء) بالنصب هو وصف العجوز والشمط بالشين المعجمة اختلاط الشعر الابيض بالشعر الاسود وقال الداودي هو كناية عن كثرة الشيب وقوله ينكر لونها أي يبدل حسنها بقبح ووقع في رواية الحميدي شمطاء جزت رأسها بدل قوله ينكر لونها وكذلك أنشده السهيلي في الروض وقوله مكروهة للشم والتقبيل يصف فاها بالبخر مبالغة في التنفير منها والمراد بالتمثل بهذه الابيات استحضار ما شاهدوه وسمعوه من حال الفتنة فانهم يتذكرون بانشادها ذلك فيصدهم عن الدخول فيها حتى لا يغتروا بظاهر أمرها أولا ثم ذكر فيه ثلاثة أحاديث* أحدها حديث حذيفة (قوله حدثنا شقيق) هو أبو وائل بن سلمة الاسدي وقد تقدم في الزكاة من طريق جرير عن الاعمش عن أبي وائل (قوله سمعت حذيفة يقول بينا نحن جلوس عند عمر) تقدم شرحه مستوفى في علامات النبوة وسياقه هناك أتم وخالف أبو حمزة السكري أصحاب الاعمش فقال عن أبي وائل عن مسروق قال قال عمر وقوله هنا ليس عن هذا أسألك وقع في رواية ربعي بن حراش عن حذيفة عند الطبراني لم أسأل عن فتنة الخاصة وقوله ولكن التي تموج كموج البحر فقال ليس عليك منها بأس في رواية الكشميهني عليكم بصيغة الجمع ووقع في رواية ربعي فقال حذيفة سمعته يقول يأتيكم بعدي فتن كموج البحر يدفع بعضها بعضا فيؤخذ منه جهة التشبيه بالموج وانه ليس المراد به الكثرة فقط وزاد في رواية ربعي فرفع عمر يده فقال اللهم لا تدركني فقال حذيفة لا تخف وقوله اذا لا يغلق أبدا قلت أجل في رواية ربعي قال حذيفة كسرا ثم لا يغلق الى يوم القيامة (قوله كما يعلم أن دون غد ليلة) أي علمه علما ضروريا ومثل هذا قال ابن بطال انما عدل حذيفة حين سأله عمر عن الاخبار بالفتنة الكبرى الى الاخبار بالفتنة الخاصة لئلا يغم ويشتغل باله ومن ثم قال له ان بينك وبينها بابا مغلقا ولم يقل له أنت الباب وهو يعلم أنه الباب فعرض له بما فهمه ولم يصرح وذلك من حسن أدبه وقول عمر اذا كسر لم يغلق أخذه من جهة ان الكسر لا يكون الا غلبة والغلبة لا تقع الا في الفتنة وعلم من الخبر النبوي ان باس الامة بينهم واقع وأن الهرج لا يزال الى يوم القيامة كما وقع في حديث شداد رفعه اذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها الى يوم القيامة (قلت) أخرجه الطبري وصححه ابن حبان وأخرج الخطيب في الرواة عن مالك

تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا اشتعلت وشب ضرامها
ولت عجوزا غير ذات حليل
شمطاء ينكر لونها وتغيرت
مكروهة للشم والتقبيل
*حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الاعمش حدثنا شقيق سمعت حذيفة يقول بينا نحن جلوس عند عمر اذ قال أيكم يحفظ قول النبي صلى الله عليه وسلم في الفتنة قال فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ليس عن هذا أسألك ولكن التي تموج كموج البحر فقال ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين ان بينك وبينها بابا مغلقا قال عمر أيكسر الباب أم يفتح قال لا بل يكسر قال عمر اذا لا يغلق أبدا قلت أجل قلنا لحذيفة أكان عمر يعلم الباب قال نعم كما يعلم أن دونه غد ليلة وذلك أني حدثته حديثا ليس بالاغاليط فهبنا أن نسأله من الباب

فأمرنا مسروقا فسأله فقال من الباب قال عمر * حدثنا سعيد بن أبي مريم اخبرنا محمد بن جعفر عن شريك بن عبد الله عن سعيد ابن المسيب عن أبي موسى الاشعري قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى حائط من حوائط المدينة لحاجته وخرجت في أثره فلما دخل الحائط جلست على بابه وقلت لأكونن اليوم بواب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يأمرني فذهب النبي صلى الله عليه وسلم وقضى حاجته وجلس على قف البئر فكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر فجاء أبو بكر يستأذن عليه ليدخل فقلت كما أنت حتى أستأذن لك فوقف فجئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبي الله أبو بكر يستأذن عليك فقال ائذن له وبشره بالجنة فدخل فجاء عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم فكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر فجاء عمر فقلت كما أنت حتى أستأذن لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ائذن له وبشره بالجنة فجاء عن يسار النبي صلى الله عليه وسلم فكشف عن ساقيه فدلاهما في البئر فامتلأ القف فلم يكن فيه مجلس ثم جاء عثمان فقلت كما أنت حتى أستأذن لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ائذن له وبشره بالجنة معها بلاء يصيبه فدخل فلم يجد معهم مجلسا فتحول حتى جاء مقابلهم على شفة البئر فكشف عن ساقيه ثم دلاهما في البئر فجعلت أتمنى أخا لي وأدعو الله أن يأتي قال ابن المسيب فتأولت ذلك قبورهم اجتمعت ههنا وانفرد عثمان * حدثني بشر بن خالد أخبرنا محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان سمعت أبا وائل قال نحوا

أن عمر دخل على أم كلثوم بنت علي فوجدها تبكي فقال ما يبكيك قالت هذا اليهودي لكعب الاحبار يقول انك باب من أبواب جهنم فقال عمر ماشاء الله ثم خرج فأرسل الى كعب فجاءه فقال يا أمير المؤمنين والذي نفسي بيده لا ينسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة فقال ما هذا مرة في الجنة ومرة في النار فقال انا لنجدك في كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس ان يقتحموا فيها فاذا مت اقتحموا (قوله فأمرنا مسروقا) احتج به من قال ان الامر لا يشترط فيه العلو ولا الاستعلاء * الحديث الثاني (قوله عن شريك بن عبد الله) هو ابن أبي نمر ولم يخرج البخاري عن شريك بن عبد الله النخعي القاضي شيأ (قوله خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى حائط من حوائط المدينة لحاجته) تقدم اسم الحائط المذكور مع شرح الحديث في مناقب أبي بكر وقوله هنا لأكونن اليوم بواب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يأمرني قال الداودي في الرواية الاخرى أمرني بحفظ الباب وهو اختلاف ليس المحفوظ الا أحدهما وتعقب بامكان الجمع بانه فعل ذلك ابتداء من قبل نفسه فلما استأذن أولا لابي بكر وأمره النبي صلى الله عليه وسلم ان يأذن له ويبشره بالجنة وافق ذلك اختيار النبي صلى الله عليه وسلم لحفظ الباب عليه لكونه كان في حال خلوة وقد كشف عن ساقه ودلى رجليه فأمره بحفظ الباب فصادف أمره ما كان أبو موسى ألزم نفسه به قبل الامر ويحتمل أن يكون أطلق الامر على التقرير وقد مضى شيء من هذا في مناقب أبي بكر وقوله هنا وجلس على قف البئر في رواية غير الكشميهني بدل على والقف ما ارتفع من متن البئر وقال الداودي ما حول البئر (قلت) والمراد هنا مكان يبنى حول البئر للجلوس والقف أيضا الشيء اليابس وفي أودية المدينة واد يقال له القف وليس مرادا هنا وقوله فدخل فجاء عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم في رواية الكشميهني فجلس بدل فجاء وقوله فامتلأ القف في رواية الكشميهني وامتلأ بالواو والمراد من تخريجه هنا الاشارة الى ان قوله في حق عثمان بلاء يصيبه هو ما وقع له من القتل الذي نشأت عنه الفتن الواقعة بين الصحابة في الجمل ثم في صفين وما بعد ذلك قال ابن بطال انما خص عثمان بذكر البلاء مع ان عمر قتل أيضا لكون عمر لم يمتحن بمثل ما امتحن عثمان من تسلط القوم الذين أرادوا منه أن ينخلع من الامامة بسبب ما نسبوه اليه من الجور والظلم مع تنصله من ذلك واعتذاره عن كل ما أوردوه عليه ثم هجومهم عليه داره وهتكهم ستر أهله وكل ذلك زيادة على قتله (قلت) وحاصله ان المراد بالبلاء الذي خص به الامور الزائدة على القتل وهو كذلك (قوله قال فتأولت ذلك قبورهم) في رواية الكشميهني فأولت قال الداودي كان سعيد ابن المسيب لجودته في عبارة الرؤيا يستعمل التعبير فيما يشبهها (قلت) ويؤخذ منه أن التمثيل لا يستلزم التسوية فان المراد بقوله اجتمعوا مطلق الاجتماع لا خصوص كون أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله كما كانوا على البئر وكذا عثمان انفرد قبره عنهم ولم يستلزم أن يكون مقابلهم * الحديث الثالث (قوله عن سليمان) هو الاعمش وفي رواية أحمد عن محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان ومنصور وكذا للاسماعيلي عن القاسم بن زكريا عن بشر بن خالد شيخ البخاري فيه لكنه ساقه على لفظ سليمان وقال في آخره قال شعبة وحدثني منصور عن أبي وائل عن اسامة

نحوا منه الا أنه زاد فيه فتندلق اقتاب بطنه (قوله قيل لاسامة ألا تكلم هذا) كذا هنا بابهام القائل
وابهام المشار اليه وتقدم في صفة النار من بدء الخلق من طريق سفيان بن عيينة عن الاعمش بلفظ
لو أتيت فلانا فكلمته وجزاء الشرط محذوف والتقدير لكان صوابا ويحتمل أن تكون لو للتمني
و وقع اسم المشار اليه عند مسلم من رواية أبي معاوية عن الاعمش عن شقيق عن اسامة قيل له
ألا تدخل على عثمان فتكلمه ولاحمد عن يعلى بن عبيد عن الاعمش ألا تكلم عثمان (قوله
قد كلمته مادون أن افتح بابا) أي كلمته فيما أشرتم اليه لكن على سبيل المصلحة والادب في السر بغير
أن يكون في كلامي ما يثير فتنة أو نحوها وما موصوفة ويجوز أن تكون موصولة (قوله
أكون أول من يفتحه) في رواية الكشميهني فتحه بصيغة الفعل الماضي وكذا في رواية
الاسماعيلي وفي رواية سفيان قال انكم لترون أي تظنون أني لا أكلمه الا أسمعتكم أي
الا بحضوركم وسقطت الالف من بعض النسخ فصار بلفظ المصدر أي الا وقت حضوركم حيث
تسمعون وهي رواية يعلى بن عبيد المذكورة وقوله في رواية سفيان اني أكلمه في السر دون ان
أفتح بابا لا أكون أول من فتحه عند مسلم مثله لكن قال بعد قوله الا اسمعتكم والله لقد كلمته فيما
بيني و بينه دون أن أفتح أمرا لا أحب أن أكون أول من فتحه يعني لا أكلمه الا مع مراعاة المصلحة
بكلام لا يهيج به فتنة (قوله وما أنا بالذي أقول لرجل بعد أن يكون أميرا على رجلين أنت خير) في
رواية الكشميهني ايت خيرا بصيغة فعل الامر من الايتاء ونصب خيرا على المفعولية والاول
أولى فقد وقع في رواية سفيان ولا أقول لامير ان كان علي أميرا هو بكسر همزة ان ويجوز فتحها
وقوله كان علي بالتشديد أميرا انه خير الناس وفي رواية أبي معاوية عند مسلم يكون علي أميرا وفي
رواية يعلى وان كان علي أميرا (قوله بعد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يجاء برجل) في رواية سفيان بعد شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وما سمعته
يقول قال سمعته يقول يجاء بالرجل وفي رواية عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عند أحمد يجاء بالرجل
الذي كان يطاع في معاصي الله فيقذف في النار (قوله فيطحن فيها كطحن الحمار) في رواية
الكشميهني كما يطحن الحمار كذا رأيت في نسخة معتمدة فيطحن بضم أوله على البناء للمجهول وفي
اخرى بفتح أوله وهو أوجه فقد تقدم في رواية سفيان وأبي معاوية فتندلق أقتابه فيدور كما يدور
الحمار وفي رواية عاصم يستدير فيها كما يستدير الحمار وكذا في رواية أبي معاوية والاقتاب جمع
قتب بكسر القاف وسكون المثناة بعدها موحدة هي الامعاء والاندلاق الخروج بسرعة يقال
اندلق السيف من غمده اذا خرج من غير أن يسله أحد وهذا يشعر بان هذه الزيادة كانت أيضا
عند الاعمش فلم يسمعها شعبة منه وسمع معناها من منصور كما تقدم (قوله فيطيف به أهل النار)
أي يجتمعون حوله يقال أطاف به القوم اذا حلقوا حوله حلقة وان لم يدوروا وطافوا اذا داروا
حوله وبهذا التقرير يظهر خطأ من قال انهما بمعنى واحد وفي رواية سفيان وأبي معاوية
فيجتمع عليه أهل النار وفي رواية عاصم فيأتي عليه أهل طاعته من الناس (قوله فيقولون
أي فلان) في رواية سفيان وأبي معاوية فيقولون يافلان وزاد ماشأنك وفي رواية عاصم أي فل
أين ما كنت تأمرنا به (قوله ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى) في رواية سفيان أليس كنت
تأمرنا بالمعروف وتنهانا (قوله اني كنت آمر بالمعروف ولا أفعله وأنهى عن المنكر وأفعله)

قيل لأسامة ألا تكلم هذا
قال قد كلمته مادون أن أفتح
بابا أكون أول من يفتحه
وما أنا بالذي أقول لرجل بعد
أن يكون أميرا على رجلين
أنت خير بعد ما سمعت من
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يجاء برجل فيطرح
في النار فيطحن فيها كطحن
الحمار برحاه فيطيف به أهل
النار فيقولون أي فلان
ألست كنت تأمر بالمعروف
وتنهى عن المنكر فيقول
اني كنت آمر بالمعروف
ولا أفعله وأنهى عن المنكر
وأفعله •

فى رواية سفيان آمركم وأنهاكم وله ولا بى معاوية وآتيه ولا آتيه وفى رواية يعلى بل كنت آمر
وفى رواية عاصم وانى كنت آمركم بأمر وأخالفكم الى غيره قال المهلب أرادوا من اسامة ان يكلم
عثمان وكان من خاصته وممن يخف عليه فى شأن الوليد بن عقبة لانه كان ظهر عليه ريح نبيذ
وشهر أمره وكان أخا عثمان لأمه وكان يستعمله فقال اسامة قد كلمته سرا دون أن أفتح بابا أى باب
الانكار على الائمة علانية خشية أن تفترق الكلمة ثم عرفهم انه لا يداهن أحدا ولو كان أميرا
بل ينصح له فى السر جهده وذكر لهم قصة الرجل الذى يطرح فى النار لكونه كان يأمر بالمعروف
ولا يفعله ليتبرأ مما ظنوا به من سكوته عن عثمان فى أخيه انتهى ملخصا وجزمه بان مراد من سأل
اسامة الكلام مع عثمان أن يكلمه فى شأن الوليد ما عرفت مستنده فيه وسياق مسلم من طريق
جرير عن الاعمش يدفعه ولفظه عن أبى وائل كنا عند اسامة بن زيد فقال له رجل ما يمنعك أن تدخل
على عثمان فتكلمه فيما يصنع قال وساق الحديث بمثله وجزم الكرمانى بان المراد أن يكلمه
فيما أنكره الناس على عثمان من تولية أقاربه وغير ذلك مما اشتهر وقوله ان السبب فى تحديث
اسامة بذلك ليتبرأ مما ظنوه به ليس بواضح بل الذى يظهر أن اسامة كان يخشى على من ولى ولاية
ولو صغرت انه لا بد له من أن يأمر الرعية بالمعروف وينهاهم عن المنكر ثم لا يأمن من أن يقع
منه تقصير فكان اسامة يرى انه لا يتأمر على أحد والى ذلك أشار بقوله لا أقول للامير انه خير
الناس أى بل غايته أن ينجو كفافا وقال عياض مراد اسامة انه لا يفتح باب المجاهرة بالنكير على
الامام لما يخشى من عاقبة ذلك بل يتلطف به وينصحه سرا فذلك أجدر بالقبول وقوله لا أقول لاحد
يكون على أميرا انه خير الناس فيه ذم مداهنة الامراء فى الحق واظهار ما يبطن خلافه كالتملق
بالباطل فأشار اسامة الى المداراة المحمودة والمداهنة المذمومة وضابط المداراة أن لا يكون
فيها قدح فى الدين والمداهنة المذمومة أن يكون فيها تزيين القبيح وتصويب الباطل ونحو ذلك
وقال الطبرى اختلف السلف فى الامر بالمعروف فقالت طائفة يجب مطلقا واحتجوا بحديث
طارق بن شهاب رفعه أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وبعموم قوله من رأى منكم
منكرا فليغيره بيده الحديث وقال بعضهم يجب انكار المنكر لكن شرطه أن لا يلحق المنكر
بلاء لا قبل له به من قتل ونحوه وقال آخرون ينكر بقلبه لحديث أم سلمة مرفوعا يستعمل
عليكم أمراء بعدى فمن كره فقد برئ ومن أنكر فقد سلم ولكن من رضى وتابع الحديث قال
والصواب اعتبار الشرط المذكور ويدل عليه حديث لا ينبغى لمؤمن ان يذل نفسه ثم فسره
بان يتعرض من البلاء لما لا يطيق انتهى ملخصا وقال غيره يجب الامر بالمعروف لمن قدر عليه ولم
يخف على نفسه منه ضررا ولو كان الآمر متلبسا بالمعصية لانه فى الجملة يؤجر على الامر بالمعروف
ولا سيما ان كان مطاعا وأما اثمه الخاص به فقد يغفره الله له وقد يؤاخذه به وأما من قال لا يأمر
بالمعروف الا من ليست فيه وصمة فان أراد انه الاولى فجيد والا فيستلزم سد باب الامر اذا
لم يكن هناك غيره ثم قال الطبرى فان قيل كيف صار المأمورون بالمعروف فى حديث أسامة
المذكور فى النار والجواب أنهم لم يمتثلوا ما أمروا به فعذبوا بمعصيتهم وعذب أميرهم بكونه كان
يفعل ما ينهاهم عنه وفى الحديث تعظيم الامراء والادب معهم وتبليغهم ما يقول الناس
فيهم ليكفوا ويأخذوا حذرهم بلطف وحسن تادية بحيث يبلغ المقصود من غير أذية للغير

(قوله

(باب) حدثنا عثمان ابن الهيثم حدثنا عوف عن الحسن عن ابى بكرة قال لقد نفعنى الله بكلمة أيام الجمل

(قوله باب) كذا للجميع بغير ترجمة وسقط لابن بطال وذكر فيه ثلاثة أحاديث تتعلق بوقعة الجمل ثالثها من رواية ثلاثة وتعلقه بما قبله ظاهر فانها كانت أول وقعة تقاتل فيها المسلمون * الحديث الاول (قوله عوف) هو الاعرابى والحسن هو البصرى والسند كله بصريون وقد تقدم القول فى سماع الحسن من أبى بكرة فى كتاب الصلح وقد تابع عوفا حميد الطويل عن الحسن أخرجه البزار وقال رواه عن الحسن جماعة وأحسنها اسنادا رواية حميد (قوله لقد نفعنى الله بكلمة أيام الجمل) فى رواية حميد عصمنى الله بشىء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جمع عمر بن شبة فى كتاب أخبار البصرة قصة الجمل مطولة وها أنا ألخصها وأقتصر على ما أورده بسند صحيح أو حسن وأبين ما عداه فاخرج من طريق عطية بن سفيان الثقفى عن أبيه قال لما كان الغد من قتل عثمان أقبلت مع على فدخل المسجد فاذا جماعة على وطلحة فخرج أبو جهم بن حذيفة فقال يا على ألا ترى فلم يتكلم ودخل بيته فاتى بثريد فاكل ثم قال يقتل ابن عمى ونغلب على ملكه فخرج الى بيت المال ففتحه فلما تسامع الناس تركوا طلحة ومن طريق مغيرة عن ابراهيم عن علقمة قال قال الأشتر رأيت طلحة والزبير بايعا عليا طائعين غير مكرهين ومن طريق أبى نضرة قال كان طلحة يقول انه بايع وهو مكره ومن طريق داود بن أبى هند عن الشعبى قال لما قتل عثمان أتى الناس عليا وهو فى سوق المدينة فقالوا له ابسط يدك نبايعك فقال حتى يتشاور الناس فقال بعضهم لئن رجع الناس الى أمصارهم بقتل عثمان ولم يقم بعده قائم لم يؤمن الاختلاف وفساد الأمة فاخذ الاشتر بيده فبايعوه ومن طريق ابن شهاب قال لما قتل عثمان وكان على خلا بهم فلما خشى أنهم يبايعون طلحة دعا الناس الى بيعته فلم يعدلوا به طلحة ولا غيره ثم أرسل الى طلحة والزبير فبايعاه ومن طريق ابن شهاب ان طلحة والزبير استأذنا عليا فى العمرة ثم خرجا الى مكة فلقيا عائشة فاتفقوا على الطلب بدم عثمان حتى يقتلوا قتلته ومن طريق عوف الاعرابى قال استعمل عثمان يعلى بن أمية على صنعاء وكان عظيم الشان عنده فلما قتل عثمان وكان يعلى قدم حاجا فاعان طلحة والزبير بأربعمائة ألف وحمل سبعين رجلا من قريش واشترى لعائشة جملا يقال له عسكر بثمانين دينارا ومن طريق عاصم بن كليب عن أبيه قال قال على أتدرون بمن بليت أطوع الناس فى الناس عائشة وأشد الناس الزبير وأدهى الناس طلحة وأيسر الناس يعلى بن أمية ومن طريق ابن أبى ليلى قال خرج على فى آخر شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين ومن طريق محمد بن على بن أبى طالب قال سار على من المدينة ومعه تسعمائة راكب فنزل بذى قار ومن طريق قيس بن أبى حازم قال لما أقبلت عائشة فنزلت بعض مياه بنى عامر نبحت عليها الكلاب فقالت أى ماء هذا قالوا الحوأب بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وبعدها همزة ثم موحدة قالت ما أظننى الا راجعة فقال لها بعض من كان معها بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم فقالت ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لى ذات يوم كيف باحداكن تنبح عليها كلاب الحوأب وأخرج هذا أحمد وأبو يعلى والبزار وصححه ابن حبان والحاكم وسنده على شرط الصحيح وعند أحمد فقال لها الزبير تقدمين فذكره ومن طريق عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه أيتكن صاحبة الجمل الأدبب بهمزة مفتوحة ودال ساكنة ثم موحدتين الاولى مفتوحة تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب يقتل

لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن فارسا ملكوا ابنة كسرى قال لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة

عن يمينها وعن شمالها قتلى كثيرة وتنجو من بعد ما كادت وهذا رواه البزار ورجاله ثقات وأخرج
البزار من طريق زيد بن وهب قال بينا نحن حول حذيفة اذ قال كيف أنتم وقد خرج أهل بيت
نبيكم فرقتين يضرب بعضكم وجوه بعض بالسيف قلنا يا أبا عبد الله فكيف نصنع اذا أدركنا ذلك
قال انظروا الى الفرقة التى تدعو الى أمر على بن أبى طالب فانها على الهدى وأخرج الطبرانى
من حديث ابن عباس قال بلغ أصحاب على حين ساروا معه أن أهل البصرة اجتمعوا لطلحة والزبير
فشق عليهم ووقع فى قلوبهم فقال على والذى لا اله غيره لتظهرن على أهل البصرة ولتقتلن طلحة
والزبير الحديث وفى سنده اسمعيل بن عمرو البجلى وفيه ضعف وأخرج الطبرانى من طريق محمد
ابن قيس قال ذكر لعائشة يوم الجمل قالت والناس يقولون يوم الجمل قالوا نعم قالت وددت انى
جلست كما جلس غيرى فكان أحب الى من أن أكون ولدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشرة كلهم مثل عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وفى سنده أبو معشر نجيح المدنى وفيه ضعف
وأخرج اسحق بن راهويه من طريق سالم المرادى سمعت الحسن يقول لما قدم على البصرة فى
أمر طلحة وأصحابه قام قيس بن عباد وعبد الله بن الكواء فقالا له أخبرنا عن مسيرك هذا فذكر
حديثا طويلا فى مبايعته أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم ذكر طلحة والزبير فقال بايعانى بالمدينة وخالفانى
بالبصرة ولو أن رجلا ممن بايع أبا بكر خالفه لقاتلناه وكذلك عمر وأخرج أحمد والبزار بسند
حسن من حديث أبى رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى بن أبى طالب انه سيكون
بينك وبين عائشة أمر قال فأنا أشقاهم يا رسول الله قال لا ولكن اذا كان ذلك فارددها الى
مأمنها وأخرج اسحق من طريق اسمعيل بن أبى خالد عن عبد السلام رجل من حية قال خلا على
بالزبير يوم الجمل فقال أنشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وأنت لاوى
يدى لتقاتلنه وأنت ظالم له ثم لينصرن عليك قال قد سمعت لا جرم لا أقاتلك وأخرج أبو بكر بن
أبى شيبة من طريق عمرو بن الهجنع بفتح الهاء والجيم وتشديد النون بعدها مهملة عن أبى بكرة
وقيل له ما منعك أن تقاتل مع أهل البصرة يوم الجمل فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يخرج قوم هلكى لا يفلحون قائدهم امرأة فى الجنة فكأن أبا بكرة أشار الى هذا الحديث
فامتنع من القتال معهم ثم استصوب رأيه فى ذلك الترك لما رأى غلبة على وقد أخرج الترمذى
والنسائى الحديث المذكور من طريق حميد الطويل عن الحسن البصرى عن أبى بكرة بلفظ
عصمنى الله بشئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث قال فلما قدمت
عائشة ذكرت ذلك فعصمنى الله وأخرج عمر بن شبة من طريق مبارك بن فضالة عن الحسن
أن عائشة أرسلت الى أبى بكرة فقال انك لأم وان حقك لعظيم ولكن سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لن يفلح قوم تملكهم امرأة (**قوله لما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم أن فارسا**) قال
ابن مالك كذا وقع مصروفا والصواب عدم صرفه وقال الكرمانى هو يطلق على الفرس وعلى
بلادهم فعلى الاول يصرف الا أن يراد القبيلة وعلى الثانى يجوز الامران كسائر البلاد انتهى
وقد جوز بعض أهل اللغة صرف الاسماء كلها (**قوله ملكوا ابنة كسرى**) فى رواية حميد لما
هلك كسرى قال النبى صلى الله عليه وسلم من استخلفوا قالوا ابنته (**قوله لن يفلح قوم ولوا
أمرهم امرأة**) بالنصب على المفعولية وفى رواية حميد ولى أمرهم امرأة بالرفع على أنها الفاعل

وكسرى المذكور هو شيرويه بن أبرويز بن هرمز واسم ابنته المذكورة بوران وقد تقدم في آخر المغازي في باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى كسرى شرح ذلك وقوله ولوا أمرهم امرأة زاد الاسماعيلي من طريق النضر بن شميل عن عوف في آخره قال أبو بكرة فعرفت أن أصحاب الجمل لن يفلحوا ونقل ابن بطال عن المهلب ان ظاهر حديث أبي بكرة يوهم توهين رأي عائشة فيما فعلت وليس كذلك لان المعروف من مذهب أبي بكرة أنه كان على رأي عائشة في طلب الاصلاح بين الناس ولم يكن قصدهم القتال لكن لما انتشبت الحرب لم يكن لمن معها بد من المقاتلة ولم يرجع أبو بكرة عن رأي عائشة وانما تفرس بانهم يغلبون لما رأى الذين مع عائشة تحت أمرها لما سمع في أمر فارس قال ويدل لذلك ان أحدا لم ينقل ان عائشة ومن معها نازعوا عليا في الخلافة ولا دعوا الى أحد منهم ليولوه الخلافة وانما أنكرت هي ومن معها على علي منعه من قتل قتلة عثمان وترك الاقتصاص منهم وكان علي ينتظر من أولياء عثمان أن يتحاكموا اليه فاذا ثبت على أحد بعينه أنه ممن قتل عثمان اقتص منه فاختلفوا بحسب ذلك وخشي من نسب اليهم القتل أن يصطلحوا على قتلهم فانشبوا الحرب بينهم الى ان كان ما كان فلما انتصر علي عليهم حمد أبو بكرة رأيه في ترك القتال معهم وان كان رأيه كان موافقا لرأي عائشة في الطلب بدم عثمان انتهى كلامه وفي بعضه نظر يظهر مما ذكرته ومما سأذكره وتقدم قريبا في باب اذا التقى المسلمان بسيفيهما من حديث الاحنف انه كان خرج لينصر عليا فلقيه أبو بكرة فنهاه عن القتال وتقدم قبله بباب من قول أبي بكرة لما حرق ابن الحضرمي ما يدل على أنه كان لا يرى القتال في مثل ذلك أصلا فليس هو على رأي عائشة ولا على رأي علي في جواز القتال بين المسلمين أصلا وانما كان رأيه الكف وفاقا لسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر وغيرهم ولهذا لم يشهد صفين مع معاوية ولا علي قال ابن التين احتج بحديث أبي بكرة من قال لا يجوز أن تولى المرأة القضاء وهو قول الجمهور وخالف ابن جرير الطبري فقال يجوز أن تقضي فيما تقبل شهادتها فيه وأطلق بعض المالكية الجواز وقال ابن التين أيضا كلام أبي بكرة يدل على انه لولا عائشة لكان مع طلحة والزبير لانه لو تبين له خطؤهما لكان مع علي كذا قال وأغفل قسما ثالثا وهو أنه كان يرى الكف عن القتال في الفتنة كما تقدم تقريره وهذا هو المعتمد ولا يلزم من كونه ترك القتال مع أهل بلده للحديث المذكور أن لا يكون مانعه من القتال سبب آخر وهو ما تقدم من نهيه الاحنف عن القتال واحتجاجه بحديث اذا التقى المسلمان بسيفيهما كما تقدم قريبا * الحديث الثاني حديث عمار في حق عائشة أخرجه من وجهين مطولا ومختصرا (قوله حدثنا عبد الله بن محمد) هو الجعفي المسندي وأبو حصين بفتح أوله هو عثمان بن عاصم وأبو مريم المذكور أسدي كوفي هو وجميع رواة الاسناد الا شيخه وشيخ البخاري وقد وثق أبا مريم المذكور العجلي والدارقطني وماله في البخاري الا هذا الحديث (قوله لما سار طلحة والزبير وعائشة الى البصرة) ذكر عمر بن شبة بسند جيد انهم توجهوا من مكة بعد أن أهلت السنة وذكر بسند له آخر أن الوقعة بينهم كانت في النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وذكر من رواية المدائني عن العلاء أبي محمد عن أبيه قال جاء رجل الى علي وهو بالزاوية فقال علام تقاتل هؤلاء قال على الحق قال فانهم يقولون انهم على الحق قال أقاتلهم على الخروج من الجماعة ونكث البيعة وأخرج الطبري من طريق

* حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا يحيى بن آدم حدثنا أبو بكر بن عياش حدثنا أبو حصين حدثنا أبو مريم عبد الله بن زياد الاسدي قال لما سار طلحة والزبير وعائشة الى البصرة

عاصم بن كليب الجرمى عن أبيه قال رأيت فى زمن عثمان ان رجلا أميرا مرض وعند رأسه امرأة والناس يريدونه فلو نهتهم المرأة لانتهوا ولكنها لم تفعل فقتلوه ثم غزوت تلك السنة فبلغنا قتل عثمان فلما رجعنا من غزاتنا وانتهينا الى البصرة قيل لنا هذا طلحة والزبير وعائشة فتعجب الناس وسألوهم عن سبب مسيرهم فذكروا أنهم خرجوا غضبا لعثمان وتوبة مما صنعوا من خذلانه وقالت عائشة غضبنا لكم على عثمان فى ثلاث امارة الفتى وضرب السوط والعصا فما أنصفناه ان لم نغضب له فى ثلاث حرمة الدم والشهر والبلد قال فسرت أنا ورجلان من قومى الى على فسلمنا عليه وسألناه فقال عدا الناس على هذا الرجل فقتلوه وأنا معتزل عنهم ثم ولونى ولولا الخشية على الدين لم أجبهم ثم استأذننى الزبير وطلحة فى العمرة فأخذت عليهما العهود وأذنت لهما فعرضا أم المؤمنين لما لا يصلح لها فبلغنى أمرهم فخشيت ان ينفتق فى الاسلام فتق فاتبعتهم فقال أصحابه والله ما نريد قتالهم الا ان يقاتلوا وما خرجنا الا للاصلاح فذكر القصة وفيها ان أول ما وقعت الحرب أن صبيان العسكرين تسابوا ثم تراموا ثم تبعهم العبيد ثم السفهاء فنشبت الحرب وكانوا خندقوا على البصرة فقتل قوم وجرح آخرون وغلب أصحاب على ونادى مناديه لا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا جريحا ولا تدخلوا دار أحد ثم جمع الناس وبايعهم واستعمل ابن عباس على البصرة ورجع الى الكوفة وأخرج ابن أبى شيبة بسند جيد عن عبد الرحمن بن أبزى قال انتهى عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى الى عائشة يوم الجمل وهى فى الهودج فقال يا أم المؤمنين أتعلمين انى أتيتك عندما قتل عثمان فقلت ما تأمرينى فقلت الزم عليا فسكتت فقال اعقروا الجمل فعقروه فنزلت أنا وأخوها محمد فاحتملنا هودجها فوضعناه بين يدى على فأمر بها فأدخلت بيتا وأخرج أيضا بسند صحيح عن زيد بن وهب قال فكف على يده حتى بدؤه بالقتال فقاتلهم بعد الظهر فما غربت الشمس وحول الجمل أحد فقال على لا تتموا جريحا ولا تقتلوا مدبرا ومن أغلق بابه وألقى سلاحه فهو آمن وأخرج الشافعى من رواية على بن الحسين بن على بن أبى طالب قال دخلت على مروان بن الحكم فقال ما رأيت أحدا أكرم غلبة من أبيك يعنى عليا ما هو الا ان ولينا يوم الجمل فنادى مناديه لا يقتل مدبر ولا يذفف على جريح وأخرج الطبرى وابن أبى شيبة واسحق من طريق عمرو بن جاوان عن الاحنف قال حججت سنة قتل عثمان فدخلت المدينة فذكر كلام عثمان فى تذكيرهم بمناقبه وقد تقدم فى باب اذا التقى المسلمان بسيفيهما ثم ذكر اعتزاله الطائفتين قال ثم التقوا فكان أول قتيل طلحة ورجع الزبير فقتل وأخرج الطبرى بسند صحيح عن علقمة قال قلت للاشتر قد كنت كارها لقتل عثمان فكيف قاتلت يوم الجمل قال ان هؤلاء بايعوا عليا ثم نكثوا عهده وكان الزبير هو الذى حرك عائشة على الخروج فدعوت الله ان يكفينيه فلقينى كفه بكفه فما رضيت لشدة ساعدى أن قمت فى الركاب فضربته على رأسه ضربة فصرعته فذكر القصة فى انهما سلما (قوله بعث على عمار بن ياسر وحسن بن على فقدما علينا الكوفة) ذكر عمر بن شبة والطبرى سبب ذلك بسندهما الى ابن أبى ليلى قال كان على أقر أبا موسى على امرة الكوفة فلما خرج من المدينة أرسل هاشم بن عتبة بن أبى وقاص اليه ان أنهض من قبلك من المسلمين وكن من أعوانى على الحق فاستشار أبو موسى السائب بن مالك الاشعرى فقال اتبع ما أمرك به قال انى لا أرى ذلك وأخذ فى تخذيل الناس عن النهوض فكتب هاشم الى على

بعث على عمار بن ياسر وحسن بن على فقدما علينا الكوفة

بذلك

بذلك وبعث بكتابه مع محل بن خليفة الطائي فبعث علي عمار بن ياسر والحسن بن علي يستنفران الناس وأمر قرظة بن كعب على الكوفة فلما قرأ كتابه على أبي موسى اعتزل ودخل الحسن وعمار المسجد وأخرج ابن أبي شيبة بسند صحيح عن زيد بن وهب قال أقبل طلحة والزبير حتى نزلا البصرة فقبضا على عامل علي عليها ابن حنيف وأقبل علي حتى نزل بذي قار فأرسل عبد الله بن عباس الى الكوفة فأبطؤا عليه فأرسل اليهم عمارا فخرجوا اليه (قوله فصعدا المنبر فكان الحسن ابن علي فوق المنبر في أعلاه وقام عمار أسفل من الحسن فاجتمعنا اليه فسمعت عمارا يقول) زاد الاسماعيلي من وجه آخر عن أبي بكر بن عياش صعد عمار المنبر فحض الناس في الخروج الى قتال عائشة وفي رواية اسحق بن راهويه عن يحيى بن آدم بالسند المذكور فقال عمار ان أمير المؤمنين بعثنا اليكم لنستنفركم فان أمنا قد سارت الى البصرة وعند عمر بن شبة عن حبان بن بشر عن يحيى بن آدم في حديث الباب فكان عمار يخطب والحسن ساكت ووقع في رواية ابن أبي ليلى في القصة المذكورة فقال الحسن ان عليا يقول اني أذكر الله رجلا رعى لله حقا الا نفر فان كنت مظلوما أعانني وان كنت ظالما أخذلني والله ان طلحة والزبير لأول من بايعني ثم نكثا ولم أستأثر بمال ولا بدلت حكما قال فخرج اليه اثنا عشر ألف رجل (قوله ان عائشة قد سارت الى البصرة والله انها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم ليعلم اياه تطيعون أم هي) في رواية اسحق ليعلم انطيعه أم اياها وفي رواية الاسماعيلي من طريق أحمد بن يونس عن أبي بكر بن عياش بعد قوله قد سارت الى البصرة والله اني لا أقول لكم هذا ووالله انها لزوجة نبيكم زاد عمر بن شبة في روايته وان أمير المؤمنين بعثنا اليكم وهو بذي قار ووقع عند ابن أبي شيبة من طريق شمر بن عطية عن عبد الله بن زياد قال قال عمار ان امنا سارت مسيرها هذا وانها والله زوج محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلانا بها ليعلم اياه نطيع أو اياها ومراد عمار بذلك ان الصواب في تلك القصة كان مع علي وان عائشة مع ذلك لم تخرج بذلك عن الاسلام ولا ان تكون زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة فكان ذلك يعد من انصاف عمار وشدة ورعه وتحريه قول الحق وقد أخرج الطبري بسند صحيح عن أبي يزيد المديني قال قال عمار بن ياسر لعائشة لما فرغوا من الجمل ما أبعد هذا المسير من العهد الذي عهد اليكم يشير الى قوله تعالى وقرن في بيوتكن فقالت أبو اليقظان قال نعم قالت والله انك ما علمت لقوال بالحق قال الحمد لله الذي قضى لي على لسانك وقوله ليعلم اياه تطيعون أم هي قال بعض الشراح الضمير في اياه لعلي والمناسب ان يقال أم اياها لا هي وأجاب الكرماني بان الضمائر يقوم بعضها مقام بعض انتهى وهو على بعض الآراء وقد وقع في رواية اسحق بن راهويه في مسنده عن يحيى بن آدم بسند حديث الباب ولكن الله ابتلانا بها ليعلم أنطيعه أم اياها فظهر ان ذلك من تصرف الرواة وأما قوله ان الضمير في اياه لعلي فالظاهر خلافه وانه لله تعالى والمراد اظهار المعلوم كما في نظائره (قوله عن ابن أبي غنية) بفتح الغين المعجمة وكسر النون وتشديد التحتانية هو عبد الملك بن حميد ماله في البخاري الا هذا الحديث وصرح بذلك أبو زرعة الدمشقي في روايته عن أبي نعيم شيخ البخاري فيه أخرجه أبو نعيم الاصبهاني في مستخرجه والحكم هو ابن عتيبة والسند كله كوفيون (قوله قام عمار على منبر الكوفة) هذا طرف من الحديث الذي قبله وأراد البخاري بايراده

فصعدا المنبر فكان الحسن ابن علي فوق المنبر في أعلاه وقام عمار أسفل من الحسن فاجتمعنا اليه فسمعت عمارا يقول ان عائشة قد سارت الى البصرة ووالله انها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم ليعلم اياه تطيعون أم هي * حدثنا أبو نعيم حدثنا ابن أبي غنية عن الحكم عن أبي وائل قام عمار على منبر الكوفة فذكر عائشة وذكر مسيرها وقال انها زوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة ولكنها مما ابتليتم

*حدثنا بدل بن المحبر حدثنا شعبة أخبرني عمرو سمعت أبا وائل يقول دخل أبو موسى وأبو مسعود على عمار حيث بعثه علي

الى أهل الكوفة يستنفرهم فقالا ما رأيناك أتيت أمرا أكره عندنا من اسراعك في هذا الامر منذ أسلمت فقال عمار ما رأيت منكما منذ أسلمتما أمرا أكره عندي من ابطائكما عن هذا الامر وكساهما حلة ثم راحوا الى المسجد* حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الاعمش عن شقيق بن سلمة قال كنت جالسا مع أبي مسعود وأبي موسى وعمار فقال أبو مسعود ما من أصحابك أحد الا لو شئت لقلت فيه غيرك وما رأيت منك شيئا منذ صحبت النبي صلى الله عليه وسلم أعيب عندي من استسراعك في هذا الامر قال عمار يا أبا مسعود وما رأيت منك ولا من صاحبك هذا شيئا منذ صحبتما النبي صلى الله عليه وسلم أعيب عندي من ابطائكما في هذا الامر فقال أبو مسعود وكان موسرا يا غلام هات حلتين فاعطى احداهما أبا موسى والاخرى عمارا وقال روحا فيه الى الجمعة

(باب اذا أنزل الله بقوم عذابا) حدثنا عبد الله بن عثمان أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري أخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر أنه سمع ابن عمر رضي الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أنزل الله بقوم عذابا أصاب العذاب

تقويه حديث أبي مريم الكوفي مما انفرد به عنه أبو حصين وقد رواه أيضا عن الحكم شعبة أخرجه الاسماعيلي وزاد في أوله قال لما بعث علي عمارا والحسن الى الكوفة يستنفرهم خطب عمار فذكره قال ابن هبيرة في هذا الحديث ان عمارا كان صادق اللهجة وكان لا تستخفه الخصومة الى أن ينتقص خصمه فانه شهد لعائشة بالفضل التام مع ما بينهما من الحرب انتهى وفيه جواز ارتفاع ذي الامر فوق من هو أسن منه وأعظم سابقة في الاسلام وفضلا لان الحسن ولد أمير المؤمنين فكان حينئذ هو الامير على من أرسلهم علي وعمار من جملتهم فصعد الحسن أعلى المنبر فكان فوق عمار وان كان في عمار من الفضل ما يقتضي رجحانه فضلا عن مساواته ويحتمل أن يكون عمار فعل ذلك تواضعا مع الحسن واكراما له من أجل جده صلى الله عليه وسلم وفعله الحسن تدينا وعقله لا تكبرا عليه * الحديث الثالث حديث أبي موسى وأبي مسعود وعمار بن ياسر فيما يتعلق بوقعة الجمل أخرجه من طريقين (**قوله** أخبرني عمرو) هو ابن مرة وصرح به في رواية أحمد بن حنبل عن محمد بن جعفر وكذا الاسماعيلي في روايته من طريق عبد الله بن المبارك كلاهما عن شعبة (**قوله** حيث بعثه علي الى أهل الكوفة يستنفرهم) في رواية الكشميهني حين بدل حيث وفي رواية الاسماعيلي يستنفر أهل الكوفة الى أهل البصرة (**قوله** ما رأيناك أتيت أمرا أكره عندنا من اسراعك في هذا الامر منذ أسلمت) زاد في الرواية الثانية أن الذي تولى خطاب عمار ذلك هو أبو مسعود وهو عقبة بن عمرو الانصاري وكان يومئذ يلي لعلي بالكوفة كما كان أبو موسى يلي لعثمان (**قوله** وكساهما حلة) في رواية الاسماعيلي فكساهما حلة حلة وبين في الرواية التي تلي هذه ان فاعل كسا هو أبو مسعود وهو في هذه الرواية محتمل فيحمل على ذلك (**قوله** ثم راحوا الى المسجد) في رواية الاسماعيلي ثم خرجوا الى الصلاة يوم الجمعة وفي رواية محمد بن جعفر فقام أبو مسعود فبعث الى كل واحد منهما حلة قال ابن بطال فيما دار بينهم دلالة على أن كلا من الطائفتين كان مجتهدا ويرى أن الصواب معه قال وكان أبو مسعود موسرا جوادا وكان اجتماعهم عند أبي مسعود في يوم الجمعة فكسا عمارا حلة ليشهد بها الجمعة لانه كان في ثياب السفر وهيئة الحرب فكره أن يشهد الجمعة في تلك الثياب وكره أن يكسوه بحضرة أبي موسى ولا يكسو أبا موسى فكسا أبا موسى أيضا وقوله أعيب بالعين المهملة والموحدة أفعل تفضيل من العيب وجعل كل منهم الابطاء والاسراع عيبا بالنسبة لما يعتقده فعمار لما في الابطاء من مخالفة الامام وترك امتثال فقاتلوا التي تبغي والآخران لما ظهر لهما من ترك مباشرة القتال في الفتنة وكان أبو مسعود على رأي أبي موسى في الكف عن القتال تمسكا بالاحاديث الواردة في ذلك وما في حمل السلاح على المسلم من الوعيد وكان عمار على رأي علي في قتال الباغين والناكثين والتمسك بقوله تعالى فقاتلوا التي تبغي وحمل الوعيد الوارد في القتال على من كان متعديا على صاحبه *(تنبيه)* وقع في رواية النسفي وكذا الاسماعيلي قبل سياق سند ابن أبي غنية باب بغير ترجمة وسقط للباقين وهو الصواب لان فيه الحديث الذي قبله وان كان فيه زيادة في القصة * (**قوله باب** اذا أنزل الله بقوم عذابا) حذف الجواب اكتفاء بما وقع في الحديث (**قوله** عبد الله بن عثمان) هو عبدان وعبد الله شيخه هو ابن المبارك ويونس هو ابن يزيد (**قوله** اذا أنزل الله بقوم عذابا) أي عقوبة لهم على سيء أعمالهم (**قوله** أصاب العذاب

من

من كان فيهم) فى رواية أبى النعمان عن ابن المبارك أصاب به من بين اظهرهم أخرجه الاسماعيلى والمراد من كان فيهم ممن ليس هو على رأيهم (قوله ثم بعثوا على أعمالهم) أى بعث كل واحد منهم على حسب عمله ان كان صالحا فعقباه صالحة والا فسيئة فيكون ذلك العذاب طهرة للصالحين ونقمة على الفاسقين وفى صحيح ابن حبان عن عائشة مرفوعا ان الله اذا أنزل سطوته باهل نقمته وفيهم الصالحون قبضوا معهم ثم بعثوا على نياتهم وأعمالهم وأخرجه البيهقى فى الشعب وله من طريق الحسن بن محمد بن على بن أبى طالب عنها مرفوعا اذا ظهر السوء فى الارض أنزل الله بأسه فيهم قيل يا رسول الله وفيهم أهل طاعته قال نعم ثم يبعثون الى رحمة الله تعالى قال ابن بطال هذا الحديث يبين حديث زينب بنت جحش حيث قالت أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث فيكون اهلاك الجميع عند ظهور المنكر والاعلان بالمعاصى (قلت) الذى يناسب كلامه الاخير حديث أبى بكر الصديق سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك ان يعمهم الله بعقاب أخرجه الاربعة وصححه ابن حبان وأما حديث ابن عمر فى الباب وحديث زينب بنت جحش فمتناسبان وقد أخرجه مسلم عقبه ويجمعهما أن الهلاك يعم الطائع مع العاصى وزاد حديث ابن عمر أن الطائع عند البعث يجازى بعمله ومثله حديث عائشة مرفوعا العجب أن ناسا من أمتى يؤمون هذا البيت حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم فقلنا يا رسول الله ان الطريق قد تجمع الناس قال نعم فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم أخرجه مسلم وله من حديث أم سلمة نحوه ولفظه فقلت يا رسول الله فكيف بمن كان كارها قال يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته وله من حديث جابر رفعه يبعث كل عبد على ما مات عليه وقال الداودى معنى حديث ابن عمر أن الامم التى تعذب على الكفر يكون بينهم أهل أسواقهم ومن ليس منهم فيصاب جميعهم بآجالهم ثم يبعثون على أعمالهم ويقال اذا أراد الله عذاب أمة أعقم نساءهم خمس عشرة سنة قبل ان يصابوا لئلا يصاب الولدان الذين لم يجر عليهم القلم انتهى وهذا ليس له أصل وعموم حديث عائشة يرده وقد شوهدت السفينة ملأى من الرجال والنساء والاطفال تغرق فيهلكون جميعا ومثله الدار الكبيرة تحرق والرفقة الكثيرة تخرج عليها قطاع الطريق فيهلكون جميعا أو أكثرهم والبلد من بلاد المسلمين يهجمها الكفار فيبذلون السيف فى أهلها وقد وقع ذلك من الخوارج قديما ثم من القرامطة ثم من الططر أخيرا والله المستعان قال القاضى عياض أورد مسلم حديث جابر يبعث كل عبد على ما مات عليه عقب حديث جابر أيضا رفعه لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله يشير الى أنه مفسر له ثم أعقبه بحديث ثم بعثوا على أعمالهم مشيرا الى أنه وان كان مفسرا لما قبله لكنه ليس مقصورا عليه بل هو عام فيه وفى غيره ويؤيده الحديث الذى ذكره بعده ثم يبعثهم الله على نياتهم انتهى ملخصا والحاصل أنه لا يلزم من الاشتراك فى الموت الاشتراك فى الثواب أو العقاب بل يجازى كل أحد بعمله على حسب نيته وجنح ابن أبى جمرة الى أن الذين يقع لهم ذلك انما يقع بسبب سكوتهم عن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وأما من أمر ونهى فهم المؤمنون حقا لا يرسل الله عليهم العذاب بل يدفع بهم العذاب ويؤيده قوله تعالى وما كنا مهلكى القرى الا وأهلها ظالمون وقوله

من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم

تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ويدل على تعميم العذاب لمن لم ينه عن المنكر وان لم يتعاطاه قوله تعالى فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ويستفاد من هذا مشروعية الهرب من الكفار ومن الظلمة لان الاقامة معهم من القاء النفس الى التهلكة هذا اذا لم يعنهم ولم يرض بافعالهم فان أعان أو رضي فهو منهم ويؤيده أمره صلى الله عليه وسلم بالاسراع في الخروج من ديار ثمود وأما بعثهم على أعمالهم فحكم عدل لان أعمالهم الصالحة انما يجازون بها في الآخرة وأما في الدنيا فمهما أصابهم من بلاء كان تكفيرا لما قدموه من عمل سيء فكان العذاب المرسل في الدنيا على الذين ظلموا يتناول من كان معهم ولم ينكر عليهم فكان ذلك جزاء لهم على مداهنتهم ثم يوم القيامة يبعث كل منهم فيجازى بعمله وفي الحديث تحذير وتخويف عظيم لمن سكت عن النهي فكيف بمن داهن فكيف بمن رضي فكيف بمن عاون [illegible] لزمة (قلت) ومقتضى كلامه ان أهل الطاعة لا يصيبهم العذاب في الدنيا بجريرة العصاة والى ذلك جنح القرطبي في التذكرة وما قدمناه قريبا أشبه بظاهر الحديث والى نحوه مال القاضي ابن العربي وسيأتي ذلك في الكلام على حديث زينب بنت جحش أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث في آخر كتاب الفتن

*(قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي ان ابني هذا السيد) في رواية المروزي والكشميهني سيد بغير لام وكذا لهم في مثل هذه الترجمة في كتاب الصلح وبحذف ان وساق المتن هناك بلفظ ان ابني هذا سيد وساقه هنا بحذفها فاشار في كل من الموضعين الى ما وقع في الآخر وقد أخرجه هناك عن عبد الله بن محمد عن سفيان بتمامه ثم نقل عن علي بن عبد الله ما يتعلق بسماع الحسن من أبي بكرة وساقه هنا عن علي بن عبد الله فلم يذكر ذلك ولم أر في شيء من طرق المتن اسيد باللام كما وقع في هذه الترجمة وقد أخرجه الاسماعيلي من رواية سبعة أنفس عن سفيان بن عيينة وبين اختلاف ألفاظهم وذكر في الباب الحديث المذكور وحديثا لاسامة بن زيد (قوله حدثنا اسرائيل أبو موسى) هي كنية اسرائيل واسم أبيه موسى فهو ممن وافقت كنيته اسم أبيه فيؤمن فيه من التصحيف وهو بصري كان يسافر في التجارة الى الهند وأقام بها مدة (قوله ولقيته بالكوفة) قائل ذلك هو سفيان بن عيينة والجملة حالية (قوله وجاء الى ابن شبرمة) هو عبد الله قاضي الكوفة في خلافة أبي جعفر المنصور ومات في خلافته سنة أربع وأربعين ومائة وكان صارما عفيفا ثقة فقيها (قوله فقال أدخلني على عيسى فاعظه) بفتح الهمزة وكسر العين المهملة وفتح الظاء المشالة من الوعظ وعيسى هو ابن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ابن أخي المنصور وكان أميرا على الكوفة اذ ذاك (قوله فكأن) بالتشديد (ابن شبرمة خاف عليه) أي على اسرائيل (فلم يفعل) أي فلم يدخله على عيسى بن موسى ولعل سبب خوفه عليه أنه كان صادعا بالحق فخشي انه لا يتلطف بعيسى فيبطش به لما عنده من غرة الشباب وغرة الملك قال ابن بطال دل ذلك من صنيع ابن شبرمة على ان من خاف على نفسه سقط عنه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكانت وفاة عيسى المذكور في خلافة المهدي سنة ثمان وستين ومائة (قوله قال حدثنا الحسن) يعني البصري والقائل حدثنا هو اسرائيل المذكور قال البزار في مسنده بعد ان أخرج هذا الحديث عن خلف بن خليفة عن سفيان بن عيينة لا نعلم رواه عن اسرائيل

(باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي ان ابني هذا السيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين) حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا اسرائيل أبو موسى ولقيته بالكوفة جاء الى ابن شبرمة فقال أدخلني على عيسى فأعظه فكأن ابن شبرمة خاف عليه فلم يفعل قال حدثنا الحسن قال

غير سفيان وتعقبه مغلطاي بأن البخاري أخرجه في علامات النبوة من طريق حسين بن علي الجعفي عن أبي موسى وهو إسرائيل هذا وهو تعقب جيد ولكن لم أر فيه القصة وإنما أخرج فيه الحديث المرفوع فقط (**قوله** لما سار الحسن بن علي الى معاوية بالكتائب) في رواية عبد الله ابن محمد عن سفيان في كتاب الصلح استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال والكتائب بمثناة وآخره موحدة جمع كتيبة بوزن عظيمة وهي طائفة من الجيش تجتمع وهي فعيلة بمعنى مفعولة لأن أمير الجيش اذا رتبهم وجعل كل طائفة على حدة كتبهم في ديوانه كذلك ذكر ذلك ابن التين عن الداودي ومنه قيل مكتب بني فلان قال وقوله أمثال الجبال أي لا يرى لها طرف لكثرتها كما لا يرى من قابل الجبل طرفه ويحتمل أن يريد شدة البأس وأشار الحسن البصري بهذه القصة الى ما اتفق بعد قتل علي رضي الله عنه وكان علي لما انقضى أمر التحكيم ورجع الى الكوفة تجهز لقتال أهل الشام مرة بعد أخرى فشغله أمر الخوارج بالنهروان كما تقدم وذلك في سنة ثمان وثلاثين ثم تجهز في سنة تسع وثلاثين فلم يتهيأ ذلك لافتراق آراء أهل العراق عليه ثم وقع الجد منه في ذلك في سنة أربعين فأخرج اسحق من طريق عبد العزيز بن سياه بكسر المهملة وتخفيف الياء آخر الحروف قال لما خرج الخوارج قام علي فقال أتسيرون الى الشام أو ترجعون الى هؤلاء الذين خلفوكم في دياركم قالوا بل نرجع اليهم فذكر قصة الخوارج قال فرجع علي الى الكوفة فلما قتل واستخلف الحسن وصالح معاوية كتب الى قيس بن سعد بذلك فرجع عن قتال معاوية وأخرج الطبري بسند صحيح عن يونس بن يزيد عن الزهري قال جعل علي على مقدمة أهل العراق قيس بن سعد بن عبادة وكانوا أربعين ألفا بايعوه على الموت فقتل علي فبايعوا الحسن بن علي بالخلافة وكان لا يحب القتال ولكن كان يريد أن يشترط على معاوية لنفسه فعرف أن قيس بن سعد لا يطاوعه على الصلح فنزعه وأمر عبد الله بن عباس فاشترط لنفسه كما اشترط الحسن وأخرج الطبري والطبراني من طريق اسمعيل بن راشد قال بعث الحسن قيس بن سعد على مقدمته في اثني عشر ألفا يعني من الاربعين فسار قيس الى جهة الشام وكان معاوية لما بلغه قتل علي خرج في عساكر من الشام وخرج الحسن بن علي حتى نزل المدائن فوصل معاوية الى مسكن وقال ابن بطال ذكر أهل العلم بالاخبار ان عليا لما قتل سار معاوية يريد العراق وسار الحسن يريد الشام فالتقيا بمنزل من أرض الكوفة فنظر الحسن الى كثرة من معه فنادى يا معاوية اني اخترت ما عند الله فان يكن هذا الامر لك فلا ينبغي لي أن أنازعك فيه وان يكن لي فقد تركته لك فكبر أصحاب معاوية وقال المغيرة عند ذلك أشهد أني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان ابني هذا سيد الحديث وقال في آخره فجزاك الله عن المسلمين خيرا انتهى وفي صحة هذا نظر من أوجه الاول ان المحفوظ ان معاوية هو الذي بدأ بطلب الصلح كما في حديث الباب الثاني ان الحسن ومعاوية لم يتلاقيا بالعسكرين حتى يمكن أن يتخاطبا وانما تراسلا فيحمل قوله فنادى يا معاوية على المراسلة ويجمع بان الحسن راسل معاوية بذلك سرا فراسله معاوية جهرا والمحفوظ ان كلام الحسن الاخير انما وقع بعد الصلح والاجتماع كما أخرجه سعيد بن منصور والبيهقي في الدلائل من طريقه ومن طريق غيره بسندهما الى الشعبي قال لما صالح الحسن بن علي معاوية قال له معاوية قم فتكلم فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال

لما سار الحسن بن علي رضي الله عنهما الى معاوية بالكتائب

أما بعد فان أكيس الكيس التقى وان أعجز العجز الفجور ألا وان هـذا الامر الذى اختلفت فيه أنا ومعاوية حق لامرئ كان أحق به منى أو حق لى تركته لارادة اصلاح المسلمين وحقن دمائهم وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم استغفر ونزل وأخرج يعقوب بن سفيان ومن طريقه أيضا البيهقى فى الدلائل من طريق الزهرى فذكر القصـة وفيها فخطب معاوية ثم قال قم يا حسـن فكلم الناس فتشهـد ثم قال أيها الناس ان الله هـدا كم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا وان لهـذا الامر مدة والدنيا دول وذكر بقية الحديث الثالث أن الحديث لابى بكرة لا للمغيرة لكن الجمع ممكن بان يكون المغيرة حـدث به عندما سمع مراسلة الحسن بالصلح وحـدث به أبو بكرة بعد ذلك وقـد روى أصـل الحـديث جابر أورده الطـبرانى والبيهقى فى الدلائل من فوائد يحيى بن معـين بسند صحيح الى جابر وأورده الضـياء فى الاحاديث المختارة مما ليس فى الصحيحين وعجبت للحاكم فى عدم استدراكه مع شدة حرصه على مثله قال ابن بطال سلم الحسن لمعاوية الامر وبايعه على اقامة كتاب الله وسـنة نبيه ودخـل معاوية الكوفة وبايعـه الناس فسميت سـنة الجماعة لاجتماع الناس وانقطاع الحرب وبايع معاوية كل من كان معتزلا للقتال كابن عمر وسعد بن أبى وقاص ومحمد بن مسلمة وأجاز معاوية الحسن بثلثمائة ألف وألف ثوب وثلاثين عبدا ومائة جمل وانصرف الى المدينة وولى معاوية الكوفة المغـيرة بن شعبة والبصرة عبـد الله بن عامر ورجع الى دمشـق (قوله قال عمرو بن العاص لمعاوية أرى كتيبة لا تولى) بالتشـديد أى لا تدبر (قوله حتى تدبر أخراها) أى التى تقابلها ونسبها اليها لتشاركهما فى المحاربة وهـذا على ان يدبر من أدبر رباعيا ويحتمـل أن يكون من دبر يدبر بفتح أوله وضم الموحـدة أى يقوم مقامها يقال دبرته اذا بقيت بعده وتقدم فى رواية عبد الله بن محمد فى الصلح انى لارى كتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها وهى أبين قال عياض هى الصواب ومقتضاه ان الاخرى خطأ وليس كذلك بل توجيهها ما تقدم وقال الكرمانى يحتمل أيضا ان تراد الكتيبة الاخيرة التى هى من جملة تلك الكتائب أى لا ينهزمون بان ترجع الاخرى أولى (قوله قال معاوية من لذرارى المسلمين) أى من يكفلهم اذا قتل آباؤهم زاد فى الصلح فقال له معاوية وكان والله خير الرجلين يعنى معاوية أى عمرو ان قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لى بامور الناس من لى بنسائهم من لى بضيعتهم يشير الى أن رجال العسكرين معظم من فى الاقليمين فاذا قتلوا ضاع أمر الناس وفسد حال أهلهم بعدهم وذراريهم والمراد بقوله ضيعتهم الاطفال والضـعفاء سموا باسم ما يؤول اليـه أمرهم لانهم اذا تركوا ضاعوا لعدم استقلالهم بامر المعاش وفى رواية الحميدى عن سفيان فى هذه القصة من لى بامورهم من لى بدمائهم من لى بنسائهـم وأما قوله هنا فى جواب قول معاوية من لذرارى المسـلمين فقال أنا فظاهره يوهـم ان المجيب بذلك هو عمرو بن العاص ولم أر فى طرق الخـبر ما يدل على ذلك فان كانت محفوظـة فلعلها كانت فقال أنى بتشـديد النون المفتوحة قالها عمرو على سبيل الاستبعاد وأخرج عبد الرزاق فى مصنفه عن معمر عن الزهرى قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسـلم عمرو بن العاص فى بعث ذات السلاسـل فذكر أخبارا كثـيرة من التاريخ الى ان قال وكان قيس بن سعد بن عبادة على مقدمة الحسـن بن على فارسل اليه معاوية سجلا قد ختم فى أسـفله فقال اكتب فيه ما تريد فهو لك فقال له عمرو بن العاص بل نقاتله فقال معاوية وكان خـير الرجلين على رسلك يا أبا عبـد الله

قال عمرو بن العاص لمعاوية أرى كتيبة لا تولى حتى تدبر أخراها قال معاوية من لذرارى المسلمين فقال أنا

لا تخلص الى قتل هؤلاء حتى يقتل عددهم من أهل الشام فما خير الحياة بعد ذلك وانى والله
لا أقاتل حتى لا أجد من القتال بدا (**قوله فقال عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة نلقاه فنقول
له الصلح**) أي نشير عليه بالصلح وهذا ظاهره انهما بدآ بذلك والذي تقدم في كتاب الصلح ان معاوية
هو الذي بعثهما فيمكن الجمع بانهما عرضا أنفسهما فوافقهما ولفظه هنالك (فبعث اليه رجلين
من قريش من بني عبد شمس) أي ابن عبد مناف بن قصي (عبد الرحمن بن سمرة) زاد الحميدي في
مسنده عن سفيان ابن حبيب بن عبد شمس قال سفيان وكانت له صحبة (قلت) وهو راوي حديث
لا تسأل الامارة وسيأتي شيء من خبره في كتاب الاحكام (وعبد الله بن عامر بن كريز) بكاف وراء
ثم زاي مصغر زاد الحميدي ابن حبيب بن عبد شمس وقد مضى له ذكر في كتاب الحج وغيره وهو الذي
ولاه معاوية البصرة بعد الصلح وبنو حبيب بن عبد شمس بنو عم بني أمية بن عبد شمس ومعاوية
هو ابن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية (فقال معاوية اذهبا الى هذا الرجل فاعرضا عليه) أي
ما شاء من المال (وقولا له) أي في حقن دماء المسلمين بالصلح (واطلبا اليه) أي اطلبا منه خلعه نفسه
من الخلافة وتسليم الامر لمعاوية وابذلا له في مقابلة ذلك ما شاء (قال فقال لهما الحسن بن علي انا
بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال وان هذه الامة قد عاثت في دمائها قالا فانه يعرض عليك
كذا وكذا ويطلب اليك ويسألك قال فمن لي بهذا قالا نحن لك به فما سألهما شيئا الا قالا نحن لك به
فصالحه) قال ابن بطال هذا يدل على أن معاوية كان هو الراغب في الصلح وانه عرض على
الحسن المال ورغبه فيه وحثه على رفع السيف وذكره ما وعده به جده صلى الله عليه وسلم من
سيادته في الاصلاح به فقال له الحسن انا بنو عبد المطلب أصبنا من هذا المال أي انا جبلنا على
الكرم والتوسعة على أتباعنا من الاهل والموالي وكنا نتمكن من ذلك بالخلافة حتى صار ذلك لنا
عادة وقوله ان هذه الامة أي العسكرين الشامي والعراقي قد عاثت بالمثلثة أي قتل بعضها بعضا
فلا يكفون عن ذلك الا بالصفح عما مضى منهم والتألف بالمال وأراد الحسن بذلك كله تسكين
الفتنة وتفرقة المال على من لا يرضيه الا المال فوافقاه على ما شرط من جميع ذلك والتزما له
من المال في كل عام والثياب والاقوات ما يحتاج اليه لكل من ذكر وقوله من لي بهذا أي من
يضمن لي الوفاء من معاوية فقالا نحن نضمن لان معاوية كان فوض لهما ذلك ويحتمل ان يكون
قوله أصبنا من هذا المال أي فرقنا منه في حياة علي وبعده ما رأينا في ذلك صلاحا فنبه على ذلك
خشية أن يرجع عليه بما تصرف فيه وفي رواية اسمعيل بن راشد عند الطبري فبعث اليه معاوية
عبد الله بن عامر وعبد الله بن سمرة بن حبيب كذا قال عبد الله وكذا وقع عند الطبراني والذي
في الصحيح أصح ولعل عبد الله كان مع أخيه عبد الرحمن قال فقدما على الحسن بالمدائن فأعطياه
ما أراد وصالحاه على ان يأخذ من بيت مال الكوفة خمسة آلاف ألف في أشياء اشترطها ومن
طريق عوانة بن الحكم نحوه وزاد وكان الحسن صالح معاوية على ان يجعل له ما في بيت مال
الكوفة وان يكون له خراج دارابجرد وذكر محمد بن قدامة في كتاب الخوارج بسند قوي الى
أبي بصرة انه سمع الحسن بن علي يقول في خطبته عند معاوية اني اشترطت على معاوية لنفسي
الخلافة بعده وأخرج يعقوب بن سفيان بسند صحيح الى الزهري قال كاتب الحسن بن علي
معاوية واشترط لنفسه فوصلت الصحيفة لمعاوية وقد أرسل الى الحسن يسأله الصلح ومع

فقال عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة نلقاه فنقول له الصلح

قال الحسن ولقد سمعت أبا بكرة قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب جاء الحسن

الرسول صحيفة بيضاء مختوم على أسفلها وكتب اليه أن اشترط ماشئت فهو لك فاشترط الحسن اضعاف ما كان سأل أولا فلما التقيا وبايعه الحسن سأله ان يعطيه مااشترط في السجل الذي ختم معاوية في أسفله فتمسك معاوية الاما كان الحسن سأله أولا واحتج بانه أجاب سؤاله أول ماوقف عليه فاختلفا في ذلك فلم ينفذ للحسن من الشرطين شيء وأخرج ابن أبي خيثمة من طريق عبد الله ابن شوذب قال لما قتل على سار الحسن بن على في أهل العراق ومعاوية في أهل الشام فالتقوا فكره الحسن القتال وبايع معاوية على أن يجعل العهد للحسن من بعده فكان أصحاب الحسن يقولون له ياعار المؤمنين فيقول العار خير من النار (قوله قال الحسن) هو البصري وهو موصول بالسند المتقدم ووقع في رجال البخاري لابي الوليد الباجي في ترجمة الحسن بن على بن أبي طالب مانصه أخرج البخاري قول الحسن سمعت أبا بكرة فتأوله الدارقطني وغيره على انه الحسن ابن على لان الحسن البصري عندهم لم يسمع من أبي بكرة وحمله ابن المديني والبخاري على أنه الحسن البصري قال الباجي وعندي ان الحسن الذي قال سمعت هذا من أبي بكرة انما هو الحسن بن على انتهى وهو عجيب منه فان البخاري قد أخرج متن هذا الحديث في علامات النبوة مجردا عن القصة من طريق حسين بن على الجعفي عن أبي موسى وهو اسرائيل بن موسى عن الحسن عن أبي بكرة وأخرجه البيهقي في الدلائل من رواية مبارك بن فضالة ومن رواية على بن زيد كلاهما عن الحسن عن أبي بكرة وزاد في آخره قال الحسن فلما ولى ما أهريق في سببه محجمة دم فالحسن القائل هو البصري والذي ولى هو الحسن بن على وليس للحسن بن على في هذا رواية وهؤلاء الثلاثة اسرائيل بن موسى ومبارك بن فضالة وعلى بن زيد لم يدرك واحد منهم الحسن بن على وقد صرح اسرائيل بقوله سمعت الحسن وذلك فيما أخرجه الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن الصلت بن مسعود عن سفيان بن عيينة عن أبي موسى وهو اسرائيل سمعت الحسن سمعت أبا بكرة وهؤلاء كلهم من رجال الصحيح والصلت من شيوخ مسلم وقد استشعر ابن التين خطأ الباجي فقال قال الداودي الحسن مع قربه من النبي صلى الله عليه وسلم بحيث توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع سنين لا يشك في سماعه منه وله مع ذلك صحبة قال ابن التين الذي في البخاري انما أراد سماع الحسن بن أبي الحسن البصري من أبي بكرة (قلت) ولعل الداودي انما أراد رد توهم من يتوهم انه الحسن بن على فدفعه بما ذكر وهو ظاهر وانما قال ابن المديني ذلك لان الحسن كان يرسل كثيرا عمن لم يلقهم بصيغة عن فخشى ان تكون روايته عن أبي بكرة مرسلة فلما جاءت هذه الرواية مصرحة بسماعه من أبي بكرة ثبت عنده انه سمعه منه ولم أر مانقله الباجي عن الدارقطني من ان الحسن هنا هو ابن على في شيء من تصانيفه وانما قال في التتبع لما في الصحيحين أخرج البخاري أحاديث عن الحسن عن أبي بكرة والحسن انما روى عن الاحنف عن أبي بكرة وهذا يقتضى انه عنده لم يسمع من أبي بكرة لكن لم أر من صرح بذلك ممن تكلم في مراسيل الحسن كابن المديني وأبي حاتم وأحمد والبزار وغيرهم نعم كلام ابن المديني يشعر بانهم كانوا يحملونه على الارسال حتى وقع هذا التصريح (قوله بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب جاء الحسن فقال) وقع في رواية على بن زيد عن الحسن في الدلائل للبيهقي يخطب أصحابه يوما اذ جاء الحسن بن على فصعد اليه المنبر وفي رواية عبد الله بن محمد المذكورة

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول ومثله في رواية ابن أبي عمر عن سفيان لكن قال وهو يلتفت الى الناس مرة واليه أخرى (**قوله** ابني هذا سيد) في رواية عبد الله بن محمد ان ابني هذا سيد وفي رواية مبارك بن فضالة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضم الحسن بن علي اليه وقال ان ابني هذا سيد وفي رواية علي بن زيد فضمه اليه وقال ألا ان ابني هذا سيد (**قوله** ولعل الله ان يصلح به) كذا استعمل لعل استعمال عسى لاشتراكهما في الرجاء والاشهر في خبر لعل بغير ان كقوله تعالى لعل الله يحدث (**قوله** بين فئتين من المسلمين) زاد عبد الله بن محمد في روايته عظيمتين وكذا في رواية مبارك بن فضالة وفي رواية علي بن زيد كلاهما عن الحسن عند البيهقي وأخرج من طريق أشعث ابن عبد الملك عن الحسن كالاول لكنه قال واني لارجو أن يصلح الله به وجزم في حديث جابر ولفظه عند الطبراني والبيهقي قال للحسن ان ابني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين من المسلمين قال البزار روى هذا الحديث عن أبي بكرة وعن جابر وحديث أبي بكرة أشهر وأحسن اسنادا وحديث جابر غريب وقال الدارقطني اختلف على الحسن فقيل عنه عن أم سلمة وقيل عن ابن عيينة عن أيوب عن الحسن وكل منهما وهم ورواه داود بن أبي هند وعوف الاعرابي عن الحسن مرسلا وفي هذه القصة من الفوائد علم من أعلام النبوة ومنقبة للحسن بن علي فانه ترك الملك لا لقلة ولا لذلة ولا لعلة بل لرغبته فيما عند الله لما رآه من حقن دماء المسلمين فراعى أمر الدين ومصلحة الامة وفيه رد على الخوارج الذين كانوا يكفرون عليا ومن معه ومعاوية ومن معه بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم للطائفتين بأنهم من المسلمين ومن ثم كان سفيان بن عيينة يقول عقب هذا الحديث قوله من المسلمين يعجبنا جدا أخرجه يعقوب بن سفيان في تاريخه عن الحميدي وسعيد بن منصور عنه وفيه فضيلة الاصلاح بين الناس ولاسيما في حقن دماء المسلمين ودلالة على رأفة معاوية بالرعية وشفقته على المسلمين وقوة نظره في تدبير الملك ونظره في العواقب وفيه ولاية المفضول الخلافة مع وجود الافضل لان الحسن ومعاوية ولي كل منهما الخلافة وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد في الحياة وهما بدريان قاله ابن التين وفيه جواز خلع الخليفة نفسه اذا رأى في ذلك صلاحا للمسلمين والنزول عن الوظائف الدينية والدنيوية بالمال وجواز أخذ المال على ذلك واعطائه بعد استيفاء شرائطه بأن يكون المنزول له أولى من النازل وان يكون المبذول من مال الباذل فان كان في ولاية عامة وكان المبذول من بيت المال اشترط أن تكون المصلحة في ذلك عامة أشار الى ذلك ابن بطال قال يشترط أن يكون لكل من الباذل والمبذول له سبب في الولاية يستند اليه وعقد من الامور يعول عليه وفيه أن السيادة لا تختص بالافضل بل هو الرئيس على القوم والجمع سادة وهو مشتق من السودد وقيل من السواد لكونه يرأس على السواد العظيم من الناس أي الاشخاص الكثيرة وقال المهلب الحديث دال على أن السيادة انما يستحقها من ينتفع به الناس لكونه علق السيادة بالاصلاح وفيه اطلاق الابن على ابن البنت وقد انعقد الاجماع على أن امرأة الجد والد الام محرمة على ابن بنته وان امرأة ابن البنت محرمة على جده وان اختلفوا في التوارث واستدل به على تصويب رأي من قعد عن القتال مع معاوية وعلي وان كان علي أحق بالخلافة وأقرب الى الحق وهو قول سعد بن أبي

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين

وقاص وابن عمر ومحمد بن مسلمة وسائر من [illegible]روب وذهب جمهور أهل السنة الى تصويب من قاتل مع على لامتثال قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الآية ففيها الامر بقتال الفئة الباغية وقد ثبت أن من قاتل عليا كانوا بغاة وهؤلاء مع هذا التصويب متفقون على أنه لا يذم واحد من هؤلاء بل يقولون اجتهدوا فاخطؤا وذهب طائفة قليلة من أهل السنة وهو قول كثير من المعتزلة الى أن كلا من الطائفتين مصيب وطائفة الى أن المصيب طائفة لا بعينها * الحديث الثانى (قوله سفيان) هو ابن عيينة (قوله قال قال عمرو) هو ابن دينار (قوله أخبرنى محمد بن على) أى ابن الحسن بن على وهو أبو جعفر الباقر وفى رواية محمد بن عباد عند الاسماعيلى عن سفيان عن عمرو عن أبى جعفر (قوله أن حرملة قال) فى رواية محمد بن عباد أن حرملة مولى اسامة أخبره وحرملة هذا فى الاصل مولى أسامة بن زيد وكان يلازم زيد بن ثابت حتى صار يقال له مولى زيد بن ثابت وقيل هما اثنان وفى هذا السند ثلاثة من التابعين فى نسق عمرو وأبو جعفر وحرملة (قوله ان عمرو) بن دينار (قال قد رأيت حرملة) فيه اشارة الى أن عمرا كان يمكنه الاخذ عن حرملة لكنه لم يسمع منه هذا (قوله أرسلنى أسامة) أى من المدينة (الى على) أى بالكوفة لم يذكر مضمون الرسالة ولكن دل مضمون قوله فلم يعطنى شيأ على أنه كان أرسله يسأل عليا شيأ من المال (قوله وقال انه سيسألك الآن فيقول ما خلف صاحبك الخ) هذا من أسامة اعتذارا عن تخلفه عن على لعلمه ان عليا كان ينكر على من تخلف عنه ولا سيما مثل أسامة الذى هو من أهل البيت فاعتذر بانه لم يتخلف ضنا منه بنفسه عن على ولا كراهة له وانه لو كان فى أشد الاماكن هولا لاحب ان يكون معه فيه ويواسيه بنفسه ولكنه انما تخلف لاجل كراهيته فى قتال المسلمين وهذا معنى قوله ولكن هذا أمر لم أره (قوله لو كنت فى شدق الاسد) بكسر المعجمة ويجوز فتحها وسكون الدال المهملة بعدها قاف أى جانب فمه من داخل ولكل فم شدقان اليهما ينتهى شق الفم وعند مؤخرهما ينتهى الحنك الاعلى والاسفل ورجل أشدق واسع الشدقين ويتشدق فى كلامه اذا فتح فمه وأكثر القول فيه واتسع فيه وهو كناية عن الموافقة حتى فى حالة الموت لان الذى يفترسه الاسد بحيث يجعله فى شدقه فى عداد من هلك ومع ذلك فقال لو وصلت الى هذا المقام لاحببت أن أكون معك فيه مواسيا لك بنفسى ومن المناسبات اللطيفة تمثيل اسامة بشئ يتعلق بالاسد ووقع فى تنقيح الزركشى أن القابسى يعنى عياضا ضبط الشدق بالذال المعجمة قال وكلام الجوهرى يقتضى أنه بالدال المهملة وقال لى بعض من لقيته من الائمة انه غلط على القابسى (قلت) وليس كذلك فانه ذكره فى المشارق فى الكلام على حديث سمرة الطويل فى الذى يشرشر شدقه فانه ضبط الشذق بالذال المعجمة وتبعه ابن قرقول فى المطالع نعم هو غلط فقد ضبط فى جميع كتب اللغة بالدال المهملة والله أعلم قال ابن بطال أرسل أسامة الى على يعتذر عن تخلفه عنه فى حروبه ويعلمه انه من أحب الناس اليه وانه يحب مشاركته فى السراء والضراء الا أنه لا يرى قتال المسلم قال والسبب فى ذلك انه لما قتل ذلك الرجل يعنى المانى ذكره فى باب ومن أحياها فى أوائل الديات ولامه النبى صلى الله عليه وسلم بسبب ذلك آلى على نفسه أن لا يقاتل مسلما فذلك سبب تخلفه عن على فى الجمل وصفين انتهى ملخصا وقال ابن التين انما منع عليا أن يعطى رسول أسامة شيأ لانه لعله سأله شيأ من مال الله فلم ير أن يعطيه لتخلفه عن القتال معه وأعطاه الحسن والحسين

*حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان قال قال عمرو أخبرنى محمد بن على أن حرملة مولى أسامة أخبره قال عمرو وقد رأيت حرملة قال أرسلنى أسامة الى على وقال انه سيسألك الآن فيقول ما خلف صاحبك فقل له يقول لك لو كنت فى شدق الاسد لاحببت أن أكون معك فيه ولكن هذا أمر لم أره

وعبد

فلم يعطنى شيأ فذهبت الى حسن وحسين وابن جعفر فاوقروا لى راحلتى *(باب اذا قال عند قوم شيأ ثم خرج فقال بخلافه)*

وعبد الله بن جعفر لانهم كانوا يرونه واحدا منهم لان النبى صلى الله عليه وسلم كان يجلسه على
فخذه ويجلس الحسن على الفخذ الآخر ويقول اللهم انى احبهما كما تقدم فى مناقبه (قوله فلم
يعطنى شيأ) هذه الفاء هى الفصيحة والتقدير فذهبت الى على فبلغته ذلك فلم يعطنى شيأ ووقع فى
رواية ابن أبى عمر عن سفيان عند الاسماعيلى فجئت بها أى المقالة فأخبرته فلم يعطنى شيأ (قوله
فذهبت الى حسن وحسين وابن جعفر فأوقروا الى راحلتى) أى حملوا الى على راحلتى ما أطاقت حمله
ولم يعين فى هذه الرواية جنس ما أعطوه ولا نوعه والراحلة التى صلحت للركوب من الابل ذكرا
كان أو أنثى وأكثر ما يطلق الوقر وهو بالكسر على ما يحمل البغل والحمار وأما حمل البعير
فيقال له الوسق وابن جعفر هو عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وصرح بذلك فى رواية محمد بن
عباد وابن أبى عمر المذكورة وكأنهم لما علموا ان عليا لم يعطه شيأ عوضوه من أموالهم من ثياب
ونحوها قدر ما تحمله راحلته التى هو راكبها *(قوله باب اذا قال عند قوم شيأ ثم
خرج فقال بخلافه) ذكر فيه حديث ابن عمر ينصب لكل غادر لواء وفيه قصة لابن عمر فى بيعة يزيد
ابن معاوية وحديث أبى برزة فى انكاره على الذين يقاتلون على الملك من أجل الدنيا وحديث
حذيفة فى المنافقين ومطابقة الاخير للترجمة ظاهرة ومطابقة الاول لها من جهة أن فى القول فى
الغيبة بخلاف ما فى الحضور نوع غدر وسيأتى فى كتاب الاحكام ترجمة ما يكره من ثناء السلطان
فاذا خرج قال غير ذلك وذكر فيه قول ابن عمر لمن سأله عن القول عند الامراء بخلاف ما يقال بعد
الخروج عنهم كنا نعده نفاقا وقد وقع فى بعض طرقه ان الامير المسؤل عنه يزيد بن معاوية كما سيأتى
فى الاحكام ومطابقة الثانى من جهة أن الذين عابهم أبو برزة كانوا يظهرون أنهم يقاتلون
لاجل القيام بأمر الدين ونصر الحق وكانوا فى الباطن انما يقاتلون لاجل الدنيا ووقع لابن بطال
هنا شئ فيه نظر فقال وأما قول أبى برزة فوجه موافقته للترجمة أن هذا القول لم يقله أبو برزة عند
مروان حين بايعه بل بايع مروان واتبعه ثم سخط ذلك لما بعد عنه ولعله أراد منه أن يترك ما نوزع
فيه طلبا لما عند الله فى الآخرة ولا يقاتل عليه كما فعل عثمان يعنى من عدم المقاتلة لا من ترك
الخلافة فلم يقاتل من نازعه بل ترك ذلك وكما فعل الحسن بن على حين ترك قتال معاوية حين نازعه
الخلافة فسخط أبو برزة على مروان تمسكه بالخلافة والقتال عليها فقال لابى المنهال وابنه بخلاف
ما قال لمروان حين بايع له (قلت) ودعواه أن أبا برزة بايع مروان ليس بصحيح فان أبا برزة كان
مقيما بالبصرة ومروان انما طلب الخلافة بالشام وذلك أن يزيد بن معاوية لما مات دعا ابن الزبير
الى نفسه وبايعوه بالخلافة فأطاعه أهل الحرمين ومصر والعراق وما وراءها وبايع له الضحاك
ابن قيس الفهرى بالشام كلها الا الاردن ومن بها من بنى أمية ومن كان على هواهم حتى هم
مروان ان يرحل الى ابن الزبير ويبايعه فمنعوه وبايعوا له بالخلافة وحارب الضحاك بن قيس
فهزمه وغلب على الشام ثم توجه الى مصر فغلب عليها ثم مات فى سنته فبايعوا بعده ابنه عبد الملك
وقد أخرج ذلك الطبرى واضحا وأخرج الطبرانى بعضه من رواية عروة بن الزبير وفيه ان
معاوية بن يزيد بن معاوية لما مات دعا مروان لنفسه فأجابه أهل فلسطين وأهل حمص فقاتله
الضحاك بن قيس بمرج راهط فقتل الضحاك ثم مات مروان وقام عبد الملك فذكر قصة الحجاج فى
قتاله عبد الله بن الزبير وقتله ثم قال ابن بطال واما يمينه يعنى أبا برزة على الذى بمكة يعنى ابن الزبير

*حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع قال لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية

فانه لما وثب بمكة بعد أن دخل فيما دخل فيه المسلمون جعل أبو برزة ذلك نكثا منه وحرصا على الدنيا وهو أى أبو برزة فى هذه أى قصة ابن الزبير أقوى رأيا منه فى الاولى أى قصة مروان قال وكذلك القراء بالبصرة لان أبا برزة كان لا يرى قتال المسلمين أصلا فكان يرى لصاحب الحق أن يترك حقه لمن نازعه فيه ليؤجر على ذلك ويمدح بالايثار على نفسه لئلا يكون سببا لسفك الدماء انتهى ملخصا ومقتضى كلامه ان مروان لما ولى الخلافة بايعه الناس أجمعون ثم نكث ابن الزبير بيعته ودعا الى نفسه وأنكر عليه أبو برزة قتاله على الخلافة بعد أن دخل فى طاعته وبايعه وليس كذلك والذى ذكرته هو الذى توارد عليه أهل الاخبار بالاسانيد الجيدة وابن الزبير لم يبايع لمروان قط بل مروان هم أن يبايع لابن الزبير ثم ترك ذلك ودعا الى نفسه *الحديث الاول (قوله لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية) فى رواية أبى العباس السراج فى تاريخه عن أحمد بن منيع وزياد بن أيوب عن عفان عن صخر بن جويرية عن نافع لما انتزى أهل المدينة مع عبد الله بن الزبير وخلعوا يزيد بن معاوية جمع عبد الله بن عمر بنيه ووقع عند الاسماعيلى من طريق مؤمل بن اسمعيل عن حماد بن زيد فى اوله من الزيادة عن نافع ان معاوية أراد ابن عمر على أن يبايع ليزيد فأبى وقال لا أبايع لاميرين فأرسل اليه معاوية بمائة ألف درهم فأخذها فدس اليه رجلا فقال له ما يمنعك أن تبايع فقال ان ذاك لذاك يعنى عطاء ذلك المال لاجل وقوع المبايعة ان دينى عندى اذا لرخيص فلما مات معاوية كتب ابن عمر الى يزيد ببيعته فلما خلع أهل المدينة فذكره (قلت) وكان السبب فيه ما ذكره الطبرى مسندا أن يزيد بن معاوية كان أمر على المدينة ابن عمه عثمان بن محمد بن أبى سفيان فأوفد الى يزيد جماعة من أهل المدينة منهم عبد الله بن غسيل الملائكة حنظلة بن أبى عامر وعبد الله بن أبى عمرو بن حفص المخزومى فى آخرين فأكرمهم وأجازهم فرجعوا فأظهروا عيبه ونسبوه الى شرب الخمر وغير ذلك ثم وثبوا على عثمان فأخرجوه وخلعوا يزيد بن معاوية فبلغ ذلك يزيد فجهز اليهم جيشا مع مسلم بن عقبة المرى وأمره أن يدعوهم ثلاثا فان رجعوا والا فقاتلهم فاذا ظهرت فأبحها للجيش ثلاثا ثم اكفف عنهم فتوجه اليهم فوصل فى ذى الحجة سنة ثلاثين فحاربوه وكان الامير على الانصار عبد الله بن حنظلة وعلى قريش عبد الله بن مطيع وعلى غيرهم من القبائل معقل بن يسار الاشجعى وكانوا اتخذوا خندقا فلما وقعت الوقعة انهزم أهل المدينة فقتل ابن حنظلة وفر ابن مطيع وأباح مسلم ابن عقبة المدينة ثلاثا فقتل جماعة صبرا منهم معقل بن سنان ومحمد بن أبى الجهم بن حذيفة ويزيد ابن عبد الله بن زمعة وبايع الباقين على انهم خول ليزيد وأخرج أبو بكر بن أبى خيثمة بسند صحيح الى جويرية بن أسماء سمعت أشياخ أهل المدينة يتحدثون أن معاوية لما احتضر دعا يزيد فقال له ان لك من أهل المدينة يوما فان فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فانى عرفت نصيحته فلما ولى يزيد وفد عليه عبد الله بن حنظلة وجماعة فأكرمهم وأجازهم فرجع فحرض الناس على يزيد وعابه ودعاهم الى خلع يزيد فأجابوه فبلغ يزيد فجهز اليهم مسلم بن عقبة فاستقبلهم أهل المدينة بجموع كثيرة فهابهم أهل الشام وكرهوا قتالهم فلما نشب القتال سمعوا فى جوف المدينة التكبير وذلك ان بنى حارثة أدخلوا قوما من الشاميين من جانب الخندق فترك أهل المدينة القتال ودخلوا المدينة خوفا على أهلهم فكانت الهزيمة وقتل من قتل وبايع مسلم الناس على أنهم خول ليزيد يحكم فى دمائهم

واموالهم

جمع ابن عمر حشمه وولده فقال انى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة وانا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله وانى لأعلم غدرا أعظم من أن يبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال وانى لاأعلم أحدا منكم خلعه ولا تابع فى هذا الامر الا كانت الفيصل بينى وبينه

وأموالهم وأهلهم عاشاء وأخرج الطبرانى من طريق محمد بن سعيد بن رمانة أن معاوية لما حضره الموت قال ليزيد قد وطأت لك البلاد ومهدت لك الناس ولست أخاف عليك الا أهل الحجاز فان رابك منهم ريب فوجه اليهم مسلم بن عقبة فانى قد جربته وعرفت نصيحته قال فلما كان من خلافهم عليه ما كان دعاه فوجهه فأباحها ثلاثا ثم دعاهم الى بيعة يزيد وانهم أعبد له قن فى طاعة الله ومعصيته ومن رواية عروة بن الزبير قال لما مات معاوية أظهر عبد الله بن الزبير الخلاف على يزيد بن معاوية فوجه يزيد مسلم بن عقبة فى جيش أهل الشام وأمره ان يبدأ بقتال أهل المدينة ثم يسير الى ابن الزبير بمكة قال فدخل مسلم بن عقبة المدينة وبها بقايا من الصحابة فأسرف فى القتل ثم سار الى مكة فمات فى بعض الطريق وأخرج يعقوب بن سفيان فى تاريخه بسند صحيح عن ابن عباس قال جاء تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها يعنى ادخال بنى حارثة أهل الشام على أهل المدينة فى وقعة الحرة قال يعقوب وكانت وقعة الحرة فى ذى القعدة سنة ثلاث وستين (قوله حشمه) بفتح المهملة ثم المعجمة قال ابن التين الحشمة (٣) العصبة والمراد هنا خدمه ومن يغضب له وفى رواية صخر بن جويرية عن نافع عند أحمد لما خلع الناس يزيد بن معاوية جمع ابن عمر بنيه وأهله ثم تشهد ثم قال أما بعد (قوله ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة) زاد فى رواية مؤمل بقدر غدرته وزاد فى رواية صخر يقال هذه غدرة فلان أى علامة غدرته والمراد بذلك شهرته وأن يفتضح بذلك على رؤس الاشهاد وفيه تعظيم الغدر سواء كان من قبل الآمر أو المأمور وهذا القدر هو المرفوع من هذه القصة وقد تقدم معناه فى باب اثم الغادر للبر والفاجر فى أواخر كتاب الجزية والموادعة قبيل بدء الخلق (قوله على بيع الله ورسوله) أى على شرط ما أمر الله ورسوله به من بيعة الامام وذلك أن من بايع أميرا فقد أعطاه الطاعة وأخذ منه العطية فكان شبيه من باع سلعة وأخذ ثمنها وقيل ان أصله ان العرب كانت اذا تبايعت تصافقت بالاكف عند العقد وكذا كانوا يفعلون اذا تحالفوا فسموا معاهدة الولاة والتماسك فيه بالايدى بيعة ووقع فى رواية مؤمل وصخر على بيعة الله وقد أخرج مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رفعه من بايع اماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ما استطاع فان جاء أحد ينازعه فاضربوا عنق الآخر (قوله ولا غدر أعظم) فى رواية صخر بن جويرية عن نافع المذكور وان من أعظم الغدر بعد الاشراك بالله أن يبايع رجل رجلا على بيع الله ثم ينكث بيعته (قوله ثم ينصب له القتال) بفتح أوله وفى رواية مؤمل نصب له يقاتله (قوله خلعه) فى رواية مؤمل خلع يزيد وزاد أوخف فى هذا الامر وفى رواية صخر بن جويرية فلا يخلعن أحد منكم يزيد ولا يسعى فى هذا الامر (قوله ولا تابع فى هذا الامر) كذا للاكثر بمثناة فوقانية ثم موحدة وللكشميهنى بموحدة ثم تحتانية (قوله الا كانت الفيصل بينى وبينه) أى القاطعة وهى فيعل من فصل الشئ اذا قطعه وفى رواية مؤمل فيكون الفيصل فيما بينى وبينه وفى رواية صخر بن جويرية فيكون صيلما بينى وبينه والصيلم بمهملة مفتوحة وياء آخر الحروف ثم لام مفتوحة القطيعة وفى هذا الحديث وجوب طاعة الامام الذى انعقدت له البيعة والمنع من الخروج عليه ولو جار فى حكمه وأنه لا ينخلع بالفسق وقد وقع فى نسخة شعيب ابن أبى حمزة عن الزهرى عن حمزة بن عبد الله بن عمر عن أبيه فى قصة الرجل الذى سأله عن قول

(٣) قوله الحشمة العصبة كذا فى نسخ الشرح والذى فى نسخ المتن حشمه بلا تاء مضافا للضمير وكلاهما صحيح فى العربية اهـ مصححه

*حدثنا أحمد بن يونس حدثنا أبو شهاب عن عوف عن أبي المنهال قال لما كان ابن زياد ومروان بالشام وثب ابن الزبير بمكة

الله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الآية أن ابن عمر قال ما وجدت في نفسي في شئ من أمر هذه الامة ما وجدت في نفسي أني لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمر الله زاد يعقوب بن سفيان في تاريخه من وجه آخر عن الزهري قال حمزة فقلنا له ومن ترى الفئة الباغية قال ابن الزبير بغى على هؤلاء القوم يعني بني أمية فأخرجهم من ديارهم ونكث عهدهم * الحديث الثاني (قوله أبو شهاب) هو عبد ربه بن نافع وعوف هو الاعرابي والسند كله بصريون الا ابن يونس وأبو المنهال هو سيار بن سلامة (قوله لما كان ابن زياد ومروان بالشام وثب ابن الزبير بمكة ووثب القراء بالبصرة) ظاهره ان وثوب ابن الزبير وقع بعد قيام ابن زياد ومروان بالشام وليس كذلك وانما وقع في الكلام حذف وتحريره ما وقع عند الاسماعيلي من طريق يزيد بن زريع عن عوف قال حدثنا أبو المنهال قال لما كان زمن أخرج ابن زياد يعني من البصرة وثب مروان بالشام ووثب ابن الزبير بمكة ووثب الذين يدعون القراء بالبصرة غم أبي غما شديدا وكذا أخرجه يعقوب بن سفيان في تاريخه من طريق عبد الله بن المبارك عن عوف ولفظه وثب مروان بالشام حيث وثب والباقي مثله ويصحح ما وقع في رواية أبي شهاب بان تزاد واو قبل قوله وثب ابن الزبير فان ابن زياد لما أخرج من البصرة توجه الى الشام فقام مع مروان وقد ذكر الطبري بأسانيده ما ملخصه ان عبيد الله بن زياد كان أميرا بالبصرة ليزيد بن معاوية وانه لما بلغته وفاته خطب لاهل البصرة وذكر ما وقع من الاختلاف بالشام فرضي أهل البصرة ان يستمر أميرا عليهم حتى يجتمع الناس على خليفة فمكث على ذلك قليلا ثم قام سلمة بن ذؤيب بن عبد الله اليربوعي يدعو الى ابن الزبير فبايعه جماعة فبلغ ذلك ابن زياد وأراد منهم كف سلمة عن ذلك فلم يجيبوه فلما خشي على نفسه القتل استجار بالحرث بن قيس بن سفيان فأردفه ليلا الى ان أتى به مسعود بن عمرو بن عدي الازدي فاجاره ثم وقع بين أهل البصرة اختلاف فأمروا عليهم عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب الملقب ببه بموحدتين الثانية ثقيلة وأمه هند بنت أبي سفيان ووقعت الحرب وقام مسعود بأمر عبيد الله بن زياد فقتل مسعود وهو على المنبر في شوال سنة أربع وستين فبلغ ذلك عبيد الله بن زياد فهرب فتبعوه وانتهبوا ما وجدوا له وكان مسعود رتب معه مائة نفس يحرسونه فقدموا به الشام قبل ان يبرموا أمرهم فوجدوا مروان قد هم ان يرحل الى ابن الزبير ليبايعه ويستأمن لبني أمية فثنى رأيه عن ذلك وجمع من كان يهوى بني أمية وتوجهوا الى دمشق وقد بايع الضحاك بن قيس بها لابن الزبير وكذا النعمان بن بشير بحمص وكذا ناتل بنون ومثناة ابن قيس بفلسطين ولم يبق على رأي الامويين الا حسان بن بجدل بموحدة ومهملة وزن جعفر وهو خال يزيد بن معاوية وهو بالاردن فيمن أطاعه فكانت الوقعة بين مروان ومن معه وبين الضحاك ابن قيس بمرج راهط فقتل الضحاك وتفرق جمعه وبايعوا حينئذ مروان بالخلافة في ذي القعدة منها وقال أبو زرعة الدمشقي في تاريخه حدثنا أبو مسهر عبد الاعلى بن مسهر قال بويع لمروان بن الحكم بايع له أهل الاردن وطائفة من أهل دمشق وسائر الناس زبيريون ثم اقتتل مروان وشيعة ابن الزبير بمرج راهط فغلب مروان وصارت له الشام ومصر وكانت مدته تسعة أشهر فهلك بدمشق وعهد لعبد الملك وقال خليفة بن خياط في تاريخه حدثنا الوليد بن هشام عن أبيه عن جده وأبو اليقظان وغيرهما قالوا قدم ابن زياد الشام وقد بايعوا ابن الزبير ما خلا

أهل الجابية ثم سار والى مرج راهط فذكر نحوه وهذا يدفع ما تقدم عن ابن بطال ان ابن الزبير بايع مروان ثم نكث **(قوله ووثب القراء بالبصرة)** يريد الخوارج وكانوا قد ثاروا بالبصرة بعد خروج ابن زياد ورئيسهم نافع بن الازرق ثم خرجوا الى الاهواز وقد استوفى خبرهم الطبري وغيره ويقال انه أراد الذين بايعوا على قتال من قتل الحسين وساروا مع سليمان بن صرد وغيره من البصرة الى جهة الشام فلقيهم عبيد الله بن زياد في جيش الشام من قبل مروان فقتلوا بعين الوردة وقد قص قصتهم الطبري وغيره **(قوله فانطلقت مع أبي الى أبي برزة الاسلمي)** في رواية يزيد ابن زريع فقال لي أبي وكان يثني عليه خيرا انطلق بنا الى هذا الرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي برزة الاسلمي فانطلقت معه حتى دخلنا عليه وفي رواية عبد الله بن المبارك عن عوف فقال أبي انطلق بنا لا أبا لك الى هذا الرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي برزة وعند يعقوب بن سفيان عن سكين بن عبد العزيز عن أبيه عن أبي المنهال قال دخلت مع أبي على أبي برزة الاسلمي وان في أذني يومئذ لقرطين واني لغلام **(قوله في ظل علية له من قصب)** زاد في رواية يزيد بن زريع في يوم حار شديد الحر والعلية بضم المهملة وبكسرها وكسر اللام وتشديد التحتانية هي الغرفة وجمعها علالي والاصل عليوة فابدلت الواو ياء وأدغمت وفي رواية ابن المبارك في ظل علوة **(قوله يستطعمه الحديث)** في رواية الكشميهني بالحديث أي يستفتح الحديث ويطلب منه التحديث **(قوله اني احتسبت عند الله)** في رواية الكشميهني أحتسب وكذا في رواية يزيد بن زريع ومعناه انه يطلب بسخطه على الطوائف المذكورين من الله الاجر على ذلك لان الحب في الله والبغض في الله من الايمان **(قوله ساخطا)** في رواية سكين لائما **(قوله انكم يا معشر العرب)** في رواية ابن المبارك العريب **(قوله كنتم على الحال الذي علمتم)** في رواية يزيد بن زريع على الحال التي كنتم عليها في جاهليتكم **(قوله وان الله قد أنقذكم بالاسلام وبمحمد عليه الصلاة والسلام)** في رواية يزيد بن زريع وان الله نعشكم بفتح النون والمهملة ثم معجمة وسيأتي في أوائل الاعتصام من رواية معتمر بن سليمان عن عوف ان ابا المنهال حدثه انه سمع أبا برزة قال ان الله يغنيكم، قال أبو عبد الله هو البخاري وقع هنا يغنيكم يعني بضم اوله وسكون المعجمة بعدها نون مكسورة ثم تحتانية ساكنة قال وانما هو نعشكم ينظر في أصل الاعتصام كذا وقع عند المستملي ووقع عند ابن السكن نعشكم على الصواب ومعنى نعشكم رفعكم وزنه ومعناه وقيل عضدكم وقواكم **(قوله ان ذاك الذي بالشام)** زاد يزيد بن زريع يعني مروان وفي رواية سكين عبد الملك بن مروان والاول أولى **(قوله وان هؤلاء الذين بين أظهركم)** في رواية يزيد بن زريع وابن المبارك نحوه ان الذين حولكم الذين تزعمون انهم قراؤكم وفي رواية سكين وذكر نافع بن الازرق وزاد في آخره فقال أبي فما تأمرني اذا فاني لا أراك تركت أحدا قال لا أرى خير الناس اليوم الا عصابة خماص البطون من أموال الناس خفاف الظهور من دمائهم وفي رواية سكين ان أحب الناس الي لهذه العصابة الخمصة بطونهم من أموال الناس الخفيفة ظهورهم من دمائهم وهذا يدل على أن ابا برزة كان يرى الانعزال في الفتنة وترك الدخول في كل شئ من قتال المسلمين ولاسيما اذا كان ذلك في طلب الملك وفيه استشارة أهل العلم والدين عند نزول الفتن وبذل العالم النصيحة لمن يستشيره وفيه الاكتفاء في انكار المنكر بالقول

ووثب القراء بالبصرة فانطلقت مع أبي الى أبي برزة الاسلمي حتى دخلنا عليه في داره وهو جالس في ظل علية له من قصب فجلسنا اليه فأنشأ أبي يستطعمه الحديث فقال يا أبا برزة ألا ترى ما وقع فيه الناس فأول شئ سمعته تكلم به اني احتسبت عند الله اني أصبحت ساخطا على أحياء قريش انكم يا معشر العرب كنتم على الحال الذي علمتم من الذلة والقلة والضلالة وان الله أنقذكم بالاسلام وبمحمد عليه الصلاة والسلام حتى بلغ بكم ما ترون وهذه الدنيا التي أفسدت بينكم ان ذاك الذي بالشام والله ان يقاتل الا على الدنيا وان هؤلاء الذين بين أظهركم والله ان يقاتلون الا على الدنيا

ولو في غيبة من ينكر عليه ليتعظ من يسمعه فيحذر من الوقوع فيه (**قوله** وان ذاك الذى بمكة) زاد يزيد بن زريع يعنى ابن الزبير * الحديث الثالث (قوله عن واصل الاحدب) هو ابن حيان بمهملة ثم تحتانية ثقيلة أسدى كوفى يقال له بياع السابرى بمهملة وموحدة من طبقة الاعمش ولكنه قديم الموت (قوله ان المنافقين اليوم شر منهم) فى رواية ابراهيم بن الحسين عن آدم شيخ البخارى فيه ان المنافقين اليوم هم شر منهم أخرجه أبو نعيم (**قوله** على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الكرمانى هو متعلق بمقدر نحو ناس اذ لا يجوز ان يقال انه متعلق بالضمير القائم مقام المنافقين لان الضمير لا يعمل قال ابن بطال انما كانوا شرا ممن قبلهم لان الماضين كانوا يسرون قولهم فلا يتعدى شرهم الى غيرهم وأما الآخرون فصاروا يجهرون بالخروج على الأئمة ويوقعون الشر بين الفرق فيتعدى ضررهم لغيرهم قال ومطابقته للترجمة من جهة ان جهرهم بالنفاق وشهر السلاح على الناس هو التبول بخلاف ما بذلوه من الطاعة حين بايعوا أولا من خرجوا عليه آخرا انتهى وقال ابن التين أراد انهم أظهروا من الشر ما لم يظهر أولئك غير انهم لم يصرحوا بالكفر وانما هو النفث يلقونه بأفواههم فكانوا يعرفون به كذا قال ويشهد لما قال ابن بطال ما أخرجه البزار من طريق عاصم عن أبى وائل قلت لحذيفة النفاق اليوم شر أم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضرب بيده على جبهته وقال أوه هو اليوم ظاهر انهم كانوا يستخفون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم * الحديث الرابع (**قوله** عن أبى الشعثاء) هو بفتح المعجمة وسكون المهملة بعدها مثلثة واسمه سليم بن أسود المحاربى (قوله عن حذيفة) لم أر لابى الشعثاء عن حذيفة فى الكتب الستة الا هذا الحديث ولم أره الا معنعنا وكانه تسمح فيه لانه بمعنى حديث زيد بن وهب عن حذيفة وهو المذكور قبله أو ثبت عنده لقيه حذيفة فى غير هذا (قوله انما كان النفاق) أى موجودا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية يحيى بن آدم عن مسعر عند الاسماعيلى كان المنافقون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله فأما اليوم فانما هو الكفر بعد الايمان) كذا للاكثر وفى رواية فانما هو الكفر أو الايمان وكذا حكى الحميدى فى جمعه أنهما روايتان واخرجه الاسماعيلى من طرق عن مسعر فانما هو اليوم الكفر بعد الايمان قال وزاد محمد بن بشر فى روايته عن مسعر فضحك عبد الله قال حبيب فقلت لابى الشعثاء مم ضحك عبد الله قال لا ادرى (قلت) لعله عرف مراده فتبسم تعجبا من حفظه او فهمه قال ابن التين كان المنافقون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنوا بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم واما من جاء بعدهم فانه ولد فى الاسلام وعلى فطرته فمن كفر منهم فهو مرتد ولذلك اختلفت احكام المنافقين والمرتدين انتهى والذى يظهر ان حذيفة لم يرد نفى الوقوع وانما اراد نفى اتفاق الحكم لان النفاق اظهار الايمان واخفاء الكفر ووجود ذلك ممكن فى كل عصر وانما اختلف الحكم لان النبى صلى الله عليه وسلم كان يتألفهم ويقبل ما أظهروه من الاسلام ولو ظهر منهم احتمال خلافه واما بعده فمن اظهر شيأ فانه يؤاخذ به ولا يترك لمصلحة التألف لعدم الاحتياج الى ذلك وقيل غرضه ان الخروج عن طاعة الامام جاهلية ولا جاهلية فى الاسلام او تفريق للجماعة فهو بخلاف قول الله تعالى ولا تفرقوا وكل ذلك غير مستور فهو كالكفر بعد الايمان ۞ (قوله **باب** لا تقوم الساعة حتى يغبط اهل القبور) بضم اوله

وان ذاك الذى بمكة والله ان يقاتل الاعلى الدنيا * حدثنا آدم بن أبى اياس حدثنا شعبة عن واصل الاحدب عن أبى وائل عن حذيفة بن اليمان قال ان المنافقين اليوم شر منهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يومئذ يسرون واليوم يجهرون * حدثنا خلاد بن يحيى حدثنا مسعر عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى الشعثاء عن حذيفة قال انما كان النفاق على عهد النبى صلى الله عليه وسلم فاما اليوم فانما هو الكفر بعد الايمان * (باب لا تقوم الساعة حتى يغبط أهل القبور)

وفتح ثالثه على البناء للمجهول بغين معجمة ثم موحدة ثم مهملة قال ابن التين غبطه بالفتح يغبطه بالكسر غبطا وغبطة بالسكون والغبطة تمني مثل حال المغبوط مع بقاء حاله (قوله حدثنا اسمعيل) هو ابن اويس (قوله عن ابي الزناد) وافق مالكا شعيب بن ابي حمزة عنه كما سيأتي بعد بابين في اثناء حديث (قوله حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتني مكانه) اى كنت ميتا قال ابن بطال تغبط اهل القبور وتمني الموت عند ظهور الفتن انما هو خوف ذهاب الدين بغلبة الباطل واهله وظهور المعاصي والمنكر انتهى وليس هذا عاما في حق كل أحد وانما هو خاص باهل الخير واما غيرهم فقد يكون لما يقع لاحدهم من المصيبة في نفسه أو أهله أو دنياه وان لم يكن في ذلك شئ يتعلق بدينه ويؤيده ما أخرجه في رواية أبي حازم عن ابي هريرة عند مسلم لاتذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول ياليتني مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين الا البلاء وذكر الرجل فيه للغالب والا فالمرأة يتصور فيها ذلك والسبب في ذلك ماذكر في رواية أبي حازم انه يقع البلاء والشدة حتى يكون الموت الذي هو أعظم المصائب أهون على المرء فيتمنى أهون المصيبتين في اعتقاده وبهذا جزم القرطبي وذكره عياض احتمالا وأغرب بعض شراح المصابيح فقال المراد بالدين هنا العبادة والمعنى انه يتمرغ على القبر ويتمنى الموت في حالة ليس المتمرغ فيها من عادته وانما الحامل عليه البلاء وتعقبه الطيبي بان حمل الدين على حقيقته أولى أي ليس التمني والتمرغ لامر أصابه من جهة الدين بل من جهة الدنيا وقال ابن عبد البر ظن بعضهم ان هذا الحديث معارض للنهي عن تمني الموت وليس كذلك وانما في هذا ان هذا القدر سيكون لشدة تنزل بالناس من فساد الحال في الدين أو ضعفه أو خوف ذهابه لالضرر ينزل في الجسم كذا قال وكانه يريد ان النهي عن تمني الموت هو حيث يتعلق بضرر الجسم وأما اذا كان لضرر يتعلق بالدين فلا وقد ذكره عياض احتمالا أيضا وقال غيره ليس بين هذا الخبر وحديث النهي عن تمني الموت معارضة لان النهي صريح وهذا انما فيه اخبار عن شدة تحصل ينشأ عنها هذا التمني وليس فيه تعرض لحكمه وانما سيق للاخبار عما سيقع (قلت) ويمكن أخذ الحكم من الاشارة في قوله وليس به الدين انما هو البلاء فانه سيق مساق الذم والانكار وفيه ايماء الى انه لو فعل ذلك بسبب الدين لكان محمودا ويؤيده ثبوت تمني الموت عند فساد أمر الدين عن جماعة من السلف قال النووي لا كراهة في ذلك بل فعله خلائق من السلف منهم عمر بن الخطاب وعيسى الغفاري وعمر بن عبد العزيز وغيرهم ثم قال القرطبي كان في الحديث اشارة الى أن الفتن والمشقة البالغة ستقع حتى يخف أمر الدين ويقل الاعتناء بامره ولا يبقى لاحد اعتناء الا بامر دنياه ومعاشه ونفسه وما يتعلق به ومن ثم عظم قدر العبادة أيام الفتنة كما أخرج مسلم من حديث معقل بن يسار رفعه العبادة في الهرج كهجرة الي ويؤخذ من قوله حتى يمر الرجل بقبر الرجل ان التمني المذكور انما يحصل عند رؤية القبر وليس ذلك مرادا بل فيه اشارة الى قوة هذا التمني لان الذي يتمنى الموت بسبب الشدة التي تحصل عنده قد يذهب ذلك التمني أو يخف عند مشاهدة القبر والمقبور فيتذكر هول المقام فيضعف تمنيه فاذا تمادى على ذلك دل على تأكد أمر تلك الشدة عنده حيث لم يصرفه ما شاهده من وحشة القبر وتذكر ما فيه من الاهوال عن استمراره على تمني الموت وقد أخرج الحاكم من طريق أبي سلمة قال عدت أبا هريرة

* حدثنا اسمعيل حدثني مالك عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتني مكانه

(باب تغير الزمان حتى تعبد الاوثان) حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال قال سعيد بن المسيب أخبرني أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاتقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة وذو الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية

فقلت اللهم اشف أباهريرة فقال اللهم لاترجعها ان استطعت ياأباسلمة فمت والذي نفسي بيده ليأتين على العلماء زمان الموت أحب الى أحدهم من الذهب الاحمر وليأتين أحدهم قبر أخيه فيقول ليتني مكانه وفي كتاب الفتن من رواية عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال يوشك أن تمر الجنازة في السوق على الجماعة فيراها الرجل فيهز رأسه فيقول ياليتني مكان هذا قلت ياأباذر ان ذلك لمن أمر عظيم قال أجل ۞ (قوله **باب** تغير الزمان حتى تعبد الاوثان) ذكر فيه حديثين * أحدهما حديث أبي هريرة (**قوله عن الزهري**) في احدى روايتي الاسماعيلي حدثني الزهري (**قوله حتى تضطرب**) أي يضرب بعضها بعضا (**قوله أليات**) بفتح الهمزة واللام جمع ألية بالفتح أيضا مثل جفنة وجفنات والالية العجيزة وجمعها أعجاز (**قوله على ذي الخلصة**) في رواية معمر عن الزهري عند مسلم حول ذي الخلصة (**قوله وذو الخلصة طاغية دوس**) أي صنمهم وقوله التي كانوا يعبدون كذا فيه بحذف المفعول ووقع في رواية معمر وكان صنما تعبدها دوس (**قوله** في الجاهلية) زاد معمر بتبالة وتبالة بفتح المثناة وتخفيف الموحدة وبعد الالف لام ثم هاء تانيث قرية بين الطائف واليمن بينهما ستة أيام وهي التي يضرب بها المثل فيقال أهون من تبالة على الحجاج وذلك انها أول شئ وليه فلما قرب منها سأل من معه عنها فقال شئ وراء تلك الاكمة فرجع فقال لاخير في بلد يسترها أكمة وكلام صاحب المطالع يقتضي انهما موضعان وأن المراد في الحديث غير تبالة الحجاج وكلام ياقوت يقتضي انها هي ولذلك لم يذكرها في المشترك وعند ابن حبان من هذا الوجه قال معمر ان عليه الآن بيتا مبنيا مغلقا وقد تقدم ضبط ذي الخلصة في أواخر المغازي وبيان الاختلاف في انه واحد أو اثنان قال ابن التين فيه الاخبار بان نساء دوس يركبن الدواب من البلدان الى الصنم المذكور فهو المراد باضطراب الياتهن (قلت) ويحتمل أن يكون المراد انهن يتزاحمن بحيث تضرب عجيزة بعضهن الاخرى عند الطواف حول الصنم المذكور وفي معنى هذا الحديث ماأخرجه الحاكم عن عبد الله بن عمر قال لاتقوم الساعة حتى تدافع مناكب نساء بني عامر على ذي الخلصة وابن عدي من رواية أبي معشر عن سعيد عن أبي هريرة رفعه لاتقوم الساعة حتى تعبد اللات والعزى قال ابن بطال هذا الحديث وماأشبهه ليس المراد به أن الدين ينقطع كله في جميع أقطار الارض حتى لايبقى منه شئ لانه ثبت أن الاسلام يبقى الى قيام الساعة الا أنه يضعف ويعود غريبا كمابدا ثم ذكر حديث لاتزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق الحديث قال فتبين في هذا الحديث تخصيص الاخبار الاخرى وأن الطائفة التي تبقى على الحق تكون ببيت المقدس الى أن تقوم الساعة قال فبهذا تأتلف الاخبار (قلت) ليس فيما احتج به تصريح الى بقاء أولئك الى قيام الساعة وانما فيه حتى يأتي أمر الله فيحتمل أن يكون المراد بامر الله ماذكر من قبض من بقي من المؤمنين وظواهر الاخبار يقتضي ان الموصوفين بكونهم ببيت المقدس ان آخرهم من كان مع عيسى عليه السلام ثم اذا بعث الله الريح الطيبة فقبضت روح كل مؤمن لم يبق الاشرار الناس وقد أخرج مسلم من حديث ابن مسعود رفعه لاتقوم الساعة الاعلى شرار الناس وذلك انما يقع بعد طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وسائر الآيات العظام وقد ثبت أن الآيات العظام مثل السلك اذا انقطع تناثر الخرز بسرعة وهو عند أحمد وفي مرسل أبي العالية الآيات كلها في ستة أشهر وعن أبي هريرة في ثمانية أشهر وقد أورد مسلم عقب

حديث أبي هريرة من حديث عائشة مايشير الى بيان الزمان الذي يقع فيه ذلك ولفظه لايذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى وفيه يبعث الله ريحا طيبة فتوفى كل من فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين أبائهم وعنده فى حديث عبد الله بن عمرو رفعه يخرج الدجال فى أمتى الحديث وفيه فيبعث الله عيسى بن مريم فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض أحد فى قلبه مثقال حبة من خير أو ايمان الا قبضته وفيه فيبقى شرار الناس فى خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيأمرهم بعبادة الاوثان ثم ينفخ فى الصور فظهر بذلك أن المراد بأمر الله فى حديث لا تزال طائفة وقوع الآيات العظام التى يعقبها قيام الساعة ولا يتخلف عنها الا شيأ يسيرا ويؤيده حديث عمران بن حصين رفعه لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناواهم حتى يقاتل آخرهم الدجال أخرجه أبو داود والحاكم ويؤخذ منه صحة ما تأولته فان الذين يقاتلون الدجال يكونون بعد قتله مع عيسى ثم يرسل عليهم الريح الطيبة فلا يبقى بعدهم الا الشرار كما تقدم ووجدت فى هذا مناظرة لعقبة بن عامر ومحمد بن مسلمة فاخرج الحاكم من رواية عبد الرحمن بن شماسة ان عبد الله بن عمرو قال لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق هم شر من أهل الجاهلية فقال عقبة بن عامر عبد الله أعلم ما تقول وأما أنا فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال عصابة من أمتى يقاتلون على أمر الله ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك فقال عبد الله أجل ويبعث الله ريحا ريحها ريح المسك ومسها مس الحرير فلا تترك أحدا فى قلبه مثقال حبة من ايمان الا قبضته ثم يبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة فعلى هذا فالمراد بقوله فى حديث عقبة حتى تأتيهم الساعة ساعتهم هم وهى وقت موتهم بهبوب الريح والله أعلم وقد تقدم بيان شئ من هذا فى أواخر الرقاق عند الكلام على حديث طلوع الشمس من المغرب

*الحديث الثانى (**قوله** حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) هو الاويسى وسليمان هو ابن بلال وثور هو ابن زيد وأبو الغيث هو سالم والسند كله مدنيون (**قوله** حتى يخرج رجل من قحطان) تقدم شرحه فى أوائل مناقب قريش قال القرطبى فى التذكرة قوله يسوق الناس بعصاه كناية عن غلبته عليهم وانقيادهم له ولم يرد نفس العصا لكن فى ذكرها اشارة الى خشونته عليهم وعسفه بهم قال وقد قيل انه يسوقهم بعصاه حقيقة كما تساق الابل والماشية لشدة عنفه وعدوانه قال ولعله جهجاه المذكور فى الحديث الآخر وأصله الجهجاه الصياح وهى صفة تناسب ذكر العصا (**قلت**) ويرد هذا الاحتمال اطلاق كونه من قحطان فظاهره انه من الاحرار وتقييده فى جهجاه بانه من الموالى ماتقدم انه يكون بعد المهدى وعلى سيرته وانه ليس دونه ثم وجدت فى كتاب التيجان لابن هشام مايعرف منه ان ثبت اسم القحطانى وسيرته وزمانه فذكر أن عمران بن عامر كان ملكا متوجا وكان كاهنا معمرا وانه قال لاخيه عمرو بن عامر المعروف بمزيقيا لما حضرته الوفاة ان بلادكم ستخرب وان لله فى أهل اليمن سخطتين ورحمتين فالسخطة الاولى هدم سد مأرب وتخرب البلاد بسببه والثانية غلبة الحبشة على أرض اليمن والرحمة الاولى بعثة نبى من تهامة اسمه محمد يرسل بالرحمة ويغلب أهل الشرك والثانية اذا خرب بيت الله يبعث الله رجلا يقال له شعيب بن

*حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنى سليمان عن ثور عن أبى الغيث عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه

(باب خروج النار وقال أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب) حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال سعيد بن المسيب أخبرني أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز

صالح فيهلك من خربه ويخرجهم حتى لا يكون بالدنيا ايمان الا بارض اليمن انتهى وقد تقدم في الحج أن البيت يحج بعد خروج يأجوج ومأجوج وتقدم الجمع بينه وبين حديث لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت وأن الكعبة يخربها ذو السويقتين من الحبشة فينتظم من ذلك أن الحبشة اذا خربت البيت خرج عليهم القحطاني فاهلكهم وأن المؤمنين قبل ذلك يحجون في زمن عيسى بعد خروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم وأن الريح التي تقبض أرواح المؤمنين تبدأ بمن بقي بعد عيسى ويتأخر أهل اليمن بعدها ويمكن أن يكون هذا مما يفسر به قوله الايمان يمان أي يتأخر الايمان بها بعد فقده من جميع الارض وقد أخرج مسلم حديث القحطاني عقب حديث تخريب الكعبة ذو السويقتين فلعله رمز الى هذا وسيأتي في أواخر الاحكام في الكلام على حديث جابر بن سمرة في الخلفاء الاثني عشر شيء يتعلق بالقحطاني وقال الاسماعيلي هنا ليس هذا الحديث من ترجمة الباب في شيء وذكر ابن بطال ان المهلب أجاب بان وجهه ان القحطاني اذا قام وليس من بيت النبوة ولا من قريش الذين جعل الله فيهم الخلافة فهو من أكبر تغير الزمان وتبديل الاحكام بان يطاع في الدين من ليس أهلا لذلك انتهى وحاصله انه مطابق لصدر الترجمة وهو تغير الزمان وتغيره أعم من أن يكون فيما يرجع الى الفسق أو الكفر وغايته ان ينتهي الى الكفر فقصة القحطاني مطابقة للتغير بالفسق مثلا وقصة ذي الخلصة للتغير بالكفر واستدل بقصة القحطاني على ان الخلافة يجوز أن تكون في غير قريش وأجاب ابن العربي بانه انذار بما يكون من الشر في آخر الزمان من تسور العامة على منازل الاستقامة فليس فيه حجة لانه لا يدل على المدعى ولا يعارض ما ثبت من ان الائمة من قريش انتهى وسيأتي بسط القول في ذلك في باب الامراء من قريش أول كتاب الاحكام ان شاء الله تعالى *(قوله باب خروج النار) أي من أرض الحجاز ذكر فيه ثلاثة أحاديث *الاول (قوله وقال أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم أول اشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب) وتقدم في اواخر باب الهجرة في قصة اسلام عبد الله بن سلام موصولا من طريق حميد عن أنس ولفظه واما أول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب ووصله في أحاديث الانبياء من وجه آخر عن حميد بلفظ نار تحشر الناس والمراد بالاشراط العلامات التي يعقبها قيام الساعة وتقدم في باب الحشر من كتاب الرقاق صفة حشر النار لهم *الحديث الثاني (قوله عن الزهري قال سعيد بن المسيب) في رواية أبي نعيم في المستخرج عن سعيد بن المسيب (قوله حتى تخرج نار من أرض الحجاز) قال القرطبي في التذكرة قد خرجت نار بالحجاز بالمدينة وكان بدؤها زلزلة عظيمة في ليلة الاربعاء بعد العتمة الثالث من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة واستمرت الى ضحى النهار يوم الجمعة فسكنت وظهرت النار بقريظة بطرف الحرة ترى في صورة البلد العظيم عليها سور محيط عليه شراريف وأبراج ومآذن وترى رجال يقودونها لا تمر على جبل الا دكته وأذابته ويخرج من مجموع ذلك مثل النهر أحمر وأزرق له دوي كدوي الرعد يأخذ الصخور بين يديه وينتهي الى محط الركب العراقي واجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم فانتهت النار الى قرب المدينة ومع ذلك فكان يأتي المدينة نسيم بارد وشوهد لهذه النار غليان كغليان البحر وقال لي بعض أصحابنا رأيتها صاعدة في الهواء من نحو خمسة أيام وسمعت انها رؤيت من مكة ومن جبال بصرى وقال

النووى تواتر العلم بخروج هذه النار عند جميع أهل الشام وقال أبو شامة فى ذيل الروضتين وردت فى أوائل شعبان سنة أربع وخمسين كتب من المدينة الشريفة فيها شرح أمر عظيم حدث بها فيه تصديق لما فى الصحيحين فذكر هذا الحديث قال فأخبرنى بعض من أثق به ممن شاهدها أنه بلغه أنه كتب بتيماء على ضوئها الكتب فمن الكتب فذكر نحو ما تقدم ومن ذلك ان فى بعض الكتب ظهر فى أول جمعة من جمادى الآخرة فى شرق المدينة نار عظيمة بينها وبين المدينة نصف يوم انفجرت من الارض وسال منها واد من نار حتى حاذى جبل أحد وفى كتاب آخر انبجست الارض من الحرة بنار عظيمة يكون قدرها مثل مسجد المدينة وهى برأى العين من المدينة وسال منها واد يكون مقداره أربع فراسخ وعرضه أربعة أميال يجرى على وجه الارض ويخرج منه مهاد وجبال صغار وفى كتاب آخر ظهر ضوؤها الى أن رأوها من مكة قال ولا أقدر أصف عظمها ولها دوى قال أبو شامة ونظم الناس فى هذا أشعارا ودام أمرها أشهرا ثم خمدت والذى ظهر لى ان النار المذكورة فى حديث الباب هى التى ظهرت بنواحى المدينة كما فهمه القرطبى وغيره وأما النار التى تحشر الناس فنار أخرى وقد وقع فى بعض بلاد الحجاز فى الجاهلية نحو هذه النار التى ظهرت بنواحى المدينة فى زمن خالد بن سنان العبسى فقام فى أمرها حتى أخمدها ومات بعد ذلك فى قصة له ذكرها أبو عبيدة معمر بن المثنى فى كتاب الجماجم وأوردها الحاكم فى المستدرك من طريق يعلى بن مهدى عن أبى عوانة عن أبى يونس عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا من بنى عبس يقال له خالد بن سنان قال لقومه انى أطفئ عنكم نار الحدثان فذكر القصة وفيها فانطلق وهى تخرج من شق جبل من حرة يقال لها حرة أشجع فذكر القصة فى دخوله الشق والنار كأنها حبل سقر فضربها بعصاه حتى أدخلها وخرج وقد أوردت لهذه القصة طرفا من ترجمته فى كتابى فى الصحابة (قوله تضىء أعناق الابل ببصرى) قال ابن التين يعنى من آخرها يبلغ ضوؤها الى الابل التى تكون ببصرى وهى من أرض الشام وأضاء يجىء لازما ومتعديا يقال أضاءت النار وأضاءت النار غيرها وبصرى بضم الموحدة وسكون المهملة مقصور بلد بالشام وهى حوران وقال أبو البقاء أعناق بالنصب على ان تضىء متعد والفاعل النار أى تجعل على أعناق الابل ضوأ قال ولو روى بالرفع لكان متجها أى تضىء أعناق الابل به كما جاء فى حديث آخر أضاءت له قصور الشام وقد وردت فى هذا الحديث زيادة من وجه آخر أخرجه ابن عدى فى الكامل من طريق عمر بن سعيد التنوخى عن ابن شهاب عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن عمر بن الخطاب رفعه لا تقوم الساعة حتى يسيل واد من أودية الحجاز بالنار تضىء له أعناق الابل ببصرى وعمر ذكره ابن حبان فى الثقات ولينه ابن عدى والدارقطنى وهذا ينطبق على النار المذكورة التى ظهرت فى المائة السابعة وأخرج أيضا الطبرانى فى آخر حديث حذيفة بن أسيد الذى مضى التنبيه عليه وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من رومان أو ركوبة تضىء منها أعناق الابل ببصرى (قلت) وركوبة ثنية صعبة المرتقى فى طريق المدينة الى الشام مر بها النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ذكره البكرى ورومان لم يذكره البكرى ولعل المراد رومة البئر المعروفة بالمدينة فجمع فى هذا الحديث بين النارين وان أحدهما تقع قبل قيام الساعة مع جملة الامور التى أخبر بها الصادق صلى الله عليه وسلم والاخرى هى التى

تضىء أعناق الابل ببصرى

يعقبها قيام الساعة بغير تخلل شيء آخر وتقدم الثانية على الاولى في الذكر لا يضر والله أعلم
*الحديث الثالث (قوله حدثنا عبد الله بن سعيد الكندي) هو أبو سعيد الاشج المشهور بكنيته
وصفته وهو من الطبقة الوسطى الثالثة من شيوخ البخاري وعاش بعد البخاري سنة واحدة
وعبيد الله هو ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري (قوله عن خبيب بن عبد
الرحمن) بمعجمة وموحدتين مصغر وهو ابن عبد الرحمن بن خبيب بن يساف الانصاري (قوله عن
جده حفص بن عاصم) أي ابن عمر بن الخطاب والضمير لعبيد الله بن عمر لا لشيخه (قوله يوشك)
بكسر المعجمة أي يقرب (قوله أن يحسر) بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه والحاء والسين
مهملتان أي ينكشف (قوله الفرات) أي النهر المشهور وهو بالتاء المجرورة على المشهور ويقال
يجوز أنه يكتب بالهاء كالتابوت والتابوه والعنكبوت والعنكبوه أفاده الكمال بن العديم في تاريخه
نقلا عن ابراهيم بن أحمد بن الليث (قوله فمن حضره فلا يأخذ منه شيأ) هذا يشعر بان الاخذ منه
ممكن وعلى هذا فيجوز أن يكون دنانير ويجوز أن يكون قطعا ويجوز أن يكون تبرا (قوله قال
عقبة) هو ابن خالد وهو موصول بالسند المذكور وقد أخرجه هو والذي قبله الاسماعيلي عن
الحسن بن سفيان وأبي القاسم البغوي والفضل بن عبد الله الخلدي ثلاثتهم عن أبي سعيد الاشج
عن الشيخين (قوله وحدثنا عبيد الله) هو ابن عمر المذكور (قوله قال حدثنا أبو الزناد) يعني أن
لعبيد الله في هذا الحديث اسنادين (قوله يحسر عن جبل من ذهب) يعني ان الروايتين اتفقا
الا في قوله كنز فقال الاعرج جبل وقد ساق أبو نعيم في المستخرج الحديثين بسند واحد من رواية
بكر بن أحمد بن مقبل عن أبي سعيد الاشج وفرقهما ولفظهما واحد الا لفظ كنز وجبل وتسميته
كنزا باعتبار حاله قبل أن ينكشف وتسميته جبلا للاشارة الى كثرته ويؤيده ما أخرجه مسلم من
وجه آخر عن أبي هريرة رفعه تقيء الارض أفلاذ كبدها أمثال الاسطوان من الذهب والفضة
فيجيء القاتل فيقول في هذا قتلت ويجيء السارق فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعونه فلا
يأخذون منه شيأ قال ابن التين انما نهى عن الاخذ منه لانه للمسلمين فلا يؤخذ الا بحقه قال
ومن أخذه وكثر المال ندم لاخذه ما لا ينفعه واذا ظهر جبل من ذهب كسد الذهب ولم يرد (قلت)
وليس الذي قاله بين والذي يظهر ان النهي عن أخذه لما ينشأ عن أخذه من الفتنة والقتال عليه
وقوله واذا ظهر جبل من ذهب الخ في مقام المنع وانما يتم ما زعم من الكساد أن لو اقتسمه الناس
بينهم بالسوية ووسعهم كلهم فاستغنوا أجمعين فحينئذ تبطل الرغبة فيه وأما اذا حواه قوم دون
قوم فحرص من لم يحصل له منه شيء باق على حاله ويحتمل أن تكون الحكمة في النهي عن الاخذ
منه لكونه يقع في آخر الزمان عند الحشر الواقع في الدنيا وعند عدم الظهور أو قلته فلا ينتفع بما
أخذ منه ولعل هذا هو السر في ادخال البخاري له في ترجمة خروج النار ثم ظهر لي رجحان الاحتمال
الاول لان مسلما أخرج هذا الحديث أيضا من طريق أخرى عن أبي هريرة بلفظ يحسر الفرات
عن جبل من ذهب فيقتتل عليه الناس فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم
لعلي أكون أنا الذي أنجو وأخرج مسلم أيضا عن أبي بن كعب قال لا يزال الناس مختلفة أعناقهم
في طلب الدنيا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوشك أن يحسر الفرات عن جبل من
ذهب فاذا سمع به الناس ساروا اليه فيقول من عنده لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله

* حدثنا عبد الله بن سعيد الكندي حدثنا عقبة بن خالد حدثنا عبيد الله عن خبيب بن عبد الرحمن عن جده حفص بن عاصم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيأ * قال عقبة وحدثنا عبيد الله قال حدثنا أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله الا انه قال يحسر عن جبل من ذهب

*(باب) حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة حدثنا معبد قال سمعت حارثة بن وهب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تصدقوا فسيأتي على الناس زمان

قال فيقتتلون عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون فبطل ما تخيله ابن التين وتوجه التعقب عليه ووضح ان السبب في النهي عن الاخذ منه ما يترتب على طلب الاخذ منه من الاقتتال فضلا عن الاخذ ولا مانع أن يكون ذلك عند خروج النار للمحشر لكن ليس ذلك السبب في النهي عن الاخذ منه وقد أخرج ابن ماجه عن ثوبان رفعه قال يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة فذكر الحديث في المهدي فهذا ان كان المراد بالكنز فيه الكنز الذي في حديث الباب دل على انه انما يقع عند ظهور المهدي وذلك قبل نزول عيسى وقبل خروج النار جزما والله أعلم (تنبيه) وقع عند أحمد وابن ماجه من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة مثل حديث الباب الى قوله من ذهب فيقتتل عليه الناس فيقتل من كل عشرة تسعة وهي رواية شاذة والمحفوظ ما تقدم من عند مسلم وشاهده من حديث أبي بن كعب من كل مائة تسعة وتسعون ويمكن الجمع باختلاف تقسيم الناس الى قسمين *(قوله باب) كذا للجميع بغير ترجمة لكن سقط من شرح ابن بطال وذكر أحاديثه في الباب الذي قبله وعلى الاول فهو كالفصل من الذي قبله وتعلقه به من جهة الاحتمال الذي تقدم وهو ان ذلك يقع في الزمان الذي يستغني فيه الناس عن المال اما لاشتغال كل منهم بنفسه عند طروق الفتنة فلا يلوي على الاهل فضلا عن المال وذلك في زمن الدجال واما بحصول الامن المفرط والعدل البالغ بحيث يستغني كل أحد بما عنده عما في يد غيره وذلك في زمن المهدي وعيسى بن مريم وأما عند خروج النار التي تسوقهم الى المحشر فيعز حينئذ الظهر وتباع الحديقة بالبعير الواحد ولا يلتفت أحد حينئذ الى ما يثقله من المال بل يقصد نجاة نفسه ومن يقدر عليه من ولده وأهله وهذا أظهر الاحتمالات وهو المناسب لصنيع البخاري والعلم عند الله تعالى وذكر ابن بطال من طريق عبيد الله بن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر عن كعب الاحبار قال تخرج نار تحشر الناس فاذا سمعتم بها فاخرجوا الى الشام قال وفي حديث أبي سريحة بمهملات وزن عظيمة واسمه حذيفة بن أسيد بفتح أوله ان آخر الآيات المؤذنة بقيام الساعة خروج النار (قلت) ولفظه عند مسلم في بعض طرقه اطلع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن فتطرد الناس الى محشرهم (قلت) وهذا في الظاهر يعارض حديث أنس المشار اليه في أول الباب فان فيه ان أول أشراط الساعة نار تحشرهم من المشرق الى المغرب وفي هذا انها آخر الاشراط ويجمع بينهما بان آخريتها باعتبار ما ذكر معها من الآيات وأوليتها باعتبار أنها أول الآيات التي لا شيء بعدها من أمور الدنيا أصلا بل يقع بانتهائها النفخ في الصور بخلاف ما ذكر معها فانه يبقى بعد كل آية منها أشياء من أمور الدنيا (قوله حدثنا مسدد حدثنا يحيى) هو ابن سعيد القطان عن شعبة ولمسدد فيه شيخ آخر أخرجه أبو نعيم في المستخرج من طريق يوسف بن يعقوب القاضي عن مسدد حدثنا بشر بن المفضل حدثنا شعبة (قوله حدثنا معبد) يعني ابن خالد تقدم في الزكاة عن آدم حدثنا شعبة حدثنا معبد بن خالد (قوله حارثة بن وهب) اي الخزاعي (قوله تصدقوا فسيأتي على الناس زمان) تقدم

الكلام على ألفاظه فى أوائل الزكاة وقوله قال مسدد هو شيخه فى هذا الحديث (**قوله** يمشى الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها) يحتمل ان يكون ذلك وقع كما ذكر فى خلافة عمر بن عبد العزيز فلا يكون من اشراط الساعة وهو نظير ما وقع فى حديث عدى بن حاتم الذى تقدم فى علامات النبوة وفيه ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج بملء كفه ذهبا يلتمس من يقبله فلا يجد وأخرج يعقوب بن سفيان فى تاريخه من طريق عمر بن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بسند جيد قال لا والله ما مات عمر بن عبد العزيز حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول اجعلوا هذا حيث ترون فى الفقراء فما يبرح حتى يرجع بماله يتذكر من يضعه فيهم فلا يجد فيرجع به قد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس (قلت) وهذا بخلاف حديث أبى هريرة الذى بعده كما سيأتى البحث فيه وقد تقدم فى ترجمة عيسى عليه السلام من أحاديث الأنبياء حديث ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم وفيه ويفيض المال وفى رواية أخرى حتى لا يقبله أحد فيحتمل أن يكون المراد والاول أرجح لان الذى رواه عدى ثلاثة أشياء أمن الطرق والاستيلاء على كنوز كسرى وفقد من يقبل الصدقة من الفقراء فذكر عدى ان الاولين وقعا وشاهدهما وان الثالث سيقع فكان كذلك لكن بعد موت عدى فى زمن عمر بن عبد العزيز وسببه بسط عمر العدل وايصال الحقوق لاهلها حتى استغنوا وأما فيض المال الذى يقع فى زمن عيسى عليه السلام فسببه كثرة المال وقلة الناس واستشعارهم بقيام الساعة وبيان ذلك فى حديث أبى هريرة الذى بعده (**قوله** حارثة) يعنى ابن وهب صحابى هذا الحديث (**قوله** اخو عبيد الله بن عمر) بالتصغير (**قوله** لامه) هى أم كلثوم بنت جرول بن مالك بن المسيب بن ربيعة بن أصرم الخزاعية ذكرها ابن سعد قال وكان الاسلام فرق بينها وبين عمر (قلت) وقد تقدم ذكر ذلك فى كتاب الشروط فى آخر باب الشروط فى الجهاد وقد أخرج الطبرانى من طريق زهير بن معاوية عن أبى اسحق حدثنا حارثة بن وهب الخزاعى وكانت أمه تحت عمر فولدت له عبيد الله بن عمر قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى فى حجة الوداع الحديث وأصله عند مسلم وأبى داود من رواية زهير وتقدم للبخارى من طريق شعبة عن أبى اسحق بدون الزيادة (**قوله** عن عبد الرحمن) هو الاعرج ووقع فى رواية الطبرانى لهذه النسخة عن الاعرج وكذا تقدم فى الاستسقاء بعض هذا الحديث بهذا الاسناد وفيه عن عبد الرحمن الاعرج (**قوله** لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان) الحديث وحتى يبعث دجالون الحديث وحتى يقبض العلم الخ هكذا ساق هذه الاشراط السبعة مساق الحديث الواحد هنا وأورده البيهقى فى البعث من طريق شعيب بن أبى حمزة عن أبيه فقال فى كل واحد منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أخرج البخارى هذه الاحاديث السبعة عن أبى اليمان عن شعيب (قلت) فسماها سبعة مع ان فى بعضها أكثر من واحد كقوله حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج فاذا فصلت زادت على العشرة وقد أفرد البخارى من هذه النسخة حديث قبض العلم فساقه كالذى هنا فى كتاب الاستسقاء ثم قال وحتى يكثر فيكم المال فيفيض اقتصر على هذا القدر منه ثم ساقه فى كتاب الزكاة بتمامه وذكر فى علامات النبوة بهذا السند حديث لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر الحديث وفيه أشياء غير ذلك من هذا النمط وهذه المذكورات وأمثالها مما أخبر صلى الله عليه وسلم

يمشى الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها * قال مسدد حارثة أخو عبيد الله بن عمر لأمه قاله أبو عبد الله * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة

بانه سيقع بعد قبل أن تقوم الساعة لكنه على أقسام أحدها ما وقع على وفق ما قال والثاني ما وقعت مباديه ولم يستحكم والثالث ما لم يقع منه شيء ولكنه سيقع فالنمط الاول تقدم معظمه في علامات النبوة وقد استوفى البيهقي في الدلائل ما ورد من ذلك بالاسانيد المقبولة والمذكور منه هنا اقتتال الفئتين العظيمتين وظهور الفتن وكثرة الهرج وتطاول الناس في البنيان وتمني بعض الناس الموت وقتال الترك وتمني رؤيته صلى الله عليه وسلم ومما ورد منه حديث المقبري عن أبي هريرة أيضا لا تقوم الساعة حتى تاخذ أمتي بأخذ القرون قبلها الحديث وسيأتي في الاعتصام وله شواهد ومن النمط الثاني تقارب الزمان وكثرة الزلازل وخروج الدجالين الكذابين وقد تقدمت الاشارة في شرح حديث أبي موسى في أوائل كتاب الفتن الى ماورد في معنى تقارب الزمان ووقع في حديث أبي موسى عند الطبراني يتقارب الزمان وتنقص السنون والثمرات وتقدم في باب ظهور الفتن ويلقى الشح ومنها حديث ابن مسعود لا تقوم الساعة حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة أخرجه مسلم وحديث حذيفة بن أسيد الذي نبهت عليه آنفا لا ينافي أن قبل الساعة يقع عشر آيات فذكر منها وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب أخرجه مسلم وذكر منها الدخان وقد اختلف فيه وتقدم ذلك في حديث ابن مسعود في سورة الدخان وقد أخرج أحمد وأبو يعلى والطبراني من حديث صحاري بضم الصاد وتخفيف الحاء المهملتين حديث لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل من العرب الحديث وقد وجد الخسف في مواضع ولكن يحتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدرا زائدا على ما وجد كأن يكون أعظم منه مكانا أو قدرا وحديث ابن مسعود لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها أخرجه الطبراني وفي لفظ رذالها وأخرج البزار عن أبي بكرة نحوه وعند الترمذي من حديث أبي هريرة وكان زعيم القوم أرذلهم وساد القبيلة فاسقهم وقد تقدم في كتاب العلم حديث أبي هريرة اذا وسد الامر الى غير أهله فانتظر الساعة وحديث ابن مسعود لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض الايام فيضا أخرجه الطبراني وعن أم الضراب مثله وزاد ويجترئ الصغير على الكبير واللئيم على الكريم ويخرب عمران الدنيا ويعمر خرابها ومن النمط الثالث طلوع الشمس من مغربها وقد تقدم من طرق أخرى عن أبي هريرة وفي بدء الخلق من حديث أبي ذر وحديث لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر الحديث أخرجه مسلم من رواية سهيل بن أبي صالح عن أبي هريرة وقد تقدم في علامات النبوة من رواية أبي زرعة عن أبي هريرة واتفقا عليه من حديث الزهري عن سالم عن ابن عمر ومضى شرحه في علامات النبوة وان ذلك يقع قبل الدجال كما ورد في حديث سمرة عند الطبراني وحديث أنس ان أمام الدجال سنون خداعات يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ويخون فيها الامين ويؤتمن فيها الخائن ويتكلم فيها الرويبضة الحديث أخرجه أحمد وأبو يعلى والبزار وسنده جيد ومثله لابن ماجه من حديث أبي هريرة وفيه قيل وما الرويبضة قال الرجل التافه يتكلم في أمر العامة وحديث سمرة لا تقوم الساعة حتى تروا أمورا عظاما لم تحدثوا بها أنفسكم وفي لفظ يتفاقم شأنها في أنفسكم وتسألون هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكرا الحديث وفيه وحتى تروا الجبال تزول عن أماكنها أخرجه أحمد والطبراني في حديث طويل

وأصله عند الترمذي دون المقصود منه هنا وحديث عبد الله بن عمرو لا تقوم الساعة حتى يتسافد
في الطريق تسافد الحمر أخرجه البزار والطبراني وصححه ابن حبان والحاكم ولأبي يعلى عن أبي
هريرة لا تفنى هذه الامة حتى يقوم الرجل الى المرأة فيفترشها في الطريق فيكون خيارهم يومئذ
من يقول لو واريتها وراء هذا الحائط وللطبراني في الاوسط من حديث أبي ذر نحوه وفيه يقول
أمثلهم لو اعتزلتم الطريق وفي حديث أبي امامة عند الطبراني قوله وحتى تمر المرأة بالقوم فيقوم
اليها أحدهم فيرفع بذيلها كما يرفع ذنب النعجة فيقول بعضهم ألا واريتها وراء الحائط فهو يومئذ
فيهم مثل أبي بكر وعمر فيكم وحديث حذيفة بن اليمان عند ابن ماجه يدرس الاسلام كما يدرس
وشي الثوب حتى لا يدري ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويبقى طوائف من الناس الشيخ
الكبير والعجوز الكبيرة ويقولون أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا اله الا الله فنحن نقولها وحديث
أنس لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض لا اله الا الله أخرجه أحمد بسند قوي وهو عند مسلم
بلفظ الله الله وله من حديث ابن مسعود لا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولأحمد مثله من
حديث علباء السلمي بكسر العين المهملة وسكون اللام بعدها موحدة خفيفة ومد بلفظ حثالة
بدل شرار وقد تقدمت شواهده في باب اذا بقي حثالة من الناس وللطبراني من وجه آخر عنه
لا تقوم الساعة على مؤمن ولأحمد بسند جيد عن عبد الله بن عمرو لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله
شريطته من أهل الارض فيبقى عجاج لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا وللطيالسي عن
أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى يرجع ناس من أمتي الى الاوثان يعبدونها من دون الله وقد تقدم
حديثه في ذكر ذي الخلصة قريبا ولابن ماجه من حديث حذيفة ويبقى طوائف من الناس الشيخ
الكبير والعجوز يقولون أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا اله الا الله فنحن نقولها ولمسلم وأحمد من
حديث ثوبان ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى تعبد قبائل من أمتي
الاوثان ولمسلم أيضا عن عائشة لا تذهب الايام والليالي حتى تعبد اللات والعزى من دون الله
الحديث وفيه ثم يبعث الله ريحا طيبة فيتوفى بها كل مؤمن في قلبه مثقال حبة من ايمان فيبقى
من لا خير فيه فيرجعون الى دين آبائهم وفي حديث حذيفة بن أسيد شاهده وفيه أن ذلك بعد موت
عيسى بن مريم قال البيهقي وغيره الاشراط منها صغار وقد مضى أكثرها ومنها كبار ستأتي (قلت)
وهي التي تضمنها حديث حذيفة بن أسيد عند مسلم وهي الدجال والدابة وطلوع الشمس من
مغربها كالحامل المتم ونزول عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج والريح التي تهب بعد
موت عيسى فتقبض أرواح المؤمنين وقد استشكلوا على ذلك حديث لا تزال طائفة من أمتي
ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله فان ظاهر الاول أنه لا يبقى أحد من المؤمنين فضلا عن القائم
بالحق وظاهر الثاني البقاء ويمكن أن يكون المراد بقوله أمر الله هبوب تلك الريح فيكون الظهور
قبل هبوبها فبهذا الجمع يزول الاشكال بتوفيق الله تعالى فأما بعد هبوبها فلا يبقى الا الشرار
وليس فيهم مؤمن فعليهم تقوم الساعة وعلى هذا فآخر الآيات المؤذنة بقيام الساعة هبوب تلك
الريح وسأذكر في آخر الباب قول عيسى عليه السلام ان الساعة حينئذ تكون كالحامل المتم
لا يدري أهلها متى تضع *(فصل)* وأما قوله حتى تقتتل فئتان الحديث تقدم في كتاب الرقاق ان
المراد بالفئتين علي ومن معه ومعاوية ومن معه ويؤخذ من تسميتهم مسلمين ومن قوله دعوتهما

واحدة الرد على الخوارج ومن تبعهم في تكفيرهم كلا من الطائفتين ودل حديث تقتل عمارا الفئة الباغية على ان عليا كان المصيب في تلك الحرب لان أصحاب معاوية قتلوه وقد أخرج البزار بسند جيد عن زيد بن وهب قال كنا عند حذيفة فقال كيف أنتم وقد خرج أهل دينكم يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف قالوا فما تأمرنا قال انظروا الفرقة التي تدعوا الى أمر علي فالزموها فانها على الحق وأخرج يعقوب بن سفيان بسند جيد عن الزهري قال لما بلغ معاوية غلبة علي على أهل الجمل دعا الى الطلب بدم عثمان فأجابه أهل الشام فسار اليه علي فالتقيا بصفين وقد ذكر يحيى ابن سليمان الجعفي أحد شيوخ البخاري في كتاب صفين في تأليفه بسند جيد عن أبي مسلم الخولاني أنه قال لمعاوية أنت تنازع عليا في الخلافة أو أنت مثله قال لا واني لاعلم أنه أفضل مني وأحق بالامر ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما وأنا ابن عمه ووليه أطلب بدمه فأتوا عليا فقولوا له يدفع لنا قتلة عثمان فأتوه فكلموه فقال يدخل في البيعة ويحاكمهم الي فامتنع معاوية فسار علي في الجيوش من العراق حتى نزل بصفين وسار معاوية حتى نزل هناك وذلك في ذي الحجة سنة ست وثلاثين فتراسلوا فلم يتم لهم أمر فوقع القتال الى أن قتل من الفريقين فيما ذكر ابن أبي خيثمة في تاريخه نحو سبعين ألفا وقيل كانوا أكثر من ذلك ويقال كان بينهم أكثر من سبعين زحفا وقد تقدم في تفسير سورة الفتح ما زاده أحمد وغيره في حديث سهل بن حنيف المذكور هنالك من قصة التحكيم بصفين وتشبيه سهل بن حنيف ما وقع لهم بها بما وقع يوم الحديبية وأخرج ابن أبي شيبة بسند صحيح عن أبي الرضا سمعت عمارا يوم صفين يقول من سره أن يكتنفه الحور العين فليتقدم بين الصفين محتسبا ومن طريق زياد بن الحرث كنت الى جنب عمار فقال رجل كفر اهل الشام فقال عمار لا تقولوا ذلك نبينا واحد ولكنهم قوم حادوا عن الحق فحق علينا أن نقاتلهم حتى يرجعوا وذكر ابن سعد أن عثمان لما قتل وبويع علي أشار ابن عباس عليه ان يقر معاوية على الشام حتى يأخذ له البيعة ثم يفعل فيه ما شاء فامتنع فبلغ ذلك معاوية فقال والله لا ألي له شيأ أبدا فلما فرغ علي من أهل الجمل أرسل جرير بن عبد الله البجلي الى معاوية يدعوه الى الدخول فيما دخل فيه الناس فامتنع وأرسل أبا مسلم كما تقدم فلم ينتظم الامر وسار علي في الجنود الى جهة معاوية فالتقيا بصفين في العشر الاول من المحرم وأول ما اقتتلوا في غرة صفر فلما كاد أهل الشام أن يغلبوا رفعوا المصاحف بمشورة عمرو بن العاص ودعوا الى ما فيها فآل الامر الى الحكمين فجرى ما جرى من اختلافهما واستبداد معاوية بملك الشام واشتغال علي بالخوارج وعند أحمد من طريق حبيب بن أبي ثابت أتيت أبا وائل فقال كنا بصفين فلما استحر القتل بأهل الشام قال عمرو لمعاوية أرسل الى علي المصحف فادعه الى كتاب الله فانه لا يأبى عليك فجاء به رجل فقال بيننا وبينكم كتاب الله ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون فقال علي نعم أنا أولى بذلك فقال القراء الذين صاروا بعد ذلك خوارج يا أمير المؤمنين ما ننتظر بهؤلاء القوم الا نمشي عليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا فقال سهل بن حنيف يا أيها الناس اتهموا أنفسكم فقد رأيتنا يوم الحديبية فذكر قصة الصلح مع المشركين وقد تقدم بيان ذلك من هذا الوجه عن سهل ابن حنيف وقد أشرت الى قصة التحكيم في باب قتل الخوارج والملحدين من كتاب استتابة

المرتدين وقد أخرج ابن عساكر في ترجمة معاوية من طريق ابن منده ثم من طريق
أبي القاسم ابن أخي أبي زرعة الرازي قال جاء رجل الى عمي فقال له اني أبغض معاوية
قال له لم قال لانه قاتل عليا بغير حق فقال له أبو زرعة رب معاوية رب رحيم وخصم معاوية خصم
كريم فما دخولك بينهما (قوله وحتى يبعث دجالون) جمع دجال وسيأتي تفسيره في الباب الذي
بعده والمراد ببعثهم اظهارهم لا البعث بمعنى الرسالة ويستفاد منه ان أفعال العباد مخلوقة لله
تعالى وان جميع الامور بتقديره (قوله قريب من ثلاثين) وقع في بعض الاحاديث بالجزم وفي
بعضها بزيادة على ذلك وفي بعضها بتحرير ذلك فاما الجزم ففي حديث ثوبان وانه سيكون في أمتي
كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي أخرجه أبو داود والترمذي وصححه
ابن حبان وهو طرف من حديث أخرجه مسلم ولم يسق جميعه ولاحمد وأبي يعلى من حديث
عبد الله بن عمرو بين يدي الساعة ثلاثون دجالا كذابا وفي حديث علي عند أحمد نحوه وفي حديث
ابن مسعود عند الطبراني نحوه وفي حديث سمرة المصدر أوله بالكسوف وفيه ولا تقوم الساعة
حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الاعور الدجال أخرجه أحمد والطبراني وأصله عند الترمذي
وصححه وفي حديث ابن الزبير ان بين يدي الساعة ثلاثين كذابا منهم الاسود العنسي صاحب
صنعاء وصاحب اليمامة يعني مسيلمة (قلت) وخرج في زمن أبي بكر طليحة بالتصغير ابن خويلد
وادعى النبوة ثم تاب ورجع الى الاسلام وتنبأت أيضا سجاح ثم تزوجها مسيلمة ثم رجعت بعده
وأما الزيادة ففي لفظ لاحمد وأبي يعلى في حديث عبد الله بن عمرو ثلاثون كذابون أو أكثر قلت
ما آيتهم قال يأتونكم بسنة لم تكونوا عليها يغيرون بها سنتكم فاذا رأيتموهم فاجتنبوهم وفي
رواية عبد الله بن عمرو عند الطبراني لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابا وسندها ضعيف
وعند أبي يعلى من حديث أنس نحوه وسنده ضعيف أيضا وهو محمول ان ثبت على المبالغة في
الكثرة لا على التحديد وأما التحرير ففيما أخرجه أحمد عن حذيفة بسند جيد سيكون في أمتي
كذابون دجالون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة واني خاتم النبيين لا نبي بعدي وهذا يدل على
ان رواية الثلاثين بالجزم على طريق جبر الكسر ويؤيده قوله في حديث الباب قريب من
ثلاثين (قوله كلهم يزعم انه رسول الله) ظاهر في ان كلا منهم يدعي النبوة وهذا هو السر في قوله
في آخر الحديث الماضي واني خاتم النبيين ويحتمل ان يكون الذين يدعون النبوة منهم ما ذكر من
الثلاثين أو نحوها وان من زاد على العدد المذكور يكون كذابا فقط لكن يدعو الى الضلالة
كغلاة الرافضة والباطنية وأهل الوحدة والحلولية وسائر الفرق الدعاة الى ما يعلم بالضرورة انه
خلاف ما جاء به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيده ان في حديث علي عند أحمد فقال
علي لعبد الله بن الكواء وانك لمنهم وابن الكواء لم يدع النبوة وانما كان يغلو في الرفض (قوله
وحتى يقبض العلم) تقدم في كتاب العلم ويأتي أيضا في كتاب الاحكام (قوله وتكثر الزلازل)
قد وقع في كثير من البلاد الشمالية والشرقية والغربية كثير من الزلازل ولكن الذي يظهر أن
المراد بكثرتها شمولها ودوامها وقد وقع في حديث سلمة بن نفيل عند أحمد وبين يدي الساعة
سنوات الزلازل وله عن أبي سعيد تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة (قوله ويتقارب الزمان
وتظهر الفتن ويكثر الهرج) تقدم البحث في ذلك قريبا (قوله وحتى يكثر فيكم المال فيفيض)

وحتى يبعث دجالون كذابون
قريب من ثلاثين كلهم
يزعم أنه رسول الله وحتى
يقبض العلم وتكثر الزلازل
ويتقارب الزمان وتظهر
الفتن ويكثر الهرج وهو
القتل وحتى يكثر فيكم
المال فيفيض حتى يهم رب
المال من يقبل صدقته
وحتى يعرضه فيقول الذي
يعرضه عليه لا أرب لي به

وحتى يتطاول الناس فى البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتنى مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه

تقدم شرحه فى كتاب الزكاة والتقييد بقوله فيكم يشعر بانه محمول على زمن الصحابة فيكون اشارة الى ماوقع من الفتوح واقتسامهم أموال الفرس والروم ويكون قوله فيفيض حتى يهم رب المال اشارة الى ماوقع فى زمن عمر بن عبد العزيز فقد تقدم انه وقع فى زمنه ان الرجل كان يعرض ماله للصدقة فلا يجد من يقبل صدقته ويكون قوله وحتى يعرضه فيقول الذى يعرضه عليه لا ارب لى به اشارة الى ماسيقع فى زمن عيسى بن مريم فيكون فى هذا الحديث اشارة الى ثلاثة أحوال الاولى الى كثرة المال فقط وقد كان ذلك فى زمن الصحابة ومن ثم قيل فيه يكثر فيكم وقد وقع فى حديث عوف بن مالك الذى مضى فى كتاب الجزية ذكر علامة أخرى مباينة لعلامة الحالة الثانية فى حديث عوف بن مالك رفعه اعدد ستا بين يدى الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس وموتان ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل منه مائة دينار فيظل ساخطا الحديث وقد أشرت الى شئ من هذا عند شرحه الحالة الثانية الاشارة الى فيضه من الكثرة بحيث ان يحصل استغناء كل أحد عن أخذ مال غيره وكان ذلك فى آخر عصر الصحابة وأول عصر من بعدهم ومن ثم قيل يهم رب المال وذلك ينطبق على ماوقع فى زمن عمر بن عبد العزيز الحالة الثالثة فيه الاشارة الى فيضه وحصول الاستغناء لكل أحد حتى يهم صاحب المال بكونه لا يجد من يقبل صدقته ويزداد بانه يعرضه على غيره ولو كان ممن لا يستحق الصدقة فيأبى أخذه فيقول لا حاجة لى فيه وهذا فى زمن عيسى عليه السلام ويحتمل ان يكون هذا الاخير خروج النار واشتغال الناس بامر الحشر فلا يلتفت أحد حينئذ الى المال بل يقصد ان يتخفف ما استطاع **(قوله** وحتى يتطاول الناس فى البنيان) تقدم فى كتاب الايمان من وجه آخر عن أبى هريرة فى سؤال جبريل عن الايمان قوله فى اشراط الساعة ويتطاول الناس فى البنيان وهى من العلامات التى وقعت عن قرب من زمن النبوة ومعنى التطاول فى البنيان ان كلا ممن كان يبنى بيتا يريد أن يكون ارتفاعه أعلى من ارتفاع الآخر ويحتمل ان يكون المراد المباهاة به فى الزينة والزخرفة أو أعم من ذلك وقد وجد الكثير من ذلك وهو فى ازدياد **(قوله** وحتى يمر الرجل بقبر الرجل) تقدم شرحه قبل بابين **(قوله** وحتى تطلع الشمس من مغربها) تقدم شرحه فى آخر كتاب الرقاق وذكرت هناك ماأبداه البيهقى ثم القرطبى احتمالا ان الزمن الذى لا ينفع نفسا ايمانها يحتمل ان يكون وقت طلوع الشمس من المغرب ثم اذا تمادت الايام وبعد العهد بتلك الآية عاد نفع الايمان والتوبة وذكرت من جزم بهذا الاحتمال وبينت أوجه الرد عليه ثم وقفت على حديث لعبد الله ابن عمرو ذكر فيه طلوع الشمس من المغرب وفيه فمن يومئذ الى يوم القيامة لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل الآية أخرجه الطبرانى والحاكم وهو نص فى موضع النزاع وبالله التوفيق **(قوله** ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه) وقع عند مسلم من رواية سفيان عن أبى الزناد ويتبايعان الثوب فلا يتبايعانه حتى تقوم وللبيهقى فى البعث من طريق محمد بن زياد عن أبى هريرة ولتقومن الساعة على رجلين قد نشرا بينهما ثوبا يتبايعانه فلا يتبايعانه ولا يطويانه ونسبة الثوب اليهما فى الرواية الاولى باعتبار الحقيقة فى أحدهما والمجاز فى الآخر لأن أحدهما مالك والآخر مستام وقوله فى الرواية الاخرى يتبايعانه أى يتساومان فيه مالكه والذى يريد شراءه فلا يتم بينهما ذلك من بغتة قيام الساعة فلا يتبايعانه ولا يطويانه وعند

ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته الى فيه فلا يطعمها

عبد الرزاق عن معمر عن محمد بن زياد عن أبي هريرة رفعه ان الساعة تقوم على الرجلين وهما ينشران الثوب فما يطويانه ووقع في حديث عقبة بن عامر عند الحاكم لهذه القصة وما بعدها مقدمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تطلع عليكم قبل الساعة سحابة سوداء من قبل المغرب مثل الترس فما تزال ترتفع حتى تملأ السماء ثم ينادي مناد يا أيها الناس ثلاثا يقول في الثالثة أتى أمر الله قال والذي نفسي بيده ان الرجلين لينشران الثوب بينهما فما يطويانه الحديث (قوله ولتقومن الساعة وهو) أي الرجل (قوله يليط حوضه) بفتح أوله من الثلاثي وبضمه من الرباعي والمعنى يصلحه بالطين والمدر فيسد شقوقه ليملأه ويسقي منه دوابه يقال لاط الحوض يليطه اذا أصلحه بالمدر ونحوه ومنه قيل اللائط لمن يفعل الفاحشة وجاء في مضارعه يلوط تفرقة بينه وبين الحوض وحكى القزاز في الحوض أيضا يلوط والاصل في اللوط اللصوق ومنه كان عمر يليط أهل الجاهلية بمن ادعاهم في الاسلام كذا قال والذي يتبادر أن فاعل الفاحشة نسب الى قوم لوط والله أعلم ووقع في حديث عقبة بن عامر المذكور وان الرجل ليمدر حوضه فما يسقي منه شيأ وفي حديث عبد الله بن عمرو عند الحاكم وأصله في مسلم ثم ينفخ في الصور فيكون أول من يسمعه رجل يلوط حوضه فيصعق ففي هذا بيان السبب في كونه لا يسقي من حوضه شيأ ووقع عند مسلم والرجل يليط في حوضه فما يصدر أي يفرغ أو ينفصل عنه حتى تقوم (قوله فلا يسقي فيه) أي تقوم القيامة من قبل ان يستقي منه (قوله ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته) بالضم أي لقمته الى فيه فلا يطعمها أي تقوم الساعة من قبل ان يضع لقمته في فيه أو من قبل أن يمضغها أو من قبل ان يبتلعها وقد أخرجه البيهقي في البعث من طريق محمد بن زياد عن أبي هريرة رفعه تقوم الساعة على رجل أكلته في فيه يلوكها فلا يسيغها ولا يلفظها وهذا يؤيد الاحتمال الاخير وتقدم في أواخر كتاب الرقاق في باب طلوع الشمس من مغربها بسند حديث الباب طرف منه وهو من قوله لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها وذكر بعده ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما وبعده ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه وبعده ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه وبعده ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته فزاد واحدة وهي الحلب وما أدري لم حذفها هنا مع انه أورد الحديث هنا بتمامه الا هذه الجملة وقد أوردها الطبراني في جملة الحديث على التفصيل الذي ذكرته في أول الكلام على هذا الحديث ثم وجدتها ثابتة في الاصل في رواية كريمة والاصيلي وسقطت لابي ذر والقابسي وقد أخرجه البيهقي من رواية بشر بن شعيب عن أبيه بلفظ بلبن لقحته من تحتها لا يطعمه وأخرج معه الثلاثة الاخرى واللقحة بكسر اللام وسكون القاف بعدها مهملة الناقة ذات الدر وهي اذا نتجت لقوح شهرين أو ثلاثة ثم لبون وهذا كله اشارة الى ان القيامة تقوم بغتة وأسرعها رفع اللقمة الى الفم وقد أخرج مسلم منه في آخر كتاب الفتن هذه الامور الاربعة الا رفع اللقمة من طريق سفيان بن عيينة عن أبي الزناد بسنده هذا ولفظه تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة فما يصل الاناء الى فيه حتى تقوم والرجلان يتبايعان الثوب والرجل يليط في حوضه وقد ذكرت لفظه فيهما وقد جاء في حديث عبد الله بن عمرو ما يعرف منه المراد من التمثيل بصاحب الحوض ولفظه ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد الا أصغى وأول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله فيصعق أخرجه مسلم

وأخرج ابن ماجه وأحمد وصححه الحاكم عن ابن مسعود قال لما كان ليلة أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم لقي ابراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا الساعة فبدؤا بابراهيم فسألوه عنها فلم يكن عنده منها علم ثم سألوا موسى فلم يكن عنده منها علم فرد الحديث الى عيسى فقال قد عهد الى فيما دون وجبتها فاما وجبتها فلا يعلمها الا الله فذكر خروج الدجال قال فأنزل اليه فاقتله ثم ذكر خروج يأجوج ومأجوج ثم دعاءه بموتهم ثم بارسال المطر فيلقي جيفهم في البحر ثم تنسف الجبال وتمد الارض مد الاديم فعهد الى اذا كان ذلك كانت الساعة من الناس كالحامل المتم لا يدرى أهلها متى تفجؤهم بولادتها ليلا كان أو نهارا ﴿قوله باب ذكر الدجال﴾ هو فعال بفتح أوله والتشديد من الدجل وهو التغطية وسمى الكذاب دجالا لانه يغطى الحق بباطله ويقال دجل البعير بالقطران اذا غطاه والاناء بالذهب اذا طلاه وقال ثعلب الدجال المموه سيف مدجل اذا طلى وقال ابن دريد سمى دجالا لانه يغطى الحق بالكذب وقيل لضربه نواحي الارض يقال دجل مخففا ومشددا اذا فعل ذلك وقيل بل قيل ذلك لانه يغطي الارض فرجع الى الاول وقال القرطبي في التذكرة اختلف في تسميته دجالا على عشرة أقوال ومما يحتاج اليه في أمر الدجال أصله وهل هو ابن صياد أو غيره وعلى الثاني فهل كان موجودا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى ومتى يخرج وما سبب خروجه ومن أين يخرج وما صفته وما الذي يدعيه وما الذي يظهر عند خروجه من الخوارق حتى تكثر أتباعه ومتى يهلك ومن يقتله فاما الاول فيأتي بيانه في كتاب الاعتصام في شرح حديث جابر انه كان يحلف ان ابن صياد هو الدجال وأما الثاني فيقتضى حديث فاطمة بنت قيس في قصة تميم الداري الذي أخرجه مسلم انه كان موجودا في العهد النبوي وانه محبوس في بعض الجزائر وسيأتي بيان ذلك عند شرح حديث جابر أيضا وأما الثالث ففي حديث النواس عند مسلم انه يخرج عند فتح المسلمين القسطنطينية وأما سبب خروجه فاخرج مسلم في حديث ابن عمر عن حفصة انه يخرج من غضبة يغضبها وأما من أين يخرج فمن قبل المشرق جزما ثم جاء في رواية انه يخرج من خراسان أخرج ذلك أحمد والحاكم من حديث أبي بكر وفي أخرى انه يخرج من أصبهان أخرجها مسلم وأما صفته فمذكورة في أحاديث الباب وأما الذي يدعيه فانه يخرج أولا فيدعى الايمان والصلاح ثم يدعى النبوة ثم يدعى الالهية كما أخرج الطبراني من طريق سليمان بن شهاب قال نزل على عبد الله بن المعتمر وكان صحابيا فحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدجال ليس به خفاء يجيء من قبل المشرق فيدعو الى الدين فيتبع ويظهر فلا يزال حتى يقدم الكوفة فيظهر الدين ويعمل به فيتبع ويحث على ذلك ثم يدعى انه نبي فيفزع من ذلك كل ذي لب ويفارقه فيمكث بعد ذلك فيقول أنا الله فتغشى عينه وتقطع أذنه ويكتب بين عينيه كافر فلا يخفى على كل مسلم فيفارقه كل أحد من الخلق في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان وسنده ضعيف *(تنبيه)* اشتهر السؤال عن الحكمة في عدم التصريح بذكر الدجال في القرآن مع ما ذكر عنه من الشر وعظم الفتنة به وتحذير الانبياء منه والامر بالاستعاذة منه حتى في الصلاة وأجيب باجوبة أحدها انه ذكر في قوله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها فقد أخرج الترمذي وصححه عن أبي هريرة رفعه ثلاثة اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها الثاني

(باب ذكر الدجال)

وقد وقعت الاشارة فى القرآن الى نزول عيسى بن مريم فى قوله تعالى وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته وفى قوله تعالى وانه لعلم للساعة وصح انه الذى يقتل الدجال فاكتفى بذكر أحد الضدين عن الآخر ولكونه يلقب المسيح كعيسى لكن الدجال مسيح الضلالة وعيسى مسيح الهدى الثالث انه ترك ذكره احتقارا وتعقب بذكر يأجوج ومأجوج وليست الفتنة بهم بدون الفتنة بالدجال والذى قبله وتعقب بأن السؤال باق وهو ما الحكمة فى ترك التنصيص عليه وأجاب شيخنا الامام البلقينى بانه اعتبر كل من ذكر فى القرآن من المفسدين فوجد كل من ذكر انما هم ممن مضى وانقضى أمره وأما من لم يجئ بعد فلم يذكر منهم أحدا انتهى وهذا ينتقض بيأجوج ومأجوج وقد وقع فى تفسير البغوى ان الدجال مذكور فى القرآن فى قوله تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس وان المراد بالناس هنا الدجال من اطلاق الكل على البعض وهذا ان ثبت أحسن الاجوبة فيكون من جملة ما تكفل النبى صلى الله عليه وسلم ببيانه والعلم عند الله تعالى وأما ما يظهر على يده من الخوارق فسنذكرها وأما متى يهلك ومن يقتله فانه يهلك بعد ظهوره على الارض كلها الا مكة والمدينة ثم يقصد بيت المقدس فينزل عيسى فيقتله أخرجه مسلم ايضا وسأذكر لفظه وفى حديث هشام بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق آدم الى قيام الساعة فتنة أعظم من الدجال أخرجه الحاكم وعند الحاكم من طريق قتادة عن أبى الطفيل عن حذيفة بن أسيد رفعه انه يخرج يعنى الدجال فى نقص من الدنيا وخفة من الدين وسوء ذات بين فيرد كل منهل وتطوى له الارض الحديث وأخرج نعيم بن حماد فى كتاب الفتن من طريق كعب الاحبار قال يتوجه الدجال فينزل عند باب دمشق الشرقى ثم يلتمس فلا يقدر عليه ثم يرى عند المياه التى عند نهر الكسوة ثم يطلب فلا يدرى أين توجه ثم يظهر بالمشرق فيعطى الخلافة ثم يظهر السحر ثم يدعى النبوة فتتفرق الناس عنه فيأتى النهر فيأمره أن يسيل اليه فيسيل ثم يأمره أن يرجع فيرجع ثم يأمره ان ييبس فييبس ويأمر جبل طور وجبل زيتا ان ينتطحا فينتطحا ويأمر الريح أن تثير سحابا من البحر فتمطر الارض ويخوض البحر فى يوم ثلاث خوضات فلا يبلغ حقويه واحدى يديه أطول من الاخرى فيمد الطويلة فى البحر فتبلغ قعره فيخرج من الحيتان ما يريد وأخرج أبو نعيم فى ترجمة حسان بن عطية أحد ثقات التابعين من الحلية بسند حسن صحيح اليه قال لا ينجو من فتنة الدجال الا اثنا عشر ألف رجل وسبعة آلاف امرأة وهذا لا يقال من قبل الرأى فيحتمل ان يكون مرفوعا أرسله ويحتمل ان يكون أخذه عن بعض أهل الكتاب وذكر المصنف فى الباب أحد عشر حديثا * الحديث الاول (قوله يحيى) هو القطان واسمعيل هو ابن أبى خالد وقيس هو ابن أبى حازم (قوله قال لى المغيرة بن شعبة) عند مسلم من رواية ابراهيم بن حميد عن اسمعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم عن المغيرة بن شعبة (قوله ماسأل أحد النبى صلى الله عليه وسلم عن الدجال ما سألته) فى رواية مسلم أكثر مما سألته (قوله وانه قال لى ما يضرك منه) فى رواية مسلم قال وما ينصبك منه بنون وصاد مهملة ثم موحدة من النصب بمعنى التعب ومثله عنده من رواية يزيد بن هرون عن اسمعيل وزاد فقال لى أى بنى وما ينصبك منه وعنده من طريق هشيم عن اسمعيل وما سؤالك عنه أى وما سبب سؤالك عنه وقال أبو نعيم

* حدثنا مسدد حدثنا يحيى حدثنا اسمعيل حدثنى قيس قال قال لى المغيرة بن شعبة ما سأل أحد النبى صلى الله عليه وسلم عن الدجال ما سألته وانه قال لى ما يضرك منه

قلت لانهم يقولون ان معه جبل خبز ونهر ماء قال بل هو أهون على الله من ذلك * حدثنا سعد بن حفص حدثنا شيبان عن يحيى عن اسحق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يجيء الدجال حتى ينزل فى ناحية المدينة

فى المستخرج معنى قوله ما ينصبك أى ما الذى يغمك منه من الغم حتى يهولك أمره (قلت) وهو تفسير باللازم والا فالنصب التعب وزنه ومعناه ويطلق على المرض لان فيه تعبا قال ابن دريد يقال نصبه المرض وأنصبه وهو تغير الحال من تعب أو وجع (قوله قلت لانهم يقولون) هو متعلق بمحذوف تقديره انخشيه منه مثلا فى رواية المستملى انهم يقولون وهى رواية مسلم والضمير فى انهم للناس أو لاهل الكتاب (قوله جبل خبز) بضم الخاء المعجمة وسكون الموحدة بعدها زاى والمراد ان معه من الخبز قدر الجبل وأطلق الخبز وأراد به أصله وهو القمح مثلا زاد فى رواية هشيم عند مسلم معه جبال من خبز ولحم ونهر من ماء وفى رواية ابراهيم بن حميد ان معه الطعام والانهار وفى رواية يزيد بن هرون ان معه الطعام والشراب (قوله ونهر ماء) بسكون الهاء وبفتحها (قوله قال بل هو أهون على الله من ذلك) سقط لفظ بل من رواية مسلم وقال عياض معناه هو أهون من أن يجعل ما يخلقه على يديه مضلا للمؤمنين ومشككا للقلوب الموقنين بل ليزداد الذين آمنوا ايمانا ويرتاب الذين فى قلوبهم مرض فهو مثل قول الذى يقتله ما كنت أشد بصيرة منى فيك لا أن قوله هو أهون على الله من ذلك انه ليس شيء من ذلك معه بل المراد أهون من ان يجعل شيأ من ذلك آية على صدقه ولا سيما وقد جعل فيه آية ظاهرة فى كذبه وكفره يقرؤها من قرأ ومن لا يقرأ زائدة على شواهد كذبه من حدثه ونقصه (قلت) الحامل على هذا التأويل انه ورد فى حديث آخر مرفوع ومعه جبل من خبز ونهر من ماء أخرجه أحمد والبيهقى فى البعث من طريق جنادة بن أبى أمية عن مجاهد قال انطلقنا الى رجل من الانصار فقلنا حدثنا بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدجال ولا تحدثنا عن غيره فذكر حديثا فيه تمطر الارض ولا ينبت الشجر ومعه جنة ونار فناره جنة وجنته نار ومعه جبل خبز الحديث بطوله ورجاله ثقات ولاحمد من وجه آخر عن جنادة عن رجل من الانصار معه جبال الخبز وأنهار الماء ولاحمد من حديث جابر معه جبال من خبز والناس فى جهد الا من تبعه ومعه نهران الحديث فدل ما ثبت من ذلك على ان قوله هو أهون على الله من ذلك ليس المراد به ظاهره وانه لا يجعل على يديه شيأ من ذلك بل هو على التأويل المذكور وسيأتى فى الحديث الثامن ان معه جنة ونارا وغفل القاضى ابن العربى فقال فى الكلام على حديث المغيرة عند مسلم لما قال له ان ينزلك قال ان معه ماء ونارا (قلت) ولم أر ذلك فى حديث المغيرة قال ابن العربى أخذ بظاهر قوله هو أهون على الله من ذلك من رد من المبتدعة الاحاديث الثابتة ان معه جنة ونارا وغير ذلك قال وكيف يرد بحديث يحتمل ما ثبت فى غيره من الاحاديث الصحيحة فلعل الذى جاء فى حديث المغيرة جاء قبل أن يبين النبى صلى الله عليه وسلم أمره ويحتمل أن يكون قوله هو أهون أى لا يجعل له ذلك حقيقة وانما هو تخييل وتشبيه على الابصار فيثبت المؤمن ويزل الكافر ومال ابن حبان فى صحيحه الى الآخر فقال هذا لا يضاد خبر أبى مسعود بل معناه انه أهون على الله من أن يكون نهر ماء يجرى فان الذى معه يرى انه ماء وليس بماء * الحديث الثانى (قوله حدثنا سعد بن حفص) بسكون العين وفى بعض النسخ بكسرها وزيادة ياء وهو تحريف (قوله شيبان) هو ابن عبد الرحمن نسبه عباس الدورى عن سعد بن حفص شيخ البخارى فيه أخرجه الاسماعيلى ويحيى هو ابن أبى كثير (قوله يجيء الدجال حتى ينزل فى ناحية المدينة) فى حديث أبى سعيد الآتى بعد باب ينزل بعض

السباخ التي في المدينة وفي رواية حماد بن سلمة عن اسحق عن أنس فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقه فيخرج اليه كل منافق ومنافقة والجرف بضم الجيم والراء بعدها فاء مكان بطريق المدينة من جهة الشام على ميل وقيل على ثلاثة أميال والمراد بالرواق الفسطاط ولابن ماجه من حديث أبي امامة نزل عند الطريق الاحمر عند منقطع السبخة (قوله (١) ترجف ثلاث رجفات) في رواية الدوري فترجف وهي أوجه وقد تقدم في آخر كتاب الحج من طريق الاوزاعي عن اسحق أتم من هذا وفيه ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة وتقدم شرحه هناك والجمع بين قوله ترجف ثلاث رجفات وبين قوله في الحديث الذي يلي هذا لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال وفي حديث محجن بن الادرع عند أحمد والحاكم رفعه يجيء الدجال فيصعد أحدا فيتطلع فينظر الى المدينة فيقول لاصحابه ألا ترون الى هذا القصر الابيض هذا مسجد أحمد ثم يأتي المدينة فيجد بكل نقب من نقابها ملكا مصلتا سيفه فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقه ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة الا خرج اليه فتخلص المدينة فذلك يوم الخلاص وفي حديث أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الذي تقدمت الاشارة اليه أول الباب وتطوى له الارض طي فروة الكبش حتى يأتي المدينة فيغلب على خارجها ويمنع داخلها ثم يأتي ايليا فيحاصر عصابة من المسلمين وحاصل ما وقع به الجمع ان الرعب المنفي هو الخوف والفزع حتى لا يحصل لاحد فيها بسبب نزوله قربها شيء منه أو هو عبارة عن غايته وهو غلبته عليها والمراد بالرجفة الارفاق وهو اشاعة مجيئه وانه لا طاقة لاحد به فيسارع حينئذ اليه من كان يتصف بالنفاق أو الفسق فيظهر حينئذ تمام انها تنفي خبثها * الحديث الثالث (قوله حدثنا عبد العزيز ابن عبد الله الخ) ثبت هذا للمستملي وحده هنا وسقط لسائرهم وقد مضى في آخر كتاب الحج سندا ومتنا وابراهيم بن سعد اى ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وسعد هو الذي روى عنه محمد ابن بشر في السند الثاني (قوله لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال) تقدم ضبط المسيح في باب الدعاء قبل السلام من كتاب الصلاة وهو قبيل كتاب الجمعة وتقدم فيه أيضا ان من قاله بالخاء المعجمة صحف والقول في سبب تسميته المسيح بما يغني عن اعادته هنا (٢) وحكى شيخنا مجد الدين الشيرازي صاحب القاموس في اللغة انه اجتمع له من الاقوال في سبب تسمية الدجال المسيح خمسون قولا وبالغ القاضي ابن العربي فقال ضل قوم فرووه المسيخ بالخاء المعجمة وشدد بعضهم السين ليفرقوا بينه وبين المسيح عيسى بن مريم بزعمهم وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم بينهما بقوله في الدجال مسيح الضلالة فدل على ان عيسى مسيح الهدى فاراد هؤلاء تعظيم عيسى فحرفوا الحديث (قوله لها يومئذ سبعة أبواب) قال عياض هذا يؤيد ان المراد بالانقاب في حديث أبي هريرة يعني ثاني أحاديث الباب الذي يليه الابواب وفوهات الطريق (قوله على كل باب ملكان) كذا في رواية ابراهيم بن سعد وفي رواية محمد بن بشر لكل باب ملكان وأخرجه الحاكم من رواية الزهري عن طلحة بن عبد الله بن عوف عن عياض بن مسافع عن أبي بكرة قال أكثر الناس في شأن مسيلمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه كذاب من ثلاثين كذابا قبل الدجال وانه ليس بلد الا يدخله رعب الدجال الا المدينة على كل نقب من أنقابها ملكان يذبان عنها رعب المسيح * الحديث الرابع (قوله حدثنا وهيب) بالتصغير وأيوب هو السختياني (قوله عن ابن عمر أراه عن النبي

ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد عن أبيه عن جده عن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال ولها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا وهيب حدثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر أراه عن النبي

(١) قوله ترجف ثلاث رجفات هكذا بنسخ الشرح بايدينا والذي في المتن بايدينا ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فلعل ما في الشارح رواية له اه

(٢) قوله وحكى شيخنا الخ عبارة القاموس في مادة مسح والمسيح عيسى صلى الله عليه وسلم لبركته وذكرت في اشتقاقه خمسين قولا في شرحي لمشارق الانوار وغيره والدجال لشؤمه أو هو كسكين اه

صلى الله عليه وسلم) القائل أراه عن النبي صلى الله عليه وسلم هو البخاري وقد سقط قوله أراه الخ للمستملي ولأبي زيد المروزي وأبي أحمد الجرجاني فصارت صورته موقوفا وبذلك جزم الاسماعيلي فقال بعد ان أورده من رواية أحمد بن منصور الرمادي عن موسى بن اسمعيل شيخ البخاري بسنده الى ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رواه البخاري عن موسى فلم يذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم ورواه أبو نعيم في المستخرج عن الطبراني عن أحمد بن داود المكي عن موسى وصرح برفعه أيضا واقتصر المزي على ما وقع في رواية السرخسي وغيره بلفظ أراه والحديث في الاصل مرفوع فقد أخرجه مسلم من رواية حماد بن زيد عن أيوب فقال فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في أحاديث الانبياء في ترجمة عيسى بن مريم من طريق موسى بن عقبة عن نافع قال قال عبد الله هو ابن عمر ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بين ظهراني الناس المسيح الدجال فذكر هذا الحديث وسياقه هناك أتم (قوله أعور العين اليمنى) في رواية غير أبي ذر أعور عين اليمنى بغير ألف ولام ومثله في رواية الطبراني وقد تقدم في ترجمة عيسى بلفظ أعور عينه اليمنى وتقدم توجيهه والبحث في اعرابه (قوله كأنها عنبة طافية) يأتي الكلام عليه في الحديث السادس هكذا وقع في هذا الموضع عند الجميع لم يذكر الموصوف بذلك ومثله في رواية الاسماعيلي لكن قال في آخره يعني الدجال ووقع في رواية الطبراني في أوله الدجال أعور عين اليمنى (قوله وقال ابن اسحق) هو محمد صاحب المغازي (قوله عن صالح بن ابراهيم) أي ابن عبد الرحمن بن عوف وهو أخو سعد بن ابراهيم (قوله عن أبيه قال قدمت البصرة) أراد بهذا التعليق ثبوت لقاء ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف لابي بكرة لان ابراهيم مدني وقد تستنكر روايته عن أبي بكرة لانه نزل البصرة من عهد عمر الى أن مات (قوله فقال لي أبو بكرة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم بهذا) هذا التعليق وصله الطبراني في الاوسط من رواية محمد بن مسلمة الحراني عن محمد بن اسحق بهذا السند وبقيته بعد قوله فلقيت أبا بكرة فقال اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل قرية يدخلها فزع الدجال الا المدينة يأتيها ليدخلها فيجد على بابها ملكا مصلتا بالسيف فيرده عنها قال الطبراني لم يروه عن صالح الا ابن اسحق (قلت) وصالح المذكور ثقة مقل أخرج له في الصحيحين حديثا واحدا غير هذا وقوله بهذا يريد أصل الحديث والا فبين لفظ صالح بن ابراهيم ولفظ سعد بن ابراهيم مغايرات تظهر من سياقهما * الحديث الخامس (قوله حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) هو الاويسي وابراهيم هو ابن سعد وصالح هو ابن كيسان وابن شهاب هو الزهري (قوله قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال) هكذا أورده هنا وطوله في كتاب الجهاد من طريق معمر عن الزهري بهذا السند وأوله ان عمر انطلق مع النبي صلى الله عليه وسلم في رهط قبل ابن صياد القصة بطولها وفيه خبأت لك خبيأ وفيه فقال عمر دعني يارسول الله أضرب عنقه ثم ذكر بعده قال ابن عمر انطلق بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بن كعب الى النخل التي فيها ابن صياد فذكر القصة الاخرى وفيها وهو مضطجع في قطيفة وفيها الوتر كته بين ثم ذكر بعده قال ابن عمر ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم في الناس الحديث فجمع هذه الاحاديث الثلاثة في أواخر كتاب الجهاد في باب كيف يعرض الاسلام على الصبي وكذا صنع في كتاب الادب أورده فيه من طريق شعيب بن أبي حمزة عن الزهري واقتصر في أواخر كتاب

صلى الله عليه وسلم قال أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية * حدثنا علي ابن عبد الله حدثنا محمد بن بشر حدثنا مسعر حدثنا سعد بن ابراهيم عن أبيه عن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة رعب المسيح لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان * وقال ابن اسحق عن صالح بن ابراهيم عن أبيه قال قدمت البصرة فقال لي أبو بكرة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم بهذا * حدثنا عبد العزيز ابن عبد الله حدثنا ابراهيم عن صالح عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه

الجنائز على الاولين ولم يذكر الثالث أورده فيه من طريق يونس بن يزيد عن الزهري وكذا صنع
في الشهادات أورده فيه من طريق شعيب وقد شرحتهما هنالك وأورده مسلم من رواية يعقوب بن
ابراهيم بن سعد عن أبيه بسنده في هذا الباب بتمامه مشتملا على الاحاديث الثلاثة **(قوله** ومامن
نبي الا وقد أنذره قومه) زاد في رواية معمر لقد أنذره نوح قومه وفي حديث أبي عبيدة بن الجراح
عند أبي داود والترمذي وحسنه لم يكن نبي بعد نوح الا وقد أنذر قومه الدجال وعند أحمد لقد أنذره
نوح أمته والنبيون من بعده أخرجه من وجه آخر عن ابن عمر وقد استشكل انذار نوح قومه
بالدجال مع ان الاحاديث قد ثبتت انه يخرج بعد أمور ذكرت وان عيسى يقتله بعد ان ينزل من
السماء فيحكم بالشريعة المحمدية والجواب انه كان وقت خروجه أخفي على نوح ومن بعده
فكأنهم أنذروا به ولم يذكر لهم وقت خروجه فحذروا قومهم من فتنته ويؤيده قوله صلى
الله عليه وسلم في بعض طرقه ان يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه فانه محمول على ان ذلك كان قبل أن
يتبين له وقت خروجه وعلاماته فكان يجوز أن يخرج في حياته صلى الله عليه وسلم ثم بين له بعد
ذلك حاله ووقت خروجه فأخبر به فبذلك تجتمع الاخبار وقال ابن العربي انذار الانبياء قومهم
بأمر الدجال تحذير من الفتن وطمأنينة لها حتى لا يزعزعها عن حسن الاعتقاد وكذلك تقريب
النبي صلى الله عليه وسلم له زيادة في التحذير وأشار مع ذلك الى انهم اذا كانوا على الايمان ثابتين
دفعوا الشبه باليقين **(قوله** ولكني سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه) قيل ان السر في
اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم بالتنبيه المذكور مع انه أوضح الادلة في تكذيب الدجال
ان الدجال انما يخرج في أمته دون غيرها ممن تقدم من الامم ودل الخبر على ان علم كونه يختص
خروجه بهذه الامة كان طوي عن غير هذه الامة كما طوي عن الجميع علم وقت قيام الساعة
(قوله انه أعور وان الله ليس بأعور) انما اقتصر على ذلك مع ان أدلة الحدوث في الدجال ظاهرة
لكون العور أثر محسوس يدركه العالم والعامي ومن لا يهتدي الى الادلة العقلية فاذا ادعى
الربوبية وهو ناقص الخلقة والاله يتعالى عن النقص علم انه كاذب وزاد مسلم في رواية يونس
والترمذي في رواية معمر قال الزهري فأخبرني عمرو بن ثابت الانصاري انه أخبره بعض أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يومئذ للناس وهو يحذرهم تعلمون انه
لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت وعند ابن ماجه نحوه وهذه الزيادة من حديث أبي امامة وعند
البزار من حديث عبادة بن الصامت وفيه تنبيه على ان دعواه الربوبية كذب لان رؤية الله تعالى
مقيدة بالموت والدجال يدعي انه الله ويراه الناس مع ذلك وفي هذا الحديث رد على من يزعم انه يرى
الله تعالى في اليقظة تعالى الله عن ذلك ولا يرد على ذلك رؤية النبي صلى الله عليه وسلم له ليلة
الاسراء لان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم فأعطاه الله تعالى في الدنيا القوة التي ينعم بها
على المؤمنين في الآخرة * الحديث السادس **(قوله** عن عقيل) بالضم هو ابن خالد **(قوله** بينا أنا
نائم أطوف بالكعبة) زاد في ذكر عيسى من أحاديث الانبياء عن أحمد بن محمد المكي عن ابراهيم
ابن سعد بهذا السند الى ابن عمر قال لا والله ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعيسى أحمر ولكن
قال بينما الحديث وزاد في رواية شعيب عن ابن شهاب رأيتني قبل قوله أطوف وهو بضم
المثناة وتقدم في التعبير من طريق مالك عن نافع عن ابن عمر أراني الليلة عند الكعبة وهو

ومامن نبي الا وقد أنذره قومه ولكني سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه انه أعور وان الله ليس بأعور * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم أطوف بالكعبة

بفتح الهمزة وكل ذلك يقتضى انه ارؤيا منام والذى نفاه ابن عمر فى هذه الرواية جاء عنه اثباته فى رواية مجاهد عنه قال رأيت عيسى وموسى وابراهيم فاما عيسى فاحمر جعد عريض الصدر وأما موسى فذكر الحديث وتقدم القول فى ذلك فى ترجمته مستوفى وان الصواب أن الذى اتهم انما روى هذا عن ابن عباس (قوله فاذا رجل آدم) بالمد فى رواية مالك رأيت رجلا آدم كأحسن ما أنت راء من أدم الرجال بضم الهمزة وسكون الدال (قوله سبط الشعر) بفتح المهملة وكسر الموحدة وسكونها أيضا (قوله ينطف) بكسر الطاء المهملة (أو يهراق) كذا بالشك ولم يشك فى رواية شعيب وزاد فى رواية مالك له لمة بكسر اللام وتشديد الميم كأحسن ما أنت راء من اللمم وفى رواية موسى بن عقبة عن نافع تضرب به لمته بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماء (قوله قد رجلها) (١) بتشديد الجيم (يقطر ماء) ووقع فى رواية شعيب بين رجلين وفى رواية مالك متكئا على عواتق رجلين يطوف بالبيت وفى حديث ابن عباس ورأيت عيسى بن مريم مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الرأس زاد فى حديث أبى هريرة بنحوه كأنما خرج من ديماس يعنى الحمام وفى رواية حنظلة عن سالم عن ابن عمر يسكب رأسه أو يقطر وفى حديث جابر عند مسلم فاذا أقرب من رأيت به شبها عروة بن مسعود (قوله قلت من هذا قالوا ابن مريم) فى رواية مالك فسألت من هذا فقيل المسيح بن مريم وفى رواية حنظلة فقالوا عيسى بن مريم (قوله ثم ذهبت ألتفت فاذا رجل جسيم أحمر جعد الرأس أعور العين) زاد فى رواية مالك جعد قطط أعور وزاد شعيب أعور العين اليمنى وقد تقدم القول فيه أول الباب وفى رواية حنظلة ورأيت وراءه رجلا أحمر جعد الرأس أعور العين اليمنى ففى هذه الطرق انه أحمر ووقع فى حديث عبد الله بن مغفل عند الطبرانى انه آدم جعد فيمكن أن تكون أدمته صافية ولا ينافى ان يوصف مع ذلك بالحمرة لان كثيرا من الأدم قد تحمر وجنته ووقع فى حديث سمرة عند الطبرانى وصححه ابن حبان والحاكم ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبى تحيى شيخ من الانصار انتهى وهو بكسر المثناة الفوقانية ضبطه ابن ماكولا عن جعفر المستغفرى ولا يعرف الا من هذا الحديث (قوله كأن عينه عنبة طافية) بياء غير مهموزة أى بارزة ولبعضهم بالهمز أى ذهب ضوؤها قال القاضى عياض رويناه عن الاكثر بغير همز وهو الذى صححه الجمهور وجزم به الاخفش ومعناه انها ناتئة نتوء حبة العنب من بين اخواتها قال وضبطه بعض الشيوخ بالهمز وأنكره بعضهم ولا وجه لانكاره فقد جاء فى آخر انه ممسوح العين مطموسة وليست جحراء ولا ناتئة وهذه صفة حبة العنب اذا سال ماؤها وهو يصحح رواية الهمز (قلت) الحديث المذكور عند أبى داود يوافقه حديث عبادة بن الصامت ولفظه رجل قصير أفحج بفاء ساكنة ثم مهملة مفتوحة ثم جيم من الفحج وهو تباعد ما بين الساقين أو الفخذين وقيل تدانى صدور القدمين مع تباعد العقبين وقيل هو الذى فى رجله اعوجاج وفى الحديث المذكور جعد أعور مطموس العين ليست بناتئة بنون ومثناة ولا جحراء بفتح الجيم وسكون المهملة ممدود أى عميقة وبتقديم الحاء أى ليست متصلبة وفى حديث عبد الله بن مغفل ممسوح العين وفى حديث سمرة مثله وكلاهما عند الطبرانى ولكن فى حديثهما أعور العين اليسرى ومثله لمسلم من حديث حذيفة وهذا بخلاف قوله فى حديث الباب أعور العين اليمنى وقد اتفقا عليه من حديث ابن عمر فيكون أرجح والى ذلك أشار ابن عبد البر لكن جمع بينهما

(١) قوله قد رجلها يقطر ماء هكذا فى نسخ الشارح وليست هذه الجملة فى نسخ الصحيح التى بأيدينا فلعلها رواية للشارح ويحرر ظمها اه مصححه

فاذا رجل آدم سبط الشعر ينطف أو يهراق رأسه ماء قلت من هذا قالوا ابن مريم ثم ذهبت ألتفت فاذا رجل جسيم أحمر جعد الرأس أعور العين كأن عينه عنبة طافية

القاضي عياض فقال تصحح الروايتان معا بان تكون المطموسة والممسوحة هي العوراء الطافئة بالهمز أي التي ذهب ضوؤها وهي العين اليمنى كما في حديث ابن عمر وتكون الجاحظة التي كأنها كوكب وكأنها نخاعة في حائط هي الطافية بلا همز وهي العين اليسرى كما جاء في الرواية الاخرى وعلى هذا فهو أعور العين اليمنى واليسرى معا فكل واحدة منهما عوراء أي معيبة فان الاعور من كل شئ المعيب وكلا عيني الدجال معيبة فاحداهما معيبة بذهاب ضوئها حتى ذهب ادراكها والاخرى بنتوئها انتهى قال النووي هو في نهاية الحسن وقال القرطبي في المفهم حاصل كلام القاضي ان كل واحدة من عيني الدجال عوراء احداهما بما أصابها حتى ذهب ادراكها والاخرى باصل خلقها معيبة لكن يبعد هذا التأويل ان كل واحدة من عينيه قد جاء وصفها في الرواية بمثل ما وصفت به الاخرى من العور فتأمله وأجاب صاحبه القرطبي في التذكرة بان الذي تأوله القاضي صحيح فان المطموسة وهي التي ليست ناتئة ولا حجراء هي التي فقدت الادراك والاخرى وصفت بان عليها ظفرة غليظة وهي جلدة تغشى العين واذا لم تقطع عميت العين وعلى هذا فالعور فيهما لان الظفرة مع غلظها تمنع الادراك أيضا فيكون الدجال أعمى أو قريبا منه الا انه جاء ذكر الظفرة في العين اليمنى في حديث سفينة وجاء في العين الشمال في حديث سمرة فالله أعلم (قلت) وهذا هو الذي أشار اليه شيخه بقوله ان كل واحدة منهما جاء وصفها بمثل ما وصفت الاخرى ثم قال في التذكرة يحتمل أن تكون كل واحدة منهما عليها ظفرة فان في حديث حذيفة انه ممسوح العين عليها ظفرة غليظة قال واذا كانت الممسوحة عليها ظفرة فالتي ليست كذلك أولى قال وقد فسرت الظفرة بانها لحمة كالعلقة (قلت) ووقع في حديث أبي سعيد عند أحمد وعينه اليمنى عوراء جاحظة لا تخفى كأنها نخاعة في حائط مجصص وعينه اليسرى كأنها كوكب دري فوصف عينيه معا ووقع عند أبي يعلى من هذا الوجه أعور ذو حدقة جاحظة لا تخفى كأنها كوكب دري ولعلها أبين لان المراد بوصفها بالكوكب شدة اتقادها وهذا بخلاف وصفها بالطمس ووقع في حديث أبي بن كعب عند أحمد والطبراني احدى عينيه كأنها زجاجة خضراء وهو يوافق وصفها بالكوكب ووقع في حديث سفينة عند أحمد والطبراني أعور عينه اليسرى بعينه اليمنى ظفرة غليظة والذي يتحصل من مجموع الاخبار أن الصواب في طافية انه بغير همز فانها قيدت في رواية الباب بانها اليمنى وصرح في حديث عبد الله بن مغفل وسمرة وأبي بكرة بان عينه اليسرى ممسوحة والطافية هي البارزة وهي غير الممسوحة والعجب ممن يجوز رواية الهمز في طافية وعدمه مع تضاد المعنى في حديث واحد فلو كان ذلك في حديثين لسهل الامر وأما الظفرة فجائز أن تكون في كلا عينيه لانه لا يضاد الطمس ولا النتوء وتكون التي ذهب ضوؤها هي المطموسة والمعيبة مع بقاء ضوئها هي البارزة وتشبيهها بالنخاعة في الحائط المجصص في غاية البلاغة وأما تشبيهها بالزجاجة الخضراء وبالكوكب الدري فلا ينافي ذلك فان كثيرا ممن يحدث له في عينه النتوء يبقى معه الادراك فيكون الدجال من هذا القبيل والله أعلم قال ابن العربي في اختلاف صفات الدجال بما ذكر من النقص بيان انه لا يدفع النقص عن نفسه كيف كان وانه محكوم عليه في نفسه وقال البيضاوي الظفرة لحمة تنبت عند المآق وقيل جلدة تخرج في العين من الجانب الذي يلي الانف ولا يمنع ان تكون في العين السالمة بحيث لا تواري الحدقة بأسرها بل تكون على حدتها (**قوله هذا الدجال**)

قالوا هذا الدجال

فى رواية شعيب قلت من هذا قالوا وكذا فى رواية حنظلة وفى رواية مالك فقيل المسيح الدجال ولم أقف على اسم القائل معينا (قوله أقرب الناس به شبها ابن قطن) زاد فى رواية شعيب وابن قطن رجل من بنى المصطلق من خزاعة وفى رواية حنظلة أشبه من رأيت به ابن قطن وزاد أحمد ابن محمد المكى فى روايته قال الزهرى هلك فى الجاهلية وقدمت هناك سياق نسبه الى خزاعة من فوائد الدمياطى وسأذكر اسمه فى آخر الباب مع بقية صفته ان شاء الله تعالى واستشكل كون الدجال يطوف بالبيت وكونه يتلو عيسى بن مريم وقد ثبت انه اذا رآه يذوب وأجابوا عن ذلك بان الرؤيا المذكورة كانت فى المنام ورؤيا الانبياء وان كانت وحيا لكن فيها ما يقبل التعبير وقال عياض لا اشكال فى طواف عيسى بالبيت وأما الدجال فلم يقع فى رواية مالك انه طاف وهى أثبت ممن روى طوافه وتعقب بان الترجيح مع امكان الجمع مردود لان سكوت مالك عن نافع عن ذكر الطواف لا يرد رواية الزهرى عن سالم وسواء ثبت انه طاف أم لم يطف فرؤيته اياه بمكة مشكلة مع ثبوت انه لا يدخل مكة ولا المدينة وقد انفصل عنه القاضى عياض بان منعه من دخولها انما هو عند خروجه فى آخر الزمان (قلت) ويؤيده ما دار بين أبى سعيد وبين ابن صياد فيما أخرجه مسلم وان ابن صياد قال له ألم يقل النبى صلى الله عليه وسلم انه لا يدخل مكة ولا المدينة وقد خرجت من المدينة أريد مكة فتأوله من جزم بان ابن صياد هو الدجال على ان المنع انما هو حيث يخرج وكذا الجواب عن مشيه وراء عيسى عليه السلام * الحديث السابع حديث عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ فى صلاته من فتنة الدجال وهو مختصر من حديث تقدم بتمامه فى باب الدعاء قبل السلام وهو قبيل كتاب الجمعة أورده من طريق شعيب عن الزهرى بهذا السند مطولا ثم قال وعن الزهرى فذكر هذا الحديث هنا * الحديث الثامن (قوله أخبرنى أبى) هو عثمان بن جبلة بفتح الجيم والموحدة ابن أبى رواد بفتح الراء وتشديد الواو (قوله عن عبد الملك) هو ابن عمير ونسب عند مسلم فى رواية محمد بن جعفر عن شعبة فقال عن عبد الملك ابن عمير (قوله ربعى) بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة اسم بلفظ النسب وهو ابن حراش بمهملة وآخره معجمة وحذيفة هو ابن اليمان (قوله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى الدجال ان معه) كذا ذكره شعبة مختصرا وتقدم فى أول ذكر بنى اسرائيل من طريق أبى عوانة عن عبد الملك عن ربعى قال قال عقبة بن عمرو لحذيفة ألا تحدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعته يقول ان مع الدجال اذا خرج وكذا لمسلم من طريق شعيب بن صفوان عن عبد الملك (قوله ان معه ماء ونارا) عند مسلم من طريق نعيم بن أبى نعيم بن أبى هند عن ربعى اجتمع حذيفة وأبو مسعود فقال حذيفة لانا بما مع الدجال أعلم منه وفى رواية أبى مالك الاشجعى عن ربعى عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانا أعلم بما مع الدجال منه معه نهران يجريان أحدهما رأى العين ماء أبيض والآخر رأى العين نار تأجج وفى رواية شعيب ابن صفوان فاما الذى يراه الناس ماء فنار تحرق وأما الذى يراه الناس نارا فماء بارد الحديث وفى حديث سفينة عند أحمد والطبرانى معه واديان أحدهما جنة والآخر نار فناره جنة وجنته نار وفى حديث أبى امامة عند ابن ماجه وان من فتنته أن معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار فمن ابتلى بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه بردا وسلاما (قوله فناره ماء

أقرب الناس به شبها ابن قطن رجل من خزاعة * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عروة أن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ فى صلاته من فتنة الدجال * حدثنا عبدان أخبرنى أبى عن شعبة عن عبد الملك عن ربعى عن حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى الدجال ان معه ماء ونارا فناره ماء

بارد وماؤه نار قال ابن مسعود أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما بعث نبي إلا أنذر أمته الاعور الكذاب ألا انه أعور وان ربكم ليس بأعور وان بين عينيه مكتوب كافر

بارد وماؤه نار) زاد محمد بن جعفر في روايته فلا تهلكوا وفي رواية أبي مالك فان أدركه أحد فليأت النهر الذي يراه نارا وليغمض ثم ليطأطئ رأسه فيشرب وفي رواية شعيب بن صفوان فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارا فانه ماء عذب طيب وكذا في رواية أبي عوانة وفي حديث أبي سلمة عن أبي هريرة وانه يجيء معه مثل الجنة والنار فالتي يقول انها الجنة هي النار أخرجه أحمد وهذا كله يرجع الى اختلاف المرئي بالنسبة الى الرائي فاما أن يكون الدجال ساحرا فيخيل الشيء بصورة عكسه واما ان يجعل الله باطن الجنة التي يسخرها الدجال نارا وباطن النار جنة وهذا الراجح واما ان يكون ذلك كناية عن النعمة والرحمة بالجنة وعن المحنة والنقمة بالنار فمن اطاعه فانعم عليه بجنته يؤل أمره الى دخول نار الآخرة وبالعكس ويحتمل أن يكون ذلك من جملة المحنة والفتنة فيرى الناظر الى ذلك من دهشته النار فيظنها جنة وبالعكس * الحديث التاسع (قوله عن قتادة عن أنس) يأتي في التوحيد عن حفص بن عمر عن شعبة أنبأنا قتادة سمعت أنسا (قوله ما بعث نبي الا انذر أمته الاعور الكذاب) في رواية حفص ما بعث الله من نبي وقد تقدم بيانه في الحديث الخامس (قوله ألا انه اعور) بتخفيف اللام وهي حرف تنبيه (قوله وان ربكم ليس باعور) تقدم بيان الحكمة فيه في الحديث الخامس بما فيه مقنع (قوله وان بين عينيه مكتوب كافر) كذا للاكثر وللجمهور مكتوبا ولا اشكال فيه لانه اما اسم ان واما حال وتوجيه الاول أنه حذف اسم ان والجملة بعده مبتدأ وخبر في موضع خبر ان والاسم المحذوف اما ضمير الشان أو يعود على الدجال ويجوز أن يكون كافر مبتدأ والخبر بين عينيه وعند مسلم من رواية محمد بن جعفر عن شعبة مكتوب بين عينيه ك ف ر ومن طريق هشام عن قتادة حدثني أنس بلفظ الدجال مكتوب بين عينيه ك ف ر أي كافر ومن طريق شعيب بن الحبحاب عن أنس مكتوب بين عينيه كافر ثم تهجاها ك ف ر يقرؤه كل مسلم وفي رواية عمر ابن ثابت عن بعض الصحابة يقرؤه كل من كره عمله أخرجه الترمذي وهذا أخص من الذي قبله وفي حديث أبي بكرة عند أحمد يقرؤه الامي والكاتب ونحوه في حديث معاذ عند البزار وفي حديث أبي امامة عند ابن ماجه يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب ولاحمد عن جابر مكتوب بين عينيه كافر مهجاة ومثله عند الطبراني من حديث اسماء بنت عميس قال ابن العربي في قوله ك ف ر اشارة الى أن فعل وفاعل من الكفر انما يكتب بغير ألف وكذا هو في رسم المصحف وان كان أهل الخط أثبتوا في فاعل ألفا فذلك لزيادة البيان وقوله يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب اخبار بالحقيقة وذلك أن الادراك في البصر يخلقه الله للعبد كيف شاء ومتى شاء فهذا يراه المؤمن بغير بصره وان كان لا يعرف الكتابة ولا يراه الكافر ولو كان يعرف الكتابة كما يرى المؤمن الادلة بعين بصيرته ولا يراها الكافر فيخلق الله للمؤمن الادراك دون تعلم لان ذلك الزمان تنخرق فيه العادات في ذلك ويحتمل قوله يقرؤه من كره عمله أن يراد به المؤمنون عموما ويحتمل أن يختص ببعضهم ممن قوي ايمانه وقال النووي الصحيح الذي عليه المحققون أن الكتابة المذكورة حقيقة جعلها الله علامة قاطعة بكذب الدجال فيظهر الله المؤمن عليها ويخفيها على من أراد شقاوته وحكى عياض خلافا وأن بعضهم قال هي مجاز عن سمة الحدوث عليه وهو مذهب ضعيف ولا يلزم من قوله يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب أن لا تكون

الكتابة

الكتابة حقيقة بل يقدر الله على غير الكاتب علم الادراك فيقرأ ذلك وان لم يكن سبق له معرفة الكتابة وكان السر اللطيف فى أن الكاتب وغير الكاتب يقرأ ذلك لمناسبة أن كونه أعور يدركه كل من رآه فالله أعلم * الحديث العاشر والحادى عشر (قوله فيه أبو هريرة وابن عباس) أى يدخل فى الباب حديث أبى هريرة وحديث ابن عباس فيحتمل أن يريد أصل الباب فيتناول كلامه كل شئ ورد مما يتعلق بالدجال من حديث المذكورين ويحتمل أن يريد خصوص الحديث الذى قبله وهو أن كل نبى أنذر قومه الدجال وهو أقرب فما ورد عن أبى هريرة فى ذلك ما تقدم فى ترجمة نوح من أحاديث الانبياء من رواية يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال النبى صلى الله عليه وسلم ألا أحدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبى قومه انه أعور وأنه يجىء معه تمثال الجنة والنار فالتى يقول انها الجنة هى النار وانى أنذركم كما أنذر به نوح قومه وأخرج البزار بسند جيد عن أبى هريرة سمعت أبا القاسم الصادق المصدوق يقول يخرج مسيح الضلالة فيبلغ ما شاء الله أن يبلغ من الارض فى أربعين يوما فيلقى المؤمنون منه شدة شديدة الحديث ومما ورد فى ذلك من حديث ابن عباس ما تقدم أيضا فى الملائكة من طريق أبى العالية عن ابن عباس فى ذكر صفة موسى عليه السلام وفيه وذكر أنه رأى الدجال ووقع عند أحمد والطبرانى من طريق أخرى عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال فى الدجال أعور هجان بكسر أوله وتخفيف الجيم أى أبيض أزهر كأن رأسه أصلة أشبه الناس بعبد العزى ابن قطن فاما هلك الهلك فان ربكم ليس بأعور وفى لفظ للطبرانى ضخم فيلمانى بفتح الفاء وسكون التحتانية وفتح اللام وبعد الالف نون أى عظيم الجثة كأن رأسه اغصان شجرة يريد أن شعر رأسه كثير متفرق قائم أشبه الناس بعبد العزى بن قطن رجل من خزاعة وفى حديث النواس بن سمعان عند مسلم والترمذى وابن ماجه شاب قطط عينه قائمة ولابن ماجه كأنى أشبهه بعبد العزى ابن قطن وعند البزار من حديث الفلتان بن عاصم أجلى الجبهة عريض النحر ممسوح العين اليسرى كأنه عبد العزى بن قطن وقد تقدم فى ترجمة عيسى سياق نسب عبد العزى بن قطن ووقع فى حديث أبى هريرة عند أحمد نحوه لكن قال كأنه قطن بن عبد العزى وزاد فقال يارسول الله هل يضرنى شبهه قال لا أنت مؤمن وهو كافر وهذه الزيادة ضعيفة فان فى سنده المسعودى وقد اختلط والمحفوظ أنه عبد العزى بن قطن وأنه هلك فى الجاهلية كما قال الزهرى والذى قال هل يضرنى شبهه هو أكثم بن أبى الجون وانما قاله فى حق عمرو بن لحى كما أخرجه أحمد والحاكم من طريق محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة رفعه عرضت على النار فرأيت فيها عمرو ابن لحى الحديث وفيه وأشبه من رأيت به أكثم بن أبى الجون فقال أكثم يارسول الله أيضرنى شبهه قال لا انك مسلم وهو كافر فاما الدجال فشبهه بعبد العزى بن قطن وشبه عينه الممسوحة بعين أبى يحيى الانصارى كما تقدم والله أعلم وفى حديث حذيفة عند مسلم جفال الشعر وهو بضم الجيم وتخفيف الفاء أى كثيره ﴿ (قوله باب لا يدخل الدجال المدينة) أى المدينة النبوية ذكر فيه ثلاثة أحاديث * الاول قوله حدثنا النبى صلى الله عليه وسلم يوما حديثا طويلا عن الدجال كذا ورد من هذا الوجه مبهما وقد ورد من غير هذا الوجه عن أبى سعيد ما لعله يؤخذ منه ما لم يذكر كما فى رواية أبى نضرة عن ابى سعيد انه يهودى وأنه لا يولد له وأنه لا يدخل المدينة

فيه أبو هريرة وابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم *(باب لا يدخل الدجال المدينة)* حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن أبا سعيد قال حدثنا النبى صلى الله عليه وسلم يوما حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما يحدثنا به أنه قال

يأتى الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينزل بعض السباخ التى تلى المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خيار الناس فيقول أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال أرأيتم ان قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون فى الامر فيقولون لا فيقتله ثم يحييه

ولا مكة أخرجه مسلم وفى رواية عطية عن ابن أبى سعيد رفعه فى صفة عين الدجال كما تقدم وفيه ومعه مثل الجنة والنار وبين يديه رجلان ينذران أهل القرى كلما خرجا من قرية دخل أوائله أخرجه ابو يعلى والبزار وهو عند أحمد بن منيع مطول وسنده ضعيف وفى رواية أبى الوداك عن أبى سعيد رفعه فى صفة عين الدجال أيضا وفيه معه من كل لسان ومعه صورة الجنة خضراء يجرى فيها الماء وصورة النار سوداء تدخن (**قوله يأتى الدجال**) أى الى ظاهر المدينة (**قوله فينزل بعض السباخ**) بكسر المهملة وتخفيف الموحدة جمع سبخة بفتحتين وهى الارض الرملة التى لا تنبت لملوحتها وهذه الصفة خارج المدينة من غير جهة الحرة (**قوله التى تلى المدينة**) أى من قبل الشام (**قوله فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خيار الناس**) فى رواية صالح عن ابن شهاب عند مسلم أو من خير الناس وفى رواية أبى الوداك عن أبى سعيد عند مسلم فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فيلقاه مسالح الدجال فيقولون أوما تؤمن بربنا فيقول ما بربنا خفاء فينطلقون به الى الدجال بعد أن يريدوا قتله فاذا رآه قال يا أيها الناس هذا الدجال الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية عطية فيدخل القرى كلها غير مكة والمدينة حرمتا عليه والمؤمنون متفرقون فى الارض فيجمعهم الله فيقول رجل منهم والله لانطلقن فلانظرن هذا الذى أنذرناه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمنعه أصحابه خشية أن يفتتن به فيأتى حتى اذا أتى أدنى مسلحة من مسالحه أخذوه فسألوه ما شأنه فيقول أريد الدجال الكذاب فيكتبون اليه بذلك فيقول ارسلوا به الى فلما رآه عرفه (**قوله فيقول أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه**) فى رواية عطية أنت الدجال الكذاب الذى أنذرناه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد فيقول له الدجال لتطيعنى فيما آمرك به أو لاشقنك شقتين فينادى يا أيها الناس هذا المسيح الكذاب (**قوله فيقول الدجال أرأيتم ان قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون فى الامر فيقولون لا**) فى رواية عطية ثم يقول الدجال لاوليائه وهذا يوضح أن الذى يجيبه بذلك أتباعه ويرد قول من قال ان المؤمنين يقولون له ذلك تقية أو مرادهم لا نشك أى فى كفرك وبطلان قولك (**قوله فيقتله ثم يحييه**) فى رواية أبى الوداك فيأمر به الدجال فيشبح فيشبع ظهره وبطنه ضربا فيقول أما تؤمن بى فيقول أنت المسيح الكذاب فيؤمر به فيوشر بالميشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه ثم يمشى الدجال بين القطعتين ثم يقول قم فيستوى قائما وفى حديث النواس بن سمعان عند مسلم فيدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك وفى رواية عطية فيامر به فيمد برجليه ثم يأمر بحديدة فتوضع على عجب ذنبه ثم يشقه شقتين ثم قال الدجال لاوليائه أرأيتم ان أحييت لكم هذا ألستم تعلمون انى ربكم فيقولون نعم فيأخذ عصا فضرب أحد شقيه فاستوى قائما فلما رأى ذلك أولياؤه صدقوه وأحبوه وأيقنوا بذلك أنه ربهم وعطية ضعيف قال ابن العربى هذا اختلاف عظيم يعنى فى قتله بالسيف وبالميشار قال فيجمع بانهما رجلان يقتل كلا منهما قتلة غير قتلة الآخر كذا قال والاصل عدم التعدد ورواية الميشار تفسر رواية الضرب بالسيف فلعل السيف كان فيه فلول فصار كالميشار وأراد المبالغة فى تعذيبه بالقتلة المذكورة ويكون قوله فضربه بالسيف مفسرا لقوله انه نشره وقوله فيقطعه جزلتين اشارة الى آخر أمره لما ينتهى نشره قال ابن العربى وقد وقع فى قصة الذى

قتله الخضر أنه وضع يده فى رأسه فاقتلعه وفى أخرى فاضجعه بالسكين فذبحه فلم يكن بد من ترجيح احدى الروايتين على الاخرى لكون القصة واحدة (قلت) وقد تقدم فى تفسير الكهف بيان التوفيق بين الروايتين أيضا بحمد الله تعالى قال الخطابى فان قيل كيف يجوز أن يجرى الله الآية على يد الكافر فان احياء الموتى آية عظيمة من آيات الانبياء فكيف ينالها الدجال وهو كذاب مفتر يدعى الربوبية فالجواب أنه على سبيل الفتنة للعباد اذ كان عندهم مايدل على انه مبطل غير محق فى دعواه وهو أنه أعور مكتوب على جبهته كافر يقرؤه كل مسلم فدعواه داحضة مع وسم الكفر ونقص الذات والقدر اذ لو كان الها لازال ذلك عن وجهه وآيات الانبياء سالمة من المعارضة فلا يشتبهان وقال الطبرى لا يجوز ان تعطى اعلام الرسل لاهل الكذب والافك فى الحالة التى لا سبيل لمن عاين ما أتى به فيها الا الفصل بين المحق منهم والمبطل فاما اذا كان لمن عاين ذلك السبيل الى علم الصادق من الكاذب فمن ظهر ذلك على يده فلا ينكر اعطاء الله ذلك للكذابين فهذا بيان الذى أعطيه الدجال من ذلك فتنة لمن شاهده ومحنة لمن عاينه انتهى وفى الدجال مع ذلك دلالة بينة لمن عقل على كذبه لانه ذو أجزاء مؤلفة وتأثير الصنعة فيه ظاهر مع ظهور الآفة به من عور عينيه فاذا دعا الناس الى انه ربهم فأسوأ حال من يراه من ذوى العقول ان يعلم انه لم يكن ليسوّى خلق غيره ويعدله ويحسنه ولا يدفع النقص عن نفسه فاقل ما يجب ان يقول يامن يزعم انه خالق السماء والارض صور نفسك وعدلها وأزل عنها العاهة فان زعمت ان الرب لا يحدث فى نفسه شيأ فازل ما هو مكتوب بين عينيك وقال المهلب ليس فى اقتدار الدجال على احياء المقتول المذكور ما يخالف ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم هو أهون على الله من ذلك أى من أن يمكن من المعجزات تمكينا صحيحا فان اقتداره على قتل الرجل ثم احيائه لم يستمر له فيه ولا فى غيره ولا استضر به المقتول الا ساعة تألمه بالقتل مع حصول ثواب ذلك له وقد لا يكون وجد للقتل ألما لقدرة الله تعالى على دفع ذلك عنه وقال ابن العربى الذى يظهر على يد الدجال من الآيات من انزال المطر والخصب على من يصدقه والجدب على من يكذبه واتباع كنوز الارض له وما معه من جنة ونار ومياه تجرى كل ذلك محنة من الله واختبار ليهلك المرتاب وينجو المتيقن وذلك كله أمر مخوف ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لافتنة أعظم من فتنة الدجال وكان يستعيذ منها فى صلاته تشريعا لامته وأما قوله فى الحديث الآخر عند مسلم غير الدجال أخوف لى عليكم فانما قال ذلك للصحابة لان الذى خافه عليهم أقرب اليهم من الدجال فالقريب المتيقن وقوعه لمن يخاف عليه يشتد الخوف منه على البعيد المظنون وقوعه به ولو كان أشد (**قوله** فيقول والله ما كنت فيك أشد بصيرة منى اليوم) فى رواية أبى الوداك ما ازددت فيك الا بصيرة ثم يقول يا أيها الناس انه لا يفعل بعدى بأحد من الناس وفى رواية عطية فيقول له الدجال أما تؤمن بى فيقول أنا الآن أشد بصيرة فيك منى ثم نادى فى الناس يا أيها الناس هذا المسيح الكذاب من أطاعه فهو فى النار ومن عصاه فهو فى الجنة ونقل ابن التين عن الداودى أن الرجل اذا قال ذلك للدجال ذاب كما يذوب الملح فى الماء كذا قال والمعروف أن ذلك انما يحصل للدجال اذا رأى عيسى بن مريم (**قوله** فيريد الدجال ان يقتله فلا يسلط عليه) فى رواية أبى الوداك فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته نحاس فلا يستطيع اليه سبيلا

فيقول والله ما كنت فيك أشد بصيرة منى اليوم فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه

*حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن نعيم بن عبد الله المجمر عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال

وفي رواية عطية فقال له الدجال لتطيعني أو لأذبحنك فقال والله لا أطيعك أبدا فأمر به فاضجع فلا يقدر عليه ولا يتسلط عليه مرة واحدة زاد في رواية عطية فأخذ يديه ورجليه فالقي في النار وهي غبراء ذات دخان وفي رواية أبي الوداك فيأخذ يديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس انه قذفه الى النار وانما ألقي في الجنة زاد في رواية عطية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل أقرب أمتي مني وأرفعهم درجة وفي رواية أبي الوداك هذا أعظم شهادة عند رب العالمين ووقع عند أبي يعلى وعبد بن حميد من رواية حجاج بن أرطاة عن عطية انه يذبح ثلاث مرات ثم يعود ليذبحه الرابعة فيضرب الله على حلقه بصفيحة نحاس فلا يستطيع ذبحه والاول هو الصواب ووقع في حديث عبد الله بن عمرو رفعه في ذكر الدجال يدعو برجل لا يسلطه الله الا عليه فذكر نحو رواية أبي الوداك وفي آخره فيهوي اليه بسيفه فلا يستطيعه فيقول أخروه عني وقد وقع في حديث عبد الله بن معتمر ثم يدعو برجل فيما يرون فيؤمر به فيقتل ثم يقطع أعضاءه كل عضو على حدة فيفرق بينها حتى يراه الناس ثم يجمعها ثم يضرب بعصاه فاذا هو قائم فيقول أنا الله الذي أميت وأحيي قال وذلك كله سحر سحر أعين الناس ليس يعمل من ذلك شيأ وهو سند ضعيف جدا وفي رواية أبي يعلى من الزيادة قال أبو سعيد كنا نرى ذلك الرجل عمر بن الخطاب لما نعلم من قوته وجلده ووقع في صحيح مسلم عقب رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال أبو اسحق يقال ان هذا الرجل هو الخضر كذا أطلق فظن القرطبي ان أبا اسحق المذكور هو السبيعي أحد الثقات من التابعين ولم يصب في ظنه فان السند المذكور لم يجر لابي اسحق فيه ذكر وانما أبو اسحق الذي قال ذلك هو ابراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد راوي صحيح مسلم عنه كما جزم به عياض والنووي وغيرهما وقد ذكر ذلك القرطبي في تذكرته أيضا قبل فكأن قوله في الموضع الثاني السبيعي سبق قلم ولعل مستنده في ذلك ما قاله معمر في جامعه بعد ذكر هذا الحديث قال معمر بلغني أن الذي يقتل الدجال الخضر وكذا أخرجه ابن حبان من طريق عبد الرزاق عن معمر قال كانوا يرون أنه الخضر وقال ابن العربي سمعت من يقول ان الذي يقتله الدجال هو الخضر وهذه دعوى لا برهان لها (قلت) وقد تمسك من قاله بما أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي عبيدة بن الجراح رفعه في ذكر الدجال لعله أن يدركه بعض من رآني أو سمع كلامي الحديث ويعكر عليه قوله في رواية لمسلم تقدم التنبيه عليها شاب ممتلئ شبابا ويمكن أن يجاب بان من جملة خصائص الخضر أن لا يزال شابا ويحتاج الى دليل* الحديث الثاني حديث نعيم عن أبي هريرة على أنقاب المدينة ملائكة تقدم شرحه في فضائل المدينة آواخر كتاب الحج وتقدم هناك من حديث أنس ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة وكذا وقع في حديث جابر يسيح في الارض أربعين يوما يرد كل بلدة غير هاتين البلدتين مكة والمدينة حرمهما الله تعالى عليه يوم من أيامه كالسنة ويوم كالشهر ويوم كالجمعة وبقية أيامه كأيامكم هذه أخرجه الطبراني وهو عند أحمد بنحوه بسند جيد ولفظه تطوى له الارض في أربعين يوما الا ما كان من طيبة الحديث وأصله عند مسلم من حديث النواس بن سمعان بلفظ قلنا يا رسول الله فما لبثه في الارض قال أربعون يوما فذكره وزاد قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كالسنة يكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح وله عن عبد الله بن عمرو يخرج الدجال في

أمتي فيمكث أربعين لا أدرى أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما الحديث والجزم بأنها أربعون يوما مقدم على هذا الترديد فقد أخرجه الطبراني من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو بلفظ يخرج يعني الدجال فيمكث في الارض أربعين صباحا يردفيها كل منهل الا الكعبة والمدينة وبيت المقدس الحديث ووقع في حديث سمرة المشار اليه قبل يظهر على الارض كلها الا الحرمين وبيت المقدس فيحصر المؤمنين فيه ثم يهلكه الله وفي حديث جنادة بن أبي أمية أتينا رجلا من الانصار من الصحابة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنذركم المسيح الحديث وفيه يمكث في الارض أربعين صباحا يبلغ سلطانه كل منهل لا يأتي أربعة مساجد الكعبة ومسجد الرسول ومسجد الاقصى والطور أخرجه أحمد ورجاله ثقات * الحديث الثالث حديث أنس (**قوله** يأتيها الدجال) أي المدينة (فيجد الملائكة يحرسونها) في حديث محجن بن الادرع عند احمد والحاكم في ذكر المدينة ولا يدخلها الدجال ان شاء الله كلما أراد دخولها تلقاه بكل نقب من نقابها ملك مصلت سيفه يمنعه عنها وعند الحاكم من طريق ابي عبد الله القراظ سمعت سعد بن مالك وأبا هريرة يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لاهل المدينة الحديث وفيه ألا ان الملائكة مشتبكة بالملائكة على كل نقب من أنقابها ملكان يحرسانها لا يدخلها الطاعون ولا الدجال قال ابن العربي يجمع بين هذا وبين قوله على كل نقب ملكان ان سيف احدهما مسلول والآخر بخلافه (**قوله** فلا يقربها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله) قيل هذا الاستثناء محتمل للتعليق ومحتمل للتبرك وهو أولى وقيل انه يتعلق بالطاعون فقط وفيه نظر وحديث محجن ابن الادرع المذكور آنفا يؤيد انه لكل منهما وقال القاضي عياض في هذه الاحاديث حجة لاهل السنة في صحة وجود الدجال وانه شخص معين يبتلي الله به العباد ويقدره على أشياء كاحياء الميت الذي يقتله وظهور الخصب والانهار والجنة والنار واتباع كنوز الارض له وأمره السماء فتمطر والارض فتنبت وكل ذلك بمشيئة الله ثم يعجزه الله فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ثم يبطل أمره ويقتله عيسى بن مريم وقد خالف في ذلك بعض الخوارج والمعتزلة والجهمية فانكروا وجوده وردوا الاحاديث الصحيحة وذهب طوائف منهم كالجبائي الى انه صحيح الوجود لكن كل الذي معه مخاريق وخيالات لا حقيقة لها وألجأهم الى ذلك انه لو كان ما معه بطريق الحقيقة لم يوثق بمعجزات الانبياء وهو غلط منهم لانه لم يدع النبوة فتكون الخوارق تدل على صدقه وانما ادعى الالهية وصورة حاله تكذبه لعجزه ونقصه فلا يغتر به الا رعاع الناس اما لشدة الحاجة والفاقة واما تقية وخوفا من أذاه وشره مع سرعة مروره في الارض فلا يمكث حتى يتأمل الضعفاء حاله فمن صدقه في تلك الحال لم يلزم منه بطلان معجزات الانبياء ولهذا يقول له الذي يحييه بعد ان يقتله ما ازددت فيك الا بصيرة (قلت) ولا يعكر على ذلك ما ورد في حديث أبي امامة عند ابن ماجه انه يبدأ فيقول أنا نبي ثم يثني فيقول أنا ربكم فانه يحمل على انه انما يظهر الخوارق بعد قوله الثاني ووقع في حديث أبي أمامة المذكور وان من فتنته أن يقول للاعرابي أرأيت ان بعثت لك أباك وأمك أتشهد اني ربك فيقول نعم فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه يقولان له يا بني اتبعه فانه ربك وان من فتنته ان يمر بالحي فيكذبونه فلا تبقى لهم سائمة الا هلكت ويمر بالحي فيصدقونه فيأمر السماء ان تمطر والارض ان تنبت فتمطر وتنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن

* حدثنا يحيى بن موسى حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة يحرسونها فلا يقربها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله

ما كانت وأعظم وامدة خواصر وأدرة ضروعا ۞ (قوله باب ياجوج وماجوج)
تقدم شيء من خبرهم في ترجمة ذي القرنين من أحاديث الانبياء وانهم من بني آدم ثم بني يافث بن
نوح وبه جزم وهب وغيره وقيل انهم من الترك قاله الضحاك وقيل ياجوج من الترك وماجوج
من الديلم وعن كعب هم من ولد آدم من غير حواء وذلك ان آدم نام فاحتلم فامتزجت نطفته
بالتراب فخلق منها ياجوج وماجوج ورد بان النبي لا يحتلم وأجيب عنه بان المنفي ان يرى في المنام
انه يجامع فيحتمل ان يكون دفق الماء فقط وهو جائز كما يجوز ان يبول والاول المعتمد والا فاين
كانوا حين الطوفان وياجوج وماجوج بغير همز لاكثر القراء وقرأ عاصم بالهمزة الساكنة
فيهما وهي لغة بني أسد وقرأ العجاج وولده رؤبة آجوج بهمزة بدل الياء وهما اسمان
أعجميان عند الاكثر منعا من الصرف للعلمية والعجمة وقيل بل عربيان واختلف في
اشتقاقهما فقيل من أجيج النار وهو التهابها وقيل من الاجة بالتشديد وهي الاختلاط أو شدة
الحر وقيل من الاج وهو سرعة العدو وقيل من الاجاج وهو الماء الشديد الملوحة ووزنهما
يفعول ومفعول وهو ظاهر قراءة عاصم وكذا الباقين ان كانت الالف مسهلة من الهمزة فقيل
فاعول من يجج ومجج وقيل ماجوج من ماج اذا اضطرب ووزنه أيضا مفعول قاله أبو حاتم قال
والاصل موجوج وجميع ما ذكر من الاشتقاق مناسب لحالهم ويؤيد الاشتقاق وقول من
جعله من ماج اذا اضطرب قوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض وذلك حين يخرجون من
السد وجاء في صفتهم ما أخرجه ابن عدي وابن أبي حاتم والطبراني في الاوسط وابن مردويه من
حديث حذيفة رفعه قال ياجوج أمة وماجوج أمة كل أمة أربع مائة ألف لا يموت الرجل
منهم حتى ينظر الى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وهو من رواية يحيى بن سعيد العطار
عن محمد بن اسحق عن الاعمش والعطار ضعيف جدا ومحمد بن اسحق قال ابن عدي ليس هو
صاحب المغازي بل هو العكاشي قال والحديث موضوع وقال ابن أبي حاتم منكر (قلت) لكن
لبعضه شاهد صحيح أخرجه ابن حبان من حديث ابن مسعود رفعه ان ياجوج وماجوج أقل
ما يترك أحدهم لصلبه ألفا من الذرية وللنسائي من رواية عمرو بن أوس عن أبيه رفعه ان ياجوج
وماجوج يجامعون ما شاؤا ولا يموت رجل منهم الا ترك من ذريته ألفا فصاعدا وأخرج
الحاكم وابن مردويه من طريق عبد الله بن عمرو ان ياجوج وماجوج من ذرية آدم ووراءهم
ثلاث أمم ولن يموت منهم رجل الا ترك من ذريته ألفا فصاعدا وأخرج عبد بن حميد بسند صحيح
عن عبد الله بن سلام مثله وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن عمرو قال الجن والانس
عشرة أجزاء فتسعة أجزاء ياجوج وماجوج وجزء سائر الناس ومن طريق شريح بن عبيد عن
كعب قال هم ثلاثة أصناف صنف أجسادهم كالارز بفتح الهمزة وسكون الراء ثم زاي هو شجر
كبار جدا وصنف أربعة أذرع في أربعة أذرع وصنف يفترشون آذانهم ويلتحفون بالاخرى
ووقع نحو هذا في حديث حذيفة وأخرج أيضا هو والحاكم من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس
ياجوج وماجوج شبرا شبرا وشبرين شبرين وأطولهم ثلاثة أشبار وهم من ولد آدم ومن طريق
أبي هريرة رفعه ولد لنوح سام وحام ويافث فولد لسام العرب وفارس والروم وولد لحام القبط
والبربر والسودان وولد ليافث ياجوج وماجوج والترك والصقالبة وفي سنده ضعف ومن

*(باب ياجوج وماجوج)

* حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى ح وحدثنا اسمعيل حدثنى أخى عن سليمان عن محمد بن أبى عتيق عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن زينب بنت أبى سلمة حدثته عن أم حبيبة بنت أبى سفيان عن زينب بنت جحش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما فزعا يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتى تليها قالت زينب بنت جحش فقلت يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث

رواية سعيد بن بشير عن قتادة قال يأجوج ومأجوج ثنتان وعشرون قبيلة بنى ذو القرنين السد على احدى وعشرين وكانت منهم قبيلة غائبة فى الغزو وهم الاتراك فبقوا دون السد وأخرج ابن مردويه من طريق السدى قال الترك سرية من سرايا يأجوج ومأجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين فبنى السد فبقوا خارجا ووقع فى فتاوى الشيخ محيى الدين يأجوج ومأجوج من أولاد آدم لا من حواء عند جماهير العلماء فيكون اخواننا لاب كذا قال ولم نر هذا عن أحد من السلف الا عن كعب الاحبار ويرده الحديث المرفوع انهم من ذرية نوح ونوح من ذرية حواء قطعا (قوله وحدثنا اسمعيل) هو ابن أويس عبد الله الاصبحى وأخوه هو أبو بكر عبد الحميد وسليمان هو ابن بلال ومحمد بن أبى عتيق نسب لجده وهو محمد بن عبد الله بن أبى عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر وهذا السند كله مدنيون وهو أنزل من الذى قبله بدرجتين ويقال انه أطول سند فى البخارى فانه تساعى وغفل الزركشى فقال فيه أربع نسوة صحابيات وليس كما قال بل فيه ثلاثة كما قدمت ايضاحه فى أوائل الفتن فى باب قول النبى صلى الله عليه وسلم ويل للعرب وذكرت هناك الاختلاف على سفيان بن عيينة فى زيادة حبيبة بنت أم حبيبة فى الاسناد (قوله ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما فزعا) بفتح الفاء وكسر الزاى فى رواية ابن عيينة استيقظ النبى صلى الله عليه وسلم من النوم محمرا وجهه يقول فيجمع على انه دخل عليها بعد ان استيقظ النبى صلى الله عليه وسلم فزعا وكانت حمرة وجهه من ذلك الفزع وجمع بينهما فى رواية سليمان بن كثير عن الزهرى عند أبى عوانة فقال فزعا محمرا وجهه (قوله ويل للعرب من شر قد اقترب) خص العرب بذلك لانهم كانوا حينئذ معظم من أسلم والمراد بالشر ما وقع بعده من قتل عثمان ثم توالت الفتن حتى صارت العرب بين الامم كالقصعة بين الاكلة كما وقع فى الحديث الآخر يوشك أن تداعى عليكم الامم كما تداعى الاكلة على قصعتها وان المخاطب بذلك العرب قال القرطبى ويحتمل أن يكون المراد بالشر ما أشار اليه فى حديث أم سلمة ماذا أنزل الليلة من الفتن وماذا أنزل من الخزائن فاشار بذلك الى الفتوح التى فتحت بعده فكثرت الاموال فى أيديهم فوقع التنافس الذى جر الفتن وكذلك التنافس على الامرة فان معظم ما أنكروه على عثمان تولية أقاربه من بنى أمية وغيرهم حتى أفضى ذلك الى قتله وترتب على قتله من القتال بين المسلمين ما اشتهر واستمر (قوله فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج) المراد بالردم السد الذى بناه ذو القرنين وقد قدمت صفته فى ترجمته من أحاديث الانبياء (قوله مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتى تليها) أى جعلهما مثل الحلقة وقد تقدم فى رواية سفيان بن عيينة وعقد سفيان تسعين أو مائة وفى رواية سليمان ابن كثير عن الزهرى عند أبى عوانة وابن مردويه مثل هذه وعقد تسعين ولم يعين الذى عقد أيضا وفى رواية مسلم عن عمرو الناقد عن ابن عيينة وعقد سفيان عشرة ولابن حبان من طريق شريح بن يونس عن سفيان وحلق بيده عشرة ولم يعين ان الذى حلق هو سفيان وأخرجه من طريق يونس عن الزهرى بدون ذكر العقد وكذا تقدم فى علامات النبوة من رواية شعيب وفى ترجمة ذى القرنين من طريق عقيل وسيأتى فى الحديث الذى بعده وعقد وهيب تسعين وهو عند مسلم أيضا قال عياض وغيره هذه الروايات متفقة الا قوله عشرة (قلت) وكذا الشك فى المائة لان صفاتها عند أهل المعرفة بعقد الحساب مختلفة وان اتفقت فى أنها تشبه الحلقة فعقد العشرة

أن يجعل طرف السبابة اليمنى في باطن طي عقدة الابهام العليا وعقد التسعين أن يجعل طرف السبابة اليمنى في أصلها ويضمها ضما محكما بحيث تنطوي عقدتاها حتى تصير مثل الحية المطوقة ونقل ابن التين عن الداودي أن صورته أن يجعل السبابة في وسط الابهام ورده ابن التين بما تقدم فانه المعروف وعقد المائة مثل عقد التسعين لكن بالخنصر اليسرى فعلى هذا فالتسعون والمائة متقاربان ولذلك وقع فيهما الشك وأما العشرة فمغايرة لهما قال القاضي عياض لعل حديث أبي هريرة متقدم فزاد الفتح بعد هذا القدر المذكور في حديث زينب (قلت) وفيه نظر لانه لو كان الوصف المذكور من أصل الرواية لاتجه ولكن الاختلاف فيه من الرواة عن سفيان بن عيينة ورواية من روى عنه تسعين أو مائة أتقن وأكثر من رواية من روى عشرة واذا اتحد مخرج الحديث ولا سيما في أواخر الاسناد بعد الحمل على التعدد جدا قال ابن العربي في الاشارة المذكورة دلالة على انه صلى الله عليه وسلم كان يعلم عقد الحساب حتى أشار بذلك لمن يعرفه وليس في ذلك ما يعارض قوله في الحديث الآخر انا أمة لا نحسب ولا نكتب فان هذا انما جاء لبيان صورة معينة خاصة (قلت) والاولى ان يقال المراد بنفي الحساب ما يتعاناه أهل صناعته من الجمع والمقابلة والضرب ونحو ذلك ومن ثم قال ولا نكتب واما عقد الحساب فانه اصطلاح للعرب تواضعوه بينهم ليستغنوا به عن التلفظ وكان أكثر استعمالهم له عند المساومة في البيع فيضع أحدهما يده في يد الآخر فيفهمان المراد من غير تلفظ لقصد ستر ذلك عن غيرهما ممن يحضرهما فشبه صلى الله عليه وسلم قدر ما فتح من السد بصفة معروفة عندهم وقد أكثر الشعراء التشبيه بهذه العقود ومن ظريف ما وقفت عليه من النظم في ذلك قول بعض الادباء

رب برغوث ليلة بت منه * وفؤادي في قبضة التسعين
أسرته يد الثلاثين حتى * ذاق طعم الحمام في السبعين

وعقد الثلاثين ان يضم طرف الابهام الى طرف السبابة مثل من يمسك شيئا لطيفا كالابرة وكذلك البرغوث وعقد السبعين ان يجعل طرف ظفر الابهام بين عقدتي السبابة من باطنها ويلوي طرف السبابة عليها مثل ناقد الدينار عند النقد وقد جاء في خبر مرفوع ان يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم وهو فيما أخرجه الترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم وصححاه من طريق قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة رفعه في السد يحفرونه كل يوم حتى اذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم ارجعوا فستخرقونه غدا فيعيده الله كأشد ما كان حتى اذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يبعثهم قال الذي عليهم ارجعوا فستخرقونه غدا ان شاء الله واستثنى قال فيرجعون فيجدونه كهيئته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون على الناس الحديث (قلت) أخرجه الترمذي والحاكم من رواية أبي عوانة وعبد بن حميد من رواية حماد بن سلمة وابن حبان من رواية سليمان التيمي كلهم عن قتادة ورجاله رجال الصحيح الا أن قتادة مدلس وقد رواه بعضهم عنه فادخل بينهما واسطة أخرجه ابن مردويه لكن وقع التصريح في رواية سليمان التيمي عن قتادة بان أبا رافع حدثه وهو في صحيح ابن حبان وأخرجه ابن ماجه من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال حدث أبو رافع وله طريق آخر عن أبي هريرة أخرجه عبد بن حميد من طريق عاصم عن أبي صالح عنه لكنه موقوف قال ابن العربي في هذا الحديث ثلاث آيات الاولى ان الله

منعهم أن يوالوا الحفر ليلا ونهارا الثانية منعهم أن يحاولوا الرقي على السد بسلم أو آلة فلم يلهمهم
ذلك ولا علمهم إياه ويحتمل أن تكون أرضهم لا خشب فيها ولا آلات تصلح لذلك (قلت) وهو
مردود فإن في خبرهم عند وهب في المبتدأ أن لهم أشجارا وزروعا وغير ذلك من الآلات فالأول
أولى وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق ابن عمرو بن أوس عن جده رفعه أن يأجوج
ومأجوج لهم نساء يجامعون ما شاؤوا وشجر يلقحون ما شاؤوا الحديث الثالثة أنه صدهم عن
أن يقولوا إن شاء الله حتى يجيء الوقت المحدود (قلت) وفيه أن فيهم أهل صناعة وأهل ولاية
وسلاطة ورعية تطيع من فوقها وأن فيهم من يعرف الله ويقر بقدرته ومشيئته ويحتمل أن
تكون تلك الكلمة تجري على لسان ذلك الوالي من غير أن يعرف معناها فيحصل المقصود ببركتها
وقد أخرج عبد بن حميد من طريق كعب الأحبار نحو حديث أبي هريرة وقال فيه فإذا بلغ
الأمر ألقي على بعض ألسنتهم نأتي إن شاء الله غدا فنفرغ منه وأخرج ابن مردويه من حديث
… ي هريرة وفيه فيصبحون وهو أقوى منه بالأمس حتى يسلم رجل منهم
حين يريد الله أن يبلغ أمره فيقول المؤمن غدا نفتحه إن شاء الله فيصبحون ثم يغدون عليه فيفتح
الحديث وسنده ضعيف جدا (قوله قالت زينب بنت جحش) هذا يخص رواية سليمان بن كثير
بلفظ قالوا أنهلك ويعين أن اللافظ بهذا السؤال هي زينب بنت جحش راوية الحديث (قوله
أنهلك) بكسر اللام في رواية يزيد بن الأصم عن ميمونة عن زينب بنت جحش في نحو هذا الحديث
فرج الليلة من ردم يأجوج ومأجوج فرجة قالت يا رسول الله أيعذبنا الله وفينا الصالحون
(قوله وفينا الصالحون) كأنها أخذت ذلك من قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم
(قوله قال نعم إذا كثر الخبث) بفتح المعجمة والموحدة ثم مثلثة فسروه بالزنا وبأولاد الزنا وبالفسوق
والفجور وهو أولى لأنه قابله بالصلاح قال ابن العربي فيه البيان بأن الخير يهلك بهلاك الشرير
إذا لم يغير عليه خبثه وكذلك إذا غير عليه لكن حيث لا يجدي ذلك ويصر الشرير على عمله السيء
ويفشو ذلك ويكثر حتى يعم الفساد فيهلك حينئذ القليل والكثير ثم يحشر كل أحد على نيته
وكأنها فهمت من فتح القدر المذكور من الردم أن الأمر إن تمادى على ذلك اتسع الخرق بحيث
يخرجون وكان عندها علم أن في خروجهم على الناس إهلاكا عاما لهم وقد ورد في حالهم عند
خروجهم ما أخرجه مسلم من حديث النواس بن سمعان بعد ذكر الدجال وهلاكه على يد عيسى قال
ثم يأتيه قوم قد عصمهم الله من الدجال فيمسح وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هم
كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى
الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم
فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر عيسى نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم
خيرا من مائة دينار فيرغب عيسى نبي الله وأصحابه إلى الله فيرسل عليهم النغف بفتح النون والغين
المعجمة ثم فاء في رقابهم فيصبحون فرسى بفتح الفاء وسكون الراء بعدها مهملة مقصور كموت نفس
واحدة ثم يهبط عيسى نبي الله وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه
زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل طيرا كأعناق البخت فتحملهم
فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها

*حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا وهيب حدثنا ابن طاوس عن ابيه عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يفتح الردم ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد وهيب تسعين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كتاب الاحكام)

كالزلفة ثم يقال للارض أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن ومسلم فيبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة (قلت) والزلفة بفتح الزاى واللام وقيل بتسكينها وقيل بالقاف هى المرآة بكسر الميم وقيل المصنع الذى يتخذ لجمع الماء والمراد ان الماء يعم جميع الارض فينظفها حتى تصير بحيث يرى الرائى وجهه فيها وفى رواية لمسلم أيضا فيقولون لقد قتلنا من فى الارض هلم فلنقتل من فى السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيردها الله عليهم مخضوبة دما وأخرج الحاكم من طريق أبى حازم عن أبى هريرة نحوه فى قصة يأجوج ومأجوج وسنده صحيح وعند عبد بن حميد من حديث عبد الله بن عمرو فلا يمرون بشئ الا أهلكوه ومن حديث أبى سعيد رفعه يفتح يأجوج ومأجوج فيعمون الارض وتنحاز منهم المسلمون فيظهرون على أهل الارض فيقول قائلهم هؤلاء أهل الارض قد فرغنا منهم فيهز آخر حربته الى السماء فترجع مخضبة بالدم فيقولون قد قتلنا أهل السماء فبينما هم كذلك اذ بعث الله عليهم دواب كنغف الجراد فتأخذ بأعناقهم فيموتون موت الجراد يركب بعضهم بعضا *الحديث الثانى (قوله وهيب) هو ابن خالد وابن طاوس هو عبد الله (قوله يفتح الردم) كذا هنا وتقدم فى ترجمة ذى القرنين عن مسلم بن ابراهيم عن وهيب فتح بضم الفاء وكسر المثناة وهى رواية أحمد عن عفان عن وهيب (قوله مثل هذه وعقد وهيب تسعين) أخرجه أبو عوانة من طريق أحمد بن اسحق الحضرمى عن وهيب فقال فيه وعقد تسعين ولم يعين الذى عقد فاوهم أنه مرفوع وقد تبين من رواية عفان ومن وافقه ان الذى عقد تسعين هو وهيب وهو موافق لما تقدم فى حديث أم حبيبة من رواية شريح بن يونس عند ابن حبان وسبق الكلام على ذلك مفصلا وقد جاء عن أبى هريرة مثل أول حديث أم حبيبة لكن فيه زيادة رواها الاعمش عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال الاعمش لا أراه الا قد رفعه ويل للعرب من شر قد اقترب أفلح من كف يده قال أحمد حدثنا محمد بن عبيد حدثنا الاعمش بهذا قال ووقفه أبو معاوية يعنى عن الاعمش بهذا السند عن أبى هريرة *(خاتمة)* اشتمل كتاب الفتن من الاحاديث المرفوعة على مائة حديث وحديث الموصول منها سبعة وثمانون والباقية معلقات ومتابعات المكرر منها فيه وفيما مضى ثمانون والخالص احدى وعشرون وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث ابن مسعود شر الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء وحديث أنس لا يأتى زمان الا والذى بعده شر منه وحديث عمار وابن مسعود فى قصة الجمل وحديث أبى برزة فى الانكار على من يقاتل للدنيا وحديث حذيفة فى المنافقين وحديثه فى النفاق وحديث أنس فى المدينة لا يدخلها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله تعالى وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم خمسة عشر أثرا والله أعلم

(قوله بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الاحكام)

كذا للجميع وسقط لفظ باب بعد ذلك لغير أبى ذر والاحكام جمع حكم والمراد بيان آدابه وشروطه وكذا الحاكم ويتناول لفظ الحاكم الخليفة والقاضى فذكر ما يتعلق بكل منهما والحكم الشرعى عند الاصوليين خطاب الله تعالى المتعلق بافعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير ومادة الحكم من

الاحكام وهو الاتقان للشئ ومنعه من العيب ❁ (قوله باب قول الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الامر منكم) فى هذا اشارة من المصنف الى ترجيح القول الصائر الى أن الآية نزلت فى طاعة الامراء خلافا لمن قال نزلت فى العلماء وقد رجح ذلك أيضا الطبرى وتقدم فى تفسيرها فى سورة النساء بسط القول فى ذلك وقال ابن عيينة سألت زيد بن أسلم عنها ولم يكن بالمدينة أحد يفسر القرآن بعد محمد بن كعب مثله فقال اقرأ ما قبلها تعرف فقرأت ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل الآية فقال هذه فى الولاة والنكتة فى اعادة العامل فى الرسول دون أولى الامر مع ان المطاع فى الحقيقة هو الله تعالى كون الذى يعرف به ما يقع به التكليف هما القرآن والسنة فكان التقدير اطيعوا الله فيما نص عليكم فى القرآن واطيعوا الرسول فيما بين لكم من القرآن وما نصه عليكم من السنة أو المعنى أطيعوا الله فيما يأمركم به من الوحى المتعبد بتلاوته وأطيعوا الرسول فيما يأمركم به من الوحى الذى ليس بقرآن ومن بديع الجواب قول بعض التابعين لبعض الامراء من بنى أمية لما قال له أليس الله أمركم أن تطيعونا فى قوله وأولى الامر منكم فقال له أليس قد نزعت عنكم يعنى الطاعة اذا خالفتم الحق بقوله فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله قال الطيبى أعاد الفعل فى قوله واطيعوا الرسول اشارة الى استقلال الرسول بالطاعة ولم يعده فى أولى الامر اشارة الى أنه يوجد فيهم من لا تجب طاعته ثم بين ذلك بقوله فان تنازعتم فى شئ كأنه قيل فان لم يعملوا بالحق فلا تطيعوهم وردوا ما تخالفتم فيه الى حكم الله ورسوله وذكر فيه حديثين * أحدهما حديث أبى هريرة (قوله عبد الله) هو ابن المبارك ويونس هو ابن يزيد (قوله من اطاعنى فقد أطاع الله) هذه الجملة منتزعة من قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله أى لانى لا آمر الا بما أمر الله به فمن فعل ما آمره به فانما أطاع من أمرنى ان آمره ويحتمل أن يكون المعنى لان الله أمر بطاعتى فمن أطاعنى فقد أطاع أمر الله له بطاعتى وفى المعصية كذلك والطاعة هى الاتيان بالمأمور به والانتهاء عن المنهى عنه والعصيان بخلافه (قوله ومن أطاع أميرى فقد أطاعنى) فى رواية همام والاعرج وغيرهما عند مسلم ومن أطاع الامير ويمكن رد اللفظين لمعنى واحد فان كل من يأمر بحق وكان عادلا فهو أمير الشارع لانه تولى بأمره وبشريعته ويؤيده توحيد الجواب فى الامرين وهو قوله فقد أطاعنى أى عمل بما شرعته وكان الحكمة فى تخصيص أميره بالذكر أنه المراد وقت الخطاب ولانه سبب ورود الحديث وأما الحكم فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ووقع فى رواية همام أيضا ومن يطع الامير فقد أطاعنى بصيغة المضارعة وكذا ومن يعص الامير فقد عصانى وهو أدخل فى ارادة تعميم من خوطب ومن جاء من بعد ذلك قال ابن التين قيل كانت قريش ومن يليها من العرب لا يعرفون الامارة فكانوا يمتنعون على الامراء فقال هذا القول يحثهم على طاعة من يؤمرهم عليهم والانقياد لهم اذا بعثهم فى السرايا واذا ولاهم البلاد فلا يخرجوا عليهم لئلا تفترق الكلمة (قلت) هى عبارة الشافعى فى الام ذكره فى سبب نزولها وعجبت لبعض شيوخنا الشراح من الشافعية كيف قنع بنسبة هذا الكلام الى ابن التين معبرا عنه بصيغة قيل وابن التين انما أخذه من كلام الخطابى ووقع عند أحمد وأبى يعلى والطبرانى من حديث ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من أصحابه فقال ألستم تعلمون أن

باب قول الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الامر منكم * حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله عن يونس عن الزهرى اخبرنى ابو سلمة ابن عبد الرحمن انه سمع اباهريرة رضى الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أطاعنى فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن أطاع أميرى فقد اطاعنى ومن عصى أميرى فقد عصانى

من أطاعنى فقد أطاع الله وان من طاعة الله طاعتى قالوا بلى نشهد قال فان من طاعتى أن تطيعوا أمراءكم وفى لفظ أئمتكم وفى الحديث وجوب طاعة ولاة الامور وهى مقيدة بغير الامر بالمعصية كما تقدم فى أوائل الفتن والحكمة فى الامر بطاعتهم المحافظة على اتفاق الكلمة لما فى الافتراق من الفساد * الحديث الثانى (قوله حدثنا اسمعيل) هو ابن أبى أويس (قوله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم) كذا وقع هنا وكذا فى العتق من طريق يحيى القطان عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر كذلك ووقع عند الطبرانى من طريق محمد بن ابراهيم بن دينار عن عبيد الله بن عمر بهذا فقال عن ابن عمر أن أبا لبابة بن عبد المنذر أخبره فذكر حديث النهى عن قتل الجنان التى فى البيوت وقال كلكم راع الحديث هكذا أورده فى مسند أبى لبابة ولكن تقدم فى العتق أيضا من رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديث الباب فدل على ان قوله وقال معطوف على ابن عمر لا على أبى لبابة وثبت أنه من مسند ابن عمر لا من مرسله (قوله الا كلكم راع) كذا فيه والا بتخفيف اللام حرف افتتاح وسقطت من رواية نافع وسالم عن ابن عمر والراعى هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما اؤتمن على حفظه فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه (قوله فالامام الذى على الناس) أى الامام الاعظم ووقع فى رواية عبيد الله ابن عمر المتقدمة فى العتق فالامير بدل الامام كذا فى رواية موسى بن عقبة فى النكاح ولم يقل الذى على الناس (قوله راع وهو مسؤل عن رعيته) فى رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه الماضية فى الجمعة الامام راع ومسؤل عن رعيته وكذا فى الجميع بحذف وهو وهى مقدرة وثبتت فى الاستقراض (قوله والرجل راع على أهل بيته) (١) فى رواية سالم فى أهل بيته (قوله والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده) فى رواية عبيد الله بن عمر على بيت بعلها وفى رواية سالم فى بيت زوجها ومثله لموسى لكن قال على (قوله وعبد الرجل راع على مال سيده) فى رواية سالم والخادم راع فى مال سيده وفى رواية عبيد الله والعبد بدل الخادم وزاد سالم فى روايته وحسبت أنه قال وفى رواية الاستقراض سمعت هؤلاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحسب النبى صلى الله عليه وسلم قال والرجل راع فى مال أبيه ومسؤل عن رعيته قال الخطابى اشتركوا أى الامام والرجل ومن ذكر فى التسمية أى فى الوصف بالراعى ومعانيهم مختلفة فرعاية الامام الاعظم حياطة الشريعة باقامة الحدود والعدل فى الحكم ورعاية الرجل أهله سياسته لامرهم وايصالهم حقوقهم ورعاية المرأة تدبير أمر البيت والاولاد والخدم والنصيحة للزوج فى كل ذلك ورعاية الخادم حفظ ما تحت يده والقيام بما يجب عليه من خدمته (قوله الا فكلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته) فى رواية أيوب فى النكاح مثله وفى رواية سالم فى الجمعة وكلكم وفى الاستقراض فكلكم ومثله فى رواية نافع قال الطيبى فى هذا الحديث ان الراعى ليس مطلوبا لذاته وانما أقيم لحفظ ما استرعاه المالك فينبغى ان لا يتصرف الا بما أذن الشارع فيه وهو تمثيل ليس فى الباب ألطف ولا أجمع ولا أبلغ منه فانه أجمل أولا ثم فصل وأتى بحرف التنبيه مكررا قال والفاء فى قوله ألا فكلكم جواب شرط محذوف وختم بما يشبه الفذلكة اشارة الى استيفاء التفصيل قال غيره دخل فى هذا العموم المنفرد الذى لا زوج له ولا خادم ولا ولد فانه يصدق عليه أنه راع على جوارحه حتى يعمل المأمورات ويجتنب المنهيات فعلا ونطقا واعتقادا

* حدثنا اسمعيل حدثنى مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته فالامام الاعظم الذى على الناس راع وهو مسؤل عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤل عن رعيته والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهى مسؤلة عنهم وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسؤل عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته

(١) قول الشارح فالامام الذى على الناس كذا بالنسخ التى بايدينا والذى فى نسخ الصحيح ماتراه ولعلها رواية بدليل تفسيره اه مصححه

بجوارحه

(باب الامراء من قريش) حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث

بجوارحه وقواه وحواسه رعيته ولا يلزم من الاتصاف بكونه راعيا أن لا يكون مرعيا باعتبار آخر وجاء في حديث أنس مثل حديث ابن عمر فزاد في آخره فأعدوا للمسئلة جوابا قالوا وما جوابها قال أعمال البر أخرجه ابن عدي والطبراني في الاوسط وسنده حسن وله من حديث أبي هريرة ما من راع الا يسئل يوم القيامة أقام أمر الله أم أضاعه ولابن عدي بسند صحيح عن أنس ان الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ ذلك أو ضيعه واستدل به على أن المكلف يؤاخذ بالتقصير في أمر من هو في حكمه وترجم له في النكاح باب قوا أنفسكم وأهليكم نارا وعلى ان للعبد أن يتصرف في مال سيده باذنه وكذا المرأة والولد وترجم لكراهة التطاول على الرقيق وتقدم توجيهه هناك وفي هذا الحديث بيان كذب الخبر الذي افتراه بعض المتعصبين لبني أمية قرأت في كتاب القضاء لابي علي الكرابيسي أنبأنا الشافعي عن عمه هو محمد بن علي قال دخل ابن شهاب على الوليد بن عبد الملك فسأله عن حديث ان الله اذا استرعى عبدا الخلافة كتب له الحسنات ولم يكتب له السيآت فقال له هذا كذب ثم تلا يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الى قوله بما نسوا يوم الحساب فقال الوليد ان الناس ليغروننا عن ديننا ۞ (قوله باب) بالتنوين (الامراء من قريش) كذا للاكثر وفي رواية نقلها عياض عن ابن أبي صفرة الأمر بسكون الميم أمر قريش قال وهو تصحيف (قلت) ووقع في نسخة لابي ذر عن الكشميهني مثل ما نقل عن ابن أبي صفرة والاول هو المعروف ولفظ الترجمة لفظ حديث أخرجه يعقوب بن سفيان وأبو يعلى والطبراني من طريق سكين بن عبد العزيز حدثنا سيار بن سلامة أبو المنهال قال دخلت مع أبي على أبي برزة الاسلمي فذكر الحديث الذي أوله اني أصبحت ساخطا على أحياء قريش وفيه ان ذاك الذي بالشام ان يقاتل الا على الدنيا وفي آخره سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الامراء من قريش الحديث وقد تقدم التنبيه عليه في الفتن في باب اذا قال عند قوم شيأ ثم خرج فقال بخلافه وفي لفظ للطبراني الائمة بدل الامراء وله شاهد من حديث علي رفعه الا ان الامراء من قريش ما أقاموا ثلاثا الحديث اخرجه الطبراني واخرجه الطيالسي والبزار والمصنف في التاريخ من طريق سعد بن ابراهيم عن أنس بلفظ الائمة من قريش ما اذا حكموا فعدلوا الحديث واخرجه النسائي والبخاري ايضا في التاريخ وأبو يعلى من طريق بكير الجزري عن أنس وله طرق متعددة عن انس منها للطبراني من رواية قتادة عن انس بلفظ ان الملك في قريش الحديث وأخرج احمد هذا اللفظ مقتصرا عليه من حديث أبي هريرة ومن حديث ابي بكر الصديق بلفظ الائمة من قريش ورجاله رجال الصحيح لكن في سنده انقطاع واخرجه الطبراني والحاكم من حديث علي بهذا اللفظ الاخير ولما لم يكن شئ منها على شرط المصنف في الصحيح اقتصر على الترجمة وأورد الذي صح على شرطه مما يؤدي معناه في الجملة ذكر فيه حديثين * الاول (قوله كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث) قال صالح جزرة الحافظ لم يقل أحد في روايته عن الزهري عن محمد بن جبير الا ما وقع في رواية نعيم بن حماد عن عبد الله ابن المبارك يعني التي ذكرها البخاري عقب هذا قال صالح ولا أصل له من حديث ابن المبارك وكانت عادة الزهري اذا لم يسمع الحديث يقول كان فلان يحدث وتعقبه البيهقي بما أخرجه من طريق يعقوب بن سفيان عن حجاج بن أبي منيع الرصافي عن جده عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم وأخرجه الحسن بن رشيق في فوائده من طريق عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة

عن عقيل عن الزهري عن محمد بن جبير (قوله انه بلغ معاوية) لم أقف على اسم الذي بلغه ذلك (قوله وهم عنده) أي محمد بن جبير ومن كان وفد معه على معاوية بالشام حينئذ وكان ذلك كان لما بويع بالخلافة عندما سلم له الحسن بن علي فأرسل أهل المدينة جماعة منهم اليه ليبايعوه (قوله في وفد من قريش) لم أقف على أسمائهم قال ابن التين وفد فلان على الامير أي ورد رسولا والوفد بالسكون جمع وافد كصحب وصاحب (قلت) ورويناه في فوائد (١) أبي يعلى الموصلي قال حدثنا يحيى بن معين حدثنا أبو اليمان عن شعيب فقال فيه عن محمد بن جبير أيضا وكذا هو في مسند الشاميين للطبراني من رواية بشر بن شعيب عن أبيه (قوله ان عبد الله بن عمرو) أي ابن العاص (قوله انه يكون ملك من قحطان) لم أقف على لفظ حديث عبد الله بن عمرو بن العاص في ذلك وهل هو مرفوع أو موقوف وقد مضى في الفتن قريبا من حديث أبي هريرة مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه أورده في باب تغيير الزمان حتى تعبد الاوثان وفي ذلك اشارة الى أن ملك القحطاني يقع في آخر الزمان عند قبض أهل الايمان ورجوع كثير ممن يبقى بعدهم الى عبادة الاوثان وهم المعبر عنهم بشرار الناس الذين تقوم عليهم الساعة كما تقدم تقريره هناك وذكرت له هناك شاهدا من حديث ابن عمر فان كان حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا موافقا لحديث أبي هريرة فلا معنى لانكاره أصلا وان كان لم يرفعه وكان فيه قدر زائد يشعر بان خروج القحطاني يكون في أوائل الاسلام فمعاوية معذور في انكار ذلك عليه وقد ذكرت نبذة من اخبار القحطاني في شرح حديث أبي هريرة في الفتن وقال ابن بطال سبب انكار معاوية انه حمل حديث عبد الله بن عمرو على ظاهره وقد يكون معناه ان قحطانيا يخرج في ناحية من النواحي فلا يعارض حديث معاوية والمراد بالامر في حديث معاوية الخلافة كذا قال ونقل عن المهلب انه يجوز ان يكون ملك يغلب على الناس من غير ان يكون خليفة وانما أنكر معاوية خشية ان يظن أحد ان الخلافة تجوز في غير قريش فلما خطب بذلك دل على ان الحكم عندهم كذلك اذ لم ينقل ان أحدا منهم أنكر عليه (قلت) ولا يلزم من عدم انكارهم صحة انكار معاوية ما ذكره عبد الله بن عمرو فقد قال ابن التين الذي أنكره معاوية في حديثه ما يقويه لقوله ما أقاموا الدين فربما كان فيهم من لا يقيمه فيتسلط القحطاني عليه وهو كلام مستقيم (قوله فانه بلغني ان رجالا منكم يحدثون أحاديث ليست في كتاب الله ولا تؤثر) أي تنقل (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) في هذا الكلام ان معاوية كان يراعي خاطر عمرو بن العاص فما آثر أن ينص على تسمية ولده بل نسب ذلك الى رجال بطريق الابهام ومراده بذلك عبد الله بن عمرو ومن وقع منه التحديث بما يضاهي ذلك وقوله ليست في كتاب الله أي القرآن وهو كذلك فليس فيه تنصيص على ان شخصا بعينه أو بوصفه يتولى الملك في هذه الامة المحمدية وقوله لا يؤثر فيه تقوية لان عبد الله بن عمرو لم يرفع الحديث المذكور اذ لو رفعه لم يتم نفي معاوية ان ذلك لا يؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعل أبا هريرة لم يحدث بالحديث المذكور حينئذ فانه كان يتوقى مثل ذلك كثيرا وانما يقع منه التحديث به في حالة دون حالة وحيث يأمن الانكار عليه ويحتمل أن يكون مراد معاوية غير عبد الله بن عمرو فلا يكون ذلك نصا على ان عبد الله بن عمرو لم يرفعه (قوله وأولئك جهالكم) أي الذين يحدثون بأمور من أمور الغيب لا يستندون فيها الى الكتاب

ولا

قوله في فوائد أبي يعلى في نسخة مسند أبي يعلى وحرر

أنه بلغ معاوية وهم عنده في وفد من قريش أن عبد الله بن عمرو يحدث أنه سيكون ملك من قحطان فغضب فقام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فانه بلغني ان رجالا منكم يحدثون أحاديث ليست في كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولئك جهالكم

ولا السنة (قوله فاياكم والامانى) بالتشديد ويجوز التخفيف (قوله التى تضل أهلها) بضم أول تضل من الرباعى وأهلها بالنصب على المفعولية وروى بفتح أول تضل ورفع أهلها والامانى جمع أمنية راجع الى التمنى وسيأتى تفسيره فى آخر كتاب الاحكام ومناسبة ذكر ذلك تحذير من يسمع من القحطانيين من التمسك بالخبر المذكور فتحدثه نفسه ان يكون هو القحطانى وقد تكون له قوة وعشيرة فيطمع فى الملك ويستند الى هذا الحديث فيضل لمخالفته الحكم الشرعى فى ان الائمة من قريش (قوله فانى سمعت) لما أنكر وحذر أراد ان يبين مستنده فى ذلك (قوله ان هذا الامر فى قريش) قد ذكرت شواهد هذا المتن فى الباب الذى قبله (قوله لا يعاديهم أحد الا كبه الله فى النار على وجهه) أى لا ينازعهم أحد فى الامر الا كان مقهورا فى الدنيا معذبا فى الآخرة (قوله ما اقاموا الدين) أى مدة اقامتهم أمور الدين قيل يحتمل ان يكون مفهومه فاذا لم يقيموه لا يسمع لهم وقيل يحتمل ان لا يقام عليهم وان كان لا يجوز ابقاؤهم على ذلك ذكرهما ابن التين ثم قال وقد أجمعوا انه أى الخليفة اذا دعا الى كفر أو بدعة انه يقام عليه واختلفوا اذا غصب الاموال وسفك الدماء وانتهك هل يقام عليه أو لا انتهى وما ادعاه من الاجماع على القيام فيما اذا دعا الخليفة الى البدعة مردود الا ان حمل على بدعة تؤدى الى صريح الكفر والا فقد دعا المأمون والمعتصم والواثق الى بدعة القول بخلق القرآن وعاقبوا العلماء من أجلها بالقتل والضرب والحبس وأنواع الاهانة ولم يقل أحد بوجوب الخروج عليهم بسبب ذلك ودام الامر بضع عشرة سنة حتى ولى المتوكل الخلافة فابطل المحنة وأمر باظهار السنة وما نقله من الاحتمال فى قوله ما أقاموا الدين خلاف ما تدل عليه الاخبار الواردة فى ذلك الدالة على العمل بمفهومه أو أنهم اذا لم يقيموا الدين يخرج الامر عنهم وقد ورد فى حديث أبى بكر الصديق نظير ما وقع فى حديث معاوية ذكره محمد بن اسحق فى الكتاب الكبير فذكر قصة سقيفة بنى ساعدة وبيعة أبى بكر وفيها فقال أبو بكر وان هذا الامر فى قريش ما أطاعوا الله واستقاموا على أمره وقد جاءت الاحاديث التى أشرت اليها على ثلاثة أنحاء الاول وعيدهم باللعن اذا لم يحافظوا على المأمور به كما فى الاحاديث التى ذكرتها فى الباب الذى قبله حيث قال الامراء من قريش ما فعلوا ثلاثا ما حكموا فعدلوا الحديث وفيه فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله وليس فى هذا ما يقتضى خروج الامر عنهم الثانى وعيدهم بان يسلط عليهم من يبالغ فى أذيتهم فعند أحمد وأبى يعلى من حديث ابن مسعود رفعه يا معشر قريش انكم أهل هذا الامر ما لم تحدثوا فاذا غيرتم بعث الله عليكم من يلحاكم كما يلحى القضيب ورجاله ثقات الا انه من رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عم أبيه عبد الله ابن مسعود ولم يدركه هذه رواية صالح بن كيسان عن عبيد الله وخالفه حبيب بن أبى ثابت فرواه عن القاسم بن محمد بن عبد الرحمن عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبى مسعود الانصارى ولفظه لا يزال هذا الامر فيكم وأنتم ولاته الحديث أخرجه أحمد وفى سماع عبيد الله من أبى مسعود نظر مبنى على الخلاف فى سنة وفاته وله شاهد من مرسل عطاء بن يسار أخرجه الشافعى والبيهقى من طريقه بسند صحيح الى عطاء ولفظه قال لقريش انتم أولى الناس بهذا الامر ما كنتم على الحق الا أن تعدلوا عنه فتلحون كما تلحى هذه الجريدة وليس فى هذا أيضا تصريح بخروج الامر عنهم وان كان فيه اشعار به الثالث الاذن فى القيام عليهم وقتالهم والايذان بخروج الامر عنهم كما

فاياكم والامانى التى تضل اهلها فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر فى قريش لا يعاديهم أحد الا كبه الله فى النار على وجهه ما اقاموا الدين

اخرجه الطيالسي والطبراني من حديث ثوبان رفعه استقيموا لقريش ما استقاموا لكم فان لم يستقيموا فضعوا سيوفكم على عواتقكم فابيدوا خضراءهم فان لم تفعلوا فكونوا زراعين أشقياء ورجاله ثقات الا ان فيه انقطاعا لان راويه سالم بن ابي الجعد لم يسمع من ثوبان وله شاهد في الطبراني من حديث النعمان بن بشير بمعناه واخرج احمد من حديث ذي مخبر بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الموحدة بعدها راء وهو ابن اخي النجاشي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان هذا الامر في حمير فنزعه الله منهم وصيره في قريش وسيعود اليهم وسنده جيد وهو شاهد قوي لحديث القحطاني فان حمير يرجع نسبها الى قحطان وبه يقوى ان مفهوم حديث معاوية ما اقاموا الدين انهم اذا لم يقيموا الدين خرج الامر عنهم ويؤخذ من بقية الاحاديث ان خروجه عنهم انما يقع بعد ايقاع ما هددوا به من اللعن اولا وهو الموجب للخذلان وفساد التدبير وقد وقع ذلك في صدر الدولة العباسية ثم التهديد بتسليط من يؤذيهم عليهم ووجد ذلك في غلبة مواليهم بحيث صار زامعهم كالصبي المحجور عليه يقتنع بلذاته ويباشر الامور غيره ثم اشتد الخطب فغلب عليهم الديلم فضايقوهم في كل شيء حتى لم يبق للخليفة الا الخطبة واقتسم المتغلبون الممالك في جميع الاقاليم ثم طرأ عليهم طائفة بعد طائفة حتى انتزع الامر منهم في جميع الاقطار ولم يبق للخليفة الا مجرد الاسم في بعض الامصار (**قوله** تابعه نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن محمد بن جبير) يعني عن معاوية به وقد رويناه موصولا في معجم الطبراني الكبير والاوسط قال حدثنا بكر بن سهل حدثنا نعيم بن حماد فذكر مثل رواية شعيب الا انه قال بعد قوله فغضب فقال سمعت ولم يذكر ما قبل قوله سمعت وقال في روايته كب على وجهه بضم الكاف مبنيا لما لم يسم فاعله قال الطبراني في الاوسط لم يروه عن معمر الا ابن المبارك تفرد به نعيم وكذا اخرجه الذهلي في الزهريات عن نعيم وقال كبه الله * الحديث الثاني (**قوله** عاصم بن محمد) اى ابن زيد بن عبد الله بن عمر (**قوله** قال ابن عمر) هو جد الراوي عنه (**قوله** لا يزال هذا الامر في قريش) اى الخلافة يعني لا يزال الذي يليها قرشيا (**قوله** ما بقي منهم اثنان) قال ابن هبيرة يحتمل ان يكون على ظاهره وانهم لا يبقى منهم في آخر الزمان الا اثنان أمير ومؤمر عليه والناس لهم تبع (قلت) في رواية مسلم عن شيخ البخاري في هذا الحديث ما بقي من الناس اثنان وفي رواية الاسماعيلي ما بقي في الناس اثنان واشار باصبعيه السبابة والوسطى وليس المراد حقيقة العدد وانما المراد به انتفاء ان يكون الامر في غير قريش ويحتمل ان يحمل المطلق على المقيد في الحديث الاول ويكون التقدير لا يزال هذا الامر اى لا يسمى بالخليفة الا من يكون من قريش الا ان يسمى به احد من غيرهم غلبة وقهرا واما ان يكون المراد بلفظه الامر وان كان لفظه لفظ الخبر ويحتمل ان يكون بقاء الامر في قريش في بعض الاقطار دون بعض فان بالبلاد اليمنية وهي النجود منها طائفة من ذرية الحسن بن على لم تزل مملكة تلك البلاد معهم من أواخر المائة الثالثة واما من بالحجاز من ذرية الحسن بن على وهم امراء مكة وامراء ينبع ومن ذرية الحسين بن على وهم امراء المدينة فانهم وان كانوا من صميم قريش لكنهم تحت حكم غيرهم من ملوك الديار المصرية فبقي الامر في قريش بقطر من الاقطار في الجملة وكبير أولئك اى اهل اليمن يقال له الامام ولا يتولى الامامة فيهم الا من يكون عالما متحريا للعدل وقال الكرماني لم يخل الزمان عن وجود خليفة من قريش اذ في المغرب خليفة منهم

* تابعه نعيم عن ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن محمد بن جبير * حدثنا أحمد ابن يونس حدثنا عاصم بن محمد سمعت أبي يقول قال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان

على ماقيل وكذا فى مصر (قلت) الذى فى مصر لا شك فى كونه قرشيا لانه من ذرية العباس والذى فى صعدة وغيرها من اليمن لا شك فى كونه قرشيا لانه من ذرية الحسين بن على واما الذى فى المغرب فهو حفصى من ذرية ابى حفص صاحب ابن تومرت وقد انتسبوا الى عمر بن الخطاب وهو قرشى ولحديث ابن عمر شاهد من حديث ابن عباس اخرجه البزار بلفظ لا يزال هذا الدين واصبا ما بقى من قريش عشرون رجلا وقال النووى حكم حديث ابن عمر مستمر الى يوم القيامة ما بقى من الناس اثنان وقد ظهر ما قاله صلى الله عليه وسلم فمن زمنه الى الآن لم تزل الخلافة فى قريش من غير مزاحمة لهم على ذلك ومن تغلب على الملك بطريق الشوكة لا ينكر أن الخلافة فى قريش وانما يدعى ان ذلك بطريق النيابة عنهم انتهى وقد أورد عليه ان الخوارج فى زمن بنى أمية تسموا بالخلافة واحدا بعد واحد ولم يكونوا من قريش وكذلك ادعى الخلافة بنو عبيد وخطب لهم مصر والشام والحجاز ولبعضهم بالعراق أيضا وأزيل الخلافة ببغداد قدر سنة وكانت مدة بنى عبيد بمصر سوى ما تقدم لهم بالمغرب تزيد على مائتى سنة وادعى الخلافة عبد المؤمن صاحب ابن تومرت وليس بقرشى وكذلك كل من جاء بعده بالمغرب الى اليوم والجواب عنه أما عن بنى عبيد فانهم كانوا يقولون انهم من ذرية الحسين بن على ولم يبايعوه الا على هذا الوصف والذين أثبتوا نسبتهم ليسوا بدون من نفاه وأما سائر من ذكر ومن لم يذكر فهم من المتغلبين وحكمهم حكم البغاة فلا عبرة بهم وقال القرطبى هذا الحديث خبر عن المشروعية أى لا تنعقد الامامة الكبرى الا لقرشى مهما وجد منهم أحد وكأنه جنح الى انه خبر بمعنى الامر وقد ورد الامر بذلك فى حديث جبير بن مطعم رفعه قدموا قريشا ولا تقدموها أخرجه البيهقى وعند الطبرانى من حديث عبد الله بن حنطب ومن حديث عبد الله بن السائب مثله وفى نسخة ابى اليمان عن شعيب عن أبى هريرة عن أبى بكر بن سليمان بن أبى حثمة مرسلا انه بلغه مثله وأخرجه الشافعى من وجه آخر عن ابن شهاب انه بلغه مثله وفى الباب حديث أبى هريرة رفعه الناس تبع لقريش فى هذا الشأن أخرجاه فى الصحيحين من رواية المغيرة بن عبد الرحمن ولمسلم أيضا من رواية سفيان بن عيينة كلاهما عن الاعرج عن أبى هريرة وتقدم فى مناقب قريش وأخرجه مسلم أيضا من رواية همام عن أبى هريرة ولاحمد من رواية أبى سلمة عن أبى هريرة مثله لكن قال فى هذا الامر وشاهده عند مسلم عن جابر كالاول وعند الطبرانى من حديث سهل بن سعد وعند أحمد وابن أبى شيبة من حديث معاوية وعند البزار من حديث على وأخرج أحمد من طريق عبد الله بن أبى الهذيل قال لما قدم معاوية الكوفة قال رجل من بكر بن وائل لئن لم تنته قريش لنجعلن هذا الامر فى جمهور من جماهير العرب غيرهم فقال عمرو بن العاص كذبت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قريش قادة الناس قال ابن المنير وجه الدلالة من الحديث ليس من جهة تخصيص قريش بالذكر فانه يكون مفهوم لقب ولا حجة فيه عند المحققين وانما الحجة وقوع المبتدا معرفا باللام الجنسية لان المبتدأ بالحقيقة ههنا هو الامر الواقع صفة لهذا وهذا لا يوصف الا بالجنس فمقتضاه حصر جنس الامر فى قريش فيصير كأنه قال لا أمر الا فى قريش وهو كقوله الشفعة فيما لم يقسم والحديث وان كان بلفظ الخبر فهو بمعنى الامر كأنه قال ائتموا بقريش خاصة وبقية طرق الحديث تؤيد ذلك ويؤخذ منه ان الصحابة اتفقوا على افادة المفهوم للحصر خلافا

لمن أنكر ذلك والى هذا ذهب جمهور أهل العلم ان شرط الامام ان يكون قرشيا وقيد ذلك طوائف بعض قريش فقالت طائفة لا يجوز الا من ولد على وهذا قول الشيعة ثم اختلفوا اختلافا شديدا فى تعيين بعض ذرية على وقالت طائفة يختص بولد العباس وهو قول أبى مسلم الخراسانى وأتباعه ونقل ابن حزم ان طائفة قالت لا يجوز الا فى ولد جعفر بن أبى طالب وقالت أخرى فى ولد عبد المطلب وعن بعضهم لا يجوز الا فى بنى أمية وعن بعضهم لا يجوز الا فى ولد عمر قال ابن حزم ولا حجة لاحد من هؤلاء الفرق وقالت الخوارج وطائفة من المعتزلة يجوز ان يكون الامام غير قرشى وانما يستحق الامامة من قام بالكتاب والسنة سواء كان عربيا أم عجميا وبالغ ضرار بن عمرو فقال تولية غير القرشى أولى لانه يكون أقل عشيرة فاذا عصى كان أمكن لخلعه وقال أبو بكر بن الطيب لم يعرج المسلمون على هذا القول بعد ثبوت حديث الائمة من قريش وعمل المسلمون به قرنا بعد قرن وانعقد الاجماع على اعتبار ذلك قبل ان يقع الاختلاف (قلت) قد عمل بقول ضرار من قبل ان يوجد من قام بالخلافة من الخوارج على بنى أمية كقطرى بفتح القاف والطاء المهملة ودامت فتنتهم حتى أبادهم المهلب بن أبى صفرة أكثر من عشرين سنة وكذا تسمى بأمير المؤمنين من غير الخوارج ممن قام على الحجاج كابن الاشعث ثم تسمى بالخلافة من قام فى قطر من الاقطار فى وقت ما فتسمى بالخلافة وليس من قريش كبنى عباد وغيرهم بالاندلس كعبد المؤمن وذريته ببلاد المغرب كلها وهؤلاء ضاهوا الخوارج فى هذا ولم يقولوا باقوالهم ولا تمذهبوا بآرائهم بل كانوا من أهل السنة داعين اليها وقال عياض اشتراط كون الامام قرشيا مذهب العلماء كافة وقد عدوها فى مسائل الاجماع ولم ينقل عن أحد من السلف فيها خلاف وكذلك من بعدهم فى جميع الامصار قال ولا اعتداد بقول الخوارج ومن وافقهم من المعتزلة لما فيه من مخالفة المسلمين (قلت) ويحتاج من نقل الاجماع الى تأويل ما جاء عن عمر من ذلك فقد أخرج أحمد عن عمر بسند رجاله ثقات انه قال ان أدركنى أجلى وأبو عبيدة حى استخلفته فذكر الحديث وفيه فان أدركنى أجلى وقد مات أبو عبيدة استخلفت معاذ بن جبل الحديث ومعاذ بن جبل انصارى لا نسب له فى قريش فيحتمل ان يقال لعل الاجماع انعقد بعد عمر على اشتراط ان يكون الخليفة قرشيا أو تغير اجتهاد عمر فى ذلك والله أعلم واما ما احتج به من لم يعين الخلافة فى قريش من تأمير عبد الله بن رواحة وزيد بن حارثة واسامة وغيرهم فى الحروب فليس من الامامة العظمى فى شئ بل فيه انه يجوز للخليفة استنابة غير القرشى فى حياته والله أعلم واستدل بحديث ابن عمر على عدم وقوع ما فرضه الفقهاء من الشافعية وغيرهم انه اذا لم يوجد قرشى يستخلف كنانى فان لم يوجد فمن بنى اسمعيل فان لم يوجد منهم أحد مستجمع الشرائط فعجمى وفى وجه جرهمى والا فمن ولد اسحق قالوا وانما فرض الفقهاء ذلك على عادتهم فى ذكر ما يمكن ان يقع عقلا وان كان لا يقع عادة أو شرعا (قلت) والذى حمل قائل هذا القول عليه انه فهم منه الخبر المحض وخبر الصادق لا يتخلف وأما من حمله على الامر فلا يحتاج الى هذا التأويل واستدل بقوله قدموا قريشا ولا تقدموها وبغيره من أحاديث الباب على رجحان مذهب الشافعى لورود الامر بتقديم القرشى على من ليس قرشيا قال عياض ولا حجة فيه لان المراد بالائمة فى هذه الاحاديث الخلفاء والا فقد قدم النبى صلى الله عليه وسلم سالما مولى أبى حذيفة فى امامة الصلاة ووراءه جماعة من قريش وقدم

(باب أجر من قضى بالحكمة لقوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) حدثنا شهاب بن عباد حدثنا ابراهيم بن حميد عن اسمعيل عن قيس عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق وآخر آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها

زيد بن حارثة وابنه اسامة بن زيد ومعاذ بن جبل وعمرو بن العاص في التأمير في كثير من البعوث والسرايا ومعهم جماعة من قريش وتعقبه النووي وغيره بان في الاحاديث مايدل على ان للقرشي مزية على غيره فيصح الاستدلال به لترجيح الشافعي على غيره وليس مراد المستدل به ان الفضل لايكون الا للقرشي بل المراد ان كونه قرشيا من أسباب الفضل والتقدم من كان أسباب الفضل والتقدم الورع والفقه والقراءة والسن وغيرها فالمستويان في جميع الخصال اذا اختص أحدهما بخصلة منها دون صاحبه ترجح عليه فيصح الاستدلال على تقديم الشافعي على من ساواه في العلم والدين من غير قريش لان الشافعي قرشي وعجب قول القرطبي في المفهم بعد ان ذكر ماذكره عياض ان المستدل بهذه الاحاديث على ترجيح الشافعي صحبته غفلة قارنها من صميم التقليد طيشة كذا قال ولعل الذي أصابته الغفلة من لم يفهم مراد المستدل والعلم عند الله تعالى ﴿قوله باب أجر من قضى بالحكمة) سقط لفظ أجر من رواية أبي زيد المروزي وعلى تقدير ثبوتها فليس في الباب مايدل عليه فيمكن ان يؤخذ من لازم الاذن في تغبيط من قضى بالحكمة فانه يقتضي ثبوت الفضل فيه وماثبت فيه الفضل ترتب عليه الاجر والعلم عند الله (قوله لقوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) وجه الاستدلال بالآية لما ترجم به أن منطوق الحديث دل على أن من قضى بالحكمة كان محمودا حتى انه لاحرج على من تمنى أن يكون له مثل الذي له من ذلك ليحصل له مثل مايحصل له من الاجر وحسن الذكر ومفهومه يدل على أن من لم يفعل ذلك فهو على العكس من فاعله وقد صرحت الآية بأنه فاسق واستدلال المصنف بها يدل على أنه يرجح قول من قال انها عامة في أهل الكتاب وفي المسلمين وحكى ابن التين عن الداودي أن البخاري اقتصر على هذه الآية دون ماقبلها اعلاما بقول من قال ان الآيتين قبلها نزلتا في اليهود والنصارى وتعقبه ابن التين بانه لاقائل بذلك قال ونسق الآية لايقتضي ماقال (قلت) ومانفاه ثابت عن بعض التابعين في تفسير الطبري وغيره ويظهر أن يقال ان الآيات وان كان سببها أهل الكتاب لكن عمومها يتناول غيرهم لكن لما تقرر من قواعد الشريعة أن مرتكب المعصية لايسمى كافرا ولايسمى أيضا ظالما لان الظلم قد فسر بالشرك بقيت الصفة الثالثة فمن ثم اقتصر عليها وقال اسمعيل القاضي في أحكام القرآن بعد أن حكى الخلاف في ذلك ظاهر الآيات يدل على أن من فعل مثل مافعلوا واخترع حكما يخالف به حكم الله وجعله دينا يعمل به فقد لزمه مثل مالزمهم من الوعيد المذكور حاكما كان أو غيره وقال ابن بطال مفهوم الآية أن من حكم بما أنزل الله استحق جزيل الاجر ودل الحديث على جواز منافسته فاقتضى أن ذلك من أشرف الاعمال وأجل مايتقرب به الى الله ويؤيده حديث عبد الله بن أبي أوفى رفعه الله مع القاضي مالم يجر الحديث أخرجه ابن المنذر (قلت) وأخرجه أيضا ابن ماجه والترمذي واستغربه وصححه ابن حبان والحاكم (قوله حدثنا شهاب بن عباد) هو ابن عمر العبدي وابراهيم بن حميد هو الرؤاسي بضم الراء وتخفيف الهمزة ثم مهملة واسمعيل هو ابن أبي خالد وقيس هو ابن أبي حازم وعبد الله هو ابن مسعود والسند كله كوفيون (قوله لاحسد الا في اثنتين) رجل بالجر ويجوز الرفع على الاستئناف والنصب باضمار أعني (قوله على هلكته) بفتحات أي على اهلاكه أي انفاقه في الحق (قوله وآخر آتاه الله حكمة) في رواية ابن عيينة عن اسمعيل بن أبي خالد

الماضية فى كتاب العلم ورجل آتاه الله الحكمة وقد مضى شرحه مستوفى هناك وأن المراد بالحكمة القرآن كما فى حديث ابن عمر أو أعم من ذلك وضابطها مامنع الجهل وزجر عن القبح قال ابن المنير المراد بالحسد هنا الغبطة وليس المراد بالنفى حقيقته والالزم الخلف لان الناس حسدوا فى غير هاتين الخصلتين وغبطوا من فيه سواهما فليس هو خبرا وانما المراد به الحكم ومعناه حصر المرتبة العليا من الغبطة فى هاتين الخصلتين فكأنه قال هما آكد القربات التى يغبط بها وليس المراد نفى أصل الغبطة مما سواهما فيكون من مجاز التخصيص أى لاغبطة كاملة التأكيد لتأكيد أجر متعلقها الا الغبطة بهاتين الخصلتين وقال الكرمانى الخصلتان المذكورتان هنا غبطة لاحسد لكن قد يطلق أحدهما على الآخر أو المعنى لاحسد الا فيهما وما فيهما ليس بحسد فلا حسد فهو كما قيل فى قوله تعالى لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وفى الحديث الترغيب فى ولاية القضاء لمن استجمع شروطه وقوى على أعمال الحق ووجد له أعوانا لما فيه من الامر بالمعروف ونصر المظلوم وأداء الحق لمستحقه وكف يد الظالم والاصلاح بين الناس وكل ذلك من القربات ولذلك تولاه الانبياء ومن بعدهم من الخلفاء الراشدين ومن ثم اتفقوا على أنه من فروض الكفاية لان أمر الناس لايستقيم بدونه فقد أخرج البيهقى بسند قوى أن أبا بكر لما ولى الخلافة ولى عمر القضاء وبسند آخر قوى ان عمر استعمل عبد الله بن مسعود على القضاء وكتب عمر الى عماله استعملوا صالحيكم على القضاء واكفوهم وبسند آخر لين أن معاوية سأل أبا الدرداء وكان يقضى بدمشق من لهذا الامر بعدك قال فضالة بن عبيد وهؤلاء من أكابر الصحابة وفضلائهم وانما فر منه من فر خشية العجز عنه وعند عدم المعين عليه وقد يتعارض الامر حيث يقع تولية من يشتد به الفساد اذا امتنع المصلح والله المستعان وهذا حيث يكون هناك غيره ومن ثم كان السلف يمتنعون منه ويفرون اذا طلبوا له واختلفوا هل يستحب لمن استجمع شرائطه وقوى عليه أو لا والثانى قول الاكثر لما فيه من الخطر والغرر ولما ورد فيه من التشديد وقال بعضهم ان كان من أهل العلم وكان خاملا بحيث لايحمل عنه العلم أو كان محتاجا وللقاضى رزق من جهة ليست بحرام استحب له ليرجع اليه فى الحكم بالحق وينتفع بعلمه وان كان مشهورا فالاولى له الاقبال على العلم والفتوى وأما ان لم يكن فى البلد من يقوم مقامه فانه يتعين عليه لكونه من فروض الكفاية لايقدر على القيام به غيره فيتعين عليه وعن أحمد لا يأثم لانه لايجب عليه اذا أضر به نفع غيره ولاسيما من لايمكنه عمل الحق لانتشار الظلم

(قوله **باب** السمع والطاعة للامام مالم تكن معصية) انما قيده بالامام وان كان فى أحاديث الباب الامر بالطاعة لكل أمير ولو لم يكن اماما لان محل الامر بطاعة الامير أن يكون مؤمرا من قبل الامام وذكر فيه أربعة أحاديث * الاول (قوله عن أبى التياح) بمثناة مفتوحة وتحتانية مشددة وآخره مهملة وهو يزيد بن حميد الضبعى وتقدم فى الصلاة من وجه آخر التصريح بقول شعبة حدثنى أبو التياح (قوله اسمعوا وأطيعوا وان استعمل) بضم المثناة على البناء للمجهول أى جعل عاملا بان أمر امارة عامة على البلد مثلا أو ولى فيها ولاية خاصة كالامامة فى الصلاة أو جباية الخراج أو مباشرة الحرب فقد كان فى زمن الخلفاء الراشدين من يجتمع له الامور الثلاثة ومن يختص ببعضها (قوله حبشى) بفتح المهملة والموحدة بعدها معجمة منسوب الى

الحبشة

(باب السمع والطاعة للامام مالم تكن معصية) حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن أبى التياح عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا وأطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشى

كأن رأسه زبيبة * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد عن الجعد أبي رجاء عن ابن عباس يرويه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من رأى من أميره شيأ يكرهه فليصبر فانه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت الا مات ميتة جاهلية * حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله حدثني نافع عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره مالم يؤمر بمعصية فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة * حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الاعمش حدثنا سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية وأمر عليهم رجلا من الانصار وأمرهم أن يطيعوه فغضب عليهم وقال أليس قد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن تطيعوني قالوا بلى قال قد عزمت عليكم لما جمعتم حطبا وأوقدتم نارا ثم دخلتم فيها فجمعوا حطبا فأوقدوا نارا فلما هموا بالدخول فقاموا ينظر بعضهم الى بعض فقال بعضهم انما تبعنا النبي صلى الله عليه وسلم فرارا من النار أفندخلها فبينما هم كذلك اذ خمدت النار وسكن غضبه فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها ما خرجوا منها أبدا انما الطاعة في المعروف

الحبشة ومضى في الصلاة في باب امامة العبد عن محمد بن بشار عن يحيى القطان بلفظ اسمعوا واطيعوا وان استعمل حبشي وفيه بعد باب من رواية غندر عن شعبة بلفظ قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي ذر اسمع وأطع ولو لحبشي وقد أخرج مسلم من طريق غندر عن شعبة باسناد آخر الى أبي ذر أنه انتهى الى الربذة فاذا عبد يؤمهم فذهب يتأخر لاجل أبي ذر فقال أبو ذر أوصاني خليلي فذكر نحوه وظهرت بهذه الرواية الحكمة في تخصيص أبي ذر بالامر في هذه الرواية وقد جاء في حديث آخر الامر بذلك عموما ولمسلم أيضا من حديث أم الحصين اسمعوا وأطيعوا ولو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله (**قوله** كأن رأسه زبيبة) واحدة الزبيب المأكول المعروف الكائن من العنب اذا جف وانما شبه رأس الحبشي بالزبيبة لتجمعها ولكون شعره أسود وهو تمثيل في الحقارة وبشاعة الصورة وعدم الاعتداد بها وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى في كتاب الصلاة ونقل ابن بطال عن المهلب قال قوله اسمعوا وأطيعوا لا يوجب أن يكون المستعمل للعبد الامام قرشي لما تقدم ان الامامة لا تكون الا في قريش وأجمعت الامة على أنها لا تكون في العبيد (قلت) ويحتمل ان يسمى عبدا باعتبار ما كان قبل العتق وهذا كله انما هو فيما يكون بطريق الاختيار وأما لو تغلب عبد حقيقة بطريق الشوكة فان طاعته تجب اخمادا للفتنة مالم يأمر بمعصية كما تقدم تقريره وقيل المراد ان الامام الاعظم اذا استعمل العبد الحبشي على امارة بلد مثلا وجبت طاعته وليس فيه ان العبد الحبشي يكون هو الامام الاعظم وقال الخطابي قد يضرب المثل بما لا يقع في الوجود يعني وهذا من ذاك أطلق العبد الحبشي مبالغة في الامر بالطاعة وان كان لا يتصور شرعا ان يلي ذلك * الحديث الثاني (**قوله** حماد) هو ابن زيد والجعد هو أبو عثمان وأبو رجاء هو العطاردي وتقدم الكلام على هذا السند في أوائل الفتن (**قوله** يرويه) هو في معنى قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم كذلك في أوائل الفتن من طريق عبد الوارث عن الجعد وتقدمت مباحثه هناك * الحديث الثالث (**قوله** عن عبيد الله) هو ابن عمر العمري وعبد الله صحابيه هو ابن عمر (**قوله** فيما أحب وكره) في رواية أبي ذر فيما أحب أو كره (**قوله** مالم يؤمر بمعصية) هذا يقيد ما أطلق في الحديثين الماضيين من الامر بالسمع والطاعة ولو لحبشي ومن الصبر على ما يقع من الامير مما يكره والوعيد على مفارقة الجماعة (**قوله** فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) أي لا يجب ذلك بل يحرم على من كان قادرا على الامتناع وفي حديث معاذ عند أحمد لا طاعة لمن لم يطع الله وعنده وعند البزار في حديث عمران ابن حصين والحكم بن عمرو الغفاري لا طاعة في معصية الله وسنده قوي وفي حديث عبادة ابن الصامت عند أحمد والطبراني لا طاعة لمن عصى الله تعالى وقد تقدم البحث في هذا الكلام على حديث عبادة في الامر بالسمع والطاعة الا ان تروا كفرا بواحا بما يغني عن اعادته وهو في كتاب الفتن وملخصه أنه ينعزل بالكفر اجماعا فيجب على كل مسلم القيام في ذلك فمن قوي على ذلك فله الثواب ومن داهن فعليه الاثم ومن عجز وجبت عليه الهجرة من تلك الارض * الحديث الرابع (**قوله** عن أبي عبد الرحمن) هو السلمي وعلي هو ابن أبي طالب (**قوله** وأمر عليهم رجلا من الانصار) تقدم البحث فيه والجواب عمن غلط راويه في كتاب المغازي (**قوله** فاوقدوا نارا) كذا وقع وتقدم بيانه في المغازي والاحكام ان أميرهم غضب منهم فقال أوقدوا نارا وقوله قد عزمت

*(باب من لم يسأل الامارة أعانه الله عليها) * حدثنا حجاج بن منهال حدثنا جرير بن حازم عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة قال قال لى النبى صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة فانك ان أعطيتها عن مسئلة وكلت اليها وان أعطيتها عن غير مسئلة أعنت عليها واذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وائت الذى هو خير (باب من سأل الامارة وكل اليها) * حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا يونس عن الحسن حدثنى عبد الرحمن بن سمرة قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة فان أعطيتها عن مسئلة وكلت اليها وان أعطيتها عن غير مسئلة أعنت عليها واذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فائت الذى هو خير وكفر عن يمينك

عليكم لما بالتخفيف وجاء بالتشديد فقيل انها بمعنى الا وقوله خمدت بالمعجمة وفتح الميم وضبط في بعض
الروايات بكسر الميم ولا يعرف في اللغة قاله ابن التين قال ومعنى خمدت سكن لهبها وان لم يطفأ
جمرها فان طفئ قيل همدت وقوله لو دخلوها ما خرجوا منها قال الداودى يريد تلك النار لانهم
يموتون بتحريقها فلا يخرجون منها أحياء قال وليس المراد بالنار نار جهنم ولا أنهم مخلدون فيها
لانه قد ثبت في حديث الشفاعة يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من ايمان قال وهذا
من المعاريض التى فيها مندوحة يريد انه سيق مساق الزجر والتخويف ليفهم السامع أن من فعل
ذلك خلد في النار وليس ذلك مرادا وانما أريد به الزجر والتخويف وقد تقدم له توجيهات في كتاب
المغازى وكذا قوله انما الطاعة في المعروف وتقدم شرحه مستوفى في باب سرية عبد الله بن
حذافة من كتاب المغازى وتقدم شئ منه أيضا في تفسير سورة النساء في قوله اطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولى الامر منكم وقد قيل انه لم يقصد دخولهم النار حقيقة وانما أشار لهم بذلك الى
ان طاعة الامير واجبة ومن ترك الواجب دخل النار فاذا شق عليكم دخول هذه النار فكيف
بالنار الكبرى وكان قصده انه لو رأى منهم الجد في ولوجها لمنعهم ﴿(قوله باب من لم
يسأل الامارة أعانه الله عليها) ذكر فيه حديث عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة ثم قال بعده باب
من سأل الامارة وكل اليها وذكر الحديث المذكور وقد تقدم الكلام على سنده في كتاب كفارة
الايمان وعلى قوله واذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر واما قوله لا تسأل الامارة
فهو الذى في أكثر طرق الحديث ووقع في رواية يونس بن عبيد عن الحسن بلفظ لا تتمنين بصيغة
النهى عن التمنى مؤكدا بالنون الثقيلة والنهى عن التمنى أبلغ من النهى عن الطلب (قوله عن
مسئلة) أى سؤال (قوله وكلت اليها) بضم الواو وكسر الكاف مخففا ومشددا وسكون اللام
ومعنى المخفف أى صرف اليها ومن وكل الى نفسه هلك ومنه في الدعاء ولا تكلني الى نفسي ووكل
أمره الى فلان صرفه اليه ووكله بالتشديد استحفظه ومعنى الحديث ان من طلب الامارة
فاعطيها تركت اعانته عليها من أجل حرصه ويستفاد منه ان طلب ما يتعلق بالحكم مكروه
فيدخل في الامارة القضاء والحسبة ونحو ذلك وان من حرص على ذلك لا يعان ويعارضه في
الظاهر ما أخرجه أبو داود عن أبي هريرة رفعه من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله
جوره فله الجنة ومن غلب جوره عدله فله النار والجمع بينهما أنه لا يلزم من كونه لا يعان بسبب
طلبه ان لا يحصل منه العدل اذا ولى أو يحمل الطلب هنا على القصد وهناك على التولية وقد
تقدم من حديث أبي موسى انا لا نولي من حرص ولذلك عبر في مقابله بالاعانة فان من لم يكن له من
الله عون على عمله لا يكون فيه كفاية لذلك العمل فلا ينبغي ان يجاب سؤاله ومن المعلوم ان كل
ولاية لا تخلو من المشقة فمن لم يكن له من الله اعانة تورط فيما دخل فيه وخسر دنياه وعقباه فمن
كان ذا عقل لم يتعرض للطلب أصلا بل اذا كان كافيا واعطيها من غير مسئلة فقد وعده الصادق
بالاعانة ولا يخفى ما في ذلك من الفضل قال المهلب جاء تفسير الاعانة عليها في حديث بلال بن
مرداس عن خيثمة عن أنس رفعه من طلب القضاء واستعان عليه بالشفعاء وكل الى نفسه ومن
أكره عليه أنزل الله عليه ملكا يسدده أخرجه ابن المنذر (قلت) وكذا أخرجه الترمذى من
طريق أبي عوانة عن عبد الاعلى الثعلبي وأخرجه هو وأبو داود وابن ماجه من طريق أبي عوانة

ومن

(باب ما يكره من الحرص على الامارة) حدثنا أحمد ابن يونس حدثنا ابن أبى ذئب عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال انكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيامة فنعم المرضعة وبئست الفاطمة

ومن طريق اسرائيل عن عبد الاعلى فاسقط خيثمة من السند قال الترمذى ورواية أبى عوانة
أصح وقال فى رواية أبى عوانة حديث حسن غريب وأخرجه الحاكم من طريق اسرائيل وصححه
وتعقب بان ابن معين لين خيثمة وضعف عبد الاعلى وكذا قال الجمهور فى عبد الاعلى ليس بقوى
قال المهلب وفى معنى الاكراه عليه أن يدعى اليه فلا يرى نفسه أهلا لذلك هيبة له وخوفا من
الوقوع فى المحذور فانه يعان عليه اذا دخل فيه ويسدد والاصل فيه ان من تواضع لله رفعه الله
وقال ابن التين هو محمول على الغالب والا فقد قال يوسف اجعلنى على خزائن الارض وقال سليمان
وهب لى ملكا قال ويحتمل أن يكون فى غير الانبياء (قوله باب ما يكره من الحرص
على الامارة) أى على تحصيلها ووجه الكراهة مأخوذ مما سبق فى الباب الذى قبله (قوله عن
سعيد المقبرى عن أبى هريرة) هكذا رواه ابن أبى ذئب مرفوعا وأدخل عبد الحميد بن جعفر بين
سعيد وأبى هريرة رجلا ولم يرفعه وابن أبى ذئب أتقن من عبد الحميد وأعرف بحديث المقبرى
منه فروايته هى المعتمدة وعقبه البخارى بطريق عبد الحميد اشارة منه الى امكان تصحيح القولين
فلعله كان عند سعيد عن عمر بن الحكم عن أبى هريرة موقوفا على ما رواه عنه عبد الحميد وكان
عنده عن أبى هريرة بغير واسطة مرفوعا اذ وجدت عند كل من الراويين عن سعيد زيادة
ورواية الوقف لا تعارض رواية الرفع لان الراوى قد ينشط فيسند وقد لا ينشط فيقف (قوله
انكم ستحرصون) بكسر الراء ويجوز فتحها ووقع فى رواية شبابة عن ابن أبى ذئب ستعرضون
بالعين وأشار الى أنها خطأ (قوله على الامارة) يدخل فيه الامارة العظمى وهى الخلافة والصغرى
وهى الولاية على بعض البلاد وهذا اخبار منه صلى الله عليه وسلم بالشئ قبل وقوعه فوقع كما أخبر
(قوله وستكون ندامة يوم القيامة) أى لمن لم يعمل فيها بما ينبغى وزاد فى رواية شبابة وحسرة
ويوضح ذلك ما أخرجه البزار والطبرانى بسند صحيح عن عوف بن مالك بلفظ أولها ملامة وثانيها
ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة الا من عدل وفى الطبرانى الاوسط من رواية شريك عن عبد الله
ابن عيسى عن أبى صالح عن أبى هريرة قال شريك لا أدرى رفعه أم لا قال الامارة أولها ندامة
وأوسطها غرامة وآخرها عذاب يوم القيامة وله شاهد من حديث شداد بن أوس رفعه بلفظ
أولها ملامة وثانيها ندامة أخرجه الطبرانى وعند الطبرانى من حديث زيد بن ثابت رفعه نعم الشئ
الامارة لمن أخذها بحقها وحلها وبئس الشئ الامارة لمن أخذها بغير حقها تكون عليه حسرة
يوم القيامة وهذا يقيد ما أطلق فى الذى قبله ويقيده أيضا ما أخرج مسلم عن أبى ذر قال قلت
يا رسول الله الا تستعملنى قال انك ضعيف وانها أمانة وانها يوم القيامة خزى وندامة الا من
أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها قال النووى هذا أصل عظيم فى اجتناب الولاية ولا سيما لمن
كان فيه ضعف وهو فى حق من دخل فيها بغير أهلية ولم يعدل فانه يندم على ما فرط منه اذا جوزى
بالخزى يوم القيامة وأما من كان أهلا وعدل فيها فاجره عظيم كما تظاهرت به الاخبار ولكن فى
الدخول فيها خطر عظيم ولذلك امتنع الاكابر منها والله أعلم (قوله فنعم المرضعة وبئست
الفاطمة) قال الداودى نعم المرضعة أى فى الدنيا وبئست الفاطمة أى بعد الموت لانه يصير الى
المحاسبة على ذلك فهو كالذى يفطم قبل ان يستغنى فيكون فى ذلك هلاكه وقال غيره نعم المرضعة
لما فيها من حصول الجاه والمال ونفاذ الكلمة وتحصيل اللذات الحسية والوهمية حال حصولها

وبئست الفاطمة عند الانفصال عنها بموت أو غيره وما يترتب عليها من التبعات في الآخرة *(تنبيه)* ألحقت التاء في بئست دون نعم والحكم فيهما اذا كان فاعلهما مؤنثا جواز الالحاق وتركه فوقع التفنن في هذا الحديث بحسب ذلك وقال الطيبي انما لم يلحقها بنعم لان المرضعة مستعارة للامارة وتأنيثها غير حقيقي فترك الحاق التاء بها والحاقها ببئس نظرا الى كون الامارة حينئذ داهية دهياء قال وانما أتى بالتاء في الفاطمة والمرضعة اشارة الى تصوير تينك الحالتين المتجددتين في الارضاع والفطام (قوله وقال محمد بن بشار) هو بندار ووقع في مستخرج أبي نعيم ان البخاري قال حدثنا محمد بن بشار وعبد الله بن حمران هو بصري صدوق وقد قال ابن حبان في الثقات يخطئ وماله في الصحيح الا هذا الموضع وعبد الحميد بن جعفر هو المدني لم يخرج له البخاري الا تعليقا وعمر بن الحكم أي ابن ثوبان مدني ثقة أخرج له البخاري في غير هذا الموضع تعليقا كما تقدم في الصيام (قوله عن أبي هريرة) أي موقوفا عليه (قوله في حديث أبي موسى ولا من حرص عليه) بفتح المهملة والراء وقد تقدم مطولا من وجه آخر عن أبي بردة عن أبي موسى في استتابة المرتدين وذكرت شرحه هناك وفي الحديث ان الذي يناله المتولي من النعماء والسراء دون ما يناله من البأساء والضراء اما بالعزل في الدنيا فيصير خاملا واما بالمؤاخذة في الآخرة وذلك أشد نسأل الله العفو قال القاضي البيضاوي فلا ينبغي لعاقل ان يفرح بلذة يعقبها حسرات قال المهلب الحرص على الولاية هو السبب في اقتتال الناس عليها حتى سفكت الدماء واستبيحت الاموال والفروج وعظم الفساد في الارض بذلك ووجه الندم انه قد يقتل أو يعزل أو يموت فيندم على الدخول فيها لانه يطالب بالتبعات التي ارتكبها وقد فاته ما حرص عليه بمفارقته قال ويستثنى من ذلك من تعين عليه كأن يموت الوالي ولا يوجد بعده من يقوم بالامر غيره واذا لم يدخل في ذلك يحصل الفساد بضياع الاحوال (قلت) وهذا لا يخالف ما فرض في الحديث الذي قبله من الحصول بالطلب أو بغير طلب بل في التعبير بالحرص اشارة الى ان من قام بالامر عند خشية الضياع يكون كمن أعطى بغير سؤال لفقد الحرص غالبا عمن هذا شأنه وقد يغتفر الحرص في حق من تعين عليه لكونه يصير واجبا عليه وتولية القضاء على الامام فرض عين وعلى القاضي فرض كفاية اذا كان هناك غيره ۞ (قوله باب من استرعى) بضم المثناة على البناء للمجهول (قوله رعية فلم ينصح) أي لها (قوله أبو الاشهب) هو جعفر بن حيان بمهملة وتحتانية ثقيلة (قوله عن الحسن) هو البصري وفي رواية الاسماعيلي من طريق شيبان عن أبي الاشهب حدثنا الحسن (قوله ان عبيد الله بن زياد) يعني أمير البصرة في زمن معاوية وولده يزيد ووقع في رواية هشام المذكورة بعد هذه ما يدل على ان الحسن حضر ذلك من عبيد الله بن زياد عند معقل (قوله عاد معقل بن يسار) بتحتانية ثم مهملة خفيفة هو المزني الصحابي المشهور (قوله في مرضه الذي مات فيه) كانت وفاة معقل بالبصرة فيما ذكره البخاري في الاوسط ما بين الستين الى السبعين وذلك في خلافة يزيد بن معاوية (قوله فقال له معقل اني محدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد مسلم عن شيبان بن فروخ عن أبي الاشهب لو علمت ان لي حياة ما حدثتك (قوله يسترعيه الله) في نسخة الصغاني استرعاه (قوله فلم يحطها) بفتح أوله وضم الحاء وسكون الطاء المهملتين أي يكلؤها أو يصنها وزنه ومعناه والاسم الحياطة يقال حاطه

* وقال محمد بن بشار حدثنا عبد الله بن حمران حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن سعيد المقبري عن عمر ابن الحكم عن أبي هريرة قوله * حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم أنا ورجلان من قومي فقال أحد الرجلين أمرنا يا رسول الله وقال الآخر مثله فقال انا لا نولي هذا من سأله ولا من حرص عليه * (باب من استرعى رعية فلم ينصح) * حدثنا أبو نعيم حدثنا أبو الاشهب عن الحسن أن عبيد الله بن زياد عاد معقل بن يسار في مرضه الذي مات فيه فقال له معقل اني محدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها

اذا استولى عليه وأحاط به مثله (قوله بنصحه) كذا للاكثر بهاء الضمير وفى رواية المستملى بالنصيحة ووقع لمسلم فى رواية شيبان يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته (قوله لم يجد) فى نسخة الصغانى الالم يجد بزيادة الا (رائحة الجنة) زاد فى رواية الطبرانى من حديث عبد الله بن مغفل وعرفها يوجد يوم القيامة من مسيرة سبعين عاما ووقع فى رواية مسلم الاحرم الله عليه الجنة وله مثله من طريق يونس بن عبيد عن الحسن قال الكرمانى مفهوم الحديث أنه يجدها وهو عكس المقصود والجواب ان الا مقدرة أى الا لم يجد والخبر محذوف والتقدير ما من عبد فعل كذا الا حرم الله عليه الجنة ولم يجد رائحة الجنة استئناف كالمفسر له أو ليست ما للنفى وجازت زيادة من للتاكيد فى الاثبات عند بعض النحاة وقد ثبت الا فى بعض النسخ (قلت) لم يقع الجمع بين اللفظين المتوعد بهما فى طريق واحدة فقوله لم يجد رائحة الجنة وقع فى رواية أبى الاشهب وقوله حرم الله عليه الجنة وقع فى رواية هشام فكأنه أراد ان الاصل فى الحديث الجمع بين اللفظين فحفظ بعض ما لم يحفظ بعض وهو محتمل لكن الظاهر أنه لفظ واحد تصرفت فيه الرواة وزاد مسلم فى آخره قال ألا كنت حدثتنى هذا قبل اليوم قال لم أكن لاحدثك قيل سبب ذلك هو ما وصفه به الحسن البصرى من سفك الدماء ووقع فى رواية الاسماعيلى من الوجه الذى أخرجه مسلم لولا أنى ميت ما حدثتك فكأنه كان يخشى بطشه فلما نزل به الموت أراد ان يكف بذلك بعض شره عن المسلمين والى ذلك وقعت الاشارة فى رواية لمسلم من طريق أبى المليح ان عبيد الله بن زياد عاد معقل بن يسار فقال له معقل لولا أنى فى الموت ما حدثتك وقد أخرج الطبرانى فى الكبير من وجه آخر عن الحسن قال لما قدم علينا عبيد الله بن زياد أميرا أمره علينا معاوية غلاما سفيها يسفك الدماء سفكا شديدا وفينا عبد الله بن مغفل المزنى فدخل عليه ذات يوم فقال له انته عما أراك تصنع فقال له وما أنت وذاك قال ثم خرج الى المسجد فقلنا له ما كنت تصنع بكلام هذا السفيه على رؤس الناس فقال انه كان عندى علم فاحببت أن لا أموت حتى أقول به على رؤس الناس ثم قام فما لبث أن مرض مرضه الذى توفى فيه فأتاه عبيد الله بن زياد يعوده فذكر نحو حديث الباب فيحتمل أن تكون القصة وقعت للصحابيين (قوله قال زائدة ذكره هشام) هو بحذف قال الثانية والتقدير قال الحسين الجعفى قال زائدة ذكره أى الحديث الذى سيأتى هشام وهو ابن حسان ووقع فى رواية مسلم عن القاسم بن زكريا عن الحسين الجعفى بالعنعنة فى جميع السند وحاصل الروايتين أنه أثبت الغش فى احداهما ونفى النصيحة فى الاخرى فكأنه لا واسطة بينهما ويحصل ذلك بظلمه لهم بأخذ أموالهم أو سفك دمائهم أو انتهاك أعراضهم وحبس حقوقهم وترك تعريفهم ما يجب عليهم فى أمر دينهم ودنياهم وباهمال اقامة الحدود فيهم وردع المفسدين منهم وترك حمايتهم ونحو ذلك (قوله فقال له معقل أحدثك حديثا) قد ذكرت زيادة أبى المليح عند مسلم (قوله ما من وال يلى رعية من المسلمين الخ) وقع فى رواية أبى المليح ما من أمير بدل وال وقال فيه ثم لا يجد له بجيم ودال مشددة من الجد بالكسر ضد الهزل وقال فيه الا لم يدخل معهم الجنة وللطبرانى فى الاوسط فلم يعدل فيهم الا كبه الله على وجهه فى النار قال ابن التين يلى جاء على غير القياس لان ماضيه ولى بالكسر ومستقبله يولى بالفتح وهو مثل ورث يرث وقال ابن بطال هذا وعيد شديد على أئمة الجور فمن ضيع من استرعاه الله أو خانهم

بنصحه لم يجد رائحة الجنة * حدثنا اسحق بن منصور أخبرنا حسين الجعفى قال زائدة ذكره هشام عن الحسن قال أتينا معقل ابن يسار نعوده فدخل علينا عبيد الله فقال له معقل أحدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما من وال يلى رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم الا حرم الله عليه الجنة

أو ظلمهم فقد توجه اليه الطلب بمظالم العباد يوم القيامة فكيف يقدر على التحلل من ظلم أمة عظيمة ومعنى حرم الله عليه الجنة أى أنفذ الله عليه الوعيد ولم يرض عنه المظلومين ونقل ابن التين عن الداودى نحوه قال ويحتمل أن يكون هذا فى حق الكافر لان المؤمن لابدله من نصيحة (قلت) وهو احتمال بعيد جدا والتعليل مردود فالكافر أيضا قد يكون ناصحا فيما تولاه ولا يمنعه ذلك الكفر وقال غيره يحمل على المستحل والاولى أنه محمول على غير المستحل وانما أريد به الزجر والتغليظ وقد وقع فى رواية لمسلم بلفظ لم يدخل معهم الجنة وهو يؤيد ان المراد أنه لايدخل الجنة فى وقت دون وقت وقال الطيبى الفاء فى قوله فلم يحطها وفى قوله فيموت مثل اللام فى قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقوله وهو غاش قيد للفعل مقصود بالذكر يريد ان الله انما ولاه على عباده ليديم لهم النصيحة لا ليغشهم حتى يموت على ذلك فلما قلب القضية استحق أن يعاقب ﷺ

(باب من شاق شق الله عليه) حدثنا اسحق الواسطى حدثنا خالد عن الجريرى عن طريف أبى تميمة قال شهدت صفوان وجندبا وأصحابه وهو يوصيهم فقالوا هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ قال سمعته يقول

(قوله باب من شاق شق الله عليه) فى رواية النسفى من شق بغير ألف والمعنى من أدخل على الناس المشقة أدخل الله عليه المشقة فهو من الجزاء بجنس العمل (قوله خالد) هو ابن عبد الله الطحان (قوله عن الجريرى) بضم الجيم هو سعيد بن اياس ولم يخرج البخارى للعباس الجريرى شيأ وهو من هذه الطبقة وخالد الطحان معدود فيمن سمع من سعيد الجريرى قبل الاختلاط وكانت وفاة الجريرى سنة أربع وأربعين ومائة واختلط قبل موته بثلاث سنين وقال أبو عبيد الآجرى عن أبى داود من أدرك أيوب فسماعه من الجريرى جيد (قلت) وخالد قد أدرك أيوب فان أيوب لما مات كان خالد المذكور ابن احدى وعشرين سنة (قوله عن طريف) بالطاء المهملة وزن عظيم (قوله أبى تميمة) بالمثناة وزن عظيمة وهو ابن مجالد بضم الميم وتخفيف الجيم الهجيمى بالجيم مصغر نسبة الى بنى الهجيم بطن من تميم وكان مولاهم وهو بصرى ماله فى البخارى عن أحد من الصحابة الا هذا الحديث وله حديث آخر تقدم فى الادب من روايته عن أبى عثمان النهدى (قوله شهدت صفوان) هو ابن محرز بن زياد التابعى الثقة المشهور من أهل البصرة (قوله وجندبا) هو ابن عبد الله البجلى الصحابى المشهور وكان من أهل الكوفة ثم تحول الى البصرة قاله الكلاباذى (قوله وأصحابه) أى أصحاب صفوان (قوله وهو) أى جندب (يوصيهم) ذكره المزى فى الاطراف بلفظ شهدت صفوان وأصحابه وجندبا يوصيهم ووقع فى صحيح مسلم من طريق خالد ابن عبد الله بن محرز عن عمه صفوان بن محرز أن جندب بن عبد الله بعث الى عسعس بن سلامة زمن فتنة ابن الزبير فقال اجمع لى نفرا من اخوانى حتى أحدثهم فذكر القصة فى تحديثه لهم بقصة الذى حمل على رجل فقال لا اله الا الله فقتله وأظن أن القصتين واحدة ويجمعهما انه حذرهم من التعرض لقتل المسلم وزمن فتنة ابن الزبير كانت عقب موت يزيد بن معاوية ووقع عند الطبرانى من طريق ليث بن أبى سليم عن صفوان بن محرز عن جندب بن عبد الله أنه مر بقوم فقال ائتنى بنفر من قراء القرآن وليكونوا شيوخا قال فاتيته بنافع بن الازرق وابى بلال مرداس ونفر معهما ستة أو ثمانية فقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الحديث (قلت) وأخرجه أيضا من طريق الاعمش عن أبى تميمة انه انطلق مع جندب الى البصرة فقال هل كنت تدارس أحدا القرآن قلت نعم قال فائتنى بهم قال فاتيته بنافع وأبى بلال مرداس ونجدة وصالح بن مشرح فاقبل أيحدث (قلت) وهؤلاء الاربعة من رؤس الخوارج الذين خرجوا الى مكة لنصر ابن

الزبير لما جهز اليه يزيد بن معاوية الجيوش فشهدوا معه الحصار الاول فلما جاءهم الخبر بموت يزيد بن معاوية سألوا ابن الزبير عن قوله في عثمان فاثنى عليه فغضبوا وفارقوه فحجوا وخرج نجدة باليمامة فغلب عليها وعلى بعض بلاد الحجاز وخرج نافع بن الازرق بالعراق فدامت فتنته مدة وأما أبو بلال مرداس فكان خرج على عبيد الله بن زياد قبل ذلك فقتله (قوله من سمع سمع الله به يوم القيامة) قلت تقدم هذا المتن من حديث جندب من وجه آخر مع شرحه في باب الرياء والسمعة من كتاب الرقاق وفيه ومن راءا ولم يقع فيه مقصود هذا الباب (قوله ومن شاق شق الله عليه) كذا للكشميهني وللسرخسي والمستملي ومن يشاقق يشقق الله عليه بصيغة المضارعة وبفك القاف في الموضعين وفي رواية الطبراني عن أحمد بن زهير التستري عن اسحق بن شاهين شيخ البخاري فيه ومن يشاقق يشق الله عليه (قوله فقالوا أوصنا فقال ان أول ما ينتن من الانسان بطنه) يعني بعد الموت وصرح به في رواية صفوان بن محرز عن جندب ولفظه واعلموا ان أول ما ينتن من أحدكم اذا مات بطنه (قوله فمن استطاع أن لا يأكل الا طيبا فليفعل) في رواية صفوان فلا يدخل بطنه الا طيبا هكذا وقع هذا الحديث من هذا الوجه موقوفا وكذا أخرجه الطبراني من طريق قتادة عن الحسن هو البصري عن جندب موقوفا وأخرجه من طريق صفوان بن محرز وسياقه يحتمل الرفع والوقف فانه صدر بقوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سمع الحديث واعلموا ان أول ما ينتن وينتن بنون ومثناة وضم أوله من الرباعي وماضيه أنتن ونتن والنتن الرائحة الكريهة (قوله ومن استطاع ان لا يحال بينه وبين الجنة بملء كف) في رواية الكشميهني يحول وبلفظ ملء بغير موحدة ووقع في رواية كريمة والاصيلي كفه (قوله من دم هراقه) أي صبه (فليفعل) قال ابن التين وقع في روايتنا أهراقه وهو بفتح الهمزة وكسرها (قلت) هي لمن عدا أبا ذر كذا وقع هذا المتن أيضا موقوفا وكذا أخرجه الطبراني من طريق صفوان بن محرز ومن طريق قتادة عن الحسن عن جندب موقوفا وزاد الحسن بعد قوله يهريقه كانما يذبح دجاجة كلما تقدم لباب من أبواب الجنة حال بينه وبينه ووقع مرفوعا عند الطبراني أيضا من طريق اسمعيل بن مسلم عن الحسن عن جندب ولفظه تعلمون اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحولن بين أحدكم وبين الجنة وهو يراها ملء كف دم من مسلم اهراقه بغير حله وهذا لو لم يرد مصرحا برفعه لكان في حكم المرفوع لانه لا يقال بالرأي وهو وعيد شديد لقتل المسلم بغير حق قال الكرماني في معنى قوله ملء كف من دم هو عبارة عن مقدار دم انسان واحد كذا قال ومن أين هذا الحصر والمتبادر ان ذكر ملء الكف كالمثال والا فلو كان دون ذلك لكان الحكم كذلك وعند الطبراني من حديث الاعمش عن أبي تميمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحولن بين أحدكم وبين الجنة فذكر نحو رواية الجريري وزاد في آخره قال فبكى القوم فقال جندب لم أر كاليوم قط قوما أحق بالنجاة من هؤلاء ان كانوا صادقين (قلت) ولعل هذا هو السر في تصديره كلامه بحديث من سمع وكانه تفرس فيهم ذلك ولهذا قال ان كانوا صادقين ولقد صدقت فراسته فانهم لما خرجوا بذلوا السيف في المسلمين وقتلوا الرجال والاطفال وعظم البلاء بهم كما تقدمت اليه الاشارة في كتاب المحاربين قال ابن بطال المشاقة في اللغة مشتقة من الشقاق وهو الخلاف ومنه قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى والمراد بالحديث النهي عن القول القبيح في المؤمنين

من سمع سمع الله به يوم القيامة قال ومن شاق شقق الله عليه يوم القيامة فقالوا أوصنا فقال ان أول ما ينتن من الانسان بطنه فمن استطاع أن لا يأكل الا طيبا فليفعل ومن استطاع أن لا يحال بينه وبين الجنة بملء كف من دم هراقه فليفعل

وكشف مساويهم وعيوبهم وترك مخالفة سبيل المؤمنين ولزوم جماعتهم والنهي عن ادخال
المشقة عليهم والاضرار بهم قال صاحب العين شق الامر عليك مشقة أضر بك انتهى
وظاهره انه جعل المشقة والمشاقة بمعنى واحد وليس كذلك فقد جوز الخطابي في هذا ان تكون
المشقة من الاضرار فيحمل الناس على ما يشق عليهم وان تكون من الشقاق وهو الخلاف
ومفارقة الجماعة وهو أن يكون في شق أي ناحية عن الجماعة ورجح الداودي الثاني ومن الاول
قوله صلى الله عليه وسلم في حديث عائشة اللهم من ولي من أمر أمتي شيأ فشق عليهم فاشقق عليه
أخرجه مسلم ووقع لغير أبي ذر في آخر هذا الحديث قلت لابي عبد الله من يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم جندب قال نعم جندب انتهى وأبو عبد الله المذكور هو المصنف والسائل له
الفربري وقد خلت رواية النسفي عن ذلك وقد سبق من الطرق التي أوردتها ما يصرح بان
جندبا هو القائل وليس فيمن سمي في هذه القصة أحد من الصحابة غيره ﷺ (**قوله باب**
القضاء والفتيا في الطريق) كذا سوى بينهما والاثران المذكوران في الترجمة صريحان فيما
يتعلق بالقضاء والحديث المرفوع يؤخذ منه جواز الفتيا فيلحق به الحكم (**قوله وقضى يحيى بن**
يعمر) بفتح الميم هو التابعي الجليل المشهور وكان من أهل البصرة فانتقل الى مرو بامر الحجاج
فولي قضاء مرو ولقتيبة بن مسلم وكان من أهل الفصاحة والورع قال الحاكم قضى في أكثر مدن
خراسان وكان اذا تحول الى بلد استخلف في التي انتقل منها (**قوله في الطريق**) وصله محمد بن سعد
في الطبقات عن شبابة عن موسى بن يسار قال رأيت يحيى بن يعمر على القضاء بمرو فربما رأيته
يقضي في السوق وفي الطريق وربما جاءه الخصمان وهو على حمار فيقضي بينهما وأخرج البخاري
في التاريخ من طريق حميد بن أبي حكيم انه رأى يحيى بن يعمر يقضي في الطريق (**قوله وقضى**
الشعبي على باب داره) قال ابن سعد في الطبقات أخبرنا أبو نعيم حدثنا أبو اسرائيل رأيت
الشعبي يقضي عند باب الفيل بالكوفة وأخرج الكرابيسي في القضاء من وجه آخر عن
الشعبي أن عليا قضى في السوق وأخرج من طريق القاسم بن عبد الرحمن انه مر على قوم وهو
على راحلته فتظلموا من كرى لهم فنزل فقضى بينهم ثم ركب فمضى الى منزله ثم ذكر حديث سالم بن أبي
الجعد عن أنس في الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة وقد تقدم من وجه آخر عن سالم
في كتاب الادب مشروحا وقوله هنا فلقينا رجل عند سدة المسجد السدة بضم السين وتشديد
الدال المهملتين هي باب الدار وقيل لاسمعيل بن عبد الرحمن السدي لانه كان يبيع المقانع
عند سدة مسجد الكوفة وهي ما يبقى من الطاق المسدود وقيل هي المظلة على الباب لوقاية
المطر والشمس وقيل هي الباب نفسه وقيل عتبته وقيل الساحة أمام الباب وقوله ما أعددت
لها كذا لابي ذر ولغيره عددت وهو بالتشديد مثل جمع مالا وعدده أي هيأه وقوله استكان
أي خضع وهو استفعل (1) من السكون الدال على الخضوع قال ابن التين لعل سبب سؤال
الرجل عن الساعة اشفاقا مما يكون فيها ولو سأل استعجالا لدخل في قوله تعالى يستعجل بها الذين
لا يؤمنون بها وقوله كبير عمل بالموحدة للاكثر وبالمثلثة لبعضهم قال ابن بطال في حديث
أنس جواز سكوت العالم عن جواب السائل والمستفتي اذا كانت المسئلة لا تعرف أو كانت مما
لا حاجة بالناس اليها أو كانت مما يخشى منها الفتنة أو سوء التأويل ونقل عن المهلب الفتيا

في

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جندب قال نعم جندب * (باب القضاء والفتيا في الطريق) * وقضى يحيى بن يعمر في الطريق وقضى الشعبي على باب داره * حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن سالم بن أبي الجعد حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه قال بينما أنا والنبي صلى الله عليه وسلم خارجان من المسجد فلقينا رجل عند سدة المسجد فقال يا رسول الله متى الساعة قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أعددت لها فكأن الرجل استكان ثم قال يا رسول الله ما أعددت لها كبير صيام ولا صلاة ولا صدقة ولكن أحب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت

(1) قوله استفعل من السكون كذا في جميع الاصول التي بايدينا وعبارة القسطلاني افتعل من السكون فتكون ألفه خارجة عن القياس أو استفعل من الكون والاول أشبه بالمعنى لا بالقياس والثاني عكسه اهـ بتصرف واختصار وبهذا يعلم ما في عبارة الفتح مما عسى ان يكون من الناسخ اهـ مصححه

فى الطريق وعلى الدابة ونحو ذلك من التواضع فان كانت لضعيف فهو محمود وان كانت لرجل من أهل الدنيا أو لمن يخشى لسانه فهو مكروه (قلت) والمثال الثانى ليس بجيد فقد يترتب على المسؤل من ذلك ضرر فيجيب ليامن شره فيكون فى هذه الحالة محمودا قال واختلف فى القضاء سائرا أو ماشيا فقال أشهب لا بأس به اذا لم يشغله عن الفهم وقال سحنون لا ينبغى وقال ابن حبيب لا بأس بما كان يسيرا وأما الابتداء بالنظر ونحوه فلا قال ابن بطال وهو حسن وقول أشهب أشبه بالدليل وقال ابن التين لا يجوز الحكم فى الطريق فيما يكون غامضا كذا أطلق والاشبه التفصيل وقال ابن المنير لا تصح حجة من منع الكلام فى العلم فى الطريق وأما الحكاية التى تحكى عن مالك فى تعزيره الحاكم الذى ساله فى الطريق ثم حدثه فكان يقول وددت لو زادنى سياطا وزادنى تحديثا فلا يصح ثم قال ويحتمل أن يفرق بين حالة النبى صلى الله عليه وسلم وحالة غيره فان غيره فى مظنة أن يتشاغل بلغو الطرقات وقد تقدم فى كتاب العلم ترجمة الفتيا على الدابة ووقع فى حديث جابر الطويل فى حجة الوداع عند مسلم وطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته ليراه الناس وليشرف لهم ليسألوه والاحاديث فى سؤال الصحابة وهو سائر ماشيا وراكبا كثيرة ۞ (قوله باب ماذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن له بواب) ذكر فيه حديث أنس فى قصة المرأة التى جاءت تعتذر عن قولها اليك عنى لما أمرها النبى صلى الله عليه وسلم و وجدها تبكى عند قبر بالصبر وفى الحديث فجاءت الى بابه فلم تجد عليه بوابا (قوله ان الصبر عند أول صدمة) فى رواية الكشميهنى هنا ان الصبر عند الصدمة الاولى وقد تقدم شرحه مستوفى فى باب زيارة القبور من كتاب الجنائز وأن المرأة لم تسم وأن المقبور كان ولدها ولم يسم أيضا وان الذى ذكر لها أن الذى خاطبها هو النبى صلى الله عليه وسلم هو الفضل بن العباس ووقع هنا ان أنس بن مالك قال لامرأة من أهله هل تعرفين فلانة يعنى صاحبة هذه القصة ولم أعرف اسم المرأة التى من أهل أنس أيضا وقولها اليك عنى أى كف نفسك ودعنى وقولها فانك خلو بكسر المعجمة وسكون اللام أى خال من همى قال المهلب لم يكن للنبى صلى الله عليه وسلم بواب راتب يعنى فلا يرد ما تقدم فى المناقب من حديث أبى موسى أنه كان بوابا للنبى صلى الله عليه وسلم لما جلس على القف قال فالجمع بينهما أنه اذا لم يكن فى شغل من أهله ولا انفراد لشئ من أمره أنه كان يرفع حجابه بينه وبين الناس ويبرز لطالب الحاجة اليه وقال الطبرى دل حديث عمر حين استاذن له الاسود يعنى فى قصة حلفه صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل على نسائه شهرا كما تقدم فى النكاح أنه صلى الله عليه وسلم كان فى وقت خلوته بنفسه يتخذ بوابا ولولا ذلك لاستاذن عمر لنفسه ولم يحتج الى قوله يا رباح استاذن لى (قلت) ويحتمل أن يكون سبب استئذان عمر أنه خشى أن يكون وجد عليه بسبب ابنته فاراد ان يختبر ذلك باستئذانه عليه فلما أذن له اطمان وتبسط فى القول كما تقدم بيانه وقال الكرمانى ملخصا لما تقدم معنى قوله لم تجد عليه بوابا أنه لم يكن له بواب راتب أو فى حجرته التى كانت مسكنا له أو لم يكن البواب بتعيينه بل باشرا ذلك بانفسهما يعنى أبا موسى ورباحا (قلت) الاول كاف وفى الثانى نظر لانه اذا انتفى فى الحجرة مع كونها مظنة الخلوة فانتفاؤه فى غيرها أولى وان أراد اثبات البواب فى الحجرة دون غيرها كان بخلاف حديث الباب فان المرأة انما جاءت اليه وهو فى منزل سكنه فلم تجد عليه بوابا وفى الثالث أيضا نظر لانه على تقدير أنهما فعلا ذلك من

*(باب ماذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن له بواب) *حدثنا اسحق بن منصور أخبرنا عبد الصمد حدثنا شعبة حدثنا ثابت البنانى عن أنس بن مالك يقول لامرأة من أهله تعرفين فلانة قالت نعم قال فان النبى صلى الله عليه وسلم مر بها وهى تبكى عند قبر فقال اتقى الله واصبرى فقالت اليك عنى فانك خلو من مصيبتى قال فجاوزها ومضى فمر بها رجل فقال ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما عرفته قال انه لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجاءت الى بابه فلم تجد عليه بوابا فقالت يا رسول الله والله ما عرفتك فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الصبر عند أول صدمة

قبل أنفسهما بغير أمره لكن تقريره لهما على ذلك يفيد مشروعيته فيمكن أن يؤخذ منه الجواز مطلقا ويمكن أن يقيد بالحاجة وهو الاولى وقد اختلف في مشروعية الحجاب للحكام فقال الشافعي وجماعة ينبغي للحاكم أن لا يتخذ حاجبا وذهب آخرون الى جوازه وحمل الاول على زمن سكون الناس واجتماعهم على الخير وطواعيتهم للحاكم وقال آخرون بل يستحب ذلك حينئذ ليرتب الخصوم ويمنع المستطيل ويدفع الشرير ونقل ابن التين عن الداودي قال الذي أحدثه بعض القضاة من شدة الحجاب وادخال بطائق الخصوم لم يكن من فعل السلف انتهى فأما اتخاذ الحاجب فقد ثبت في قصة عمر في منازعة العباس وعلي انه كان له حاجب يقال له يرفا ومضى ذلك في فرض الخمس واضحا ومنهم من قيد جوازه بغير وقت جلوسه للناس لفصل الاحكام ومنهم من عمم الجواز كما مضى وأما البطائق فقال ابن التين ان كان مراده البطائق التي فيها الاخبار بما جرى فصحيح يعني انه حادث قال وأما البطائق التي تكتب للسبق ليبدأ بالنظر في خصومة من سبق فهو من العدل في الحكم وقال غيره وظيفة البواب أو الحاجب ان يطالع الحاكم بحال من حضر ولا سيما من الاعيان لاحتمال ان يجيء مخاصما والحاكم يظن انه جاء زائرا فيعطيه حقه من الاكرام الذي لا يجوز لمن يجيء مخاصما وايصال الخبر للحاكم بذلك اما بالمشافهة واما بالمكاتبة ويكره دوام الاحتجاب وقد يحرم فقد أخرج أبو داود والترمذي بسند جيد عن أبي مريم الاسدي انه قال لمعاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولاه الله من أمر الناس شيأ فاحتجب عن حاجتهم احتجب الله عن حاجته يوم القيامة وفي هذا الحديث وعيد شديد لمن كان حاكما بين الناس فاحتجب عنهم لغير عذر لما في ذلك من تأخير ايصال الحقوق أو تضييعها واتفق العلماء على انه يستحب تقديم الاسبق فالاسبق والمسافر على المقيم ولا سيما ان خشي فوات الرفقة وان من اتخذ بوابا أو حاجبا أن يتخذه ثقة عفيفا أمينا عارفا حسن الاخلاق عارفا بمقادير الناس * (قوله باب الحاكم يحكم بالقتل على من وجب عليه دون الامام الذي فوقه) أي الذي ولاه من غير احتياج الى استئذانه في خصوص ذلك ذكر فيه ثلاثة أحاديث * الحديث الاول (قوله حدثنا محمد بن خالد) قال الحاكم والكلاباذي أخرج البخاري عن محمد بن يحيى الذهلي فلم يصرح به وانما يقول حدثنا محمد وتارة محمد بن عبد الله فينسبه لجده وتارة حدثنا محمد بن خالد فكأنه نسبه الى جد أبيه لانه محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس (قلت) ويؤيده أنه وقع منسوبا في حديث آخر أخرجه عند الاكثر في الطب عن محمد بن خالد حدثنا محمد ابن وهب بن عطية فوقع في رواية الاصيلي حدثنا محمد بن خالد الذهلي وكذا هو في نسخة الصغاني وأخرج ابن الجارود الحديث المذكور عن محمد بن يحيى الذهلي عن محمد بن وهب المذكور وقال خلف في الاطراف هو محمد بن خالد بن جبلة الرافقي وتعقبه ابن عساكر فقال عندي أنه الذهلي وقال المزي في التهذيب قول خلف انه الرافقي ليس بشيء (قلت) قد ذكر أبو أحمد بن عدي في شيوخ البخاري محمد بن خالد بن جبلة لكن عرفه بروايته عنه عن عبيد الله بن موسى والحديث الذي أشار اليه وقع في التوحيد لكن قال فيه حدثنا محمد بن خالد فقط ولم ينسبه لجده جبلة وهو بفتح الجيم والموحدة ولا لبلده الرافقة وهي بفاء ثم قاف وقد ذكر الدارقطني أيضا في شيوخ البخاري محمد بن خالد الرافقي وأخرج النسائي عنه فنسبه لجده فقال أخبرنا محمد بن جبلة فقال المزي في

*(باب الحاكم يحكم بالقتل على من وجب عليه دون الامام الذي فوقه) *حدثنا محمد بن خالد الذهلي

ترجمته هو محمد بن خالد بن جبلة الرافقى وقد أخرج البخارى عن محمد بن خالد عن محمد بن موسى بن أعين حديثا فقال المزى فى التهذيب قيل هو الرافقى وقيل هو الذهلى وهو أشبه وسقط محمد بن خالد من هذا السند من اطراف أبى مسعود فقال (خ) فى الاحكام عن محمد بن عبد الله الانصارى نفسه عن أبيه قال المزى فى الاطراف كذا قال أبو مسعود يعنى والصواب ما وقع فى جميع النسخ ان بين البخارى وبين الانصارى فى هذا الحديث واسطة وهو محمد بن خالد المذكور وبه جزم خلف فى الاطراف أيضا كما تقدم والله أعلم (قلت) ويؤيد كونه عن الذهلى ان الترمذى أخرجه فى المناقب عن محمد بن يحيى وهو الذهلى به (قوله حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى) هكذا للاكثر وفى رواية أبى زيد المروزى حدثنا الانصارى محمد فقدم النسبة على الاسم ولم يسم أباه (قوله حدثنى أبى) فى رواية أبى زيد حدثنا وهو عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس وثمامة شيخه هو عم أبيه وقد أخرج البخارى عن الانصارى بلا واسطة عدة أحاديث فى الزكاة والقصاص وغيرهما وروى عنه بواسطة فى عدة فى الاستسقاء وفى بدء الخلق وفى شهود الملائكة بدرا وغيرها (قوله ان قيس بن سعد) زاد فى رواية المروزى ابن عبادة وهو الانصارى الخزرجى الذى كان والده رئيس الخزرج وصنيع الترمذى يوهم أنه قيس بن سعد بن معاذ فانه أخرج حديث الباب فى مناقب سعد بن معاذ فلا يغتر بذلك (قوله كان يكون بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم) قال الكرمانى فائدة تكرار لفظ الكون ارادة بيان الدوام والاستمرار انتهى وقد وقع فى رواية الترمذى وابن حبان والاسمعيلى وأبى نعيم وغيرهم من طرق عن الانصارى بلفظ كان قيس بن سعد بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فظهر ان ذلك من تصرف الرواة (قوله بمنزلة صاحب الشرطة من الامير) زاد الاسماعيلى عن الحسن بن سفيان عن محمد بن مرزوق عن الانصارى لما ينفذ من أموره وهذه الزيادة مدرجة من كلام الانصارى بين ذلك الترمذى فانه أخرج الحديث عن محمد بن مرزوق الى قوله الامير ثم قال قال الانصارى لما يلى من أموره وقد خلت سائر الروايات عنها وقد ترجم ابن حبان لهذا الحديث احتراز المصطفى من المشركين فى مجلسه اذا دخلوا عليه وهذا يدل على انه فهم من الحديث ان ذلك وقع لقيس بن سعد على سبيل الوظيفة الراتبة وهو الذى فهمه الانصارى راوى الحديث لكن يعكر عليه ما زاده الاسماعيلى فقال حدثنا الهيثم بن خلف عن محمد بن المثنى عن الانصارى حدثنى أبى عن ثمامة قال الانصارى ولا أعلمه الا عن أنس قال لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم كان قيس بن سعد فى مقدمته بمنزلة صاحب الشرطة من الامير فكلم سعد النبى صلى الله عليه وسلم فى قيس أن يصرفه من الموضع الذى وضعه فيه مخافة ان يقدم على شئ فصرفه عن ذلك ثم أخرجه الاسماعيلى عن أبى يعلى ومحمد بن أبى سويد جميعا عن محمد بن المثنى عن الانصارى بمثل لفظ محمد بن مرزوق بدون الزيادة التى فى آخره قال ولم يشك فى كونه عن أنس (قلت) وكذا أخرجه ابن حبان فى صحيحه من طريق بشر بن آدم ابن بنت السمان عن الانصارى لكن لم ينفرد الهيثم ولا شيخه محمد بن المثنى بالزيادة المذكورة فقد أخرجه ابن منده فى المعرفة عن محمد بن عيسى قال حدثنا أبو حاتم الرازى عن الانصارى بطوله فكأن القدر المحقق وصله من الحديث هو الذى اقتصر عليه البخارى وأكثر من أخرج الحديث وأما الزيادة فكان الانصارى يتردد فى وصلها وعلى تقدير ثبوتها فلم يقع ذلك لقيس بن سعد الا فى تلك المرة ولم يستمر مع ذلك فيها والشرطة بضم المعجمة والراء

حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى حدثنى أبى عن ثمامة عن أنس أن قيس بن سعد كان يكون بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الامير

*حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن قرة بن خالد حدثني حميد ابن هلال حدثنا أبو بردة عن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه وأتبعه بمعاذ *حدثني عبد الله بن الصباح حدثنا محبوب بن الحسن حدثنا خالد عن حميد بن هلال عن أبي بردة عن أبي موسى أن رجلا أسلم ثم تهود فأتاه معاذ بن جبل وهو عند أبي موسى فقال ما لهذا قال أسلم ثم تهود قال لا أجلس حتى أقتله قضاء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم *(باب هل يقضي القاضي أو يفتي وهو غضبان) *حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا عبد الملك بن عمير سمعت عبد الرحمن بن أبي بكرة قال كتب أبو بكرة

والنسبة اليه شرطي بضمتين وقد تفتح الراء فيهما هم أعوان الامير والمراد بصاحب الشرطة كبيرهم فقيل سموا بذلك لانهم رذالة الجند ومنه في حديث الزكاة ولا الشرط اللئيمة أي رديء المال وقيل لانهم الاشداء الاقوياء من الجند ومنه في حديث الملاحم وتشترط شرطة للموت أي متعاقدون على ان لا يفروا ولو ماتوا قال الازهري شرط كل شيء خياره ومنه الشرط لانهم نخبة الجند وقيل هم أول طائفة تتقدم الجيش وتشهد الوقعة وقيل سموا شرطا لان لهم علامات يعرفون بها من هيئة وملبس وهو اختيار الاصمعي وقيل لانهم أعدوا أنفسهم لذلك يقال أشرط فلان نفسه لامر كذا اذا أعدها قاله أبو عبيد وقيل ماخوذ من الشريط وهو الحبل المبرم لما فيه من الشدة وقد استشكلت مطابقة الحديث للترجمة فاشار الكرماني الى انها تؤخذ من قوله دون الحاكم لان معناه عنده وهذا جيد ان ساعدته اللغة وعلى هذا فكأن قيسا كان من وظيفته ان يفعل ذلك بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم بامره سواء كان خاصا أم عاما قال الكرماني ويحتمل ان تكون دون بمعنى غير قال وهو الذي يحتمله الحديث الثاني لا غير (قلت) فيلزم ان يكون استعمل في الترجمة دون في معنيين وفي الحديث تشبيه ما مضى بما حدث بعده لان صاحب الشرطة لم يكن موجودا في العهد النبوي عند أحد من العمال وانما حدث في دولة بني أمية فاراد أنس تقريب حال قيس بن سعد عند السامعين فشبهه بما يعهدونه *الحديث الثاني (قوله عن أبي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه وأتبعه بمعاذ) هذه قطعة من حديث طويل تقدم في استتابة المرتدين بهذا السند وأوله أقبلت ومعي رجلان من الاشعريين الحديث وفيه بعد قوله لا نستعمل على عملنا من أراده ولكن اذهب أنت يا أبا موسى ثم أتبعه معاذ بن جبل وفيه قصة اليهودي الذي أسلم ثم ارتد وهي التي اقتصر عليها هنا بعد هذا *الحديث الثالث (قوله محبوب) بمهملة وموحدتين ابن الحسن بن هلال بصري واسمه محمد ومحبوب لقبه وهو به أشهر وهو مختلف في الاحتجاج به وليس له في البخاري سوى هذا الموضع وهو في حكم المتابعة لانه تقدم في استتابة المرتدين من وجه آخر عن حميد بن هلال (قوله حدثنا خالد) هو الحذاء (قوله ان رجلا أسلم ثم تهود) قد تقدم شرحه هناك مستوفى (قوله لا أجلس حتى أقتله قضاء الله ورسوله) قد تقدم هناك فأمر به فقتل وبذلك يتم مراد الترجمة والرد على من زعم ان الحدود لا يقيمها عمال البلاد الا بعد مشاورة الامام الذي ولاهم قال ابن بطال اختلف العلماء في هذا الباب فذهب الكوفيون الى أن القاضي حكمه حكم الوكيل لا يطلق يده الا فيما أذن له فيه وحكمه عند غيرهم حكم الوصي له التصرف في كل شيء ويطلق يده على النظر في جميع الاشياء الا ما استثنى ونقل الطحاوي عنهم ان الحدود لا يقيمها الا أمراء الامصار ولا يقيمها عامل السواد ولا نحوه ونقل ابن القاسم لا تقام الحدود في المياه بل تجلب الى الامصار ولا يقام القصاص في القتل في مصر كلها الا بالفسطاط يعني لكونها منزل متولي مصر قال أو يكتب الوالي الى والي الفسطاط بذلك اي يستأذنه وقال أشهب بل من فوض له الوالي ذلك من عمال المياه جاز له ان يفعله وعن الشافعي نحوه قال ابن بطال والحجة في الجواز حديث معاذ فانه قتل المرتد دون ان يرفع أمره الى النبي صلى الله عليه وسلم (قوله

باب هل يقضي القاضي أو يفتي وهو غضبان) في رواية الكشميهني الحاكم ذكر فيه ثلاثة أحاديث *أحدها (قوله كتب ابو بكرة) يعني والد عبد الرحمن الراوي المذكور (قوله

الى ابنه) كذا وقع هنا غير مسمى ووقع فى اطراف المزى الى ابنه عبيد الله وقد سمى فى رواية مسلم ولكن بغير هذا اللفظ أخرجه من طريق أبى عوانة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن قال كتب أبى وكتبت له الى عبيد الله بن أبى بكرة ووقع فى العمدة كتب أبى وكتبت له الى ابنه عبيد الله وقد سمى الخ وهو موافق لسياق مسلم الا أنه زاد لفظ ابنه قيل معناه كتب أبو بكرة بنفسه مرة وأمر ولده عبد الرحمن أن يكتب لاخيه فكتب له مرة أخرى (قلت) ولا يتعين ذلك بل الذى يظهر ان قوله كتب أبى اى أمر بالكتابة وقوله وكتبت له أى باشرت الكتابة التى أمر بها والاصل عدم التعدد ويؤيده قوله فى المتن المكتوب انى سمعت فان هذه العبارة لابى بكرة لا لابنه عبد الرحمن فانه لا صحبة له وهو أول مولود ولد بالبصرة كما تقدم فى الكلام على قول أبى بكرة لو دخلوا على ما بهشت لهم بقصبة (قوله وكان بسجستان) فى رواية مسلم وهو قاض بسجستان وهى بكسر المهملة والجيم على الصحيح بعدها مثناة ساكنة وهى الى جهة الهند بينها وبين كرمان مائة فرسخ منها أربعون فرسخا مفازة ليس فيها ماء وينسب اليها سجستانى وسجزى بزاى بدل السين الثانية والتاء وهو على غير قياس وسجستان لا تصرف للعلمية والعجمة أو زيادة الالف والنون قال ابن سعد فى الطبقات كان زياد فى ولايته على العراق قرب أولاد أخيه لامه أبى بكرة وشرفهم وأقطعهم وولى عبيد الله بن أبى بكرة سجستان قال ومات أبو بكرة فى ولاية زياد (قوله أن لا تقضى بين اثنين وأنت غضبان) فى رواية مسلم أن لا تحكم (قوله لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان) فى رواية مسلم لا يحكم أحد والباقى سواء وفى رواية الشافعى عن سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير بسنده لا يقضى القاضى أو لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان ولم يذكر القصة والحكم بفتحتين هو الحاكم وقد يطلق على القيم بما يسند اليه قال المهلب سبب هذا النهى ان الحكم حالة الغضب قد يتجاوز بالحاكم الى غير الحق فمنع وبذلك قال فقهاء الامصار وقال ابن دقيق العيد فيه النهى عن الحكم حالة الغضب لما يحصل بسببه من التغير الذى يختل به النظر فلا يحصل استيفاء الحكم على الوجه قال وعداه الفقهاء بهذا المعنى الى كل ما يحصل به تغير الفكر كالجوع والعطش المفرطين وغلبة النعاس وسائر ما يتعلق به القلب تعلقا يشغله عن استيفاء النظر وهو قياس مظنة على مظنة وكأن الحكمة فى الاقتصار على ذكر الغضب لاستيلائه على النفس وصعوبة مقاومته بخلاف غيره وقد أخرج البيهقى بسند ضعيف عن أبى سعيد رفعه لا يقضى القاضى الا وهو شبعان ريان وقول الشيخ وهو قياس مظنة على مظنة صحيح وهو استنباط معنى دل عليه النص فانه لما نهى عن الحكم حالة الغضب فهم منه ان الحكم لا يكون الا فى حالة استقامة الفكر فكانت علة النهى المعنى المشترك وهو تغير الفكر والوصف بالغضب يسمى علة بمعنى انه مشتمل عليه فألحق به ما فى معناه كالجائع قال الشافعى فى الام أكره للحاكم أن يحكم وهو جائع أو تعب أو مشغول القلب فان ذلك يغير القلب *(فرع)* لو خالف فحكم فى حال الغضب صح ان صادف الحق مع الكراهة هذا قول الجمهور وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم قضى للزبير بشراج الحرة بعد ان اغضبه خصم الزبير لكن لا حجة فيه لرفع الكراهة عن غيره لعصمته صلى الله عليه وسلم فلا يقول فى الغضب الا كما يقول فى الرضا قال النووى فى حديث اللقطة فيه جواز الفتوى فى حال

الى ابنه وكان بسجستان بأن لا تقضى بين اثنين وأنت غضبان فانى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان

* حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي مسعود الانصاري قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني والله لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا فيها قال فما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قط أشد غضبا في موعظة منه يومئذ ثم قال يا أيها الناس ان منكم منفرين فأيكم ما صلى بالناس فليوجز فان فيهم الكبير والضعيف وذا الحاجة * حدثنا محمد بن أبي يعقوب الكرماني حدثنا حسان بن ابراهيم حدثنا يونس قال محمد أخبرني سالم أن عبد الله بن عمر أخبره أنه طلق امرأته وهي حائض فذكر عمر للنبي صلى الله عليه وسلم فتغيظ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فان بدا له أن يطلقها فليطلقها * (باب من رأى للقاضي أن يحكم بعلمه في أمر الناس اذ لم يخف الظنون والتهمة

الغضب وكذلك الحكم وينفذ ولكنه مع الكراهة في حقنا ولا يكره في حقه صلى الله عليه وسلم لانه لا يخاف عليه في الغضب ما يخاف على غيره وأبعد من قال يحمل على انه تكلم في الحكم قبل وصوله في الغضب الى تغير الفكر ويؤخذ من الاطلاق انه لا فرق بين مراتب الغضب ولا أسبابه وكذا أطلقه الجمهور وفصل امام الحرمين والبغوي فقيدا الكراهة بما اذا كان الغضب لغير الله واستغرب الروياني هذا التفصيل واستبعده غيره لمخالفته لظواهر الحديث وللمعنى الذي لاجله نهى عن الحكم حال الغضب وقال بعض الحنابلة لا ينفذ الحكم في حال الغضب لثبوت النهي عنه والنهي يقتضي الفساد وفصل بعضهم بين أن يكون الغضب طرأ عليه بعد ان استبان له الحكم فلا يؤثر والا فهو محل الخلاف وهو تفصيل معتبر وقال ابن المنير أدخل البخاري حديث أبي بكرة الدال على المنع ثم حديث أبي مسعود الدال على الجواز تنبيها منه على طريق الجمع بان يجعل الجواز خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم لوجود العصمة في حقه والامن من التعدي أو ان غضبه انما كان للحق فمن كان في مثل حاله جاز والا منع وهو كما قيل في شهادة العدو ان كانت دنيوية ردت وان كانت دينية لم ترد قاله ابن دقيق العيد وغيره وفي الحديث ان الكتابة بالحديث كالسماع من الشيخ في وجوب العمل وأما في الرواية فمنع منها قوم اذا تجردت عن الاجازة والمشهور الجواز نعم الصحيح عند الاداء أن لا يطلق الاخبار بل يقول كتب الي أو كاتبني أو أخبرني في كتابه وفيه ذكر الحكم مع دليله في التعليم ويجيء مثله في الفتوى وفيه شفقة الاب على ولده واعلامه بما ينفعه وتحذيره من الوقوع فيما ينكر وفيه نشر العلم للعمل به والاقتداء وان لم يسئل العالم عنه * الحديث الثاني (قوله عبد الله) هو ابن المبارك (قوله جاء رجل) تقدم في باب تخفيف الامام من أبواب الامامة أنه لم يسم ووهم من قال انه حزم ابن كعب وان المراد هنا بفلان هو معاذ بن جبل وتقدم شرح الحديث هنالك مستوفى وتقدم القول في الغضب في باب الغضب في الموعظة من كتاب العلم * الحديث الثالث حديث ابن عمر في طلاق امرأته وهي حائض (قوله يونس) هو ابن يزيد الايلي (قوله فتغيظ فيه) وفي رواية الكشميهني عليه والضمير في قوله فيه يعود للفعل المذكور وهو الطلاق الموصوف وفي عليه للفاعل وهو ابن عمر وقد تقدم الحديث مشروحا في كتاب الطلاق ❁ (قوله باب من رأى للقاضي أن يحكم بعلمه في أمر الناس اذا لم يخف الظنون والتهمة) أشار الى قول أبي حنيفة ومن وافقه ان للقاضي أن يحكم بعلمه في حقوق الناس وليس له أن يقضي بعلمه في حقوق الله كالحدود لانها مبنية على المسامحة وله في حقوق الناس تفصيل قال ان كان ما علمه قبل ولايته لم يحكم لانه بمنزلة ما سمعه من الشهود وهو غير حاكم بخلاف ما علمه في ولايته وأما قوله اذا لم يخف الظنون والتهمة فقيد به قول من أجاز للقاضي أن يقضي بعلمه لان الذين منعوا ذلك مطلقا اعتلوا بانه غير معصوم فيجوز أن تلحقه التهمة اذا قضى بعلمه أن يكون حكم لصديقه على عدوه فحسمت المادة فجعل المصنف محل الجواز ما اذا لم يخف الحاكم الظنون والتهمة وأشار الى أنه يلزم من المنع من أجل حسم المادة أن يسمع مثلا رجلا طلق امرأته طلاقا بائنا ثم رفعته اليه فانكر فاذا حلفه فحلف لزم أن يديمه على فرج حرام فيفسق به فلم يكن له بد من أن لا يقبل قوله ويحكم عليه بعلمه فان خشي التهمة فله أن يدفعه ويقيم شهادته عليه عند حاكم آخر وسيأتي مزيد لذلك

فى باب الشهادة تكون عند الحاكم وقال الكرابيسى الذى عندى ان شرط جواز الحكم بالعلم أن يكون الحاكم مشهورا بالصلاح والعفاف والصدق ولم يعرف بكبير زلة ولم يؤخذ عليه خربة بحيث تكون أسباب التقى فيه موجودة وأسباب التهم فيه مفقودة فهذا الذى يجوز له أن يحكم بعلمه مطلقا (قلت) وكان البخارى أخذ ذلك عنه فانه من مشايخه (**قوله** كما قال النبى صلى الله عليه وسلم لهند خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف) هذا اللفظ وصله المؤلف فى النفقات من طريق هشام بن عروة عن أبيه وقد ساق القصة فى هذا الباب بغير هذا اللفظ من طريق الزهرى عن عروة وقوله وذلك اذا كان أمرا مشهورا هذا تفسير قول من قال يقضى بعلمه مطلقا ويحتمل أن يكون المراد بالمشهور الشئ المأمور باخذه ثم ذكر قصة هند بنت عتبة (**قوله** ما كان على ظهر الارض أهل خباء أحب الخ) تقدم فى السيرة النبوية فى المناقب والكلام عليه وتقدم شرح ما تضمنه الحديث المذكور فى كتاب النفقات وفيه بيان استدلال من استدل به على جواز حكم الحاكم بعلمه ورد قول المستدل به على الحكم على الغائب قال ابن بطال احتج من أجاز للقاضى أن يحكم بعلمه بحديث الباب فانه صلى الله عليه وسلم قضى لها بوجوب النفقة لها ولولدها لعلمه بانها زوجة أبى سفيان ولم يلتمس على ذلك بينة ومن حيث النظر ان علمه أقوى من الشهادة لانه يتيقن ما علمه والشهادة قد تكون كذبا وحجة من منع قوله فى حديث أم سلمة انما أقضى له بما أسمع ولم يقل بما أعلم وقال للحضرمى شاهداك أو يمينه وفيه وليس لك الا ذلك ولما يخشى من قضاة السوء ان يحكم أحدهم بما شاء ويحيل على علمه احتج من منع مطلقا بالتهمة واحتج من فصل بان الذى علمه الحاكم قبل القضاء كان على طريق الشهادة فلو حكم به لحكم بشهادة نفسه فصار بمنزلة من قضى بدعواه على غيره وأيضا فيكون كالحاكم بشاهد واحد وقد تقدم له تعليل آخر وأما فى حال القضاء ففى حديث أم سلمة فانما أقضى له على نحو ما أسمع ولم يفرق بين سماعه من شاهد أو مدع وسيأتى تفصيل المذاهب فى الحكم بالعلم فى باب الشهادة تكون عند الحاكم فى ولاية القضاء وقال ابن المنير لم يتعرض ابن بطال لمقصود الباب وذلك ان البخارى احتج لجواز الحكم بالعلم بقصة هند فكان ينبغى للشارح أن يتعقب ذلك بان لا دليل فيه لانه خرج مخرج الفتيا وكلام المفتى يتنزل على تقدير صحة انهاء المستفتى فكانه قال ان ثبت انه يمنعك حقك جاز لك استيفاؤه مع الامكان قال وقد أجاب بعضهم بان الاغلب من أحوال النبى صلى الله عليه وسلم الحكم والالزام فيجب تنزيل لفظه عليه لكن يرد عليه انه صلى الله عليه وسلم ما ذكر فى قصة هند انه يعلم صدقها بل ظاهر الامر انه لم يسمع هذه القصة الا منها فكيف يصح الاستدلال به على حكم الحاكم بعلمه (قلت) وما ادعى نفيه بعيد فانه لو لم يعلم صدقها لم يأمرها بالاخذ واطلاعه على صدقها ممكن بالوحى دون من سواه فلا بد من سبق علم [1] ويؤيد اطلاعه على حالها من قبل أن تذكر ما ذكرت من المصاهرة ولانه قبل قولها انها زوجة أبى سفيان بغير بينة واكتفى فيه بالعلم ولانه لو كانت فتيا لقال مثلا تاخذ فلما أتى بصيغة الامر بقوله خذى دل على الحكم وسيأتى لهذا مزيد فى باب القضاء على الغائب ثم قال ابن المنير أيضا لو كان حكما لاستدعى معرفة المحكوم به والواقع ان المحكوم به غير معين كذا قال والله أعلم (**قوله باب** الشهادة على الخط المختوم) كذا للاكثر بمعجمة ثم مثناة وفى رواية الكشميهنى المحكوم بمهملة ثم كاف أى المحكوم به

كما قال النبى صلى الله عليه وسلم لهند خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف وذلك اذا كان أمرا مشهورا) *حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى حدثنى عروة أن عائشة رضى الله عنها قالت جاءت هند بنت عتبة ابن ربيعة فقالت يا رسول الله والله ما كان على ظهر الارض أهل خباء أحب الى أن يذلوا من أهل خبائك وما أصبح اليوم على ظهر الارض أهل خباء أحب الى أن يعزوا من أهل خبائك ثم قالت ان أبا سفيان رجل مسيك فهل على من حرج أن أطعم من الذى له عيالنا قال لها لا حرج عليك أن تطعميهم من معروف
*(باب الشهادة على الخط المختوم

(١) قوله ويؤيد اطلاعه الخ كذا فى الاصول التى بايدينا وتأمل اه

وسقطت هذه اللفظة لابن بطال ومراده هل تصح الشهادة على الخط أي بانه خط فلان وقيد بالمختوم لانه أقرب الى عدم التزوير على الخط (قوله ومايجوز من ذلك ومايضيق عليه) يريد أن القول بذلك لا يكون على التعميم اثباتا ونفيا بل لا يمنع ذلك مطلقا فتضيع الحقوق ولا يعمل بذلك مطلقا فلا يؤمن فيه التزوير فيكون جائزا بشروط (قوله وكتاب الحاكم الى عامله والقاضى الى القاضى) يشير الى الرد على من أجاز الشهادة على الخط ولم يجزها فى كتاب القاضى وكتاب الحاكم وسيأتى بيان من قاله والبحث معه فيه (قوله وقال بعض الناس كتاب الحاكم جائز الا فى الحدود ثم قال ان كان القتل خطأ فهو جائز لان هذا مال بزعمه وانما صار مالا بعد ان ثبت القتل) قال ابن بطال حجة البخارى على من قال ذلك من الحنفية واضحة لانه اذا لم يجز الكتاب بالقتل فلا فرق بين الخطا والعمد فى أول الامر وانما يصير مالا بعد الثبوت عند الحاكم والعمد أيضا يصار بما آل الى المال فاقتضى النظر التسوية (قوله وقد كتب عمر الى عامله فى الحدود) فى رواية أبى ذر عن المستملى والكشميهنى فى الجار ودبجيم خفيفة وبعد الالف راء مضمومة وهو ابن المعلى ويقال ابن عمرو بن المعلى العبدى ويقال كان اسمه بشرا والجارود لقبه وكان الجارود والمذكور قد أسلم وصحب ثم رجع الى البحرين فكان بها وله قصة مع قدامة بن مظعون عامل عمر على البحرين أخرجها عبد الرزاق من طريق عبد الله بن عامر بن ربيعة قال استعمل عمر قدامة بن مظعون فقدم الجارود سيد عبد القيس على عمر فقال ان قدامة شرب فسكر فكتب عمر الى قدامة فى ذلك فذكر القصة بطولها فى قدوم قدامة وشهادة الجارود وأبى هريرة عليه وفى احتجاج قدامة بآية المائدة وفى رد عمر عليه وجلده الحد وسندها صحيح وقد تقدم فى آخر الحدود ونزول الجارود البصرة بعد ذلك واستشهد فى خلافة عمر سنة عشرين (قوله وكتب عمر بن عبد العزيز فى سن كسرت) وصله أبو بكر الخلال فى كتاب القصاص والديات من طريق عبد الله بن المبارك عن حكيم بن زريق عن أبيه قال كتب الى عمر بن عبد العزيز كتابا أجاز فيه شهادة رجل على سن كسرت (قوله وقال ابراهيم كتاب القاضى الى القاضى جائز اذا عرف الكتاب والخاتم) وصله ابن أبى شيبة عن عيسى ابن يونس عن عبيدة عن ابراهيم (قوله وكان الشعبى يجيز الكتاب المختوم بما فيه من القاضى) وصله أبو بكر بن أبى شيبة من طريق عيسى بن أبى عزة قال كان عامر يعنى الشعبى يجيز الكتاب المختوم يجيئه من القاضى وأخرج عبد الرزاق من وجه آخر عن الشعبى قال لا يشهد ولو عرف الكتاب والخاتم حتى يذكر ويجمع بينهما بان الاول اذا كان من القاضى الى القاضى والثانى فى حق الشاهد (قوله ويروى عن ابن عمر نحوه) قلت لم يقع لى هذا الاثر عن ابن عمر الى الآن (قوله وقال معاوية بن عبد الكريم الثقفى) هو المعروف بالضال بضاد معجمة ولام ثقيلة سمى بذلك لانه ضل فى طريق مكة قاله عبد الغنى بن سعيد المصرى ووثقه أحمد وابن معين وأبو داود والنسائى ومات سنة ثمانين ومائة وكان معمرا أدرك أبا رجاء العطاردى وقد وصل أثره هذا وكيع فى مصنفه عنه (قوله شهدت) أى حضرت (عبد الملك بن يعلى قاضى البصرة) هو الليثى تابعى ثقة وكان يزيد بن هبيرة ولاه قضاء البصرة فلما ولى امارتها من قبل يزيد بن عبد الملك بن مروان ذكر ذلك عمر بن شبة فى أخبار البصرة وقال انه مات وهو على القضاء وأرخه ابن حبان فى الثقات سنة مائة فوهم وذكر ابن سعد أنه كان قاضيا قبل الحسن ومات فى خلافة عمر بن عبد العزيز

والصواب

ومايجوز من ذلك ومايضيق عليه وكتاب الحاكم الى عامله والقاضى الى القاضى)* وقال بعض الناس كتاب الحاكم جائز الا فى الحدود ثم قال ان كان القتل خطأ فهو جائز لان هذا مال بزعمه وانما صار مالا بعد أن ثبت القتل فالخطأ والعمد واحد وقد كتب عمر الى عامله فى الحدود وكتب عمر ابن عبد العزيز فى سن كسرت وقال ابراهيم كتاب القاضى الى القاضى جائز اذا عرف الكتاب والخاتم وكان الشعبى يجيز الكتاب المختوم بما فيه من القاضى ويروى عن ابن عمر نحوه وقال معاوية بن عبد الكريم الثقفى شهدت عبد الملك بن يعلى قاضى البصرة

والصواب بعد الحسن وقول عمر بن شبة هو المعتمد وان ابن هبيرة هو الذي ولاه ومات على القضاء بعد ذلك بعد المائة بسنتين أو ثلاث ويقال بل عاش الى خلافة هشام بن عبد الملك فعزله خالد بن عبد الله القسري وولى ثمامة بن عبد الله بن أنس (قوله واياس بن معاوية) بكسر الهمزة وتخفيف التحتانية هو المزني المعروف بالذكاء وكان قد ولى قضاء البصرة في خلافة عمر بن عبد العزيز ولاه عدي بن ارطاة عامل عمر عليها بعد امتناعه منه وله في ذلك أخبار منها ما ذكره الكرابيسي في أدب القضاء قال حدثنا عبد الله بن عائشة حدثنا عبد الله بن عمر القيسي قال قالوا لاياس لما امتنع من الولاية يا أبا واثلة اخترانا قال لا أتقلد ذلك قيل له لو وجدت رجلا ترضاه أكنت تشير به قال نعم قيل وترضى له ان يلي اذا كان رضا قال نعم قيل له فانك خيار رضا فلم يزالوا به حتى ولي (قالت) ثم وقع بينهما فركب اياس الى عمر بن عبد العزيز فبادر عدي فولى الحسن البصري القضاء فكتب عمر ينكر على عدي ما ذكره عنه اياس ويوفق صنعه في تولية الحسن القضاء ذكر ذلك عمر بن شبة ومات اياس سنة اثنتين وعشرين ومائة وهو ثقة عند الجميع (قوله والحسن) هو ابن أبي الحسن البصري الامام المشهور وكان ولي قضاء البصرة مدة لطيفة ولاه عدي أميرها لما ذكرنا ومات الحسن سنة عشر ومائة (قوله وثمامة بن عبد الله بن أنس) هو الراوي المشهور وكان تابعيا ثقة ناب في القضاء بالبصرة عن أبي بردة ثم ولي قضاء البصرة أيضا في أوائل خلافة هشام بن عبد الملك ولاه خالد القسري سنة ست ومائة وعزله سنة عشر وقيل سنة تسع وولي بلال ابن أبي بردة ومات ثمامة بعد ذلك (قوله وبلال بن أبي بردة) أي ابن أبي موسى الاشعري وكان صديق خالد بن عبد الله القسري فولاه قضاء البصرة لما ولي امرتها من قبل هشام بن عبد الملك وضم اليه الشرطة فكان أميرا قاضيا ولم يزل قاضيا الى أن قتله يوسف بن عمر الثقفي لما ولي الامرة بعد خالد وعذب خالدا وعماله ومنهم بلال وذلك في سنة عشرين ومائة ويقال انه مات في حبس يوسف وقد أخرج له الترمذي حديثا واحدا ولم يكن محمودا في أحكامه ويقال انه كان يقول ان الرجلين ليختصمان الي فاجد أحدهما أخف على قلبي فاقضي له ذكر ذلك أبو العباس المبرد في الكامل (قوله وعبد الله بن بريدة الاسلمي) هو التابعي المشهور وكان ولي قضاء مرو بعد أخيه سليمان سنة خمس عشرة ومائة الى أن مات وهو على قضائها سنة خمس عشرة ومائة وذلك في ولاية أسد بن عبد الله القسري على خراسان وهو أخو خالد القسري وحديث عبد الله بن بريدة بن الحصيب هذا في الكتب الستة (قوله وعامر بن عبدة) هو بفتح الموحدة وقيل بسكونها ذكره ابن ماكولا بالوجهين وقيل فيه أيضا عبيدة بكسر الموحدة وزيادة ياء وجميع من في البخاري بالسكون الا بجالة ابن عبدة المقدم ذكره في كتاب الجزية فانه بالتحريك وعامر هو البجلي أبو اياس الكوفي ووثقه ابن معين وغيره وهو من قدماء التابعين له رواية عن ابن مسعود وروى عنه المسيب بن رافع وابو اسحق وحديثه عند النسائي وكان ولي القضاء بالكوفة مرة وعمر (قوله وعباد بن منصور) أي الناجي بالنون والجيم يكنى أبا سلمة بصري قال أبو داود ولي قضاء البصرة خمس مرات وذكر عمر بن شبة انه اول ما ولي سنة سبع وعشرين ولاه يزيد بن عمر بن هبيرة فلما عزل وولي مسلم بن قتيبة عزله وولى معاوية بن عمرو ثم استعفى فأعفاه مسلم وأعاد عباد بن منصور وكان عباد يرمى بالقدر ويدلس فضعفوه بسبب ذلك ويقال انه تغير وحديثه في السنن الاربعة وعلق له

واياس بن معاوية والحسن وثمامة بن عبد الله بن أنس وبلال بن أبي بردة وعبد الله ابن بريدة الاسلمي وعامر بن عبدة وعباد بن منصور

البخاري شيأ ومات سنة اثنتين وخمسين ومائة **(قوله يجيزون كتب القضاة بغير محضر من الشهود الخ)** يعني قوله فالتمس المخرج وهو بفتح الميم وسكون المعجمة وآخره جيم اطلب الخروج من عهدة ذلك اما بالقدح في البينة بما يقبل فتبطل الشهادة واما بما يدل على البراءة من المشهود به **(قوله وأول من سأل على كتاب القاضي البينة ابن أبي ليلى)** هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قاضي الكوفة وإمامها وليها في زمن يوسف بن عمر الثقفي في خلافة الوليد بن يزيد ومات سنة ثمان وأربعين ومائة وهو صدوق اتفقوا على ضعف حديثه من قبل سوء حفظه وقال الساجي كان يمدح في قضائه فاما في الحديث فليس بحجة وقال أحمد فقه ابن أبي ليلى أحب الي من حديثه وحديثه في السنن الاربعة وأغفل المزي ان يعلم له في التهذيب علامة تعليق البخاري كما أغفل ان يترجم لسوار بن عبد الله المذكور بعده أصلا مع انه أعلم الكل من ذكره معاوية ابن عبد الكريم هنا ممن لم يخرج له شيأ موصولا **(قوله وسوار بن عبد الله)** بفتح المهملة وتشديد الواو وهو العنبري نسبة الى بني العنبر من بني تميم قال ابن حبان في الثقات كان فقيها ولاه المنصور قضاء البصرة سنة ثمان وثلاثين ومائة فبقي على قضائها الى أن مات في ذي القعدة سنة ست وخمسين وحفيده سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله ولي قضاء الرصافة ببغداد والجانب الشرقي وحديثه في السنن الثلاثة ومات سنة خمس وأربعين ومائتين **(قوله وقال لنا أبو نعيم)** هو الفضل بن دكين (قوله حدثنا عبيد الله) بالتصغير (ابن محرز) بضم الميم وسكون المهملة وكسر الراء بعدها زاي هو كوفي ما رأيت له راويا غير أبي نعيم وماله في البخاري سوى هذا الاثر ولم يزد المزي في ترجمته على ما تضمنه هذا الاثر (قوله جئت بكتاب من موسى بن أنس قاضي البصرة) أي ابن مالك التابعي المشهور وكان ولي قضاء البصرة في ولاية الحكم بن أيوب الثقفي وهو ثقة حديثه في الكتب الستة وقال ابن حبان في الثقات مات بعد أخيه النضر بالبصرة وكانت وفاة النضر قبل وفاة الحسن البصري سنة ثمان أو تسع ومائة **(قوله جئت به القاسم بن عبد الرحمن)** أي ابن عبد الله بن مسعود المسعودي يكنى أبا عبد الرحمن وقال العجلي ثقة وكان على قضاء الكوفة زمن عمر بن عبد العزيز وكان لا يأخذ على القضاء أجرا وكان ثقة صالحا وهو تابعي قال ابن المديني لم يلق من الصحابة الا جابر بن سمرة ويقال انه مات سنة ست عشرة ومائة (قوله فاجازه) بجيم وزاي أي أمضاه وعمل به * (تنبيه) وقع في المغني لابن قدامة يشترط في قول أئمة الفتوى ان يشهد بكتاب القاضي الى القاضي شاهدان عدلان ولا تكفي معرفة خط القاضي وختمه وحكي عن الحسن وسوار والحسن العنبري انهم قالوا اذا كان يعرف خطه وختمه قبله وهو قول ابي ثور (قلت) وهو خلاف ما نقله البخاري عن سوار انه أول من سأل البينة وينضم الى من ذكرهم ابن قدامة سائر من ذكرهم البخاري من قضاة الامصار من التابعين فمن بعدهم **(قوله وكره الحسن)** هو البصري وأبو قلابة هو الجرمي بفتح الجيم وسكون الراء (قوله ان يشهد) بفتح أوله والفاعل محذوف أي الشاهد **(قوله على وصية حتى يعلم ما فيها)** أما أثر الحسن فوصله الدارمي من رواية هشام بن حسان عنه قال لا تشهد على وصية حتى تقرأ عليك ولا تشهد على من لا تعرف وأخرجه سعيد بن منصور من طريق يونس بن عبيد عن الحسن نحوه وأما أثر أبي قلابة فوصله ابن أبي شيبة ويعقوب بن سفيان جميعا من طريق حماد بن زيد عن أيوب قال قال

يجيزون كتب القضاة بغير محضر من الشهود فان قال الذي جيء عليه بالكتاب انه زور قيل له اذهب فالتمس المخرج من ذلك وأول من سأل على كتاب القاضي البينة ابن أبي ليلى وسوار ابن عبد الله * وقال لنا أبو نعيم حدثنا عبيد الله بن محرز جئت بكتاب من موسى بن أنس قاضي البصرة وأقمت عنده البينة أن لي عند فلان كذا وكذا وهو بالكوفة وجئت به القاسم بن عبد الرحمن فأجازه وكره الحسن وأبو قلابة أن يشهد على وصية حتى يعلم ما فيها لانه لا يدري لعل فيها جورا

وقد كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى أهل خيبر اما أن تدواصاحبكم واما أن تؤذنوا بحرب وقال الزهري في الشهادة على المرأة من الستر ان عرفتها فاشهد والا تعرفها فلا تشهد * حدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة قال سمعت قتادة عن أنس بن مالك قال لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتب الى الروم قالوا انهم لا يقرؤن كتابا الا مختوما فاتخذ النبي صلى الله عليه وسلم خاتما من فضة كأني أنظر الى وبيصه ونقشه محمد رسول الله

أبو قلابة في الرجل يقول اشهدوا على ما في هذه الصحيفة قال لا حتى يعلم ما فيها زاد يعقوب وقال لعل فيها اجورا وفي هذه الزيادة بيان السبب في المنع المذكور وقد وافق الداودي من المالكية هذا القول فقال هذا هو الصواب انه لا يشهد على وصية حتى يعرف ما فيها وتعقبه ابن التين بانها اذا كان فيها اجور لم يمنع التحمل لان الحاكم قادر على رده اذا أوجب حكم الشرع رده وما عداه يعمل به فليس خشية الجور فيها مانعا من التحمل وانما المانع الجهل بما يشهد به قال ووجه الجور أن كثيرا من الناس يرغب في اخفاء أمره لاحتمال ان لا يموت فيحتاط بالاشهاد ويكون حاله مستمرا على الاخفاء (قوله وقد كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى أهل خيبر الخ) هذا طرف من حديث سهل بن أبي حثمة في قصة حويصة ومحيصة وقتل عبد الله بن سهل بخيبر وقد تقدم شرحه مستوفى في الديات في باب القسامة ويأتي بهذا اللفظ في باب كتابة الحاكم الى عماله بعد احد وعشرين بابا (قوله وقال الزهري في الشهادة على المرأة من الستر) أي من ورائه (قوله ان عرفتها فاشهد) وصله أبو بكر بن أبي شيبة من طريق جعفر بن برقان عن الزهري بنحوه ومقتضاه انه لا يشترط ان يراها حالة الاشهاد بل يكفي ان يعرفها بأي طريق فرض وفي ذلك خلاف أشير اليه في كتاب الشهادات (قوله لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يكتب الى الروم) كان ذلك في سنة ست كما تقدم بيانه في شرح حديث أبي سفيان الطويل المذكور في بدء الوحي (قوله قالوا انهم لا يقرؤن كتابا الا مختوما) لم أعرف اسم القائل بعينه (قوله فاتخذ خاتما الخ) تقدم شرحه مستوفى في أواخر اللباس وجملة ما تضمنته هذه الترجمة آثارها ثلاثة أحكام الشهادة على الخط وكتاب القاضي الى القاضي والشهادة على الاقرار بما في الكتاب وظاهر صنيع البخاري جواز جميع ذلك فأما الحكم الاول فقال ابن بطال اتفق العلماء على ان الشهادة لا تجوز للشاهد اذا رأى خطه الا اذا تذكر تلك الشهادة فان كان لا يحفظها فلا يشهد فانه من شاء انتقش خاتما ومن شاء كتب كتابا وقد فعل مثله في أيام عثمان في قصة مذكورة في سبب قتله وقد قال الله تعالى الا من شهد بالحق وهم يعلمون وأجاز مالك الشهادة على الخط ونقل ابن شعبان عن ابن وهب انه قال لا آخذ بقول مالك في ذلك وقال الطحاوي خالف مالكا جميع الفقهاء في ذلك وعدوا قوله في ذلك شذوذا لان الخط قد يشبه الخط وليست شهادة على قول منه ولا معاينة وقال محمد بن الحرث الشهادة على الخط خطأ فقد قال مالك في رجل قال سمعت فلانا يقول رأيت فلانا قتل فلانا أو طلق امرأته أو قذف لا يشهد على شهادته الا ان أشهده قال فالخط أبعد من هذا وأضعف قال والشهادة على الخط في الحقيقة استشهاد الموتى وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم لا يقضى في دهرنا بالشهادة على الخط لان الناس قد أحدثوا ضروبا من الفجور وقد قال مالك يحدث للناس أقضية على نحو ما أحدثوا من الفجور وقد كان الناس فيما مضى يجيزون الشهادة على خاتم القاضي ثم رأى مالك ان ذلك لا يجوز فهذه أقوال جماعة من أئمة المالكية توافق الجمهور وقال أبو علي الكرابيسي في كتاب أدب القضاء له أجاز الشهادة على الخط قوم لا نظر لهم فان الكتاب يشبهون الخط بالخط حتى يشكل ذلك على أعلمهم انتهى واذا كان هذا في ذلك العصر فكيف بمن جاء بعدهم وهم أكثر مسارعة الى الشر ممن مضى وأدق نظرا فيه وأكثر هجوما عليه وأما الحكم الثاني فقال ابن بطال اختلفوا في كتب القضاة فذهب الجمهور الى الجواز

واستثنى الحنفية الحدود وهو قول الشافعي والذى احتج به البخارى على الحنفية قوى لانه لم يصر مالا الا بعد ثبوت القتل قال وما ذكره عن القضاة من التابعين من اجازة ذلك حجتهم فيه ظاهرة من الحديث لان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى الملوك ولم ينقل انه أشهد أحدا على كتابه قال ثم اجمع فقهاء الامصار على ماذهب اليه سوار وابن أبي ليلى من اشتراط الشهود لما دخل الناس من الفساد فاحتيط للدماء والاموال وقد روى عبد الله بن نافع عن مالك قال كان من أمر الناس القديم اجازة الخواتيم حتى ان القاضى ليكتب للرجل الكتاب فما يزيد على ختمه فيعمل به حتى اتهموا فصار لا يقبل الا بشاهدين وأما الحكم الثالث فقال ابن بطال اختلفوا اذا أشهد القاضى شاهدين على ما كتبه ولم يقرأه عليهما ولا عرفهما بما فيه فقال مالك يجوز ذلك وقال أبو حنيفة والشافعي لا يجوز لقوله تعالى وما شهدنا الا بما علمنا قال وحجة مالك ان الحاكم اذا أقر انه كتابه فالغرض من الشهادة عليه ان يعلم القاضى المكتوب اليه ان هذا كتاب القاضى اليه وقد يثبت عند القاضى من أمور الناس مالا يحب ان يعلمه كل أحد كالوصية اذ ذكر الموصى مافرط فيه مثلا قال وقد أجازه مالك أيضا ان يشهدوا على الوصية المختومة وعلى الكتاب المطوى ويقولان للحاكم نشهد على اقراره بما فى هذا الكتاب والحجة فى ذلك كتب النبى صلى الله عليه وسلم الى عماله من غير ان يقرأها على من حملها وهى مشتملة على الاحكام والسنن وقال الطحاوى يستفاد من حديث أنس ان الكتاب اذا لم يكن مختوما فالحجة بما فيه قائمة لكونه صلى الله عليه وسلم أراد ان يكتب اليهم وانما اتخذ الخاتم لقولهم انهم لا يقبلون الكتاب الا اذا كان مختوما فدل على ان كتاب القاضى حجة مختوما كان أو غير مختوم واختلف فى الحكم بالخط المجرد كأن يرى القاضى خطه بالحكم فيطلب منه المحكوم له العمل به فالاكثر ليس له ان يحكم حتى يتذكر الواقعة كما فى الشاهد وهو قول الشافعي وقيل ان كان المكتوب فى حرز الحاكم أو الشاهد منذ حكم فيه أو تحمل الى ان طلب منه الحكم أو الشهادة جاز ولو لم يتذكر والا فلا وقيل اذا تيقن انه خطه ساغ له الحكم والشهادة وان لم يتذكر والاوسط أعدل المذاهب وهو قول أبى يوسف ومحمد ورواية عن أحمد رجحها كثير من اتباعه والاول قول مالك ورواية عن أحمد قال ابن المنير لم يتعرض الشارح لمقصود الباب لان البخارى استدل على الخط بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى الروم وللقائل ان يقول ان مضمون الكتاب دعاؤهم الى الاسلام وذلك أمر قد اشتهر لثبوت المعجزة والقطع بصدقه فيما دعا اليه فلم يلزمهم بمجرد الخط فانه عند القائل به انما يعتمد ظنا والاسلام لا يكتفى فيه بالظن اجماعا فدل على ان العلم حصل بمضمون الخط مقرونا بالتواتر السابق على الكتاب فكان الكتاب كالتذكرة والتوكيد فى الانذار مع ان حامل الكتاب قد يحتمل ان يكون اطلع على ما فيه وأمر بتبليغه والحق ان العمدة على أمره المعلوم مع قرائن الحال المصاحبة لحامل الكتاب ومسئلة الشهادة على الخط مفروضة فى الاكتفاء بمجرد الخط قال والفرق بين الشهادة على الخط وبين كتاب القاضى الى القاضى فى ان القائل بالاول أقل من القائل بالثانى تطرق الاحتمال فى الاول وندوره فى الثانى لبعد احتمال التزوير على القاضى ولاسيما حيث تمكن المراجعة ولذلك شاع العمل به فيما بين القضاة ونوابهم والله أعلم ﴿ (قوله باب متى يستوجب الرجل القضاء) أى متى يستحق أن يكون قاضيا قال أبو على الكرابيسى صاحب الشافعي فى كتاب

(باب متى يستوجب الرجل القضاء)

آداب القضاء له لا اعلم بين العلماء ممن سلف خلافا ان أحق الناس ان يقضى بين المسلمين من بان فضله وصدقه وعلمه وورعه قارئا لكتاب الله عالما بأكثر أحكامه عالما بسنن رسول الله حافظا لأكثرها وكذا أقوال الصحابة عالما بالوفاق والخلاف وأقوال فقهاء التابعين يعرف الصحيح من السقيم يتبع فى النوازل الكتاب فان لم يجد فالسنن فان لم يجد عمل بما اتفق عليه الصحابة فان اختلفوا فما وجده أشبه بالقرآن ثم بالسنة ثم بفتوى أكابر الصحابة عمل به ويكون كثير المذاكرة مع أهل العلم والمشاورة لهم مع فضل وورع ويكون حافظا للسانه وبطنه وفرجه فهما بكلام الخصوم ثم لا بد أن يكون عاقلا مائلا عن الهوى ثم قال وهذا وان كنا نعلم انه ليس على وجه الارض أحد يجمع هذه الصفات ولكن يجب أن يطلب من أهل كل زمان أكملهم وأفضلهم وقال المهلب لا يكفى فى استحباب القضاء أن يرى نفسه أهلا لذلك بل ان يراه الناس أهلا لذلك وقال ابن حبيب عن مالك لا بد أن يكون القاضى عالما عاقلا قال ابن حبيب فان لم يكن علم فعقل وورع لانه بالورع يقف وبالعقل يسأل وهو اذا طلب العلم وجده واذا طلب العقل لم يجده قال ابن العربى واتفقوا على انه لا يشترط أن يكون غنيا والاصل قوله تعالى ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم الآية قال والقاضى لا يكون فى حكم الشرع الاغنيا الا ان غناه فى بيت المال فاذا منع من بيت المال واحتاج كان توليته من يكون غنيا أولى من توليته من يكون فقيرا لانه يصير فى مظنة من يتعرض لتناول ما لا يجوز تناوله (قلت) وهذا قاله بالنسبة الى الزمان الذى كان فيه ولم يدرك زمانه هذا الذى صار من يطلب القضاء فيه يصرح بان سبب طلبه الاحتياج الى ما يقوم بأوده مع العلم بانه لا يحصل له شئ من بيت المال واتفقوا على اشتراط الذكورية فى القاضى الا عن الحنفية واستثنوا الحدود وأطلق ابن جرير وحجة الجمهور الحديث الصحيح ما أفلح قوم ولوا أمورهم امرأة وقد تقدم ولان القاضى يحتاج الى كمال الرأى ورأى المرأة ناقص ولا سيما فى محافل الرجال (قوله وقال الحسن) هو البصرى (قوله أخذ الله على الحكام أن لا يتبعوا الهوى ولا يخشوا الناس ولا يشتروا بآيات الله ثمنا قليلا ثم قرأ يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض الى يوم الحساب وقرأ انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور الى قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) قلت فأراد من آية يا داود قوله ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وأراد من آية المائدة بقية ما ذكر وأطلق على هذه المناهى أمرا اشارة الى أن النهى عن الشئ أمر بضده ففى النهى عن الهوى أمر بالحكم بالحق وفى النهى عن خشية الناس أمر بخشية الله ومن لازم خشية الله الحكم بالحق وفى النهى عن بيع آياته الامر باتباع ما دلت عليه وانما وصف الثمن بالقلة اشارة الى أنه وصف لازم له بالنسبة للعوض فانه أغلى من جميع ما حوته الدنيا (قوله بما استحفظوا استودعوا من كتاب الله الآية) ثبت هذا للمستملى وهو تفسير أبى عبيدة قال فى قوله تعالى بما استحفظوا من كتاب الله أى بما استودعوا استحفظته كذا استودعته اياه (قوله وقرأ) اى الحسن البصرى المذكور (وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث الى آخرها) رويناه موصولا فى حلية الاولياء لابى نعيم من رواية محمد بن ابراهيم الحافظ المعروف بمربع بموحدة ومهملة وزن محمد قال حدثنا سعيد هو ابن سليمان الواسطى حدثنا أبو العوام هو عمران القطان عن قتادة عن الحسن وهو ابن أبى الحسن البصرى فذكره ومعنى أخذ الله على الحكام عهد اليهم

وقال الحسن أخذ الله على الحكام ان لا يتبعوا الهوى ولا يخشوا الناس ولا يشتروا بآياتى ثمنا قليلا ثم قرأ يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وقرأ انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشونى ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون بما استحفظوا استودعوا من كتاب الله الآية وقرأ وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما

(قوله فحمد سليمان ولم يلم داود ولولا ما ذكر الله من أمر هذين) يعني داود وسليمان وقوله لرأيت في رواية الكشميهني لرويت أن القضاة هلكوا يعني لما تضمنته الآيتان الماضيتان أن من لم يحكم بما أنزل الله كافر فدخل في عمومه العامد والمخطئ وكذا قوله تعالى ان الذين يضلون عن سبيل الله يشمل العامد والمخطئ فاستدل بالآية الاخرى في قصة الحرث ان الوعيد خاص بالعامد فاشار الى ذلك بقوله فانه أثنى على هذا بعلمه أي بسبب علمه أي معرفته وفهمه وجه الحكم والحكم به وعذر بفتح الذال المعجمة هذا باجتهاده وروينا بعضه في تفسير ابن أبي حاتم وفي المجالسة لابي بكر الدينوري وفي أمالي الصولي جميعا يزيد بعضهم على بعض من طريق حماد بن سلمة عن حميد الطويل قال دخلنا مع الحسن على اياس بن معاوية حين استقضى قال فبكى اياس وقال يا أبا سعيد يعني الحسن البصري المذكور يقولون القضاة ثلاثة رجل اجتهد فأخطأ فهو في النار ورجل مال مع الهوى فهو في النار ورجل اجتهد فأصاب فهو في الجنة فقال الحسن ان فيما قص الله عليك من نبأ سليمان ما يرد على من قال هذا وقرأ وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث الى قوله شاهدين قال فحمد سليمان لصوابه ولم يذم داود لخطئه ثم قال ان الله أخذ على الحكام عهدا بأن لا يشتروا به ثمنا ولا يتبعوا فيه الهوى ولا يخشوا فيه أحدا ثم تلا يا داود انا جعلناك خليفة الى آخر الآية قلت والحديث الذي أشار اليه اياس أخرجه أصحاب السنن من حديث بريدة ولكن عندهم الثالث قضى بغير علم وقد جمعت طرقه في جزء مفرد وليس في شئ منها انه اجتهد فأخطأ وسيأتي حكم من اجتهد فأخطأ بعد أبواب واستدل بهذه القصة على أن للنبي أن يجتهد في الاحكام ولا ينتظر نزول الوحي لان داود عليه السلام على ما ورد اجتهد في المسئلة المذكورة قطعا لانه لو كان قضى فيها بالوحي ما خص الله سليمان بفهمها دونه وقد اختلف من أجاز للنبي أن يجتهد هل يجوز عليه الخطأ في اجتهاده فاستدل من أجاز ذلك بهذه القصة وقد اتفق الفريقان على انه لو أخطأ في اجتهاده لم يقر على الخطا وأجاب من منع الاجتهاد انه ليس في الآية دليل على أن داود اجتهد ولا أخطأ وانما ظاهرها ان الواقعة اتفقت فعرضت على داود وسليمان فقضى فيها سليمان لان الله فهمه حكمها ولم يقض فيها داود بشئ ويرد على من تمسك بذلك بما ذكره أهل النقل في صورة هذه الواقعة وقد تضمن أثر الحسن المذكور انهما جميعا حكما وقد تعقب ابن المنير قول الحسن البصري ولم يذم داود بأن فيه نقصا لحق داود وذلك ان الله تعالى قد قال وكلا آتينا حكما وعلما فجمعهما في الحكم والعلم وميز سليمان بالفهم وهو علم خاص زاد على العام بفصل الخصومة قال والاصح في الواقعة ان داود أصاب الحكم وسليمان أرشد الى الصلح ولا يخلو قوله تعالى وكلا آتينا حكما وعلما ان يكون عاما أو في واقعة الحرث فقط وعلى التقديرين يكون أثنى على داود فيها بالحكم والعلم فلا يكون من قبيل عذر المجتهد اذا أخطأ لان الخطأ ليس حكما ولا علما وانما هو ظن غير مصيب وان كان في غير الواقعة فلا يكون تعالى اخبر في هذه الواقعة بخصوصها عن داود باصابة ولا خطا وغايته انه أخبر بتفهيم سليمان ومفهومه لقب والاحتجاج به ضعيف فلا يقال فهمها سليمان دون داود وانما خص سليمان بالتفهيم لصغر سنه فيستغرب ما يأتي به (قلت) ومن تأمل ما نقل في القصة ظهر له ان الاختلاف بين الحكمين كان في الاولوية لا في العمد والخطا ويكون معنى قول الحسن حمد سليمان اى لموافقته الطريق الارجح ولم يذم داود

فحمد سليمان ولم يلم داود ولولا ما ذكر الله من أمر هذين لرأيت أن القضاة هلكوا فانه أثنى على هذا بعلمه وعذر هذا باجتهاده

لاقتصاره على الطريق الراجح وقد وقع لعمر رضي الله عنه قريب مما وقع لسليمان وذلك ان بعض الصحابة مات وخلف مالا له نماء وديونا فأراد أصحاب الديون بيع المال في وفاء الدين لهم فاسترضاهم عمر بأن يؤخروا التقاضي حتى يقبضوا ديونهم من النماء ويتوفر لايتام المتوفى أصل المال فاستحسن ذلك من نظره ولو أن الخصوم امتنعوا لما منعهم من البيع وعلى هذا التفصيل يمكن تنزيل قصة أصحاب الحرث والغنم والله أعلم وتقدم في أحاديث الانبياء شرح القصة التي وقعت لداود وسليمان في المرأتين اللتين أخذ الذئب ابن احداهما واختلاف حكم داود وسليمان في ذلك وتوجيه حكم داود بما يقرب مما ذكرهنا في هذه القصة ووقعت لهما قصة ثالثة في التفرقة بين الشهود في قصة المرأة التي اتهمت بانها تحمل على نفسها فشهد عليها أربعة بذلك فأمر داود برجمها فعمد سليمان وهو غلام فصور مثل قصتها بين الغلمان ثم فرق بين الشهود وامتحنهم فتخالفوا فدرأ عنها ووقعت لهما رابعة في قصة المرأة التي صب في دبرها ماء البيض وهي نائمة وقيل انها زنت فأمر داود برجمها فقال سليمان يشوى ذلك الماء فان اجتمع فهو بيض والا فهو مني فشوي فاجتمع وأخرج عبد الرزاق بسند صحيح عن مسروق قال كان حرثهم عنبا نفشت فيه الغنم أي رعت ليلا فقضى داود بالغنم لهم فمروا على سليمان فاخبروه الخبر فقال سليمان لا ولكن أقضي بينهم ان يأخذوا الغنم فيكون لهم لبنها وصوفها ومنفعتها ويقوم هؤلاء على حرثهم حتى اذا عاد كما كان ردوا عليهم غنمهم وأخرجه الطبري من وجه آخر لين فقال فيه عن مسروق عن ابن مسعود وأخرجه ابن مردويه والبيهقي من وجه آخر عن ابن مسعود وسنده حسن وعن معمر عن قتادة قضى داود ان يأخذوا الغنم ففهمها الله سليمان فقال خذوا الغنم فلكم ما خرج من رسلها وأولادها وصوفها الى الحول وأخرج عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال أعطاهم داود رقاب الغنم بالحرث فحكم سليمان بجزة الغنم وألبانها لاهل الحرث وعليهم رعايتها ويحرث لهم اهل الغنم حتى يكون كهيئته يوم اكل ثم يدفع لاهله ويأخذون غنمهم وأخرج الطبري القصة من طريق علي بن زيد عن خليفة عن ابن عباس نحوه ومن طريق قتادة قال ذكر لنا فذكر نحوه ومن طريق العوفي عن عطية عن ابن عباس ولكن قال فيها قال سليمان ان الحرث لا يخفى على صاحبه ما يخرج منه كل عام فله من صاحب الغنم ان يبيع من اولادها وصوفها حتى يستوفي ثمن حرثه فقال داود قد اصبت وأخرج ابن مردويه من طريق الحسن عن الاحنف بن قيس نحو الاول قال ابن التين قيل علم سليمان ان قيمة ما افسدت الغنم مثل ما يصير اليهم من لبنها وصوفها وقال ايضا ورد في قصة ناقة البراء التي افسدت في حائط ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى ان على اهل الحوائط حفظها بالنهار وان الذي افسدت المواشي بالليل ضمانه على اهلها اي ضمان قيمته هذا خلاف شرع سليمان قال فلو تراضيا بالدفع عن قيمة ما افسدت فالمشهور انه لا يجوز حتى يعرفا القيمة (قلت) ورواية العوفي ان كانت محفوظة ترفع الاشكال والا فالجواب ما نقل ابن التين أولا ولا يكون بين الشرعين مخالفة **(قوله وقال مزاحم)** بضم الميم وتخفيف الزاي وبعد الالف حاء مهملة **(ابن زفر)** بزاي وفاء وزن عمر هو الكوفي ويقال مزاحم ابن ابي مزاحم ثقة اخرج له مسلم **(قوله قال لنا عمر بن عبد العزيز)** اي الخليفة المشهور العادل **(قوله خمس اذا أخطأ القاضي منهن خطة)** بضم الخاء المعجمة وتشديد الطاء كذا لابي ذر عن غير الكشميهني

وقال مزاحم بن زفر قال لنا عمر ابن عبد العزيز خمس اذا أخطأ القاضي منهن خطة كانت فيه

وله عنه خصلة بفتح أوله وسكون الصاد المهملة وكذا في رواية الباقين وهما بمعنى (قوله وصمة) بفتح الواو وسكون الصاد المهملة أي عيبا (قوله ان يكون) تفسير لحال القاضي المذكور (قوله فهما) بفتح الفاء وكسر الهاء وهو من صيغ المبالغة ويجوز تسكين الهاء أيضا ووقع في رواية المستملي فقيها والاول أولى لان خصلة الفقه داخلة في خصلة العلم وهي مذكورة بعد (قوله حليما) أي يغضي على من يؤذيه ولا يبادر الى الانتقام ولا ينافي ذلك قوله بعد ذلك صليبا لان الاول في حق نفسه والثاني في حق غيره (قوله عفيفا) أي يعف عن الحرام فانه اذا كان عالما ولم يكن عفيفا كان ضرره أشد من ضرر الجاهل (قوله صليبا) بصاد مهملة وباء موحدة من الصلابة بوزن عظيم أي قويا شديدا يقف عند الحق ولا يميل مع الهوى ويستخلص حق المحق من المبطل ولا يحابيه (قوله عالما سؤولا عن العلم) هي خصلة واحدة أي يكون مع ما يستحضره من العلم مذاكرا له غيره لاحتمال ان يظهر له ما هو أقوى مما عنده وهذا الاثر وصله سعيد بن منصور في السنن عن عباد بن عباد ومحمد بن سعد في الطبقات عن عفان كلاهما قال حدثنا مزاحم بن زفر قال قدمنا على عمر بن عبد العزيز في خلافته وفد من أهل الكوفة فسألنا عن بلادنا وقاضينا وأمره وقال خمس اذا أخطأ ورواه يحيى بن سعيد الانصاري عن عمر بن عبد العزيز بلفظ آخر أخرجه أيضا محمد بن سعد في الطبقات عن محمد بن عبد الله الاسدي هو أبو أحمد الزبيري عن سفيان هو الثوري عن يحيى بن سعيد عن عمر بن عبد العزيز قال لا ينبغي للقاضي ان يكون قاضيا حتى يكون فيه خمس خصال عفيف حليم عالم بما كان قبله يستشير ذوي الرأي لا يبالي بملامة الناس وجاء في استحباب الاستشارة آثار جياد وأخرج يعقوب بن سفيان بسند جيد عن الشعبي قال من سره أن يأخذ بالوثيقة من القضاء فليأخذ بقضاء عمر فانه كان يستشير ❁ (قوله باب رزق الحاكم والعاملين عليها) هو من اضافة المصدر الى المفعول والرزق ما يرتبه الامام من بيت المال لمن يقوم بمصالح المسلمين وقال المطرزي الرزق ما يخرجه الامام كل شهر للمرتزقة من بيت المال والعطاء ما يخرجه كل عام ويحتمل ان يكون قوله والعاملين عليها عطفا على الحاكم أي ورزق العاملين عليها أي على الحكومات ويحتمل ان يكون أورد الجملة على الحكاية يريد الاستدلال على جواز أخذ الرزق بآية الصدقات وهم من جملة المستحقين لها لعطفهم على الفقراء والمساكين بعد قوله انما الصدقات قال الطبري ذهب الجمهور الى جواز أخذ القاضي الاجرة على الحكم لكونه يشغله الحكم عن القيام بمصالحه غير أن طائفة من السلف كرهت ذلك ولم يحرموه مع ذلك وقال أبو علي الكرابيسي لا بأس للقاضي ان يأخذ الرزق على القضاء عند أهل العلم قاطبة من الصحابة ومن بعدهم وهو قول فقهاء الامصار لا أعلم بينهم اختلافا وقد كره ذلك قوم منهم مسروق ولا أعلم أحدا منهم حرمه وقال المهلب وجه الكراهة أنه في الاصل محمول على الاحتساب لقوله تعالى لنبيه قل لا أسألكم عليه أجرا فأرادوا أن يجري الامر فيه على الاصل الذي وضعه الله لنبيه ولئلا يدخل فيه من لا يستحقه فيتحمل على أموال الناس وقال غيره أخذ الرزق على القضاء اذا كانت جهة الاخذ من الحلال جائز اجماعا ومن تركه انما تركه تورعا وأما اذا كانت هناك شبهة فالاولى الترك جزما ويحرم اذا كان المال يؤخذ لبيت المال من غير وجهه واختلف اذا كان الغالب حراما وأما من غير بيت المال ففي جواز الاخذ من المتحاكمين خلاف ومن أجازه شرط فيه شروطا لا بد منها

وصمة أن يكون فهما حليما عفيفا صليبا عالما سؤولا عن العلم *(باب رزق الحاكم والعاملين عليها)

وقد

وقد جر القول بالجواز الى الغاء الشروط وفشا ذلك فى هذه الاعصار بحيث تعذر ازالة ذلك والله المستعان (قوله وكان شريح القاضى يأخذ على القضاء أجرا) هو شريح بن الحرث بن قيس النخعى الكوفى قاضى الكوفة ولاه عمر ثم قضى لمن بعده بالكوفة دهرا طويلا وله مع على أخبار فى ذلك وهو ثقة مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ويقال ان له صحبة مات قبل الثمانين وقد جاوز المائة وهذا الاثر وصله عبد الرزاق وسعيد بن منصور من طريق مجالد عن الشعبى بلفظ كان مسروق لا يأخذ على القضاء أجرا وكان شريح يأخذ (قوله وقالت عائشة يأكل الوصى بقدر عمله) (٢) قلت وصله ابن أبى شيبة من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة فى قوله تعالى ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قالت أنزل الله ذلك فى والى مال اليتيم يقوم عليه بما يصلحه ان كان محتاجا ان يأكل منه (قوله وأكل أبو بكر وعمر) أما أثر أبى بكر فوصله أبو بكر بن أبى شيبة من طريق ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت لما استخلف أبو بكر قال قد علم قومى ان حرفتى لم تكن تعجز عن مؤنة أهلى وقد شغلت بأمر المسلمين الحديث وفيه قصة وقد أسنده البخارى فى البيوع من هذا الوجه بتمامه فسيأكل آل أبى بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه وفيه ان عمر لما ولى أكل هو وأهله من المال واحترف فى مال نفسه وأما أثر عمر فوصله ابن أبى شيبة وابن سعد من طريق حارثة بن مضرب بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وتشديد الراء بعدها موحدة قال قال عمر انى أنزلت نفسى من مال الله بمنزلة قيم اليتيم ان استغنيت عنه تركت وان افتقرت اليه أكلت بالمعروف وسنده صحيح وأخرج الكرابيسى بسند صحيح عن الاحنف قال كنا بباب عمر فذكر قصة وفيها فقال عمر أنا أخبركم بما أستحل ما أحج عليه وأعتمر وحلتى الشتاء والقيظ وقوتى وقوت عيالى كرجل من قريش ليس بأعلاهم ولا أسفلهم ورخص الشافعى وأكثر أهل العلم وعن أحمد لا يعجبنى وان كان فبقدر عمله مثل ولى اليتيم واتفقوا على انه لا يجوز الاستئجار عليه (قوله ابن أخت نمر) بفتح النون وكسر الميم بعدها راء هو الصحابى المشهور تقدم ذكره مرارا من أقربها فى الحدود وادرك من زمان النبى صلى الله عليه وسلم ست سنين وحفظ عنه وهو من أواخر الصحابة موتا وآخر من مات منهم بالمدينة وقيل محمود بن الربيع وقيل محمود بن لبيد (قوله ان حويطب بن عبد العزى) أى ابن أبى قيس بن عبد شمس القرشى العامرى كان من أعيان قريش وأسلم فى الفتح وكان حميد الاسلام وكانت وفاته بالمدينة سنة أربع وخمسين من الهجرة وهو ابن مائة وعشرين سنة وهو ممن أطلق عليه أنه عاش ستين فى الجاهلية وستين فى الاسلام تجوزا ولا يتم ذلك تحقيقا الا ان أريد بزمان الاسلام أول البعثة فيكون عاش فيها سبعا وستين أو الهجرة فيكون عاش فيه أربعا وخمسين أو زمن اسلامه هو فيكون ستا وأربعين والاول أقرب الى الاطلاق على طريقة جبر الكسر تارة والغائه أخرى (قوله ان عبد الله بن السعدى) هو عبد الله بن وقدان بن عبد شمس ويقال اسم أبيه عمرو ووقدان جده ويقال قدامة بدل وقدان وعبد شمس هو ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر وهو أيضا من بنى عامر بن لؤى من قريش وانما قيل له ابن السعدى لان أباه كان مسترضعا فى بنى سعد ومات عبد الله بالمدينة سنة سبع وخمسين بعد حويطب الراوى عنه بثلاث سنين ويقال بل مات فى خلافة عمر والاول أقوى وليس له فى البخارى الا هذا الحديث الواحد ووقع عند مسلم فى رواية الليث عن بكير بن الاشج عن بسر بن

(٢) قوله بقدر عمله رواية المتن بقدر عمالته والمعنى واحد اهـ مصححه

وكان شريح القاضى يأخذ على القضاء أجرا وقالت عائشة يأكل الوصى بقدر عمالته وأكل أبو بكر وعمر * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى أخبرنى السائب بن يزيد ابن أخت نمر أن حويطب ابن عبد العزى أخبره أن عبد الله بن السعدى

سعيد عن ابن الساعدى وخالفه عمرو بن الحرث عن بكير فقال عن ابن السعدى وهو المحفوظ *(تنبيه)* أخرج مسلم أيضا هذا الحديث من طريق عمرو بن الحرث عن الزهرى عن السائب ابن يزيد عن عبد الله بن السعدى عن عمر فلم يسق لفظه بل أحال على سياق رواية سالم بن عبد الله ابن عمر عن أبيه وسقط من السند حويطب بن عبد العزى بين السائب وابن السعدى ووهم المزى فى الاطراف تبعا لخلف فأثبت حويطب بن عبد العزى فى السند فى رواية مسلم وزعم انه وقع فى روايته ابن الساعدى بزيادة ألف وليس ذلك فى شئ من نسخ صحيح مسلم لا اثبات حويطب ولا الالف فى الساعدى وقد نبه على سقوط حويطب من سند مسلم أبو على الجيانى والمازرى وعياض وغيرهم ولكنه ثابت فى رواية عمرو بن الحرث فى غير كتاب مسلم كما أخرجه أبو نعيم فى المستخرج ووقع عند ابن خزيمة من طريق سلامة عن عقيل عن ابن شهاب حدثنى السائب ان حويطبا أخبره ان عبد الله بن سعد بن أبى سرح أخبره فذكره وهو وهم من سلامة قاله الرهاوى (قوله انه قدم على عمر فى خلافته فقال له عمر ألم أحدث) بضم أوله وفتح المهملة وتشديد الدال (قوله انك تلى من أعمال الناس) أى الولايات من امرة أو قضاء ووقع فى رواية بسر بن سعيد عند مسلم استعملنى عمر على الصدقة فعين الولاية (قوله العمالة) بضم المهملة وتخفيف الميم أى أجرة العمل وأما العمالة بفتح العين فهى نفس العمل (قوله ما تريد الى ذلك) أى ما غاية قصدك بهذا الرد وقد فسره بقوله وأريد ان تكون عمالتى صدقة على المسلمين (قوله فقلت ان لى أفراسا) بفاء ومهملة جمع فرس (قوله وأعبدا) للاكثر بضم الموحدة وللكشميهنى بمثناة بدل الموحدة جمع عتيد وهو المال المدخر وقد تقدم تفسيره فى كتاب الزكاة ووقع عند ابن حبان فى صحيحه من طريق قبيصة بن ذؤيب ان عمر أعطى ابن السعدى ألف دينار فذكر بقية الحديث نحو الذى هنا ورويناه فى الجزء الثالث من فوائد أبى بكر النيسابورى الزيادات من طريق عطاء الخراسانى عن عبد الله بن السعدى قال قدمت على عمر فارسل الى ألف دينار فرددتها وقلت أنا عنها غنى فذكره أيضا بنحوه واستفيد منه قدر العمالة المذكورة (قوله فانى كنت أردت الذى أردت) بالفتح على الخطاب (قوله يعطينى العطاء) أى المال الذى يقسمه الامام فى المصالح ووقع فى رواية بسر بن سعيد عند مسلم فانى عملت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعملنى بتشديد الميم أى أعطانى أجرة عملى فقلت مثل قولك (قوله فاقول أعطه أفقر اليه منى) فى رواية سالم فاقول يا رسول الله والباقى سواء قال الكرمانى جاز الفصل بين أفعل التفضيل وبين كلمة من لان الفاصل ليس أجنبيا بل هو ألصق به من الصلة لانه يحتاج اليه بحسب جوهر اللفظ والصلة محتاج اليها بحسب الصيغة (قوله فقال النبى صلى الله عليه وسلم خذه فتموله وتصدق به) فى رواية سالم بن عبد الله أو تصدق به بلفظ أو بدل الواو وهو أمر ارشاد على الصحيح قال ابن بطال اشار صلى الله عليه وسلم على عمر بالافضل لانه وان كان مأجورا بايثاره لعطائه عن نفسه من هو أفقر اليه منه فان أخذه للعطاء ومباشرته للصدقة بنفسه أعظم لاجره وهذا يدل على عظيم فضل الصدقة بعد التمول لما فى النفوس من الشح على المال (قوله غير مشرف) بضم أوله وسكون المعجمة وكسر الراء بعدها فاء أى متطلع اليه يقال أشرف الشئ علاه وقد تقدم بيانه فى كتاب الزكاة فى باب من أعطاه الله شيأ من غير مسئلة (قوله ولا سائل) أى طالب قال النووى فيه النهى عن السؤال وقد اتفق

أخبره أنه قدم على عمر فى خلافته فقال له عمر ألم أحدث أنك تلى من أعمال الناس أعمالا فاذا أعطيت العمالة كرهتها فقلت بلى فقال عمر ما تريد الى ذلك فقلت ان لى أفراسا وأعبدا وأنا بخير وأريد أن تكون عمالتى صدقة على المسلمين قال عمر لا تفعل فانى كنت أردت الذى أردت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطينى العطاء فأقول أعطه أفقر اليه منى حتى أعطانى مرة مالا فقلت أعطه أفقر اليه منى فقال النبى صلى الله عليه وسلم خذه فتموله وتصدق به فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل

العلماء على النهى عنه لغير الضرورة واختلف فى مسئلة القادر على الكسب والاصح التحريم وقيل يباح بثلاث شروط أن لا يذل نفسه ولا يلح فى السؤال ولا يؤذى المسؤل فان فقد شرط من هذه الشروط فهى حرام بالاتفاق (قوله فخذه والافلا تتبعه نفسك) أى ان لم يجئ اليك فلا تطلبه بل اتركه وليس المراد منعه من الايثار بل لان أخذه ثم مباشرته الصدقة بنفسه أعظم لاجره كما تقدم قال النووى فى هذا الحديث منقبة لعمر وبيان فضله وزهده وايثاره (قلت) وكذا الابن السعدى فقد طابق فعله فعل عمر سواء وفى سند الزهرى عن السائب أربعة من الصحابة فى نسق السائب وحويطب وابن السعدى وعمر وقد أشرت الى ذلك فى الباب المذكور من كتاب الزكاة وذكرت ان مسلما أخرجه من طريق عمرو بن الحرث عن الزهرى وأوهم كلام المزى فى الاطراف ان رواية شعيب وعمرو بن الحرث متفقتان وليس كذلك فان حويطب بن عبد العزى سقط من رواية عمرو بن الحرث عند مسلم وقد وقعت المقارضة لمسلم والبخارى فى هذين الحديثين الرباعيين فاورد مسلم الرباعى الذى فى سنده أربع نسوة بتمام الاربع وأورده البخارى بنقصان واحدة كما تقدم فى أوائل كتاب الفتن وأورد البخارى الرباعى الذى فى سنده أربعة رجال بتمام الاربعة وأورده مسلم بنقصان رجل وهذا من لطائف ما اتفق وقد وافق شعيبا على زيادة حويطب فى السند الزبيدى عند النسائى وسفيان بن عيينة عنده ومعمر عند الحميدى فى مسنده ثلاثتهم عن الزهرى وقد جزم النسائى وأبو على بن السكن بان السائب لم يسمعه من ابن السعدى قال النووى روينا عن الحافظ عبد القادر الرهاوى فى كتابه الرباعيات ان الزبيدى وشعيب بن حمزة وعقيل بن خالد ويونس بن يزيد وعمرو بن الحرث رووه عن الزهرى بذكر حويطب ثم ذكر طرقهم باسانيده مطولة قال ورواه النعمان بن راشد عن الزهرى فاسقط ذكر حويطب واختلف على معمر فرواه ابن المبارك عنه كالنعمان ورواه سفيان بن عيينة وموسى بن أعين عنه كالجماعة ورواه عبد الرزاق عن معمر فاسقط اثنين جعله عن السائب عن عمر قال والصحيح الاول (قلت) ومقتضاه ان يكون سقوط حويطب من رواية مسلم وهما منه أو من شيخه والافذكره ثابت من رواية غيره كما تقدم والله أعلم وقد نظم بعضهم السند المذكور فى بيتين فقال

وفى العمالة اسناد بأربعة * من الصحابة فيه عنهم ظهرا
السائب بن يزيد عن حويطب عبد الله حدثه بذاك عن عمرا

(قوله وعن الزهرى قال حدثنى سالم) هو موصول بالسند المذكور أولا الى الزهرى وقد أخرج النسائى عن عمرو بن منصور عن أبى اليمان شيخ البخارى فيه الحديثين المذكورين بالسندين المذكورين الى عمر وأما مسلم فانه لما أخرجه من طريق يونس عن ابن شهاب ساقه على رواية سالم عن أبيه ثم عقبه برواية ابن شهاب عن السائب بن يزيد فقال مثل ذلك وليس بين السياقين تفاوت الا فى قصة ابن السعدى عن عمر فلم يسقها مسلم والاما بينته وزاد سالم فمن أجل ذلك كان ابن عمر لا يسأل أحدا شيأ ولا يرد شيأ أعطيه (قلت) وهذا بعمومه ظاهر فى انه كان لا يرد ما فيه شبهة وقد ثبت انه كان يقبل هدايا المختار بن أبى عبيد الثقفى وهو أخو صفية زوج ابن عمر بنت أبى عبيد وكان المختار غلب على الكوفة وطرد عمال عبد الله بن الزبير وأقام أميرا عليها مدة فى غير طاعة خليفة وتصرف فيما يتحصل منها من المال على ما يراه ومع ذلك فكان ابن عمر يقبل هداياه

فخذه والافلا تتبعه نفسك * وعن الزهرى قال حدثنى سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال سمعت عمر يقول كان النبى صلى الله عليه وسلم يعطينى العطاء فأقول أعطه أفقر اليه منى حتى أعطانى مرة مالا فقلت أعطه من هو أفقر اليه منى فقال النبى صلى الله عليه وسلم خذه فتموله وتصدق به فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه ومالا فلا تتبعه نفسك

وكان مستنده ان له حقا في بيت المال فلا يضره على أي كيفية وصل اليه أو كان يرى ان التبعة في ذلك على الآخذ الاول أو أن للمعطى المذكور مالا آخر في الجملة وحقا ما في المال المذكور فلما لم يتميز وأعطاه له عن طيب نفس دخل في عموم قوله ما أتاك من هذا المال من غير سؤال ولا استشراف فخذه فرأى انه لا يستثنى من ذلك الا ما علمه حراما محضا قال الطبري في حديث عمر الدليل الواضح على ان لمن شغل بشيء من أعمال المسلمين أخذ الرزق على عمله ذلك كالولاة والقضاة وجباة الفيء وعمال الصدقة وشبههم لاعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر العمالة على عمله وذكر ابن المنذر ان زيد بن ثابت كان يأخذ الاجر على القضاء واحتج أبو عبيد في جواز ذلك بما فرض الله للعاملين على الصدقة وجعل لهم منها حقا لقيامهم وسعيهم فيها وحكى الطبري عن العلماء هل الامر في قوله في هذا الحديث خذه وتموله للوجوب أو للندب ثالثها ان كانت العطية من السلطان فهي حرام أو مكروهة أو مباحة وان كانت من غيره فمستحبة قال النووي والصحيح انه ان غلب الحرام حرمت وكذا ان كان مع عدم الاستحقاق وان لم يغلب الحرام وكان الآخذ مستحقا فيباح وقيل يندب في عطية السلطان دون غيره والله أعلم وقال ابن المنذر وحديث ابن السعدي حجة في جواز أرزاق القضاة من وجوهها وقال ابن بطال في الحديث ان أخذ ما جاء من المال عن غير سؤال أفضل من تركه لانه يقع في اضاعة المال وقد ثبت النهي عن ذلك وتعقبه ابن المنير بانه ليس من الاضاعة في شيء لان الاضاعة التبذير بغير وجه صحيح وأما الترك توفيرا على المعطى تنزيها عن الدنيا وتحرجا ان لا يكون قائما بالوظيفة على وجهها فليس من الاضاعة ثم قال والوجه في تعليل الافضلية ان الآخذ أعون في العمل وألزم للنصيحة من التارك لانه ان لم يأخذ كان عند نفسه متطوعا بالعمل فقد لا يجد جد من أخذ ركونا الى انه غير ملتزم بخلاف الذي يأخذ فانه يكون مستشعرا بان العمل واجب عليه فيجد جده فيها وقال ابن التين وفي هذا الحديث كراهة أخذ الرزق على القضاء مع الاستغناء وان المال طيبا كذا قال قال وفيه جواز الصدقة بما لم يقبض اذا كان للمتصدق واجبا ولكن قوله خذه فتموله وتصدق به يدل على ان التصدق به انما يكون بعد القبض لان المال اذا ملكه الانسان وتصدق به طيبة به نفسه كان أفضل من تصدقه به قبل قبضه لان الذي يحصل بيده هو أحرص عليه مما لم يدخل في يده فان استوت عند أحد الحالان فرتبته أعلى ولذلك أمره بأخذه وبين له جواز تموله ان أحب أو التصدق به قال وذهب بعض الصوفية الى ان المال اذا جاء بغير سؤال فلم يقبله فان الراد له يعاقب بحرمان العطاء وقال القرطبي في المفهم فيه ذم التطلع الى ما في أيدي الاغنياء والتشوف الى فضوله وأخذه منهم وهي حالة مذمومة تدل على شدة الرغبة في الدنيا والركون الى التوسع فيها فنهى الشارع عن الاخذ على هذه الصورة المذمومة قمعا للنفس ومخالفة لها في هواها انتهى وتقدمت سائر مباحثه وفوائده في الباب المذكور من كتاب الزكاة ولله الحمد (**قوله باب** من قضى ولاعن في المسجد) الظرف يتعلق بالامرين فهو من تنازع الفعلين ويحتمل ان يتعلق بقضى لدخول لاعن فيه فانه من عطف الخاص على العام ومعنى قوله ولاعن حكم بايقاع التلاعن بين الزوجين فهو مجاز ولا يشترط أن يباشر تلقينهما ذلك بنفسه (**قوله ولاعن عمر عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم**) هذا أبلغ في التمسك به على جواز اللعان في المسجد وانما خص عمر المنبر لانه كان

(باب من قضى ولاعن في المسجد) ولاعن عمر عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم وقضى شريح والشعبي ويحيى بن يعمر في المسجد

يرى التحليف عند المنبر أبلغ في التغليظ وورد في التحليف عنده حديث جابر لا يحلف عند منبري الحديث ويؤخذ منه التغليظ في الايمان بالمكان وقاسوا عليه الزمان وانما كان كذلك مع ان المحلوف به عظيم لان للمعظم الذي يشاهده الحالف تأثيرا في التوقي عن الكذب (قوله وقضى مروان على زيد بن ثابت باليمين عند المنبر) في رواية الكشميهني على المنبر وهذا طرف من أثر مضى في كتاب الشهادات وذكرت هناك من وصله وهو في الموطأ ولفظه على المنبر كما في رواية الكشميهني (قوله وقضى شريح والشعبي ويحيى بن يعمر في المسجد) أما أثر شريح فوصله ابن أبي شيبة ومحمد بن سعد من طريق اسمعيل بن أبي خالد قال رأيت شريحا يقضي في المسجد وعليه برنس خز وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الحكم بن عتيبة انه رأى شريحا يقضي في المسجد وأما أثر الشعبي فوصله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي في جامع سفيان من طريق عبد الله بن شبرمة رأيت الشعبي جلد يهوديا في فرية في المسجد وكذا أخرجه عبد الرزاق عن سفيان وأما أثر يحيى بن يعمر فوصله ابن أبي شيبة من رواية عبد الرحمن بن قيس قال رأيت يحيى بن يعمر يقضي في المسجد وأخرج الكرابيسي في أدب القضاء من طريق أبي الزناد قال كان سعد بن ابراهيم وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وابنه ومحمد بن صفوان ومحمد بن مصعب بن شرحبيل يقضون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك جماعة آخرون (**قوله** وكان الحسن وزرارة بن أوفى يقضيان في الرحبة خارجا من المسجد) الرحبة بفتح الراء والحاء المهملة بعدها موحدة هي بناء يكون أمام باب المسجد غير منفصل عنه هذه رحبة المسجد ووقع فيها الاختلاف والراجح ان لها حكم المسجد فيصح فيها الاعتكاف وكل ما يشترط له المسجد فان كانت الرحبة منفصلة فليس لها حكم المسجد وأما الرحبة بسكون الحاء فهي مدينة مشهورة والذي يظهر من مجموع هذه الآثار ان المراد بالرحبة هنا الرحبة المنسوبة للمسجد فقد أخرج ابن أبي شيبة من طريق المثنى بن سعيد قال رأيت الحسن وزرارة بن أوفى يقضيان في المسجد وأخرج الكرابيسي في أدب القضاء من وجه آخر أن الحسن وزرارة واياس بن معاوية كانوا اذا دخلوا المسجد للقضاء صلوا ركعتين قبل أن يجلسوا ثم ذكر حديث سهل بن سعد في قصة المتلاعنين مختصرا من طريقين احداهما من رواية سفيان وهو ابن عيينة قال قال الزهري عن سهل ابن سعد فذكره مختصرا ولفظه شهدت المتلاعنين وأنا ابن خمس عشرة سنة فرق بينهما وقد أخرجه في كتاب اللعان مطولا وتقدمت فوائده هناك ثانيهما من رواية ابن جريج أخبرني ابن شهاب وهو الزهري فذكره مختصرا أيضا ولفظه ان رجلا من الانصار جاء فذكر الى قوله أيقتله فتلاعنا في المسجد وقد تقدم مطولا وشرحه هناك أيضا قال ابن بطال استحب القضاء في المسجد طائفة وقال مالك هو الامر القديم لانه يصل الى القاضي فيه المرأة والضعيف واذا كان في منزله لم يصل اليه الناس لامكان الاحتجاب قال وبه قال أحمد واسحق وكرهت ذلك طائفة وكتب عمر ابن عبد العزيز الى القاسم بن عبد الرحمن أن لا تقضي في المسجد فانه يأتيك الحائض والمشرك وقال الشافعي أحب الى أن يقضي في غير المسجد لذلك وقال الكرابيسي كره بعضهم الحكم في المسجد من أجل انه قد يكون الحكم بين مسلم ومشرك فيدخل المشرك المسجد قال ودخول المشرك المسجد مكروه ولكن الحكم بينهم لم يزل من صنيع السلف في مسجد رسول الله صلى الله

قوله وقضى شريح الخ كذا في النسخ التي بايدينا ذكر وقضى شريح الى في المسجد وقضى مروان الى المنبر والذي في المتن الذي شرح عليه القسطلاني تقديم وقضى شريح على وقضى مروان الخ ولعل ما في الشارح روايته اهـ

وقضى مروان على زيد بن ثابت باليمين عند المنبر وكان الحسن وزرارة بن أوفى يقضيان في الرحبة خارجا من المسجد * حدثنا علي ابن عبد الله حدثنا سفيان قال الزهري عن سهل بن سعد قال شهدت المتلاعنين وأنا ابن خمس عشرة سنة وفرق بينهما * حدثنا يحيى حدثنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج أخبرني ابن شهاب عن سهل أخي بني ساعدة أن رجلا من الانصار جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتلاعنا في المسجد وأنا شاهد

عليه وسلم وغيره ثم ساق في ذلك آثارا كثيرة قال ابن بطال وحديث سهل بن سعد حجة للجواز وان كان الاولى صيانة المسجد وقد قال مالك كان من مضى يجلسون في رحاب المسجد اما في موضع الجنائز واما في رحبة دار مروان قال واني لاستحب ذلك في الامصار ليصل اليه اليهودي والنصراني والحائض والضعيف وهو أقرب الى التواضع وقال ابن المنير رحبة المسجد حكم المسجد الا ان كانت منفصلة عنه والذي يظهر انها كانت منفصلة عنه ويمكن أن يكون جلوس القاضي في الرحبة المتصلة وقيام الخصوم خارجا عنها أو في الرحبة المتصلة وكأن التابعي المذكور يرى ان الرحبة لا تعطى حكم المسجد ولو اتصلت بالمسجد وهو خلاف مشهور فقد وقع للشافعية في حكم رحبة المسجد اختلاف في التعريف مع اتفاقهم على صحة صلاة من في الرحبة المتصلة بالمسجد بصلاة من في المسجد قال والفرق بين الحريم والرحبة ان لكل مسجد حريما وليس لكل مسجد رحبة فالمسجد الذي يكون امامه قطعة من البقعة هي الرحبة وهي التي لها حكم المسجد والحريم هو الذي يحيط بهذه الرحبة وبالمسجد وان كان سور المسجد محيطا بجميع البقعة فهو مسجد بلا رحبة ولكن له حريم كالدور انتهى ملخصا وسكت عما اذا بنى صاحب المسجد قطعة منفصلة عن المسجد هل هي رحبة تعطى حكم المسجد وعما اذا كان في الحائط القبلي من المسجد رحاب بحيث لا تصح صلاة من صلى فيها خلف امام المسجد هل تعطى حكم المسجد والذي يظهر ان كلا منهما يعطى حكم المسجد فتصح الصلاة في الاولى ويصح الاعتكاف في الثانية وقد يفرق حكم الرحبة من المسجد في جواز اللغط ونحوه فيها بخلاف المسجد مع اعطائها حكم المسجد في الصلاة فيها فقد أخرج مالك في الموطا من طريق سالم بن عبد الله بن عمر قال بنى عمر الى جانب المسجد رحبة فسماها البطحاء فكان يقول من أراد أن يلغط أو ينشد شعرا أو يرفع صوتا فليخرج الى هذه الرحبة (قوله **باب** من حكم في المسجد حتى اذا أتى على حد أمر أن يخرج من المسجد فيقام) كأنه يشير بهذه الترجمة الى من خص جواز الحكم في المسجد بما اذا لم يكن هناك شيء يتأذى به من في المسجد أو يقع به للمسجد نقص كالتلويث (**قوله** وقال عمر أخرجاه من المسجد وضربه ويذكر عن علي نحوه) أما أثر عمر فوصله ابن أبي شيبة وعبد الرزاق كلاهما من طريق طارق بن شهاب قال أتي عمر بن الخطاب برجل في حد فقال أخرجاه من المسجد ثم اضرباه وسنده على شرط الشيخين وأما أثر علي فوصله ابن ابي شيبة من طريق ابن معقل وهو بمهملة ساكنة وقاف مكسورة ان رجلا جاء الى علي فساره فقال يا قنبر أخرجه من المسجد فاقم عليه الحد وفي سنده من فيه مقال ثم ذكر حديث أبي هريرة في قصة الذي أقر أنه زنى فاعرض عنه وفيه أبك جنون قال لا قال اذهبوا به فارجموه وهذا القدر هو المراد في الترجمة ولكنه لا يسلم من خدش لان الرجم يحتاج الى قدر زائد من حفر وغيره مما لا يلائم المسجد فلا يلزم من تركه فيه ترك اقامة غيره من الحدود وقد تقدم شرحه في باب رجم المحصن من كتاب الحدود (**قوله** رواه يونس ومعمر وابن جريج عن الزهري عن أبي سلمة عن جابر) يريد انهم خالفوا عقيلا في الصحابي فانه جعل أصل الحديث من رواية أبي سلمة عن أبي هريرة وقول ابن شهاب أخبرني من سمع جابر بن عبد الله كنت فيمن رجمه بالمصلى وهؤلاء جعلوا الحديث كله عن جابر ورواية معمر وصلها المؤلف في الحدود وكذلك رواية يونس وأما

* (باب من حكم في المسجد حتى اذا أتى على حد أمر أن يخرج من المسجد فيقام) وقال عمر أخرجاه من المسجد وضربه ويذكر عن علي نحوه * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن أبي سلمة وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فناداه فقال يا رسول الله اني زنيت فأعرض عنه فلما شهد على نفسه أربعا قال أبك جنون قال لا قال اذهبوا به فارجموه قال ابن شهاب فأخبرني من سمع جابر بن عبد الله قال كنت فيمن رجمه بالمصلى رواه يونس ومعمر وابن جريج عن الزهري عن أبي سلمة عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم في الرجم

رواية ابن جريج فوصلها وتقدمت الاشارة اليها هنالك أيضا حيث قال عقب رواية معمر لم يقل يونس وابن جريج فصلى عليه وتقدم شرحه مستوفى هنالك ولله الحمد قال ابن بطال ذهب الى المنع من اقامة الحدود في المسجد الكوفيون والشافعي وأحمد واسحق وأجازه الشعبي وابن أبي ليلى وقال مالك لا بأس بالضرب بالسياط اليسيرة فاذا كثرت الحدود فليكن ذلك خارج المسجد قال ابن بطال وقول من نزه المسجد عن ذلك أولى وفي الباب حديثان ضعيفان في النهي عن اقامة الحدود في المساجد انتهى والمشهور فيه حديث مكحول عن أبي الدرداء وواثلة وأبي أمامة مرفوعا جنبوا مساجدكم صبيانكم الحديث وفيه واقامة حدودكم أخرجه البيهقي في الخلافيات وأصله في ابن ماجه من حديث واثلة فقط وليس فيه ذكر الحدود وسنده ضعيف ولابن ماجه من حديث ابن عمر رفعه خصال لا تنبغي في المسجد لا يتخذ طريقا الحديث وفيه ولا يضرب فيه حد وسنده ضعيف أيضا وقال ابن المنير من كره ادخال الميت المسجد للصلاة عليه خشية أن يخرج منه شيء أولى بان يقول لا يقام الحد في المسجد اذ لا يؤمن خروج الدم من المجلود وينبغي ان يكون في القتل أولى بالمنع ﴿ (قوله باب موعظة الامام الخصوم) ذكر فيه حديث أم سلمة ولعل بعضكم ان يكون ألحن بحجته من بعض وسيأتي شرحه بعد سبعة أبواب ومناسبته للترجمة ظاهرة وبالله التوفيق ﴿ (قوله باب الشهادة تكون عند الحاكم في ولاية القضاء أو قبل ذلك للخصم) أي هل يقضي له على خصمه بعلمه ذلك أو يشهد له عند حاكم آخر هكذا أورد الترجمة مستفهما بغير جزم لقوة الخلاف في المسئلة وان كان آخر كلامه يقتضي اختيار ان لا يحكم بعلمه فيها (قوله وقال شريح القاضي) هو ابن الحرث المذي ذكره قريبا (قوله وسأله انسان الشهادة فقال ائت الامير حتى أشهد لك) وصله سفيان الثوري في جامعه عن عبد الله بن شبرمة عن الشعبي قال أشهد رجل شريحا ثم جاء فخاصم اليه فقال ائت الامير وأنا أشهد لك وأخرجه عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ابن شبرمة قال قلت للشعبي يا أبا عمرو أرأيت رجلين استشهدا على شهادة فمات أحدهما واستقضى الآخر فقال أتى شريح فيها وأنا جالس فقال ائت الامير وأنا أشهد لك (قوله وقال عكرمة قال عمر لعبد الرحمن بن عوف لو رأيت رجلا على حد الخ) وصله الثوري أيضا عن عبد الكريم الجزري عن عكرمة به ووقع في الاصل لو رأيت بالفتح وأنت أمير وفي الجواب فقال شهادتك ووقع في الجامع بلفظ أرأيت بالفتح لو رأيت بالضم رجلا سرق أو زنا قال أرى شهادتك وقال أصبت بدل قوله صدقت وأخرجه ابن أبي شيبة عن شريك عن عبد الكريم بلفظ أرأيت لو كنت القاضي أو الوالي وأبصرت انسانا على حد أكنت تقيمه عليه قال لا حتى يشهد معي غيري قال أصبت لو قلت غير ذلك لم تجد وهو بضم المثناة وكسر الجيم وسكون الدال من الاجادة (قلت) وقد جاء عن أبي بكر الصديق نحو هذا وسأذكره بعد وهذا السند منقطع بين عكرمة ومن ذكره عنه لانه لم يدرك عبد الرحمن فضلا عن عمر وهذا من المواضع التي ينبه عليها من يغتر بتعميم قولهم ان التعليق الجازم صحيح فيجب تقييد ذلك بان يراد الى من علق عنه ويبقى النظر فيما فوق ذلك (قوله وقال عمر لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبت آية الرجم بيدي) هذا طرف من حديث أخرجه مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن عمر كما تقدم التنبيه عليه في باب الاعتراف بالزنا في شرح حديثه الطويل

* (باب موعظة الامام للخصوم) * حدثنا عبد الله ابن مسلمة عن مالك عن هشام عن أبيه عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما أنا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي على نحو ما أسمع فمن قضيت له بحق أخيه شيأ فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار * (باب الشهادة تكون عند الحاكم في ولاية القضاء أو قبل ذلك للخصم) وقال شريح القاضي وسأله انسان الشهادة فقال ائت الامير حتى أشهد لك وقال عكرمة قال عمر لعبد الرحمن ابن عوف لو رأيت رجلا على حد زنا أو سرقة وأنت أمير فقال شهادتك شهادة رجل من المسلمين قال صدقت وقال عمر لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبت آية الرجم بيدي

في قصة الرجم الذي هو طرف من قصة بيعة أبي بكر في سقيفة بني ساعدة قال المهلب استشهد البخاري بقول عبد الرحمن بن عوف المذكور وقبله بقول عمر انه كانت عنده شهادة في آية الرجم انها من القرآن فلم يلحقها بنص المصحف بشهادته وحده وأفصح في العلة في ذلك بقوله لولا ان يقال زاد عمر في كتاب الله فأشار الى ان ذلك من قطع الذرائع لئلا تجد حكام السوء سبيلا الى أن يدعوا العلم لمن أحبوا له الحكم بشئ (قوله وأقر ماعز عند النبي صلى الله عليه وسلم بالزنا أربعا فأمر برجمه ولم يذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم أشهد من حضره) هذا طرف من الحديث الذي ذكر قبل باب وقد تقدم موصولا من حديث أبي هريرة وحكاية الخلاف على ابي سلمة في اسم صحابيه (قوله وقال حماد) هو ابن أبي سليمان فقيه الكوفة (قوله اذا أقر مرة عند الحاكم رجم وقال الحكم) هو ابن عتيبة بمثناة ثم موحدة مصغر وهو فقيه الكوفة أيضا (قوله أربعا) اى لا يرجم حتى يقر أربع مرات كما في حديث ماعز وقد وصله ابن أبي شيبة من طريق شعبة قال سألت حمادا عن الرجل يقر بالزنا كم يرد قال مرة قال وسألت الحكم فقال أربع مرات وقد تقدم البحث في ذلك في شرح قصة ماعز في أبواب الرجم ثم ذكر حديث أبي قتادة في قصة سلب القتيل الذي قتله في غزوة حنين وقد تقدم شرحه مستوفى هناك وقوله هنا قال فأرضه منه هي رواية الاكثر وعند الكشميهني مني وقوله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأداه الي في رواية أبي ذر عن غير الكشميهني فعلم بفتح المهملة وكسر اللام بدل فقام وكذا الاكثر رواة الفربري وكذا أخرجه أبو نعيم من رواية الحسن بن سفيان عن قتيبة وهو المحفوظ في رواية قتيبة هذه ومن ثم عقبها البخاري بقوله وقال لي عبد الله عن الليث فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاداه الي ووقع في رواية كريمة فأمر بفتح الهمزة والميم بعدها راء وعبد الله المذكور هو ابن صالح أبو صالح وهو كاتب الليث والبخاري يعتمده في الشواهد ولو كانت رواية قتيبة بلفظ فقام لم يكن لذكر رواية عبد الله بن صالح معنى قال المهلب قوله في رواية قتيبة فعلم النبي صلى الله عليه وسلم يعني علم ان أبا قتادة هو قاتل القتيل المذكور قال وهي وهم قال والصحيح فيه رواية عبد الله بن صالح بلفظ فقام قال وقد رد بعض الناس الحجة المذكورة فقال ليس في اقرار ماعز عند النبي صلى الله عليه وسلم ولا حكمه بالرجم دون أن يشهد من حضره ولا في اعطائه السلب لابي قتادة حجة للقضاء بالعلم لان ماعزا انما كان اقراره عند النبي صلى الله عليه وسلم بحضرة الصحابة اذ معلوم انه كان صلى الله عليه وسلم لا يقعد وحده فلم يحتج النبي صلى الله عليه وسلم ان يشهدهم على اقراره لسماعهم منه ذلك وكذلك قصة أبي قتادة انتهى وقال ابن المنير لا حجة في قصة أبي قتادة لان معنى قوله فعلم النبي صلى الله عليه وسلم علم باقرار الخصم فحكم عليه فهي حجة للمذهب يعني الصائر الى جواز القضاء بالعلم فيما يقع في مجلس الحكم وقال غيره ظاهر أول القصة يخالف آخرها لانه شرط البينة بالقتل على استحقاق السلب ثم دفع السلب لابي قتادة بغير بينة وأجاب الكرماني بان الخصم اعترف يعني فقام مقام البينة وبان المال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي منه من شاء ويمنع من شاء (قلت) والاول أولى والبينة لا تنحصر في الشهادة بل كل ما كشف الحق يسمى بينة (قوله وقال أهل الحجاز الحاكم لا يقضي بعلمه شهد بذلك في ولايته أو قبلها) هو قول مالك قال أبو علي الكرابيسي لا يقضي القاضي بما علم لوجود التهمة اذ لا يؤمن على التقي ان يتطرق اليه التهمة

وأقر ماعز عند النبي صلى الله عليه وسلم بالزنا أربعا فأمر برجمه ولم يذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم أشهد من حضره وقال حماد اذا أقر مرة عند الحاكم رجم وقال الحكم أربعا * حدثنا قتيبة حدثنا الليث بن سعد عن يحيى عن عمر بن كثير عن أبي محمد مولى أبي قتادة أن أبا قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين من له بينة على قتيل قتله فله سلبه فقمت لالتمس بينة على قتيل فلم أر أحدا يشهد لي فجلست ثم بدا لي فذكرت أمره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من جلسائه سلاح هذا القتيل الذي يذكر عندي قال فأرضه منه فقال أبو بكر كلا لا يعطه أصيبغ من قريش ويدع أسدا من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأداه الي فاشتريت منه خرافا فكان أول مال تأثلته قال عبد الله عن الليث فقام النبي صلى الله عليه وسلم فأداه الي وقال أهل الحجاز الحاكم لا يقضي بعلمه شهد بذلك في ولايته أو قبلها

قال وأظنه ذهب الى مارواه ابن شهاب عن زيد بن الصلت ان أبابكر الصديق قال لو وجدت رجلا على حد ما أقمته عليه حتى يكون معي غيري ثم ساقه بسند صحيح عن ابن شهاب قال ولا أحسب مالكا ذهب عليه هذا الحديث فان كان كذلك فقد قلد أكثر هذه الامة فضلا وعلما (قلت) ويحتمل ان يكون ذهب الى الاثر المقدم ذكره عن عمر وعبد الرحمن بن عوف قال ويلزم من أجاز للقاضى أن يقضى بعلمه مطلقا انه لو عمد الى رجل مستور لم يعهد منه فجور قط أن يرجمه ويدعى انه رآه يزنى أو يفرق بينه وبين زوجته ويزعم انه سمعه يطلقها أو بينه وبين أمته ويزعم انه سمعه يعتقها فان هذا الباب لو فتح لوجد كل قاض السبيل الى قتل عدوه وتفسيقه والتفريق بينه وبين من يحب ومن ثم قال الشافعى لولا قضاة السوء لقلت ان للحاكم ان يحكم بعلمه انتهى واذا كان هذا فى الزمان الاول فما الظن بالمتأخر فيتعين حسم مادة تجويز القضاء بالعلم فى هذه الازمان المتأخرة لكثرة من يتولى الحكم ممن لا يؤمن على ذلك والله أعلم (قوله ولو أقر خصم عنده لآخر بحق فى مجلس القضاء فانه لا يقضى عليه فى قول بعضهم حتى يدعو بشاهدين فيحضرهما اقراره) قال ابن التين ما ذكر عن عمر وعبد الرحمن هو قول مالك وأكثر أصحابه وقال بعض أصحابه يحكم بما علمه فيما أقر به أحد الخصمين عنده فى مجلس الحكم وقال ابن القاسم وأشهب لا يقضى بما يقع عنده فى مجالس الحكم الا اذا شهد به عنده وقال ابن المنير مذهب مالك ان من حكم بعلمه يقضى على المشهور الا ان كان علمه حادثا بعد الشروع فى المحاكمة فقولان وأما ما أقر به عنده فى مجالس الحكم فيحكم ما لم ينكر الخصم بعد اقراره وقبل الحكم عليه فان ابن القاسم قال لا يحكم عليه حينئذ ويكون شاهدا وقال ابن الماجشون يحكم بعلمه وفى المذهب تفاريع طويلة فى ذلك ثم قال ابن المنير وقول من قال لا بد أن يشهد علمه فى المجلس شاهدان يؤل الى الحكم بالاقرار لانه لا يخلو ان يؤديا أولا ان أديا فلا بد من الاعذار فان أعذر احتيج الى الاثبات وتسلسلت القضية وان لم يحتج رجع الى الحكم بالاقرار وان لم يؤديا فهى كالعدم وأجاب غيره أن فائدة ذلك ردع الخصم عن الانكار لانه اذا عرف ان هناك من يشهد امتنع من الانكار خشية التعزير بخلاف ما اذا أمن ذلك (قوله وقال بعض أهل العراق ما سمع أو رآه فى مجلس القضاء قضى به وما كان فى غيره لم يقض الا بشاهدين يحضرهما اقراره) بضم أوله من الرباعى (قلت) وهذا قول أبى حنيفة ومن تبعه ويوافقهم مطرف وابن الماجشون وأصبغ وسحنون من المالكية قال ابن التين وجرى به العمل ويوافقه ما أخرجه عبد الرزاق بسند صحيح عن ابن سيرين قال اعترف رجل عند شريح بأمر ثم أنكره فقضى عليه باعترافه فقال أتقضى على بغير بينة فقال شهد عليك ابن أخت خالتك يعنى نفسه (قوله وقال آخرون منهم بل يقضى به لانه مؤتمن) بفتح الميم اسم مفعول وانما يراد بالشهادة معرفة الحق فعلمه أكبر من الشهادة وهو قول أبى يوسف ومن تبعه ووافقهم الشافعى قال أبو على الكرابيسى قال الشافعى بمصر فيما بلغنى عنه ان كان القاضى عدلا لا يحكم بعلمه فى حد ولا قصاص الا ما أقر به بين يديه ويحكم بعلمه فى كل الحقوق مما علمه قبل أن يلى القضاء أو بعد ما ولى فقيد ذلك بكون القاضى عدلا اشارة الى انه ربما ولى القضاء من ليس بعدل بطريق التغلب (قوله وقال بعضهم) يعنى أهل العراق (يقضى بعلمه فى الاموال ولا يقضى فى غيرها) هو قول أبى حنيفة وأبى يوسف فيما نقله الكرابيسى عنه اذا رأى الحاكم رجلا

ولو أقر خصم عنده لآخر بحق فى مجلس القضاء فانه لا يقضى عليه فى قول بعضهم حتى يدعو بشاهدين فيحضرهما اقراره وقال بعض أهل العراق ما سمع أو رآه فى مجلس القضاء قضى به وما كان فى غيره لم يقض الا بشاهدين يحضرهما اقراره وقال آخرون منهم بل يقضى به لانه مؤتمن وانه يراد من الشهادة معرفة الحق فعلمه أكثر من الشهادة وقال بعضهم يقضى بعلمه فى الاموال ولا يقضى فى غيرها

يزني مثلا لم يقض بعلمه حتى تكون بينة تشهد بذلك عنده وهي رواية عن أحمد قال أبو حنيفة القياس انه يحكم في ذلك كله بعلمه ولكن أدع القياس وأستحسن ان لا يقضي في ذلك بعلمه *(تنبيه)* اتفقوا على انه يقضي في قبول الشاهد ورده بما يعلمه منه من تجريح أو تزكية ومحصل الآراء في هذه المسئلة سبعة ثالثها في زمن قضائه خاصة رابعها في مجلس حكمه خامسها في الاموال دون غيرها سادسها مثله وفي القذف أيضا وهو عن بعض المالكية سابعها في كل شيء الا في الحدود وهذا هو الراجح عند الشافعية وقال ابن العربي لا يقضي الحاكم بعلمه والاصل فيه عندنا الاجماع على انه لا يحكم بعلمه في الحدود ثم أحدث بعض الشافعية قولا مخرجا انه يجوز فيها أيضا حين رأوا انها لازمة لهم كذا قال فجرى على عادته في التهويل والاقدام على نقل الاجماع مع شهرة الاختلاف (**قوله** وقال القاسم لا ينبغي للحاكم ان يقضي قضاء بعلمه) في رواية الكشميهني يمضي (**قوله** دون علم غيره) أي اذا كان وحده عالما به لا غيره (**قوله** ولكن) بالتشديد وفي نسخة بالتخفيف وتعرض بالرفع (**قوله** وايقاعا) عطف على تعريضا(١) أو نصب على انه مفعول معه والعامل فيه متعلق الظرف والقاسم المذكور كنت أظن انه ابن محمد بن أبي بكر الصديق احد الفقهاء السبعة من أهل المدينة لانه اذا أطلق في الفروع الفقهية انصرف الذهن اليه لكن رأيت في رواية عن أبي ذر أنه القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود وهو الذي تقدم ذكره قريبا في باب الشهادة على الخط فان كان كذلك فقد خالف أصحابه الكوفيين ووافق أهل المدينة في هذا الحكم والله أعلم (**قوله** وقد كره النبي صلى الله عليه وسلم الظن فقال انما هذه صفية) هو طرف من الحديث الذي وصله بعد وقوله في الطريق الموصولة عن علي بن الحسين أي ابن علي بن أبي طالب وهو الملقب زين العابدين (**قوله** ان النبي صلى الله عليه وسلم أتته صفية بنت حيي) هذا صورته مرسل ومن ثم عقبه البخاري بقوله رواه شعيب وابن مسافر وابن أبي عتيق واسحق بن يحيى عن الزهري عن علي أي ابن الحسين عن صفية يعني فوصلوه فتحمل رواية ابراهيم بن سعد على ان علي بن حسين تلقاه عن صفية وقد تقدم مثل ذلك في رواية سفيان عن الزهري مع شرح حديث صفية مستوفى في كتاب الاعتكاف فانه ساقه هناك تاما وأورده هنا مختصرا ورواية شعيب وهو ابن أبي حمزة وصلها المصنف في الاعتكاف أيضا وفي كتاب الادب ورواية ابن مسافر وهو عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي وصلها أيضا في الصوم وفي فرض الخمس ورواية ابن أبي عتيق وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وصلها المصنف في الاعتكاف وأوردها في الادب أيضا مقرونة برواية شعيب ورواية اسحق بن يحيى وصلها الذهلي في الزهريات ورواه عن الزهري أيضا معمر فاختلف عليه في وصله وارساله تقدم موصولا في صفة ابليس من رواية عبد الرزاق عنه ومرسلا في فرض الخمس من رواية هشام بن يوسف عن معمر وأوردها النسائي موصولة من رواية موسى بن أعين عن معمر ومرسلة من رواية ابن المبارك عنه ووصله أيضا عن الزهري عثمان بن عمر بن موسى التيمي عند ابن ماجه وأبي عوانة في صحيحه وعبد الرحمن بن اسحق عند أبي عوانة أيضا وهشيم عند سعيد بن منصور وآخرون ووجه الاستدلال بحديث صفية لمن منع الحكم بالعلم انه صلى الله عليه وسلم كره أن يقع في قلب الانصار يين من وسوسة الشيطان شيء فراعاة نفي التهمة عنه مع عصمته تقتضي مراعاة

(١) قوله على تعريضا كذا بالنسخ التي بأيدينا والاولى على تعرضا بدليل قوله قبله وتعرض بالرفع فانه يفيد انه بنصب تعرضا اه

وقال القاسم لا ينبغي للحاكم أن يقضي قضاء بعلمه دون علم غيره مع أن علمه أكثر من شهادة غيره ولكن فيه تعرضا لتهمة نفسه عند المسلمين وايقاعا لهم في الظنون وقد كره النبي صلى الله عليه وسلم الظن فقال انما هذه صفية * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسي حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن علي بن حسين أن النبي صلى الله عليه وسلم أتته صفية بنت حيي فلما رجعت انطلق معها فمر به رجلان من الانصار فدعاهما فقال انما هي صفية قالا سبحان الله قال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم رواه شعيب وابن مسافر وابن أبي عتيق واسحق بن يحيى عن الزهري عن علي يعني ابن حسين عن صفية عن النبي صلى الله عليه وسلم

نفي التهمة عمن هو دونه وقد تقدم في باب من رأى للقاضي أن يحكم بعلمه بيان حجة من أجاز ومن منع بما يغني عن اعادته هنا ﴿ (**قوله باب** أمر الوالي اذا وجه أميرين الى موضع أن يتطاوعا ولا يتعاصيا) بمهملتين وياء تحتانية ولبعضهم بمعجمتين وموحدة ذكر فيه حديث أبي بردة بعث النبي صلى الله عليه وسلم أبي يعني أبا موسى ومعاذ بن جبل وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الديات وقبل ذلك في أواخر المغازي (**قوله** بشرا) تقدم شرحه في المغازي (**قوله** وتطاوعا) أي توافقا في الحكم ولا تختلفا لان ذلك يؤدي الى اختلاف اتباعكما فيفضي الى العداوة ثم المحاربة والمرجع في الاختلاف الى ما جاء في الكتاب والسنة كما قال تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وسيأتي مزيد بيان لذلك في كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى (**قوله** وقال النضر وأبو داود ويزيد بن هرون ووكيع عن شعبة عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده) يعني موصولا ورواية النضر وأبي داود ووكيع تقدم الكلام عليها في أواخر المغازي في باب بعث أبي موسى ومعاذ الى اليمن ورواية يزيد بن هرون وصلها أبو عوانة في صحيحه والبيهقي قال ابن بطال وغيره في الحديث الحض على الاتفاق لما فيه من ثبات المحبة والالفة والتعاون على الحق وفيه جواز نصب قاضيين في بلد واحد فيقعد كل منهما في ناحية وقال ابن العربي كان النبي صلى الله عليه وسلم أشركهما فيما ولاهما فكان ذلك أصلا في تولية اثنين قاضيين مشتركين في الولاية كذا جزم به قال وفيه نظر لان محل ذلك فيما اذا انفذ حكم كل منهما فيه لكن قال ابن المنير يحتمل أن يكون ولاهما ليشتركا في الحكم في كل واقعة ويحتمل أن يستقل كل منهما بما يحكم به ويحتمل أن يكون لكل منهما عمل يخصه والله أعلم كيف كان وقال ابن التين الظاهر اشتراكهما لكن جاء في غير هذه الرواية انه أقر كلا منهما على مخلاف والمخلاف الكورة وكان اليمن مخلافين (قلت) وهذا هو المعتمد والرواية التي أشار اليها تقدمت في غزوة حنين باللفظ المذكور وتقدم في المغازي ان كلا منهما كان اذا سار في عمله زار رفيقه وكان عمل معاذ النجود وما تعالى من بلاد اليمن وعمل أبي موسى التهائم وما انخفض منها فعلى هذا فأمره صلى الله عليه وسلم لهما بأن يتطاوعا ولا يختلفا محمول على ما اذا اتفقت قضية يحتاج الامر فيها الى اجتماعهما والى ذلك أشار في الترجمة ولا يلزم من قوله تطاوعا ولا تختلفا ان يكونا شريكين كما استدل به ابن العربي وقال أيضا فاذا اجتمعا فان اتفقا في الحكم والا تباحثا حتى يتفقا على الصواب والا رفعا الامر لمن فوقهما وفي الحديث الامر بالتيسير في الامور والرفق بالرعية وتحبيب الايمان اليهم وترك الشدة لئلا تنفر قلوبهم ولاسيما فيمن كان قريب العهد بالاسلام أو قارب حد التكليف من الاطفال ليتمكن الايمان من قلبه ويتمرن عليه وكذلك الانسان في تدريب نفسه على العمل اذا صدقت ارادته لا يشدد عليها بل يأخذها بالتدريج والتيسير حتى اذا أنست بحالة ودامت عليها نقلها لحال آخر وزاد عليها أكثر من الاولى حتى يصل الى قدر احتمالها ولا يكلفها بما لعلها تعجز عنه وفيه مشروعية الزيارة واكرام الزائر وأفضلية معاذ في الفقه على أبي موسى وقد جاء أعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل أخرجه الترمذي وغيره من حديث أنس ﴿ (**قوله باب** اجابة الحاكم الدعوة) الاصل فيه عموم الخبر وورود الوعيد في الترك من قوله ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله وقد تقدم شرحه في أواخر النكاح وقال العلماء

(باب أمر الوالي اذا وجه أميرين الى موضع أن يتطاوعا ولا يتعاصيا) حدثنا محمد بن بشار حدثنا العقدي حدثنا شعبة عن سعيد بن أبي بردة قال سمعت أبي قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم أبي ومعاذ بن جبل الى اليمن فقال يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا فقال له أبو موسى انه يصنع بأرضنا البتع فقال كل مسكر حرام وقال النضر وأبو داود ويزيد بن هرون ووكيع عن شعبة عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم *(باب اجابة الحاكم الدعوة)

لا يجيب الحاكم دعوة شخص بعينه دون غيره من الرعية لما فى ذلك من كسر قلب من لم يجبه الا ان كان له عذر فى ترك الاجابة كرؤية المنكر الذى لا يجاب الى ازالته فلو كثرت بحيث تشغله عن الحكم الذى تعين عليه ساغ له أن لا يجيب (قوله وقد أجاب عثمان بن عفان عبد اللمغيرة بن شعبة) لم أقف على اسم العبد المذكور والاثر رويناه موصولا فى فوائد أبى محمد بن صاعد وفى زوائد البر والصلة لابن المبارك بسند صحيح الى أبى عثمان النهدى ان عثمان بن عفان أجاب عبد اللمغيرة بن شعبة دعاه وهو صائم فقال أردت أن أجيب الداعى وأدعو بالبركة ثم ذكر حديث أبى موسى (فكوا العانى) بمهملة ثم نون هو الاسير (وأجيبوا الداعى) وهو طرف من حديث تقدم فى الوليمة وغيرها بأتم من هذا قال ابن بطال عن مالك لا ينبغى للقاضى أن يجيب الدعوة الا فى الوليمة خاصة ثم ان شاء أكل وان شاء ترك والترك أحب الينا لانه أنزه الا أن يكون لاخ فى الله أو خالص قرابة أو مودة وكره مالك لاهل الفضل أن يجيبوا كل من دعاهم انتهى وقد تقدم تفصيل أحكام اجابة الدعوة فى الوليمة وغيرها بما يغنى عن اعادته ۞ (قوله باب هدايا العمال) هذه الترجمة لفظ حديث أخرجه أحمد وأبو عوانة من طريق يحيى بن سعيد الانصارى عن عروة عن أبى حميد رفعه هدايا العمال غلول وهو من رواية اسمعيل بن عياش عن يحيى وهو من رواية اسمعيل عن الحجازيين وهى ضعيفة ويقال انه اختصره من حديث الباب كما تقدم بيان ذلك فى الهبة وأورد فيه قصة ابن اللتبية وقد تقدم بعض شرحها فى الهبة وفى الزكاة وفى ترك الحيل وفى الجمعة وتقدم شئ مما يتعلق بالغلول فى كتاب الجهاد (قوله سفيان) هو ابن عيينة (قوله عن الزهرى) قد ذكر فى آخره ما يدل على ان سفيان سمعه من الزهرى وهو قوله قال سفيان قصه علينا الزهرى ووقع فى رواية الحميدى فى مسنده عن سفيان حدثنا الزهرى وأخرجه أبو نعيم من طريقه وعند الاسماعيلى من طريق محمد بن منصور عن سفيان قال قصه علينا الزهرى وحفظناه (قوله انه سمع عروة) فى رواية شعيب عن الزهرى فى الايمان والنذور أخبرنى عروة (قوله استعمل النبى صلى الله عليه وسلم رجلا من بنى أسد) بفتح الهمزة وسكون السين المهملة كذا وقع هنا وهو يوهم انه بفتح السين نسبة الى بنى أسد بن خزيمة القبيلة المشهورة أو الى بنى أسد بن عبد العزى بطن من قريش وليس كذلك وانما قلت انه يوهمه لان الازد تلازمه الالف واللام فى الاستعمال اسماء وانسابا بخلاف بنى أسد فبغير ألف ولام فى الاسم ووقع فى رواية الاصيلى هنا من بنى الاسد بزيادة الالف واللام ولا اشكال فيها مع سكون السين وقد وقع فى الهبة عن عبد الله بن محمد الجعفى عن سفيان استعمل رجلا من الازد وكذا قال أحمد والحميدى فى مسنديهما عن سفيان ومثله لمسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة وغيره عن سفيان وفى نسخة بالسين المهملة بدل الزاى ثم وجدت ما يزيل الاشكال ان ثبت وذلك ان أصحاب الانساب ذكروا ان فى الازد بطنا يقال لهم بنو أسد بالتحريك ينسبون الى أسد بن شريك بالمعجمة مصغرا ابن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم وبنو فهم بطن شهير من الازد فيحتمل ان ابن الاتبية كان منهم فيصح أن يقال فيه الازدى بسكون الزاى والاسدى بسكون السين وبفتحها من بنى أسد بفتح السين ومن بنى الازد أو الاسد بالسكون فيهما لا غير وذكروا ممن ينسب كذلك مسددا شيخ البخارى (قوله يقال له ابن الاتبية) كذا فى رواية أبى ذر بفتح الهمزة والمثناة وكسر الموحدة وفى الهامش باللام بدل الهمزة كذلك ووقع كالاول لسائرهم

وقد أجاب عثمان بن عفان عبد اللمغيرة بن شعبة * حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان حدثنى منصور عن أبى وائل عن أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فكوا العانى وأجيبوا الداعى * (باب هدايا العمال) * حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان عن الزهرى أنه سمع عروة أخبرنا أبو حميد الساعدى قال استعمل النبى صلى الله عليه وسلم رجلا من بنى أسد يقال له ابن الاتبية

وكذا تقدم فى الهبة وفى رواية مسلم باللام المفتوحة ثم المثناة الساكنة وبعضهم يفتحها وقد اختلف على هشام بن عروة عن أبيه أيضا انه باللام أو بالهمزة كما سيأتى قريبا فى باب محاسبة الامام عماله بالهمز ووقع لمسلم باللام وقال عياض ضبطه الاصيلى بخطه فى هذا الباب بضم اللام وسكون المثناة وكذا قيده ابن السكن قال وهو الصواب وكذا قال ابن السمعانى ابن اللتبية بضم اللام وفتح المثناة ويقال بالهمز بدل اللام وقد تقدم أن اسمه عبد الله واللتبية أمه لم نقف على تسميتها (**قوله على صدقة**) وقع فى الهبة على الصدقة وكذا لمسلم وتقدم فى الزكاة تعيين من استعمل عليهم (**قوله فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدى لى**) فى رواية معمر عن الزهرى عند مسلم فجاء بالمال فدفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال هذا مالكم وهذه هدية أهديت لى وفى رواية هشام الآتية قريبا فلما جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وحاسبه قال هذا الذى لكم وهذه هدية أهديت لى وفى رواية أبى الزناد عن عروة عند مسلم فجاء بسواد كثير وهو بفتح المهملة وتخفيف الواو فجعل يقول هذا لكم وهذا أهدى لى وأوله عند أبى عوانة بعث مصدقا الى اليمن فذكره والمراد بالسواد الاشياء الكثيرة والاشخاص البارزة من حيوان وغيره ولفظ السواد يطلق على كل شخص ولابى نعيم فى المستخرج من هذا الوجه فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم من يتوفى منه وهذا يدل على ان قوله فى الرواية المذكورة فلما جاء حاسبه أى أمر من يحاسبه ويقبض منه وفى رواية أبى نعيم أيضا فجعل يقول هذا لكم وهذا لى حتى ميزه قال يقولون من أين هذا لك قال أهدى لى فجاؤا الى النبى صلى الله عليه وسلم بما أعطاهم (**قوله فقام النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر**) زاد فى رواية هشام قبل ذلك فقال ألا جلست فى بيت أبيك وبيت أمك حتى تأتيك هديتك ان كنت صادقا ثم قام فخطب (**قوله قال سفيان أيضا فصعد المنبر**) يريد ان سفيان كان تارة يقول قام وتارة صعد ووقع فى رواية شعيب ثم قام النبى صلى الله عليه وسلم عشية بعد الصلاة وفى رواية معمر عند مسلم ثم قام النبى صلى الله عليه وسلم خطيبا وفى رواية أبى الزناد عند أبى نعيم فصعد المنبر وهو مغضب (**قوله ما بال العامل نبعثه فيأتى فيقول**) فى رواية الكشميهنى يقول بحذف الفاء وفى رواية شعيب فما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول ووقع فى رواية هشام بن عروة فانى أستعمل الرجل منكم على أمور مما ولانى الله (**قوله هذا لك وهذا لى**) فى رواية عبد الله بن محمد هذا لكم وهذا أهدى لى وفى رواية هشام فيقول هذا الذى لكم وهذه هدية أهديت لى وقد تقدم ما فى رواية أبى الزناد من الزيادة (**قوله فهلا جلس فى بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى له أم لا**) فى رواية هشام حتى تأتيه هديته ان كان صادقا (**قوله والذى نفسى بيده**) تقدم شرحه فى أوائل كتاب الايمان والنذور (**قوله لا يأتى بشئ الا جاء به يوم القيامة**) يعنى لا يأتى بشئ يحوزه لنفسه ووقع فى رواية عبد الله بن محمد لا يأخذ أحد منها شيأ وفى رواية أبى بكر بن ابى شيبة لا ينال أحد منكم منها شيأ وفى رواية أبى الزناد عند أبى عوانة لا يغل منه شيأ الا جاء به وكذا وقع فى رواية شعيب عند المصنف وفى رواية معمر عند الاسماعيلى كلاهما [...]ظ لا يغل بضم الغين المعجمة من الغلول وأصله الخيانة فى الغنيمة ثم استعمل فى كل خيانة (**قوله يحمله على رقبته**) فى رواية أبى بكر على عنقه وفى رواية هشام لا يأخذ أحد كم منها شيأ قال هشام بغير حقه ولم يقع قوله قال هشام عند مسلم فى رواية أبى اسامة المذكورة وأورده من

على صدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدى لى فقام النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر قال سفيان أيضا فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال العامل نبعثه فيأتى فيقول هذا لك وهذا لى فهلا جلس فى بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى له أم لا والذى نفسى بيده لا يأتى بشئ الا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته

رواية ابن نمير عن هشام بدون قوله بغير حقه وهذا مشعر بادراجها (قوله ان كان) اى الذى غله (بعيراله رغاء) بضم الراء وتخفيف المعجمة مع المد هو صوت البعير (قوله خوار) يأتى ضبطه (قوله أوشاة تيعر) بفتح المثناة الفوقانية وسكون التحتانية بعدها مهملة مفتوحة ويجوز كسرها ووقع عند ابن التين أوشاة لها يعار ويقال يعار قال وقال القزاز هو يعار بغير شك يعنى بفتح التحتانية وتخفيف المهملة وهو صوت الشاة الشديد قال واليعار ليس بشئ كذا فيه وكذا لم أره هنا فى شئ من نسخ الصحيح وقال غيره اليعار بضم أوله صوت المعز يعرت العنز تيعر بالكسر وبالفتح يعارا اذا صاحت (قوله ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتى ابطيه) وفى رواية عبد الله بن محمد عفرة ابطه بالافراد ولابى ذر عفر بفتح أوله ولبعضهم بفتح الفاء أيضا بلا هاء وكالاول فى رواية شعيب بلفظ حتى انا لننظر الى والعفرة بضم المهملة وسكون الفاء تقدم شرحها فى كتاب الصلاة وحاصله ان العفر بياض ليس بالناصع (قوله ألا) بالتخفيف (هل بلغت) بالتشديد (ثلاثا) أى أعادها ثلاث مرات وفى رواية عبد الله بن محمد فى الهبة اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت ثلاثا وفى رواية مسلم قال اللهم هل بلغت مرتين ومثله لابى داود ولم يقل مرتين وصرح فى رواية الحميدى بالثالثة اللهم بلغت والمراد بلغت حكم الله اليكم امتثالا لقوله تعالى له بلغ واشارة الى ما يقع فى القيامة من سؤال الامم هل بلغهم أنبياؤهم ما أرسلوا به اليهم (قوله وزاد هشام) هو من مقول سفيان وليس تعليقا من البخارى وقد وقع فى رواية الحميدى عن سفيان حدثنا الزهرى وهشام بن عروة قالا حدثنا عروة بن الزبير وساقه عنهما مساقا واحدا وقال فى آخره قال سفيان زاد فيه هشام (قوله سمع أذنى) بفتح السين المهملة وكسر الميم واذنى بالافراد بقرينة قوله وأبصرته عينى قال عياض بسكون الصاد المهملة والميم وفتح الراء والعين للاكثر وحكى عن سيبويه قال العرب تقول سمع اذنى زيدا بضم العين قال عياض والذى فى ترك الحيل وجه النصب على المصدر لانه لم يذكر المفعول وقد تقدم القول فى ذلك فى ترك الحيل ووقع عند مسلم فى رواية أبى اسامة بصر وسمع بالسكون فيهما والتثنية فى اذنى وعينى وعنده فى رواية ابن نمير بصر عيناى وسمع اذناى وفى رواية ابن جريج عن هشام عند أبى عوانة بصر عينا أبى حميد وسمع اذناه (قلت) وهذا يتعين ان يكون بضم الصاد وكسر الميم وفى رواية مسلم من طريق أبى الزناد عن عروة قلت لابى حميد أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من فيه الى اذنى قال النووى معناه انى اعلمه علما يقينا لا أشك فى علمى به (قوله وسلوا زيد بن ثابت فانه سمعه معى) فى رواية الحميدى فانه كان حاضرا معى وفى رواية الاسماعيلى من طريق معمر عن هشام يشهد على ما أقول زيد بن ثابت يحك منكبه منكبى رأى من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذى رأيت وشهد مثل الذى شهدت وقد ذكرت فى الايمان والنذور انى لم أجده من حديث زيد بن ثابت (قوله ولم يقل الزهرى سمع اذنى) هو مقول سفيان أيضا (قوله خوار صوت والجؤار من تجأرون كصوت البقرة) هكذا وقع هنا وفى رواية أبى ذر عن الكشميهنى والاول بضم الخاء المعجمة يفسر قوله فى حديث ابى حميد بقرة لها خوار وهو فى الرواية بالخاء المعجمة ولبعضهم بالجيم وأشار الى ما فى سورة طه عجلا جسدا له خوار وهو صوت العجل ويستعمل فى غير البقر من الحيوان وأما قوله والجؤار فهو بضم الجيم وواو مهموزة ويجوز تسهيلها وأشار بقوله يجأرون الى ما فى سورة قد أفلح بالعذاب اذا هم يجأرون قال

ان كان بعيراله رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتى ابطيه ألا هل بلغت ثلاثا قال سفيان قصه علينا الزهرى وزاد هشام عن أبيه عن أبى حميد قال سمع أذناى وأبصرته عينى وسلوا زيد بن ثابت فانه سمعه معى ولم يقل الزهرى سمع أذنى * خوار صوت والجؤار من تجأرون كصوت البقرة

قول الشارح سمع أذنى الخ هذه روايته وأما رواية القسطلانى التى شرح عليها سمع أذناى بالتثنية كما ترى اه

أبو عبيدة أى يرفعون أصواتهم كما يجأر الثور والحاصل انه بالجيم وبالخاء المعجمة بمعنى الا انه بالخاء للبقر وغيرها من الحيوان وبالجيم للبقر والناس قال الله تعالى فاليه تجأرون وفى قصة موسى له جؤار الى الله بالتلبية أى صوت عال وهو عند مسلم من طريق داود بن أبى هند عن أبى العالية عن ابن عباس وقيل أصله فى البقر واستعمل فى الناس ولعل المصنف أشار أيضا الى قراءة الاعمش عجلا جسدا له جؤار بالجيم وفى الحديث من الفوائد ان الامام يخطب فى الامور المهمة واستعمال أما بعد فى الخطبة كما تقدم فى الجمعة ومشروعية محاسبة المؤتمن وقد تقدم البحث فيه فى الزكاة ومنع العمال من قبول الهدية ممن له عليه حكم وتقدم تفصيل ذلك فى ترك الحيل ومحل ذلك اذا لم يأذن له الامام فى ذلك لما أخرجه الترمذى من رواية قيس بن أبى حازم عن معاذ بن جبل قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقال لا تصيبن شيأ بغير اذنى فانه غلول وقال المهلب فيه انها اذا أخذت تجعل فى بيت المال ولا يختص العامل منها الا بما أذن له فيه الامام وهو مبنى على ان ابن اللتبية أخذ منه ما ذكر انه أهدى له وهو ظاهر السياق ولا سيما فى رواية معمر قبل ولكن لم أر ذلك صريحا ونحوه قول ابن قدامة فى المغنى لما ذكر الرشوة وعليه ردها لصاحبها ويحتمل ان تجعل فى بيت المال لان النبى صلى الله عليه وسلم لم يأمر ابن اللتبية برد الهدية التى اهديت له لمن أهداها وقال ابن بطال يلحق بهدية العامل الهدية لمن له دين ممن عليه الدين ولكن له ان يحاسب بذلك من دينه وفيه ابطال كل طريق يتوصل بها من يأخذ المال الى محاباة المأخوذ منه والانفراد بالمأخوذ وقال ابن المنير يؤخذ من قوله هلا جلس فى بيت أبيه وأمه جواز قبول الهدية ممن كان يهاديه قبل ذلك كذا قال ولا يخفى أن محل ذلك اذا لم يزد على العادة وفيه أن من رأى متأولا أخطأ فى تأويل يضر من أخذ به ان يشهر القول للناس ويبين خطأه ليحذر من الاغترار به وفيه جواز توبيخ المخطئ واستعمال المفضول فى الامارة والامامة والامانة مع وجود من هو أفضل منه وفيه استشهاد الراوى والناقل بقول من يوافقه ليكون أوقع فى نفس السامع وأبلغ فى طمأنينته والله أعلم ﴿ (قوله باب استقضاء الموالى) أى توليتهم القضاء (واستعمالهم) أى على امرة البلاد حربا أو خراجا أو صلاة (قوله كان سالم مولى أبى حذيفة) تقدم التعريف به فى الرضاع (قوله يؤم المهاجرين الاولين) أى الذين سبقوا بالهجرة الى المدينة (قوله فيهم أبو بكر وعمر وأبو سلمة) أى ابن عبد الاسد المخزومى زوج أم سلمة أم المؤمنين قبل النبى صلى الله عليه وسلم وزيد أى ابن حارثة وعامر بن ربيعة أى العنزى بفتح المهملة والنون بعدها زاى وهو مولى عمر وقد تقدم فى كتاب الصلاة فى ابواب الامامة من رواية عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر لما قدم المهاجرون الاولون العصبة موضع بقباء قبل مقدم النبى صلى الله عليه وسلم كان يؤمهم سالم مولى أبى حذيفة وكان أكثرهم قرآنا فأفاد سبب تقديمه للامامة وقد تقدم شرحه مستوفى هناك فى باب امامة المولى والجواب عن استشكال عد أبى بكر الصديق فيهم لانه انما هاجر صحبة النبى صلى الله عليه وسلم وقد وقع فى حديث ابن عمر ان ذلك كان قبل مقدم النبى صلى الله عليه وسلم وذكرت جواب البيهقى بانه يحتمل ان يكون سالم استمر يؤمهم بعد أن تحول النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة ونزل بدار أبى أيوب قبل بناء مسجده بها فيحتمل ان يقال فكان أبو بكر يصلى خلفه اذا جاء الى قباء وقد تقدم فى باب الهجرة الى المدينة من حديث البراء بن عازب أول من

(باب استقضاء الموالى واستعمالهم) حدثنا عثمان بن صالح حدثنا عبد الله بن وهب قال أخبرنى ابن جريج أن نافعا أخبره أن ابن عمر رضى الله عنهما أخبره قال كان سالم مولى أبى حذيفة يؤم المهاجرين الاولين وأصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فى مسجد قباء فيهم أبو بكر وعمر وأبو سلمة وزيد وعامر ابن ربيعة

قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم وكانا يقرئان الناس ثم قدم بلال وسعد وعمار ثم قدم عمر ابن الخطاب فى عشرين وذكرت هناك ان ابن اسحق سمى منهم ثلاثة عشر نفسا وان البقية يحتمل ان يكونوا من الذين ذكرهم ابن جريج وذكرت هناك الاختلاف فيمن قدم مهاجرا من المسلمين وان الراجح انه أبو سلمة بن عبد الاسد فعلى هذا الاولية بالنسبة لمن ذكر ولا أبو سلمة فى العشرين المذكورين وقد تقدم أيضا فى أول الهجرة ان ابن اسحق ذكر ان عامر بن ربيعة أول من هاجر ولا ينافى ذلك حديث الباب لانه كان يأتم بسالم بعد أن هاجر سالم ومناسبة الحديث للترجمة من جهة تقديم سالم وهو مولى على من ذكر من الاحرار فى امامة الصلاة ومن كان رضا فى أمر الدين فهو رضا فى أمور الدنيا فيجوز ان يولى القضاء والامرة على الحرب وعلى جباية الخراج واما الامامة العظمى فمن شروط صحتها ان يكون الامام قرشيا وقد مضى البحث فى ذلك فى أول كتاب الاحكام ويدخل فى هذا ما أخرجه مسلم من طريق أبى الطفيل ان نافع بن عبد الحرث لقى عمر بعسفان وكان عمر استعمله على مكة فقال من استعملت عليهم فقال ابن أبزى يعنى ابن عبد الرحمن قال استعملت عليهم مولى قال انه قارئ لكتاب الله عالم بالفرائض فقال عمر ان نبيكم قد قال ان الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين *(قوله باب العرفاء للناس)* بالمهملة والفاء جمع عريف بوزن عظيم وهو القائم بأمر طائفة من الناس من عرفت بالضم وبالفتح على القوم أعرف بالضم فانا عارف وعريف أى وليت أمر سياستهم وحفظ أمورهم وسمى بذلك لكونه يتعرف أمورهم حتى يعرف بها من فوقه عند الاحتياج وقيل العريف دون المنكب وهو دون الامير *(قوله اسمعيل بن ابراهيم)* هو ابن عقبة والسند كله مدنيون *(قوله قال ابن شهاب)* فى رواية محمد بن فليح عن موسى بن عقبة قال لى ابن شهاب أخرجها أبو نعيم *(قوله حين أذن لهم المسلمون فى عتق سبى هوازن)* فى رواية النسائى من طريق محمد بن فليح حتى أذن له بالافراد وكذا للاسماعيلى وأبى نعيم ووجه الاول ان الضمير للنبى صلى الله عليه وسلم ومن تبعه أو من أقامه فى ذلك وهذه القطعة مقتطعة من قصة السبى الذى غنمه المسلمون فى وقعة حنين ونسبوا الى هوازن لانهم كانوا رأس تلك الوقعة وقد تقدمت الاشارة الى ذلك وتفصيل الامر فيه فى وقعة حنين وأخرجها هناك مطولة من رواية عقيل عن ابن شهاب وفيه وانى رأيت أنى أرد اليهم سبيهم فمن أحب ان يطيب بذلك فليفعل وفيه فقال الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله فقال انا لا ندرى الى آخره *(قوله من أذن فيكم)* فى رواية الكشميهنى منكم وكذا النسائى والاسماعيلى *(قوله فأخبروه ان الناس قد طيبوا وأذنوا)* تقدم فى غزوة حنين ما يؤخذ منه ان نسبة الاذن وغيره اليهم حقيقة ولكن سبب ذلك مختلف فالاغلب الاكثر طابت أنفسهم ان يردوا السبى لاهله بغير عوض وبعضهم رده بشرط التعويض ومعنى طيبوا وهو بالتشديد حملوا أنفسهم على ترك السبايا حتى طابت بذلك يقال طيبت نفسى بكذا اذا حملتها على السماح به من غير اكراه فطابت بذلك ويقال طيبت بنفس فلان اذا كلمته بكلام يوافقه وقيل هو من قولهم طاب الشئ اذا صار حلالا وانما عداه بالتضعيف ويؤيده قوله فمن أحب أن يطيب ذلك أى يجعله حلالا وقولهم طيبنا فيحمل عليه قول العرفاء انهم طيبوا قال ابن بطال فى الحديث مشروعية اقامة العرفاء لان الامام لا يمكنه ان يباشر جميع الامور بنفسه فيحتاج الى اقامة من يعاونه ليكفيه ما يقيمه فيه قال

(باب العرفاء للناس) *حدثنا اسمعيل بن أبى أويس حدثنى اسمعيل بن ابراهيم عن عمه موسى بن عقبة قال ابن شهاب حدثنى عروة بن الزبير أن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة أخبراه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين أذن لهم المسلمون فى عتق سبى هوازن فقال انى لا أدرى من أذن فيكم ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم أمركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه أن الناس قد طيبوا وأذنوا

والامر والنهي اذا توجه الى الجميع يقع التوكل فيه من بعضهم فربما وقع التفريط فاذا اقام على كل قوم عريفا لم يسع كل أحد الا القيام بما أمر به وقال ابن المنير في الحاشية يستفاد منه جواز الحكم بالاقرار بغير اشهاد فان العرفاء ما أشهدوا على كل فرد فرد شاهدين بالرضا وانما أقر الناس عندهم وهم نواب للامام فاعتبر ذلك وفيه أن الحاكم يرفع حكمه الى حاكم آخر مشافهة فينفذه اذا كان كل منهما في محل ولايته (قلت) وقع في سير الواقدى ان أبا رهم الغفارى كان يطوف على القبائل حتى جمع العرفاء واجتمع الامناء على قول واحد وفيه أن الخبر الوارد في ذم العرفاء لا يمنع اقامة العرفاء لانه محمول ان ثبت على أن الغالب على العرفاء الاستطالة ومجاوزة الحد وترك الانصاف المفضى الى الوقوع في المعصية والحديث المذكور أخرجه أبو داود من طريق المقدام ابن معديكرب رفعه العرافة حق ولا بد للناس من عريف والعرفاء في النار ولاحمد وصححه ابن خزيمة من طريق عباد بن أبي على عن أبي حازم عن أبي هريرة رفعه ويل للامراء ويل للعرفاء قال الطيبي قوله والعرفاء في النار ظاهر أقيم مقام الضمير يشعر بأن العرافة على خطر ومن باشرها غير آمن من الوقوع في المحذور المفضى الى العذاب فهو كقوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا فينبغي للعاقل أن يكون على حذر منها لئلا يتورط فيما يؤديه الى النار (قلت) ويؤيد هذا التأويل الحديث الآخر حيث توعد الامراء بما توعد به العرفاء فدل على أن المراد بذلك الاشارة الى أن كل من يدخل في ذلك لا يسلم وان الكل على خطر والاستثناء مقدر في الجميع وأما قوله العرافة حق فالمراد به أصل نصبهم فان المصلحة تقتضيه لما يحتاج اليه الامير من المعاونة على ما يتعاطاه بنفسه ويكفي في الاستدلال لذلك وجودهم في العهد النبوى كما دل عليه حديث الباب ﴿(قوله باب ما يكره من ثناء السلطان) الاضافة فيه للمفعول أى من الثناء على السلطان بحضرته بقرينة قوله واذا خرج أى من عنده قال غير ذلك ووقع عند ابن بطال من الثناء على السلطان وكذا عند أبي نعيم عن أبي أحمد الجرجاني عن الفربرى وقد تقدم معنى هذه الترجمة في أواخر كتاب الفتن اذا قال عند قوم شيأ ثم خرج فقال بخلافه وهذه أخص من تلك (قوله قال أناس لابن عمر) قلت سمى منهم عروة بن الزبير ومجاهد وابو اسحق الشيباني ووقع عند الحسن بن سفيان من طريق معاذ عن عاصم عن أبيه دخل رجل على ابن عمر أخرجه أبو نعيم من طريقه (قوله انا ندخل على سلطاننا) في رواية الطيالسى عن عاصم سلاطيننا بصيغة الجمع (قوله فنقول لهم) أى نثنى عليهم في رواية الطيالسى فنتكلم بين أيديهم بشئ ووقع عند ابن ابي شيبة من طريق أبي الشعثاء قال دخل قوم على ابن عمر فوقعوا في يزيد بن معاوية فقال أتقولون هذا في وجوههم قالوا بل نمدحهم ونثنى عليهم وفي رواية عروة بن الزبير عند الحرث بن أبي أسامة والبيهقي قال أتيت ابن عمر فقلت انا نجلس الى أئمتنا هؤلاء فيتكلمون في شئ نعلم أن الحق غيره فنصدقهم فقال كنا نعد هذا نفاقا فلا أدرى كيف هو عندكم لفظ البيهقي في رواية الحرث يا أبا عبد الرحمن انا ندخل على الامام يقضى بالقضاء نراه جورا فنقول تقبل الله فقال انا نحن معاشر محمد فذكر نحوه وفي كتاب الايمان لعبد الرحمن بن عمر الاصبهاني بسنده عن عريب الهمداني قلت لابن عمر فذكر نحوه وعريب بمهملة وموحدة وزن عظيم وللخرائطي في المساوى من طريق الشعبي قلت لابن عمر انا ندخل على أمرائنا فنمدحهم فاذا خرجنا قلنا لهم خلاف ذلك فقال كنا نعد هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفاقا وفي

(باب ما يكره من ثناء السلطان واذا خرج قال غير ذلك) حدثنا أبو نعيم حدثنا عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال أناس لابن عمر انا ندخل على سلطاننا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم اذا خرجنا من عندهم قال

مسند مسدد من رواية يزيد بن ابى زياد عن مجاهد ان رجلا قدم على ابن عمر فقال له كيف أنتم وأبو أنيس الضحاك بن قيس قال اذا لقيناه قلنا له ما يحب واذا ولينا عنه قلنا له غير ذلك قال ذاك ما كنا نعده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من النفاق وفى الاوسط للطبرانى من طريق الشيبانى يعنى أبا اسحق وسليمان بن فيروز الكوفى (١) (قوله كنا نعدها) بضم العين من العد هكذا اختصره أبو ذر وله عن الكشميهنى نعد هذا وعند غير أبى ذر مثله وزادوا نفاقا وعند ابن بطال ذلك بدل هذا ومثله للاسماعيلى من طريق يزيد بن هرون عن عاصم بن محمد وعنده من النفاق وزاد قال عاصم فسمعنى أخى يعنى عمر أحدث بهذا الحديث فقال قال أبى قال ابن عمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا أخرجه الطيالسى فى مسنده عن عاصم بن محمد الى قوله نفاقا قال عاصم فحدثنى أخى عن أبى ان ابن عمر قال كنا نعده نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع فى الاطراف للمزى ما نصه خ فى الاحكام عن أبى نعيم عن عاصم بن محمد بن زيد عن أبيه به قال ورواه معاذ بن معاذ عن عاصم وقال فى آخره فحدثت به أخى عمر فقال ان أباك كان يزيد فيه فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قوله وقال معاذ الى آخره لم يذكره أبو مسعود فيحتمل أن يكون نقله من كتاب خلف ولم أره فى شئ من الروايات التى وقعت لنا عن الفربرى ولا غيره عن البخارى وقد قال الاسماعيلى عقب الزيادة المذكورة ليس فى حديث البخارى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله عن يزيد بن أبى حبيب) هو المصرى من صغار التابعين (قوله عن عراك) بكسر العين المهملة وتخفيف الراء وآخره كاف هو ابن مالك الغفارى المدنى فالسند دائر بين مصرى ومدنى (قوله ان شر الناس ذو الوجهين) تقدم فى باب ما قيل فى ذى الوجهين من كتاب الادب من وجه آخر عن أبى هريرة بلفظ من شر الناس وتقدم شرحه وسائر فوائده هناك وتعرض ابن بطال هنا لذكر ما يعارض ظاهره من قوله صلى الله عليه وسلم للذى استأذن عليه بئس أخو العشيرة فلما دخل ألان له القول وتكلم على الجمع بينهما وحاصله أنه حيث ذمه كان لقصد التعريف بحاله وحيث تلقاه بالبشر كان لتألفه أو لاتقاء شره فما قصد بالحالتين الا نفع المسلمين ويؤيده انه لم يصفه فى حال لقائه بأنه فاضل ولا صالح وقد تقدم الكلام عليه أيضا فى باب لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم فاحشا من كتاب الادب وتقدم أيضا فيه بيان ما يجوز من الاغتياب فى باب آخر بعد ذلك

(قوله باب القضاء على الغائب) أى فى حقوق الآدميين دون حقوق الله بالاتفاق حتى لو قامت البينة على غائب بسرقة مثلا حكم بالمال دون القطع قال ابن بطال أجاز مالك والليث والشافعى وأبو عبيد وجماعة الحكم على الغائب واستثنى ابن القاسم عن مالك ما يكون للغائب فيه حجج كالارض والعقار الا ان طالت غيبته أو انقطع خبره وأنكر ابن الماجشون صحة ذلك عن مالك وقال العمل بالمدينة على الحكم على الغائب مطلقا حتى لو غاب بعد أن توجه عليه الحكم قضى عليه وقال ابن أبى ليلى وأبو حنيفة لا يقضى على الغائب مطلقا وأما من هرب أو استتر بعد اقامة البينة فينادى القاضى عليه ثلاثا فان جاء والا أنفذ الحكم عليه وقال ابن قدامة أجازه أيضا ابن شبرمة والاوزاعى واسحق وهو أحد الروايتين عن أحمد ومنعه أيضا الشعبى والثورى وهى الرواية الاخرى عن أحمد قال واستثنى أبو حنيفة من له وكيل مثلا فيجوز الحكم عليه بعد الدعوى على وكيله واحتج من منع بحديث على رفعه لا تقض لاحد الخصمين حتى تسمع من الآخر وهو حديث حسن أخرجه أبو داود والترمذى وغيرهما وبحديث الامر بالمساواة بين

(١) هنا بياض ببعض النسخ

كنا نعدها نفاقا * حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن يزيد بن أبى حبيب عن عراك عن أبى هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان شر الناس ذو الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه

*(باب القضاء على الغائب)

* حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان عن هشام عن أبيه عن عائشة أن هندا قالت للنبى صلى الله عليه وسلم ان أبا سفيان رجل شحيح وأحتاج أن آخذ من ماله قال صلى الله عليه وسلم خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف

الخصمين و بأنه لوحضر لم تسمع بينة المدعى حتى يسأل المدعى عليه فاذا غاب فلا تسمع و بانه لوجاز الحكم مع غيبته لم يكن الحضور واجبا عليه وأجاب من أجاز بأن ذلك كله لايمنع الحكم على الغائب لان حجته اذا حضر قائمة فتسمع و يعمل بمقتضاها ولو أدى الى نقض الحكم السابق وحديث على محمول على الحاضرين وقال ابن العربى حديث على انما هو مع امكان السماع فأما مع تعذره بمغيب فلا يمنع الحكم كالو تعذر باغماء أو جنون أو حجر أو صغر وقد عمل الحنفية بذلك فى الشفعة والحكم على من عنده للغائب مال ان يدفع منه نفقة زوج الغائب ثم ذكر المصنف حديث عائشة فى قصة هند وقد احتج بها الشافعى وجماعة لجواز القضاء على الغائب وتعقب بأن أبا سفيان كان حاضرا فى البلد وتقدم بيان ذلك مستوفى فى كتاب النفقات مع شرح الحديث المذكور ولله الحمد وذكر ابن التين فيه من الفوائد غير ما تقدم خروج المرأة فى حوائجها وان صوتها ليس بعورة (قلت) وفى كل منهما نظر أما الاول فلانه جاء ان هندا كانت جاءت للبيعة فوقع ذكر النفقة تبعا وأما الثانى فحال الضرورة مستثنى وانما النزاع حيث لا ضرورة

(قوله باب) بالتنوين (من قضى له) بضم أوله (بحق أخيه) أى خصمه فهى أخوة بالمعنى الاعم وهو الجنس لان المسلم والذمى والمعاهد والمرتد فى هذا الحكم سواء فهو مطرد فى الاخ من النسب ومن الرضاع وفى الدين وغير ذلك و يحتمل أن يكون تخصيص الاخوة بالذكر من باب التهييج وانما عبر بقوله بحق أخيه مراعاة للفظ الخبر ولذلك قال فلا يأخذه لانه بقية الخبر وهذا اللفظ وقع فى رواية هشام بن عروة عن أبيه وقد تقدم فى ترك الحيل من طريق الثورى عنه (قوله فان قضاء الحاكم لايحل حراما ولايحرم حلالا) هذا الكلام أخذه من قول الشافعى فانه لماذكر هذا الحديث قال فيه دلالة على أن الامة انما كلفوا القضاء على الظاهر وفيه أن قضاء القاضى لايحرم حلالا ولا يحل حراما (قوله عن صالح) هو ابن كيسان وصرح به فى رواية الاسماعيلى (قوله سمع خصومة) فى رواية شعيب عن الزهرى سمع جلبة خصام والجلبة بفتح الجيم واللام اختلاط الاصوات ووقع فى رواية يونس عند مسلم جلبة خصم بفتح الخاء وسكون الصاد وهو اسم مصدر يستوى فيه الواحد والجمع والمثنى مذكرا ومؤنثا و يجوز جمعه وتثنيته كما فى رواية الباب خصوم وكما فى قوله تعالى هذان خصمان ولمسلم من طريق معمر عن هشام لجبة بتقديم اللام على الجيم وهى لغة فيها فأما الخصوم فلم أقف على تعيينهم ووقع التصريح بأنهما كانا اثنين فى رواية عبد الله بن رافع عن أم سلمة عند أبى داود ولفظه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان يختصمان وأما الخصومة فبين فى رواية عبد الله بن رافع انها كانت فى مواريث لهما وفى لفظ عنده فى مواريث وأشياء قد درست (قوله بباب حجرته) فى رواية شعيب و يونس عند مسلم عند بابه والحجرة المذكورة هى منزل أم سلمة ووقع عند مسلم فى رواية معمر بباب أم سلمة (قوله انما أنا بشر) البشر الخلق يطلق على الجماعة والواحد بمعنى انه منهم والمراد انه مشارك للبشر فى أصل الخلقة ولو زاد عليهم بالمزايا التى اختص بها فى ذاته وصفاته والحصر هنا مجازى لانه يختص بالعلم الباطن و يسمى قصر قلب لانه أتى به ردا على من زعم ان من كان رسولا فانه يعلم كل غيب حتى لايخفى عليه المظلوم (قوله وانه يأتينى الخصم فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض) فى رواية سفيان الثورى فى ترك الحيل وانكم تختصمون الى ولعل بعضكم أن يكون

(باب من قضى له بحق اخيه فلا يأخذه) فان قضاء الحاكم لايحل حراما ولا يحرم حلالا * حدثنا عبد العزيز ابن عبد الله حدثنا ابراهيم ابن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرنى عروة بن الزبير أن زينب بنت أبى سلمة أخبرته أن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أخبرتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سمع خصومة بباب حجرته فخرج اليهم فقال انما أنا بشر وانه يأتينى الخصم فلعل بعضكم أن يكون ابلغ من بعض

فأحسب أنه صادق فاقضى له بذلك فمن قضيت له بحق مسلم فانما هى قطعة من النار فليأخذها أو ليتركها *حدثنا اسمعيل قال حدثنى مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أنها قالت كان عتبة بن أبى وقاص عهد الى أخيه سعد بن أبى وقاص ان ابن وليدة زمعة منى فاقبضه اليك فلما كان عام الفتح أخذه سعد فقال ابن أخى قد كان عهد الى فيه فقام اليه عبد بن زمعة فقال أخى وابن وليدة أبى ولد على فراشه فتساوقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يارسول الله ابن أخى كان عهد الى فيه وقال عبد ابن زمعة أخى وابن وليدة أبى ولد على فراشه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك يا عبد بن زمعة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر ثم قال لسودة بنت زمعة احتجبى منه لما رأى من شبهه بعتبة فما رآها حتى لقى الله تعالى

ألحن بحجته من بعض ومثله لمسلم من طريق أبى معاوية وتقدم البحث فى المراد بقوله ألحن فى ترك الحيل (قوله فأحسب انه صادق) هذا يؤذن أن فى الكلام حذفا تقديره وهو فى الباطن كاذب وفى رواية معمر فأظنه صادقا (قوله فأقضى له بذلك) فى رواية أبى داود من طريق الثورى فأقضى له عليه على نحو مما أسمع ومثله فى رواية أبى معاوية وفى رواية عبد الله بن رافع انى انما أقضى بينكم برأيى فيما لم ينزل على فيه (قوله فمن قضيت له بحق مسلم) فى رواية مالك ومعمر فمن قضيت له بشئ من حق أخيه وفى رواية الثورى فمن قضيت له من أخيه شيأ وكأنه ضمن قضيت معنى أعطيت ووقع عند أبى داود عن محمد بن كثير شيخ البخارى فيه فمن قضيت له من حق أخيه بشئ فلا يأخذه وفى رواية عبد الله بن رافع عند الطحاوى والدارقطنى فمن قضيت له بقضية أراها يقطع بها قطعة ظلما فانما يقطع له بها قطعة من نار اسطاما يأتى بها فى عنقه يوم القيامة والاسطام بكسر الهمزة وسكون المهملة والطاء المهملة قطعة فكأنها للتأكيد (قوله فانما هى) الضمير للحالة أو القصة (قوله قطعة من النار) أى الذى قضيت له به بحسب الظاهر اذا كان فى الباطن لا يستحقه فهو عليه حرام يؤول به الى النار وقوله قطعة من النار تمثيل يفهم منه شدة التعذيب على من يتعاطاه فهو من مجاز التشبيه كقوله تعالى انما يأكلون فى بطونهم نارا (قوله فليأخذها أو ليتركها) فى رواية يونس فليحملها أو ليذرها وفى رواية مالك عن هشام فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار قال الدارقطنى هشام وان كان ثقة لكن الزهرى أحفظ منه وحكاه الدارقطنى عن شيخه أبى بكر النيسابورى (قلت) و رواية الزهرى ترجع الى رواية هشام فان الامر فيه للتهديد لا لحقيقة التخيير بل هو كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر قال ابن التين هو خطاب للمقضى له ومعناه انه أعلم من نفسه هل هو محق أو مبطل فان كان محقا فليأخذ وان كان مبطلا فليترك فان الحكم لا ينقل الاصل عما كان عليه *(تنبيه)* زاد عبد الله بن رافع فى آخر الحديث فبكى الرجلان وقال كل منهما حقى لك فقال لهما النبى صلى الله عليه وسلم أما اذا فعلتما فاقتسما وتوخيا الحق ثم استهما ثم تحاللا وفى هذا الحديث من الفوائد اثم من خاصم فى باطل حتى استحق به فى الظاهر شيأ هو فى الباطن حرام عليه وفيه ان من ادعى مالا ولم يكن له بينة فحلف المدعى عليه وحكم الحاكم ببراءة الحالف انه لا يبرأ فى الباطن وان المدعى لو أقام بينة بعد ذلك تنافى دعواه سمعت وبطل الحكم وفيه ان من احتال لامر باطل بوجه من وجوه الحيل حتى يصير حقا فى الظاهر ويحكم له به انه لا يحل له تناوله فى الباطن ولا يرتفع عنه الاثم بالحكم وفيه أن المجتهد قد يخطئ فيرد به على من زعم أن كل مجتهد مصيب وفيه أن المجتهد اذا أخطأ لا يلحقه اثم بل يؤجر كما سيأتى وفيه انه صلى الله عليه وسلم كان يقضى بالاجتهاد فيما لم ينزل عليه فيه شئ وخالف فى ذلك قوم وهذا الحديث من أصرح ما يحتج به عليهم وفيه انه ربما أداه اجتهاده الى أمر فيحكم به ويكون فى الباطن بخلاف ذلك لكن مثل ذلك لو وقع لم يقر عليه صلى الله عليه وسلم لثبوت عصمته واحتج من منع مطلقا بانه لو جاز وقوع الخطا فى حكمه للزم أمر المكلفين بالخطا لثبوت الامر باتباعه فى جميع أحكامه حتى قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية وبان الاجماع معصوم من الخطا فالرسول أولى بذلك لعلو رتبته والجواب عن الاول ان الامر اذا استلزم ايقاع الخطا لا محذور فيه لانه موجود فى حق المقلدين فانهم مأمورون باتباع المفتى والحاكم

ولو جاز عليه الخطأ والجواب عن الثاني أن الملازمة مردودة فان الاجماع اذا فرض وجوده دل على أن مستندهم ماجاء عن الرسول فرجع الاتباع الى الرسول لا الى نفس الاجماع والحديث حجة لمن أثبت انه قد يحكم بالشيء في الظاهر و يكون الامر في الباطن بخلافه ولا مانع من ذلك اذ لا يلزم منه محال عقلا ولا نقلا وأجاب من منع بأن الحديث يتعلق بالحكومات الواقعة في فصل الخصومات المبنية على الاقرار أو البينة ولا مانع من وقوع ذلك فيها ومع ذلك فلا يقر على الخطا وانما الممتنع ان يقع فيه الخطأ أن يخبر عن أمر بأن الحكم الشرعي فيه كذا و يكون ذلك ناشئا عن اجتهاده فانه لا يكون الا حقا لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى الآية وأجيب بان ذلك يستلزم الحكم الشرعي فيعود الاشكال كما كان ومن حجج من أجاز ذلك قوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم فحكم باسلام من تلفظ بالشهادتين ولو كان في نفس الامر يعتقد خلاف ذلك والحكمة في ذلك مع أنه كان يمكن اطلاعه بالوحي على كل حكومة أنه لما كان مشرعا كان يحكم بما شرع للمكلفين و يعتمده الحكام بعده ومن ثم قال انما أنا بشر أي في الحكم بمثل ما كلفوا به والى هذه النكتة أشار المصنف بايراده حديث عائشة في قصة ابن وليدة زمعة حيث حكم صلى الله عليه وسلم بالولد لعبد بن زمعة وألحقه بزمعة ثم لما رأى شبهه بعتبة أمر سودة أن تحتجب منه احتياطا ومثله قوله في قصة المتلاعنين لما وضعت التي لوعنت ولدا يشبه الذي رميت به لولا الايمان لكان لي ولها شأن فأشار البخاري الى أنه صلى الله عليه وسلم حكم في ابن وليدة زمعة بالظاهر ولو كان في نفس الامر ليس من زمعة ولا يسمى ذلك خطأ في الاجتهاد ولا هو من موارد الاختلاف في ذلك وسبقه الى ذلك الشافعي فانه لما تكلم على حديث الباب قال وفيه أن الحكم بين الناس يقع على ما يسمع من الخصمين بما لفظوا به وان كان يمكن ان يكون في قلوبهم غير ذلك وانه لا يقضي على أحد بغير ما لفظ به فمن فعل ذلك فقد خالف كتاب الله وسنة نبيه قال ومثل هذا قضاؤه لعبد بن زمعة بابن الوليدة فلما رأى الشبه بينا بعتبة قال احتجبي منه ياسودة انتهى ولعل السر في قوله انما أنا بشر امتثال قول الله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم أي في اجراء الاحكام على الظاهر الذي يستوي فيه جميع المكلفين فأمر أن يحكم بمثل ما أمروا أن يحكموا به ليتم الاقتداء به وتطيب نفوس العباد للانقياد الى الاحكام الظاهرة من غير نظر الى الباطن والحاصل ان هنا مقامين أحدهما طريق الحكم وهو الذي كلف المجتهد بالتبصر فيه وبه يتعلق الخطأ والصواب وفيه البحث والآخر ما يبطنه الخصم ولا يطلع عليه الا الله ومن شاء من رسله فلم يقع التكليف به قال الطحاوي ذهب قوم الى أن الحكم بتمليك مال أو ازالة ملك أو اثبات نكاح أو فرقة أو نحو ذلك ان كان في الباطن كما هو في الظاهر نفذ على ما حكم به وان كان في الباطن على خلاف ما استند اليه الحاكم من الشهادة أو غيرها لم يكن الحكم موجبا للتمليك ولا الازالة ولا النكاح ولا الطلاق ولا غيرها وهو قول الجمهور ومعهم أبو يوسف وذهب آخرون الى أن الحكم ان كان في مال وكان الامر في الباطن بخلاف ما استند اليه الحاكم من الظاهر لم يكن ذلك موجبا لحله للمحكوم له وان كان في نكاح أو طلاق فانه ينفذ باطنا وظاهرا وحملوا حديث الباب على ما ورد فيه وهو المال واحتجوا لما عداه بقصة المتلاعنين فانه صلى الله عليه وسلم فرق بين المتلاعنين مع احتمال ان يكون الرجل

قد صدق فيما ادعاه قال فيؤخذ من هذا ان كل قضاء ليس فيه تمليك مال انه على الظاهر ولو كان الباطن بخلافه وان حكم الحاكم يحدث في ذلك التحريم والتحليل بخلاف الاموال وتعقب بأن الفرقة في اللعان انما وقعت عقوبة للعلم بأن أحدهما كاذب وهو أصل برأسه فلا يقاس عليه وأجاب غيره من الحنفية بان ظاهر الحديث يدل على ان ذلك مخصوص بما يتعلق بسماع كلام الخصم حيث لا بينة هناك ولا يمين وليس النزاع فيه وانما النزاع في الحكم المرتب على الشهادة وبان من في قوله فمن قضيت له شرطية وهي لا تستلزم الوقوع فيكون من فرض ما لم يقع وهو جائز فيما تعلق به غرض وهو هنا محتمل لان يكون للتهديد والزجر عن الاقدام على أخذ اموال الناس باللسن والابلاغ في الخصومة وهو وان جاز أن يستلزم عدم نفوذ الحكم باطنا في العقود والفسوخ لكنه لم يسق لذلك فلا يكون فيه حجة لمن منع وبان الاحتجاج به يستلزم انه صلى الله عليه وسلم يقر على الخطا لانه لا يكون ما قضى به قطعة من النار الا اذا استمر الخطا والا فمتى فرض انه يطلع عليه فانه يجب ان يبطل ذلك الحكم ويرد الحق لمستحقه وظاهر الحديث يخالف ذلك فاما ان يسقط الاحتجاج به ويؤول على ما تقدم واما أن يستلزم استمرار التقرير على الخطا وهو باطل والجواب عن الاول انه خلاف الظاهر وكذا الثاني والجواب عن الثالث ان الخطأ الذى لا يقر عليه هو الحكم الذى صدر عن اجتهاد فيما لم يوح اليه فيه وليس النزاع فيه وانما النزاع في الحكم الصادر منه بناء على شهادة زور أو يمين فاجرة فلا يسمى خطأ للاتفاق على وجوب العمل بالشهادة وبالايمان والا لكان الكثير من الاحكام يسمى خطأ وليس كذلك كما تقدمت الاشارة اليه في حديث أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وحديث انى لم أومر بالتنقيب عن قلوب الناس وعلى هذا فالحجة من الحديث ظاهرة في شمول الخبر الاموال والعقود والفسوخ والله أعلم ومن ثم قال الشافعي انه لا فرق في دعوى حل الزوجة ان أقام بتزويجها بشاهدى زور وهو يعلم بكذبهما وبين من ادعى على حر أنه في ملكه وأقام بذلك شاهدى زور وهو يعلم حريته فاذا حكم له الحاكم بأنه ملكه لم يحل له أن يسترقه بالاجماع قال النووى والقول بان حكم الحاكم يحل ظاهرا وباطنا مخالف لهذا الحديث الصحيح وللاجماع السابق على قائله ولقاعدة اجمع العلماء عليها ووافقهم القائل المذكور وهو ان الابضاع أولى بالاحتياط من الاموال وقال ابن العربي ان كان حاكما نفذ على المحكوم له أو عليه وان كان مفتيا لم يحل فان كان المفتى له مجتهدا يرى بخلاف ما أفتاه به لم يجز والا جاز والله أعلم قال ويستفاد من قوله وتوخيا الحق جواز الابراء من المجهول لان التوخى لا يكون في المعلوم وقال القرطبي شنعوا على من قال ذلك قديما وحديثا لمخالفة الحديث الصحيح ولان فيه صيانة المال وابتذال الفروج وهي أحق ان يحتاط لها وتصان واحتج بعض الحنفية بما جاء عن على أن رجلا خطب امرأة فأبت فادعى انه تزوجها وأقام شاهدين فقالت المرأة انهما شهدا بالزور فزوجنى انت منه فقد رضيت فقال شاهداك زوجاك وأمضى عليها النكاح وتعقب بانه لم يثبت عن على واحتج المذكور من حيث النظر بان الحاكم قضى بحجة شرعية فيما له ولاية الانشاء فيه فجعل انشاء تحرزا عن الحرام والحديث صريح في المال وليس النزاع فيه فان القاضى لا يملك دفع مال زيد الى عمرو ويملك انشاء العقود والفسوخ فانه يملك بيع أمة زيد مثلا من عمرو حال خوف الهلاك للحفظ وحال الغيبة ويملك

انشاء النكاح على الصغيرة والفرقة على العنين فيجعل الحكم انشاء احترازا عن الحرام ولانه
لولم ينفذ باطنا فلو حكم بالطلاق لبقيت حلالا للزوج الاول باطنا وللثانى ظاهرا فلو ابتلى الثانى
مثل ما ابتلى الاول حلت للثالث وهكذا فتحل لجمع متعدد فى زمن واحد ولا يخفى فحشه بخلاف
ما اذا قلنا بنفاذه باطنا فانها لا تحل الا لواحد انتهى وتعقب بأن الجمهور انما قالوا فى هذا تحرم
على الثانى مثلا اذا علم ان الحكم ترتب على شهادة الزور فاذا اعتمد الحكم وتعمد الدخول بها فقد
ارتكب محرما كما لو كان الحكم بالمال فأكله ولو ابتلى الثانى كان حكم الثالث كذلك والفحش
انما لزم من الاقدام على تعاطى المحرم فكان كما لو زنوا ظاهرا واحدا بعد واحد وقال ابن السمعانى
شرط صحة الحكم وجود الحجة واصابة المحل واذا كانت البينة فى نفس الامر شهود زور لم تحصل
الحجة لان حجة الحكم هى البينة العادلة فان حقيقة الشهادة اظهار الحق وحقيقة الحكم انفاذ
ذلك واذا كان الشهود كذبة لم تكن شهادتهم حقا قال فان احتجوا بأن القاضى حكم بحجة
شرعية أمر الله بها وهى البينة العادلة فى علمه ولم يكلف بالاطلاع على صدقهم فى باطن الامر فاذا
حكم بشهادتهم فقد امتثل ما امر به فلو قلنا لا ينفذ فى باطن الامر للزم ابطال ما وجب بالشرع لان
صيانة الحكم عن الابطال مطلوبة فهو بمنزلة القاضى فى مسئلة اجتهادية على مجتهد لا يعتقد ذلك
فانه يجب عليه قبول ذلك وان كان لا يعتقده صيانة للحكم وأجاب ابن السمعانى بأن هذه الحجة
للنفوذ ولهذا لا يأثم القاضى وليس من ضرورة وجوب القضاء نفوذ القضاء حقيقة فى باطن الامر
وانما يجب صيانة القضاء عن الابطال اذا صادف حجة صحيحة والله أعلم *(فرع)* لو كان المحكوم
له يعتقد خلاف ما حكم له به الحاكم هل يحل له أخذ ما حكم له به أو لا كمن مات ابن ابنه وترك أخا
شقيقا فرفعه لقاض يرى فى الجد رأى أبى بكر الصديق فحكم له بجميع الارث دون الشقيق
وكان الجد المذكور يرى رأى الجمهور نقل ابن المنذر عن الاكثر أنه يجب على الجد أن يشارك
الاخ الشقيق عملا بمعتقده والخلاف فى المسئلة مشهور واستدل بالحديث لمن قال ان الحاكم
لا يحكم بعلمه بدليل الحصر فى قوله انما أقضى له بما أسمع وقد تقدم البحث فيه قبل وفيه أن التعمق
فى البلاغة بحيث يحصل اقتدار صاحبها على تزيين الباطل فى صورة الحق وعكسه مذموم فان
المراد بقوله أبلغ أى أكثر بلاغة ولو كان ذلك فى التوصل الى الحق لم يذم وانما يذم من ذلك
ما يتوصل به الى الباطل فى صورة الحق فالبلاغة اذن لا تذم لذاتها وانما تذم بحسب التعلق الذى
يمدح بسببه وهى فى حد ذاتها ممدوحة وهذا كما يذم صاحبها اذا طرأ عليه بسببها الاعجاب وتحقير
غيره ممن لم يصل الى درجته ولا سيما ان كان الغير من أهل الصلاح فان البلاغة انما تذم من هذه
الحيثية بحسب ما ينشأ عنها من الامور الخارجية عنها ولا فرق فى ذلك بين البلاغة وغيرها بل كل
فتنة توصل الى المطلوب محمودة فى حد ذاتها وقد تذم أو تمدح بحسب متعلقها واختلف فى تعريف
البلاغة فقيل أن يبلغ بعبارة لسانه كنه ما فى قلبه وقيل ايصال المعنى الى الغير بأحسن لفظ وقيل
الايجاز مع الافهام والتصرف من غير اضمار وقيل قليل لا يبهم وكثير لا يسأم وقيل اجمال
اللفظ واتساع المعنى وقيل تقليل اللفظ وتكثير المعنى وقيل حسن الايجاز مع اصابة المعنى
وقيل سهولة اللفظ مع البديهة وقيل لمحة دالة أو كلمة تكشف عن البغية وقيل الايجاز من غير عجز
والاطناب من غير خطا وقيل النطق فى موضعه والسكوت فى موضعه وقيل معرفة الفصل

والوصل وقيل الكلام الدال أوله على آخره وعكسه وهذا كله عن المتقدمين وعرف أهل المعاني والبيان البلاغة بأنها مطابقة الكلام مقتضى الحال مع الفصاحة وهي خلوه عن التعقيد وقالوا المراد بالمطابقة ما يحتاج اليه المتكلم بحسب تفاوت المقامات كالتأكيد وحذفه والحذف وعدمه والايجاز والاسهاب ونحو ذلك والله أعلم وفيه الرد على من حكم بما يقع في خاطره من غير استناد الى أمر خارجي من بينة ونحوها واحتج بان الشاهد المتصل به أقوى من المنفصل عنه ووجه الرد عليه كونه صلى الله عليه وسلم أعلى في ذلك من غيره مطلقا ومع ذلك فقد دل حديثه هذا على انه انما يحكم بالظاهر في الامور العامة فلو كان المدعى صحيحا لكان الرسول أحق بذلك فانه أعلم انه تجرى الاحكام على ظاهرها ولو كان يمكن ان الله يطلعه على غيب كل قضية وسبب ذلك ان تشريع الاحكام واقع على يده فكأنه أراد تعليم غيره من الحكام ان يعتمدوا ذلك نعم لو شهدت البينة مثلا بخلاف ما يعلمه علما حسيا بمشاهدة أو سماع يقينيا أو ظنيا راجحا لم يجز له ان يحكم بما قامت به البينة ونقل بعضهم الاتفاق وان وقع الاختلاف في القضاء بالعلم كما تقدم في باب الشهادة تكون عند الحاكم في ولايته القضاء وفي الحديث أيضا موعظة الامام الخصوم ليعتمدوا الحق والعمل بالنظر الراجح وبناء الحكم عليه وهو أمر اجماعي للحاكم والمفتي والله سبحانه وتعالى أعلم ۞ (قوله باب الحكم في البئر ونحوها) ذكر فيه حديث عبد الله وهو ابن مسعود في نزول قوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا وفيه قول الاشعث في نزلت وفي رجل خاصمته في بئر وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الايمان والنذور قال ابن بطال هذا الحديث حجة في أن حكم الحاكم في الظاهر لا يحل الحرام ولا يبيح المحظور لانه صلى الله عليه وسلم حذر أمته عقوبة من اقتطع من حق أخيه شيأ بيمين فاجرة والآية المذكورة من أشد وعيد جاء في القرآن فيؤخذ من ذلك ان من تحيل على أخيه وتوصل الى شئ من حقه بالباطل فانه لا يحل له لشدة الاثم فيه قال ابن المنير وجه دخول هذه الترجمة في القصة مع أنه لا فرق بين البئر والدار والعبد حتى ترجم على البئر وحدها انما راد الرد على من زعم ان الماء لا يملك فحقق بالترجمة انه يملك لوقوع الحكم بين المتخاصمين فيها انتهى وفيه نظر من وجهين أحدهما انه لم يقتصر في الترجمة على البئر بل قال ونحوها والثاني لو اقتصر لم يكن فيه حجة على من منع بيع الماء لانه يجوز بيع البئر ولا يدخل الماء وليس في الخبر تصريح بالماء فكيف يصح الرد ۞ (قوله باب) بالتنوين (القضاء في قليل المال وكثيره سواء) قال ابن المنير كأنه خشي غائلة التخصيص في الترجمة التي قبل هذه فترجم بان القضاء عام في كل شئ قل أو جل ثم ذكر فيه حديث أم سلمة المذكور قبل بباب لقوله فيه فمن قضيت له بحق مسلم وهو يتناول القليل والكثير وكأنه أشار بهذه الترجمة الى الرد على من قال ان للقاضي ان يستنيب بعض من يريد في بعض الامور دون بعض بحسب قوة معرفته ونفاذ كلمته في ذلك وهو منقول عن بعض المالكية أو على من قال لا يجب اليمين الا في قدر معين من المال ولا تجب في الشئ التافه أو على من كان من القضاة لا يتعاطى الحكم في الشئ التافه بل اذا رفع اليه رده الى نائبه مثلا قاله ابن المنير قال وهو نوع من الكبر والاول أليق بمراد البخاري (قوله وقال ابن عيينة) هو سفيان الهلالي (عن ابن شبرمة) هو عبد الله الضبي (القضاء في قليل المال وكثيره سواء) ولم يقع لي

(باب الحكم في البئر ونحوها) حدثنا اسحق ابن نصر حدثنا عبد الرزاق أخبرنا سفيان عن منصور والاعمش عن أبي وائل قال قال عبد الله قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحلف على يمين صبر يقتطع مالا وهو فيها فاجر الا لقي الله وهو عليه غضبان فأنزل الله ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الآية فجاء الاشعث وعبد الله يحدثهم فقال في نزلت وفي رجل خاصمته في بئر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألك بينة قلت لا قال فيحلف قلت اذا يحلف فنزلت ان الذين يشترون بعهد الله الآية *(باب القضاء في كثير المال وقليله) وقال ابن عيينة عن ابن شبرمة القضاء في قليل المال وكثيره سواء* حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني عروة ابن الزبير أن زينب بنت أبي سلمة أخبرته عن أمها أم سلمة قالت سمع النبي صلى الله عليه وسلم جلبة خصام عند بابه فخرج اليهم فقال لهم انما أنا بشر وانه يأتيني الخصم فلعل بعضا أن يكون ابلغ من بعض أقضي له بذلك وأحسب انه صادق فمن قضيت له بحق مسلم فانما هي قطعة من النار فليأخذها أو ليدعها

هذا الاثر موصولا ﴿قوله باب بيع الامام على الناس أموالهم وضياعهم﴾ قال ابن المنير أضاف البيع الى الامام ليشير الى ان ذلك يقع فى مال السفيه أو فى وفاء دين الغائب أو من يمتنع أو غير ذلك ليتحقق أن للامام التصرف فى عقود الاموال فى الجملة ﴿قوله وقد باع النبى صلى الله عليه وسلم مدبرا من نعيم بن النحام﴾ قال ابن المنير ذكر فى الترجمة الضياع ولم يذكر الا بيع العبد فكأنه أشار الى قياس العقار على الحيوان ثم أسند حديث جابر قال بلغ النبى صلى الله عليه وسلم ان رجلا من أصحابه أعتق غلاما له عن دبر لم يكن له مال غيره فباعه بثمانمائة درهم ثم أرسل بثمنه اليه وقد مضى شرحه فى كتاب العتق ووقع هنا للكشميهنى عن دين بفتح الدال وسكون التحتانية بعدها نون بدل قوله عن دبر بضم الدال والموحدة بعدها راء والثانى هو المعروف والمشهور فى الروايات كلها والاول تصحيف قال المهلب انما يبيع الامام على الناس أموالهم اذا رأى منهم سفها فى أموالهم وأما من ليس بسفيه فلا يباع عليه شئ من ماله الا فى حق يكون عليه يعنى اذا امتنع من أداء الحق وهو كما قال لكن قصة بيع المدبر ترد على هذا الحصر وقد أجاب عنها بان صاحب المدبر لم يكن له مال غيره فلما رآه أنفق جميع ماله وأنه تعرض بذلك للتهلكة نقض عليه فعله ولو كان لم ينفق جميع ماله لم ينقض فعله كما قال للذى كان يخدع فى البيوع قل لا خلابة لانه لم يفوت على نفسه جميع ماله انتهى فكأنه كان فى حكم السفيه فلذلك باع عليه ماله والله أعلم ﴿قوله باب من لم يكترث بطعن من لا يعلم فى الامراء حديثا﴾ أى لم يلتفت وزنه ومعناه وهو افتعال من الكرث بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره مثلثة وهو المشقة ويستعمل نفيه فى موضع عدم المبالاة قال المهلب معنى هذه الترجمة ان الطاعن اذا لم يعلم حال المطعون عليه فرماه بما ليس فيه لا يعبأ بذلك الطعن ولا يعمل به وقيده فى الترجمة بمن لا يعلم اشارة الى أن من طعن بعلم أنه يعمل به فلو طعن بأمر محتمل كان ذلك راجعا الى رأى الامام وعلى هذا يتنزل فعل عمر مع سعد حتى عزله مع براءته مما رماه به أهل الكوفة وأجاب المهلب بان عمر لم يعلم من مغيب سعد ما علمه النبى صلى الله عليه وسلم من زيد وأسامة يعنى فكان سبب عزله قيام الاحتمال وقال غيره كان رأى عمر احتمال أخف المفسدتين فرأى ان عزل سعد أسهل من فتنة يثيرها من قام عليه من أهل تلك البلد وقد قال عمر فى وصيته لم أعزله لضعف ولا لخيانة وقال ابن المنير قطع النبى صلى الله عليه وسلم بسلامة العاقبة فى امرة أسامة فلم يلتفت لطعن من طعن وأما عمر فسلك سبيل الاحتياط لعدم قطعه بمثل ذلك وذكر حديث ابن عمر فى بعث أسامة وقد تقدم شرحه مستوفى فى أواخر الوفاة النبوية من كتاب المغازى ﴿قوله فطعن فى امارته﴾ بضم الطاء على البناء للمجهول وقوله ان تطعنوا فى امارته فقد كنتم تطعنون فى امارة أبيه أى ان طعنتم فيه فأخبركم بانكم طعنتم من قبل فى أبيه والتقدير ان تطعنوا فى امارته فقد أثمتم بذلك لان طعنكم بذلك ليس حقا كما كنتم تطعنون فى امارة أبيه وظهرت كفايته وصلاحيته للامارة وانه كان مستحقا لها فلم يكن لطعنكم مستند فلذلك لا اعتبار بطعنكم فى امارة ولده ولا التفات اليه وقد قيل انما طعنوا فيه لكونه مولى وقيل انما كان الطاعن فيه من ينسب الى النفاق وفيه نظر لان من جملة من سمى ممن طعن فيه عياش بتحتانية وشين معجمة ابن أبى ربيعة المخزومى وكان من مسلمة الفتح لكنه كان من فضلاء الصحابة فعلى هذا فالخطاب بقوله ان تطعنوا لعموم الطاعنين سواء اتحد الطاعن فيهما

* (باب بيع الامام على الناس أموالهم وضياعهم) * وقد باع النبى صلى الله عليه وسلم مدبرا من نعيم بن النحام * حدثنا ابن نمير حدثنا محمد ابن بشر حدثنا اسمعيل حدثنا سلمة بن كهيل عن عطاء عن جابر بن عبد الله قال بلغ النبى صلى الله عليه وسلم أن رجلا من أصحابه أعتق غلاما له عن دبر لم يكن له مال غيره فباعه بثمانمائة درهم ثم أرسل بثمنه اليه

* (باب من لم يكترث بطعن من لا يعلم فى الامراء حديثا) * حدثنا موسى ابن اسمعيل حدثنا عبد العزيز بن مسلم حدثنا عبد الله بن دينار قال سمعت ابن عمر رضى الله عنهما يقول بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا وأمر عليهم أسامة بن زيد فطعن فى امارته وقال ان تطعنوا فى امارته فقد كنتم تطعنون فى امارة أبيه من قبله وايم الله ان كان لخليقا للامرة وان كان لمن أحب الناس الى وان هذا لمن أحب الناس الى بعده

أم اختلاف وقوله ان كان الحلقا أى مستحقا وقوله للامرة بكسر الهمزة وفى رواية الكشميهنى للامارة وهما بمعنى ﴿(قوله باب الالد الخصم) بفتح المعجمة وكسر الصاد المهملة وقد تقدم بيان المراد به فى كتاب المظالم وفى تفسير سورة البقرة وقوله وهو الدائم فى الخصومة من تفسير المصنف ويحتمل أن يكون المراد الشديد الخصومة فان الخصم من صيغ المبالغة فيحتمل الشدة ويحتمل الكثرة وقوله لدا عوجا وقع فى رواية الكشميهنى ألد أعوج وهو يرد على ابن المنير حيث صحف هذه اللفظة فقال قوله ادا عوجا لا أعلم لهذا فى هذه الترجمة وجها الا ان كان أراد ان الالد مشتق من اللدد وهو الاعوجاج والانحراف عن الحق وأصله من اللديد وهو جانب الوادى ويطلق على جانب الفم ومنه اللدود وهو صب الدواء منحرفا عن وسط الفم الى جانبه فأراد أن يبين أن العوج يستعمل فى المعانى كما يستعمل فى الاعيان فمن استعماله فى المعانى اللدود والاد وهو قوله تعالى لقد جئتم شيأ ادا أى شيأ منحرفا عن الصواب ومعوجا عن سمة الاعتدال (قلت) ولم أرها فى شئ من نسخ البخارى هنا الا باللام [illegible] سورة مريم نقله عن ابن عباس انه قال ادا عظيما وعن مجاهد انه قال لدا عوجا وذكرت هناك من وصلهما ووجدت فى تفسير عبد ابن حميد من طريق معمر عن قتادة فى قوله تعالى قوما لدا قال جدلا بالباطل ومن طريق سليمان التيمى عن قتادة قال الجدل الخصم ومن طريق مجاهد قال لا يستقيمون وهذا نحو قوله عوجا وأسند ابن أبى حاتم من طريق اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح فى قوله وتنذر به قوما لدا قال عوجا عن الحق وهو بضم العين وسكون الواو وفيه تقوية لما وقع فى نسخ الصحيح واللد بضم اللام وتشديد الدال جمع ألد وقد أسند ابن أبى حاتم عن الحسن انه قال الالد الخصم وكأنه تفسير باللازم لان من اعوج عن الحق كان كأنه لم يسمع وعن محمد بن كعب قال الالد الكذاب وكأنه أراد أن من يكثر المخاصمة يقع فى الكذب كثيرا وتفسير الالد بالاعوج على ما وقع عند الكشميهنى يحمل على انحرافه عن الحق وتفسير الالد بالشديد الخصومة لانه كلما أخذ عليه جانب من الحجة أخذ فى آخر أو لاعماله لديديه وهما جانبا فمه فى المخاصمة وقال أبو عبيدة فى كتاب المجاز فى قوله قوما لدا واحدهم ألد وهو الذى يدعى الباطل ولا يقبل الحق وذكر حديث عائشة فى الالد وقد سبق شرحه وقوله أبغض الرجال الخ قال الكرمانى الابغض هو الكافر فمعنى الحديث أبغض الرجال الكفار الكافر المعاند أو بغض الرجال المخاصمين (قلت) والثانى هو المعتمد وهو أعم من أن يكون كافرا أو مسلما فان كان كافرا فأفعل التفضيل فى حقه على حقيقتها فى العموم وان كان مسلما فسبب البغض ان كثرة المخاصمة تفضى غالبا الى ما يذم صاحبه أو يخص فى حق المسلمين بمن خاصم فى باطل ويشهد للاول حديث كفى بك اثما أن لا تزال مخاصما أخرجه الطبرانى عن أبى أمامة بسند ضعيف وورد الترغيب فى ترك المخاصمة فعند أبى داود من طريق سليمان بن حبيب عن أبى امامة رفعه أنا زعيم ببيت فى ربض الجنة لمن ترك المراء وان كان محقا وله شاهد عند الطبرانى من حديث معاذ بن جبل والربض بفتح الراء والموحدة بعدها ضاد معجمة الاسفل ﴿(قوله باب اذا قضى الحاكم بجور أو خلاف أهل العلم فهو رد) أى مردود (قوله حدثنا محمود) هو ابن غيلان وقوله وحدثنى أبو عبد الله نعيم بن حماد كذا لابى ذر عن ابن عمر ولغيره قال أبو عبد الله وهو المصنف حدثنى نعيم وساق غير أبى ذر أيضا السند الى قوله عن ابن عمر بعث النبى صلى

(باب الالد الخصم) وهو الدائم فى الخصومة لدا عوجا) *حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج سمعت ابن أبى مليكة يحدث عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبغض الرجال الى الله الالد الخصم *(باب اذا قضى الحاكم بجور أو خلاف أهل العلم فهو رد) *حدثنا محمود حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر بعث النبى صلى الله عليه وسلم خالدا ح وحدثنى أبو عبد الله نعيم بن حماد أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهرى عن سالم عن أبيه قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بنى جذيمة فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فقالوا صبأنا صبأنا فجعل خالد يقتل ويأسر ودفع الى كل رجل منا أسيره فأمر كل رجل منا أن يقتل أسيره فقلت والله لا أقتل أسيرى ولا يقتل رجل من أصحابى أسيره فذكرنا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد ابن الوليد مرتين

(باب الامام يأتي قوما فيصلح بينهم)* حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد حدثنا أبو حازم المدني عن سهل بن سعد الساعدي قال كان قتال بين بني عمرو فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر ثم أتاهم يصلح بينهم فلما حضرت صلاة العصر فأذن بلال وأقام وأمر أبا بكر فتقدم وجاء النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في الصلاة فشق الناس حتى قام خلف أبي بكر فتقدم في الصف الذي يليه قال وصفح القوم وكان أبو بكر اذا دخل في الصلاة لم يلتفت حتى يفرغ فلما رأى التصفيح

لا يمسك عليه التفت فرأى النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فأومأ اليه النبي صلى الله عليه وسلم أن امضه وأومأ بيده هكذا ولبث أبو بكر هنية يحمد الله على قول النبي صلى الله عليه وسلم ثم مشى القهقرى فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك تقدم فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالناس فلما قضى صلاته قال يا أبا بكر ما منعك اذ أومأت اليك أن لا تكون مضيت قال لم يكن لابن أبي قحافة أن يؤم النبي صلى الله عليه وسلم وقال للقوم اذا نابكم أمر فليسبح الرجال وليصفح النساء *(باب يستحب للكاتب أن يكون أمينا عاقلا)* حدثنا محمد بن عبيد الله أبو ثابت حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت قال بعث الى أبو بكر لمقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال أبو بكر ان عمر أتاني فقال ان القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن واني أخشى أن يستحر القتل بقراء القرآن في المواطن كلها فيذهب قرآن كثير واني أرى أن تأمر بجمع القرآن قلت كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر هو والله خير فلم يزل عمر يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر عمر ورأيت في ذلك الذي رأى عمر قال زيد قال أبو بكر وانك رجل شاب عاقل لا نتهمك قد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن واجمعه قال زيد فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل علي مما كلفني من جمع

الله عليه وسلم خالدا ووقع في رواية عبد الرزاق بسنده الى سالم وهو ابن عبد الله بن عمر عن أبيه وقد تقدم شرح هذا الحديث في المغازي في باب بعث خالد الى بني جذيمة والغرض منه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أبرأ اليك مما صنع خالد يعني من قتله الذين قالوا صبأنا قبل أن يستفسرهم عن مرادهم بذلك القول فان فيه اشارة الى تصويب فعل ابن عمر ومن تبعه في تركهم متابعة خالد على قتل من أمرهم بقتلهم من المذكورين وقال الخطابي الحكمة في تبرئه صلى الله عليه وسلم من فعل خالد مع كونه لم يعاقبه على ذلك لكونه مجتهدا أن يعرف انه لم يأذن له في ذلك خشية أن يعتقد أحد أنه كان باذنه ولينزجر غير خالد بعد ذلك عن مثل فعله اه ملخصا وقال ابن بطال الاثم وان كان ساقطا عن المجتهد في الحكم اذا تبين انه بخلاف جماعة أهل العلم لكن الضمان لازم للمخطئ عند الاكثر مع الاختلاف هل يلزم ذلك عاقلة الحاكم او بيت المال وقد تقدمت الاشارة الى شئ من ذلك في كتاب الديات والذي يظهر ان التبرأ من الفعل لا يستلزم اثم فاعله ولا الزامه الغرامة فان اثم المخطئ مرفوع وان كان فعله ليس بمحمود (قوله باب الامام يأتي قوما فيصلح بينهم) في رواية الكشميهني ليصلح باللام بدل الفاء (قوله كان قتال بين بني عمرو) في رواية مالك عن أبي حازم الماضية في ابواب الامامة ان النبي صلى الله عليه وسلم ذهب الى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم وقد تقدم شرحه مستوفى هناك وذكره هناك بلفظ فليصفق والتصفيق ووقع هنا بلفظ فليصفح والتصفيح وهما بمعنى وقوله في هذه الطريق فلما حضرت صلاة العصر فأذن وأقام قال الكرماني جواب الفاء في قوله فلما محذوف سواء كانت لما شرطية او ظرفية والتقدير جاء المؤذن (قلت) انما اختصره البخاري وقد أخرجه أبو داود عن عمرو بن عوف عن حماد فقال فيه بعد قوله ثم أتاهم ليصلح بينهم فقال لبلال ان حضرت صلاة العصر ولم آتك فمر أبا بكر فليصل بالناس فلما حضرت العصر أذن بلال ثم اقام فذكره وقوله أن امضه فعل أمر بالمضي والهاء للسكت وقوله هكذا اى أشار اليه بالمكث في مكانه وقوله يحمد الله في رواية الكشميهني فحمد الله بالفاء بدل التحتانية وفي قوله لم يكن لابن أبي قحافة هضم لنفسه وتواضع حيث لم يقل لي ولا لابي بكر وعادة العرب اذا عظمت الرجل ذكرته باسمه او كنيته او لقبه وفي غير ذلك تنسبه الى أبيه ولا تسميه قال ابن المنير فقه الترجمة التنبيه على جواز مباشرة الحاكم الصلح بين الخصوم ولا يعد ذلك تحيفا في الحكم وعلى جواز ذهاب الحاكم الى موضع الخصوم للفصل بينهم اما عند عظم الخطب واما لكشف ما لا يحاط به الا بالمعاينة ولا يعد ذلك تخصيصا ولا تمييزا ولا وهنا *(تنبيه)* وقع في نسخة الصغاني في آخر هذا الحديث قال ابو عبد الله لم يقل هذا الحرف يا بلال فمر أبا بكر غير حماد (قوله باب يستحب للكاتب ان يكون أمينا عاقلا) اى كاتب الحكم وغيره ذكر

القران قلت كيف تفعلان شيألم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر هو والله خير فلم يزل يحث مراجعتى حتى شرح الله صدرى للذى شرح الله له صدر أبى بكر وعمر ورأيت فى ذلك الذى رأيا فتتبعت القرآن أجمعه من العسب والرقاع واللخاف وصدور الرجال فوجدت آخر سورة التوبة لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخرها مع خزيمة أو أبى خزيمة فألحقتها فى سورتها فكانت الصحف عند أبى بكر حياته حتى توفاه الله عز وجل ثم عند عمر حياته حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر قال محمد ابن عبيد الله اللخاف يعنى الخزف * (باب كتاب الحاكم الى عماله والقاضى الى أمنائه * حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبى ليلى ح وحدثنا اسمعيل حدثنى مالك عن أبى ليلى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سهل عن سهل بن أبى حثمة انه أخبره هو ورجال من كبراء قومه ان عبد الله بن سهل ومحيصة خرجا الى خيبر من جهد أصابهم فأخبر محيصة أن عبد الله قتل وطرح فى فقير أو عين فأتى يهود فقال انتم والله قتلتموه قالوا ما قتلناه والله ثم أقبل حتى قدم على قومه فذكر لهم فأقبل هو وأخوه حويصة وهو أكبر منه وعبد الرحمن بن سهل فذهب ليتكلم وهو الذى كان بخيبر فقال لمحيصة كبر كبر يريد السن فتكلم حويصة ثم تكلم محيصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما أن يدوا صاحبكم واما أن يؤذنوا بحرب فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم به فكتب ما قتلناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحويصة ومحيصة وعبد الرحمن أتحلفون وتستحقون دم صاحبكم فقالوا لا قال أفتحلف لكم يهود قالوا ليسوا بمسلمين فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده مائة ناقة حتى أدخلت الدار قال سهل فركضتنى منها ناقة

فيه حديث زيد بن ثابت فى قصته مع أبى بكر وعمر فى جمع القرآن وقد تقدم شرحه مستوفى فى فضائل القرآن والغرض منه قول أبى بكر لزيد انك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقوله فى آخره قال محمد بن عبيد الله بالتصغير وهو شيخ البخارى الذى روى عنه هذا الحديث فسر اللخاف التى ذكرت فى هذا الحديث وهى بكسر اللام وتخفيف الخاء المعجمة بالخزف وهى بفتح الخاء المعجمة والزاى بعدها فاء وقد تقدم بيان الاختلاف فى تفسيرها هناك وحكى ابن بطال عن المهلب فى هذا الحديث أن العقل أصل الخلال المحمودة لانه لم يصف زيدا بأكثر من العقل وجعله سببا لائتمانه ورفع التهمة عنه (قلت) وليس كما قال فان أبا بكر ذكر عقب الوصف المذكور وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ثم اكتفى بوصفه بالعقل لانه لو لم تثبت أمانته وكفايته وعقله لما استكتبه النبى صلى الله عليه وسلم الوحى وانما وصفه بالعقل وعدم الاتهام دون ما عداهما اشارة الى استمرار ذلك له والا فمجرد قوله لا نتهمك مع قوله عاقل لا يكفى فى ثبوت الكفاية والامانة فكم من بارع فى العقل والمعرفة وجدت منه الخيانة قال وفيه اتخاذ الكاتب للسلطان والقاضى وأن من سبق له علم بأمر يكون أولى به من غيره اذا وقع وعند البيهقى بسند حسن عن عبد الله بن الزبير أن النبى صلى الله عليه وسلم استكتب عبد الله بن الارقم فكان يكتب له الى الملوك فبلغ من أمانته عنده انه كان يأمره أن يكتب ويختم ولا يقرؤه ثم استكتب زيد بن ثابت فكان يكتب الوحى ويكتب الى الملوك وكان اذا غابا كتب جعفر بن أبى طالب وكتب له أيضا أحيانا جماعة من الصحابة ومن طريق عياض الاشعرى عن أبى موسى انه استكتب نصرانيا فانتهره عمر وقرأ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء الآية فقال أبو موسى والله ما توليته وانما كان يكتب فقال أما وجدت فى أهل الاسلام من يكتب لا تدنهم اذ أقصاهم الله ولا تأمنهم اذ خونهم الله ولا تعزهم بعد أن أذلهم الله ❁ (قوله باب كتاب الحاكم الى عماله) بضم العين وتشديد الميم جمع عامل وهو الوالى على بلد مثلا لجمع خراجها أو زكواتها أو الصلاة بأهلها أو التأمير على جهاد عدوها (قوله والقاضى الى أمنائه) أى الذين يقيمهم فى ضبط أمور الناس ذكر فيه حديث سهل بن أبى حثمة فى قصة عبد الله بن سهل وقتله بخيبر وقيام حويصة ومن معه فى ذلك والغرض منه قوله فيه فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم أى الى أهل خيبر به أى بالخبر الذى نقل اليه وقد تقدم بيانه مع شرح الحديث فى باب القسامة وقوله هنا فكتب ما قتلناه فى رواية الكشميهنى فكتبوا بصيغة الجمع وهو أولى ووجه الكرمانى الاول بان المراد به الحى المسمى يهود قال وفيه تكلف (قلت) وأقرب منه أن يراد الكاتب عنهم لان الذى يباشر الكتابة انما هو واحد فالتقدير فكتب كاتبهم قال ابن المنير ليس فى الحديث انه صلى الله عليه وسلم كتب الى نائبه ولا الى أمينه وانما كتب الى الخصوم أنفسهم لكن يؤخذ من مشروعية مكاتبة الخصوم والبناء على ذلك جواز مكاتبة النواب والكتاب فى حق غيرهم بطريق الاولى

(قوله

*(باب هل يجوز للحاكم أن يبعث رجلا وحده للنظر في الامور) *حدثنا آدم حدثنا ابن أبي ذئب حدثنا الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن أبي هريرة وزيد ابن خالد الجهني قالا جاء أعرابي فقال يارسول الله اقض بيننا بكتاب الله فقام خصمه فقال صدق فاقض بيننا بكتاب الله فقال الاعرابي ان ابني كان عسيفا على هذا فزنى بامرأته فقالوا لي على ابنك الرجم ففديت ابني منه بمائة من الغنم ووليدة ثم سألت أهل العلم فقالوا انما على ابنك جلد مائة وتغريب عام فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأقضين بينكما بكتاب الله أما الوليدة والغنم فرد عليك وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام وأما أنت يا أنيس لرجل فاغد على امرأة هذا فارجمها فغدا عليها أنيس فرجمها *(باب ترجمة الحكام وهل يجوز ترجمان واحد)* وقال خارجة بن زيد بن ثابت عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يتعلم كتاب اليهود حتى كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم كتبه وأقرأته كتبهم اذا كتبوا اليه

(قوله باب هل يجوز للحاكم أن يبعث رجلا وحده للنظر في الامور) كذا للاكثر وفي رواية المستملي والكشميهني ينظر وكذا عند أبي نعيم ذكر فيه حديث أبي هريرة وزيد بن خالد في قصة العسيف وقد مضى شرحه مستوفى والغرض منه قوله عليه الصلاة والسلام واغد يا أنيس على امرأة هذا وقد تقدم الاختلاف في ان أنيسا كان حاكما أو مستخبرا والحكمة في ايراده الترجمة بصيغة الاستفهام الاشارة الى خلاف محمد بن الحسن فانه قال لا يجوز للقاضي ان يقول أقر عندي فلان بكذا الشيء يقضي به عليه من قتل أو مال أو عتق أو طلاق حتى يشهد معه على ذلك غيره وادعى ان مثل هذا الحكم الذي في حديث الباب خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم قال وينبغي ان يكون في مجلس القاضي ابدا عدلان يسمعان من يقر ويشهدان على ذلك فينفذ الحكم بشهادتهما انتهى ملخصا من ابن بطال وقال المهلب فيه حجة لمالك في جواز انفاذ الحاكم رجلا واحدا في الاعذار وفي ان يتخذ واحدا يثق به يكشف عن حال الشهود في السر كما يجوز قبول الفرد فيما طريقه الخبر لا الشهادة قال وقد استدل به قوم في جواز تنفيذ الحكم دون اعذار الى المحكوم عليه قال وهذا ليس بشيء لان الاعذار يشترط فيما كان الحكم فيه بالبينة لا ما كان بالاقرار كما في هذه القصة لقوله فان اعترفت (قلت) وقد تقدم شيء من مسئلة الاعذار عند شرح هذا الحديث (قوله باب ترجمة الحكام) في رواية الكشميهني الحاكم بالافراد (قوله وهل يجوز ترجمان واحد) يشير الى الاختلاف في ذلك فالاكتفاء بالواحد قول الحنفية ورواية عن أحمد واختارها البخاري وابن المنذر وطائفة وقال الشافعي وهي الرواية الراجحة عند الحنابلة اذا لم يعرف الحاكم لسان الخصم لم يقبل فيه الاعدلين لانه نقل ما خفي على الحاكم اليه فيما يتعلق بالحكومة فيشترط فيه العدد كالشهادة ولانه أخبر الحاكم بما لم يفهمه فكان كنقل الاقرار اليه من غير مجلسه (قوله وقال خارجة بن زيد بن ثابت عن زيد بن ثابت) هو أبوه (قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يتعلم كتاب اليهود) في رواية الكشميهني اليهودية بزيادة النسبة والمراد بالكتاب الخط (قوله حتى كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم كتبه) يعني اليهم (وأقرأته كتبهم) أي التي يكتبونها اليه وهذا التعليق من الاحاديث التي لم يخرجها البخاري الا معلقة وقد وصله مطولا في كتاب التاريخ عن اسمعيل بن أبي أويس حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد بن ثابت عن زيد قال أتي بي النبي صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة فأعجب بي فقيل له هذا غلام من بني النجار قد قرأ فيما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة فاستقرأني فقرأت ق فقال لي تعلم كتاب يهود فاني ما آمن يهود على كتابي فتعلمته في نصف شهر حتى كتبت له الى يهود وأقرأ له اذا كتبوا اليه ووقع لنا بعلو في فوائد الفاكهي عن ابن أبي مسرة حدثنا يحيى بن قزعة حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه فذكره وفيه فما مر بي سوى خمس عشرة ليلة حتى تعلمته وأخرجه أبو داود والترمذي من رواية عبد الرحمن بن أبي الزناد قال الترمذي حسن صحيح وقد رواه الاعمش عن ثابت بن عبيد عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يتعلم السريانية (قلت) وهذه الطريق وقعت لي بعلو في فوائد هلال الحفار قال حدثنا الحسين بن عياش حدثنا يحيى بن أيوب بن السري حدثنا جرير عن الاعمش فذكره وزاد فتعلمتها في سبعة عشر يوما وأخرجه احمد واسحق في مسنديهما

وابو بكر بن أبي داود في كتاب المصاحف من طريق الاعمش وأخرجه أبو يعلى من طريقه وعنده اني اكتب الى قوم فاخاف ان يزيدوا على وينقصوا فتعلم السريانية فذكره وله طريق أخرى أخرجها ابن سعد وفي كل ذلك رد على من زعم ان عبد الرحمن بن أبي الزناد تفرد به نعم لم يروه عن أبيه عن خارجة الا عبد الرحمن فهو تفرد نسبي وقصة ثابت يمكن ان تتحد مع قصة خارجة بان من لازم تعلم كتابة اليهودية تعلم لسانهم ولسانهم السريانية لكن المعروف ان لسانهم العبرانية فيحتمل ان زيدا تعلم اللسانين لاحتياجه الى ذلك وقد اعترض بعضهم على ابن الصلاح ومن تبعه في ان الذي يجزم به البخاري يكون على شرط الصحيح وقد جزم بهذا مع ان عبد الرحمن ابن ابي الزناد قد قال فيه ابن معين ليس ممن يحتج به أصحاب الحديث ليس بشئ وفي رواية عنه ضعيف وعنه هو دون الدراوردي وقال يعقوب بن شيبة صدوق وفي حديثه ضعف سمعت على بن المديني يقول حديثه بالمدينة مقارب وبالعراق مضطرب وقال صالح بن أحمد عن أبيه مضطرب الحديث وقال عمرو بن على نحو قول على وقالا كان عبد الرحمن بن مهدي يخط على حديثه وقال أبو حاتم والنسائي لا يحتج بحديثه ووثقه جماعة غيرهم كالعجلي والترمذي فيكون غاية أمره انه مختلف فيه فلا يتجه الحكم بصحة ما ينفرد به بل غايته ان يكون حسنا وكنت سألت شيخي الامامين العراقي والبلقيني عن هذا الموضع فكتب لي كل منهما بأنهما لا يعرفان له متابعا وعولا جميعا على انه عند البخاري ثقة فاعتمده وزاد شيخنا العراقي ان صحة ما يجزم به البخاري لا يتوقف ان يكون على شرطه وهو تنقيب جيد ثم ظفرت بعد ذلك بالمتابع الذي ذكرته فانتفى الاعتراض من أصله ولله الحمد (قوله وقال عمر) أي ابن الخطاب (وعنده على) أي ابن ابي طالب (وعبد الرحمن) أي ابن عوف (وعثمان) أي ابن عفان (ماذا تقول هذه) أي المرأة التي وجدت حبلى (قال عبد الرحمن بن حاطب فقلت تخبرك بصاحبها الذي صنع بها) وصله عبد الرزاق وسعيد ابن منصور من طرق عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه نحوه (قوله وقال أبو جمرة كنت أترجم بين ابن عباس وبين الناس) هذا طرف من حديث أخرجه المؤلف في العلم من رواية شعبة عن أبي جمرة فذكره وبعده فقال ان وفد عبد القيس أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث في قصتهم وهو عند النسائي بزيادة بعد قوله وبين الناس فأتته امرأة فسألته عن نبيذ الجر فنهى عنه وقال ان وفد عبد القيس الحديث (قوله وقال بعض الناس لا بد للحاكم من مترجمين) نقل صاحب المطالع أنها رويت بصيغة الجمع وبصيغة التثنية ووجه الاول بأن الالسنة قد تكثر فيحتاج الى تكثير المترجمين (قلت) والثاني هو المعتمد والمراد ببعض الناس محمد بن الحسن فانه الذي اشترط أن لا بد في الترجمة من اثنين ونزلها منزلة الشهادة وخالف أصحابه الكوفيين ووافقه الشافعي فتعلق بذلك مغلطاي فقال فيه رد لقول من قال ان البخاري اذا قال قال بعض الناس يريد الحنفية وتعقبه الكرماني فقال يحمل على الاغلب أو أراد هنا بعض الحنفية لان محمدا قائل بذلك ولا يمنع ذلك أن يوافقه الشافعي كما لا يمنع أن يوافق الحنفية في غير هذه المسئلة بعض الائمة ثم ذكر طرفا من حديث أبي سفيان في قصة هرقل وقد أخرجه في بدء الوحي بهذا السند مطولا والغرض منه قوله ثم قال لترجمانه قل له الخ قال ابن بطال لم يدخل البخاري حديث هرقل حجة على جواز الترجمان المشترك لان ترجمان هرقل كان على دين قومه وانما أدخله ليدل على أن

وقال عمر وعنده على وعبد الرحمن وعثمان ماذا تقول هذه قال عبد الرحمن ابن حاطب فقلت تخبرك بصاحبها الذي صنع بها * وقال أبو جمرة كنت أترجم بين ابن عباس وبين الناس * وقال بعض الناس لا بد للحاكم من مترجمين * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني عبيد الله بن عبد الله أن عبد الله ابن عباس أخبره أن أبا سفيان ابن حرب أخبره أن هرقل أرسل اليه في ركب من قريش ثم قال لترجمانه قل لهم انى سائل هذا فان كذبنى فكذبوه فذكر الحديث فقال للترجمان قل له ان كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمى هاتين

الترجمان كان يجري عند الامام مجرى الخبر لا مجرى الشهادة وقال ابن المنير وجه الدليل من قصة هرقل مع ان فعله لا يحتج به ان مثل هذا صواب من رأيه لان كثيرا مما أورده في هذه القصة صواب موافق للحق فموضع الدليل تصويب حملة الشريعة لهذا وأمثاله من رأيه وحسن تفطنه ومناسبة استدلاله وان كان غلبت عليه الشقاوة انتهى وتكملة هذا ان يقال يؤخذ من صحة استدلاله فيما يتعلق بالنبوة والرسالة انه كان مطلعا على شرائع الانبياء فتحمل تصرفاته على وفق الشريعة التي كان متمسكا بها كما سأذكره من عند الكرماني والذي يظهر لي ان مستند البخاري تقرير ابن عباس وهو من الائمة الذين يقتدى بهم على ذلك ومن ثم احتج باكتفائه بترجمة أبي جمرة له فالاثران راجعان لابن عباس أحدهما من تصرفه والآخر من تقريره واذا انضم الى ذلك فعل عمر ومن معه من الصحابة ولم ينقل عن غيرهم خلافه قويت الحجة ولما نقل الكرماني كلام ابن بطال تعقبه بأن قال أقول وجه الاحتجاج انه كان يعني هرقل نصرانيا وشرع من قبلنا حجة لنا ما لم ينسخ قال وعلى قول من قال انه أسلم فالامر ظاهر (قلت) بل هو أشد اشكالا لانه لا حجة في فعله عند أحد اذ ليس صحابيا ولو ثبت انه أسلم فالمعتمد ما تقدم والله أعلم قال ابن بطال أجاز الاكثر ترجمة واحد وقال محمد بن الحسن لا بد من رجلين أو رجل وامرأتين وقال الشافعي هو كالبينة وعن مالك روايتان قال وحجة الاول ترجمة زيد بن ثابت وحده للنبي صلى الله عليه وسلم وأبي جمرة لابن عباس وأن الترجمان لا يحتاج الى أن يقول أشهد بل يكفيه مجرد الاخبار وهو تفسير ما يسمعه من الذي يترجم عنه ونقل الكرابيسي عن مالك والشافعي الاكتفاء بترجمان واحد وعن أبي حنيفة الاكتفاء بواحد وعن أبي يوسف اثنين وعن زفر لا يجوز أقل من اثنين وقال الكرماني الحق ان البخاري لم يحرر هذه المسئلة اذ لا نزاع لاحد أنه يكفي ترجمان واحد عند الاخبار وانه لا بد من اثنين عند الشهادة فيرجع الخلاف الى انها اخبار أو شهادة فلو سلم الشافعي انها اخبار لم يشترط العدد ولو سلم الحنفي انها شهادة لقال بالعدد والصور المذكورة في الباب كلها اخبارات أما المكتوبات فظاهر وأما قصة المرأة وقول أبي جمرة فأظهر فلا محل لان يقال على سبيل الاعتراض وقال بعض الناس بل الاعتراض عليه أوجه فانه نصب الادلة في غير ما ترجم عليه وهو ترجمة الحاكم اذ لا حكم فيما استدل به انتهى وهو أولى بان يقال في حقه انه ما حرر فان أصل ما احتج به اكتفاء النبي صلى الله عليه وسلم بترجمة زيد بن ثابت واكتفائه به وحده واذا اعتمد عليه في قراءة الكتب التي ترد وفي كتابة ما يرسله الى من يكاتبه التحق به اعتماده عليه فيما يترجم له عمن حضر من أهل ذلك اللسان فاذا اكتفى بقوله في ذلك وأكثر تلك الامور يشتمل على تلك الاحكام وقد يقع فيما طريقه منها الاخبار ما يترتب عليه الحكم فكيف لا تتجه الحجة به للبخاري وكيف يقال انه ما حرر المسئلة وقد ترجم المحب الطبري في الاحكام ذكر اتخاذ مترجم والاكتفاء بواحد وأورد فيه حديث زيد بن ثابت وما علقه البخاري عن عمر وعن ابن عباس ثم قال احتج بظاهر هذه الاحاديث من ذهب الى جواز الاقتصار على مترجم واحد ولم يتعقبه وأما قصة المرأة مع عمر فظاهر السياق انها كانت فيما يتعلق بالحكم لانه درأ الحد عن المرأة لجهلها بتحريم الزنا بعد ان ادعى عليها وكاد يقيم عليها الحد واكتفى في ذلك باخبار واحد يترجم له عن لسانها وأما قصة أبي جمرة مع ابن عباس وقصة هرقل فانهما وان كانا في مقام الاخبار المحض فلعله انما ذكرهما

*(باب محاسبة الامام عماله) * حدثنا محمد حدثنا عبدة حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن أبي حميد الساعدي أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل ابن اللتبية على صدقات بني سليم فلما جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وحاسبه قال هذا الذي لكم وهذه هدية أهديت لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا جلست في بيت أبيك وبيت امك حتى تأتيك هديتك ان كنت صادقا ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب الناس وحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فاني أستعمل رجالا منكم على أمور مما ولاني الله فيأتي أحدكم فيقول هذا لكم وهذه هدية أهديت لي فهلا جلس في بيت أبيه وبيت أمه حتى تأتيه هديته ان كان صادقا فوالله لا يأخذ أحدكم منها شيأ قال هشام بغير حقه الا جاء الله يحمله يوم القيامة ألا فلا أعرفن ماجاء الله رجل ببعير له رغاء أو ببقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رأيت بياض ابطيه ألا هل بلغت

*(باب بطانة الامام وأهل مشورته) * البطانة الدخلاء * حدثنا أصبغ أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه

استظهارا وتأكيدا وأما دعواه ان الشافعي لو سلم انها اخبار لما اشترط العدد الخ فصحيح ولكن ليس فيه ما يمنع من نصب الخلاف مع من يشترط العدد وأقل ما فيه انه اطلاق في موضع التقييد فيحتاج الى التنبيه عليه والى ذلك يشير البخاري بتقييده بالحاكم فيؤخذ منه ان غير الحاكم يكتفي بالواحد لانه اخبار محض وليس النزاع فيه وانما النزاع فيما يقع عند الحاكم فان غالبه يؤول الى الحكم ولا سيما عند من يقول ان تصرف الحاكم بمجرده حكم وقد قال ابن المنذر القياس يقتضي اشتراط العدد في الاحكام لان كل شئ غاب عن الحاكم لا يقبل فيه الا البينة الكاملة والواحد ليس بينة كاملة حتى يضم اليه كمال [illegible] الحديث اذا صح سقط النظر وفي الاكتفاء بزيد بن ثابت وحده حجة ظاهرة لا يجوز خلافها انتهى ويمكن ان يجاب أن ليس غير النبي صلى الله عليه وسلم من الحكام في ذلك مثله لامكان اطلاعه على ما غاب عنه بالوحي بخلاف غيره بل لابد له من أكثر من واحد فمهما كان طريقه الاخبار يكتفي فيه بالواحد ومهما كان طريقه الشهادة لابد فيه من استيفاء النصاب وقد نقل الكرابيسي ان الخلفاء الراشدين والملوك بعدهم لم يكن لهم الا ترجمان واحد وقد نقل ابن التين من رواية ابن عبد الحكم لا يترجم الا حر عدل واذا أقر المترجم بشئ فأحب الى أن يسمع ذلك منه شاهدان ويرفعان ذلك الى الحاكم ❁ (قوله

باب محاسبة الامام عماله) ذكر فيه حديث أبي حميد في قصة ابن اللتبية وقد مضى شرحه مستوفى في باب هدايا العمال وقوله حدثنا محمد حدثنا عبدة محمد هو ابن سلام وعبدة هو ابن سليمان وقوله فهلا في رواية غير الكشميهني في الموضعين ألا بفتح الهمزة وهما بمعنى والمقصود هنا قوله فلما جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وحاسبه أي على ما قبض وصرف ❁ (قوله

باب بطانة الامام وأهل مشورته) بضم المعجمة وسكون الواو وفتح الراء من يستشيره في أموره (**قوله** البطانة الدخلاء) هو قول أبي عبيدة قال في قوله تعالى لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا البطانة الدخلاء والخبال الشر انتهى والدخلاء بضم ثم فتح جمع دخيل وهو الذي يدخل على الرئيس في مكان خلوته ويفضي اليه بسره ويصدقه فيما يخبره به مما يخفى عليه من أمر رعيته ويعمل بمقتضاه وعطف أهل مشورته على البطانة من عطف الخاص على العام وقد ذكرت حكم المشورة في باب متى يستوجب الرجل القضاء وأخرج أبو داود في المراسيل من رواية عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين أن رجلا قال يا رسول الله ما الحزم قال ان تشاور ذا الرأي ثم تطيعه ومن رواية خالد بن معدان مثله غير أنه قال ذا الرأي قال الكرماني فسر البخاري البطانة بالدخلاء فجعله جمعا انتهى ولا محذور في ذلك (**قوله** ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة) في رواية صفوان بن سليم ما بعث الله من نبي ولا بعده من خليفة والرواية التي في الباب تفسر المراد بهذا وأن المراد ببعث الخليفة استخلافه ووقع في رواية الاوزاعي ومعاوية بن سلام ما من وال وهي أعم (**قوله** بطانة تأمره بالمعروف) في رواية سليمان بالخير وفي رواية معاوية بن سلام بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وهي تفسر المراد بالخير (**قوله** وتحضه عليه) بالحاء المهملة وضاد معجمة ثقيلة أي ترغبه فيه وتؤكده عليه (**قوله** وبطانة تأمره بالشر) في رواية الاوزاعي وبطانة لا تألوه خبالا وقد استشكل هذا التقسيم بالنسبة للنبي لانه وان جاز عقلا ان يكون فيمن يداخله من يكون من أهل الشر لكنه لا يتصور منه ان يصغي اليه ولا يعمل بقوله لوجود

العصمة وأجيب بأن فى بقية الحديث الاشارة الى سلامة النبى صلى الله عليه وسلم من ذلك بقوله فالمعصوم من عصم الله تعالى فلا يلزم من وجود من يشير على النبى صلى الله عليه وسلم بالشر أن يقبل منه وقيل المراد بالبطانتين فى حق النبى الملك والشيطان واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ولكن الله أعانى عليه فأسلم وقوله لا تألوه خبالا أى لا تقصر فى افساد أمره لعمل مصلحتهم وهو اقتباس من قوله تعالى لا يألونكم خبالا ونقل ابن التين عن أشهب انه ينبغى للحاكم ان يتخذ من يستكشف له أحوال الناس فى السر وليكن ثقة مأمونا فطنا عاقلا لان المصيبة انما تدخل على الحاكم المأمون من قبوله قول من لا يوثق به اذا كان هو حسن الظن به فيجب عليه ان يتثبت فى مثل ذلك (قوله فالمعصوم من عصم الله) فى رواية بعضهم من عصمه الله بزيادة الضمير وهو مقدر فى الرواية الاخرى ووقع فى رواية الاوزاعى ومعاوية بن سلام ومن وقى شرها فقد وقى وهو من الذى غلب عليه منهما وفى رواية صفوان بن سليم فمن وقى بطانة السوء فقد وقى وهو بمعنى الاول والمراد به اثبات الامور كلها لله تعالى فهو الذى يعصم من شاء منهم فالمعصوم من عصمه الله لا من عصمته نفسه اذ لا يوجد من تعصمه نفسه حقيقة الا ان كان الله عصمه وفيه اشارة الى ان ثم قسما ثالثا وهو أن من يلى أمور الناس قد يقبل من بطانة الخير دون بطانة الشر دائما وهذا اللائق بالنبى ومن ثم عبر فى آخر الحديث بلفظة العصمة وقد يقبل من بطانة الشر دون بطانة الخير وهذا قد يوجد ولا سيما ممن يكون كافرا وقد يقبل من هؤلاء تارة ومن هؤلاء تارة فان كان على حد سواء فلم يتعرض له فى الحديث لوضوح الحال فيه وان كان الاغلب عليه القبول من أحدهما فهو ملحق به ان خيرا فخير وان شرا فشر وفى معنى حديث الباب حديث عائشة مرفوعا من ولى منكم عملا فأراد الله به خيرا جعل له وزيرا صالحا ان نسى ذكره وان ذكر أعانه قال ابن التين يحتمل أن يكون المراد بالبطانتين الوزيرين ويحتمل أن يكونا الملك والشيطان وقال الكرمانى يحتمل أن يكون المراد بالبطانتين النفس الامارة بالسوء والنفس اللوامة المحرضة على الخير اذ لكل منهما قوة ملكية وقوة حيوانية انتهى والحمل على الجميع أولى الا انه جائز أن لا يكون لبعضهم الا البعض وقال المحب الطبرى البطانة الاولياء والاصفياء وهو مصدر وضع موضع الاسم يصدق على الواحد والاثنين والجمع مذكرا ومؤنثا (قوله وقال سليمان) هو ابن بلال (عن يحيى) هو ابن سعيد الانصارى (أخبرنى ابن شهاب بهذا) وصله الاسماعيلى من طريق أيوب بن سليمان بن بلال عن أبى بكر بن أبى أويس عن سليمان بن بلال قال قال يحيى بن سعيد أخبرنى ابن شهاب قال فذكر مثله (قوله وعن ابن أبى عتيق وموسى عن ابن شهاب مثله) هو معطوف على يحيى بن سعيد وابن أبى عتيق هو محمد بن عبد الله بن أبى عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق وموسى هو ابن عقبة قال الكرمانى روى سليمان عن الثلاثة لكن الفرق بينهما ان المروى فى الطريق الاول هو المذكور بعينه وفى الثانى هو مثله (قلت) ولا يظهر بين هذين فرق والذى يظهر أن سر الافراد ان سليمان ساق لفظ يحيى ثم عطف عليه رواية الآخرين وأحال بلفظهما عليه فأورده البخارى على وفقه وقد وصله البيهقى من طريق أبى بكر بن أبى أويس عن سليمان بن بلال عن محمد بن أبى عتيق وموسى بن عقبة به وأخرجه الاسماعيلى من طريق محمد بن الحسن المخزومى عن سليمان بن بلال عنهما به ومحمد بن الحسن المخزومى ضعيف

فالمعصوم من عصم الله تعالى * وقال سليمان عن يحيى أخبرنى ابن شهاب بهذا وعن ابن أبى عتيق وموسى عن ابن شهاب مثله

جدا كذبه مالك وهو أحد المواضع التي يستدل بها على ان المستخرج لا يطرد كون رجاله من رجال الصحيح (قوله وقال شعيب) هو ابن أبي حمزة عن الزهري الخ وقوله قوله يعني انه لم يرفعه بل جعله من كلام أبي سعيد وهو بالنصب على نزع الخافض أي من قوله ورواية شعيب هذه الموقوفة وصلها الذهلي في جمعه حديث الزهري وقال الاسماعيلي لم تقع بيدي (قلت) وقد رويناها في فوائد علي بن محمد الجكاني بكسر الجيم وتشديد الكاف ثم نون عن أبي اليمان مرفوعة (قوله وقال الاوزاعي ومعاوية بن سلام حدثني الزهري حدثني أبو سلمة عن أبي هريرة) يريد انهما خالفا من تقدم فجعلاه عن أبي هريرة بدل أبي سعيد وخالفا شعيبا أيضا في وقفه فرفعاه فأما رواية الاوزاعي فوصلها أحمد وابن حبان والحاكم والاسماعيلي من رواية الوليد بن مسلم عنه وأخرجه الاسماعيلي أيضا من رواية عبد الحميد بن حبيب عن الاوزاعي فقال عن الزهري ويحيى بن أبي كثير عن ابي سلمة عن أبي هريرة (قلت) فعلى هذا فلعل الوليد حمل رواية الزهري على رواية يحيى فكأنه عند يحيى عن أبي سلمة عن أبي هريرة وعند الزهري عن يحيى عن أبي سعيد فلعل الاوزاعي حدث به مجموعا فظن الراوي عنه انه عنده عن كل منهما بالطريقين فلما أفرد أحد الطريقين انقلبت عليه لكن رواية معمر التي بعدها قد تدفع هذا الاحتمال ويقرب انه عند الزهري عن أبي سلمة عنهما جميعا وقد قيل عن الاوزاعي عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن بدل أبي سلمة أخرجه اسحق في مسنده من طريق الفضل بن يونس عن الاوزاعي والفضل صدوق وقال ابن حبان لما ذكره في الثقات ربما أخطأ فكان هذا من ذلك وأما رواية معاوية بن سلام وهو بتشديد اللام فوصلها النسائي والاسماعيلي من رواية معمر بالتشديد أيضا ابن يعمر بفتح أوله وسكون المهملة حدثنا معاوية بن سلام حدثنا الزهري حدثني أبو سلمة ان أبا هريرة قال فذكره (قوله وقال ابن أبي حسين وسعيد بن زياد عن أبي سلمة عن أبي سعيد قوله) أي وقفاه أيضا وابن أبي حسين هو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين النوفلي المكي وسعيد بن زياد هو الانصاري المدني من صغار التابعين روى عن جابر وحديثه عنه عند أبي داود والنسائي وماله راو الا سعيد ابن أبي هلال وقد قال فيه أبو حاتم الرازي مجهول وماله في البخاري ذكر الا في هذا الموضع (قوله وقال عبيد الله بن أبي جعفر حدثني صفوان عن أبي سلمة عن أبي أيوب) اما عبيد الله فهو المصري واسم أبي جعفر يسار بتحتانية ومهملة خفيفة وعبيد الله تابعي صغير وقد وصل هذه الطريق النسائي والاسماعيلي من طريق الليث عن عبيد الله بن أبي جعفر حدثنا صفوان بن سليم هو المدني عن أبي سلمة عن أبي أيوب الانصاري فذكره قال الكرماني محصل ما ذكره البخاري ان الحديث مرفوع من رواية ثلاثة أنفس من الصحابة انتهى وهذا الذي ذكره انما هو بحسب الصورة الواقعة وأما على طريقة المحدثين فهو حديث واحد واختلف على التابعي في صحابيه فأما صفوان فجزم بأنه عن أبي أيوب وأما الزهري فاختلف عليه هل هو أبو سعيد أو أبو هريرة وأما الاختلاف في وقفه ورفعه فلا تأثير له لان مثله لا يقال من قبل الاجتهاد فالرواية الموقوفة لفظا مرفوعة حكما ويرجح كونه عن أبي سعيد موافقة ابن أبي حسين وسعيد بن زياد لمن قال عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي سعيد واذا لم يبق الا الزهري وصفوان فالزهري أحفظ من صفوان بدرجات فمن ثم يظهر قوة نظر البخاري في اشارته الى ترجيح طريق أبي سعيد فلذلك ساقها

* وقال شعيب عن الزهري حدثني أبو سلمة عن أبي سعيد قوله * وقال الاوزاعي ومعاوية بن سلام حدثني الزهري حدثني أبو سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم * وقال ابن أبي حسين وسعيد بن زياد عن أبي سلمة عن أبي سعيد قوله * وقال عبيد الله بن أبي جعفر حدثني صفوان عن أبي سلمة عن أبي أيوب قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم

موصولة

(باب كيف يبايع الامام الناس) حدثنا اسمعيل حدثني مالك عن يحيى بن سعيد قال اخبرني عبادة بن الوليد اخبرني ابي عن عبادة ابن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في المنشط والمكره وأن لا ننازع الامر أهله وأن نقوم أو نقول بالحق حيث ما كنا ولا نخاف في الله لومة لائم * حدثنا عمرو بن علي حدثنا خالد بن الحرث حدثنا حميد عن انس رضي الله عنه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم في غداة باردة والمهاجرون والانصار يحفرون الخندق فقال اللهم ان الخير خير الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة فأجابوا

نحن الذين بايعوا محمدا
على الجهاد ما بقينا أبدا

* حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن عبد الله ابن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كنا اذا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة يقول لنا فيما استطعتم * حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان حدثنا عبد الله بن دينار قال شهدت ابن عمر حيث اجتمع الناس على عبد الملك قال كتب اني أقر بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين على سنة الله وسنة رسوله ما استطعت وان بني قد أقروا بمثل ذلك * حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم أخبرنا سيار عن الشعبي عن جرير بن عبد الله قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فلقنني فيما استطعت والنصح لكل مسلم * حدثنا عمرو بن علي حدثنا يحيى عن سفيان قال حدثني عبد الله بن دينار قال لما بايع الناس عبد الملك كتب اليه عبد الله بن عمر الى عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين اني أقر بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين على سنة الله وسنة رسوله فيما استطعت وان بني قد اقروا بذلك

موصولة وأورد البقية بصيغ التعليق اشارة الى أن الخلاف المذكور لا يقدح في صحة الحديث اما على الطريقة التي بينتها من الترجيح واما على تجويز أن يكون الحديث عند أبي سلمة على الاوجه الثلاثة ومع ذلك فطريق أبي سعيد أرجح والله أعلم ووجدت في الادب المفرد للبخاري ما يترجح به رواية أبي سلمة عن أبي هريرة فانه أخرجه من طريق عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة كذلك في آخر حديث طويل *(قوله باب كيف يبايع الامام الناس)* المراد بالكيفية الصيغ القولية لا الفعلية بدليل ما ذكره فيه من الاحاديث الستة وهي البيعة على السمع والطاعة وعلى الهجرة وعلى الجهاد وعلى الصبر وعلى عدم الفرار ولو وقع الموت وعلى بيعة النساء وعلى الاسلام وكل ذلك وقع عند البيعة بينهم فيه بالقول * الحديث الاول حديث عبادة بن الصامت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة الحديث وقد تقدم شرحه في أوائل كتاب الفتن مستوفى * الحديث الثاني حديث أنس والمراد منه قوله نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا وقد تقدم بأتم مما هنا مشروحا في غزوة الخندق من كتاب المغازي * الحديث الثالث حديث ابن عمر في البيعة على السمع والطاعة وفيه يقول لنا فيما استطعتم ووقع في رواية المستملي والسرخسي فيما استطعت بالافراد والاول هو الذي في الموطا وهو يقيد ما أطلق في الحديثين قبله وكذلك حديث جرير وهو الرابع وسيار في السند بفتح المهملة وتشديد التحتانية هو ابن وردان وأما حديث ابن عمر فذكره طريقا قبل حديث جرير وآخر بعده وفيهما معا أقر بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسوله ما استطعت وهو منتزع من حديثه الاول فالثلاثة في حكم حديث واحد وقوله في رواية مسدد عن يحيى هو القطان ان ابن عمر قال اني أقر الخ بين في رواية عمرو بن علي انه كتب بذلك الى عبد الملك ومن ثم قال في آخره وان بني قد أقروا بمثل ذلك فهو اخبار من ابن عمر عن بنيه بأنه سبق منهم الاقرار المذكور بحضرته كتب به ابن عمر الى عبد الملك وقوله قد أقروا بمثل ذلك زاد الاسماعيلي من طريق بندار عن يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي كلاهما عن سفيان في آخره والسلام وقوله في الرواية الثانية كتب اليه عبد الله بن عمر الى عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين اني أقر بالسمع والطاعة الخ ووقع في رواية الاسماعيلي من وجه آخر عن سفيان بلفظ رأيت ابن عمر يكتب وكان اذا كتب يكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاني أقر بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الملك وقال في آخره أيضا والسلام قال الكرماني قال أولا اليه وثانيا الى عبد الملك ثم بالعكس وليس تكرارا والثاني هو المكتوب لا المكتوب اليه أي كتب هذا وهو الى عبد الملك وتقديره من ابن عمر الى عبد الملك وقوله حيث اجتمع الناس على عبد الملك يريد ابن مروان بن الحكم والمراد بالاجتماع اجتماع الكلمة وكانت قبل ذلك مفرقة وكان في الارض قبل ذلك اثنان كل منهما يدعى له بالخلافة وهما عبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير فاما ابن الزبير فكان أقام بمكة وعاذ بالبيت بعد موت

* حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا حاتم عن يزيد قال قلت لسلمة على أي شيء بايعتم النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قال على الموت * حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء حدثنا جويرية عن مالك عن الزهري أن حميد بن عبد الرحمن أخبره أن المسور بن مخرمة أخبره أن الرهط الذين ولاهم عمر اجتمعوا فتشاوروا

معاوية وامتنع من المبايعة ليزيد بن معاوية فجهز اليه يزيد الجيوش مرة بعد أخرى فمات يزيد وجيوشه محاصرون ابن الزبير ولم يكن ابن الزبير ادعى الخلافة حتى مات يزيد في ربيع الاول سنة أربع وستين فبايعه الناس بالخلافة بالحجاز وبايع أهل الآفاق لمعاوية بن يزيد بن معاوية فلم يعش الا نحو أربعين يوما ومات فبايع معظم الآفاق لعبد الله بن الزبير وانتظم له ملك الحجاز واليمن ومصر والعراق والمشرق كله وجميع بلاد الشام حتى دمشق ولم يتخلف عن بيعته الا جميع بني أمية ومن يهوى هواهم وكانوا بفلسطين فاجتمعوا على مروان بن الحكم فبايعوه بالخلافه وخرج بمن أطاعه الى جهة دمشق والضحاك بن قيس قد بايع فيها لابن الزبير فاقتتلوا بمرج راهط فقتل الضحاك وذلك في ذي الحجة منها وغلب مروان على الشام ثم لما انتظم له ملك الشام كله توجه الى مصر فحاصرها وبها عبد الرحمن بن جحدر عامل ابن الزبير حتى غلب عليها في ربيع الآخر سنة خمس وستين ثم مات في سنته فكانت مدة ملكه ستة أشهر وعهد الى ابنه عبد الملك بن مروان فقام مقامه وكمل له ملك الشام ومصر والمغرب ولابن الزبير ملك الحجاز والعراق والمشرق الا ان المختار بن أبي عبيد غلب على الكوفة وكان يدعو الى المهدي من أهل البيت فأقام على ذلك نحو السنتين ثم سار اليه مصعب بن الزبير أمير البصرة لاخيه فحاصره حتى قتل في شهر رمضان سنة سبع وستين وانتظم أمر العراق كله لابن الزبير فدام ذلك الى سنة احدى وسبعين فسار عبد الملك الى مصعب فقاتله حتى قتله في جمادى الآخرة منها وملك العراق كله ولم يبق مع ابن الزبير الا الحجاز واليمن فقط فجهز اليه عبد الملك الحجاج فحاصره في سنة اثنتين وسبعين الى أن قتل عبد الله بن الزبير في جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وكان عبد الله بن عمر في تلك المدة امتنع أن يبايع لابن الزبير أو لعبد الملك كما كان امتنع أن يبايع لعلي أو معاوية ثم بايع لمعاوية لما اصطلح مع الحسن بن علي واجتمع عليه الناس وبايع لابنه يزيد بعد موت معاوية لاجتماع الناس عليه ثم امتنع من المبايعة لاحد حال الاختلاف الى ان قتل ابن الزبير وانتظم الملك كله لعبد الملك فبايع له حينئذ فهذا معنى قوله لما اجتمع الناس على عبد الملك وأخرج يعقوب بن سفيان في تاريخه من طريق سعيد بن حرب العبدي قال بعثوا الى ابن عمر لما بويع ابن الزبير فمد يده وهي ترعد فقال والله ما كنت لاعطي بيعتي في فرقة ولا أمنعها من جماعة ثم لم يلبث ابن عمر أن توفي في تلك السنة بمكة وكان عبد الملك وصى الحجاج ان يقتدي به في مناسك الحج كما تقدم في كتاب الحج فدس الحجاج عليه الحربة المسمومة كما تقدم بيان ذلك في كتاب العيدين فكان ذلك سبب موته رضي الله عنه

* الحديث الخامس حديث سلمة في المبايعة على الموت ذكره مختصرا وقد تقدم بتمامه في كتاب الجهاد في باب البيعة على الحرب أن لا يفروا * الحديث السادس (**قوله** حدثنا جويرية) بالجيم مصغر جارية هو ابن أسماء الضبعي وهو عم عبد الله بن محمد بن أسماء الراوي عنه (**قوله** ان الرهط الذين ولاهم عمر) أي عينهم فجعل الخلافة شورى بينهم أي ولاهم التشاور فيمن يعقد له الخلافة منهم وقد تقدم بيان ذلك مفصلا في مناقب عثمان في الحديث الطويل الذي أورده من طريق عمرو بن ميمون الاودي أحد كبار التابعين في ذكر قتل عمر وقولهم لعمر لما طعنه أبو لؤلؤة استخلف فقال ما أحد أحق بهذا الامر من هؤلاء الرهط فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن وفيه فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط وأورده الدارقطني في غرائب مالك من

طريق سعيد بن عامر عن جويرية مطولا وأوله عنده لما طعن عمر قيل له استخلف قال وقد رأيت من حرصهم ما رأيت الى أن قال هذا الامر بين ستة رهط من قريش فذكرهم وبدأ بعثمان ثم قال وعلي وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد بن أبي وقاص وانتظروا أخاكم طلحة ثلاثا فان قدم فيهن فهو شريككم في الامر وقال ان الناس لن يعدوكم أيها الثلاثة فان كنت يا عثمان في شيء من أمر الناس فاتق الله ولا تحملن بني أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس وان كنت يا علي فاتق الله ولا تحملن بني هاشم على رقاب الناس وان كنت يا عبد الرحمن فاتق الله ولا تحملن أقاربك على رقاب الناس قال ويتبع الاقل الاكثر ومن تأمر من غير أن يؤمر فاقتلوه قال الدارقطني أغرب سعيد بن عامر عن جويرية بهذه الالفاظ وقد رواه عبد الله بن محمد بن أسماء عن عمه فلم يذكرها يشير الى رواية البخاري قال وتابع عبد الله بن محمد ابراهيم بن طهمان وسعيد الزبير وحبيب ثلاثتهم عن مالك (قلت) وساق الثلاثة لكن رواية حبيب مختصرة والآخرين موافقتان لرواية عبد الله بن محمد بن أسماء وقد أخرج ابن سعد بسند صحيح من طريق الزهري عن سالم عن ابن عمر قال دخل الرهط على عمر قبل أن ينزل به فسمى الستة فذكر قصة الى أن قال فانما الامر الى ستة الى عبد الرحمن وعثمان وعلي والزبير وطلحة وسعد وكان طلحة غائبا في أمواله بالسراة وهو بفتح المهملة وراء خفيفة بلاد معروفة بين الحجاز والشام فبدأ في هذا بعبد الرحمن قبل الجميع وبعثمان قبل علي فدل على انه في السياق الاول لم يقصد الترتيب (**قوله** فقال لهم عبد الرحمن الخ) تقدم بيان ذلك في مناقب عثمان بأتم من سياقه وفيه ما يدل على حضور طلحة وان سعدا جعل أمره الى عبد الرحمن والزبير الى علي وطلحة الى عثمان وفيه قول عبد الرحمن أيكم يبرأ من هذا الامر ويكون له الاختيار فيمن بقي فاتفقوا عليه فتروى بعد ذلك في عثمان أو علي وقوله أنافسكم بالنون والفاء المهملة أي أنازعكم فيه اذ ليس لي في الاستقلال في الخلافة رغبة وقوله عن هذا الامر أي من جهته ولاجله وفي رواية الكشميهني على بدل عن وهي أوجه (**قوله** فلما ولوا عبد الرحمن أمرهم) يعني أمر الاختيار منهم (**قوله** فمال الناس) في رواية سعيد بن عامر فانثال الناس وهي بنون ومثلثة أي قصدوه كلهم شيئا بعد شيء وأصل النثل الصب يقال نثل كنانته أي صب ما فيها من السهام (**قوله** ولا يطأ عقبه) بفتح العين وكسر القاف بعدها موحدة أي يمشي خلفه وهي كناية عن الاعراض (**قوله** ومال الناس على عبد الرحمن) أعادها لبيان سبب الميل وهو قوله يشاورونه تلك الليالي زاد الزبيدي في روايته عن الزهري يشاورونه ويناجونه تلك الليالي لا يخلو به رجل ذو رأي فيعدل بعثمان أحدا (**قوله** بعد هجع) بفتح الهاء وسكون الجيم بعدها عين مهملة أي بعد طائفة من الليل يقال لقيته بعد هجع من الليل كما تقول بعد هجعة والهجع والهجعة والهجيع والهجوع بمعنى وقد أخرجه البخاري في التاريخ الصغير من طريق يونس عن الزهري بلفظ بعد هجيع بوزن عظيم (**قوله** فوالله ما اكتحلت هذه الثلاث) كذا للاكثر وللمستملي الليلة ويؤيد الاول قوله في رواية سعيد بن عامر والله ما حلت فيها غمضا منذ ثلاث وفي رواية ابراهيم بن طهمان عند الاسماعيلي في هذه الليالي وقوله بكثير نوم بالمثلثة وبالموحدة أيضا وهو مشعر بأنه لم يستوعب الليل سهرا بل نام لكن يسيرا منه والاكتحال كناية عن دخول النوم جفن العين كما يدخلها الكحل ووقع في رواية يونس ما ذاقت عيناي كثير نوم

فقال لهم عبد الرحمن لست بالذي أنافسكم عن هذا الامر ولكنكم ان شئتم اخترت لكم منكم فجعلوا ذلك الى عبد الرحمن فلما ولوا عبد الرحمن أمرهم فمال الناس على عبد الرحمن حتى ما أرى أحدا من الناس يتبع أولئك الرهط ولا يطأ عقبه ومال الناس على عبد الرحمن يشاورونه تلك الليالي حتى اذا كانت الليلة التي أصبحنا منها فبايعنا عثمان قال المسور طرقني عبد الرحمن بعد هجع من الليل فضرب الباب حتى استيقظت فقال أراك نائما فوالله ما اكتحلت هذه الثلاث بكثير نوم

(قوله فادع الزبير وسعدا فدعوتهما له فشاورهما) فى رواية المستملى فسارهما بمهملة وتشديد الراء ولم أر فى هذه الرواية لطلحة ذكرا فلعله كان شاوره قبلهما (قوله حتى ابهار الليل) بالموحدة ساكنة وتشديد الراء ومعناه انتصف وبهرة كل شئ وسطه وقيل معظمه وقد تقدم القول فيه فى كتاب الصلاة زاد سعيد بن عامر فى روايته فجعل يناجيه ترتفع أصواتهما أحيانا فلا يخفى على شئ مما يقولان ويخفيان أحيانا (قوله ثم قام على من عنده وهو على طمع) أى أن يوليه وقوله وقد كان عبد الرحمن يخشى من على شيأ قال ابن هبيرة أظنه أشار الى الدعابة التى كانت فى على أو نحوها ولا يجوز أن يحمل على أن عبد الرحمن خاف من على على نفسه (قلت) والذى يظهر لى انه خاف ان بايع لغيره أن لا يطاوعه والى ذلك الاشارة بقوله فيما بعد فلا تجعل على نفسك سبيلا ووقع فى رواية سعيد بن عامر فأصبحنا وما أراه يبايع الا لعلى يعنى مما ظهر له من قرائن تقديمه (قوله ثم قال ادع لى عثمان) ظاهر فى انه تكلم مع على فى تلك الليلة قبل عثمان ووقع فى رواية سعيد بن عامر عكس ذلك وانه قال له أولا اذهب فادع عثمان وفيه فخلا به وفيه لا أفهم من قولهما شيأ فاما أن تكون احدى الروايتين وهما واما أن يكون ذلك تكرر منه فى تلك الليلة فمرة بدأ بهذا ومرة بدأ بهذا (قوله وأرسل الى أمراء الاجناد وكانوا وافوا تلك الحجة مع عمر) أى قدموا الى مكة فحجوا مع عمر ورافقوه الى المدينة وهم معاوية أمير الشام وعمير بن سعد أمير حمص والمغيرة بن شعبة أمير الكوفة وأبو موسى الاشعرى أمير البصرة وعمرو بن العاص أمير مصر (قوله فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن) وفى رواية ابراهيم بن طهمان جلس عبد الرحمن على المنبر وفى رواية سعيد بن عامر فلما صلى صهيب بالناس صلاة الصبح جاء عبد الرحمن يتخطى حتى صعد المنبر فجاءه رسول سعد يقول لعبد الرحمن ارفع رأسك وانظر لامة محمد وبايع لنفسك (قوله أما بعد) زاد سعيد بن عامر فأعلن عبد الرحمن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد يا على انى نظرت فى أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان أى لا يجعلون له مساويا بل يرجحونه (قوله فلا تجعلن على نفسك سبيلا) أى من الملامة اذا لم توافق الجماعة وهذا ظاهر فى ان عبد الرحمن لم يتردد عند البيعة فى عثمان لكن قد تقدم فى رواية عمرو بن ميمون التصريح بأنه بدأ بعلى فأخذ بيده فقال لك قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم فى الاسلام ما قد علمت والله عليك لئن أمرتك لتعدلن ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك فلما أخذ الميثاق قال ارفع يدك يا عثمان فبايعه وبايع له على وطريق الجمع بينهما ان عمرو بن ميمون حفظ ما لم يحفظه الآخر ويحتمل أن يكون الآخر حفظه لكن طوى بعض الرواة ذكره ويحتمل أن يكون ذلك وقع فى الليل لما تكلم معهما واحدا بعد واحد فأخذ على كل منهما العهد والميثاق فلما أصبح عرض على على فلم يوافقه على بعض الشروط وعرض على عثمان فقبل ويؤيده رواية عاصم بن بهدلة عن أبى وائل قال قلت لعبد الرحمن بن عوف كيف بايعتم عثمان وتركتم عليا فقال ما ذنبى بدأت بعلى فقلت له أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة أبى بكر وعمر فقال فيما استطعت وعرضتها على عثمان فقبل أخرجه عبد الله بن أحمد فى زيادات المسند عن سفيان بن وكيع عن أبى بكر بن عياش عنه وسفيان بن وكيع ضعيف وقد أخرج أحمد من طريق زائدة عن عاصم عن أبى وائل قال قال الوليد بن عقبة لعبد الرحمن بن عوف ما لك جفوت أمير المؤمنين يعنى عثمان فذكر قصة وفيها قول عثمان وأما

انطلق فادع الزبير وسعدا
فدعوتهما له فشاورهما ثم
دعانى فقال ادع لى عليا
فدعوته فناجاه حتى ابهار
الليل ثم قام على من عنده
وهو على طمع وقد كان عبد
الرحمن يخشى من على شيأ
ثم قال ادع لى عثمان فدعوته
فناجاه حتى فرق بينهما
المؤذن بالصبح فلما صلى
للناس الصبح واجتمع أولئك
الرهط عند المنبر فأرسل الى
من كان حاضرا من
المهاجرين والانصار وأرسل
الى أمراء الاجناد وكانوا
وافوا تلك الحجة مع عمر فلما
اجتمعوا تشهد عبد الرحمن
ثم قال اما بعد يا على انى قد
نظرت فى أمر الناس فلم أرهم
يعدلون بعثمان فلا تجعلن
على نفسك سبيلا

قوله سيرة عمر فانى لا أطيقها ولا هو وفى هذا اشارة الى انه بايعه على أن يسير سيرة عمر فعاتبه على تركها ويمكن أن يأخذ من هذا ضعف رواية سفيان بن وكيع اذ لو كان استخلاف بشرط أن يسير بسيرة عمر لم يكن ما أجاب به عذرا فى الترك قال ابن التين وانما قال لعلى ذلك دون من سواه لان غيره لم يكن يطمع فى الخلافة مع وجوده ووجود عثمان وسكوت من حضر من أهل الشورى والمهاجرين والانصار وأمراء الاجناد دليل على تصديقهم عبد الرحمن فيما قال وعلى الرضا بعثمان (قلت) وقد أخرج ابن أبى شيبة من طريق حارثة بن مضرب قال حججت فى خلافة عمر فلم أرهم يشكون ان الخليفة بعده عثمان وأخرج يعقوب بن شيبة فى مسنده من طريق صحيح الى حذيفة قال قال لى عمر من ترى قومك يؤمرون بعدى قال قلت قد نظر الناس الى عثمان وشهروه لها وأخرج البغوى فى معجمه وخيثمة فى فضائل الصحابة بسند صحيح عن حارثة بن مضرب حججت مع عمر فكان الحادى يحدو أن الامير بعده عثمان بن عفان (قوله فقال) أى عبد الرحمن مخاطبا لعثمان (أبايعك على سنة الله وسنة رسوله والخليفتين من بعده فبايعه عبد الرحمن) فى الكلام حذف تقديره فقال نعم فبايعه عبد الرحمن وأخرج الذهلى فى الزهريات وابن عساكر فى ترجمة عثمان من طريقه ثم من رواية عمران بن عبد العزيز عن محمد بن عبد العزيز بن عمر الزهرى عن الزهرى عن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة عن أبيه قال كنت أعلم الناس بأمر الشورى لانى كنت رسول عبد الرحمن بن عوف فذكر القصة وفى آخره فقال هل أنت يا على مبايعى ان وليتك هذا الامر على سنة الله وسنة رسوله وسنة الماضين قبل قال لا ولكن على طاقتى فأعادها ثلاثا فقال عثمان أنا يا أبا محمد أبايعك على ذلك قالها ثلاثا فقام عبد الرحمن واعتم ولبس السيف فدخل المسجد ثم رقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم أشار الى عثمان فبايعه فعرفت ان خالى أشكل عليه أمرهما فأعطاه أحدهما وثيقة ومنعه الآخر اياها واستدل بهذه القصة الاخيرة على جواز تقليد المجتهد وان عثمان وعبد الرحمن كانا يريان ذلك بخلاف على وأجاب من منعه وهم الجمهور بان المراد بالسيرة ما يتعلق بالعدل ونحوه لا التقليد فى الاحكام الشرعية واذا فرعنا على جواز تجزئ الاجتهاد احتمل أن يراد بالاقتداء بهما فيما لم يظهر للتابع فيه الاجتهاد فيعمل بقولهما للضرورة قال الطبرى لم يكن فى أهل الاسلام أحد له من المنزلة فى الدين والهجرة والسابقة والعقل والعلم والمعرفة بالسياسة ما للستة الذين جعل عمر الامر شورى بينهم فان قيل كان بعض هؤلاء الستة أفضل من بعض وكان رأى عمر أن الاحق بالخلافة أرضاهم دينا وانه لا تصح ولاية المفضول مع وجود الفاضل فالجواب انه لو صرح بالافضل منهم لكان قد نص على استخلافه وهو قصد أن لا يتقلد العهدة فى ذلك فجعلها فى ستة متقاربين فى الفضل لانه يتحقق انهم لا يجتمعون على تولية المفضول ولا يألون المسلمين نصحا فى النظر والشورى وان المفضول منهم لا يتقدم على الفاضل ولا يتكلم فى منزلة وغيره أحق بها منه وعلم رضا الامة بمن رضى به الستة ويؤخذ منه بطلان قول الرافضة وغيرهم ان النبى صلى الله عليه وسلم نص على ان الامامة فى أشخاص بأعيانهم اذ لو كان كذلك لما أطاعوا عمر فى جعلها شورى ولقال قائل منهم ما وجه التشاور فى أمر كفيناه بيان الله لنا على لسان رسوله ففى رضا الجميع بما أمرهم به دليل على ان الذى كان عندهم من العهد فى الامامة أوصاف من وجدت فيه استحقها وادراكها يقع بالاجتهاد وفيه ان الجماعة

فقال أبايعك على سنة الله وسنة رسوله والخليفتين من بعده فبايعه عبد الرحمن وبايعه الناس المهاجرون والانصار وأمراء الاجناد والمسلمون

الموثوق بديانتهم اذا عقدوا عقد الخلافة لشخص بعد التشاور والاجتهاد لم يكن لغيرهم أن يحل ذلك العقد اذ لو كان العقد لا يصح الا باجتماع الجميع لقال قائل لا معنى لتخصيص هؤلاء الستة فلما لم يعترض منهم معترض بل رضوا وبايعوا دل ذلك على صحة ما قلناه انتهى ملخصا من كتاب ابن بطال ويتحصل منه جواب من ظن انه يلزم منه ان عمر كان يرى جواز ولاية المفضول مع وجود الفاضل والذي يظهر من سيرة عمر في أمرائه الذين كان يؤمرهم في البلاد أنه كان لا يراعي الافضل في الدين فقط بل ينضم اليه مزيد المعرفة بالسياسة مع اجتناب ما يخالف الشرع منها فلاجل هذا استخلف معاوية والمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص مع وجود من هو أفضل من كل منهم في أمر الدين والعلم كأبي الدرداء في الشام وابن مسعود في الكوفة وفيه ان الشركاء في الشيء اذا وقع بينهم التنازع في أمر من الامور يسندون أمرهم الى واحد ليختار لهم بعد أن يخرج نفسه من ذلك الامر وفيه ان من أسند اليه ذلك يبذل وسعه في الاختيار ويهجر أهله وليله اهتماما بما هو فيه حتى يكمله وقال ابن المنير في الحديث دليل على ان الوكيل المفوض له ان يوكل وان لم ينص له على ذلك لان الخمسة أسندوا الامر لعبد الرحمن وأفردوه به فاستقل مع ان عمر لم ينص لهم على الانفراد قال وفيه تقوية لقول الشافعي في المسئلة الفلانية قولان أي انحصر الحق عندي فيهما وأنا في مهلة النظر في التعيين وفيه ان احداث قول زائد على ما أجمع عليه لا يجوز وهو كاحداث سابع في أهل الشورى قال وفي تأخير عبد الرحمن مؤامرة عثمان عن مؤامرة علي سياسة حسنة منتزعة من تأخير يوسف تفتيش رحل أخيه في قصة الصاع ابعادا للتهمة وتغطية للحدس لانه رأى أن لا ينكشف اختياره لعثمان قبل وقوع البيعة ۞ (قوله باب من بايع مرتين) أي في حالة واحدة (قوله عن سلمة) تقدم في باب البيعة في الحرب من كتاب الجهاد من رواية المكي بن ابراهيم حدثنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بأتم من هذا السياق وفيه بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ثم عدلت الى ظل شجرة فلما خف الناس قال يا ابن الاكوع ألا تبايع (قوله قد بايعت في الاول قال وفي الثاني) والمراد بذلك الوقت وفي رواية الكشميهني في الاولى بالتأنيث قال وفي الثانية والمراد الساعة أو الطائفة ووقع في رواية مكي فقلت قد بايعت يا رسول الله قال وأيضا فبايعته الثانية وزاد فقلت له يا أبا مسلم على أي شيء كنتم تبايعون يومئذ قال على الموت وقد تقدم البحث في ذلك هنالك وقال المهلب فيما ذكره ابن بطال أراد ان يؤكد بيعة سلمة لعلمه بشجاعته وعنائه في الاسلام وشهرته بالثبات فلذلك أمره بتكرير المبايعة ليكون له في ذلك فضيلة (قلت) ويحتمل ان يكون سلمة لما بادر الى المبايعة ثم قعد قريبا واستمر الناس يبايعون الى أن خفوا أراد صلى الله عليه وسلم منه ان يبايع لتتوالى المبايعة معه ولا يقع فيها تخلل لان العادة في مبدا كل أمر أن يكثر من يباشره فيتوالى فاذا تناهى قد يقع بين من يجيء آخرا تخلل ولا يلزم من ذلك اختصاص سلمة بما ذكر والواقع ان الذي أشار اليه ابن بطال من حال سلمة في الشجاعة وغيرها لم يكن ظهر بعد لانه انما وقع منه بعد ذلك في غزوة ذي قرد حيث استعاد السرح الذي كان المشركون أغاروا عليه فاستلب ثيابهم وكان آخر أمره أن أسهم له النبي صلى الله عليه وسلم سهم الفارس والراجل فالاولى ان يقال تفرس فيه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فبايعه مرتين وأشار بذلك الى أنه سيقوم في الحرب مقام رجلين فكان كذلك وقال ابن المنير يستفاد من هذا الحديث ان اعادة لفظ العقد في النكاح وغيره

(باب من بايع مرتين)
حدثنا أبو عاصم عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة قال بايعنا النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة فقال لي يا سلمة ألا تبايع قلت يا رسول الله قد بايعت في الاول قال وفي الثاني

*(باب بيعة الاعراب) *حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن أعرابيا بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فأصابه وعك فقال أقلني بيعتي فأبى ثم جاءه فقال أقلني بيعتي فأبى فخرج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كالكير تنفي خبثها وتنصع طيبها *(باب بيعة الصغير) *حدثنا علي بن عبد الله حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا سعيد بن أبي أيوب قال حدثني أبو عقيل زهرة بن معبد عن جده عبد الله بن هشام وكان قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وذهبت به أمه زينب ابنة حميد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله بايعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو صغير فمسح رأسه ودعا له وكان يضحي بالشاة الواحدة عن جميع أهله *(باب من بايع ثم استقال البيعة) *حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ان أعرابيا بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فأصاب الاعرابي وعك بالمدينة فأتى الاعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أقلني بيعتي فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاءه فقال أقلني بيعتي فأبى ثم جاءه فقال أقلني بيعتي فأبى فخرج الاعرابي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما المدينة كالكير تنفي

ليس فسخا للعقد الاول خلافا لمن زعم ذلك من الشافعية (قلت) الصحيح عندهم انه لا يكون فسخا كما قال الجمهور ﴿(قوله باب بيعة الاعراب) أي مبايعتهم على الاسلام والجهاد (قوله ان اعرابيا) تقدم التنبيه على اسمه في فضل المدينة أواخر الحج (قوله على الاسلام) ظاهر في ان طلبه الاقالة كان فيما يتعلق بنفس الاسلام ويحتمل ان يكون في شيء من عوارضه كالهجرة وكانت في ذلك الوقت واجبة ووقع الوعيد على من رجع أعرابيا بعد هجرته كما تقدم التنبيه عليه قريبا والوعك بفتح الواو وسكون المهملة وقد تفتح بعدها كاف الحمى وقيل ألمها وقيل ارعادها وقال الاصمعي أصله شدة الحر فأطلق على حر الحمى وشدتها (قوله أقلني بيعتي فأبى) تقدم في فضل المدينة من رواية الثوري عن ابن المنكدر أنه أعاد ذلك ثلاثا وكذا سيأتي بعد باب (قوله فخرج) أي من المدينة راجعا الى البدو (قوله المدينة كالكير الخ) ذكر عبد الغني بن سعيد في كتاب الاسباب له عند ذكر حديث المدينة تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الحديد أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله في هذه القصة وفيه نظر والاشبه انه قاله في قصة الذين رجعوا عن القتال معه يوم أحد كما تقدم بيان ذلك في غزوة أحد من كتاب المغازي (قوله تنفي) بفتح أوله (خبثها) بمعجمة وموحدة مفتوحتين (قوله وتنصع) تقدم ضبطه في فضل المدينة وبيان الاختلاف فيه قال ابن التين انما امتنع النبي صلى الله عليه وسلم من اقالته لانه لا يعين على معصية لان البيعة في أول الامر كانت على ان لا يخرج من المدينة الا باذن فخروجه عصيان قال وكانت الهجرة الى المدينة فرضا قبل فتح مكة على كل من أسلم ومن لم يهاجر لم يكن بينه وبين المؤمنين موالاة لقوله تعالى والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا فلما فتحت مكة قال صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ففي هذا اشعار بان مبايعة الاعرابي المذكور كانت قبل الفتح وقال ابن المنير ظاهر الحديث ذم من خرج من المدينة وهو مشكل فقد خرج منها جمع كثير من الصحابة وسكنوا غيرها من البلاد وكذا من بعدهم من الفضلاء والجواب ان المذموم من خرج عنها كراهة فيها ورغبة عنها كما فعل الاعرابي المذكور وأما المشار اليهم فانما خرجوا لمقاصد صحيحة كنشر العلم وفتح بلاد الشرك والمرابطة في الثغور وجهاد الاعداء وهم مع ذلك على اعتقاد فضل المدينة وفضل سكناها وسيأتي شيء من هذا في كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى ﴿(قوله باب بيعة الصغير) أي هل تشرع أو لا قال ابن المنير الترجمة موهمة والحديث يزيل ايهامها فهو دال على عدم انعقاد بيعة الصغير ذكر فيه حديث عبد الله بن هشام التيمي وهو طرف من حديث تقدم بكماله في كتاب الشركة من رواية عبد الله بن وهب عن سعيد بن أبي أيوب وفيه فقالت يارسول الله بايعه فقال هو صغير فمسح رأسه ودعا له (قوله وكان يضحي بالشاة الواحدة عن جميع أهله) هو عبد الله بن هشام المذكور وهذا الاثر الموقوف صحيح بالسند المذكور الى عبد الله وقد تقدم الحكم المذكور في باب الاضحية عن المسافر والنساء والنقل عمن قال لا تجزئ أضحية الرجل عن نفسه وعن أهل بيته وانما ذكره البخاري مع أن من عادته انه يحذف الموقوفات غالبا لان المتن قصير وفيه اشارة الى ان عبد الله بن هشام عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم زمانا ببركة دعائه له وقد تقدم ما يتعلق به من ذلك في كتاب الدعوات ﴿(قوله باب من بايع ثم استقال البيعة) ذكر فيه حديث جابر في قصة الاعرابي وقد تقدم شرحه قبل باب ﴿(قوله باب من بايع رجلا

لا يبايعه الا للدنيا) أى ولا يقصد طاعة الله فى مبايعة من يستحق الامامة (قوله عن أبى حمزة) بالمهملة والزاى هو محمد بن ميمون السكرى (قوله عن أبى صالح) فى رواية عبد الواحد بن زياد عن الاعمش سمعت أبا صالح يقول سمعت أبا هريرة كما تقدم فى كتاب الشرب (قوله ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة) زاد جرير عن الاعمش ولا ينظر اليهم وسقط من روايته يوم القيامة وقدمر فى الشهادات وفى رواية عبد الواحد لا ينظر الله اليهم يوم القيامة وسقط من روايته ولا يكلمهم وثبت الجميع لابى معاوية عن الاعمش عند مسلم على وفق الآية التى فى آل عمران وقال فى آخر الحديث ثم قرأ هذه الآية ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا يعنى الى آخر الآية (قوله رجل على فضل ماء بالطريق يمنع منه ابن السبيل) فى رواية عبد الواحد رجل كان له فضل ماء منعه من ابن السبيل والمقصود واحد وان تغاير المفهومان لتلازمهما لانه اذا منعه من الماء فقد منع الماء منه وقد تقدم الكلام عليه فى كتاب الشرب ووقع فى رواية أبى معاوية بالفلاة وهى المراد بالطريق فى هذه الرواية وفى رواية عمرو بن دينار عن أبى صالح فى الشرب أيضا ورجل منع فضل ماء فيقول الله تعالى له اليوم أمنعك فضلى كما منعت فضل ما لم تعمل يداك وقد تقدم الكلام عليه فى الشرب أيضا وتقدم شئ من فوائده فى كتاب ترك الحيل (قوله ورجل بايع اماما) فى رواية عبد الواحد امامه (قوله ان أعطاه ما يريد وفى له) فى رواية عبد الواحد رضى (قوله والا لم يف له) فى رواية عبد الواحد سخط (قوله ورجل بايع رجلا) فى رواية المستملى والسرخسى يبايع بصيغة المضارعة وفى رواية عبد الواحد أقام سلعة بعد العصر وفى رواية جرير ورجل ساوم رجلا سلعة بعد العصر (قوله فحلف بالله) فى رواية عبد الواحد فقال والله الذى لا اله غيره (قوله لقد أعطى بها كذا وكذا) وقع مضبوطا بضم الهمزة وكسر الطاء على البناء للمجهول وكذا قوله فى آخر الحديث ولم يعط بضم أوله وفتح الطاء وفى بعضها بفتح الهمزة والطاء على البناء للفاعل والضمير للحالف وهى أرجح ووقع فى رواية عبد الواحد بلفظ لقد أعطيت بها وفى رواية أبى معاوية فحلف له بالله لاخذها بكذا أى لقد أخذها وفى رواية عمرو بن دينار عن أبى صالح لقد أعطى بها أكثر مما أعطى وضبط بفتح الهمزة والطاء وفى بعضها بضم أوله وكسر الطاء والاول أرجح (قوله فصدقه وأخذها) أى المشترى (ولم يعط بها) أى القدر الذى حلف انه أعطى عوضها وفى رواية أبى معاوية فصدقه وهو على غير ذلك *(تنبيهان)* أحدهما خالف الاعمش فى سياق هذا المتن عمرو بن دينار عن أبى صالح فمضى فى الشرب ويأتى فى التوحيد من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبى صالح عن أبى هريرة نحو صدر حديث الباب وقال فيه ورجل على سلعة الحديث ورجل منع فضل ماء الحديث ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مال رجل مسلم قال الكرمانى ذكر عوض الرجل الثانى وهو المبايع للامام آخر وهو الحالف ليقتطع مال المسلم وليس ذلك باختلاف لان التخصيص بعدد لا ينفى ما زاد عليه انتهى ويحتمل ان يكون كل من الراويين حفظ ما لم يحفظ الآخر لان المجتمع من الحديثين أربع خصال وكل من الحديثين مصدر بثلاثة فكأنه كان فى الاصل أربعة فاقتصر كل من الراويين على واحد ضمه مع الاثنين اللذين توافقا عليهما فصار فى رواية كل منهما ثلاثة ويؤيده ما سيأتى فى التنبيه الثانى * ثانيهما أخرج مسلم هذا الحديث من رواية الاعمش أيضا لكن عن شيخ له آخر

لا يبايعه الا للدنيا) * حدثنا عبدان عن أبى حمزة عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم رجل على فضل ماء بالطريق يمنع منه ابن السبيل ورجل بايع اماما لا يبايعه الا للدنيا ان أعطاه ما يريد وفى له والا لم يف له ورجل بايع رجلا بسلعة بعد العصر فحلف بالله لقد أعطى بها كذا وكذا فصدقه فأخذها ولم يعط بها

بسياق آخر فذكر من طريق أبي معاوية ووكيع جميعا عن الاعمش عن أبي حازم عن أبي هريرة كصدر حديث الباب لكن قال شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر والظاهر أن هذا حديث آخر أخرجه من هذا الوجه عن الاعمش فقال عن سليمان بن مسهر عن خرشة بن الحر عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة المنان الذي لا يعطي شيأ الا منه والمنفق سلعته بالحلف الفاجر والمسبل ازاره وليس هذا الاختلاف على الاعمش فيه بقادح لانها ثلاثة أحاديث عنده بثلاثة طرق ويجتمع من مجموع هذه الاحاديث تسع خصال ويحتمل ان تبلغ عشرا لان المنفق سلعته بالحلف الكاذب مغاير للذي حلف لقد أعطى بها كذا لان هذا خاص بمن يكذب في أخبار الشراء والذي قبله أعم منه فتكون خصلة أخرى قال النووي قيل معنى لا يكلمهم الله تكليم من رضي عنه باظهار الرضا بل بكلام يدل على السخط وقيل المراد انه يعرض عنهم وقيل لا يكلمهم كلاما يسرهم وقيل لا يرسل اليهم الملائكة بالتحية ومعنى لا ينظر اليهم يعرض عنهم ومعنى نظره لعباده رحمته لهم ولطفه بهم ومعنى لا يزكيهم لا يطهرهم من الذنوب وقيل لا يثني عليهم والمراد بابن السبيل المسافر المحتاج الى الماء لكن يستثنى منه الحربي والمرتد اذا أصرا على الكفر فلا يجب بذل الماء لهما وخص بعد العصر بالحلف لشرفه بسبب اجتماع ملائكة الليل والنهار وغير ذلك وأما الذي بايع الامام بالصفة المذكورة فاستحقاقه هذا الوعيد لكونه غش امام المسلمين ومن لازم غش الامام غش الرعية لما فيه من التسبب الى اثارة الفتنة ولا سيما ان كان ممن يتبع على ذلك انتهى ملخصا وقال الخطابي خص وقت العصر بتعظيم الاثم فيه وان كانت اليمين الفاجرة محرمة في كل وقت لان الله عظم شأن هذا الوقت بان جعل الملائكة تجتمع فيه وهو وقت ختام الاعمال والامور بخواتيمها فغلظت العقوبة فيه لئلا يقدم عليها تجرأ فان من تجرأ عليها فيه اعتادها في غيره وكان السلف يحلفون بعد العصر وجاء ذلك في الحديث أيضا وفي الحديث وعيد شديد في نكث البيعة والخروج على الامام لما في ذلك من تفرق الكلمة ولما في الوفاء من تحصين الفروج والاموال وحقن الدماء والاصل في مبايعة الامام ان يبايعه على ان يعمل بالحق ويقيم الحدود ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فمن جعل مبايعته لمال يعطاه دون ملاحظة المقصود في الاصل فقد خسر خسرانا مبينا ودخل في الوعيد المذكور وحاق به ان لم يتجاوز الله عنه وفيه ان كل عمل لا يقصد به وجه الله وأريد به عرض الدنيا فهو فاسد وصاحبه آثم والله الموفق

* (قوله باب بيعة النساء) ذكر فيه أربعة أحاديث * الاول (قوله رواه ابن عباس) كأنه يريد ما تقدم في العيدين من طريق الحسن بن مسلم عن طاوس عن ابن عباس شهدت الفطر فذكر الحديث وفيه خرج النبي صلى الله عليه وسلم كأني أنظر اليه حين يجلس بيده ثم أقبل يشقهم حتى جاء النساء معه بلال فقال يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الآية ثم قال حين فرغ منها أأنتن على ذلك وقد تقدم فوائده هنالك في تفسير الممتحنة * الحديث الثاني حديث عبادة بن الصامت في مبايعتهم النبي صلى الله عليه وسلم على مثل ما في هذه الآية وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الايمان أوائل الكتاب ووقع في بعض طرقه عن عبادة قال أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخذ على النساء أن لا نشرك بالله شيأ ولا نسرق ولا نزني الحديث

---

* (باب بيعة النساء) * رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري وقال الليث حدثني يونس عن ابن شهاب أخبرني أبو ادريس الخولاني أنه سمع عبادة بن الصامت يقول قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيأ ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيأ فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيأ فستره الله فأمره الى الله ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه فبايعناه على ذلك

أخرجه مسلم من طريق الاشعث الصنعانى عن عبادة والى هذه الطريق أشار فى هذه الترجمة قال ابن المنير أدخل حديث عبادة فى ترجمة بيعة النساء لانها وردت فى القرآن فى حق النساء فعرفت بهن ثم استعملت فى الرجال * الحديث الثالث حديث عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع النساء بالكلام بهذه الآية لا يشركن بالله شيأ كذا أورده مختصرا وقد أخرجه البزار من طريق عبد الرزاق بسند حديث الباب الى عائشة قالت جاءت فاطمة بنت عتبة أى ابن ربيعة بن عبد شمس أخت هند بنت عتبة تبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ عليها أن لا تزنى فوضعت يدها على رأسها حياء فقالت لها عائشة بايعى أيتها المرأة فوالله ما بايعناه الا على هذا قالت فنعم اذا وقد تقدمت فوائد هذا الحديث فى تفسير سورة الممتحنة وفى أول هذا الحديث هنالك زيادة غير الزيادة التى ذكرتها هنا من عند البزار (قوله قالت وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة الا امرأة يملكها) هذا القدر أفرده النسائى فأخرجه عن محمد بن يحيى عن عبد الرزاق بسند حديث الباب باللفظ لكن ما مس وقال يد امرأة قط وكذا أفرده مالك عن الزهرى بلفظ ما مس رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده امرأة قط الا أن يأخذ عليها فاذا أخذ عليها فأعطته قال اذهبى فقد بايعتك أخرجه مسلم قال النووى هذا الاستثناء منقطع وتقدير الكلام ما مس يد امرأة قط ولكن يأخذ عليها البيعة ثم يقول لها اذهبى الخ قال وهذا التقدير مصرح به فى الرواية الاخرى فلا بد منه انتهى وقد ذكرت فى تفسير الممتحنة من خالف ظاهر ما قالت عائشة من اقتصاره فى مبايعته صلى الله عليه وسلم النساء على الكلام وما ورد أنه بايعهن بحائل أو بواسطة بما يغنى عن اعادته ويعكر على ما جزم به من التقدير وقد يؤخذ من قول أم عطية فى الحديث الذى بعده فقبضت امرأة يدها ان بيعة النساء كانت أيضا بالايدى فتخالف ما نقل عن عائشة من هذا الحصر وأجيب بما ذكر من الحائل ويحتمل أنهن كن يشرن بايديهن عند المبايعة بلا مماسة وقد أخرج اسحق بن راهويه بسند حسن عن أسماء بنت يزيد مرفوعا انى لا أصافح النساء وفى الحديث ان كلام الاجنبية مباح سماعه وان صوتها ليس بعورة ومنع لمس بشرة الاجنبية من غير ضرورة لذلك * الحديث الرابع (قوله عن أيوب) هو السختيانى وحفصة هى بنت سيرين أخت محمد والسند كله بصريون وتقدم شرح حديث أم عطية هذا فى كتاب الجنائز مستوفى وفيه تسمية النسوة المذكورات فى هذا الحديث وتقدم ما يتعلق بالكلام على قولها أسعدتنى فى تفسير سورة الممتحنة ﴿(قوله باب من نكث بيعة) فى رواية الكشميهنى بيعته بزيادة الضمير (قوله وقال الله تعالى) فى رواية غير أبى ذر وقوله تعالى (قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الآية) ساق فى رواية أبى ذر الى قوله فانما ينكث على نفسه ثم قال الى قوله فسيؤتيه أجرا عظيما وساق فى رواية كريمة الآية كلها ذكر فيه حديث جابر فى قصة الاعرابى وقد تقدمت الاشارة اليه قريبا فى باب بيعة الاعراب وورد فى الوعيد على نكث البيعة حديث ابن عمر لا أعلم غدرا أعظم من أن يبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال وقد تقدم فى أواخر كتاب الفتن وجاء نحوه عنه مرفوعا بلفظ من أعطى بيعة ثم نكثها لقى الله وليست معه يمينه أخرجه الطبرانى بسند جيد وفيه حديث أبى هريرة رفعه الصلاة كفارة الا من ثلاث الشرك بالله ونكث الصفقة الحديث وفيه تفسير نكث الصفقة أن تعطى رجلا

ثنا محمود حدثنا عبد
ق أخبرنا معمر عن
ى عن عروة عن عائشة
كان النبى صلى الله
ه وسلم يبايع النساء
م بهذه الآية
ركن بالله شيأ قالت
ت يد رسول الله صلى
ليه وسلم يد امرأة
امرأة يملكها * حدثنا
حدثنا عبد الوارث
وب عن حفصة عن
ية قالت بايعنا النبى
الله عليه وسلم فقرأ
ن لا يشركن بالله شيأ
اعن النياحة فقبضت
ة منا يدها فقالت
أسعدتنى وأنا أريد أن
افلم يقل شيأ فذهبت
عت فما وفت امرأة
سليم وأم العلاء وابنة
رة امرأة معاذ أو ابنة
رة وامرأة معاذ * (باب
كث بيعة) * وقال
الى ان الذين يبايعونك
يبايعون الله الآية
دثنا أبو نعيم حدثنا
ن عن محمد بن المنكدر
جابرا قال جاء
الى النبى صلى الله
ه وسلم فقال بايعنى
لاسلام فبايعه على
لام ثم جاء الغد محموما
أقلنى فأبى فلما ولى قال
نة كالكير تنفى خبثها
ع طيبها

بعثك ثم تقاتله أخرجه أحمد (قوله باب الاستخلاف) أي تعيين الخليفة عند موته خليفة بعده أو يعين جماعة ليتخيروا منهم واحدا ذكر فيه خمسة أحاديث * الحديث الاول (قوله عن يحيى بن سعيد) هو الانصاري والسند كله مدنيون وقد تقدم ما يتعلق بالسند في كتاب كفارة المرض وتقدم الكثير من فوائد المتن هناك (قوله فأعهد) أي أعين القائم بالامر بعدي هذا هو الذي فهمه البخاري فترجم به وان كان العهد أعم من ذلك لكن وقع في رواية عروة عن عائشة بلفظ ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتابا وقال في آخره ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر وفي رواية لمسلم ادعي لي أبا بكر أكتب كتابا فاني أخاف أن يتمنى متمن ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر وفي رواية للبزار معاذ الله ان يختلف الناس على أبي بكر فهذا يرشد الى ان المراد الخلافة وأفرط المهلب فقال فيه دليل قاطع في خلافة أبي بكر والعجب انه قرر بعد ذلك أنه ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف * الحديث الثاني (قوله سفيان) هو الثوري ومحمد بن يوسف الراوي عنه هو الفريابي (قوله قيل لعمر ألا تستخلف) في رواية مسلم من طريق أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن ابن عمر حضرت أبي حين أصيب قالوا استخلف وأورده من وجه آخر أن قائل ذلك هو ابن عمر راوي الحديث أخرجه من طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه أن حفصة قالت له أعلمت أن أباك غير مستخلف قال فحلفت أن أكلمه في ذلك فذكر القصة وانه قال له لو كان لك راعي غنم ثم جاءك وتركها رأيت أن قد ضيع فرعاية الناس أشد وفيه قول عمر في جواب ذلك ان الله يحفظ دينه (قوله ان استخلف الخ) في رواية سالم ان لا أستخلف فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف وان أستخلف فان أبا بكر قد استخلف قال عبد الله فوالله ماهو الا ان ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر فعلمت انه لم يعدل برسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا وانه غير مستخلف وأخرج ابن سعد من طريق عبد الله بن عبد الله وأظنه ابن عمير قال قال أناس لعمر ألا تعهد قال أي ذلك آخذ فقد تبين لي أي الفعل والترك وهو مشكل ويزيله ان دليل الترك من فعله صلى الله عليه وسلم واضح ودليل الفعل يؤخذ من عزمه الذي حكته عائشة في الحديث الذي قبله وهو لا يعزم الا على جائز فكأن عمر قال ان أستخلف فقد عزم صلى الله عليه وسلم على الاستخلاف فدل على جوازه وان أترك فقد ترك فدل على جوازه وفهم أبو بكر من عزمه الجواز فاستعمله واتفق الناس على قبوله قاله ابن المنير (قلت) والذي يظهر أن عمر رجح عنده الترك لانه الذي وقع منه صلى الله عليه وسلم بخلاف العزم وهو يشبه عزمه صلى الله عليه وسلم على التمتع في الحج وفعله الافراد فرجح الافراد (قوله فأثنوا عليه فقال راغب وراهب) قال ابن بطال يحتمل أمرين احدهما ان الذين أثنوا عليه اما راغب في حسن رأيي فيه وتقريبي له وأما راهب من اظهار ما يضمره من كراهته أو المعنى راغب فيما عندي وراهب مني أو المراد الناس راغب في الخلافة وراهب منها فان وليت الراغب فيها خشيت أن لا يعان عليها وان وليت الراهب منها خشيت أن لا يقوم بها وذكر القاضي عياض توجيها آخر انهما وصفان لعمر أي راغب فيما عند الله راهب من عقابه فلا أعول على ثنائكم وذلك يشغلني عن العناية بالاستخلاف عليكم (قوله وددت أني نجوت منها) أي من الخلافة (كفافا) بفتح الكاف وتخفيف الفاء أي مكفوفا عني شرها وخيرها وقد فسره في الحديث بقوله لالي ولا علي وقد تقدم هذا من قول

(باب الاستخلاف) حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا سليمان بن بلال عن يحيى ابن سعيد قال سمعت القاسم ابن محمد قال قالت عائشة رضي الله عنها وارأساه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعو لك فقالت عائشة واثكلياه والله اني لاظنك تحب موتي ولو كان ذلك لظللت آخر يومك معرسا ببعض أزواجك فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أنا وارأساه لقد هممت أو أردت أن أرسل الى أبي بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون ثم قلت يأبى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون * حدثنا محمد بن يوسف أخبرنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال قيل لعمر ألا تستخلف قال ان أستخلف فقد استخلف من هو خير مني أبو بكر وان أترك فقد ترك من هو خير مني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأثنوا عليه فقال راغب وراهب وددت أني نجوت منها كفافا لالي ولا علي

عمر في مناقبه في مراجعته لابي موسى فيما عملوه بعد النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية أبي أسامة لوددت لو أن حظي منها الكفاف (قوله لا أتحملها حيا وميتا) في رواية أبي أسامة أتحمل أمركم حيا وميتا وهو استفهام انكار حذفت منه اداته وقد بين عذره في ذلك لكنه لما أثر فيه قول عبد الله بن عمر حيث مثل له أمر الناس بالغنم مع الراعي خص الامر بالستة وأمرهم أن يختاروا منهم واحدا وانما خص الستة لانه اجتمع في كل واحد منهم أمران كونه معدودا في أهل بدر ومات النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض وقد صرح بالثاني الحديث الماضي في مناقب عثمان وأما الاول فأخرجه ابن سعد من طريق عبد الرحمن بن أبزى عن عمر قال هذا الامر في أهل بدر ما بقي منهم أحد ثم في أهل أحد ثم في كذا وليس فيها الطليق ولا لمسلمة الفتح شيء وهذا مصير منه الى اعتبار تقديم الافضل في الخلافة قال ابن بطال ما حاصله أن عمر سلك في هذا الامر مسلكا متوسطا خشية الفتنة فرأى أن الاستخلاف أضبط لامر المسلمين فجعل الامر معقودا موقوفا على الستة لئلا يترك الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر فأخذ من فعل النبي صلى الله عليه وسلم طرفا وهو ترك التعيين ومن فعل أبي بكر طرفا وهو العقد لاحد الستة وان لم ينص عليه انتهى ملخصا قال وفي هذه القصة دليل على جواز عقد الخلافة من الامام المتولي لغيره بعده وأن أمره في ذلك جائز على عامة المسلمين لاطباق الصحابة ومن معهم على العمل بما عهده ابو بكر لعمر وكذا لم يختلفوا في قبول عهد عمر الى الستة قال وهو شبيه بايصاء الرجل على ولده لكون نظره فيما يصلح أتم من غيره فكذلك الامام انتهى وفيه رد على من جزم كالطبري وقبله بكر بن اخت عبد الواحد وبعده ابن حزم بأن النبي صلى الله عليه وسلم استخلف أبا بكر قال ووجه جزم عمر بأنه لم يستخلف لكن تمسك من خالفه باطباق الناس على تسمية أبي بكر خليفة رسول الله واحتج الطبري أيضا بما أخرجه بسند صحيح من طريق اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم رأيت عمر يجلس الناس ويقول اسمعوا لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم (قلت) ونظيره ما في الحديث الخامس من قول أبي بكر حتى يرى الله خليفة نبيه ورد بان الصيغة يحتمل ان تكون من مفعول ومن فاعل فلا حجة فيها ويترجح كونها من فاعل جزم عمر بأنه لم يستخلف وموافقة ابن عمر له على ذلك فعلى هذا فمعنى خليفة رسول الله الذي خلفه فقام بالامر بعده فسمي خليفة رسول الله لذلك وان عمر أطلق على أبي بكر خليفة رسول الله بمعنى انه أشار الى ذلك بما تضمنه حديث الباب وغيره من الادلة وان لم يكن في شيء منها تصريح لكن بمجموعها يؤخذ منه ذلك فليس في ذلك خلاف لما روى ابن عمر عن عمر وكذا فيه رد على من زعم من الراوندية ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على العباس وعلى قول الروافض كلها انه نص على علي ووجه الرد عليهم اطباق الصحابة على متابعة أبي بكر ثم على طاعته في مبايعة عمر ثم على العمل بعهد عمر في الشورى ولم يدع العباس ولا علي أنه صلى الله عليه وسلم عهد له بالخلافة وقال النووي وغيره أجمعوا على انعقاد الخلافة بالاستخلاف وعلى انعقادها بعقد أهل الحل والعقد لانسان حيث لا يكون هناك استخلاف غيره وعلى جواز جعل الخليفة الامر شورى بين عدد محصور أو غيره وأجمعوا على أنه يجب نصب خليفة وعلى أن وجوبه بالشرع لا بالعقل وخالف بعضهم كالاصم وبعض الخوارج فقالوا لا يجب نصب الخليفة وخالف بعض المعتزلة فقالوا يجب بالعقل لا بالشرع وهما باطلان أما الاصم فاحتج ببقاء الصحابة

لا أتحملها حيا وميتا

*حدثنا ابراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن معمر عن الزهري أخبرني أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سمع خطبة عمر الآخرة حين جلس على المنبر وذلك الغد من يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم فتشهد وأبو بكر صامت لا يتكلم قال كنت أرجو أن يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا يريد بذلك أن يكون آخرهم فان يك محمد صلى الله عليه وسلم قد مات فان الله تعالى قد جعل بين أظهركم نورا تهتدون به بما هدى الله محمدا صلى الله عليه وسلم وان أبا بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثاني اثنين فانه أولى المسلمين

بلا خليفة مدة التشاور وأيام السقيفة وأيام الشورى بعد موت عمر ولا حجة له في ذلك لانهم لم يطبقوا على الترك بل كانوا ساعين في نصب الخليفة آخذين في النظر فيمن يستحق عقدها له ويكفي في الرد على الاصم أنه محجوج باجماع من قبله وأما القول الآخر ففساده ظاهر لان العقل لا مدخل له في الايجاب والتحريم ولا التحسين والتقبيح وانما يقع ذلك بحسب العادة انتهى وفي قول المذكور مدة التشاور وأيام السقيفة خدش يظهر من الحديث الذي بعده وانهم بايعوا أبا بكر في أول يوم لتصريحه فيه بأن عمر خطب الغد من يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم وذكر أبا بكر فقال فقوموا فبايعوه وكانت طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة فلم يكن بين الوفاة النبوية وعقد الخلافة لابي بكر الا دون اليوم والليلة وقد تقدم ايضاح ذلك في مناقب ابي بكر رضي الله عنه *الحديث الثالث (قوله هشام) هو ابن يوسف الصنعاني (قوله انه سمع خطبة عمر الآخر حين جلس على المنبر وذلك الغد من يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم) هذا الذي حكاه أنس انه شاهده وسمعه كان بعد عقد البيعة لابي بكر في سقيفة بني ساعدة كما سبق بسطه وبيانه في باب رجم الحبلى من الزنا وذكر هناك انه بايعه المهاجرون ثم الانصار فكأنهم لما أنهوا الامر هناك وحصلت المبايعة لابي بكر جاؤا الى المسجد النبوي فتشاغلوا بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر عمر لمن لم يحضر عقد البيعة في سقيفة بني ساعدة ما وقع هناك ثم دعاهم الى مبايعة أبي بكر فبايعه حينئذ من لم يكن حاضرا وكل ذلك في يوم واحد ولا يقدح فيه ما وقع في رواية عقيل عن ابن شهاب عند الاسماعيلي أن عمر قال أما بعد فاني قلت لكم أمس مقالة لانه يحمل على أن خطبته المذكورة كانت في اليوم الذي مات فيه النبي صلى الله عليه وسلم وهو كذلك وزاد في هذه الرواية قلت لكم أمس مقالة وانها لم تكن كما قلت والله ما وجدت الذي قلت لكم في كتاب الله ولا في عهد عهده رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن رجوت أن يعيش الخ (قوله قال) يعني عمر (كنت أرجو أن يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا) ضبطه ابن بطال وغيره بفتح أوله وسكون الدال وضم الموحدة أي يكون آخرنا قال الخليل دبرت الشيء دبرا اتبعته ودبرني فلان جاء خلفي وقد فسره في الخبر بقوله يريد بذلك أن يكون آخرهم ووقع في رواية عقيل ولكن رجوت أن يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبر أمرنا وهو بتشديد الموحدة وعلى هذا فيقرأ الذي في الاصل كذلك والمراد بقوله يدبرنا يدبر أمرنا لكن وقع في رواية عقيل أيضا حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم آخرنا وهذا كله قاله عمر معتذرا عما سبق منه حيث خطب قبل أبي بكر حين مات النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت وقد سبق ذلك واضحا (قوله فان يك محمد صلى الله عليه وسلم قد مات) هو بقية كلام عمر وزاد في رواية عقيل فاختار الله لرسوله الذي يبقى على الذي عندكم (قوله فان الله قد جعل بين أظهركم نورا تهتدون به بما هدى الله محمدا) يعني القرآن ووقع بيانه في رواية معمر عن الزهري في أوائل الاعتصام بلفظ وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسولكم فخذوا به تهتدوا كما هدى الله به رسوله صلى الله عليه وسلم ووقع في رواية عبد الرزاق عن معمر عند أبي نعيم في المستخرج وهدى الله به محمدا فاعتصموا به تهتدوا فانما هدى الله محمدا به وفي رواية عقيل قد جعل بين أظهركم كتابه الذي هدى به محمدا صلى الله عليه وسلم فخذوا به تهتدوا (قوله وان أبا بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ) قال

ابن التين قدم الصحبة لشرفها ولما كان غيره قد يشاركه فيها عطف عليها ما انفرد به أبو بكر وهو كونه ثاني اثنين وهي أعظم فضائله التي استحق بها أن يكون الخليفة من بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال وانه أولى الناس بأموركم (**قوله** فقوموا فبايعوه وكان طائفة الخ) فيه اشارة الى بيان السبب في هذه المبايعة وأنه لاجل من لم يحضر في سقيفة بني ساعدة (**قوله** وكانت بيعة العامة على المنبر) اي في اليوم المذكور وهو صبيحة اليوم الذي بويع فيه في سقيفة بني ساعدة (**قوله** قال الزهري عن أنس) هو موصول بالاسناد المذكور وقد أخرجه الاسماعيلي مختصرا من طريق عبد الرزاق عن معمر (**قوله** سمعت عمر يقول لابي بكر يومئذ اصعد المنبر) في رواية عبد الرزاق عن معمر عند الاسماعيلي لقد رأيت عمر يزعج أبا بكر الى المنبر ازعاجا (**قوله** حتى صعد المنبر) في رواية الكشميهني حتى أصعده المنبر قال ابن التين سبب الحاح عمر في ذلك ليشاهد أبا بكر من عرفه ومن لم يعرفه انتهى وكان توقف أبي بكر في ذلك من تواضعه وخشيته (**قوله** فبايعه الناس عامة) أي كانت البيعة الثانية أعم وأشهر وأكثر من المبايعة التي وقعت في سقيفة بني ساعدة وقد تقدمت الاشارة الى بيان ذلك عند شرح أصل بيعة أبي بكر من كتاب الحدود * الحديث الرابع حديث جبير بن مطعم الذي فيه ان لم تجديني فأتي أبا بكر وقد تقدم شرحه في أول مناقب أبي بكر الصديق وسيأتي شيء مما يتعلق به في كتاب الاعتصام * الحديث الخامس (**قوله** يحيى) هو القطان وسفيان هو الثوري (**قوله** عن أبي بكر قال لوفد بزاخة) أي انه قال ولفظة أنه يحذفونها كثيرا من الخط وقد وقع عند الاسماعيلي من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق قال جاء وفد بزاخة فذكر القصة وبزاخة بضم الموحدة وتخفيف الزاي وبعد الالف خاء معجمة ووقع في رواية ابن مهدي المذكورة من أسد وغطفان ووقع في رواية أخرى ذكرها ابن بطال وهم من طيء وأسد قبيلة كبيرة ينسبون الى أسد بن خزيمة بن مدركة وهم اخوة كنانة بن خزيمة أصل قريش وغطفان قبيلة كبيرة ينسبون الى غطفان بفتح المعجمة ثم المهملة بعدها فاء ابن سعد بن قيس عيلان بن مضر وطيء بفتح الطاء المهملة وتشديد الياء آخر الحروف بعدها أخرى مهموزة وكان هؤلاء القبائل ارتدوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم واتبعوا طليحة بن خويلد الاسدي وكان قد ادعى النبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم فأطاعوه لكونه منهم فقاتلهم خالد بن الوليد بعد أن فرغ من مسيلمة باليمامة فلما غلب عليهم بعثوا وفدهم الى أبي بكر وقد ذكر قصتهم الطبري وغيره في أخبار الردة وما وقع من مقاتلة الصحابة لهم في خلافة أبي بكر الصديق وذكر أبو عبيد البكري في معجم الاماكن ان بزاخة ماء لطيء عن الاصمعي ولبني أسد عن أبي عمرو يعني الشيباني وقال أبو عبيدة هي رملة من وراء النباج انتهى والنباج بنون وموحدة خفيفة ثم جيم موضع في طريق الحاج من البصرة (**قوله** تتبعون أذناب الابل الخ) كذا ذكر البخاري هذه القطعة من الخبر مختصرة وليس غرضه منها الا قول أبي بكر خليفة نبيه وقد تقدم التنبيه على ذلك في الحديث الثالث وقد أوردها أبو بكر البرقاني في مستخرجه وساقها الحميدي في الجمع بين الصحيحين وانقطه الحديث الحادي عشر من أفراد البخاري عن طارق بن شهاب قال جاء وفد بزاخة من أسد وغطفان الى أبي بكر يسألونه الصلح فخيرهم بين الحرب المجلية والسلم المخزية فقالوا هذه المجلية قد عرفناها فما المخزية قال ننزع منكم الحلقة والكراع ونغنم

بأموركم فقوموا فبايعوه وكان طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة وكانت بيعة العامة على المنبر * قال الزهري عن أنس بن مالك سمعت عمر يقول لأبي بكر يومئذ اصعد المنبر فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه الناس عامة * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال أتت النبي صلى الله عليه وسلم امرأة فكلمته في شيء فأمرها أن ترجع اليه قالت يا رسول الله أرأيت ان جئت ولم أجدك كأنها تريد الموت قال ان لم تجديني فأتي أبا بكر * حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان حدثني قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن أبي بكر رضي الله عنه قال لوفد بزاخة تتبعون أذناب الابل حتى يري الله خليفة نبيه صلى الله عليه وسلم والمهاجرين أمرا يعذرونكم به

(باب) حدثنا محمد بن المثنى حدثنا غندر حدثنا شعبة عن عبد الملك سمعت جابر بن سمرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يكون اثنا عشر اميرا فقال كلمة لم أسمعها فقال أبي انه قال كلهم من قريش

ما أصبنا منكم وتردون علينا ما أصبتم منا وتدون لنا قتلانا ويكون قتلاكم فى النار وتتركون أقواما يتبعون أذناب الابل حتى يرى الله خليفة رسوله والمهاجرين أمرا يعذرونكم به فعرض أبو بكر ما قال على القوم فقام عمر فقال قد رأيت رأيا وسنشير عليك أما ما ذكرت فذكر الحكم من الاولين قال فنعم ما ذكرت وأما تدون قتلانا ويكون قتلاكم فى النار فان قتلانا قاتلت على أمر الله وأجورها على الله ليست لها ديات قال فتتابع القوم على ما قال عمر قال الحميدى اختصره البخارى فذكر طرفا منه وهو قوله لهم يتبعون أذناب الابل الى قوله يعذرونكم به وأخرجه بطوله البرقانى بالاسناد الذى أخرج البخارى ذلك القدر منه انتهى ملخصا وذكره ابن بطال من وجه آخر عن سفيان الثورى بهذا السند مطولا أيضا لكن قال فيه وفد بزاخة وهم من طيئ وقال فيه فخطب أبو بكر الناس فذكر ما قالوا وقال والباقى سواء والمجلية بضم الميم وسكون الجيم بعدها لام مكسورة ثم تحتانية من الجلاء بفتح الجيم وتخفيف اللام مع المد ومعناها الخروج عن جميع المال والمخزية بخاء معجمة وزاى بوزن التى قبلها مأخوذة من الخزى ومعناها القرار على الذل والصغار والحلقة بفتح المهملة وسكون اللام بعدها قاف السلاح والكراع بضم الكاف على الصحيح وبتخفيف الراء جميع الخيل وفائدة نزع ذلك منهم أن لا يبقى لهم شوكة ليأمن الناس من جهتهم وقوله ونغنم ما أصبنا منكم أى يستمر ذلك لنا غنيمة نقسمها على الفريضة الشرعية ولا نرد عليكم من ذلك شيأ وقوله وتردون علينا ما أصبتم منا أى ما انتهبتموه من عسكر المسلمين فى حالة المحاربة وقوله تدون بفتح المثناة وتخفيف الدال المضمومة أى تحملون الينا دياتهم وقوله قتلاكم فى النار أى لا ديات لهم فى الدنيا لانهم ماتوا على شركهم فقتلوا بحق فلا دية لهم وقوله وتتركون بضم أوله ويتبعون أذناب الابل أى فى رعايتها لانهم اذا نزعت منهم آلة الحرب رجعوا أعرابا فى البوادى لا عيش لهم الا ما يعود عليهم من منافع ابلهم قال ابن بطال كانوا ارتدوا ثم تابوا فأوفدوا رسلهم الى أبى بكر يعتذرون اليه فأحب أبو بكر أن لا يقضى بينهم الا بعد المشاورة فى أمرهم فقال لهم ارجعوا واتبعوا أذناب الابل فى الصحارى انتهى والذى يظهر أن المراد بالغاية التى أنظرهم اليها أن تظهر توبتهم وصلاحهم بحسن اسلامهم * (قوله باب) كذا للجميع بغير ترجمة وسقط لفظ باب من رواية أبى ذر عن الكشميهنى والسرخسى وهو كالفصل من الذى قبله وتعلقه به ظاهر (قوله حدثنا) فى رواية كريمة حدثنى بالافراد (قوله عن عبد الملك) فى رواية سفيان بن عيينة عند مسلم عن عبد الملك بن عمير (قوله يكون اثنا عشر أميرا) فى رواية سفيان بن عيينة المذكورة لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا (قوله فقال كلمة لم أسمعها) فى رواية سفيان ثم تكلم النبى صلى الله عليه وسلم بكلمة خفيت على (قوله فقال أبى انه قال كلهم من قريش) فى رواية سفيان فسألت أبى ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كلهم من قريش ووقع عند أبى داود من طريق الشعبى عن جابر بن سمرة سبب خفاء الكلمة المذكورة على جابر ولفظه لا يزال هذا الدين عزيزا الى اثنى عشر خليفة قال فكبر الناس وضجوا وقال كلمة خفية فقلت لابى يا أبة ما قال فذكره وأصله عند مسلم دون قوله فكبر الناس وضجوا ووقع عند الطبرانى من وجه آخر فى آخره فالتفت فاذا أنا بعمر بن الخطاب وأبى فى أناس فأثبتوا الى الحديث وأخرجه مسلم من طريق حصين بن عبد الرحمن عن جابر بن سمرة قال دخلت مع

أبي على النبي صلى الله عليه وسلم فذكره بلفظ ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة وأخرجه من طريق سماك بن حرب عن جابر بن سمرة بلفظ لا يزال الاسلام عزيزا الى اثنى عشر خليفة ومثله عنده من طريق الشعبي عن جابر بن سمرة وزاد في رواية عنه منيعا وعرف بهذه الرواية معنى قوله في رواية سفيان ماضيا أي ماضيا أمر الخليفة فيه ومعنى قوله عزيزا قويا ومنيعا بمعناه ووقع في حديث أبي جحيفة عند البزار والطبراني نحو حديث جابر بن سمرة بلفظ لا يزال أمر أمتي صالحا وأخرجه أبو داود من طريق الاسود بن سعيد عن جابر بن سمرة نحوه قال وزاد فلما رجع الى منزله أتته قريش فقالوا ثم يكون ماذا قال الهرج وأخرج البزار هذه الزيادة من وجه آخر فقال فيها ثم رجع الى منزله فأتيته فقلت ثم يكون ماذا قال الهرج قال ابن بطال عن المهلب لم ألق أحدا يقطع في هذا الحديث يعني بشيء معين فقوم قالوا يكونون بتوالي امارتهم وقوم قالوا يكونون في زمن واحد كلهم يدعي الامارة قال والذي يغلب على الظن انه عليه الصلاة والسلام أخبر بأعاجيب تكون بعده من الفتن حتى يفترق الناس في وقت واحد على اثنى عشر أميرا قال ولو أراد غير هذا لقال يكون اثنا عشر أميرا يفعلون كذا فلما أعراهم من الخبر عرفنا أنه أراد انهم يكونون في زمن واحد انتهى وهو كلام من لم يقف على شيء من طرق الحديث غير الرواية التي وقعت في البخاري هكذا مختصرة وقد عرفت من الروايات التي ذكرتها من عند مسلم وغيره انه ذكر الصفة التي تختص بولايتهم وهو كون الاسلام عزيزا منيعا وفي الرواية الاخرى صفة أخرى وهو أن كلهم يجتمع عليه الناس كما وقع عند أبي داود فانه أخرج هذا الحديث من طريق اسمعيل بن أبي خالد عن أبيه عن جابر بن سمرة بلفظ لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الامة وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن الاسود بن سعيد عن جابر بن سمرة بلفظ لا تضرهم عداوة من عاداهم وقد لخص القاضي عياض ذلك فقال توجه على هذا العدد سؤالان أحدهما أنه يعارضه ظاهر قوله في حديث سفينة يعني الذي أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا لان الثلاثين سنة لم يكن فيها الا الخلفاء الاربعة وأيام الحسن بن علي والثاني انه ولي الخلافة أكثر من هذا العدد قال والجواب عن الاول أنه اراد في حديث سفينة خلافة النبوة ولم يقيده في حديث جابر بن سمرة بذلك وعن الثاني انه لم يقل لا يلي الا اثنا عشر وانما قال يكون اثنا عشر وقد ولي هذا العدد ولا يمنع ذلك الزيادة عليهم قال وهذا ان جعل اللفظ واقعا على كل من ولي والا فيحتمل أن يكون المراد من يستحق الخلافة من أئمة العدل وقد مضى منهم الخلفاء الاربعة ولا بد من تمام العدة قبل قيام الساعة وقد قيل انهم يكونون في زمن واحد يفترق الناس عليهم وقد وقع في المائة الخامسة في الاندلس وحدها ستة أنفس كلهم يتسمى بالخلافة ومعهم صاحب مصر والعباسية ببغداد الى من كان يدعي الخلافة في أقطار الارض من العلوية والخوارج قال ويعضد هذا التأويل قوله في حديث آخر في مسلم ستكون خلفاء فيكثرون قال ويحتمل أن يكون المراد أن يكون الاثنا عشر في مدة عزة الخلافة وقوة الاسلام واستقامة أموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة ويؤيده قوله في بعض الطرق كلهم تجتمع عليه الامة وهذا قد وجد فيمن اجتمع عليه الناس الى أن اضطرب أمر بني

أمية ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد فاتصلت بينهم الى أن قامت الدولة العباسية فاستأصلوا أمرهم وهذا العدد موجود صحيح اذا اعتبر قال وقد يحتمل وجوها آخر والله أعلم بمراد نبيه انتهى والاحتمال الذى قبل هذا وهو اجتماع اثنى عشر فى عصر واحد كلهم يطلب الخلافة هو الذى اختاره المهلب كما تقدم وقد ذكرت وجه الرد عليه ولو لم يرد الا قوله كلهم يجتمع عليه الناس فان فى وجودهم فى عصر واحد يوجد عين الافتراق فلا يصح أن يكون المراد ويؤيد ما وقع عند أبى داود ما أخرجه أحمد والبزار من حديث ابن مسعود بسند حسن انه سئل كم يملك هذه الامة من خليفة فقال سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اثنا عشر كعدة نقباء بنى اسرائيل وقال ابن الجوزى فى كشف المشكل قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث وتطلبت مظانه وسألت عنه فلم أقع على المقصود به لان ألفاظه مختلفة ولا أشك أن التخليط فيها من الرواة ثم وقع لى فيه شيء وجدت الخطابى بعد ذلك قد أشار اليه ثم وجدت كلاما لابى الحسين ابن المنادى وكلاما لغيره فأما الوجه الاول فانه أشار الى ما يكون بعده وبعد أصحابه وان حكم أصحابه مرتبط بحكمه فأخبر عن الولايات الواقعة بعدهم فكأنه أشار بذلك الى عدد الخلفاء من بنى أمية وكأن قوله لا يزال الدين أى الولاية الى أن يلى اثنا عشر خليفة ثم ينتقل الى صفة أخرى أشد من الاولى وأول بنى أمية يزيد بن معاوية وآخرهم مروان الحمار وعدتهم ثلاثة عشر ولا يعد عثمان ومعاوية ولا ابن الزبير لكونهم صحابة فاذا أسقطنا منهم مروان بن الحكم للاختلاف فى صحبته أولانه كان متغلبا بعد أن اجتمع الناس على عبد الله بن الزبير صحت العدة وعند خروج الخلافة من بنى أمية وقعت الفتن العظيمة والملاحم الكثيرة حتى استقرت دولة بنى العباس فتغيرت الاحوال عما كانت عليه تغيرا بينا قال ويؤيد هذا ما أخرجه أبو داود من حديث ابن مسعود رفعه تدور رحى الاسلام لخمس وثلاثين أوست وثلاثين أوسبع وثلاثين فان هلكوا فسبيل من هلك وان يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما زاد الطبرانى والخطابى فقالوا سوى ما مضى قال نعم قال الخطابى رحى الاسلام كناية عن الحرب شبهها بالرحى التى تطحن الحب لما يكون فيها من تلف الارواح والمراد بالدين فى قوله يقم لهم دينهم الملك قال فيشبه أن يكون اشارة الى مدة بنى أمية فى الملك وانتقاله عنهم الى بنى العباس فكان ما بين استقرار الملك لبنى أمية وظهور الوهن فيه نحوا من سبعين سنة (قلت) لكن يعكر عليه أن من استقرار الملك لبنى أمية عند اجتماع الناس على معاوية سنة احدى وأربعين الى ان زالت دولة بنى أمية فقتل مروان بن محمد فى أوائل سنة اثنتين وثلاثين ومائة أزيد من تسعين سنة ثم نقل عن الخطيب أبى بكر البغدادى قوله تدور رحى الاسلام مثل يريد أن هذه المدة اذا انتهت حدث فى الاسلام أمر عظيم يخاف بسببه على أهله الهلاك يقال للامر اذا تغير واستحال دارت رحاه قال وفى هذا اشارة الى انتقاض مدة الخلافة وقوله يقم لهم دينهم أى ملكهم وكان من وقت اجتماع الناس على معاوية الى انتقاض ملك بنى أمية نحوا من سبعين قال ابن الجوزى ويؤيد هذا التأويل ما أخرجه الطبرانى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رفعه اذا ملك اثنا عشر من بنى كعب بن لؤى كان النقف والنقاف الى يوم القيامة انتهى والنقف ظهر لى انه بفتح النون وسكون القاف وهو كسر الهامة عن الدماغ والنقاف بوزن فعال منه وكنى بذلك عن القتل والقتال ويؤيده

قوله في بعض طرق جابر بن سمرة ثم يكون الهرج وأما صاحب النهاية فضبطه بالثاء المثلثة بدل النون وفسره بالجد الشديد في الخصام ولم أر في اللغة تفسيره بذلك بل معناه الفطنة والحذق ونحو ذلك وفي قوله من بني كعب بن لؤي اشارة الى كونهم من قريش لان لؤيا هو ابن غالب بن فهر وفيهم جماع قريش وقد يؤخذ منه أن غيرهم يكون من غير قريش فتكون فيه اشارة الى القحطاني المقدم ذكره في كتاب الفتن قال وأما الوجه الثاني فقال أبو الحسين بن المنادي في الجزء الذي جمعه في المهدي يحتمل في معنى حديث يكون اثنا عشر خليفة أن يكون هذا بعد المهدي الذي يخرج في آخر الزمان فقد وجدت في كتاب دانيال اذا مات المهدي ملك بعده خمسة رجال من ولد السبط الاكبر ثم خمسة من ولد السبط الاصغر ثم يوصي آخرهم بالخلافة لرجل من ولد السبط الاكبر ثم يملك بعده ولده فيتم بذلك اثنا عشر ملكا كل واحد منهم امام مهدي قال ابن المنادي وفي رواية أبي صالح عن ابن عباس المهدي اسمه محمد بن عبد الله وهو رجل ربعة مشرب بحمرة يفرج الله به عن هذه الامة كل كرب ويصرف بعدله كل جور ثم يلي الامر بعده اثنا عشر رجلا ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين وآخر من غيرهم ثم يموت فيفسد الزمان وعن كعب الاحبار يكون اثنا عشر مهديا ثم ينزل روح الله فيقتل الدجال قال والوجه الثالث أن المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الاسلام الى يوم القيامة يعملون بالحق وان لم تتوال أيامهم ويؤيده ما أخرجه مسدد في مسنده الكبير من طريق أبي بحر أن أبا الجلد حدثه أنه لا تهلك هذه الامة حتى يكون منها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق منهم رجلان من أهل بيت محمد يعيش أحدهما أربعين سنة والآخر ثلاثين سنة وعلى هذا فالمراد بقوله ثم يكون الهرج أي الفتن المؤذنة بقيام الساعة من خروج الدجال ثم يأجوج ومأجوج الى أن تنقضي الدنيا انتهى كلام ابن الجوزي ملخصا بزيادات يسيرة والوجهان الاول والآخر قد اشتمل عليهما كلام القاضي عياض فكأنه ما وقف عليه بدليل أن في كلامه زيادة لم يشتمل عليها كلامه وينتظم من مجموع ما ذكراه أوجه أرجحها الثالث من أوجه القاضي لتأييده بقوله في بعض طرق الحديث الصحيحة كلهم يجتمع عليه الناس وايضاح ذلك أن المراد بالاجتماع انقيادهم لبيعته والذي وقع ان الناس اجتمعوا على أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي الى أن وقع أمر الحكمين في صفين فسمي معاوية يومئذ بالخلافة ثم اجتمع الناس على معاوية عند صلح الحسن ثم اجتمعوا على ولده يزيد ولم ينتظم للحسين أمر بل قتل قبل ذلك ثم لما مات يزيد وقع الاختلاف الى أن اجتمعوا على عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير ثم اجتمعوا على أولاده الاربعة الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبد العزيز فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين والثاني عشر هو الوليد بن يزيد ابن عبد الملك اجتمع الناس عليه لما مات عمه هشام فولي نحو أربع سنين ثم قاموا عليه فقتلوه وانتشرت الفتن وتغيرت الاحوال من يومئذ ولم يتفق أن يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك لان يزيد بن الوليد الذي قام على ابن عمه الوليد بن يزيد لم تطل مدته بل ثار عليه قبل أن يموت ابن عم أبيه مروان بن محمد بن مروان ولما مات يزيد ولي أخوه ابراهيم فغلبه مروان ثم ثار على مروان بنو العباس الى أن قتل ثم كان أول خلفاء بني العباس أبو العباس السفاح ولم تطل مدته مع كثرة من ثار عليه ثم ولي أخوه المنصور فطالت مدته لكن خرج عنهم المغرب الاقصى باستيلاء

المروانيين

المروانيين على الاندلس واستمرت في أيديهم متغلبين عليها الى أن تسموا بالخلافة بعد ذلك وانفرط الامر في جميع أقطار الارض الى أن لم يبق من الخلافة الا الاسم في بعض البلاد بعد أن كانوا في أيام بني عبد الملك بن مروان يخطب للخليفة في جميع أقطار الارض شرقا وغربا وشمالا ويمينا مما غلب عليه المسلمون ولا يتولى أحد في بلد من البلاد كلها الامارة على شئ منها الا بأمر الخليفة ومن نظر في أخبارهم عرف صحة ذلك فعلى هذا يكون المراد بقوله ثم يكون الهرج يعني القتل الناشئ عن الفتن وقوعا فاشيا يفشو ويستمر ويزداد على مدا الايام وكذا كان والله المستعان والوجه الذي ذكره ابن المنادي ليس بواضح ويعكر عليه ما أخرجه الطبراني من طريق قيس بن جابر الصدفي عن أبيه عن جده رفعه سيكون من بعدي خلفاء ثم من بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء ملوك ومن بعد الملوك جبابرة ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ثم يؤمر القحطاني فوالذي بعثني بالحق ما هو دونه فهذا يرد على ما نقله ابن المنادي من كتاب دانيال وأما ما ذكره عن أبي صالح فواه جدا وكذا عن كعب وأما محاولة ابن الجوزي الجمع بين حديث تدور رحى الاسلام وحديث الباب ظاهر التكلف والتفسير الذي فسره به الخطابي ثم الخطيب بعيد والذي يظهر أن المراد بقوله تدور رحى الاسلام ان تدوم على الاستقامة وان ابتداء ذلك من أول البعثة النبوية فيكون انتهاء المدة بقتل عمر في ذي الحجة سنة أربع وعشرين من الهجرة فاذا انضم الى ذلك اثنتا عشرة سنة وستة أشهر من المبعث في رمضان كانت المدة خمسا وثلاثين سنة وستة أشهر فيكون ذلك جميع المدة النبوية ومدة الخليفتين بعده خاصة ويؤيد حديث حذيفة الماضي قريبا الذي يشير الى أن باب الامن من الفتنة يكسر بقتل عمر فيفتح باب الفتن وكان الامر على ما ذكر وأما قوله في بقية الحديث فان يهلكوا فسبيل من هلك وان لم يقم لهم دينهم يقم سبعين سنة فيكون المراد بذلك انقضاء أعمارهم وتكون المدة سبعين سنة اذا جعل ابتداؤها من أول سنة ثلاثين عند انقضاء ست سنين من خلافة عثمان فان ابتداء الطعن فيه الى أن آل الامر الى قتله كان بعد ست سنين مضت من خلافته وعند انقضاء السبعين لم يبق من الصحابة أحد فهذا الذي يظهر لي في معنى هذا الحديث ولا تعرض فيه لما يتعلق باثني عشر خليفة وعلى تقدير ذلك فالاولى ان يحمل قوله يكون بعدي اثنا عشر خليفة على حقيقة البعدية فان جميع من ولي الخلافة من الصديق الى عمر بن عبد العزيز أربعة عشر نفسا منهم اثنان لم تصح ولايتهما ولم تطل مدتهما وهما معاوية بن يزيد ومروان بن الحكم والباقون اثنا عشر نفسا على الولاء كما أخبر صلى الله عليه وسلم وكانت وفاة عمر بن عبد العزيز سنة احدى ومائة وتغيرت الاحوال بعده وانقضى القرن الاول الذي هو خير القرون ولا يقدح في ذلك قوله يجتمع عليهم الناس لانه يحمل على الاكثر الاغلب لان هذه الصفة لم تفقد منهم الا في الحسن بن علي وعبد الله ابن الزبير مع صحة ولايتهما والحكم بان من خالفهما لم يثبت استحقاقه الا بعد تسليم الحسن وبعد قتل ابن الزبير والله أعلم وكانت الامور في غالب أزمنة هؤلاء الاثني عشر منتظمة وان وجد في بعض مدتهم خلاف ذلك فهو بالنسبة الى الاستقامة نادر والله أعلم وقد تكلم ابن حبان على معنى حديث تدور رحى الاسلام فقال المراد بقوله تدور رحى الاسلام لخمس وثلاثين أو ست وثلاثين انتقال أمر الخلافة الى بني أمية وذلك ان قيام معاوية على علي بصفين حتى وقع التحكيم

حدثني مالك عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب يحتطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ثم آمر رجلا فيؤم الناس ثم أخالف الى رجال فأحرق عليهم بيوتهم والذي نفسي بيده لو يعلم أحدهم انه يجد عرقا سمينا أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء قال محمد ابن يوسف قال يونس قال محمد بن سليمان قال أبو عبد الله مرماة بين ظلف الشاة من اللحم مثل منساة وميضاة الميم مخفوضة *(باب هل للامام أن يمنع المجرمين وأهل المعصية من الكلام معه والزيارة ونحوه) *حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله ابن كعب بن مالك أن عبد الله ابن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك قال لما تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فذكر حديثه ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا فلبثنا على ذلك خمسين ليلة وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا *(بسم الله الرحمن الرحيم كتاب التمني)* *(باب ماجاء في التمني ومن تمنى الشهادة)* وقال

هو مبدأ مشاركة بني أمية ثم استمر الامر في بني أمية من يومئذ سبعين سنة فكان أول ما ظهرت دعاة بني العباس بخراسان سنة ست ومائة وساق ذلك بعبارة طويلة عليه فيها مؤاخذات كثيرة أولها دعواه ان قصة الحكمين كانت في أواخر سنة ست وثلاثين وهو خلاف ما اتفق عليه أصحاب الاخبار فانها كانت بعد وقعة صفين بعد أشهر وكانت سنة سبع وثلاثين والذي قدمته أولى بأن يحمل الحديث عليه والله أعلم ﷺ (قوله باب اخراج الخصوم وأهل الريب من البيوت بعد المعرفة وقد أخرج عمر أخت أبي بكر حين ناحت) تقدمت هذه الترجمة والاثر المعلق فيها والحديث في كتاب الاشخاص وقال فيه المعاصي بدل أهل الريب وساق الحديث من وجه آخر عن أبي هريرة وتقدم شرحه مستوفى في أوائل باب صلاة الجماعة وقوله في آخر الباب قال محمد بن يوسف قال يونس قال محمد بن سليمان قال أبو عبد الله مرماة ما بين ظلف الشاة من اللحم مثل منساة وميضاة الميم مخفوضة وقد تقدم شرح المرماتين هنالك ومحمد بن يوسف هذا هو الفربري راوي الصحيح عن البخاري ويونس هو ابن (٢) ومحمد بن سليمان هو أبو أحمد الفارسي راوي التاريخ الكبير عن البخاري وقد نزل الفربري في هذا التفسير درجتين فانه أدخل بينه وبين شيخه البخاري رجلين أحدهما عن الآخر وثبت هذا التفسير في رواية أبي ذر عن المستملي وحده وقوله مثل منساة وميضاة أما منساة بالوزن الذي ذكره بغير همز فهي قراءة أبي عمرو ونافع في قوله تعالى تأكل منسأته وقال الشاعر

اذا دببت على المنساة من هرم * فقد تباعد عنك اللهو والغزل

أنشده أبو عبيدة ثم قال وبعضهم يهمزها فيقول منسأته قلت وهي قراءة الباقين بهمزة مفتوحة الا ابن ذكوان فسكن الهمزة وفيها قراآت أخر في الشواذ والمنساة العصا اسم آلة من أنسأ الشئ اذا أخره وقوله الميم مخفوضة أي في كل من المنساة والميضاة وفي الميضاة اللغات المذكورة ﷺ (قوله باب هل للامام أن يمنع المجرمين وأهل المعصية من الكلام معه والزيارة ونحوه) في رواية أبي أحمد الجرجاني المحبوس بدل المجرمين وكذا ذكر ابن التين والاسماعيلي وهو أوجه لان المحبوس قد لا يتحقق عصيانه والاولى يكون من عطف العام على الخاص وهو المطابق لحديث الباب ظاهرا وذكر فيه طرفا من حديث كعب بن مالك في قصة تخلفه عن تبوك وتوبته وقد تقدم شرحها مستوفى في أواخر كتاب المغازي بحمد الله تعالى

(قوله بسم الله الرحمن الرحيم)

(كتاب التمني)

ﷺ (باب ماجاء في التمني ومن تمنى الشهادة) كذا لابي ذر عن المستملي وكذا لابن بطال لكن بغير بسملة وأثبتها ابن التين لكن حذف لفظ باب وللنسفي بعد البسملة ماجاء في التمني وللقابسي بحذف الواو والبسملة وكتاب ومثله لابي نعيم عن الجرجاني ولكن أثبت الواو وزاد بعد قوله كتاب التمني والاماني واقتصر الاسماعيلي على باب ماجاء في تمني الشهادة والتمني تفعل من الامنية والجمع أماني والتمني ارادة تتعلق بالمستقبل فان كانت في خير من غير أن تتعلق بحسد فهي مطلوبة والا فهي مذمومة وقد قيل ان بين التمني والترجي عموما وخصوصا فالترجي في الممكن والتمني في أعم من ذلك وقيل التمني يتعلق بما فات وعبر عنه بعضهم بطلب ما لا يمكن حصوله

(٢) هكذا بياض بالاصل

حدثنا سعيد بن عفير حدثني الليث حدثني عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب عن أبي سلمة وسعيد بن المسيب ان اباهريرة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده لولا أن رجالا يكرهون أن يتخلفوا بعدي ولا أجد ما أحملهم ما تخلفت
لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل *حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده وددت اني أقاتل في سبيل الله فأقتل ثم أحيا
ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل فكان أبو هريرة يقولهن ثلاثا أشهد بالله *(باب تمني الخير وقول النبي صلى الله عليه وسلم لو كان لي أحد
ذهبا) *حدثني اسحق بن نصر حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام سمع اباهريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كان
عندي أحد ذهبا لاحببت ان لا يأتي على ثلاث وعندي منه دينار ليس (١٨٧) شيء أرصده في دين علي اجد من يقبله

*(باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو استقبلت من أمري ما استدبرت) *حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب حدثني عروة أن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو استقبلت من أمري ما استدبرت ماسقت الهدي ولحللت مع الناس حين حلوا *حدثنا الحسن بن عمر حدثنا يزيد عن حبيب عن عطاء عن جابر بن عبد الله قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبينا بالحج وقدمنا مكة لاربع خلون من ذي الحجة فأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نطوف بالبيت وبالصفا والمروة وأن نجعلها عمرة ولنحل الا من كان معه هدي قال ولم يكن مع أحد منا هدي غير النبي صلى الله
عليه وسلم وطلحة وجاء علي من اليمن معه الهدي فقال أهللت بما أهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أننطلق الى منى وذكر
أحدنا يقطر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما أهديت ولولا أن معي الهدي لحللت قال
ولقيه سراقة وهو يرمي جمرة العقبة فقال يارسول الله ألنا هذه خاصة قال لا بل لأبد قال وكانت عائشة قدمت مكة وهي حائض
فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تنسك المناسك كلها غير أنها لا تطوف ولا تصلي حتى تطهر فلما نزلوا البطحاء قالت عائشة
يارسول الله أتنطلقون بحجة وعمرة وأنطلق بحجة قال ثم أمر عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق أن ينطلق معها الى التنعيم فاعتمرت
عمرة في ذي الحجة بعد أيام الحج

وقال الراغب قد يتضمن التمني معنى الود لانه تمني حصول مايود وقوله عبد الرحمن بن خالد هو
ابن مسافر الفهمي المصري ونصف السند مصريون ونصفه الاعلى مدنيون والمقصود منه هنا
قوله لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ووقع في الطريق الثانية وددت أني أقاتل في سبيل
الله فأقتل وهي أبين ووقع في رواية الكشميهني لاقاتل بزيادة لام التأكيد وودت من الودادة
وهي ارادة وقوع الشيء على وجه مخصوص يراد وقال الراغب الود محبة الشيء وتمني حصوله
فمن الاول قل لا أسالكم عليه أجرا الا المودة في القربى الآية ومن الثاني ودت طائفة من أهل
الكتاب الآية وقد تقدم شرح حديث الباب وتوجيه تمني الشهادة مع مايشكل على ذلك في
باب تمني الشهادة من كتاب الجهاد والله أعلم ﴿(قوله باب تمني الخير) هذه الترجمة أعم
من التي قبلها الان تمني الشهادة في سبيل الله تعالى من جملة الخير وأشار بذلك الى أن التمني المطلوب
لا ينحصر في طلب الشهادة وقوله وقول النبي صلى الله عليه وسلم لو كان لي أحد ذهبا اسنده في
الباب بلفظ لو كان عندي واللفظ المعلق وصله في الرقاق بلفظ لو كان لي مثل أحد ذهبا وقوله في
الموصول وعندي منه دينار ليس شيء أرصده في دين على أجد من يقبله كذا وقع وذكر الصغاني
أن الصواب ليس شيأ بالنصب وقال عياض في هذا السياق نظر والصواب تقديم أجد من يقبله
وتأخير ليس وما بعدها وقد اعترض الاسماعيلي فقال هذا لا يشبه التمني وغفل عن قوله في
سياق رواية همام عن أبي هريرة لأحببت فانها بمعنى وددت وقد جرت عادة البخاري ان يترجم
ببعض ما ورد من طرق بعض الحديث المذكور وتقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب
الرقاق وتقدم كلام ابن مالك في ذلك هنالك ﴿(قوله باب قول النبي صلى الله عليه
وسلم لو استقبلت من أمري ما استدبرت) ذكر فيه حديث عائشة بلفظه وبعده ماسقت الهدي
وقد مضى من وجه آخر أتم من هذا في كتاب الحج ثم ذكر بعده حديث جابر وفيه اني لو استقبلت
من أمري ما استدبرت ما أهديت وحبيب في السند هو ابن أبي قريبة واسمه زيد وقيل غير ذلك
وهو المعروف بالعلم وتقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب الحج وقد وقع فيه لو مجردة عن
النفي ومعقبة بالنفي حيث جاء فيه لو اني استقبلت وقال بعده ولولا أن معي الهدي لاحللت وسيأتي

(باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ليت كذا وكذا) حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن بلال حدثني يحيى بن سعيد سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة قال قالت عائشة أرق النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة اذ سمعنا صوت السلاح قال من هذا قيل سعد يا رسول الله جئت أحرسك فنام النبي صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا غطيطه قال أبو عبد الله وقالت عائشة قال بلال

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بواد وحولي اذخر وجليل

فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم *(باب تمني القرآن والعلم)* حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسد الا في اثنين رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل والنهار يقول لو أوتيت مثل ما أوتي هذا لفعلت كما يفعل ورجل آتاه الله مالا ينفقه في حقه فيقول لو أوتيت مثل ما أوتي هذا لفعلت كما يفعل * حدثنا قتيبة حدثنا جرير بهذا *(باب ما يكره من التمني ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض الى قوله ان الله كان بكل شيء عليما)*

ما قيل فيهما بعد أربعة أبواب ۞ **(قوله باب** قول النبي صلى الله عليه وسلم ليت كذا وكذا) ليت حرف من حروف التمني يتعلق بالمستحيل غالبا وبالممكن قليلا ومنه حديث الباب فان كلا من الحراسة والمبيت بالمكان الذي تمناه قد وجد **(قوله أرق)** بفتح أوله وكسر الراء أي سهر وزنه ومعناه وقد تقدم بيانه في باب الحراسة في الغزو مع شرحه وقوله من هذا قيل سعد في رواية الكشميهني قال سعد وهو أولى فقد تقدم في الجهاد بلفظ فقال أنا سعد بن أبي وقاص ويستفاد منه تعيينه *(تنبيه)* ذكرت في باب الحراسة من كتاب الجهاد ما أخرجه الترمذي من طريق عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت والله يعصمك من الناس وهو يقتضي انه لم يحرس بعد ذلك بناء على سبق نزول الآية لكن ورد في عدة أخبار انه حرس في بدر وفي أحد وفي الخندق وفي رجوعه من خيبر وفي وادي القرى وفي عمرة القضية وفي حنين فكأن الآية نزلت متراخية عن وقعة حنين ويؤيده ما أخرجه الطبراني في الصغير من حديث أبي سعيد كان العباس فيمن يحرس النبي صلى الله عليه وسلم فلما نزلت هذه الآية تركه والعباس انما لازمه بعد فتح مكة فيحمل على انها نزلت بعد حنين وحديث حراسته ليلة حنين أخرجه أبو داود والنسائي والحاكم من حديث سهل بن الحنظلية ان أنس بن أبي مرثد حرس النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وتتبع بعضهم أسماء من حرس النبي صلى الله عليه وسلم فجمع منهم سعد بن معاذ ومحمد بن مسلمة والزبير وأبو أيوب وذكوان بن عبد القيس والأدرع السلمي وابن الأدرع واسمه محجن ويقال سلمة وعباد بن بشر والعباس وأبو ريحانة وليس كل واحد من هؤلاء في الوقائع التي تقدم ذكرها حرسه النبي صلى الله عليه وسلم وحده بل ذكر في مطلق الحرس فأمكن أن يكون خاصا به كأبي أيوب حين بنائه بصفية بعد الرجوع من خيبر وأمكن ان يكون حرس أهل تلك الغزوة كأنس بن أبي مرثد والعلم عند الله تعالى **(قوله وقالت** عائشة قال بلال * ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * الخ) هذا حديث آخر تقدم موصولا بتمامه في مقدم النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب الهجرة وموضع الدلالة منه قولها فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك اقتصر من الحديث عليها والذي في الرواية الموصولة قالت عائشة فجئت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته ۞ **(قوله باب** تمني القرآن والعلم) ذكر فيه حديث أبي هريرة لا تحاسد الا في اثنين وهو ظاهر في تمني القرآن وأضاف العلم اليه بطريق الالحاق به في الحكم وقد تقدم في العلم من وجه آخر عن الأعمش وتقدم شرحه مستوفى في كتاب العلم وقوله هنا فهو يتلوه آناء الليل وقع في رواية الكشميهني من آناء الليل بزيادة من **(قوله يقول** لو أوتيت) كذا فيه بحذف القائل وظاهره انه الذي أوتي القرآن وليس كذلك بل هو السامع وأفصح به في الرواية التي في فضائل القرآن ولفظه فسمعه جار له فقال ليتني أوتيت الخ ولفظ هذه الرواية أدخل في التمني لكنه جرى على عادته في الاشارة ۞ **(قوله باب** ما يكره من التمني) قال ابن عطية يجوز تمني ما لا يتعلق بالغير أي مما يباح وعلى هذا فالنهي عن التمني مخصوص بما يكون داعية الى الحسد والتباغض وعلى هذا يحمل قول الشافعي لولا أنا نأثم بالتمني لتمنينا ان يكون كذا ولم يرد أن كل التمني يحصل به الاثم **(قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم** على بعض الى قوله ان الله كان بكل شيء عليما) كذا لأبي ذر وساق في رواية كريمة الآية كلها

ذكر فيه ثلاثة أحاديث كلها فى الزجر عن تمنى الموت وفى مناسبتها للآية غموض الا ان كان أراد ان المكروه من التمنى هو جنس مادلت عليه الآية ومادل عليه الحديث وحاصل مافى الآية الزجر عن الحسد وحاصل مافى الحديث الحث على الصبر لان تمنى الموت غالبا ينشأ عن وقوع أمر يختار الذى يقع به الموت على الحياة فاذا نهى عن تمنى الموت كان أمرا بالصبر على مانزل به ويجمع الحديث والآية الحث على الرضا بالقضاء والتسليم لامر الله تعالى ووقع فى حديث أنس من طريق ثابت عنه فى باب تمنى المريض الموت من كتاب المرضى بعد النهى عن تمنى الموت فان كان لابد فاعلا فليقل اللهم أحينى ما كانت الحياة خيرا لى الحديث ولا يرد على ذلك مشروعية الدعاء بالعافية مثلا لان الدعاء بتحصيل الامور الاخروية يتضمن الايمان بالغيب مع مافيه من اظهار الافتقار الى الله تعالى والتذلل له والاحتياج والمسكنة بين يديه والدعاء بتحصيل الامور الدنيوية لاحتياج الداعى اليها فقد تكون قدرت له ان دعا بها فكل من الاسباب والمسببات مقدر وهذا كله بخلاف الدعاء بالموت فليست فيه مصلحة ظاهرة بل فيه مفسدة وهى طلب ازالة نعمة الحياة ومايترتب عليها من الفوائد لاسيما لمن يكون مؤمنا فان استمرار الايمان من أفضل الاعمال والله أعلم وقوله فى الحديث الاول عاصم هو ابن سليمان المعروف بالاحول وقد سمع من أنس وربما أدخل بينهما واسطة كهذا ووقع عند مسلم فى هذا الحديث من رواية عبد الوحد بن زياد عن عاصم عن النضر بن أنس قال قال أنس وأنس يومئذ حى فذكره وقوله لاتمنوا بفتح أوله وثانيه وثالثه مشددا وهى على حذف احدى التاءين وثبتت فى رواية الكشميهنى لاتتمنوا وزاد فى رواية ثابت المذكورة عن أنس لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به* الحديث وقد مضى الكلام عليه فى كتاب المرضى وأورد نحوه من طريق عبد العزيز بن صهيب عن أنس فى كتاب الدعوات ومحمد فى الحديث الثانى هو ابن سلام وعبدة هو ابن سليمان وابن أبى خالد هو اسمعيل وقيس هو ابن أبى حازم والسند كله كوفيون الا شيخ البخارى وقد مضى الكلام عليه فى كتاب المرضى وقوله فى الرواية الثالثة عن الزهرى كذا لهشام بن يوسف عن معمر وقال عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن أبى هريرة أخرجه مسلم والطريقان محفوظان لمعمر وقد أخرجه أحمد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى وتابعه فيه عن الزهرى شعيب وابن أبى حفصة ويونس ابن يزيد وقوله عن ابى عبيد هو سعد بن عبيد مولى بن أزهر وقد أخرجه النسائى والاسماعيلى من طريق ابراهيم بن سعد عن الزهرى فقال عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبى هريرة لكن قال النسائى ان الاول هو الصواب (**قوله** لا يتمنى) كذا للاكثر بلفظ النفى والمراد به النهى أو هو للنهى وأشبعت الفتحة ووقع فى رواية الكشميهنى لا يتمنين بزيادة نون التأكيد ووقع فى رواية همام المشار اليها لا يتمن أحدكم الموت ولا يدع به قبل أن يأتيه فجمع فى النهى عن ذلك بين القصد والنطق وفى قوله قبل أن يأتيه اشارة الى الزجر عن كراهيته اذا حضر لئلا يدخل فيمن كره لقاء الله تعالى والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم عند حضور أجله اللهم ألحقنى بالرفيق الاعلى وكلامه صلى الله عليه وسلم بعد ماخير بين البقاء فى الدنيا والموت فاختار ماعند الله وقد خطب بذلك وفهمه عنه أبو بكر الصديق كما تقدم بيانه فى المناقب وحكمة النهى عن ذلك ان فى طلب الموت قبل حلوله نوع اعتراض ومراغمة للقدر وان كانت الآجال لاتزيد ولاتنقص فان تمنى الموت لا يؤثر فى زيادتها

* حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا أبو الاحوص عن عاصم عن النضر بن أنس قال قال أنس رضى الله عنه لولا أنى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لاتمنوا الموت لتمنيت * حدثنا محمد حدثنا عبدة عن ابن أبى خالد عن قيس قال أتينا خباب بن الارت نعوده وقد اكتوى سبعا فقال لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا هشام ابن يوسف أخبرنا معمر عن الزهرى عن أبى عبيد اسمه سعد بن عبيد مولى عبد الرحمن بن أزهر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يتمنى أحدكم الموت

ولا نقصها ولكنه أمر قد غيب عنه وقد تقدم فى كتاب الفتن مايدل على ذم ذلك فى حديث أبى هريرة لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل يقول ياليتنى مكانه وليس به الدين الا البلاء وقد تقدم شرح ذلك مستوفى فى باب تمنى المريض الموت من كتاب المرضى قال النووى فى الحديث التصريح بكراهة تمنى الموت لضر نزل به من فاقة أو محنة بعدو ونحوه من مشاق الدنيا فاما اذا خاف ضررا أو فتنة فى دينه فلا كراهة فيه لمفهوم هذا الحديث وقد فعله خلائق من السلف لذلك وفيه أن من خالف فلم يصبر على الضر وتمنى الموت لضر نزل به فليقل الدعاء المذكور (قلت) ظاهر الحديث المنع مطلقا والاقتصار على الدعاء مطلقا لكن الذى قاله الشيخ لا بأس به لمن وقع منه التمنى ليكون عونا له على ترك التمنى (**قوله** اما محسنا فلعله يزداد واما مسيئا فلعله يستعتب) كذا لهم بالنصب فيهما وهو على تقدير عامل نصب نحو يكون ووقع فى رواية أحمد عن عبد الرزاق بالرفع فيهما وكذا فى رواية ابراهيم بن سعد المذكورة وهى واضحة وقوله يستعتب أى يسترضى الله بالاقلاع والاستغفار والاستعتاب طلب الاعتاب والهمزة للازالة أى يطلب ازالة العتاب عما نبه لامه وأعتبه أزال عتابه قال الكرمانى وهو مما جاء على غير القياس اذ الاستفعال انما يبنى من الثلاثى لا من المزيد فيه انتهى وظاهر الحديث انحصار حال المكلف فى هاتين الحالتين وبقى قسم ثالث وهو أن يكون مخلطا فيستمر على ذلك أو يزيد احسانا أو يزيد اساءة أو يكون محسنا فينقلب مسيئا أو يكون مسيئا فيزداد اساءة والجواب ان ذلك خرج مخرج الغالب لان غالب حال المؤمنين ذلك ولاسيما والمخاطب بذلك شفاها الصحابة وقد تقدم بيان ذلك مبسوطا مع شرحه هنالك وقد خطر لى فى معنى الحديث ان فيه اشارة الى تغبيط المحسن باحسانه وتحذير المسىء من اساءته فكأنه يقول من كان محسنا فليترك تمنى الموت وليستمر على احسانه والازدياد منه ومن كان مسيئا فليترك تمنى الموت وليقلع عن الاساءة لئلا يموت على اساءته فيكون على خطر وأما من عدا ذلك ممن تضمنه التقسيم فيؤخذ حكمه من هاتين الحالتين اذ لا انفكاك عن أحدهما والله أعلم *(تنبيه)* أورد البخارى فى كتاب الادب فى هذه الترجمة حديث أبى هريرة رفعه اذا تمنى أحدكم فلينظر ما يتمنى فانه لا يدرى ما يعطى وهو عنده من رواية عمر بن أبى سلمة عن أبى سلمة عن أبى هريرة وليس على شرطه فلم يعرج عليه فى الصحيح ۞ (**قوله باب** قول الرجل) كذا للاكثر وللمستملى والسرخسى قول النبى صلى الله عليه وسلم (**قوله** لولا أنت ما اهتدينا) اشارة الى رواية مختصرة أوردها فى باب حفر الخندق فى أوائل الجهاد من وجه آخر عن شعبة بلفظ كان النبى صلى الله عليه وسلم ينقل ويقول لولا أنت ما اهتدينا وأورده فى غزوة الخندق من وجه آخر عن شعبة أتم سياقا وقوله هنا لولا أنت ما اهتدينا وفى بعضها لولا الله هكذا وقع بحذف بعض الجزء الاول ويسمى الخرم بالخاء المعجمة والراء الساكنة وتقدم فى غزوة الخندق من وجه آخر عن شعبة بلفظ والله لولا الله ما اهتدينا وهو موافق للفظ الترجمة ومن وجه آخر عن أبى اسحق اللهم لولا أنت ما اهتدينا وفى أول هذا الجزء زيادة سبب خفيف وهو الخزم بالزاى وتقدمت الاشارة الى هذا فى كتاب الادب والرواية الوسطى سالمة من الخرم والخزم معا وقوله هنا ان الاولى وربما قال ان الملا قد بغوا علينا تقدم فى غزوة الخندق ان الاولى قد بغوا علينا ولم يتردد والاولى بهمزة مضمومة غير ممدودة واللام بعدها مفتوحة وهى بمعنى الذين وانما يتزن بلفظ الذين

اما محسنا فلعله يزداد
واما مسيئا فلعله يستعتب
*(باب قول الرجل لولا الله
ما اهتدينا *حدثنا عبدان
أخبرنى أبى عن شعبة حدثنا
أبو اسحق عن البراء بن
عازب قال كان النبى صلى
الله عليه وسلم ينقل معنا
التراب يوم الاحزاب ولقد
رأيته وارى التراب بياض
بطنه يقول
لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينة علينا
ان الأولى وربما قال
ان الملا قد بغوا علينا
اذا أرادوا فتنة أبينا أبينا
يرفع بها صوته

فكان

فكان أحد الرواة ذكرها بالمعنى ومضى فى الجهاد من وجه آخر عن أبى اسحق بلفظ ان العدا وهو غير موزون أيضا ولو كان الاعادى لاتزن وعند النسائى من وجه آخر عن سلمة بن الاكوع والمشركون قد بغوا علينا وهذا موزون ذكره فى رجز عامر بن الاكوع وتقدم شرحه مستوفى فى غزوة خيبر (قوله قبل ذلك ولقد رأيته وارى التراب) بسكون الالف وفتح الراء بلفظ الفعل الماضى من الموارات أى غطى وزنه ومعناه كذا للجميع الا الكشميهنى فوقع فى روايته وان التراب لموار (قوله بياض بطنه) كذا للجميع الا الكشميهنى فقال بياض ابطيه تثنية الابط ووقع فى الرواية التى فى المغازى حتى اغبر بطنه وفى الرواية الاخرى رأيته ينقل من تراب الخندق حتى وارى عنى التراب جلدة بطنه فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحة يعنى عبد الله الشاعر الانصارى الصحابى المشهور وقد تقدم فى غزوة خيبر انه من شعر عامر بن الاكوع وذكرت وجه الجمع بينهما هنالك ومافى الابيات المذكورة من زحاف وتوجيهه وتقدم مايتعلق بحكم الشعر انشادا وانشاء فى حق النبى صلى الله عليه وسلم وفى حق من دونه فى أواخر كتاب الادب بحمد الله تعالى قال ابن بطال لولا عند العرب يمتنع بها الشئ لوجود غيره تقول لولا زيد ماصرت اليك أى كان مصيرى اليك من أجل زيد وكذلك لولا الله مااهتدينا أى كانت هدايتنا من قبل الله تعالى وقال الراغب لوقوع غيره ويلزم خبره الحذف ويستغنى بجوابه عن الخبر قال وتجئ بمعنى هلا نحو لولا أرسلت الينا رسولا ومثله لوما بالميم بدل اللام وقال ابن هشام لولا تجئ على ثلاثة أوجه أحدها أن تدخل على جملة لتربط امتناع الثانية بوجود الاولى نحو لولا زيد لاكرمتك أى لولا وجوده وأما حديث لولا أن اشق فالتقدير لولا مخافة ان أشق لامرت أمر ايجاب والا لانعكس معناها اذ الممتنع المشقة والموجود الامر والوجه الثانى انها تجئ للحض وهو طلب بحث وازعاج وللعرض وهو طلب بلين وأدب فتختص بالمضارع نحو لولا تستغفرون الله والوجه الثالث انها تجئ للتوبيخ والتندم فتختص بالماضى نحو لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء أى هلا انتهى وذكر أبو عبيد الهروى فى الغريبين انها تجئ بمعنى لم لا وجعل منه قوله تعالى فلولا كانت قرية آمنت والجمهور انها من القسم الثالث وموقع الحديث من الترجمة ان هذه الصيغة اذا علق بها القول الحق لايمنع بخلاف ماوعلق بها ماليس بحق كمن يفعل شيأ فيقع فى محذور فيقول لولا فعلت كذا ماكان كذا فلو حقق لعلم ان الذى قدره الله لابد من وقوعه سواء فعل أم ترك فقولها واعتقاد معناها يفضى الى التكذيب بالقدر ﴿ (قوله باب كراهية تمنى لقاء العدو) تقدم فى أواخر الجهاد باب لاتمنوا لقاء العدو وتقدم هنالك توجيهه مع جواز تمنى الشهادة وطريق الجمع بينهما الان ظاهرهما التعارض لان تمنى الشهادة محبوب فكيف ينهى عن تمنى لقاء العدو وهو يفضى الى المحبوب وحاصل الجواب ان حصول الشهادة أخص من اللقاء لامكان تحصيل الشهادة مع نصرة الاسلام ودوام عزه بكسرة الكفار واللقاء قد يفضى الى عكس ذلك فنهى عن تمنيه ولا ينافى ذلك تمنى الشهادة أولعل الكراهية مختصة بمن يثق بقوته ويعجب بنفسه ونحو ذلك (قوله ورواه الاعرج عن أبى هريرة) علقه فى الجهاد لابى عامر وهو العقدى عن مغيرة بن عبد الرحمن عن أبى الزناد عن الاعرج وقد ذكرت هنالك من وصله ثم ذكرت حديث عبد الله بن أبى أوفى موصولا مختصرا وتقدم هنالك موصولا تاما فى كتاب الجهاد

---

*(باب) كراهية تمنى لقاء العدو ورواه الاعرج عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم *حدثنا عبد الله ابن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو اسحق عن موسى بن عقبة عن سالم أبى النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتبا له قال كتب اليه عبد الله بن أبى أوفى فقرأته فاذا فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية

*(قوله باب ما يجوز من اللو) قال القاضي عياض يريد ما يجوز من قول الراضي بقضاء الله لو كان كذا لكان كذا فادخل على لو الالف واللام التي للعهد وذلك غير جائز عند أهل العربية لان لو حرف وهما لا يدخلان على الحروف وكذا وقع عند بعض رواة مسلم اياك واللو فان اللو من الشيطان والمحفوظ اياك ولو فان لو بغير الف ولام فيهما قال ووقع لبعض الشعراء تشديدوا ولو وذلك لضرورة الشعر انتهى وقال صاحب المطالع لما أقامها مقام الاسم صرفها فصارت عنده كالندم والتمني وقال صاحب النهاية الاصل لو ساكنة الواو وهي حرف من حروف المعاني يمتنع بها الشيء لامتناع غيره غالبا فلما سمي بها زيد فيها فلما أراد اعرابها أتى فيها بالتعريف ليكون علامة لذلك ومن ثم شدد الواو وقد سمع بالتشديد منونا قال الشاعر

ألام على لو ولو كنت عالما * باذناب لو لم تفتني أوائله

(وقال آخر)

ليت شعري واين مني ليت * ان ليتا وان لوا عناء

(وقال آخر)

حاولت لوا فقلت لها * ان لوا ذاك أعيانا

وقال ابن مالك اذا نسب الى حرف او غيره حكم هو للفظه دون معناه جاز ان يحكى وجاز ان يعرب بما يقتضيه العامل وان كانت على حرفين ثانيهما حرف لين وجعلت اسما ضعف ثانيهما فقيل في لو لو وفي في في وقال ابن مالك أيضا الاداة التي حكم لها بالاسمية في هذا الاستعمال ان أولت بكلمة منع صرفها الا ان كانت ثلاثية ساكنة الوسط فيجوز صرفها وان أولت بلفظ صرفت قولا واحدا (قلت) ووقع في بعض النسخ المعتمدة من رواية أبي ذر عن مشايخه ما يجوز من ان لو فجعل أصلها ان لو بهمزة مفتوحة بعدها نون ساكنة ثم حرف لو فادغمت النون في اللام وسهلت همزة ان فصارت تشبه أداة التعريف وذكر الكرماني ان في بعض النسخ ما يجوز من لو بغير ألف ولام ولا تشديد على الاصل والتقدير ما يجوز من قول لو ثم رأيته في شرح ابن التين كذلك فلعله من اصلاح بعض الرواة لكونه لم يعرف وجهه والا فالنسخ المعتمدة من الصحيح وشروحه متواردة على الاول وقال السبكي الكبير لو انما لا تدخلها الالف ولا اللام اذا بقيت على الحرفية أما اذا سمي بها فهي من جملة الحروف التي سمعت التسمية بها من حروف الهجاء وحروف المعاني ومن شواهده قوله

وقدما أهلكته لو كثيرا * وقبل اليوم عالجها قدار

فأضاف اليها واوا أخرى وأدغمها وجعلها فاعلا وحكى سيبويه ان بعض العرب يهمز لو أي سواء كانت باقية على حرفيتها أو سمي بها وأما حديث اياك ولو فان لو تفتح عمل الشيطان فلا يلزم من جعلها اسما ان أن تكون خرجت عن الحرفية بل هو اخبار لفظي يقع في الاسم والفعل والحرف كقولهم حرف عن ثنائي وحرف الى ثلاثي هو أخبار عن اللفظ على سبيل الحكاية وأما اذا أضيف اليها الالف واللام فانها تصير اسما وتكون اخبارا عن المعنى المسمى بذلك اللفظ قال ابن بطال لو تدل عند العرب على امتناع الشيء لامتناع غيره تقول لو جاءني زيد لا كرمتك معناه اني امتنعت من أكرامك لامتناع مجيء زيد وعلى هذا جرى أكثر المتقدمين وقال سيبويه لو حرف لما كان

*(باب ما يجوز من اللو

سيقع لوقوع غيره أى يقتضى فعلا ماضيا كان يتوقع ثبوته لثبوت غيره فلم يقع وانما عبر بقوله لما كان سيقع دون قوله لما لم يقع مع انه أخصر لان كان للماضى ولو للامتناع ولما للوجوب والسين للتوقع وقال بعضهم هى لمجرد الربط فى الماضى مثل ان فى المستقبل وقد تجى بمعنى ان الشرطية نحو ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم أى وان أعجبتكم وترد للتقليل نحو التمس ولو خاتما من حديد قاله صاحب المطالع وتبعه ابن هشام الخضراوى ومثل فاتقوا النار ولو بشق تمرة وتبعه ابن السمعانى فى القواطع ومثل بقوله ولو بظلف محرق وهو أبلغ فى التقليل وترد للعرض نحو لو تنزل عندنا فتصيب خيرا وللعض نحو لو فعلت كذا بمعنى افعل والاول طلب بادب ولين والثانى طلب بقوة وشدة وذكر ابن التين عن الداودى انها تأتى بمعنى هلا ومثل بقوله لو شئت لاتخذت عليه أجرا وتعقب بأنه تفسير معنى لان اللفظ لا يساعده وتأتى بمعنى التمنى نحو فلو ان لنا كرة أى فليت لنا ولهذا نصب فتكون فى جوابها كما انتصب فأفوز فى جواب ليت واختلفوا اهل هى الامتناعية اشربت معنى التمنى أو المصدرية أو قسم برأسه ورجح الاخير ابن مالك ولا يعكر عليه ورودها مع فعل التمنى لان محل مجيئها التمنى ان لا يصحبها فعل التمنى قال القاضى شهاب الدين الخوبى لو الشرطية لتعليق الثانى بالاول فى الماضى فتدل على انتفاء الاول اذ لو كان ثابتا للزم ثبوت الثانى لانها لثبوت الثانى على تقدير الاول فمتى كان الاول لازما للثانى دل على امتناع الثانى لامتناع الاول ضرورة انتفاء الملزوم وان لم يكن الاول لازما للثانى لم يدل الا على مجرد الشرط وقال التفتازانى قد تستعمل للدلالة على ان الجزاء لازم الوجود دائما فى قصد المتكلم وذلك اذا كان الشرط مما يستبعد استلزامه لذلك الجزاء ويكون نقيض ذلك الشرط المثبت أولى باستلزامه ذلك الجزاء فيلزم وجود استمرار الجزاء على تقدير وجود الشرط وعدمه نحو لو لم تكن تكرمنى لاثنى عليك فاذا ادعى لزوم وجود الجزاء لهذا الشرط مع استبعاد لزومه له فوجوده عند عدم هذا الشرط بالطريق الاولى انتهى ومن أمثلة ذلك الشعرية قول المعرى * لو اختصرتم من الاحسان زرتكم * البيت فان الاحسان يستدعى استدامة الزيارة لا تركها لكنه أراد المبالغة فى وصف الممدوح بالكرم ووصف نفسه بالعجز عن شكره (قوله وقوله تعالى لو أن لى بكم قوة) قال ابن بطال جواب لو محذوف كأنه قال لحلت بينكم وبين ما جئتم له من الفساد قال وحذفه أبلغ لانه يحصر بالنفى ضروب المنع وانما أراد لوط عليه السلام العدة من الرجال والا فهو يعلم أن له من الله ركنا شديدا ولكنه جرى على الحكم الظاهر قال وتضمنت الآية البيان عما يوجبه حال المؤمن اذا رأى منكرا لا يقدر على ازالته انه يتحسر على فقد المعين على دفعه ويتمنى وجوده حرصا على طاعة ربه وجزعا من استمرار معصيته ومن ثم وجب أن ينكر بلسانه ثم بقلبه اذا لم يطق الدفع انتهى والحديث الذى ذكره السبكى هو الذى رمز اليه البخارى بقوله ما يجوز من اللو فان فيه اشارة الى أنها فى الاصل لا يجوز الا ما استثنى وهو مخرج عند النسائى وابن ماجه والطحاوى من طريق محمد بن عجلان عن الاعرج عن أبى هريرة يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم قال المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير احرص على ما ينفعك ولا تعجز فان غلبك أمر فقل قدر الله وما شاء الله واياك واللو فان اللو تفتح عمل الشيطان لفظ ابن ماجه ولفظ النسائى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والباقى سواء الا أنه قال وما شاء واياك واللو

وقوله تعالى لو أن لى بكم قوة

وأخرجه الطبري من هـذا الوجه بلفظ احرص الخ ولم يذكر ما قبله وقال فان أصابك شيء فلا تقل
لواني فعلت كذا وكذا ولكن قدر الله وماشاء فعل فان لو مفتاح الشيطان وأخرجه النسائي
والطبري من طريق فضيل بن سليمان عن ابن عجلان فأدخل بينه وبين الاعرج أبا الزناد ولفظه
مؤمن قوي خير وأحب وفيه فقل قدر الله وماشاء صنع قال النسائي فضيل بن سليمان ليس
بقوي وأخرجه النسائي والطبري والطحاوي من طريق عبد الله بن المبارك عن ابن عجلان
فأدخل بينه وبين الاعرج ربيعة بن عثمان ولفظ النسائي كالاول لكن قال وأفضل وقال وماشاء
صنع وأخرجه من وجه آخر عن ابن المبارك عن ربيعة قال سمعته من ربيعة وحفظي له عن ابن
عجلان عن ربيعة وكذا أخرجه الطحاوي وقال دلسه ابن عجلان عن الاعرج وانما سمعه من
ربيعة ثم رواه الثلاثة أيضا من طريق عبد الله بن ادريس عن ربيعة بن عثمان فقال عن محمد بن
يحيى بن حبان عن الاعرج بدل محمد بن عجلان ولفظ النسائي وفي كل خير وفيه احرص على
ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز واذا أصابك شيء فلا تقل لواني فعلت كذا وكذا ولكن قل قدر الله
وماشاء فعل وهذه الطريق أصح طرق هـذا الحديث وقد أخرجها مسلم من طريق عبد الله بن
ادريس أيضا واقتصر عليها ولم يخرج بقية الطرق من أجل الاختلاف على ابن عجلان في سنده
ويحتمل أن يكون ربيعة سمعه من ابن حبان ومن ابن عجلان فان ابن المبارك حافظ كابن ادريس
وليس في هذه الرواية لفظ اللو بالتشديد قال الطبري طريق الجمع بين هذا النهي وبين ماورد
من الاحاديث الدالة على الجواز أن النهي مخصوص بالجزم بالفعل الذي لم يقع فالمعنى لا تقل
لشيء لم يقع لو أني فعلت كذا لوقع قاضيا بتحتم ذلك غير مضمر في نفسك شرط مشيئة الله تعالى
وماورد من قول لو محمول على ما اذا كان قائله موقنا بالشرط المذكور وهو أنه لا يقع شيء
الا بمشيئة الله وارادته وهو كقول أبي بكر في الغار لو أن أحدهم رفع قدمه لابصرنا فجزم بذلك
مع تيقنه ان الله قادر على أن يصرف أبصارهم عنهم بعمى أو غيره لكن جرى على حكم
العادة الظاهرة وهو موقن بأنهم لو رفعوا أقدامهم لم يبصروهما الا بمشيئة الله تعالى انتهى
ملخصا وقال عياض الذي يفهم من ترجمة البخاري ومما ذكره في الباب من الاحاديث انه يجوز
استعمال لو ولولا فيما يكون للاستقبال مما فعله لوجود غيره وهو من باب لو لكونه لم يدخل في
الباب الا ماهو للاستقبال وماهو حق صحيح متيقن بخلاف الماضي والمنقضي أو مافيه
اعتراض على الغيب والقدر السابق قال والنهي انما هو حيث قاله معتقدا ذلك حتما وانه لو فعل
ذلك لم يصبه ما أصابه قطعا فأما من رد ذلك الى مشيئة الله تعالى وانه لولا ان الله أراد ذلك ما وقع
فليس من هـذا قال والذي عندي في معنى الحديث ان النهي على ظاهره وعمومه لكنه نهي
تنزيه ويدل عليه قوله فان لو تفتح عمل الشيطان أي يلقي في القلب معارضة القدر فيوسوس به
الشيطان وتعقبه النووي بأنه جاء من استعمال لو في الماضي مثل قوله لو استقبلت من أمري
ما استدبرت ما أهديت فالظاهر أن النهي عن اطلاق ذلك فيما لا فائدة فيه وأما من قاله تأسفا
على مافات من طاعة الله أو ماهو متعذر عليه منه ونحو هـذا فلا بأس به وعليه يحمل أكثر
الاستعمال الموجود في الاحاديث وقال القرطبي في المفهم المراد من الحديث الذي أخرجه
مسلم أن الذي يتعين بعد وقوع المقدور التسليم لامر الله والرضا بما قدر والاعراض عن

الالتفات

عبد الله بن شداد أهي التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت راجما امرأة بغير بينة قال لا تلك امرأة أعلنت * حدثنا علي حدثنا سفيان قال عمرو حدثنا عطاء قال أعتم النبي صلى الله عليه وسلم بالعشاء فخرج عمر فقال الصلاة يارسول الله رقد النساء والصبيان فخرج ورأسه يقطر يقول لولا أن أشق على أمتي أو على الناس وقال سفيان أيضا على أمتي لأمرتهم بالصلاة هذه الساعة وقال ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس أخر النبي صلى الله عليه وسلم هذه الصلاة فجاء عمر فقال يارسول الله رقد النساء والولدان فخرج وهو يمسح الماء عن شقه يقول انه للوقت لولا أن أشق على أمتي وقال عمرو حدثنا عطاء ليس فيه ابن عباس أما عمرو فقال رأسه يقطر وقال ابن جريج يمسح الماء عن شقه وقال عمرو لولا ان أشق على أمتي وقال ابن جريج انه للوقت لولا أن أشق على أمتي وقال ابراهيم بن المنذر حدثنا معن حدثني محمد بن مسلم عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك

الالتفات لما فات فانه اذا فكر فيما فاته من ذلك فقال لو اني فعلت كذا لكان كذا جاءته وساوس الشيطان فلا تزال به حتى يفضي الى الخسران فيعارض بتوهم التدبير سابق المقادير وهذا هو عمل الشيطان المنهي عن تعاطي أسبابه بقوله فلا تقل لو فان لو تفتح عمل الشيطان وليس المراد ترك النطق بلو مطلقا اذ قد نطق النبي صلى الله عليه وسلم بها في عدة أحاديث ولكن محل النهي عن اطلاقها انما هو فيما اذا أطلقت معارضة للقدر مع اعتقاد أن ذلك المانع لو ارتفع لوقع خلاف المقدور لا ما اذا أخبر بالمانع على جهة ان يتعلق به فائدة في المستقبل فان مثل هذا لا يختلف في جواز اطلاقه وليس فيه فتح لعمل الشيطان ولا ما يفضي الى تحريم وذكر المصنف في هذا الباب تسعة أحاديث في بعضها النطق بلو وفي بعضها بلولا فمن الاول الحديث الاول والثاني والثالث والسادس والثامن والتاسع ومن الثاني الرابع والخامس والسابع * الحديث الاول حديث القاسم بن محمد قال ذكر ابن عباس المتلاعنين الحديث وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب اللعان والمراد منه قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت راجما أحدا بغير بينة الحديث * الحديث الثاني (قوله حدثنا علي) هو ابن عبد الله بن المديني وسفيان هو ابن عيينة وعمرو هو ابن دينار وعطاء هو ابن أبي رباح (قوله أعتم النبي صلى الله عليه وسلم) تقدم شرح المتن في كتاب الصلاة مستوفى وهو من رواية عمرو عن عطاء مرسل ومن رواية ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس مسند كما بينه سفيان وهو القائل قال ابن جريج عن عطاء الخ وهو موصول بالسند المذكور وليس بمعلق وسياق الحميدي له في مسنده أوضح من سياق علي بن المديني فانه أخرجه عن سفيان قال حدثنا عمرو عن عطاء قال سفيان وحدثناه ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فساق الحديث ثم قال الحميدي كان سفيان ربما حدث بهذا الحديث عن عمرو وابن جريج فادرجه عن ابن عباس فاذا ذكر فيه الخبر فقال حدثنا وسمعت أخبر بهذا يعني عن عمرو عن عطاء مرسلا وعن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس موصولا (قلت) وقد رواه علي هنا بالعنعنة ومع ذلك فصله فلم يدرجه وزاد فيه تفصيل سياق المتن عنهما أيضا حيث قال أما عمرو فقال رأسه يقطر وقال ابن جريج يمسح الماء عن شقه الخ وقوله وقال ابراهيم بن المنذر الخ يريد ان محمد بن مسلم وهو الطائفي رواه عن عمرو وهو ابن دينار عن عطاء موصولا بذكر ابن عباس فيه وهو مخالف لتصريح سفيان بن عيينة عن عمرو بان حديثه عن عطاء ليس فيه ابن عباس فهذا يعد من أوهام الطائفي وهو موصوف بسوء الحفظ وقد وصل حديثه الاسماعيلي من وجهين عنه هكذا وذكر ان من جملة من حدث به عن سفيان مدرجا كما قال الحميدي عبد الاعلى بن حماد وأحمد بن عبدة الضبي وأبو خيثمة وان عبدة بن عبد الرحيم وعمار بن الحسن روياه عن سفيان فاقتصرا على طريق عمرو وذكرا فيه ابن عباس فوهما في ذلك أشد من وهم عبد الاعلى وان ابن أبي عمر رواه في موضعين عن ابن عيينة منفصلا على الصواب (قلت) وكذلك أخرجه النسائي عن محمد بن منصور عن سفيان منفصلا * الحديث الثالث حديث أبي هريرة لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك هكذا ذكره مختصرا من رواية جعفر بن ربيعة وهو المصري عن عبد الرحمن وهو الاعرج ونسبه الاسماعيلي في رواية شعيب بن الليث عن أبيه ولم يزد على ما هنا فدل على ان هذا القدر هو الذي وقع في هذه الطريق وقد أورده المزي في الاطراف فزاد فيه عند كل صلاة ولم

* حدثنا عياش بن الوليد حدثنا عبد الاعلى حدثنا حميد عن ثابت عن أنس رضى الله عنه قال واصل النبى صلى الله عليه وسلم
آخر الشهر وواصل أناس من الناس فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فقال لومد بى الشهر لواصلت وصالا يدع المتعمقون تعمقهم
انى لست مثلكم انى أظل يطعمنى ربى و يسقينى * تابعه سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم * حدثنا
ابو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى وقال الليث حدثنى عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب أن سعيد بن المسيب أخبره
ان أبا هريرة قال نهى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الوصال قالوا فانك
تواصل قال أيكم مثلى انى
ابيت يطعمنى ربى و يسقين
فلما أبوا أن ينتهوا واصل
بهم يوما ثم يوما ثم رأوا
الهلال فقال لو تأخر
لزدتكم كالمنكل لهم
* حدثنا مسدد حدثنا
أبو الاحوص حدثنا أشعث
عن الاسود بن يزيد عن
عائشة قالت سألت النبى
صلى الله عليه وسلم عن الجدر
أمن البيت هو قال نعم قلت
فما لهم لم يدخلوه فى البيت
قال ان قومك قصرت بهم
النفقة قلت فما شأن بابه
مرتفعا قال فعل ذلك
قومك ليدخلوا من شاؤا
و يمنعوا من شاؤا ولولا ان
قومك حديث عهد
بالجاهلية فأخاف ان تنكر
قلوبهم أن أدخل الجدر فى
البيت وأن ألصق بابه فى
الارض * حدثنا أبو اليمان
أخبرنا شعيب حدثنا
أبو الزناد عن الاعرج عن
أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس واديا مثل
وسلكت الانصار واديا أو شعبا لسلكت وادى الانصار أو شعب الانصار * حدثنا موسى حدثنا وهيب عن عمرو بن يحيى عن
عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس واديا أو شعبا
لسلكت وادى الانصار وشعبها * تابعه أبو التياح عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الشعب

أر هذه الزيادة فى هذه الطريق عند أحد ممن أخرجها وانما ثبتت عند البخارى فى رواية مالك عن
أبى الزناد عن الاعرج أورده فى كتاب الجمعة ونسبه المزى الى الصلاة بغير قيد الجمعة وهو مما
يتعقب عليه أيضا وعنده فيه مع بدل عند وثبت عند مسلم بلفظ عند من رواية سفيان بن عيينة
عن أبى الزناد وقد تقدم الكلام على هذا المتن مستوفى فى هذا الشرح ولله الحمد *(تنبيه)* وقع هنا
فى نسخة الصغانى تابعه سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس وهو خطأ والصواب ما وقع عند غيره
ذكره هذا عقب حديث أنس المذكور عقبه * الحديث الرابع حديث أنس فى النهى عن
الوصال ذكره من طريق حميد وهو الطويل عن ثابت عن أنس وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب
الصيام وقوله تابعه سليمان بن المغيرة عن ثابت الى آخره وصله مسلم من طريق أبى النضر عن
سليمان بن المغيرة ووقع لنا بعلو فى مسند عبد بن حميد ووقع هذا التعليق فى رواية كريمة سابقا على
حديث حميد عن أنس فصار كأنه طريق أخرى معلقة لحديث لولا أن أشتق وهو غلط فاحش
والصواب ثبوته هنا كما وقع فى رواية الباقين * الحديث الخامس حديث أبى هريرة فى المعنى
وفيه فلما أبوا أن ينتهوا واصل بهم الحديث وقد تقدم شرحه مستوفى فى الصيام أيضا وقوله
فى السند وقال الليث حدثنى عبد الرحمن بن خالد يعنى ابن مسافر الفهمى أمير مصر وطريقه
المذكورة وصلها الدارقطنى فى بعض فوائده من طريق أبى صالح عنه * الحديث السادس
حديث عائشة فى الجدر بفتح الجيم وسكون الدال والمراد الحجر بكسر المهملة وسكون الجيم وقد
تقدم شرحه فى كتاب الحج مستوفى والمراد منه هنا ولولا ان قومك حديث عهد بالجاهلية وأخاف
أن تنكر قلوبهم ان أدخل الجدر فى البيت كذا وقع محذوف الجواب وتقديره لفعلت * الحديث
السابع حديث أبى هريرة لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار الحديث وفيه ولو سلك الناس
واديا أو شعبا وقد تقدم شرحه فى غزوة حنين عند شرح حديث عبد الله بن زيد المذكور هنا
بعده وهو الحديث الثامن * الحديث التاسع حديث أنس فى بعض ذلك أورده مختصرا معلقا
قائلا تابعه أبو التياح عن أنس فى الشعب يعنى فى قوله لو سلك الناس واديا وشعبا لسلكت وادى
الانصار أو شعبهم وقد تقدم موصولا فى غزوة حنين أيضا بعد حديث عبد الله بن زيد المشار اليه مع
الكلام عليه وتقدم شئ من ذلك فى مناقب الانصار ولله الحمد قال السبكى الكبير مقصود البخارى
بالترجمة وأحاديثها ان النطق بلو لا يكره على الاطلاق وانما يكره فى شئ مخصوص يؤخذ ذلك من
قوله من اللو فأشار الى التبعيض وورودها فى الاحاديث الصحيحة ولذا قال الطحاوى بعد ذكر
حديث واياك واللو دل قول الله تعالى لنبيه ان يقول ولو كنت أعلم الغيب وقوله صلى الله عليه
وسلم لو استقبلت من أمرى ما استدبرت وقوله فى الحديث الآخر ورجل يقول لو ان الله آتانى

(بسم الله الرحمن الرحيم)
*(باب ما جاء فى اجازة خبر الواحد الصدوق فى الاذان والصلاة والصوم والفرائض والاحكام

مثل ما آتى فلانا لعملت مثل ما عمل على ان لو ليست مكروهة فى كل الاشياء ودل قوله تعالى عن المنافقين لو كان لنا من الامر شئ ورده عليهم بقوله لو كنتم فى بيوتكم على ما يباح من ذلك قال ووجدنا العرب تذم اللو وتحذر منه فتقول احذر اللو واياك ولو يريدون قوله لو علمت ان هذا خبر لعملته وفى حديث سلمان الايمان بالقدر ان تعلم ان ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ولا تقولن لشئ أصابك لو فعلت كذا أى لكان كذا قال السبكى وقد تأملت اقتران قوله احرص على ما ينفعك بقوله واياك واللو فوجدت الاشارة الى محل لو المذمومة وهى نوعان أحدهما فى الحال ما دام فعل الخير ممكنا فلا يترك لاجل فقد شئ آخر فلا تقول لو ان كذا كان موجودا لفعلت كذا مع قدرته على فعله ولو لم يوجد ذلك بل يفعل الخير ويحرص على عدم فواته والثانى من فاته أمر من أمور الدنيا فلا يشغل نفسه بالتلهف عليه لما فى ذلك من الاعتراض على على المقادير وتحصيل تحسر لا يغنى شيأ ويشتغل به عن استدراك ما لعله يجدى فالذم راجع فيما يؤول فى الحال الى التفريط وفيما يؤول فى الماضى الى الاعتراض على القدر وهو أقبح من الاول فان انضم اليه الكذب فهو أقبح مثل قول المنافقين لو استطعنا لخرجنا معكم وقولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم وكذا قولهم لو أطاعونا ما قتلوا ثم قال وكل ما فى القرآن من لو التى من كلام الله تعالى كقوله تعالى قل لو كنتم فى بيوتكم ولو كنتم فى بروج مشيدة ونحوهما فهو صحيح لانه تعالى عالم به واما التى للربط فليس الكلام فيها ولا المصدرية الا ان كان متعلقها مذموما كقوله تعالى ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا لان الذى ودوه وقع خلافه انتهى ملخصا

(قوله باب ما جاء فى اجازة خبر الواحد) هكذا عند الجميع بلفظ باب الا فى نسخة الصغانى فوقع فيها كتاب أخبار الآحاد ثم قال باب ما جاء الى آخرها فاقتضى انه من جملة كتاب الاحكام وهو واضح وبه يظهر ان الاولى فى التمنى ان يقال باب لا كتاب أو يؤخر عن هذا الباب وقد سقطت البسملة لابى ذر والقابسى والجرجانى وثبتت هنا قبل الباب فى رواية كريمة والاصيلى ويحتمل ان يكون هذا من جملة أبواب الاعتصام فانه من جملة متعلقاته فلعل بعض من بيض الكتاب قدمه عليه ووقع فى بعض النسخ قبل البسملة كتاب خبر الواحد وليس بعمدة والمراد بالاجازة جواز العمل به والقول بانه حجة وبالواحد هنا حقيقة الوحدة واما فى اصطلاح الاصوليين فالمراد به ما لم يتواتر وقصد الترجمة الرد به على من يقول ان الخبر لا يحتج به الا اذا رواه أكثر من شخص واحد حتى يصير كالشهادة ويلزم منه الرد على من شرط أربعة أو أكثر فقد نقل الاستاذ أبو منصور البغدادى ان بعضهم اشترط فى قبول خبر الواحد ان يرويه ثلاثة عن ثلاثة الى منتهاه واشترط بعضهم أربعة عن أربعة وبعضهم خمسة عن خمسة وبعضهم سبعة عن سبعة انتهى وكأن كل قائل منهم يرى ان العدد المذكور يفيد التواتر أو يرى تقسيم الخبر الى متواتر وآحاد ومتوسط بينهما وفات الاستاذ ذكر من اشترط اثنين عن اثنين كالشهادة على الشهادة وهو منقول عن بعض المعتزلة ونقله المازرى وغيره عن ابى على الجبائى ونسب الى الحاكم ابى عبد الله وأنه ادعى انه شرط الشيخين ولكنه غلط على الحاكم كما أوضحته فى الكلام على علوم الحديث وقوله الصدوق قيد لا بد منه والاخقابله وهو الكذوب لا يحتج به اتفاقا واما من لم يعرف حاله فثالثها يجوز ان اعتضد وقوله والفرائض بعد قوله فى الاذان والصلاة والصوم من عطف العام

وقول الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة الآية)* ويسمى الرجل طائفة لقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فلو اقتتل رجلان دخلا فى معنى الآية وقوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وكيف بعث النبى صلى الله عليه وسلم أمراءه واحدا بعد واحد فان سها أحد منهم رد الى السنة

على الخاص وافرد الثلاثة بالذكر للاهتمام بها قال الكرمانى ليعلم ان ما هو فى العمليات لا فى الاعتقاديات والمراد بقبول خبره فى الاذان انه اذا كان مؤتمنا فأذن تضمن دخول الوقت فجازت صلاة ذلك الوقت وفى الصلاة الاعلام بجهة القبلة وفى الصوم الاعلام بطلوع الفجر أو غروب الشمس وقوله والاحكام بعد قوله والفرائض من عطف العام على عام أخص منه لان الفرائض فرد من الاحكام (قوله وقول الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة الآية) وقع فى رواية كريمة سياق الآية الى قوله يحذرون وهو المراد بقوله فى رواية غيرها الآية وهذا مصير منه الى أن لفظ طائفة يتناول الواحد فما فوقه ولا يختص بعدد معين وهو منقول عن ابن عباس وغيره كالنخعى ومجاهد نقله الثعلبى وغيره وعن عطاء وعكرمة وابن زيد أربعة وعن ابن عباس أيضا من أربعة الى أربعين وعن الزهرى ثلاثة وعن الحسن عشرة وعن مالك أقل الطائفة أربعة كذا أطلق ابن التين ومالك انما قاله فيمن يحضر رجم الزانى وعن ربيعة خمسة وقال الراغب لفظ طائفة يراد بها الجمع والواحد طائف ويراد بها الواحد فيصح أن يكون كراوية وعلامة ويصح أن يراد به الجمع وأطلق على الواحد وقال عطاء الطائفة اثنان فصاعدا وقواه أبو اسحق الزجاج بان لفظ طائفة يشعر بالجماعة [illegible] وتعقب بان الطائفة فى اللغة القطعة من الشئ فلا يتعين فيها العدد وقرر بعضهم الاستدلال بالآية الاولى على وجه آخر فقال لما قال فلولا نفر من كل فرقة وكان أقل الفرقة ثلاثة وقد علق النفر بطائفة منهم فأقل من ينفر واحد ويبقى اثنان وبالعكس (قوله ويسمى الرجل طائفة لقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فلو اقتتل رجلان) فى رواية الكشميهنى الرجلان (دخلا فى معنى الآية) وهذا الاستدلال سبقه الى الحجة به الشافعى وقبله مجاهد ولا يمنع ذلك قوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين لكون سياقه يشعر بان المراد أكثر من واحد لانا لم نقل ان الطائفة لا تكون الا واحدا (قوله وقوله ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) وجه الدلالة منها يؤخذ من مفهومى الشرط والصفة فانهما يقتضيان قبول خبر الواحد وهذا الدليل يورد للتقوى لا للاستقلال لان المخالف قد لا يقول بالمفاهيم واحتج الائمة أيضا بآيات أخرى وبالاحاديث المذكورة فى الباب واحتج من منع بان ذلك لا يفيد الا الظن وأجيب بان مجموعها يفيد القطع كالتواتر المعنوى وقد شاع فاشيا عمل الصحابة والتابعين بخبر الواحد من غير نكير فاقتضى الاتفاق منهم على القبول ولا يقال لعلهم عملوا بغيرها أو عملوا بها لكنها أخبار مخصوصة بشئ مخصوص لانا نقول العلم حاصل من سياقها بانهم انما عملوا بها لظهورها لا لخصوصها (قوله وكيف بعث النبى صلى الله عليه وسلم أمراءه واحدا بعد واحد فان سها أحد منهم رد الى السنة) سيأتى فى أواخر الكلام على خبر الواحد باب ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يبعث من الامراء والرسل واحدا بعد واحد فزاد فيه بعث الرسل والمراد بقوله واحدا بعد واحد تعدد الجهات المبعوث اليها بتعدد المبعوثين وحمله الكرمانى على ظاهره فقال فائدة بعث الآخر بعد الاول ليرده الى الحق عند سهوه ولا يخرج بذلك عن كونه خبر واحد وهو استدلال قوى لثبوت خبر الواحد من فعله صلى الله عليه وسلم لان خبر الواحد لو لم يكف قبوله ما كان فى ارساله معنى وقد نبه عليه الشافعى أيضا كما سأذكره وأيد بحديث ليبلغ الشاهد الغائب وهو فى الصحيحين وبحديث نضر الله امرأ سمع منى حديثا فأداه وهو فى السنن واعترض

بعض

بعض المخالفين بان ارسالهم انما كان لقبض الزكاة والفتيا ونحو ذلك وهي مكابرة فان العلم حاصل
بارسال الامراء لاعم من قبض الزكاة وابلاغ الاحكام وغير ذلك ولو لم يشتهر من ذلك الا تأمير
معاذ بن جبل وأمره له وقوله له انك تقدم على قوم أهل كتاب فأعلمهم ان الله فرض عليهم الخ
والاخبار طافحة بان اهل كل بلد منهم كانوا يتحاكمون الى الذى أمر عليهم ويقبلون خبره
ويعتمدون عليه من غير التفات الى قرينة وفي أحاديث هذا الباب كثير من ذلك واحتج بعض
الائمة بقوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك مع أنه كان رسولا الى الناس كافة ويجب
عليه تبليغهم فلو كان خبر الواحد غير مقبول لتعذر ابلاغ الشريعة الى الكل ضرورة لتعذر
خطاب جميع الناس شفاها وكذا تعذر ارسال عدد التواتر اليهم وهو مسلك جيد ينضم الى
ما احتج به الشافعي ثم البخاري واحتج من رد خبر الواحد بتوقفه صلى الله عليه وسلم في قبول خبر
ذي اليدين ولا حجة فيه لانه عارض علمه وكل خبر واحد اذا عارض العلم لم يقبل وبتوقف أبي بكر
وعمر في حديثي المغيرة في الجدة وفي ميراث الجنين حتى شهد بهما محمد بن مسلمة وبتوقف عمر في خبر
أبي موسى في الاستئذان حتى شهد له أبو سعيد وبتوقف عائشة في خبر ابن عمر في تعذيب الميت
ببكاء الحي وأجيب بان ذلك انما وقع منهم اما عند الارتياب كما في قصة أبي موسى فانه أورد الخبر عند
انكار عمر عليه رجوعه بعد الثلاث وتوعده فاراد عمر الاستثبات خشية أن يكون دفع بذلك عن
نفسه وقد أوضحت ذلك بدلائله في كتاب الاستئذان وأما عند معارضة الدليل القطعي كما في انكار
عائشة حيث استدلت بقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى وهذا كله انما يصح ان يتمسك به من
يقول لا بد من اثنين عن اثنين والا فمن يشترط أكثر من ذلك فجميع ما ذكر قبل عائشة حجة عليه
لانهم قبلوا الخبر من اثنين فقط ولا يصل ذلك الى التواتر والاصل عدم وجود القرينة اذ لو كانت
موجودة ما احتيج الى الثاني وقد قبل أبو بكر خبر عائشة في ان النبي صلى الله عليه وسلم مات يوم
الاثنين وقبل عمر خبر عمرو بن حزم في ان دية الاصابع سواء وقبل خبر الضحاك بن سفيان في
توريث المرأة من دية زوجها وقبل خبر عبد الرحمن بن عوف في أمر الطاعون وفي أخذ الجزية
من المجوس وقبل خبر سعد بن أبي وقاص في المسح على الخفين وقبل عثمان خبر الفريعة بنت
سنان أخت أبي سعيد في اقامة المعتدة عن الوفاة في بيتها الى غير ذلك ومن حيث النظر ان الرسول
عليه الصلاة والسلام بعث لتبليغ الاحكام وصدق خبر الواحد ممكن فيجب العمل به احتياطا
وان اصابة الظن بخبر الصدوق غالبة ووقوع الخطا فيه نادر فلا تترك المصلحة الغالبة خشية
المفسدة النادرة وان مبنى الاحكام على العمل بالشهادة وهي لا تفيد القطع بمجردها وقد رد بعض
من قبل خبر الواحد ما كان منه زائدا على القرآن وتعقب بانهم قبلوه في وجوب غسل المرفق في
الوضوء وهو زائد وحصول عمومه بخبر الواحد كنصاب السرقة ورده بعضهم بما تعم به البلوى
وفسروا ذلك بما يتكرر وتعقب بانهم عملوا به في مثل ذلك كايجاب الوضوء بالقهقهة في الصلاة
وبالقيء والرعاف وكل هذا مبسوط في أصول الفقه اكتفيت هنا بالاشارة اليه وجملة ما ذكره
المصنف هنا اثنان وعشرون حديثا * الحديث الاول حديث مالك بن الحويرث بمهملة ومثلثة
مصغر ابن حشيش بمهملة ومعجمتين وزن عظيم ويقال ابن أشيم بمعجمة وزن أحمر من بني سعد بن ليث
ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة حجازي سكن البصرة ومات بها سنة أربع وسبعين بتقديم السين

على الصواب (قوله عبد الوهاب) هو ابن عبد المجيد الثقفي وأيوب هو السختياني والسند كله بصريون (قوله أتينا النبي صلى الله عليه وسلم) أي وافدين عليه سنة الوفود. وقد ذكر ابن سعد ما يدل على ان وفادة بني ليث رهط مالك بن الحويرث المذكور كانت قبل غزوة تبوك وكانت تبوك في شهر رجب سنة تسع (قوله ونحن شببة) بمعجمة وموحدتين وفتحات جمع شاب وهو من كان دون الكهولة وتقدم بيان أول الكهولة في كتاب الاحكام وفي رواية وهيب في الصلاة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من قومي والنفر عدد لا واحد له من لفظه وهو من ثلاثة الى عشرة ووقع في رواية في الصلاة أنا وصاحب لي وجمع القرطبي باحتمال تعدد الوفادة وهو ضعيف لان مخرج الحديثين واحد والاصل عدم التعدد والاولى في الجمع انهم حين أذن لهم في السفر كانوا جميعا فلعل مالكا ورفيقه عادا الى توديعه فاعاد عليهما بعض ما أوصاهم به تأكيدا وأفاد ذلك زيادة بيان أقل ما تنعقد به الجماعة (قوله متقاربون) أي في السن بل في أعم منه فقد وقع عند أبي داود من طريق مسلمة بن محمد عن خالد الحذاء وكنا يومئذ متقاربين في العلم ولمسلم كنا متقاربين في القراءة ومن هذه الزيادة يؤخذ الجواب عن كونه قدم الاسن فليس المراد تقديمه على الاقرا بل في حال الاستواء في القراءة ولم يستحضر الكرماني هذه الزيادة فقال يؤخذ استواؤهم في القراءة من القصة لانهم أسلموا وهاجروا معا وصحبوا ولازموا عشرين ليلة فاستووا في الاخذ وتعقب بان ذلك لا يستلزم الاستواء في العلم للتفاوت في الفهم اذ لا تنحصر على الاستواء (قوله رقيقا) بقافين وبفاء ثم قاف ثبت ذلك عند رواة البخاري على الوجهين وعند رواة مسلم بقافين فقط وهما متقاربان في المعنى المقصود هنا (قوله اشتهينا أهلنا) في رواية الكشميهني أهلينا بكسر اللام وزيادة ياء وهو جمع أهل ويجمع مكسرا على أهال بفتح الهمزة مخففا ووقع في رواية في الصلاة اشتقنا الى أهلنا بدل اشتهينا أهلنا وفي رواية وهيب فلما رأى شوقنا الى أهلنا والمراد باهل كل منهم زوجته أو أعم من ذلك (قوله سألنا) بفتح اللام أي النبي صلى الله عليه وسلم سأل المذكورين (قوله ارجعوا الى أهليكم) انما أذن لهم في الرجوع لان الهجرة كانت قد انقطعت بفتح مكة فكانت الاقامة بالمدينة باختيار الوافد فكان منهم من يسكنها ومنهم من يرجع بعد أن يتعلم ما يحتاج اليه (قوله وعلموهم ومروهم) بصيغة الامر ضد النهي والمراد به أعم من ذلك لان النهي عن الشيء أمر بفعل خلاف ما نهي عنه اتفاقا وعطف الامر على التعليم لكونه أخص منه أو هو استئناف كأن سائلا قال ماذا نعلمهم فقال مروهم بالطاعات وكذا وكذا ووقع في رواية حماد بن زيد عن أيوب كما تقدم في أبواب الامامة مروهم فليصلوا صلاة كذا في حين كذا وصلاة كذا في حين كذا فعرف بذلك المأمور المبهم في رواية الباب ولم أر في شيء من الطرق بيان [illegible]قات في حديث مالك بن الحويرث فكأنه ترك ذلك لشهرتها عندهم (قوله وذكر أشياء [illegible]فظها ولا أحفظها) قائل هذا هو أبو قلابة راوي الخبر ووقع في رواية أخرى أو لا أحفظها وهو للتنويع لا للشك (قوله وصلوا كما رأيتموني أصلي) أي ومن جملة الاشياء التي يحفظها أبو قلابة عن مالك قوله صلى الله عليه وسلم هذا وقد تقدم في رواية وهيب وصلوا فقط ونسبت الى الاختصار وتمام الكلام هو الذي وقع هنا وقد تقدم أيضا تاما في رواية اسمعيل بن علية في كتاب الادب قال ابن دقيق العيد استدل كثير من الفقهاء في مواضع كثيرة على الوجوب بالفعل مع

*حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الوهاب حدثنا أيوب عن أبي قلابة حدثنا مالك بن الحويرث قال أتينا النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شببة متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رقيقا فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا أو قد اشتقنا سألنا عمن تركنا بعدنا فأخبرناه قال ارجعوا الى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم وذكر أشياء أحفظها ولا أحفظها وصلوا كما رأيتموني أصلي

فاذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم * حدثنا مسدد عن يحيى عن التيمى عن أبى عثمان عن ابن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعن أحدكم أذان بلال من سحوره فانه يؤذن (٢٠١) أو قال ينادى بليل ليرجع قائمكم
و ينبه نائمكم وليس الفجر أن يقول هكذا وجمع يحيى كفيه حتى يقول هكذا ومد يحيى اصبعيه السبابتين * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا عبد العزيز بن مسلم حدثنا عبد الله بن دينار قال سمعت عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان بلالا ينادى بليل فكلوا واشربوا حتى ينادى ابن أم مكتوم * حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن الحكم عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال صلى بنا النبى صلى الله عليه وسلم الظهر خمسا فقيل أزيد فى الصلاة قال وما ذاك قالوا صليت خمسا فسجد سجدتين بعد ما سلم * حدثنا اسمعيل حدثنى مالك عن أيوب عن محمد عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من اثنتين فقال له ذو اليدين أقصرت الصلاة يا رسول الله أم نسيت فقال أصدق ذو اليدين فقال الناس نعم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى ركعتين أخريين ثم سلم ثم كبر ثم سجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع

ثم كبر فسجد مثل سجوده ثم رفع * حدثنا اسمعيل حدثنى مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال بينا الناس بقباء فى صلاة الصبح اذ جاءهم آت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة

هذا القول وهو صلوا كما رأيتمونى أصلى قال وهذا اذا أخذ مفردا عن ذكر سببه وسياقه أشعر بانه خطاب للامة بان يصلوا كما كان يصلى فيقوى الاستدلال به على كل فعل ثبت انه فعله فى الصلاة لكن هذا الخطاب انما وقع لمالك بن الحويرث وأصحابه بان يوقعوا الصلاة على الوجه الذى رأوه صلى الله عليه وسلم يصليه نعم يشاركهم فى الحكم جميع الامة بشرط ان يثبت استمراره صلى الله عليه وسلم على فعل ذلك الشئ المستدل به دائما حتى يدخل تحت الامر ويكون واجبا وبعض ذلك مقطوع باستمراره عليه وأما ما لم يدل دليل على وجوده فى تلك الصلوات التى تعلق الامر بايقاع الصلاة على صفتها فلا نحكم بتناول الامر له والله أعلم (قوله فاذا حضرت الصلاة) أى دخل وقتها (قوله فليؤذن لكم أحدكم) هو موضع الترجمة وقد تقدم سائر شرحه فى أبواب الاذان وفى أبواب الامامة بعون الله تعالى * الحديث الثانى (قوله عن يحيى) هو ابن سعيد القطان والتيمى هو سليمان بن طرخان وأبو عثمان هو النهدى والسند كله الى ابن مسعود بصريون وقوله وليس الفجر ان يقول هكذا وجمع يحيى كفيه يحيى هو القطان راويه وقد تقدم فى باب الاذان قبل الفجر من أبواب الاذان من طريق زهير بن معاوية عن سليمان وفيه وليس الفجر ان تقول هكذا وقال باصبعه الى فوق وبينت هنالك ان أصل الرواية بالاشارة المقرونة بالقول وان الرواة عن سليمان تصرفوا فى حكاية الاشارة واستوفيت هنالك الكلام على شرحه بحمد الله تعالى وقوله فيه من سحوره وقع فى بعض النسخ من سجوده بجيم ودال وهو تحريف * الحديث الثالث حديث ابن عمر فى نداء بلال بليل وقد تقدم شرحه مستوفى فى الباب المذكور أيضا * الحديث الرابع حديث عبد الله وهو ابن مسعود فى صلاته صلى الله عليه وسلم بهم خمسا والحكم فى السند هو ابن عتيبة بمثناة ثم موحدة مصغر وابراهيم هو النخعى وعلقمة هو ابن قيس وقوله فقيل له أزيد فى الصلاة تقدم ان قائل ذلك جماعتهم وانه بعد ان سلم تساروا فقال ما شأنكم قالوا يا رسول الله هل زيد فى الصلاة ولم أقف على تعيين المخاطب له بذلك وقد تقدمت سائر مباحثه هنالك بحمد الله تعالى قال ابن التين بوب لخبر الواحد وهذا الخبر ليس بظاهر فيما ترجم له لان المخبرين له بذلك جماعة انتهى وسيأتى جوابه فى الكلام على الحديث الذى بعده * الحديث الخامس حديث أبى هريرة فى قصة ذى اليدين فى سجود السهو ومحمد فى السند هو ابن سيرين وفيه فقال له ذو اليدين أقصرت الصلاة وفيه فقال اصدق ذو اليدين فقال الناس نعم وقد تقدم شرحه فى أبواب سجود السهو أيضا ووجه ايراد هذا الحديث والذى قبله فى اجازة خبر الواحد التنبيه على انه صلى الله عليه وسلم انما لم يقنع فى الاخبار بسهوه بخبر واحد لانه عارض فعل نفسه فلذلك استفهم فى قصة ذى اليدين فلما أخبره الجم الغفير بصدقه رجع اليهم وفى القصة التى قبلها أخبروه كلهم وهذا على طريقة من يرى رجوع الامام فى السهو الى اخبار من يفيد خبره العلم عنده وهو رأى البخارى ولذلك أورد الخبرين هنا بخلاف من يحمل الامر على انه تذكر فلا يتجه ايراده فى هذا المحل والعلم عند الله وقال الكرمانى لم يخرج عن كونه خبر الواحد وان كان قد صار يفيد العلم بسبب ما حفه من القرائن وقال غيره انما استثبت النبى صلى الله عليه وسلم فى خبر ذى اليدين لانه انفرد

*حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا وكان يحب أن يوجه الى الكعبة فأنزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فوجه نحو الكعبة وصلى معه رجل العصر ثم خرج فمر على قوم من الانصار فقال هو يشهد انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم وأنه قد وجه الى الكعبة فانحرفوا وهم ركوع في صلاة العصر * حدثني يحيى بن قزعة حدثني مالك عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كنت أسقي أبا طلحة الانصاري وأبا عبيدة بن الجراح وأبي بن كعب شرابا من فضيخ وهو تمر فجاءهم آت فقال ان الخمر قد حرمت فقال أبو طلحة يا أنس قم الى هذه الجرار فاكسرها قال أنس فقمت الى مهراس لنا فضربتها بأسفله حتى انكسرت * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن أبي اسحق عن صلة عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاهل نجران لأبعثن اليكم رجلا امينا حق أمين فاستشرف لها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فبعث أبا عبيدة * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن خالد عن أبي قلابة عن أنس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم لكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة * حدثنا سليمان ابن حرب حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن عبيد بن حنين عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنهم قال وكان رجل من الانصار اذا غاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدته أتيته بما يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا غبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد أتاني بما يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم

دون من صلى معه بما ذكر مع كثرتهم فاستبعد حفظه دونهم وجوز عليه الخطأ ولا يلزم من ذلك رد خبر الواحد مطلقا * الحديث السادس حديث ابن عمر في تحويل القبلة وقد تقدم شرحه في ابواب استقبال القبلة في أوائل كتاب الصلاة والحجة منه بالعمل بخبر الواحد ظاهرة لان الصحابة الذين كانوا يصلون الى جهة بيت المقدس تحولوا عنه بخبر الذي قال لهم ان النبي صلى الله عليه وسلم امر أن يستقبل الكعبة فصدقوا خبره وعملوا به في تحولهم عن جهة بيت المقدس وهي شامية الى جهة الكعبة وهي يمانية على العكس من التي قبلها واعترض بعضهم بأن خبر المذكور أفادهم العلم بصدقه لما عندهم من قرينة ارتقاب النبي صلى الله عليه وسلم وقوع ذلك لتكرر دعائه به والبحث انما هو في خبر الواحد اذا تجرد عن القرينة والجواب انه اذا سلم انهم اعتمدوا على خبر الواحد كفى في صحة الاحتجاج به والاصل عدم القرينة وأيضا فليس العمل بالخبر المحفوف بالقرينة متفقا عليه فيصح الاحتجاج به على من اشترط العدد وأطلق وكذا من اشترط القطع وقال ان خبر الواحد لا يفيد الا الظن ما لم يتواتر * الحديث السابع حديث البراء بن عازب في تحويل القبلة أيضا وقد تقدم شرحه في كتاب العلم وفي أبواب استقبال القبلة أيضا وبينت هناك ان الراجح ان الذي أخبر في حديث البراء بالتحويل لم يعرف اسمه ويحيى شيخ البخاري فيه هو ابن موسى البلخي واسرائيل هو ابن يونس وأبو اسحق هو السبيعي وهو جد اسرائيل المذكور * الحديث الثامن حديث أنس كنت أسقي أبا طلحة وأبا عبيدة بن الجراح الحديث وفيه فجاءهم آت فقال ان الخمر قد حرمت وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الاشربة وان الآتي المذكور لم يسم وان من جملة ما ورد في بعض طرقه فوالله ما سألوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل وهو حجة قوية في قبول خبر الواحد لانهم أثبتوا به نسخ الشيء الذي كان مباحا حتى أقدموا من أجله على تحريمه والعمل بمقتضى ذلك * الحديث التاسع حديث حذيفة وابو اسحق في السند هو السبيعي وشيخه صلة بكسر المهملة وتخفيف اللام هو ابن زفر يكنى أبا العلاء كوفي عبسي بالموحدة من رهط حذيفة (قوله قال لاهل نجران) تقدم بيانه في أواخر المغازي مع شرحه وقوله استشرف بمعجمة بعد مهملة أي تطلعوا اليها ورغبوا فيها بسبب الوصف المذكور * الحديث العاشر حديث أنس لكل أمة أمين تقدم أيضا مع الذي قبله * الحديث الحادي عشر حديث عمر كان رجل من الانصار تقدم بيان اسمه في كتاب العلم والقدر المذكور هنا طرف من حديث ساقه بتمامه في تفسير سورة التحريم ويستفاد منه ان عمر كان يقبل خبر الشخص الواحد وقوله واذا غبت وشهد في رواية الكشميهني والمستملي وشهده أي حضر ما يكون عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد نقل بعض العلماء لقبول خبر الواحد أن كل صاحب وتابع سئل عن نازلة في الدين فأخبر السائل بما عنده فيها من الحكم انه لم يشترط عليه احد منهم أن لا يعمل بما أخبره به

* حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن زبيد عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث جيشا وأمر عليهم رجلا فأوقد نارا وقال ادخلوها فأرادوا أن يدخلوها وقال آخرون انما فررنا منها فذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال للذين أرادوا أن يدخلوها لو دخلوها لم يزالوا فيها الى يوم القيامة وقال للآخرين لا طاعة في المعصية انما الطاعة في المعروف * حدثنا زهير ابن حرب حدثنا يعقوب ابن ابراهيم حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب أن عبيد الله بن عبد الله أخبره أن أبا هريرة وزيد بن خالد أخبراه أن رجلين اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم * وحدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان أبا هريرة قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قام رجل من الاعراب فقال يارسول الله اقض لي بكتاب الله فقام خصمه فقال صدق يارسول الله اقض له بكتاب الله وائذن لي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قل فقال ان ابني كان عسيفا على هذا والعسيف الاجير فزنى بامرأته فأخبروني أن على ابني الرجم فافتديت منه بمائة من الغنم ووليدة ثم سألت أهل العلم فأخبروني أن على امرأته الرجم وانما على ابني جلد مائة وتغريب عام فقال والذي نفسي بيده لاقضين بينكما بكتاب الله أما الوليدة والغنم فردوها وأما ابنك فعليه جلد مائة وتغريب عام وأما أنت يا أنيس لرجل من أسلم فاغد على امرأة هذا فان اعترفت فارجمها فغدا عليها أنيس فاعترفت فرجمها * (باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم الزبير طليعة وحده) * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا ابن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله قال ندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال

من ذلك حتى يسأل غيره فضلا عن أن يسأل الكواف بل كان كل منهم يخبر بما عنده فيعمل بمقتضاه ولا ينكر عليه ذلك فدل على اتفاقهم على وجوب العمل بخبر الواحد * الحديث الثاني عشر حديث علي (قوله وأمر عليهم رجلا) هو عبد الله بن حذافة وقد تقدم شرحه مستوفى في أواخر المغازي وتقدم القول في وجوب طاعة الامير فيما فيه طاعة لا فيما فيه معصية في أوائل الاحكام وقوله فيه لا طاعة في المعصية في رواية الكشميهني في معصية وخفيت مطابقة هذا الحديث للترجمة على ابن التين فقال ليس فيه ما بوب له لانهم لم يطيعوه في دخول النار (قلت) لكنهم كانوا مطيعين له في غير ذلك وبه يتم المراد * الحديث الثالث عشر حديث أبي هريرة وزيد ابن خالد في قصة العسيف أورده من رواية صالح وهو ابن كيسان ومن رواية شعيب وهو ابن أبي حمزة كلاهما عن الزهري ويعقوب بن ابراهيم في السند الاول هو ابن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب المحاربين وبينت فيه الذي قال والعسيف الاجير وانه مدرج في هذه الطريق قال ابن القيم في الرد على من رد خبر الواحد اذا كان زائدا على القرآن ما ملخصه السنة مع القرآن على ثلاثة أوجه أحدها ان توافقه من كل وجه فيكون من توارد الادلة ثانيها ان تكون بيانا لما أريد بالقرآن ثالثها ان تكون دالة على حكم سكت عنه القرآن وهذا الثالث يكون حكما مبتدأ من النبي صلى الله عليه وسلم فتجب طاعته فيه ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يطاع الا فيما وافق القرآن لم تكن له طاعة خاصة وقد قال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقد تناقض من قال انه لا يقبل الحكم الزائد على القرآن الا ان كان متواترا أو مشهورا فقد قالوا بتحريم المرأة على عمتها وخالتها وتحريم ما يحرم من النسب بالرضاعة وخيار الشرط والشفعة والرهن في الحضر وميراث الجدة وتخيير الامة اذا عتقت ومنع الحائض من الصوم والصلاة ووجوب الكفارة على من جامع وهو صائم في رمضان ووجوب احداد المعتدة عن الوفاة وتجويز الوضوء بنبيذ التمر وايجاب الوتر وان أقل الصداق عشرة دراهم وتوريث بنت الابن السدس مع البنت واستبراء المسبية بحيضة وان أعيان بني الأم يتوارثون ولا يقاد الوالد بالولد وأخذ الجزية من المجوس وقطع رجل السارق في الثانية وترك الاقتصاص من الجرح قبل الاندمال والنهي عن بيع الكالئ بالكالئ وغيرها مما يطول شرحه وهذه الاحاديث كلها آحاد وبعضها ثابت وبعضها غير ثابت ولكنهم قسموها الى ثلاثة أقسام ولهم في ذلك تفاصيل يطول شرحها ومحل بسطها أصول الفقه وبالله التوفيق *(قوله باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم الزبير طليعة وحده) ذكر فيه حديث جابر وهو الحديث الرابع عشر من اجازة خبر الواحد وقد تقدم شرحه في كتاب الجهاد وقوله حفظته من ابن المنكدر يعني محمدا وقال له أيوب يعني السختياني يا أبا بكر

هي كنية محمد بن المنكدر ويكنى أيضا أبا عبد الله وله أخ آخر يقال له أبو بكر بن المنكدر اسمه
كنيته وقوله ندب أي دعا وطلب وقوله انتدب أي أجاب فأسرع وقوله فتتابع كذا لهم بمثناتين
وللكشميهني وتابع بمثناة واحدة وقوله بين أحاديث في رواية الكشميهني أربعة أحاديث (قوله
قال سفيان) يعني ابن عيينة والقائل هو علي بن المديني شيخ البخاري فيه (قوله فان الثوري
يقول يوم قريظة) قلت لم أره عند أحد ممن أخرجه من رواية سفيان الثوري عن محمد بن
المنكدر بلفظ يوم قريظة الا عند ابن ماجه فانه أخرجه عن علي بن محمد عن وكيع كذلك فلعل
ابن المديني حمله عن وكيع فقال وقد أخرجه البخاري في الجهاد عن أبي نعيم وفي المغازي عن محمد
بن كثير وأخرجه مسلم في المناقب وابن ماجه من طريق وكيع والترمذي من رواية أبي داود
الحفري ومسلم أيضا والنسائي من رواية أبي اسامة كلهم عن سفيان الثوري بهذه القصة فأما
مسلم فلم يسق لفظه بل أحال به على رواية سفيان بن عيينة وأما البخاري فقال في كل منهما يوم
الاحزاب وكذا الباقون ووقع في رواية هشام بن عروة عن ابن المنكدر عن جابر أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يوم الخندق من يأتيني بخبر بني قريظة فلعل هذا سبب الوهم ثم وجدت
الاسماعيلي نبه على ذلك فقال انما طلب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق خبر بني قريظة
ثم ساق من طريق فليح بن سليمان عن محمد بن المنكدر عن جابر قال ندب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الخندق من يأتيه بخبر بني قريظة قال فالحديث صحيح يعني تحمل رواية من قال يوم
قريظة أي اليوم الذي أراد أن يعلم فيه خبرهم لا اليوم الذي غزاهم فيه وذلك مراد سفيان
بقوله انه يوم واحد (قوله قال سفيان) هو ابن عيينة (هو يوم واحد) يعني يوم الخندق ويوم
قريظة وهذا انما يصح على اطلاق اليوم على الزمان الذي يقع فيه الامر الكبير سواء قلت أيامه
أو كثرت كما يقال يوم الفتح ويراد به الايام التي أقام فيها النبي صلى الله عليه وسلم بمكة لما افتتحها
وكذا وقعة الخندق دامت أياما آخرها لما انصرفت الاحزاب ورجع النبي صلى الله عليه
وسلم وأصحابه الى منازلهم جاءه جبريل عليه السلام بين الظهر والعصر فأمرهم بالخروج الى بني
قريظة فخرجوا وقال لا يصلين أحد العصر الا في بني قريظة ثم حاصرهم أياما حتى نزلوا على حكم
سعد بن معاذ وقد تقدم جميع ذلك مبينا في كتاب المغازي (قوله باب قول الله
لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم) كذا للجميع (قوله فاذا أذن له واحد جاز) وجه
الاستدلال به أنه لم يقيده بعدد فصار الواحد من جملة ما يصدق عليه وجود الاذن وهو متفق على
العمل به عند الجمهور حتى اكتفوا فيه بخبر من لم تثبت عدالته لقيام القرينة فيه بالصدق ثم ذكر فيه
حديثين أحدهما حديث أبي موسى في استئذانه على النبي صلى الله عليه وسلم لما كان في الحائط
لابي بكر ثم لعمر ثم لعثمان وفي كل منهما قال ائذن له وهو الحديث الخامس عشر والثاني حديث
عمر في قصة المشربة وفيه فقلت أي للغلام الاسود قل هذا عمر بن الخطاب فأذن لي وهو طرف من
حديث طويل تقدم في تفسير سورة التحريم وهو السادس عشر وأراد البخاري أن صيغة
يؤذن لكم على البناء للمجهول تصح للواحد فما فوقه وأن الحديث الصحيح بين الاكتفاء بالواحد
على مقتضى ما تناوله لفظ الآية فيكون فيه حجة لقبول خبر الواحد وقد تقدم شرح حديث أبي
موسى في المناقب وتقدم شرح ما يتعلق بآية الاستئذان مستوعبا في تفسير سورة الاحزاب

وقال

لكل نبي حواري وحواري
الزبير قال سفيان حفظته
من ابن المنكدر وقال له
أيوب يا أبا بكر حدثهم عن
جابر فان القوم يعجبهم أن
تحدثهم عن جابر فقال
في ذلك المجلس سمعت جابرا
فتتابع بين أحاديث سمعت
جابرا قلت لسفيان فان
الثوري يقول يوم قريظة
فقال كذا حفظته منه كما
أنك جالس يوم الخندق
قال سفيان هو يوم واحد
وتبسم سفيان *(باب قول
الله تعالى لا تدخلوا بيوت
النبي الا أن يؤذن لكم)*
فاذا أذن له واحد جاز * حدثنا
سليمان بن حرب حدثنا
حماد عن أيوب عن أبي
عثمان عن أبي موسى أن
النبي صلى الله عليه وسلم
دخل حائطا وأمرني بحفظ
الباب فجاء رجل يستأذن
فقال ائذن له وبشره بالجنة
فاذا أبو بكر ثم جاء عمر فقال
ائذن له وبشره بالجنة ثم جاء
عثمان فقال ائذن له وبشره
بالجنة * حدثنا عبد العزيز
ابن عبد الله حدثنا سليمان
ابن بلال عن يحيى عن عبيد
ابن حنين سمع ابن عباس
عن عمر رضي الله عنهم قال
جئت فاذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم في مشربة له
وغلام لرسول الله صلى الله
عليه وسلم أسود على رأس
الدرجة فقلت قل هذا عمر
ابن الخطاب فأذن لي

(باب ما كان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم من الامراء والرسل واحدا بعد واحد) وقال ابن عباس بعث النبي صلى الله عليه وسلم دحية الكلبي بكتابه الى عظيم بصرى ان يدفعه الى قيصر* حدثنا يحيى بن بكير حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب أنه قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن عباس أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى فأمره أن يدفعه الى عظيم البحرين يدفعه عظيم البحرين الى كسرى فلما قرأه كسرى مزقه فحسبت أن ابن المسيب قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق * حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن يزيد بن أبي عبيد حدثنا سلمة بن الاكوع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من أسلم. أذن في قومك أو في الناس يوم عاشوراء ان من أكل فليتم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم

وقال ابن التين قوله هنا في حديث أبي موسى وأمرني بحفظ الباب مغاير لقوله في الرواية الماضية ولم يأمرني بحفظه فأحدهما وهم (قلت) بل هما جميعا محفوظان فالنفي كان في أول ما جاء فدخل النبي صلى الله عليه وسلم الحائط فجلس ابو موسى في الباب وقال لأكونن اليوم بواب النبي صلى الله عليه وسلم فقوله ولم يأمرني بحفظه كان في تلك الحالة ثم لما جاء أبو بكر واستأذن له فأمره ان يأذن له أمره حينئذ بحفظ الباب تقريرا له على ما فعله ورضا به اما تصريحا فيكون الامر له بذلك حقيقة واما بمجرد التقرير فيكون الامر مجازا وعلى الاحتمالين لا وهم وقد تقدم له توجيه آخر في مناقب أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ﴿قوله باب ما كان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم من الامراء والرسل واحدا بعد واحد) تقدم بيانه في اول هذه الابواب مجملا وقد سبق الى ذلك أيضا الشافعي فقال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سراياه وعلى كل سرية واحد وبعث رسله الى الملوك الى كل ملك واحد ولم تزل كتبه تنفذ الى ولاته بالامر والنهي فلم يكن أحد من ولاته يترك انفاذ أمره وكذا كان الخلفاء بعده انتهى فاما أمراء السرايا فقد استوعبهم محمد بن سعد في الترجمة النبوية وعقد لهم بابا سماهم فيه على الترتيب وأما أمراء البلاد التي فتحت فانه صلى الله عليه وسلم أمر على مكة عتاب بن أسيد وعلى الطائف عثمان بن أبي العاص وعلى البحرين العلاء بن الحضرمي وعلى عمان عمرو بن العاص وعلى نجران أبا سفيان بن حرب وأمر على صنعاء وسائر جبال اليمن باذان ثم ابنه شهر وفيروز والمهاجر بن أبي أمية وأبان بن سعيد بن العاص وأمر على السواحل أبا موسى وعلى الجند وما معها معاذ بن جبل وكان كل منهما يقضي في عمله ويسير فيه وكانا ربما التقيا كما تقدم وأمر أيضا عمرو بن سعيد بن العاص على وادي القرى ويزيد بن أبي سفيان على تيماء وثمامة بن اثال على اليمامة فاما أمراء السرايا والبعوث فكانت امرتهم تنتهي بانتهاء تلك الغزوة وأما أمراء القرى فانهم استمروا فيها ومن أمرائه أبو بكر على الحج سنة تسع وعلى لقسمة الغنيمة وافراد الخمس باليمن وقراءة سورة براءة على المشركين في حجة أبي بكر وأبو عبيدة لقبض الجزية من البحرين وعبد الله بن رواحة لخرص خيبر الى أن استشهد في غزوة مؤتة ومنهم عماله لقبض الزكوات كما تقدم قريبا في قصة ابن اللتبية وأما رسله الى الملوك فسمي منهم دحية وعبد الله بن حذافة وهما في هذه الترجمة وأخرج مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث رسله الى الملوك يعني الذين كانوا في عصره (قلت) وقد استوعبهم محمد بن سعد أيضا وأفردهم بعض المتأخرين في جزء تتبعهم من أسد الغابة لابن الاثير ثم ذكر فيه ثلاثة أحاديث * الاول (قوله وقال ابن عباس بعث النبي صلى الله عليه وسلم دحية الكلبي بكتابه الى عظيم بصرى ان يدفعه الى قيصر) هو طرف من الحديث الطويل المذكور في بدء الوحي وتقدم شرحه هناك وتسميته عظيم بصرى وكيفية ارساله الكتاب المذكور الى هرقل وهذا التعليق ثبت في رواية الكشميهني وحده هنا * الحديث الثاني (قوله يونس) هو ابن يزيد الايلي (قوله بعث بكتابه الى كسرى فأمره ان يدفعه الى عظيم البحرين) كذا هنا والضمير في قوله فأمره للمبعوث الذي دل عليه قوله بعث وقد تقدم في أواخر المغازي وان الرسول عبد الله بن حذافة السهمي الذي تقدمت قصته قريبا في السرية وقوله فحسبت ان ابن المسيب القائل هو ابن شهاب كما تقدم بيانه هناك (قوله ان يمزقوا كل ممزق) فيه تلميح بما أخبر الله تعالى انه

*حدثنا علي بن الجعد أخبرنا شعبة ح وحدثني اسحق أخبرنا النضر أخبرنا شعبة عن أبي جمرة قال كان ابن عباس يقعدني على سريره فقال ان وفد عبد القيس لما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من الوفد قالوا ربيعة قال مرحبا بالوفد والقوم غير خزايا ولا ندامى قالوا يا رسول الله ان بيننا وبينك كفار مضر فمرنا بأمر ندخل به الجنة ونخبر به من وراءنا فسألوا عن الاشربة فنهاهم عن أربع وأمرهم بأربع أمرهم بالايمان بالله قال هل تدرون ما الايمان بالله قالوا الله ورسوله أعلم قال شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وأظن فيه صيام رمضان وتؤتوا من المغانم الخمس ونهاهم عن الدباء والحنتم والمزفت والنقير وربما قال المقير قال احفظوهن وأبلغوهن من وراءكم *(باب خبر المرأة الواحدة)* حدثنا محمد بن الوليد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن توبة العنبري قال قال لي الشعبي أرأيت حديث الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم

فعل بأهل سبأ وأجاب الله تعالى هذه الدعوة فسلط شيرويه على والده كسرى أبرويز الذي مزق الكتاب فقتله وملك بعده فلم يبق الا يسيرا حتى مات والقصة مشهورة *(تنبيه)* وقع للزركشي هنا خبط فانه قال عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى كذا وقع في الامهات ولم يذكر فيه دحية بعد قوله بعث والصواب اثباته وقد ذكره في رواية الكشميهني تعليقا فقال قال ابن عباس بعث النبي صلى الله عليه وسلم دحية بكتابه الى عظيم بصرى وان يدفعه الى قيصر وهو الصواب انتهى وكأنه توهم أن القصتين واحدة وحمله على ذلك كونهما من رواية ابن عباس والحق أن المبعوث لعظيم بصرى هو دحية والمبعوث لعظيم البحرين وان لم يسم في هذه الرواية فقد سمي في غيرها وهو عبد الله بن حذافة ولو لم يكن في الدليل على المغايرة بينهما الا بعد ما بين بصرى والبحرين فان بينهما نحو شهر وبصرى كانت في مملكة هرقل ملك الروم والبحرين كانت في مملكة كسرى ملك الفرس وانما نبهت على ذلك مع وضوحه خشية أن يغتر به من ليس له اطلاع على ذلك *الحديث الثالث حديث سلمة بن الاكوع في صيام يوم عاشوراء وقد تقدم شرحه في كتاب الصيام ويحيى المذكور في السند هو ابن سعيد القطان والرجل من أسلم هو هند بن أسماء ابن حارثة كما تقدم والله أعلم (**قوله باب** وصاة النبي صلى الله عليه وسلم وفود العرب ان يبلغوا من وراءهم) الوصاة بالقصر بمعنى الوصية والواو مفتوحة ويجوز كسرها وقد تقدم بيان ذلك في أوائل كتاب الوصايا وذكر فيه حديثين *أحدهما (**قوله** قاله مالك بن الحويرث) يشير الى حديثه المذكور قريبا أول هذه الابواب *الثاني (**قوله** وحدثني اسحق) هو ابن راهويه كذا ثبت في رواية أبي ذر فاغنى عن تردد الكرماني هل هو اسحق بن منصور أو ابن ابراهيم والنضر هو ابن شميل وأبو جمرة بالجيم (**قوله** كان ابن عباس يقعدني على سريره) قد تقدم السبب في ذلك في باب ترجمان الحاكم وانه كان يترجم بينه و بين الناس لما يستفتونه ووقع في رواية اسحق بن راهويه في مسنده ان النضر بن شميل وعبد الله بن ادريس قالا حدثنا شعبة فذكره وفيه يجلسني معه على السرير فاترجم بينه وبين الناس (**قوله** ان وفد عبد القيس) تقدم شرح قصتهم في كتاب الايمان ثم في كتاب الاشربة والغرض منه قوله في آخره احفظوهن وأبلغوهن من وراءكم فان الامر بذلك يتناول كل فرد فلولا أن الحجة تقوم بتبليغ الواحد ما حضهم عليه (**قوله باب** خبر المرأة الواحدة) ذكر فيه حديث ابن عمر وبه وبما في الباب قبله تكمل الاحاديث اثنين وعشرين حديثا (**قوله** عن توبة) بمثناة مفتوحة وسكون الواو بعدها موحدة هو ابن كيسان يسمى أبا المورع بتشديد الراء والاهمال والعنبري بفتح المهملة والموحدة بينهما نون ساكنة نسبة الى بني العنبر بطن شهير من بني تميم (**قوله** أرأيت حديث الحسن) أي البصري والرؤيا هنا بصرية والاستفهام للانكار كان الشعبي ينكر على من يرسل الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشارة الى أن الحامل لفاعل ذلك طلب الاكثار من التحديث عنه والا لكان يكتفي بما سمعه موصولا وقال الكرماني مراد الشعبي ان الحسن مع كونه تابعيا كان يكثر الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وابن عمر مع كونه صحابيا يحتاط ويقل من ذلك مهما أمكن (قلت) وكأن ابن عمر اتبع رأي أبيه في ذلك فانه كان يحض على قلة التحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لوجهين أحدهما خشية الاشتغال عن تعلم القرآن وتفهم معانيه والثاني

خشية

خشية أن يحدث عنه بما لم يقله لانهم لم يكونوا يكتبون فاذا طال العهد لم يؤمن النسيان وقد أخرج سعيد بن منصور بسند آخر صحيح عن الشعبي عن قرظة بن كعب عن عمر قال أقلوا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وأنا شريككم وتقدم شيء مما يتعلق بهذا في كتاب العلم وقوله وقاعدت ابن عمر الجملة حالية والمراد انه جلس معه المدة المذكورة وقوله قريبا من سنتين أو سنة ونصف ووقع عند ابن ماجه من طريق عبد الله بن أبي السفر عن الشعبي قال جالست ابن عمر سنة فيجمع بان مدة مجالسته كانت سنة وكسرا فالغى الكسر تارة وجبره أخرى وكان الشعبي جاور بالمدينة أو بمكة والا فهو كوفي وابن عمر لم تكن له اقامة بالكوفة (قوله فلم أسمعه يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا) أشار الى الحديث الذي يريد ان يذكره وكأنه استحضره بذهنه اذ ذاك (قوله كان ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم سعد فذهبوا يأكلون من لحم) هكذا أورد القصة مختصرة وأوردها في الذبائح مبينة وتقدم لفظه هناك وعند الاسماعيلي من طريق معاذ عن شعبة فأتوا بلحم ضب (قوله فنادتهم امرأة من بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم) هي ميمونة وقد تقدم بيانه في كتاب الاطعمة (قوله فانه حلال أو قال لا بأس به شك فيه) هو قول شعبة والذي شك في أي اللفظين قال هو توبة الراوي عن ابن عمر بين ذلك محمد بن جعفر في روايته عن شعبة أخرجه أحمد في مسنده عنه وقد تقدم الكلام على لحم الضب في كتاب الصيد والذبائح مستوفى في رواية عبد الله بن دينار عن ابن عمر في الضب لا أحله ولا أحرمه وانه لا تخالف قوله هنا فانه حلال ولكنه ليس من طعامي أي ليس من المألوف له فلذلك ترك أكله لا لكونه حراما *(خاتمة)* اشتمل كتاب الاحكام وما بعده من التمني واجازة خبر الواحد من الاحاديث المرفوعة على مائة حديث وثلاثة وستين حديثا المعلق منها وما في حكمه سبعة وثلاثون طريقا وسائرها موصول المكرر منه فيه وفيما مضى مائة حديث وتسعة وأربعون حديثا والخالص أربعة عشر حديثا شاركه مسلم في تخريجها سوى حديث أبي هريرة انكم ستحرصون وحديث أبي أيوب في البطانة وحديث أبي هريرة فيها وحديث ابن عمر في بيعة عبد الملك وحديث عمر في بيعة أبي بكر الثانية وحديث أبي بكر في قصة وفد بزاخة وفي التمني سبعة وعشرون حديثا كلها مكررة منها ستة طرق معلقة وفي خبر الواحد اثنان وعشرون حديثا كلها مكررة منها طريق واحد معلق وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم ثمانية وخمسون أثرا والله سبحانه وتعالى أعلم

(قوله بسم الله الرحمن الرحيم)

(كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة)

الاعتصام افتعال من العصمة والمراد امتثال قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا الآية قال الكرماني هذه الترجمة منتزعة من قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا لان المراد بالحبل الكتاب والسنة على سبيل الاستعارة والجامع كونهما سببا للمقصود وهو الثواب والنجاة من العذاب كما أن الحبل سبب لحصول المقصود به من السقي وغيره والمراد بالكتاب القرآن المتعبد بتلاوته وبالسنة ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من أقواله وأفعاله وتقريره وما هم بفعله والسنة في أصل اللغة الطريقة وفي اصطلاح الاصوليين والمحدثين ما تقدم وفي اصطلاح بعض الفقهاء

وقاعدت ابن عمر قريبا من سنتين أو سنة ونصف فلم أسمعه يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا قال كان ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم سعد فذهبوا يأكلون من لحم فنادتهم امرأة من بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم انه لحم ضب فأمسكوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا واطعموا فانه حلال أو قال لا بأس به شك فيه ولكنه ليس من طعامي

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة)

رجل من اليهود لعمر يا أمير المؤمنين لو أن علينا نزلت هذه الآية اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال عمر انى لأعلم أى يوم نزلت هذه الآية نزلت يوم عرفة فى يوم جمعة * سمع سفيان مسعرا ومسعر قيسا وقيس طارقا * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرنى أنس بن مالك أنه سمع عمر الغد حين بايع المسلمون أبا بكر واستوى على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد قبل أبى بكر فقال أما بعد فاختار الله لرسوله صلى الله عليه وسلم الذى عنده على الذى عندكم وهذا الكتاب الذى هدى الله به رسولكم فخذوا به تهتدوا وانما هدى الله به رسوله * حدثنا موسى ابن اسمعيل حدثنا وهيب عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال ضمنى اليه النبى صلى الله عليه وسلم وقال اللهم علمه الكتاب * حدثنا عبد الله بن صباح حدثنا معتمر قال سمعت عوفا أن أبا المنهال حدثه أنه سمع أبا برزة قال ان الله يغنيكم أو نعشكم بالاسلام وبمحمد صلى الله عليه وسلم * قال أبو عبد الله وقع هنا يغنيكم وانما هو نعشكم ينظر فى أصل كتاب الاعتصام

ما راد فى المستصعب قال ابن بطال لا عصمة لاحد الا فى كتاب الله أو فى سنة رسوله أو فى اجماع العلماء على معنى فى أحدهما ثم تكلم على السنة باعتبار ما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم وسيأتى بيانه بعد باب ثم ذكر فيه خمسة أحاديث * الحديث الاول (قوله سفيان عن مسعر وغيره) أما سفيان فهو ابن عيينة ومسعر هو ابن كدام بكسر الكاف وتخفيف الدال والغير الذى أبهم معه لم أر من صرح به الا انه يحتمل ان يكون سفيان الثورى فان [illegible] رجه من روايته عن قيس بن مسلم وهو الجدلى بفتح الجيم والمهملة كوفى يكنى أبا عمرو كان عابدا ثقة ثبتا وقد نسب الى الارجاء وفى الرواة قيس بن مسلم آخر لكنه شامى غير مشـ[illegible] [illegible] عبادة بن الصامت وحديثه عنه فى كتاب خلق الافعال للبخارى وطارق بن شهاب هو الاحمسى معدود فى الصحابة لانه رأى النبى صلى الله عليه وسلم وهو كبير لكن لم يثبت له منه سماع (قوله قال رجل من اليهود) تقدم الكلام عليه فى كتاب الايمان وفى تفسير سورة المائدة مع شرح سائر الحديث وحاصل جواب عمر انا اتخذنا ذلك اليوم عيدا على وفق ما ذكرت (قوله سمع سفيان مسعرا ومسعر قيسا وقيس طارقا) هو كلام البخارى يشير الى ان العنعنة المذكورة فى هذا السند محمولة عنده على السماع لاطلاعه على سماع كل منهم من شيخه وقوله سبحانه اليوم أكملت لكم دينكم ظاهره يدل على أن أمور الدين كملت عند هذه المقالة وهى قبل موته صلى الله عليه وسلم بنحو ثمانين يوما فعلى هذا لم ينزل بعد ذلك من الاحكام شئ وفيه نظر وقد ذهب جماعة الى ان المراد بالاكمال ما يتعلق باصول الاركان لا ما يتفرع عنها ومن ثم لم يكن فيها متمسك لمنكرى القياس ويمكن دفع حجتهم على تقدير تسليم الاول بان استعمال القياس فى الحوادث متلقى من أمر الكتاب ولو لم يكن الا عموم قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وقد ورد أمره بالقياس وتقريره عليه فاندرج فى عموم ما وصف بالكمال ونقل ابن التين عن الداودى انه قال فى قوله تعالى وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم قال أنزل سبحانه وتعالى كثيرا من الامور مجملا ففسر نبيه ما احتيج اليه فى وقته وما لم يقع فى وقته وكل تفسيره الى العلماء بقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم * الحديث الثانى (قوله انه سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه الغد حين بايع المسلمون أبا بكر رضى الله عنه) حين يتعلق بسمع والذى يتعلق بالغد محذوف وتقديره من وفاة النبى صلى الله عليه وسلم كما تقدم بيانه فى باب الاستخلاف فى أواخر كتاب الاحكام وسياقه هناك أتم وزاد فى هذه الرواية فاختار الله لرسوله الذى عنده على الذى عندكم أى الذى عنده من الثواب والكرامة على الذى عندكم من النصب * الحديث الثالث حديث ابن عباس تقدم شرحه فى كتاب العلم وبيان من رواه بلفظ التأويل ويأتى معنى التأويل فى باب قوله تعالى بل هو قرآن مجيد من كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى * الحديث الرابع حديث أبى برزة وهو مختصر من الحديث الطويل المذكور فى أوائل كتاب الفتن فى باب اذا قال عند قوم شيئا ثم خرج فقال بخلافه وقد تقدم شرحه مستوفى هناك وقوله هنا ان الله يغنيكم بالاسلام كذا وقع بضم أوله ثم غين معجمة ساكنة ثم نون وتنبه أبو عبد الله وهو المصنف على ان الصواب بنون ثم عين مهملة مفتوحتين ثم شين معجمة (قوله ينظر فى أصل كتاب الاعتصام) فيه اشارة الى انه صنف كتاب الاعتصام مفردا وكتب منه هنا ما يليق بشرطه فى هذا الكتاب كما صنع فى كتاب الادب المفرد فلما رأى هذه

* حدثنا اسمعيل حدثني مالك عن عبد الله بن دينار أن عبد الله بن عمر كتب الى عبد الملك بن مروان يبايعه وأقر لك بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسوله فيما استطعت * (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بجوامع الكلم) * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب وبينا أنا نائم رأيتني أتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي قال أبو هريرة فقد ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم تلغثونها او ترغثونها او كلمة نشبهها * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا الليث عن سعيد عن ابيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء نبي الأ أعطي من الآيات

اللفظة مغايرة لما عنده انه الصواب أحال على مراجعة ذلك الاصل وكأنه كان في هذه الحالة غائبا عنه فأمر بمراجعته وان يصلح منه وقد وقع له نحو هذا في تفسير أنقض ظهرك ونبهت عليه في تفسير سورة ألم نشرح ونقل ابن التين عن الداودي ان ذكر حديث أبي برزة هنا انما يستفاد منه تثبيت خبر الواحد وهو غفلة منه فان حكم تثبيت خبر الواحد انقضى وعقب بالاعتصام بالكتاب والسنة ومناسبة حديث أبي برزة للاعتصام بالكتاب من قوله ان الله نعشكم بالكتاب ظاهرة جدا والله أعلم * الحديث الخامس حديث ابن عمر في مكاتبته لعبد الملك بالبيعة له وقد تقدم بأتم من هذا السياق مع شرحه في باب كيف يبايع الامام من أواخر كتاب الاحكام ومن ثم يظهر المعطوف عليه بقوله هنا وأقر لك وبينت هناك ان ذلك كان بعد قتل عبد الله بن الزبير والغرض منه هنا استعمال سنة الله ورسوله في جميع الامور ﴿ **(قوله باب** قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بجوامع الكلم) وذكر فيه حديثين لابي هريرة أحدهما بلفظ الترجمة وزاد ونصرت بالرعب وبينا أنا نائم رأيتني أتيت بمفاتيح خزائن الارض وتقدم تفسير جوامع الكلم في باب المفاتيح في اليد من كتاب التعبير وفيه تفسيرها عن الزهري وحاصله انه صلى الله عليه وسلم كان يتكلم بالقول الموجز القليل اللفظ الكثير المعاني وجزم غير الزهري بان المراد بجوامع الكلم القرآن بقرينة قوله بعثت والقرآن هو الغاية في ايجاز اللفظ واتساع المعاني وتقدم شرح نصرت بالرعب في كتاب التيمم **(قوله فوضعت في يدي)** أي المفاتيح وتقدم تفسير المراد بها في باب النفخ في المنام من كتاب التعبير **(قوله قال أبو هريرة)** هو موصول بالسند المذكور أولا وقوله فذهب أي مات وقوله وأنتم تلغثونها أو ترغثونها أو كلمة تشبهها فالاولى بلام ساكنة ثم غين معجمة مفتوحة ثم مثلثة والثانية مثلها لكن بدل اللام راء وهي من الرغث كناية عن سعة العيش وأصله من رغث الجدي أمه اذا ارتضع منها وارغثته هي أرضعته ومن ثم قيل رغوث وأما باللام فقيل انها لغة فيها وقيل تصحيف وقيل مأخوذة من اللغيث بوزن عظيم وهو الطعام المخلوط بالشعير ذكره صاحب المحكم عن ثعلب والمراد يأكلونها كيفما اتفق وفيه بعد وقال ابن بطال وأما اللغث باللام فلم أجده فيما تصفحت من اللغة انتهى ووجدت في حاشية من كتابه هما لغتان صحيحتان فصيحتان معناهما الاكل بالنهم وأفاد الشيخ مغلطاي عن كتاب المنتهى لابي المعالي اللغوي لغث طعامه ولعث بالغين والعين أي المعجمة والمهملة اذا فرقه قال واللغيث ما يبقى في الكيل من الحب فعلى هذا فالمعنى وأنتم تأخذون المال فتفرقونه بعد ان تحوزوه واستعار للمال ما للطعام لان الطعام أهم ما يقتنى لاجله المال وزعم ان في بعض نسخ الصحيح وأنتم تلعقونها بمهملة ثم قاف (قلت) وهو تصحيف ولو كان له بعض اتجاه والثالثة جاءت من رواية عقيل في كتاب الجهاد بلفظ تنتثلونها بمثناة ثم نون ساكنة ثم مثناة ولبعضهم بحذف المثناة الثانية من النثل بفتح النون وسكون المثلثة وهو الاستخراج نثل كنانته استخرج ما فيها من السهام وجرابه نفض ما فيه والبئر أخرج ترابها فمعنى تنتثلونها تستخرجون ما فيها وتتمتعون به قال ابن التين عن الداودي هذا المحفوظ في هذا الحديث قال النووي يعني ما فتح على المسلمين من الدنيا وهو يشمل الغنائم والكنوز وعلى الاول اقتصر الاكثر ووقع عند بعض رواة مسلم بالميم بدل النون الاولى وهو تحريف * الحديث الثاني **(قوله عن سعيد)** هو ابن أبي سعيد المقبري واسم

ابى سعيد كيسان (قوله مامثله اومن امن عليه البشر) أوشك من الراوى فالاولى بضم الهمزة وسكون الواو وكسر الميم من الامن والثانية بالمد وفتح الميم من الايمان وحكى ابن قرقول ان فى رواية القابسى بفتح الهمزة وكسر الميم بغير مد من الامان وصوبها ابن التين فلم يصب وقوله وانما كان الذى أوتيته فى رواية المستملى أوتيت بحذف الهاء وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى فى أوائل فضائل القرآن بحمد الله تعالى ومعنى الحصر فى قوله انما كان الذى أوتيته ان القرآن أعظم المعجزات وأفيدها وأدومها لاشتماله على الدعوة والحجة ودوام الانتفاع به الى آخر الدهر فلما كان لاشئ يقاربه فضلا عن ان يساويه كان ماعداه بالنسبة اليه كأن لم يقع قيل يؤخذ من ايراد البخارى هذا الحديث عقب الذى قبله ان الراجح عنده ان المراد بجوامع الكلم القرآن وليس ذلك بلازم فان دخول القرآن فى قوله بعثت بجوامع الكلم لاشك فيه وانما النزاع هل يدخل غيره من كلامه من غير القرآن وقد ذكروا من أمثلة جوامع الكلام فى القرآن قوله تعالى ولكم فى القصاص حياة ياأولى الالباب لعلكم تتقون وقوله ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون الى غير ذلك ومن أمثلة جوامع الكلم من الاحاديث النبوية حديث عائشة كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد وحديث كل شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل متفق عليهما وحديث أبى هريرة واذا أمرتكم بأمر فأتوا منه مااستطعتم وسيأتى شرحه قريبا وحديث المقدام ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه * الحديث أخرجه الاربعة وصححه ابن حبان والحاكم الى غير ذلك مما يكثر بالتتبع وانما يسلم ذلك فيما لم تتصرف الرواة فى ألفاظه والطريق الى معرفة ذلك ان تقل مخارج الحديث وتتفق ألفاظه والا فان مخارج الحديث اذا كثرت قل ان تتفق ألفاظه لتوارد أكثر الرواة على الاقتصار على الرواية بالمعنى بحسب مايظهر لاحدهم أنه واف به والحامل لاكثرهم على ذلك انهم كانوا لايكتبون وبطول الزمان فيتعلق المعنى بالذهن فيرتسم فيه ولايستحضر اللفظ فيحدث بالمعنى لمصلحة التبليغ ثم يظهر من سياق ماهو أحفظ منه انه لم يوف بالمعنى ۞ (قوله باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى قبولها والعمل بمادلت عليه فأما أقواله صلى الله عليه وسلم فتشمل على أمر ونهى واخبار وسيأتى حكم الامر والنهى فى باب مفرد وأما أفعاله فتأتى أيضا فى باب مفرد قريبا (قوله وقول الله تعالى واجعلنا للمتقين اماما قال أئمة نقتدى بمن قبلنا ويقتدى بنا من بعدنا) كذا للجميع بابهام القائل وقد ثبت ذلك من قول مجاهد أخرجه الفريابى والطبرى وغيرهما من طريقه بهذا اللفظ بسند صحيح وأخرجه ابن أبى حاتم من طريقه بسند صحيح أيضا قال يقول اجعلنا أئمة فى التقوى حتى نأتم بمن كان قبلنا ويأتم بنا من بعدنا وللطبرى وابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ان المعنى اجعلنا أئمة التقوى لاهله يقتدون بنا لفظ الطبرى وفى رواية ابن أبى حاتم اجعلنا أئمة هدى ليهتدى بنا ولاتجعلنا أئمة ضلالة لانه قال تعالى لاهل السعادة وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وقال لاهل الشقاوة وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ورجح الطبرى انهم سألوا ان يكونوا للمتقين أئمة ولم يسألوا ان يجعل المتقين لهم أئمة ثم تكلم الطبرى على افراد اماما مع ان المراد جماعة بما حاصله ان الامام اسم جنس فيتناول الواحد فمافوقه وأخرج عبد بن حميد بسند صحيح عن قتادة فى قوله واجعلنا للمتقين اماما أى قادة فى الخير ودعاة هدى يؤتم بنا فى الخير

مامثله أومن أو آمن عليه البشر وانما كان الذى أوتيته وحيا أوحاه الله الىّ فارجو أنى أكثرهم تابعا يوم القيامة * (باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول الله تعالى واجعلنا للمتقين اماما) قال أئمة نقتدى بمن قبلنا ويقتدى بنا من بعدنا

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي ليس المراد ان نؤم الناس وانما أرادوا اجعلنا أئمة لهم في الحلال والحرام يقتدون بنا فيه ومن طريق جعفر بن محمد معناه اجعلني رضا فاذا قلت صدقوني وقبلوا مني *(تنبيه)* اقتصر شيخنا ابن الملقن في شرحه تبعا لمن تقدمه على عزو التفسير المذكور أولا للحسن البصري ولم أر له عنه سندا والثاني للضحاك وقد صح عن ابن عباس ورواه ابن أبي حاتم عن عكرمة وسعيد بن جبير ونقله ابن أبي حاتم أيضا عن أبي صالح وعبد الله بن شوذب (قوله وقال ابن عون) هو عبد الله البصري من صغار التابعين (ثلاث أحبهن لنفسي الخ) وصله محمد بن نصر المروزي في كتاب السنة والجوزقي من طريقه قال محمد بن نصر حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا سليم بن أخضر سمعت ابن عون يقول غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث ثلاث أحبهن لنفسي الحديث ووصله ابن القاسم اللالكائي في كتاب السنة من طريق القعنبي سمعت حماد بن زيد يقول قال ابن عون (قوله ولاخواني) في رواية حماد ولاصحابي (قوله هذه السنة) أشار الى طريقة النبي صلى الله عليه وسلم اشارة نوعية لاشخصية وقوله ان يتعلموها ويسألوا عنها في رواية يحيى بن يحيى هذا الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتبعه ويعمل بما فيه (قوله والقرآن أن يتفهموه ويسألوا الناس عنه) في رواية يحيى فيتدبره وبدل فيتفهموه وهو المراد (قوله ويدعوا الناس الا من خير) كذا للاكثر بفتح الدال من يدعوا وهو من الودع بمعنى الترك ووقع في رواية الكشميهني بسكون الدال من الدعاء وكذا هو في نسخة الصغاني ويؤيد الاول ان في رواية يحيى بن يحيى ورجل أقبل على نفسه ولها عن الناس الا من خير لان في ترك الشر خيرا كثيرا قال الكرماني قال في القرآن يتفهموه وفي السنة يتعلموها لان الغالب ان المسلم يتعلم القرآن في أول أمره فلا يحتاج الى الوصية بتعلمه فلهذا أوصى بتفهم معناه وادراك منطوقه انتهى ويحتمل أن يكون السبب ان القرآن قد جمع بين دفتي المصحف ولم تكن السنة يومئذ جمعت فأراد بتعلمها جمعها ليتمكن من تفهمها بخلاف القرآن فانه مجموع فليبادر لتفهمه ثم ذكر فيه ثلاثة عشر حديثا *الحديث الاول (قوله عمرو بن عباس) بموحدة ثم مهملة هو الباهلي بصري يكنى أبا عثمان من طبقة علي بن المديني وعبد الرحمن هو ابن مهدي وسفيان هو الثوري وواصل هو ابن حيان وتقدم تصريح الثوري عنه بالتحديث في كتاب الحج وأبو وائل هو شقيق بن سلمة (قوله جلست الى شيبة) هو ابن عثمان بن طلحة العبدري حاجب الكعبة وقد تقدم نسبه عند شرح حديثه في باب كسوة الكعبة من كتاب الحج وليس له في الصحيحين الا هذا الحديث عند البخاري وحده (قوله ان لا أدع فيها) الضمير للكعبة وان لم يجر لها ذكر لان المراد بالمسجد في قول أبي وائل جلست الى شيبة في هذا المسجد نفس الكعبة فكأنه أشار اليها فقد تقدم في رواية الحج في هذا الحديث على كرسي في الكعبة أي عند بابها كما جرت به عادة الحجبة قال ابن بطال أراد عمر قسمة المال في مصالح المسلمين فلما ذكره شيبة أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر بعده لم يتعرضا له لم يسعه خلافهما ورأى ان الاقتداء بهما واجب (قلت) وتمامه ان تقرير النبي صلى الله عليه وسلم منزل منزلة حكمه باستمرار ما ترك تغييره فيجب الاقتداء به في ذلك لعموم قوله تعالى واتبعوه وأما أبو بكر فدل عدم تعرضه على انه لم يظهر له من قوله صلى الله عليه وسلم ولا من فعله ما يعارض التقرير المذكور ولو ظهر له لفعله لا سيما مع احتياجه للمال لقلته في مدته فيكون عمر

وقال ابن عون ثلاث أحبهن لنفسي ولاخواني هذه السنة أن يتعلموها ويسألوا عنها والقرآن أن يتفهموه ويسألوا الناس عنه ويدعوا الناس الا من خير* حدثنا عمرو بن عباس حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن واصل عن أبي وائل قال جلست الى شيبة في هذا المسجد قال جلس الي عمر في مجلسك هذا فقال هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء الا قسمتها بين المسلمين قلت ما أنت بفاعل قال لم قلت لم يفعله صاحباك قال هما المرآن يقتدى بهما

مع وجود كثرة المال في أيامه أولى بعدم التعرض* الحديث الثاني حديث حذيفة في الامانة
تقدم شرحه في كتاب الفتن* الحديث الثالث **(قوله حدثنا عمرو بن مرة)** هو الجملي بفتح الجيم
وتخفيف الميم ومرة شيخه هو ابن شراحيل و يقال له مرة الطيب بالتشديد وهو الهمداني
بسكون الميم وليس هو والد عمرو الراوي عنه **(قوله وأحسن الهدى هدى محمد)** بفتح الهاء
وسكون الدال للاكثر وللكشميهني بضم الهاء مقصور ومعنى الاول الهيئة والطريقة والثاني
ضد الضلال **(قوله وشر الامور محدثاتها الخ)** تقدم هذا الحديث بدون هذه الزيادة في كتاب الادب
وذكرت مايدل على ان البخاري اختصره هنالك ومما أنبه عليه هنا قبل شرح هذه الزيادة أن
ظاهر سياق هذا الحديث انه موقوف لكن القدر الذي له حكم الرفع منه قوله وأحسن الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم فان فيه اخبارا عن صفة من صفاته صلى الله عليه وسلم وهو أحد
أقسام المرفوع وقل من نبه على ذلك وهو كالمتفق عليه لتخريج المصنفين المقتصرين على الاحاديث
المرفوعة الاحاديث الواردة في شمائله صلى الله عليه وسلم فان أكثرها يتعلق بصفة خلقه وذاته
كوجهه وشعره وكذا بصفة خلقه كحلمه وصفحه وهذا مندرج في ذلك مع ان الحديث المذكور
جاء عن ابن مسعود مصرحا فيه بالرفع من وجه آخر أخرجه أصحاب السنن لكن ليس هو على
شرط البخاري وأخرجه مسلم من حديث جابر مرفوعا أيضا بزيادة فيه وليس هو على شرطه أيضا
وقد بينت ذلك في كتاب الادب في باب الهدى الصالح والمحدثات بفتح الدال جمع محدثة والمراد بها
ما أحدث وليس له أصل في الشرع ويسمى في عرف الشرع بدعة وما كان له أصل يدل عليه
الشرع فليس ببدعة فالبدعة في عرف الشرع مذمومة بخلاف اللغة فان كل شئ أحدث على
غير مثال يسمى بدعة سواء كان محمودا أو مذموما وكذا القول في المحدثة وفي الامر المحدث الذي
ورد في حديث عائشة من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد كما تقدم شرحه ومضى بيان
ذلك قريبا في كتاب الاحكام وقد وقع في حديث جابر المشار اليه وكل بدعة ضلالة وفي حديث
العرباض بن سارية واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وهو حديث أوله وعظنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة فذكره وفيه هذا أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي
وصححه ابن ماجه وابن حبان والحاكم وهذا الحديث في المعنى قريب من حديث عائشة المشار اليه
وهو من جوامع الكلم قال الشافعي البدعة بدعتان محمودة ومذمومة فما وافق السنة فهو محمود
وما خالفها فهو مذموم أخرجه أبو نعيم بمعناه من طريق ابراهيم بن الجنيد عن الشافعي وجاء عن
الشافعي أيضا ما أخرجه البيهقي في مناقبه قال المحدثات ضربان ما أحدث يخالف كتابا أو سنة أو
أثرا أو اجماعا فهذه بدعة الضلال وما أحدث من الخير لا يخالف شيأ من ذلك فهذه محدثة غير
مذمومة انتهى وقسم بعض العلماء البدعة الى الاحكام الخمسة وهو واضح وثبت عن ابن مسعود
انه قال قد أصبحتم على الفطرة وانكم ستحدثون ويحدث لكم فاذا رأيتم محدثة فعليكم بالهدى
الاول فمما حدث تدوين الحديث ثم تفسير القرآن ثم تدوين المسائل الفقهية المولدة عن الرأي
المحض ثم تدوين ما يتعلق بأعمال القلوب فأما الاول فأنكره عمر وأبو موسى وطائفة ورخص فيه
الاكثرون وأما الثاني فأنكره جماعة من التابعين كالشعبي وأما الثالث فأنكره الامام أحمد
وطائفة يسيرة وكذا اشتد انكار أحمد للذي بعده ومما حدث أيضا تدوين القول في أصول

*حدثنا علي بن عبد الله
حدثنا سفيان قال سألت
الاعمش فقال عن زيد بن
وهب سمعت حذيفة يقول
حدثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الامانة نزلت
من السماء في جذر قلوب
الرجال ونزل القرآن فقرؤا
القرآن وعلموا من السنة
*حدثنا آدم بن ابي اياس
حدثنا شعبة أخبرنا عمرو بن
مرة سمعت مرة الهمداني
يقول قال عبد الله ان أحسن
الحديث كتاب الله وأحسن
الهدى هدى محمد صلى الله
عليه وسلم وشر الامور
محدثاتها وان ما توعدون
لآت وما أنتم بمعجزين

الديانات فتصدى لها المثبتة والنفاة فبالغ الاول حتى شبه وبالغ الثانى حتى عطل واشتد انكار السلف لذلك كأبى حنيفة وأبى يوسف والشافعى وكلامهم فى ذم أهل الكلام مشهور وسببه انهم تكلموا فيما سكت عنه النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وثبت عن مالك انه لم يكن فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر شئ من الاهواء يعنى بدع الخوارج والروافض والقدرية وقد توسع من تأخر عن القرون الثلاثة الفاضلة فى غالب الامور التى أنكرها أئمة التابعين واتباعهم ولم يقتنعوا بذلك حتى مزجوا مسائل الديانة بكلام اليونان وجعلوا كلام الفلاسفة أصلا يردون اليه ما خالفه من الآثار بالتأويل ولو كان مستكرها ثم لم يكتفوا بذلك حتى زعموا أن الذى رتبوه هو أشرف العلوم وأولاها بالتحصيل وان من لم يستعمل ما اصطلحوا عليه فهو عامى جاهل فالسعيد من تمسك بما كان عليه السلف واجتنب ما احدثه الخلف وان لم يكن له منه بد فليكتف منه بقدر الحاجة ويجعل الاول المقصود بالاصالة والله الموفق وقد أخرج أحمد بسند جيد عن غضيف بن الحرث قال بعث الى عبد الملك بن مروان فقال انا قد جمعنا الناس على رفع الايدى على المنبر يوم الجمعة وعلى القصص بعد الصبح والعصر فقال أما انهما أمثل بدعكم عندى ولست بمجيبكم الى شئ منهما لان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما أحدث قوم بدعة الا رفع من السنة مثلها فتمسك بسنة خير من احداث بدعة انتهى واذا كان هذا جواب هذا الصحابى فى أمر له أصل فى السنة فما ظنك بما لا أصل له فيها فكيف بما يشتمل على ما يخالفها وقد مضى فى كتاب العلم أن ابن مسعود كان يذكر الصحابة كل خميس لئلا يملوا ومضى فى كتاب الرقاق ان ابن عباس قال حدث الناس كل جمعة فان أبيت فمرتين ونحوه وصية عائشة لعبيد بن عمير والمراد بالقصص التذكير والموعظة وقد كان ذلك فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم لكن لم يكن يجعله راتبا كخطبة الجمعة بل بحسب الحاجة وأما قوله فى حديث العرباض فان كل بدعة ضلالة بعد قوله واياكم ومحدثات الامور فانه يدل على ان المحدث يسمى بدعة وقوله كل بدعة ضلالة قاعدة شرعية كلية بمنطوقها ومفهومها أما منطوقها فكأن يقال حكم كذا بدعة وكل بدعة ضلالة فلا تكون من الشرع لان الشرع كله هدى فان ثبت ان الحكم المذكور بدعة صحت المقدمتان وأنتجتا المطلوب والمراد بقوله كل بدعة ضلالة ما أحدث ولا دليل له من الشرع بطريق خاص ولا عام وقوله فى آخر حديث ابن مسعود وان ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين أراد ختم موعظته بشئ من القرآن يناسب الحال وقال ابن عبد السلام فى أواخر القواعد البدعة خمسة أقسام فالواجبة كالاشتغال بالنحو الذى يفهم به كلام الله ورسوله لان حفظ الشريعة واجب ولا يتأتى الا بذلك فيكون من مقدمة الواجب وكذا شرح الغريب وتدوين أصول الفقه والتوصل الى تمييز الصحيح والسقيم والمحرمة ما رتبه من خالف السنة من القدرية والمرجئة والمشبهة والمندوبة كل احسان لم يعهد عينه فى العهد النبوى كالاجتماع على التراويح وبناء المدارس والربط والكلام فى التصوف المحمود وعقد مجالس المناظرة ان أريد بذلك وجه الله والمباحة كالمصافحة عقب صلاة الصبح والعصر والتوسع فى المستلذات من أكل وشرب وملبس ومسكن وقد يكون بعض ذلك مكروها أو خلاف الاولى والله أعلم * الحديث الرابع والخامس حديث أبى هريرة وزيد بن خالد الجهنى فى قصة العسيف قالا كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاقضين بينكما بكتاب

*حدثنا مسدد حدثنا سفيان حدثنا الزهرى عن عبيد الله عن ابى هريرة وزيد بن خالد قالا كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال لاقضين بينكما بكتاب الله

الله وهذا يوهم ان الخطاب لهما وليس كذلك وانما هو لوالد العسيف والذى استأجره لما تحاكما بسبب زنا العسيف بامرأة الذى استأجره والقدر المذكور هنا طرف من القصة المذكورة واقتصر البخارى هنا عليه لدخوله فى غرضه من ان السنة يطلق عليها كتاب الله لانها بوحيه وتقديره لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وقد تقدم تقرير ذلك مع شرح الحديث فى كتاب المحاربين المتعلق ببيان الحدود * الحديث السادس (قوله فليح) بالفاء والمهملة مصغر هو ابن سليمان المدنى وشيخه هلال بن على هو الذى يقال له ابن أبى ميمونة (قوله كل أمتى يدخل الجنة الا من أبى) بفتح الموحدة أى امتنع وظاهره أن العموم مستمر لان كلا منهم لا يمتنع من دخول الجنة ولذلك قالوا ومن يأبى فبين لهم أن اسناد الامتناع اليهم عن الدخول مجاز عن الامتناع عن سنته وهو عصيان الرسول صلى الله عليه وسلم وقد تقدم فى أول الاحكام حديث أبى هريرة أيضا مرفوعا من أطاعنى فقد أطاع الله وتقدم شرحه مستوفى وأخرج أحمد والحاكم من طريق صالح بن كيسان عن الاعرج عن أبى هريرة رفعه لتدخلن الجنة الا من أبى وشرد على الله شراد البعير وسنده على شرط الشيخين وله شاهد عن أبى امامة عند الطبرانى وسنده جيد والموصوف بالاباء وهو الامتناع ان كان كافرا فهو لا يدخل الجنة أصلا وان كان مسلما فالمراد منعه من دخولها مع أول داخل الا من شاء الله تعالى * الحديث السابع (قوله محمد بن عبادة) بفتح المهملة وتخفيف الموحدة واسم جده البخترى بفتح الموحدة وسكون المعجمة وفتح المثناة من فوق ثقة واسطى يكنى أبا جعفر ماله فى البخارى الا هذا الحديث وآخر تقدم فى كتاب الادب وهو من الطبقة الرابعة من شيوخ البخارى ويزيد شيخه هو ابن هرون (قوله حدثنا سليم بن حيان وأثنى عليه) أما سليم فبفتح المهملة وزن عظيم وأبوه بمهملة ثم تحتانية ثقيلة والقائل وأثنى عليه هو محمد وفاعل أثنى هو يزيد (قوله قال حدثنا أو سمعت) القائل ذلك سعيد بن ميناء والشاك هو سليم بن حيان شك فى أى الصيغتين قالها شيخه سعيد ويجوز فى جابر ان يقرأ بالنصب وبالرفع والنصب أولى (قوله جاءت ملائكة) لم أقف على أسمائهم ولا أسماء بعضهم ولكن فى رواية سعيد ابن أبى هلال المعلقة عقب هذا عند الترمذى أن الذى حضر فى هذه القصة جبريل وميكائيل ولفظه خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال انى رأيت فى المنام كأن جبريل عند رأسى وميكائيل عند رجلى فيحتمل انه كان مع كل منهما غيره واقتصر فى هذه الرواية على من باشر الكلام منهم ابتداء وجوابا ووقع فى حديث ابن مسعود عند الترمذى وحسنه وصححه ابن خزيمة أن النبى صلى الله عليه وسلم توسد فخذه فرقد وكان اذا نام نفخ قال فبينا أنا قاعد اذا أنا برجال عليهم ثياب بيض الله أعلم بما بهم من الجمال فجلست طائفة منهم عند رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة منهم عند رجليه (قوله ان لصاحبكم هذا مثلا قال فاضربوا له مثلا) كذا للاكثر وسقط لفظ قال من رواية أبى ذر (قوله فقال بعضهم انه نائم الى قوله يقظان) قال الرامهرمزى هذا تمثيل يراد به حياة القلب وصحة خواطره يقال رجل يقظ اذا كان ذكى القلب وفى حديث ابن مسعود فقالوا بينهم ما رأينا عبدا قط أوتى مثل ما أوتى هذا النبى ان عينيه تنامان وقلبه يقظان اضربوا له مثلا وفى رواية سعيد بن أبى هلال فقال أحدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال اسمع سمعت اذنك واعقل عقل قلبك انما مثلك ونحوه فى حديث ربيعة الجرشى عند الطبرانى زاد أحمد فى حديث

* حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال بن على عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل أمتى يدخلون الجنة الا من أبى قالوا يارسول الله ومن يأبى قال من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى * حدثنا محمد بن عبادة أخبرنا يزيد حدثنا سليم بن حيان وأثنى عليه حدثنا سعيد بن ميناء حدثنا أو سمعت جابر بن عبد الله يقول جاءت ملائكة الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا قال فاضربوا له مثلا فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا

ابن مسعود فقالوا اضربوا له مثلا ونؤول أو نضرب وأولوا وفيه ليعقل قلبك (قوله مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة) فى حديث ابن مسعود مثل سيد بنى قصرا وفى رواية أحمد بنيانا حصينا ثم جعل مأدبة فدعا الناس الى طعامه وشرابه فمن أجابه أكل من طعامه وشرب من شرابه ومن لم يجبه عاقبه أو قال عذبه وفى رواية أحمد عذب عذابا شديدا والمأدبة بسكون الهمزة وضم الدال بعدها موحدة وحكى الفتح وقال ابن التين عن أبى عبد الملك الضم والفتح لغتان فصيحتان وقال الرامهرمزى نحوه فى حديث القرآن مادبة الله قال وقال لى أبو موسى الحامض من قاله بالضم أراد الوليمة ومن قاله بالفتح أراد أدب الله الذى أدب به عباده (قلت) فعلى هذا يتعين الضم (قوله وبعث داعيا) فى رواية سعيد ثم بعث رسولا يدعو الناس الى طعامه فنهم من أجاب الرسول ومنهم من تركه (قوله فقال بعضهم أولوها له يفقهها) قيل يؤخذ منه حجة لاهل التعبير ان التعبير اذا وقع فى المنام اعتمد عليه قال ابن بطال قوله أولوها له يدل على ان الرؤيا على ما عبرت فى النوم انتهى وفيه نظر لاحتمال الاختصاص بهذه القصة لكون الرائى النبى صلى الله عليه وسلم والمرئى الملائكة فلا يطرد ذلك فى حق غيرهم (قوله فقال بعضهم انه نائم) هكذا وقع ثالث مرة (قوله فقالوا الدار الجنة) أى الممثل بها زاد فى رواية سعيد بن أبى هلال فالله هو الملك والدار الاسلام والبيت الجنة وأنت يا محمد رسول الله وفى حديث ابن مسعود عند أحمد أما السيد فهو رب العالمين وأما البنيان فهو الاسلام والطعام الجنة ومحمد الداعى فمن اتبعه كان فى الجنة (قوله فمن أطاع محمدا فقد أطاع الله) أى لانه رسول صاحب المأدبة فمن أجابه ودخل فى دعوته أكل من المأدبة وهو كناية عن دخول الجنة ووقع بيان ذلك فى رواية سعيد ولفظه وأنت يا محمد رسول الله فمن اجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة أكل مافيها (قوله ومحمد فرق بين الناس) كذا لابى ذر بتشديد الراء فعلا ماضيا ولغيره بسكون الراء والتنوين وكلاهما متجه قال الكرمانى ليس المقصود من هذا التمثيل تشبيه المفرد بالمفرد بل تشبيه المركب بالمركب مع قطع النظر عن مطابقة المفردات من الطرفين انتهى وقد وقع فى غير هذه الطريق مايدل على المطابقة المذكورة زاد فى حديث ابن مسعود فلما استيقظ قال سمعت ما قال هؤلاء هل تدرى من هم قلت الله ورسوله أعلم قال هم الملائكة والمثل الذى ضربوا الرحمن بنى الجنة ودعا اليها عباده الحديث *(تنبيه)* تقدم فى كتاب الادب من وجه آخر عن سليم ابن حيان بهذا الاسناد قال النبى صلى الله عليه وسلم مثلى ومثل الانبياء كرجل بنى دارا فأكملها وأحسنها الا موضع لبنة الحديث وهو حديث اخر وتمثيل آخر فالحديث الذى فى الادب يتعلق بالنبوة وكونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وهذا يتعلق بالدعاء الى الاسلام وباحوال من أجاب أو امتنع وقد وهم من خلطهما كأبى نعيم فى المستخرج فانه لما ضاق عليه مخرج حديث الباب ولم يجده مرويا عنده أورد حديث اللبنة ظنا منه أنهما حديث واحد وليس كذلك لما بينته وسلم الاسماعيلى من ذلك فانه لما لم يجده فى مروياته أورده من روايته عن الفربرى بالاجازة عن البخارى بسنده وقد روى يزيد بن هرون بهذا السند حديث اللبنة أخرجه أبو الشيخ فى كتاب الامثال من طريق أحمد بن سنان الواسطى عنه وساق بهذا السند حديث مثلى ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا الحديث لكنه عن أبى هريرة لا عن جابر وقد ذكر الرامهرمزى

مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن أجاب الداعى دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فقالوا أولوها له يفقهها فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا فالدار الجنة والداعى محمد صلى الله عليه وسلم فمن أطاع محمدا صلى الله عليه وسلم فقد أطاع الله ومن عصى محمدا صلى الله عليه وسلم فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس

حديث الباب فى كتاب الامثال معلقافقال وروى يزيد بن هرون فساق السند ولم يوصل سنده بيزيد وأورد معناه من مرسل الضحاك بن مزاحم (قوله تابعه قتيبة عن ليث) يعنى ابن سعد (عن خالد) يعنى ابن يزيد وهو أبو عبد الرحيم المصرى أحد الثقات (قوله عن سعيد بن أبى هلال عن جابر قال خرج علينا النبى صلى الله عليه وسلم) هكذا اقتصر على هذا القدر من الحديث وظاهره ان بقية الحديث مثله وقد بينت ما بينهما من الاختلاف وقد وصله الترمذى عن قتيبة بهذا السند ووصله أيضا الاسماعيلى عن الحسن بن سفيان وأبو نعيم من طريق أبى العباس السراج كلاهما عن قتيبة ونسب السراج فى روايته الليث وشيخه كما ذكرته قال الترمذى بعد تخريجه هذا حديث مرسل سعيد بن أبى هلال لم يدرك جابر بن عبد الله (قلت) وفائدة ايراد البخارى له رفع التوهم عمن يظن ان طريق سعيد بن ميناء موقوفة لانه لم يصرح برفع ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فأتى بهذه الطريق لتصريحها ثم قال الترمذى وجاء من غير وجه عن النبى صلى الله عليه وسلم باسناد أصح من هذا قال وفى الباب عن ابن مسعود ثم ساقه بسنده الى ابن مسعود وصححه وقد بينت ما فيه أيضا بحمد الله تعالى ووصف الترمذى له بأنه مرسل يريد انه منقطع بين سعيد وجابر وقد اعتضد هذا المنقطع بحديث ربيعة الجرشى عند الطبرانى فانه بنحو سياقه وسنده جيد وسعيد بن أبى هلال غير سعيد بن ميناء الذى فى السند الاول وكل منهما مدنى لكن ابن ميناء تابعى بخلاف ابن ابى هلال والجمع بينهما اما بتعدد المرئى وهو واضح أو بأنه منام واحد حفظ فيه بعض الرواة ما لم يحفظ غيره وتقدم طريق الجمع بين اقتصاره على جبريل وميكائيل فى حديث وذكره الملائكة بصيغة الجمع فى الجانبين الدال على الكثرة فى آخر وظاهر رواية سعيد بن أبى هلال أن الرؤيا كانت فى بيت النبى صلى الله عليه وسلم لقوله خرج علينا فقال انى رأيت فى المنام وفى حديث ابن مسعود ان ذلك كان بعد ان خرج الى الجن فقرأ عليهم ثم أغفى عند الصبح فجاؤا اليه حينئذ ويجمع بأن الرؤيا كانت على ما وصف ابن مسعود فلما رجع الى منزله خرج على أصحابه فقصها وما عدا ذلك فليس بينهما منافاة اذ وصف الملائكة برجال حسان يشير الى انهم تشكلوا بصورة الرجال وقد أخرج أحمد والبزار والطبرانى من طريق على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس نحو أول حديث سعيد بن أبى هلال لكن لم يسم الملكين وساق المثل على غير سياق من تقدم قال ان مثل هذا ومثل أمته كمثل قوم سفر انتهوا الى رأس مفازة فلم يكن معهم من الزاد ما يقطعون به المفازة ولا ما يرجعون به فبينما هم كذلك اذ أتاهم رجل فقال أرأيتم ان وردت بكم رياضا معشبة وحياضا رواء أتتبعونى قالوا نعم فانطلق بهم فأوردهم فأكلوا وشربوا وسمنوا فقال لهم ان بين أيديكم رياضا هى أعشب من هذه وحياضا أروى من هذه فاتبعونى فقالت طائفة صدق والله لنتبعنه وقالت طائفة قد رضينا بهذا نقيم عليه وهذا ان كان محفوظا قوى الحمل على التعدد اما للمنام واما لضرب المثل ولكن على بن زيد ضعيف من قبل حفظه قال ابن العربى فى حديث ابن مسعود أن المقصود المأدبة وهو ما يؤكل ويشرب ففيه رد على الصوفية الذين يقولون لا مطلوب فى الجنة الا الوصال والحق ان لا وصال لنا الا بانقضاء الشهوات الجثمانية والنفسانية والمحسوسة والمعقولة وجماع ذلك كله فى الجنة انتهى وليس ما ادعاه من الرد بواضح قال وفيه ان من أجاب الدعوة أكرم ومن لم يجبها أهين وهو خلاف قولهم من دعوناه فلم

* تابعه قتيبة عن ليث عن خالد عن سعيد بن أبى هلال عن جابر خرج علينا النبى صلى الله عليه وسلم

* حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن همام عن حذيفة قال يا معشر القرّاء استقيموا فقد سبقتم سبقا بعيدا فان أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا * حدثنا أبو كريب حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل (٢١٧) أتى قوما فقال يا قوم انى رأيت الجيش بعينيّ وانى أنا النذير العريان فالنجاء فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن عقيل عن الزهري أخبرني عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة عن أبي هريرة قال لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر بعده وكفر من كفر من العرب قال عمر لابي بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فقال والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه فقال عمر فوالله ما هو الا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق * قال ابن بكير وعبد الله عن الليث عناقا وهو أصح * حدثنا اسمعيل حدثني ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قدم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر فنزل

يجبنا فله الفضل علينا فان أجابنا فلنا الفضل عليه فانه مقبول فى النظر وأما حكم العبد مع المولى فهو كما تضمنه هذا الحديث * الحديث الثامن (قوله سفيان) هو الثوري وابراهيم هو النخعي وهمام هو ابن الحرث ورجال السند كلهم كوفيون (قوله يا معشر القراء) بضم القاف وتشديد الراء مهموز جمع قارئ والمراد بهم العلماء بالقرآن والسنة العباد وسيأتي ايضاحه فى الحديث الحادى عشر (قوله استقيموا) أى اسلكوا طريق الاستقامة وهى كناية عن التمسك بأمر الله تعالى فعلا وتركا وقوله فيه سبقتم هو بفتح أوله كما جزم به ابن التين وحكى غيره ضمه والاول المعتمد زاد محمد بن يحيى الذهلى عن أبي نعيم شيخ البخاري فيه فان استقمتم فقد سبقتم أخرجه أبو نعيم فى المستخرج وقوله سبقا بعيدا أى ظاهرا ووصفه بالبعد لانه غاية شأو السابقين والمراد انه خاطب بذلك من أدرك أوائل الاسلام فاذا تمسك بالكتاب والسنة سبق الى كل خير لان من جاء بعده ان عمل بعمله لم يصل الى ما وصل اليه من سبقه الى الاسلام والا فهو أبعد منه حسا وحكما (قوله فان أخذتم يمينا وشمالا) أى خالفتم الامر المذكور وكلام حذيفة منتزع من قوله تعالى وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله والذى له حكم الرفع من حديث حذيفة هذا الاشارة الى فضل السابقين الاولين من المهاجرين والانصار الذين مضوا على الاستقامة فاستشهدوا بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم أو عاشوا بعده على طريقته فاستشهدوا أو ماتوا على فرشهم * الحديث التاسع حديث أبي موسى فى النذير العريان وقد تقدم شرحه مستوفى فى باب الانتهاء عن المعاصى من كتاب الرقاق وبريد بموحدة وراء مصغر هو ابن عبد الله ابن أبي بردة وأبو بردة شيخه هو جده وهو ابن أبي موسى الاشعري * الحديث العاشر حديث أبي هريرة فى قصة أبي بكر فى قتال أهل الردة وقد تقدمت الاشارة اليه قريبا (قوله فى آخره قال ابن بكير) يعنى يحيى بن عبد الله بن بكير المصري (وعبد الله) يعنى كاتب الليث وهو أبو صالح الخ ومراده ان قتيبة حدثه عن الليث بالسند المذكور فيه بلفظ لو منعوني كذا (١) ووقع هنا فى رواية الكشميهني كذا وكذا وحدثه به يحيى وعبد الله عن الليث بالسند المذكور بلفظ عناقا وقوله وهو أصح أى من رواية من روى عقالا كما تقدمت الاشارة اليه فى كتاب الزكاة أو أبهمه كالذى وقع هنا * الحديث الحادى عشر (قوله حدثنا اسمعيل) هو ابن أبي أويس كما جزم به المزي واسم أبي اويس عبد الله المدني الاصبحي وابن وهب هو عبد الله المصري ويونس هو ابن يزيد الايلي (قوله قدم عيينة) بتحتانية ونون مصغرا (ابن حصن) بكسر الحاء وسكون الصاد المهملتين ثم نون (ابن حذيفة بن بدر) يعنى الفزاري معدود فى الصحابة وكان فى الجاهلية موصوفا بالشجاعة والجهل والجفاء وله ذكر فى المغازي ثم أسلم فى الفتح وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم

(١) قوله لو منعوني كذا الخ كذا فى النسخ والرواية المسوقة هنا عن قتيبة ليس فيها لفظ كذا كما ترى فلعلها رواية اخرى فحررها اه مصحح

حنينا فأعطاه مع المؤلفة واياه عنى العباس بن مرداس السلمى بقوله

أتجعل نهبى ونهب العبيــ * ــد بين عيينة والاقرع

وله ذكر مع الاقرع بن حابس سيأتى قريبا فى باب ما يكره من التعمق وله قصة مع أبى بكر وعمر حين سأل أبا بكر ان يعطيه أرضا يقطعه اياها فمنعه عمر وقد ذكره البخارى فى التاريخ الصغير وسماه النبى صلى الله عليه وسلم الاحمق المطاع وكان عيينة ممن وافق طليحة الاسدى لما ادعى النبوة فلما غلبهم المسلمون فى قتال أهل الردة فر طليحة وأسر عيينة فاتى به أبو بكر فاستتابه فتاب وكان قدومه الى المدينة على عمر بعد ان استقام أمره وشهد الفتوح وفيه من جفاء الاعراب شئ (**قوله** على ابن أخيه الحر) بلفظ ضد العبد وقيس والد الحر لم أر له ذكرا فى الصحابة وكأنه مات فى الجاهلية والحر ذكره فى الصحابة أبو على بن السكن وابن شاهين وفى العتبية عن مالك قدم عيينة بن حصن المدينة فنزل على ابن أخ له أعمى فبات يصلى فلما أصبح غدا الى المسجد فقال عيينة كان ابن أخى عندى أربعين سنة لا يطيعنى فما أسرع ما أطاع قريشا وفى هذا اشعار بان أباه مات فى الجاهلية (**قوله** وكان من النفر الذين يدنيهم عمر) بين بعد ذلك السبب بقوله (وكان القراء) أى العلماء العباد (أصحاب مجالس عمر) فدل على ان الحر كان متصفا بذلك وتقدم فى آخر سورة الاعراف ضبط قوله أو شبانا وانه بالوجهين وقوله ومشاورته بالشين المعجمة وبفتح الواو ويجوز كسرها (**قوله** هل لك وجه عند هذا الامير) هذا من جملة جفاء عيينة اذ كان من حقه ان ينعته بامير المؤمنين ولكنه لا يعرف منازل الاكابر (**قوله** فتستأذن لى عليه) أى فى خلوة والا فعمر كان لا يحتجب الاوقت خلوته وراحته ومن ثم قال له سأستأذن لك عليه أى حتى تجتمع به وحدك (**قوله** قال ابن عباس فاستأذن لعيينة) أى الحر وهو موصول بالاسناد المذكور (**قوله** فلما دخل قال يا ابن الخطاب) فى رواية شعيب عن الزهرى الماضية فى آخر تفسير الاعراف فقال هى بكسر ثم سكون وفى بعضها هيه بكسر الهاء بينهما تحتانية ساكنة قال النووى بعد ان ضبطها هكذا هى كلمة تقال فى الاستزادة ويقال بالهمزة بدل الهاء الاولى وسبق الى ذلك قاسم بن ثابت فى الدلائل كما نقله صاحب المشارق فقال فى قول ابن الزبير ايها قوله ايه بهمز مكسور مع التنوين كلمة استزادة من حديث لا يعرف وتقول ايها عنا بالنصب أى كف قال وقال يعقوب يعنى ابن السكيت تقول لمن استزدته من عمل أو حديث ايه فان وصلت نونت فقلت ايه حدثنا وحكاه كذا فى النهاية وزاد فاذا قلت ايها بالنصب فهو أمر بالسكوت وقال الليث قد تكون كلمة استزادة وقد تكون كلمة زجر كما يقال ايه عنا أى كف وقال الكرمانى هيه هنا بكسر الهاء الاولى وفى بعض النسخ بهمزة بدلها وهو من اسماء الافعال تقال لمن تستزيده كذا قال ولم يضبط الياء الثانية ثم قال وفى بعض النسخ هى بحذف الهاء الثانية والمعنى واحد أو هو ضمير لمحذوف أى هى داهية أو القصة هذه انتهى واقتصر شيخنا ابن الملقن فى شرحه على قوله هى يا ابن الخطاب بمعنى التهديد له ووقع فى تنقيح الزركشى فقال هى يا ابن الخطاب بكسر الهاء وآخره همزة مفتوحة تقول للرجل اذا استزدته هيه وايه انتهى وقوله وآخره همزة مفتوحة لا وجه له ولعله من الناسخ أو سقط من كلامه شئ والذى يقتضيه السياق انه أراد بهذه الكلمة الزجر وطلب الكف لا الازدياد وقد تقدم شئ من الكلام على هذه الكلمة فى مناقب عمر وقوله يا ابن الخطاب

على ابن أخيه الحر بن قيس
ابن حصن وكان من النفر
الذين يدنيهم عمر وكان القراء
أصحاب مجالس عمر ومشاورته
كهولا كانوا أو شبانا فقال
عيينة لابن أخيه يا ابن أخى
هل لك وجه عند هذا
الامير فتستأذن لى عليه قال
سأستأذن لك عليه قال ابن
عباس فاستأذن لعيينة فلما
دخل قال يا ابن الخطاب
والله ما تعطينا الجزل

ولاتحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم بأن يقع به فقال الحر يا أمير المؤمنين ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه

وسلم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله * حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء ابنة أبي بكر رضي الله عنهما أنها قالت أتيت عائشة حين خسفت الشمس والناس قيام وهي قائمة تصلي فقلت ما للناس فأشارت بيدها نحو السماء فقالت سبحان الله فقلت آية قالت برأسها ان نعم فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حمد الله وأثنى عليه ثم قال ما من شيء لم أره الا وقد رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار وأوحي الي أنكم تفتنون في القبور قريبا من فتنة الدجال فأما المؤمن أو المسلم لا أدري أي ذلك قالت أسماء فيقول محمد جاءنا بالبينات فأجبناه وآمنا فيقال نم صالحا علمنا أنك موقن وأما المنافق أو المرتاب لا أدري أي ذلك قالت أسماء فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيأ فقلته * حدثنا اسمعيل حدثني مالك عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

هذا أيضا من جفائه حيث خاطبه بهذه المخاطبة وقوله والله ما تعطينا الجزل بفتح الجيم وسكون الزاي بعدها لام أي الكثير وأصل الجزل ما عظم من الحطب (قوله ولا تحكم) في رواية غير الكشميهني وما بالميم بدل اللام (قوله حتى هم بأن يقع به) أي يضربه وفي رواية شعيب عن الزهري في التفسير حتى هم به وفي رواية فيه حتى هم ان يوقع به (قوله فقال الحر يا أمير المؤمنين) في رواية شعيب المذكورة فقال له الحر وفي رواية الاسماعيلي من طريق بشر بن شعيب عن أبيه عن الزهري فقال الحر بن قيس قلت يا أمير المؤمنين وهذا يقتضي أن يكون من رواية ابن عباس عن الحر وانه ما حضر القصة بل حملها عن صاحبها وهو الحر وعلى هذا فينبغي ان يترجم للحر في رجال البخاري ولم أر من فعله (قوله ان الله قال لنبيه) فذكر الآية ثم قال وان هذا من الجاهلين أي فأعرض عنه (قوله فوالله ما جاوزها) هو كلام ابن عباس فيما أظن وجزم شيخنا ابن الملقن بانه كلام الحر وهو محتمل ويؤيده رواية الاسماعيلي المشار اليها ومعنى ما جاوزها ما عمل بغير ما دلت عليه بل عمل بمقتضاها ولذلك قال وكان وقافا عند كتاب الله أي يعمل بما فيه ولا يتجاوزه وفي هذا تقوية لما ذهب اليه الاكثر ان هذه الآية محكمة قال الطبري بعد ان أورد أقوال السلف في ذلك وان منهم من ذهب الى أنها منسوخة بآية القتال والاولى بالصواب انها غير منسوخة لان الله أتبع ذلك تعليمه نبيه محاجة المشركين ولا دلالة على النسخ فكأنها نزلت لتعريف النبي صلى الله عليه وسلم عشرة من لم يؤمر بقتاله من المشركين أو أريد به تعليم المسلمين وأمرهم بأخذ العفو من اخلاقهم فيكون تعليما من الله خلقه صفة عشرة بعضهم بعضا فيما ليس بواجب فأما الواجب فلا بد من عمله فعلا أو تركا انتهى ملخصا وقال الراغب خذ العفو معناه خذ ما سهل تناوله وقيل تعاط العفو مع الناس والمعنى خذ ما عفى لك من أفعال الناس وأخلاقهم وسهل من غير كلفة ولا تطلب منهم الجهد وما يشق عليهم حتى ينفروا وهو كحديث يسروا ولا تعسروا ومنه قول الشاعر

خذي العفو مني تستديمي مودتي * ولا تنطقي في سورتي حين اغضب

وأخرج ابن مردويه من حديث جابر وأحمد من حديث عقبة بن عامر لما نزلت هذه الآية سأل النبي صلى الله عليه وسلم جبريل فقال يا محمد ان ربك يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على أشرف أخلاق الدنيا والآخرة قالوا وما ذاك فذكره قال الطيبي ما ملخصه أمر الله نبيه في هذه الآية بمكارم الاخلاق فأمر أمته بنحو ما أمره الله به ومحصلهما الامر بحسن المعاشرة مع الناس وبذل الجهد في الاحسان اليهم والمداراة معهم والاغضاء عنهم وبالله التوفيق وقد تقدم الكلام على معنى العرف المأمور به في الآية مستوفى في التفسير * الحديث الثاني عشر (قوله حين خسفت الشمس) في رواية المستملي كسفت وقوله فأجبناه في رواية الكشميهني فأجبنا وآمنا أي فأجبنا محمدا وآمنا بما جاء به وقد تقدم شرح حديث أسماء بنت أبي بكر هذا مستوفى في صلاة الكسوف * الحديث الثالث عشر (قوله حدثنا اسمعيل) هو ابن أبي أويس كما جزم به الحافظ أبو اسمعيل الهروي وذكر في كتابه ذم الكلام انه تفرد به عن مالك وتابعه على روايته عن مالك عبد الله بن وهب كذا قال وقد ذكر الدارقطني معهما اسحق بن محمد الفروي وعبد العزيز الاويسي وهما من

شيوخ البخاري وأخرجه في غرائب مالك التي ليست في الموطا من طرق هؤلاء الاربعة ومن طريق أبي قرة موسى بن طارق ومن طريق الوليد بن مسلم ومن طريق محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة ثلاثتهم عن مالك أيضا فكملوا سبعة ولم يخرج البخاري هذا الحديث الا في هذا الموضع من رواية مالك عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة وأخرجه مسلم من رواية المغيرة بن عبد الرحمن وسفيان وأبو عوانة من رواية ورقاء ثلاثتهم عن أبي الزناد ومسلم من رواية الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن ومن رواية همام بن منبه ومن رواية أبي صالح ومن رواية محمد بن زياد وأخرجه الترمذي من رواية أبي صالح كلهم عن أبي هريرة وسأذكر ما في رواياتهم من فائدة زائدة (قوله دعوني) في رواية مسلم ذروني وهي بمعنى دعوني وذكر مسلم سبب هذا الحديث من رواية محمد بن زياد فقال عن أبي هريرة خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم الحديث وأخرجه الدارقطني مختصرا وزاد فيه فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم وله شاهد عن ابن عباس عند الطبري في التفسير وفيه لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم فاتركوني ما تركتكم الحديث وفيه فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم الآية وسيأتي بسط القول فيما يتعلق بالسؤال في الباب الذي يليه ان شاء الله تعالى (قوله ما تركتكم) أي مدة تركي اياكم بغير أمر بشيء ولا نهي عن شيء وانما غاير بين اللفظين لانهم أماتوا الفعل الماضي واسم الفاعل منهما واسم مفعولهما وأثبتوا الفعل المضارع وهو يذر وفعل الامر وهو ذر ومثله دع ويدع ولكن سمع ودع كما قرئ به في الشاذ في قوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى قرأ بذلك ابراهيم بن أبي عبلة وطائفة وقال الشاعر

ونحن ودعنا آل عمرو بن عامر * فرائس اطراف المثقفة السمر

ويحتمل ان يكون ذكر ذلك على سبيل التفنن في العبارة والا لقال اتركوني والمراد بهذا الامر ترك السؤال عن شيء لم يقع خشية أن ينزل به وجوبه أو تحريمه وعن كثرة السؤال لما فيه غالبا من التعنت وخشية ان تقع الاجابة بأمر يستثقل فقد يؤدي لترك الامتثال فتقع المخالفة قال ابن فرج معنى قوله ذروني ما تركتكم لا تكثروا من الاستفصال عن المواضع التي تكون مفيدة لوجه ما ظهر ولو كانت صالحة لغيره كما ان قوله حجوا وان كان صالحا للتكرار فينبغي ان يكتفى بما يصدق عليه اللفظ وهو المرة فان الاصل عدم الزيادة ولا تكثروا التنقيب عن ذلك لانه قد يفضي الى مثل ما وقع لبني اسرائيل اذ أمروا ان يذبحوا البقرة فلو ذبحوا أي بقرة كانت لامتثلوا ولكنهم شددوا فشدد عليهم وبهذا تظهر مناسبة قوله فانما هلك من كان قبلكم الى آخره بقوله ذروني ما تركتكم وقد أخرج البزار وابن أبي حاتم في تفسيره من طريق أبي رافع عن أبي هريرة مرفوعا لو اعترض بنو اسرائيل أدنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم وفي السند عباد بن منصور وحديثه من قبيل الحسن وأورده الطبري عن ابن عباس موقوفا وعن أبي العالية مقطوعا واستدل به على أن لا حكم قبل ورود الشرع وان الاصل في الاشياء عدم الوجوب (قوله فانما اهلك) بفتحات وقال بعد ذلك سؤالهم بالرفع على انه فاعل

دعوني ما تركتكم فانما اهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم

أهلك وفي رواية غير الكشميهني اهلك بضم أوّله وكسر اللام وقال بعد ذلك بسؤالهم أي بسبب سؤالهم وقوله واختلافهم بالرفع وبالجر على الوجهين ووقع في رواية همام عند أحمد بلفظ فانما هلك وفيه بسؤالهم ويتعين الجر في واختلافهم (١) وفي رواية الزهري فانما هلك وفيه سؤالهم ويتعين الرفع في واختلافهم وأما قول النووي في أربعينه واختلافهم برفع الفاء لا بكسرها فانه باعتبار الرواية التي ذكرها وهي التي من طريق الزهري (قوله فاذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه) في رواية محمد بن زياد فانتهوا عنه هكذا رأيت هذا الامر على تلك المقدمة والمناسبة فيه ظاهرة ووقع في أول رواية الزهري المشار اليها مانهيتكم عنه فاجتنبوه فاقتصر عليها النووي في الاربعين وعزا الحديث للبخاري ومسلم فتشاغل بعض شراح الاربعين بمناسبة تقديم النهي على ماعداه ولم يعلم ان ذلك من تصرف الرواة وان اللفظ الذي اورده البخاري هنا أرجح من حيث الصناعة الحديثية لانهما اتفقا على اخراج طريق أبي الزناد دون طريق الزهري وان كان سند الزهري مما عد في أصح الاسانيد فان سند أبي الزناد أيضا مما عد فيها فاستويا وزادت رواية أبي الزناد اتفاق الشيخين وظن القاضي تاج الدين في شرح المختصر ان الشيخين اتفقا على هذا اللفظ فقال بعد قول ابن الحاجب الندب أي احتج من قال ان الامر للندب بقوله اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه مااستطعتم فقال الشارح رواه البخاري ومسلم ولفظهما وما أمرتكم به فافعلوا منه مااستطعتم وهذا انما هو لفظ مسلم وحده ولكنه اغتر بما ساقه النووي في الاربعين ثم ان هذا النهي عام في جميع المناهي ويستثنى من ذلك مايكره المكلف على فعله كشرب الخمر وهذا على رأي الجمهور وخالف قوم فتمسكوا بالعموم فقالوا الاكراه على ارتكاب المعصية لايبيحها والصحيح عدم المؤاخذة اذا وجدت صورة الاكراه المعتبرة واستثنى بعض الشافعية من ذلك الزنا فقال لايتصور الاكراه عليه وكأنه أراد التمادي فيه والا فلا مانع ان ينعظ الرجل بغير سبب فيكره على الايلاج حينئذ فيولج في الاجنبية فان مثل ذلك ليس بمحال ولو فعله مختار الكان زانيا فتصور الاكراه على الزنا واستدل به من قال لايجوز التداوي بشئ محرم كالخمر ولا دفع العطش به ولا اساغة لقمة من غص به والصحيح عند الشافعية جواز الثالث حفظا للنفس فصار كأكل الميتة لمن اضطر بخلاف التداوي فانه ثبت النهي عنه نصا في مسلم عن وائل رفعه انه ليس بدواء ولكنه داء ولابي داود عن أبي الدرداء رفعه ولاتداووا بحرام وله عن أم سلمة مرفوعا ان الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها وأما العطش فانه لاينقطع بشربها ولأنه في معنى التداوي والله أعلم والتحقيق ان الامر باجتناب المنهي على عمومه مالم يعارضه اذن في ارتكاب منهي كأكل الميتة للمضطر وقال الفاكهاني لايتصور امتثال اجتناب المنهي حتى يترك جميعه فلو اجتنب بعضه لم يعد ممتثلا بخلاف الامر يعني المطلق فان من اتى بأقل مايصدق عليه الاسم كان ممتثلا انتهى ملخصا وقد أجاب هنا ابن فرح بان النهي يقتضي الامر فلا يكون ممتثلا لمقتضى النهي حتى لايفعل واحدا من آحاد مايتناوله النهي بخلاف الامر فانه على عكسه ومن ثم نشأ الخلاف هل الامر بالشئ نهي عن ضده وبان النهي عن الشئ أمر بضده (قوله واذا أمرتكم بشئ) في رواية مسلم بأمر (فأتوا منه مااستطعتم) أي افعلوا قدر استطاعتكم ووقع في رواية الزهري وما أمرتكم به وفي رواية همام المشار اليها واذا أمرتكم بالامر فائتمروا

---

(١) قوله وفي رواية الزهري الخ كذا في النسخ التي بايدينا ولفظ رواية الزهري من صحيح مسلم فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم فتأمل ماهنا وحرر اه مصححه

فاذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه واذا أمرتكم بشئ فأتوا منه مااستطعتم

ما استطعتم وفي رواية محمد بن زياد فافعلوا قال النووي هذا من جوامع الكلم وقواعد الاسلام ويدخل فيه كثير من الاحكام كالصلاة فان عجز عن ركن منها أو شرط فيأتي بالمقدور وكذا الوضوء وستر العورة وحفظ بعض الفاتحة واخراج بعض زكاة الفطر لمن لم يقدر على الكل والامساك في رمضان لمن افطر بالعذر ثم قدر في اثناء النهار الى غير ذلك من المسائل التي يطول شرحها وقال غيره فيه ان من عجز عن بعض الامور لا يسقط عنه المقدور وعبر عنه بعض الفقهاء بان الميسور لا يسقط بالمعسور كما لا يسقط ما قدر عليه من أركان الصلاة بالعجز عن غيره وتصح توبة الاعمى عن النظر المحرم والمجبوب عن الزنا لان الاعمى والمجبوب قادران على الندم فلا يسقط عنهما بعجزهما عن العزم على عدم العود اذ لا يتصور منهما العود عادة فلا معنى للعزم على عدمه واستدل به على ان من أمر بشيء فعجز عن بعضه ففعل المقدور أنه يسقط عنه ما عجز عنه وبذلك استدل المزني على أن ما وجب أداؤه لا يجب قضاؤه ومن ثم كان الصحيح ان القضاء بأمر جديد واستدل بهذا الحديث على ان اعتناء الشرع بالمنهيات فوق اعتنائه بالمأمورات لانه أطلق الاجتناب في المنهيات ولو مع المشقة في الترك وقيد في المأمورات بقدر الطاقة وهذا منقول عن الامام أحمد فان قيل ان الاستطاعة معتبرة في النهي أيضا اذ لا يكلف الله نفسا الا وسعها فجوابه ان الاستطاعة تطلق باعتبارين كذا قيل والذي يظهر ان التقييد في الامر بالاستطاعة لا يدل على المدعى من الاعتناء به بل هو من جهة الكف اذ كل أحد قادر على الكف لولا داعية الشهوة مثلا فلا يتصور عدم الاستطاعة عن الكف بل كل مكلف قادر على الترك بخلاف الفعل فان العجز عن تعاطيه محسوس فمن ثم قيد في الامر بحسب الاستطاعة دون النهي وعبر الطوفي في هذا الموضع بان ترك المنهي عنه عبارة عن استصحاب حال عدمه أو الاستمرار على عدمه وفعل المأمور به عبارة عن اخراجه من العدم الى الوجود وقد نوزع بان القدرة على استصحاب عدم المنهي عنه قد تتخلف واستدل له بجواز أكل المضطر الميتة وأجيب بان النهي في هذا عارضه الاذن بالتناول في تلك الحالة وقال ابن فرح في شرح الاربعين قوله فاجتنبوه هو على اطلاقه حتى يوجد ما يبيحه كأكل الميتة عند الضرورة وشرب الخمر عند الاكراه والاصل في ذلك جواز التلفظ بكلمة الكفر اذا كان القلب مطمئنا بالايمان كما نطق به القرآن انتهى والتحقيق ان المكلف في ذلك كله ليس منهيا في تلك الحال وأجاب الماوردي بان الكف عن المعاصي ترك وهو سهل وعمل الطاعة فعل وهو يشق فلذلك لم يبح ارتكاب المعصية ولو مع العذر لانه ترك والترك لا يعجز المعذور عنه وأباح ترك العمل بالعذر لان العمل قد يعجز المعذور عنه وادعى بعضهم ان قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم يتناول امتثال المأمور واجتناب المنهي وقد قيد بالاستطاعة واستويا فحينئذ يكون الحكمة في تقييد الحديث بالاستطاعة في جانب الامر دون النهي ان العجز يكثر تصوره في الامر بخلاف النهي فان تصور العجز فيه محصور في الاضطرار وزعم بعضهم ان قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم نسخ بقوله تعالى فاتقوا الله حق تقاته والصحيح ان لا نسخ بل المراد بحق تقاته امتثال أمره واجتناب نهيه مع القدرة لا مع العجز واستدل به على أن المكروه يجب اجتنابه لعموم الامر باجتناب المنهي عنه فشمل الواجب والمندوب وأجيب بان قوله فاجتنبوه يعمل به في الايجاب والندب بالاعتبارين ويجي مثل هذا السؤال وجوابه في الجانب

الآخر

الآخر وهو الامر وقال الفاكهانى النهى يكون تارة مع المانع من النقيض وهو المحرم وتارة لامعه وهو المكروه وظاهر الحديث تناولهما واستدل به على ان المباح ليس مأمورا به لان التأكيد فى الفعل انما يناسب الواجب والمندوب وكذا عكسه وأجيب بان من قال المباح مأمور به لم يرد الامر بمعنى الطلب وانما أراد بالمعنى الاعم وهو الاذن واستدل به على ان الامر لا يقتضى التكرار ولا عدمه وقيل يقتضيه وقيل يتوقف فيما زاد على مرة وحديث الباب قد يتمسك به لذلك لما فى سببه ان السائل قال فى الحج أكل عام فلو كان مطلقه يقتضى التكرار أو عدمه لم يحسن السؤال ولا العناية بالجواب وقد يقال انما سأل استظهارا واحتياطا وقال المازرى يحتمل أن يقال ان التكرار انما احتمل من جهة ان الحج فى اللغة قصد فيه تكرار فاحتمل عند السائل التكرار من جهة اللغة لا من صيغة الامر وقد تمسك به من قال بايجاب العمرة لان الامر بالحج اذا كان معناه تكرار قصد البيت بحكم اللغة والاشتقاق وقد ثبت فى الاجماع ان الحج لا يجب الا مرة فيكون العود اليه مرة أخرى دالا على وجوب العمرة واستدل به على ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يجتهد فى الاحكام لقوله ولو قلت نعم لوجبت وأجاب من منع باحتمال أن يكون أوحى اليه ذلك فى الحال واستدل به على ان جميع الاشياء على الاباحة حتى يثبت المنع من قبل الشارع واستدل به على النهى عن كثرة المسائل والتعمق فى ذلك قال البغوى فى شرح السنة المسائل على وجهين أحدهما ما كان على وجه التعليم لما يحتاج اليه من أمر الدين فهو جائز بل مأمور به لقوله تعالى فاسألوا أهل الذكر الآية وعلى ذلك تتنزل أسئلة الصحابة عن الانفال والكلالة وغيرهما ثانيهما ما كان على وجه التعنت والتكلف وهو المراد فى هذا الحديث والله أعلم ويؤيده ورود الزجر فى الحديث عن ذلك وذم السلف فعند أحمد من حديث معاوية ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الاغلوطات قال الاوزاعى هى شداد المسائل وقال الاوزاعى أيضا ان الله اذا أراد أن يحرم عبده بركة العلم ألقى على لسانه المغاليط فلقد رأيتهم أقل الناس علما وقال ابن وهب سمعت مالكا يقول المراء فى العلم يذهب بنور العلم من قلب الرجل وقال ابن العربى كان النهى عن السؤال فى العهد النبوى خشية أن ينزل ما يشق عليهم فاما بعد فقد أمن ذلك لكن أكثر النقل عن السلف بكراهة الكلام فى المسائل التى لم تقع قال وانه لمكروه ان لم يكن حراما الا للعلماء فانهم فرعوا ومهدوا فنفع الله من بعدهم بذلك ولا سيما مع ذهاب العلماء ودروس العلم انتهى ملخصا وينبغى أن يكون محل الكراهة للعالم اذا شغله ذلك عما هو أهم منه وكان ينبغى تلخيص ما يكثر وقوعه مجردا عما يندر ولا سيما فى المختصرات ليسهل تناوله والله المستعان وفى الحديث اشارة الى الاشتغال بالاهم المحتاج اليه عاجلا عما لا يحتاج اليه فى الحال فكأنه قال عليكم بفعل الاوامر واجتناب النواهى فاجعلوا اشتغالكم بها عوضا عن الاشتغال بالسؤال عما لم يقع فينبغى للمسلم أن يبحث عما جاء عن الله ورسوله ثم يجتهد فى تفهم ذلك والوقوف على المراد به ثم يتشاغل بالعمل به فان كان من العلميات يتشاغل بتصديقه واعتقاد حقيته وان كان من العمليات بذل وسعه فى القيام به فعلا وتركا فان وجد وقتا زائدا على ذلك فلا بأس بان يصرفه فى الاشتغال بتعرف حكم ما سيقع على قصد العمل به أن لو وقع فاما ان كانت الهمة مصروفة عند سماع الامر والنهى الى فرض أمور قد تقع وقد لا تقع

ما استطعتم وفى رواية محمد بن زياد فافعلوا قال النووى هذا من جوامع الكلم وقواعد الاسلام
ويدخل فيه كثير من الاحكام كالصلاة فان عجز عن ركن منها أو شرط فيأتى بالمقدور وكذا الوضوء
وستر العورة وحفظ بعض الفاتحة واخراج بعض زكاة الفطر لمن لم يقدر على الكل والامساك فى
رمضان لمن افطر بالعذر ثم قدر فى اثناء النهار الى غير ذلك من المسائل التى يطول شرحها وقال
غيره فيه ان من عجز عن بعض الامور لا يسقط عنه المقدور وعبر عنه بعض الفقهاء بان الميسور
لا يسقط بالمعسور كما لا يسقط ما قدر عليه من أركان الصلاة بالعجز عن غيره وتصح توبة
الاعمى عن النظر المحرم والمجبوب عن الزنا لان الاعمى والمجبوب قادران على الندم فلا يسقط
عنهما بعجزهما عن العزم على عدم العود اذ لا يتصور منهما العود عادة فلا معنى للعزم على
عدمه واستدل به على ان من أمر بشئ فعجز عن بعضه ففعل المقدور أنه يسقط عنه ما عجز عنه
وبذلك استدل المزنى على أن ما وجب أداؤه لا يجب قضاؤه ومن ثم كان الصحيح ان القضاء
بأمر جديد واستدل بهذا الحديث على ان اعتناء الشرع بالمنهيات فوق اعتنائه بالمأمورات
لانه أطلق الاجتناب فى المنهيات ولو مع المشقة فى الترك وقيد فى المأمورات بقدر الطاقة وهذا
منقول عن الامام أحمد فان قيل ان الاستطاعة معتبرة فى النهى أيضا اذ لا يكلف الله نفسا
الا وسعها فجوابه ان الاستطاعة تطلق باعتبارين كذا قيل والذى يظهر ان التقييد فى الامر
بالاستطاعة لا يدل على المدعى من الاعتناء بل هو من جهة الكف اذ كل أحد قادر على الكف
لولا داعية الشهوة مثلا فلا يتصور عدم الاستطاعة عن الكف بل كل مكلف قادر على الترك
بخلاف الفعل فان العجز عن تعاطيه محسوس فمن ثم قيد فى الامر بحسب الاستطاعة دون النهى
وعبر الطوفى فى هذا الموضع بان ترك المنهى عنه عبارة عن استصحاب حال عدمه أو الاستمرار على
عدمه وفعل المأمور به عبارة عن اخراجه من العدم الى الوجود وقد نوزع بان القدرة على
استصحاب عدم المنهى عنه قد تتخلف واستدل له بجواز أكل المضطر الميتة وأجيب بان النهى فى
هذا عارضه الاذن بالتناول فى تلك الحالة وقال ابن فرح فى شرح الاربعين قوله فاجتنبوه هو على
اطلاقه حتى يوجد ما يبيحه كاكل الميتة عند الضرورة وشرب الخمر عند الاكراه والاصل فى ذلك
جواز التلفظ بكلمة الكفر اذا كان القلب مطمئنا بالايمان كما نطق به القرآن انتهى والتحقيق
ان المكلف فى ذلك كله ليس منهيا فى تلك الحال وأجاب الماوردى بان الكف عن المعاصى ترك
وهو سهل وعمل الطاعة فعل وهو يشق فلذلك لم يبح ارتكاب المعصية ولو مع العذر لانه ترك والترك
لا يعجز المعذور عنه وأباح ترك العمل بالعذر لان العمل قد يعجز المعذور عنه وادعى بعضهم
ان قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم يتناول امتثال المأمور واجتناب المنهى وقد قيد بالاستطاعة
واستويا فحينئذ يكون الحكمة فى تقييد الحديث بالاستطاعة فى جانب الامر دون النهى ان
العجز يكثر تصوره فى الامر بخلاف النهى فان تصور العجز فيه محصور فى الاضطرار وزعم بعضهم
ان قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم نسخ بقوله تعالى فاتقوا الله حق تقاته والصحيح ان لا نسخ بل
المراد بحق تقاته امتثال أمره واجتناب نهيه مع القدرة لا مع العجز واستدل به على أن المكروه
يجب اجتنابه لعموم الامر باجتناب المنهى عنه فشمل الواجب والمندوب وأجيب بان قوله
فاجتنبوه يعمل به فى الايجاب والندب بالاعتبارين ويجئ مثل هذا السؤال وجوابه فى الجانب

الآخر وهو الأمر وقال الفاكهاني النهي يكون تارة مع المانع من النقيض وهو المحرم وتارة لا معه وهو المكروه وظاهر الحديث تناولهما واستدل به على ان المباح ليس مأمورا به لان التأكيد في الفعل انما يناسب الواجب والمندوب وكذا عكسه وأجيب بان من قال المباح مأمور به لم يرد الامر بمعنى الطلب وانما أراد بالمعنى الاعم وهو الاذن واستدل به على ان الامر لا يقتضي التكرار ولا عدمه وقيل يقتضيه وقيل يتوقف فيما زاد على مرة وحديث الباب قد يتمسك به لذلك لما في سببه ان السائل قال في الحج أكل عام فلو كان مطلقه يقتضي التكرار أو عدمه لم يحسن السؤال ولا العناية بالجواب وقد يقال انما سأل استظهارا واحتياطا وقال المازري يحتمل أن يقال ان التكرار انما احتمل من جهة ان الحج في اللغة قصد فيه تكرار فاحتمل عند السائل التكرار من جهة اللغة لا من صيغة الامر وقد تمسك به من قال بايجاب العمرة لان الامر بالحج اذا كان معناه تكرار قصد البيت بحكم اللغة والاشتقاق وقد ثبت في الاجماع ان الحج لا يجب الا مرة فيكون العود اليه مرة أخرى دالا على وجوب العمرة واستدل به على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في الاحكام لقوله ولو قلت نعم لوجبت وأجاب من منع باحتمال أن يكون أوحي اليه ذلك في الحال واستدل به على ان جميع الاشياء على الاباحة حتى يثبت المنع من قبل الشارع واستدل به على النهي عن كثرة المسائل والتعمق في ذلك قال البغوي في شرح السنة المسائل على وجهين أحدهما ما كان على وجه التعليم لما يحتاج اليه من أمر الدين فهو جائز بل مأمور به لقوله تعالى فاسألوا أهل الذكر الآية وعلى ذلك تتنزل أسئلة الصحابة عن الانفال والكلالة وغيرهما ثانيهما ما كان على وجه التعنت والتكلف وهو المراد في هذا الحديث والله أعلم ويؤيده ورود الزجر في الحديث عن ذلك وذم السلف فعند أحمد من حديث معاوية ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الاغلوطات قال الاوزاعي هي شداد المسائل وقال الاوزاعي أيضا ان الله اذا أراد أن يحرم عبده بركة العلم ألقى على لسانه المغاليط فلقد رأيتهم أقل الناس علما وقال ابن وهب سمعت مالكا يقول المراء في العلم يذهب بنور العلم من قلب الرجل وقال ابن العربي كان النهي عن السؤال في العهد النبوي خشية أن ينزل ما يشق عليهم فاما بعد فقد أمن ذلك لكن أكثر النقل عن السلف بكراهة الكلام في المسائل التي لم تقع قال وانه لمكروه ان لم يكن حراما الا للعلماء فانهم فرعوا ومهدوا فنفع الله من بعدهم بذلك ولاسيما مع ذهاب العلماء ودروس العلم انتهى ملخصا وينبغي أن يكون محل الكراهة للعالم اذا اشتغل بذلك عما هو أهم منه وكان ينبغي تلخيص ما يكثر وقوعه مجردا عما يندر ولاسيما في المختصرات ليسهل تناوله والله المستعان وفي الحديث اشارة الى الاشتغال بالاهم المحتاج اليه عاجلا عما لا يحتاج اليه في الحال فكأنه قال عليكم بفعل الاوامر واجتناب النواهي فاجعلوا اشتغالكم بها عوضا عن الاشتغال بالسؤال عما لم يقع فينبغي للمسلم أن يبحث عما جاء عن الله ورسوله ثم يجتهد في تفهم ذلك والوقوف على المراد به ثم يتشاغل بالعمل به فان كان من العلميات يتشاغل بتصديقه واعتقاد حقيته وان كان من العمليات بذل وسعه في القيام به فعلا وتركا فان وجد وقتا زائدا على ذلك فلا بأس بان يصرفه في الاشتغال بتعرف حكم ما سيقع على قصد العمل به أن لو وقع فاما ان كانت الهمة مصروفة عند سماع الامر والنهي الى فرض أمور قد تقع وقد لا تقع

مع الاعراض عن القيام بمقتضى ما سمع فان هذا مما يدخل فى النهى فالتفقه فى الدين انما يحمد اذا كان للعمل لا للمراء والجدال وسيأتى بسط ذلك قريبا ان شاء الله تعالى ﴿ (**قوله باب** مايكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه وقوله تعالى لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم) كأنه يريد أن يستدل بالآية على المدعى من الكراهة وهو مصير منه الى ترجيح بعض ما جاء فى تفسيرها وقد ذكرت الاختلاف فى سبب نزولها فى تفسير سورة المائدة وترجيح ابن المنير أنه فى كثرة المسائل عما كان وعما لم يكن وصنيع البخارى يقتضيه والاحاديث التى ساقها فى الباب تؤيده وقد اشتد انكار جماعة من الفقهاء ذلك منهم القاضى أبو بكر بن العربى فقال اعتقد قوم من الغافلين منع السؤال عن النوازل الى أن تقع تعلقا بهذه الآية وليس كذلك لانها مصرحة بان المنهى عنه ما تقع المساءة فى جوابه ومسائل النوازل ليست كذلك انتهى وهو كما قال لان ظاهرها اختصاص ذلك بزمان نزول الوحى ويؤيده حديث سعد الذى صدر به المصنف الباب من سأل عن شئ لم يحرم فحرم من أجل مسئلته فان مثل ذلك قد أمن وقوعه ويدخل فى معنى حديث سعد ما أخرجه البزار وقال سنده صالح وصححه الحاكم من حديث أبى الدرداء رفعه ما أحل الله فى كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو فاقبلوا من الله عافيته فان الله لم يكن ينسى شيأ ثم تلا هذه الآية وما كان ربك نسيا وأخرج الدارقطنى من حديث أبى ثعلبة رفعه ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها وله شاهد من حديث سلمان أخرجه الترمذى وآخر من حديث ابن عباس أخرجه أبو داود وقد أخرج مسلم وأصله فى البخارى كما تقدم فى كتاب العلم من طريق ثابت عن أنس قال كنا نهينا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شئ وكان يعجبنا أن يجئ الرجل العاقل من أهل البادية فيسأله ونحن نسمع فذكر الحديث ومضى فى قصة اللعان من حديث ابن عمر فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها ولمسلم عن النواس بن سمعان قال أقمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة بالمدينة ما يمنعنى من الهجرة الا المسئلة كان أحدنا اذا هاجر لم يسأل النبى صلى الله عليه وسلم ومراده انه قدم وافدا فاستمر بتلك الصورة ليحصل المسائل خشية ان يخرج من صفة الوفد الى استمرار الاقامة فيصير مهاجرا فيمتنع عليه السؤال وفيه اشارة الى أن المخاطب بالنهى عن السؤال غير الاعراب وفودا كانوا أو غيرهم وأخرج أحمد عن أبى امامة قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء الآية كنا قد اتقينا ان نسأله صلى الله عليه وسلم فأتينا أعرابيا فرشوناه بردا وقلنا سل النبى صلى الله عليه وسلم ولأبى يعلى عن البراء ان كان ليأتى على السنة أريد ان أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشئ فأتهيب وان كنا لنتمنى الاعراب أى قدومهم ليسألوا فيسمعوهم أجوبة سؤالات الاعراب فيستفيدوها وأما ما ثبت فى الاحاديث من أسئلة الصحابة فيحتمل أن يكون قبل نزول الآية ويحتمل أن النهى فى الآية لا يتناول ما يحتاج اليه مما تقرر حكمه أو ما لهم بمعرفته حاجة راهنة كالسؤال عن الذبح بالقصب والسؤال عن وجوب طاعة الامراء اذا أمروا بغير الطاعة والسؤال عن أحوال يوم القيامة وما قبلها من الملاحم والفتن والاسئلة التى فى القرآن كسؤالهم عن الكلالة والخمر والميسر والقتال فى الشهر الحرام واليتامى والمحيض والنساء والصيد وغير ذلك

(باب ما يكره من كثرة السؤال ومن تكلف ما لا يعنيه وقوله تعالى لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم)

لكن الذين تعلقوا بالآية في كراهية كثرة المسائل عما لم يقع أخذوه بطريق الالحاق من جهة ان كثرة السؤال لما كانت سببا للتكليف بما يشق لخفتها ان تجتنب وقد عقد الامام الدارمي في أوائل مسنده لذلك بابا واورد فيه عن جماعة من الصحابة والتابعين آثارا كثيرة في ذلك منها عن ابن عمر لا تسألوا عما لم يكن فاني سمعت عمر يلعن السائل عما لم يكن وعن عمر أحرج عليكم أن تسألوا عما لم يكن فان لنا فيما كان شغلا وعن زيد بن ثابت انه كان اذا سئل عن الشئ يقول كان هذا فان قيل لا قال دعوه حتى يكون وعن أبي بن كعب وعن عمار نحو ذلك وأخرج ابو داود في المراسيل من رواية يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة مرفوعا ومن طريق طاوس عن معاذ رفعه لا تعجلوا بالبلية قبل نزولها فانكم ان تفعلوا لم يزل في المسلمين من اذا قال سدد أو وفق وان عجلتم تشتت بكم السبل وهما مرسلان يقوى بعض بعضا ومن وجه ثالث عن أشياخ الزبير بن سعيد مرفوعا لا يزال في أمتي من اذا سئل سدد وأرشد حتى يتساءلوا عما لم ينزل الحديث نحوه قال بعض الائمة والتحقيق في ذلك ان البحث عما لا يوجد فيه نص على قسمين أحدهما ان يبحث عن دخوله في دلالة النص على اختلاف وجوهها فهذا مطلوب لا مكروه بل ربما كان فرضا على من تعين عليه من المجتهدين ثانيهما ان يدقق النظر في وجوه الفروق فيفرق بين متماثلين بفرق ليس له أثر في الشرع مع وجود وصف الجمع أو بالعكس بان يجمع بين متفرقين بوصف طردي مثلا فهذا الذي ذمه السلف وعليه ينطبق حديث ابن مسعود رفعه هلك المتنطعون أخرجه مسلم فرأوا أن فيه تضييع الزمان بما لا طائل تحته ومثله الاكثار من التفريع على مسئلة لا أصل لها في الكتاب ولا السنة ولا الاجماع وهي نادرة الوقوع جدا فيصرف فيها زمانا كان صرفه في غيرها أولى ولا سيما ان لزم من ذلك اغفال التوسع في بيان ما يكثر وقوعه وأشد من ذلك في كثرة السؤال البحث عن أمور مغيبة ورد الشرع بالايمان بها مع ترك كيفيتها ومنها ما لا يكون له شاهد في عالم الحس كالسؤال عن وقت الساعة وعن الروح وعن مدة هذه الامة الى أمثال ذلك مما لا يعرف الا بالنقل الصرف والكثير منه لم يثبت فيه شئ فيجب الايمان به من غير بحث وأشد من ذلك ما يوقع كثرة البحث عنه في الشك والحيرة وسيأتي مثال ذلك في حديث أبي هريرة رفعه لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله وهو ثامن أحاديث هذا الباب وقال بعض الشراح مثال التنطع في السؤال حتى يفضي بالمسؤل الى الجواب بالمنع بعد أن يفتي بالاذن ان يسأل عن السلع التي توجد في الاسواق هل يكره شراؤها ممن هي في يده من قبل البحث عن مصيرها اليه أو لا فيجيبه بالجواز فان عاد فقال أخشى ان يكون من نهب أو غصب ويكون ذلك الوقت قد وقع شئ من ذلك في الجملة فيحتاج ان يجيبه بالمنع ويقيد ذلك ان ثبت شئ من ذلك حرم وان تردد كره أو كان خلاف الاولى ولو سكت السائل عن هذا التنطع لم يزد المفتي على جوابه بالجواز واذا تقرر ذلك فمن يسد باب المسائل حتى فاته معرفة كثير من الاحكام التي يكثر وقوعها فانه يقل فهمه وعلمه ومن توسع في تفريع المسائل وتوليدها ولا سيما فيما يقل وقوعه أو يندر ولا سيما ان كان الحامل على ذلك المباهاة والمغالبة فانه يذم فعله وهو عين الذي كرهه السلف ومن أمعن في البحث عن معاني كتاب الله محافظا على ما جاء في تفسيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه الذين شاهدوا التنزيل وحصل من الاحكام ما يستفاد من منطوقه ومفهومه وعن معاني

السنة وما دلت عليه كذلك مقتصرا على ما يصلح للحجة منها فانه الذي يحمد وينتفع به وعلى ذلك يحمل عمل فقهاء الامصار من التابعين فمن بعدهم حتى حدثت الطائفة الثانية فعارضتها الطائفة الاولى فكثر بينهم المراء والجدال وتولدت البغضاء وهم من أهل دين واحد والوسط هو المعتدل من كل شئ والى ذلك يشير قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الماضي فانما اهلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم فان الاختلاف يجر الى عدم الانقياد وهذا كله من حيث تقسيم المشتغلين بالعلم وأما العمل بما ورد في الكتاب والسنة والتشاغل به فقد وقع الكلام في أيهما أولى والانصاف ان يقال كل ما زاد على ما هو في حق المكلف فرض عين فالناس فيه على قسمين من وجد في نفسه قوة على الفهم والتحرير فتشاغله بذلك أولى من اعراضه عنه وتشاغله بالعبادة لما فيه من النفع المتعدي ومن وجد في نفسه قصورا فاقباله على العبادة أولى لعسر اجتماع الامرين فان الاول لو ترك العلم لاوشك ان يضيع بعض الاحكام باعراضه والثاني لو أقبل على العلم وترك العبادة فاته الامران لعدم حصول الاول له واعراضه به عن الثاني والله الموفق ثم المذكور في الباب تسعة أحاديث بعضها يتعلق بكثرة المسائل وبعضها يتعلق بتكليف ما لا يعني السائل وبعضها بسبب نزول الآية * الحديث الاول وهو يتعلق بالقسم الثاني وكذا الحديث الثاني والخامس (قوله حدثنا سعيد) هو ابن أبي أيوب كذا وقع من وجهين آخرين عند الاسماعيلي وأبي نعيم وهو الخزاعي المصري يكنى أبا يحيى واسم أبي أيوب مقلاص بكسر الميم وسكون القاف وآخره مهملة كان سعيد ثقة ثبتا وقال ابن يونس كان فقيها ونقل عن ابن وهب انه قال فيه كان فهما (قلت) وروايته عن عقيل وهو ابن خالد تدخل في رواية الاقران فانه من طبقته وقد أخرج مسلم هذا الحديث من رواية معمر ويونس وابن عيينة وابراهيم بن سعد كلهم عن ابن شهاب وساقه على لفظ ابراهيم بن سعد ثم ابن عيينة (قوله عن أبيه) في رواية يونس انه سمع سعدا (قوله ان أعظم المسلمين جرما) زاد في رواية مسلم ان أعظم المسلمين في المسلمين جرما قال الطيبي فيه من المبالغة انه جعله عظيما ثم فسره بقوله جرما ليدل على انه نفسه جرم قال وقوله في المسلمين اي في حقهم (قوله عن شئ) في رواية سفيان أمر (قوله لم يحرم) زاد مسلم على الناس وله في رواية ابراهيم بن سعد لم يحرم على المسلمين وله في رواية معمر رجل سأل عن شئ ونقر عنه وهو بفتح النون وتشديد القاف بعدها راء أي بالغ في البحث عنه والاستقصاء (قوله فحرم) بضم أوله وتشديد الراء وزاد مسلم عليهم وله من رواية سفيان على الناس وأخرج البزار من وجه آخر عن سعد بن أبي وقاص قال كان الناس يتساءلون عن الشئ من الامر فيسألون النبي صلى الله عليه وسلم وهو حلال فلا يزالون يسألونه عنه حتى يحرم عليهم قال ابن بطال عن المهلب ظاهر الحديث يتمسك به القدرية في أن الله يفعل شيأ من أجل شئ وليس كذلك بل هو على كل شئ قدير فهو فاعل السبب والمسبب كل ذلك بتقديره ولكن الحديث محمول على التحذير مما ذكر فعظم جرم من فعل ذلك لكثرة الكارهين لفعله وقال غيره أهل السنة لا ينكرون امكان التعليل وانما ينكرون وجوبه فلا يمتنع أن يكون المقدر الشئ الفلاني تتعلق به الحرمة ان سئل عنه فقد سبق القضاء بذلك لا ان السؤال علة للتحريم وقال ابن التين قيل الجرم اللاحق به الحاق المسلمين المضرة لسؤاله وهي منعهم التصرف فيما كان حلالا قبل مسئلته

حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا سعيد حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أعظم المسلمين جرما من سأل عن شئ لم يحرم فحرم من أجل مسئلته

وقال

وقال عياض المراد بالجرم هنا الحدث على المسلمين لا الذي هو بمعنى الاثم المعاقب عليه لان السؤال
كان مباحا ولهذا قال سلوني وتعقبه النووي فقال هذا الجواب ضعيف بل باطل والصواب الذي
قاله الخطابي والتيمي وغيرهما أن المراد بالجرم الاثم والذنب وحملوه على من سأل تكلفا وتعنتا فيما
لا حاجة له به اليه وسبب تخصيصه ثبوت الامر بالسؤال عما يحتاج اليه لقوله تعالى فاسألوا أهل
الذكر فمن سأل عن نازلة وقعت له لضرورته اليها فهو معذور فلا اثم عليه ولا عتب فكل من الامر
بالسؤال والزجر عنه مخصوص بجهة غير الاخرى قال ويؤخذ منه ان من عمل شيأ أضر به غيره
كان آثما وسبك منه الكرماني سؤالا وجوابا فقال السؤال ليس بجريمة ولئن كانت فليس بكبيرة
ولئن كانت فليس بأكبر الكبائر وجوابه ان السؤال عن الشئ بحيث يصير سببا لتحريم شئ مباح
هو أعظم الجرم لانه صار سببا لتضييق الامر على جميع المكلفين فالقتل مثلا كبيرة ولكن
مضرته راجعة الى المقتول وحده أو الى من هو منه بسبيل بخلاف صورة المسئلة فضررها عام
للجميع وتلقى هذا الاخير من الطيبي استدلالا وتمثيلا وينبغي أن يضاف اليه ان السؤال
المذكور انما صار كذلك بعد ثبوت النهي عنه فالاقدام عليه حرام فيترتب عليه الاثم ويتعدى
ضرره بعظم الاثم والله أعلم ويؤيد ما ذهب اليه الجماعة من تأويل الحديث المذكور
ما أخرجه الطبري من طريق محمد بن زياد عن أبي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال لمن سأله عن
الحج أفي كل عام لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ثم تركتم لضللتم وله من طريق أبي عياض عن أبي
هريرة ولو تركتموه لكفرتم وبسند حسن عن أبي أمامة مثله وأصله في مسلم عن أبي هريرة بدون
الزيادة واطلاق الكفر اما على من جحد الوجوب فهو على ظاهره واما على من ترك مع الاقرار
فهو على سبيل الزجر والتغليظ ويستفاد منه عظم الذنب بحيث يجوز وصف من كان السبب
في وقوعه بأنه وقع في أعظم الذنوب كما تقدم تقريره والله أعلم وفي الحديث أن الاصل في الاشياء
الاباحة حتى يرد الشرع بخلاف ذلك * الحديث الثاني (قوله حدثنا اسحق) هو ابن منصور
لقوله حدثنا عفان واسحق بن راهويه انما يقول أنا ولان أبا نعيم أخرجه من طريق أبي خيثمة
عن عفان ولو كان في مسند اسحق لما عدل عنه (قوله اتخذ حجرة) بالراء للاكثر وللمستملي
بالزاي وهما بمعنى (قوله من صنيعكم) في رواية السرخسي صنعكم بضم أوله وسكون النون
وهما بمعنى وقد تقدم بعض من شرح هذا الحديث في الباب الذي قبل باب ايجاب التكبير ذكر
أبواب صفة الصلاة وساقه هناك عن عبد الاعلى عن وهيب وتقدمت سائر فوائده في شرح
حديث عائشة في معناه في باب ترك قيام الليل من أبواب التهجد ولله الحمد والذي يتعلق بهذه
الترجمة من هذا الحديث ما يفهم من انكاره صلى الله عليه وسلم ما صنعوا من تكلف ما لم يأذن
لهم فيه من التجميع في المسجد في صلاة الليل * الحديث الثالث وهو يتعلق بالقسم الاول
وكذا الرابع والثامن والتاسع حديث أبي موسى قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
أشياء كرهها فلما أكثروا عليه المسئلة غضب عرف من هذه الاسئلة ما تقدم في تفسير المائدة
في بيان المسائل المرادة بقوله تعالى لا تسألوا عن أشياء ومنها سؤال من سأل أين ناقتي وسؤال
من سأل عن البحيرة والسائبة وسؤال من سأل عن وقت الساعة وسؤال من سأل عن الحج
أيجب كل عام وسؤال من سأل أن يحول الصفا ذهبا وقد وقع في حديث أنس من رواية هشام

* حدثنا اسحق حدثنا عفان حدثنا وهيب حدثنا موسى بن عقبة سمعت ابا النضر يحدث عن بسر ابن سعيد عن زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ حجرة في المسجد من حصير فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ليالي حتى اجتمع اليه ناس ففقدوا صوته ليلة فظنوا أنه قد نام فجعل بعضهم يتنحنح ليخرج اليهم فقال مازال بكم الذي رأيت من صنيعكم حتى خشيت أن يكتب عليكم ولو كتب عليكم ما قمتم به فصلوا أيها الناس في بيوتكم فان أفضل صلاة المرء في بيته الا المكتوبة * حدثنا يوسف بن موسى حدثنا أبو أسامة عن بريد ابن أبي بردة عن أبي بردة عن أبي موسى الاشعري قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء كرهها فلما أكثروا عليه المسئلة غضب

وقال سلونى فقام رجل فقال يارسول الله من أبى قال أبوك حذافة ثم قام آخر فقال يارسول الله من أبى فقال أبوك سالم مولى شيبة فلما رأى عمر ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغضب قال انا نتوب الى الله عزوجل

وغيره عن قتادة عنه فى الدعوات وفى الفتن سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه بالمسئلة ومعنى أحفوه وهو بالمهملة والفاء أكثروا عليه حتى جعلوه كالحافى يقال أحفاه فى السؤال اذا ألح عليه (قوله وقال سلونى) فى حديث أنس المذكور فصعد المنبر فقال لا تسألونى عن شئ الا بينته لكم وفى رواية سعيد بن بشير عن قتادة عند أبى حاتم فخرج ذات يوم حتى صعد المنبر وبين فى رواية الزهرى المذكورة فى هذا الباب وقت وقوع ذلك وأنه بعد أن صلى الظهر ولفظه خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة ثم قال من أحب ان يسأل عن شئ فليسأل عنه فذكر نحوه (قوله فقام رجل فقال يارسول الله من أبى) بين فى حديث أنس من رواية الزهرى اسمه وفى رواية قتادة سبب سؤاله قال فقام رجل كان اذا لاحى أى خاصم دعى الى غير أبيه وذكرت اسم السائل الثانى وانه سعد وانى نقلته من ترجمة سهيل بن أبى صالح من تمهيد ابن عبد البر وزاد فى رواية الزهرى الآتية بعد حديثين فقام اليه رجل فقال أين مدخلى يارسول الله قال النار ولم أقف على اسم هذا الرجل فى شئ من الطرق كأنهم أبهموه عمدا للستر عليه وللطبرانى من حديث أبى فراس الاسلمى نحوه وزاد وسأله رجل فى الجنة أنا قال فى الجنة ولم أقف على اسم هذا الآخر ونقل ابن عبد البر عن رواية مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى خطبته لا يسألنى أحد عن شئ الا أخبرته ولو سألنى عن أبيه فقام عبد الله بن حذافة وذكر فيه عتاب أمه له وجوابه وذكر فيه فقام رجل فسأل عن الحج فذكره وفيه فقام سعد مولى شيبة فقال من أنا يارسول الله قال أنت سعد بن سالم مولى شيبة وفيه فقام رجل من بنى أسد فقال أين أنا قال فى النار فذكر قصة عمر قال فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء الآية ونهى النبى صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة السؤال وبهذه الزيادة يتضح ان هذه القصة سبب نزول لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم فان المساءة فى حق هذا جاءت صريحة بخلافها فى حق عبد الله بن حذافة فانها بطريق الجواز أى لو قدر أنه فى نفس الامر لم يكن لابيه فبين أباه الحقيقى لافتضحت أمه كما صرحت بذلك أمه حين عاتبته على هذا السؤال كما تقدم فى كتاب الفتن (قوله فلما رأى عمر ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغضب) بين فى حديث أنس ان الصحابة كلهم فهموا ذلك ففى رواية هشام فاذا كل رجل لاف رأسه فى ثوبه يبكى وزاد فى رواية سعيد بن بشير وظنوا أن ذلك بين يدى أمر قد حضر وفى رواية موسى ابن أنس عن أنس الماضية فى تفسير المائدة فغطوا رؤسهم لهم حنين زاد مسلم من هذا الوجه فما أتى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان أشد منه (قوله فقال انا نتوب الى الله عزوجل) زاد فى رواية الزهرى فبرك عمر على ركبتيه فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا وفى رواية قتادة من الزيادة نعوذ بالله من شر الفتن وفى مرسل السدى عند الطبرى فى نحو هذه القصة فقام اليه عمر فقبل رجله وقال رضينا بالله ربا فذكر مثله وزاد وبالقرآن اماما فاعف عفا الله عنك فلم يزل به حتى رضى وفى هذا الحديث غير ما يتعلق بالترجمة مراقبة الصحابة أحوال النبى صلى الله عليه وسلم وشدة اشفاقهم اذا غضب خشية أن يكون لامر يعم فيعمهم وادلال عمر عليه وجواز تقبيل رجل الرجل وجواز الغضب فى الموعظة وبروك الطالب بين يدى من يستفيد منه وكذا التابع بين يدى المتبوع اذا سأله فى حاجة ومشروعية التعوذ من الفتن عند

وجود شئ قد يظهر منه قرينة وقوعها واستعمال المزاوجة فى الدعاء فى قوله اعف عفا الله عنك والا فالنبى صلى الله عليه وسلم معفو عنه قبل ذلك قال ابن عبد البر سئل مالك عن معنى النهى عن كثرة السؤال فقال ما أدرى أنهى عن الذى أنتم فيه من السؤال عن النوازل أو عن مسئلة الناس المال قال ابن عبد البر الظاهر الاول وأما الثانى فلا معنى للتفرقة بين كثرته وقلته لا حيث يجوز ولا حيث لا يجوز قال وقيل كانوا يسألون عن الشئ ويلحون فيه الى أن يحرم قال وأكثر العلماء على أن المراد كثرة السؤال عن النوازل والاغلوطات والتوليدات كذا قال وقد تقدم الالمام بشئ من ذلك فى كتاب العلم * الحديث الرابع (قوله حدثنا موسى) هو ابن اسمعيل وعبد الملك هو ابن عمير (قوله وكتب اليه) هو معطوف على قوله فكتب اليه وهو موصول بالسند المذكور وقد أفرد كثير من الرواة أحد الحديثين عن الآخر والغرض من ايراده هنا انه كان ينهى عن قيل وقال وكثرة السؤال وقد تقدم البحث فى المراد بكثرة السؤال فى كتاب الرقاق هل هو خاص بالمال أو بالاحكام او لاعم من ذلك والاولى حمله على العموم لكن فيما ليس للسائل به احتياج كما تقدم ذكره وتقدم شرح الحديث الاول فى الدعوات والثانى فى الرقاق * الحديث الخامس (قوله عن أنس كنا عند عمر فقال نهينا عن التكلف) هكذا أورده مختصرا وذكر الحميدى انه جاء فى رواية أخرى عن ثابت عن أنس ان عمر قرأ فاكهة وأبا فقال ما الاب ثم قال ما كلفنا أو قال ما أمرنا بهذا (قلت) هو عند الاسماعيلى من رواية هشام عن ثابت وأخرجه من طريق يونس بن عبيد عن ثابت بلفظ ان رجلا سأل عمر بن الخطاب عن قوله وفاكهة وأبا ما الاب فقال عمر نهينا عن التعمق والتكلف وهذا أولى أن يكمل به الحديث الذى أخرجه البخارى وأولى منه ما أخرجه أبو نعيم فى المستخرج من طريق أبى مسلم الكجى عن سليمان بن حرب شيخ البخارى فيه ولفظه عن أنس كنا عند عمر وعليه قميص فى ظهره أربع رقاع فقرأ وفاكهة وأبا فقال هذه الفاكهة قد عرفناها فما الاب ثم قال مه نهينا عن التكلف وقد أخرجه عبد بن حميد فى تفسيره عن سليمان بن حرب بهذا السند مثله سواء واخرجه أيضا عن سليمان بن حرب عن حماد بن سلمة بدل حماد بن زيد وقال بعد قوله فما الاب ثم قال يا ابن أم عمر ان هذا لهو التكلف وما عليك أن لا تدرى ما الاب وسليمان ابن حرب سمع من الحمادين لكنه اختص بحماد بن زيد فاذا أطلق قوله حدثنا حماد فهو ابن زيد واذا روى عن حماد بن سلمة نسبه واخرج عبد بن حميد أيضا من طريق صالح بن كيسان عن الزهرى عن أنس انه أخبره انه سمع عمر يقول فأنبتنا فيها حبا وعنبا الآية الى قوله وأبا قال كل هذا قد عرفناه فما الاب ثم رمى عصا كانت فى يده ثم قال هذا لعمر الله التكلف اتبعوا ما بين لكم من هذا الكتاب وأخرجه الطبرى من وجهين آخرين عن الزهرى وقال فى آخره اتبعوا ما بين لكم فى الكتاب وفى لفظ ما بين لكم فعليكم به وما لا فدعوه وأخرج عبد بن حميد أيضا من طريق ابراهيم النخعى عن عبد الرحمن بن يزيد ان رجلا سأل عمر عن فاكهة وأبا فلما رآهم عمر يقولون أقبل عليهم بالدرة ومن وجه آخر عن ابراهيم النخعى قال قرأ أبو بكر الصديق وفاكهة وأبا فقيل ما الاب فقيل كذا وكذا فقال أبو بكر ان هذا لهو التكلف أى أرض تقلنى أو أى سماء تظلنى اذا قلت فى كتاب الله بما لا أعلم وهذا منقطع بين النخعى والصديق وأخرج أيضا من طريق ابراهيم التيمى ان أبا بكر سئل عن الاب ما هو فقال

* حدثنا موسى حدثنا أبو عوانة حدثنا عبد الملك عن وراد كاتب المغيرة قال كتب معاوية الى المغيرة اكتب الى ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دبر كل صلاة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وكتب اليه أنه كان ينهى عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال وكان ينهى عن عقوق الامهات ووأد البنات ومنع وهات * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس كنا عند عمر فقال نهينا عن التكلف

* حدثنا ابو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى وحدثنى محمود حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى اخبرنى انس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة وذكر أن بين يديها أمورا عظاما ثم قال من أحب ان يسأل عن شئ فليسأل عنه فوالله لا تسألونى عن شئ الا أخبرتكم به مادمت فى مقامى هذا قال أنس فأكثر الانصار البكاء وأكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول سلونى فقال أنس فقام اليه رجل فقال أين مدخلى يارسول الله قال النار فقام عبد الله ابن حذافة فقال من أبى يارسول الله قال أبوك حذافة قال ثم أكثر أن يقول سلونى سلونى فبرك عمر على ركبتيه فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال عمر ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى والذى نفسى بيده لقد عرضت على الجنة والنار آنفا فى عرض هذا الحائط وأنا أصلى فلم أر كاليوم فى الخير والشر * حدثنا محمد ابن عبد الرحيم أخبرنا روح ابن عبادة حدثنا شعبة أخبرنى موسى بن أنس قال سمعت أنس بن مالك قال قال رجل يانبى الله من أبى قال أبوك فلان فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء الآية * حدثنا الحسن بن صباح حدثنا شبابة بن سوار حدثنا ورقاء عن عبد الله بن عبد الرحمن سمعت أنس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا

أى سماء تظلنى فذكر مثله وهو منقطع أيضا لكن أحدهما يقوى الآخر وأخرج الحاكم فى تفسير آل عمران من المستدرك من طريق حميد عن أنس قال قرأ عمر وفاكهة وأبا فقال بعضهم كذا وقال بعضهم كذا فقال عمر دعونا من هذا آمنا به كل من عند ربنا وأخرج الطبرى من طريق موسى بن أنس نحوه ومن طريق معاوية بن قرة ومن طريق قتادة كلاهما عن أنس كذلك وقد جاء ان ابن عباس فسر الاب عند عمر فأخرج عبد بن حميد أيضا من طريق سعيد بن جبير قال كان عمر يدنى ابن عباس فذكر نحو القصة الماضية فى تفسير اذا جاء نصر الله وفى آخرها وقال تعالى انا صببنا الماء صبا الى قوله وأبا قال فالسبعة رزق لبنى آدم والاب ما تأكل الانعام ولم يذكر أن عمر أنكر عليه ذلك وأخرج الطبرى بسند صحيح عن عاصم بن كليب عن أبيه عن ابن عباس قال الاب ما تنبته الارض مما تأكله الدواب ولا يأكله الناس وأخرج عن عدة من التابعين نحوه ثم أخرج من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس بسند صحيح قال الاب الثمار الرطبة وهذا أخرجه ابن أبى حاتم بلفظ وفاكهة وأبا قال الثمار الرطبة وكأنه سقط منه واليابسة فقد أخرج أيضا من طريق عكرمة عن ابن عباس بسند حسن الاب الحشيش للبهائم وفيه قول آخر أخرجاه من طريق عطاء قال كل شئ ينبت على وجه الارض فهو أب فعلى هذا فهو من العام بعد الخاص ومن طريق الضحاك قال الاب كل شئ أنبتت الارض سوى الفاكهة وهذا أعم من الاول وذكر بعض أهل اللغة ان الاب مطلق المرعى واستشهد بقول الشاعر

له دعوة ميمونة ريحها الصبا * بها ينبت الله الحصيدة والابا

وقيل الاب يابس الفاكهة وقيل انه ليس بعربى ويؤيده خفاؤه على مثل أبى بكر وعمر *(تنبيه)* فى اخراج البخارى هذا الحديث فى آخر الباب مصير منه الى أن قول الصحابى أمرنا ونهينا فى حكم المرفوع ولو لم يضفه الى النبى صلى الله عليه وسلم ومن ثم اقتصر على قوله نهينا عن التكلف وحذف القصة * الحديث السادس وهو يتعلق بالقسم الثالث وكذا الرابع حديث أنس وهو فى معنى الحديث الرابع وقد مضى شرحه أورده من وجهين عن الزهرى وساقه هنا على لفظ معمر وفى باب وقت الظهر من كتاب الصلاة بلفظ شعيب وهما متقاربان ووقع هنا فأكثر الانصار البكاء فى رواية الكشميهنى وفى رواية غيره فأكثر الناس وهى الصواب وكذا وقع فى رواية معمر وغيره ووقع هنا فذكر الساعة وذكر أن بين يديها أمورا عظاما وفى رواية شعيب وذكر ان فيها أمورا عظاما وزاد هنا فقام رجل فقال أين مدخلى الى آخره ووقع هنا وبمحمد رسولا وفى رواية شعيب وبمحمد نبيا ووقع هنا فسكت حين قال ذلك عمر ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم أولى وسقط هذا كله من رواية شعيب قال المبرد يقال للرجل اذا أفلت من معضلة أولى لك أى كدت تهلك وقال غيره هى بمعنى التهديد والوعيد * الحديث السابع حديث أنس أيضا من رواية ابنه موسى عنه وأورده مختصرا وقد تقدم ما فيه * الحديث الثامن (قوله ورقاء) بقاف ممدود وهو ابن عمر اليشكرى وشيخه عبد الله بن عبد الرحمن هو ابن معمر ولد لابن حزم الانصارى أبو طوالة بضم الطاء المهملة مشهور بكنيته (قوله لن يبرح الناس يتساءلون) فى رواية

دم

المستملي يسألون وعند مسلم في رواية عروة عن أبي هريرة لا يزال الناس يتساءلون (قوله هذا الله خالق كل شئ) في رواية عروة هذا خلق الله الخلق ولمسلم أيضا وهو في رواية البخاري في بدء الخلق من رواية عروة أيضا يأتي الشيطان العبد أو أحدكم فيقول من خلق كذا وكذا حتى يقول من خلق ربك وفي لفظ لمسلم من خلق السماء من خلق الارض فيقول الله ولاحمد والطبراني من حديث خزيمة بن ثابت مثله ولمسلم من طريق محمد بن سيرين عن أبي هريرة حتى يقولوا هذا الله خلقنا وله في رواية يزيد بن الاصم عنه حتى يقولوا الله خلق كل شئ وفي رواية المختار بن فلفل عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عزوجل ان أمتك لا تزال تقول ما كذا وكذا حتى يقولوا هذا الله خلق الخلق وللبزار من وجه آخر عن أبي هريرة لا يزال الناس يقولون كان الله قبل كل شئ فمن كان قبله قال التوربشتي قوله هذا خلق الله الخلق يحتمل أن يكون هذا مفعولا والمعنى حتى يقال هذا القول وان يكون مبتدأ حذف خبره أي هذا الامر قد علم وعلى اللفظ الاول يعني رواية أنس عند مسلم هذا الله مبتدأ وخبر أو هذا مبتدأ والله عطف بيان وخلق الخلق خبره قال الطيبي والاول أولى ولكن تقديره هذا مقرر معلوم وهو ان الله خلق الخلق وهو شئ وكل شئ مخلوق فمن خلقه فيظهر ترتيب ما بعد الفاء على ما قبلها (قوله فمن خلق الله) في رواية بدء الخلق من خلق ربك وزاد فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته وفي لفظ لمسلم فمن وجد من ذلك شيأ فليقل آمنت بالله وزاد في أخرى ورسله ولابي داود والنسائي من الزيادة فقولوا الله أحد الله الصمد السورة ثم ليتفل عن يساره ثم ليستعذ ولاحمد من حديث عائشة فاذا وجد أحدكم ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله فان ذلك يذهب عنه ولمسلم في رواية أبي سلمة عن أبي هريرة نحو الاول وزاد فبينما أنا في المسجد اذ جاءني ناس من الاعراب فذكر سؤالهم عن ذلك وانه رماهم بالحصا وقال صدق خليلي وله في رواية محمد بن سيرين عن أبي هريرة صدق الله ورسوله قال ابن بطال في حديث أنس الاشارة الى ذم كثرة السؤال لانها تفضي الى المحذور كالسؤال المذكور فانه لا ينشأ الا عن جهل مفرط وقد ورد بزيادة من حديث ابي هريرة بلفظ لا يزال الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق الله فاذا وجد ذلك أحدكم فليقل آمنت بالله وفي رواية ذاك صريح الايمان ولعل هذا هو الذي أراد الصحابي فيما أخرجه أبو داود من رواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال جاء ناس الى النبي صلى الله عليه وسلم من أصحابه فقالوا يا رسول الله انا نجد في أنفسنا الشئ يعظم أن نتكلم به ما نحب ان لنا الدنيا وانا تكلمنا به فقال أوقد وجدتموه ذاك صريح الايمان ولابن أبي شيبة من حديث ابن عباس جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني أحدث نفسي بالامر لان أكون حممة أحب الي من أن أتكلم به قال الحمد لله الذي رد أمره الى الوسوسة ثم نقل الخطابي المراد بصريح الايمان هو الذي يعظم في نفوسهم ان تكلموا به ويمنعهم من قبول ما يلقي الشيطان فلولا ذلك لم يتعاظم في أنفسهم حتى أنكروه وليس المراد أن الوسوسة نفسها صريح الايمان بل هي من قبل الشيطان وكيده وقال الطيبي قوله نجد في أنفسنا الشئ أي القبيح نحو ما تقدم في حديث أنس وأبي هريرة وقوله يعظم أن نتكلم به أي للعلم بأنه لا يليق أن نعتقده وقوله ذاك صريح الايمان أي علمكم بقبيح تلك الوساوس وامتناع قبولكم ووجودكم النفرة عنها دليل على خلوص ايمانكم فان الكافر يصر على ما في قلبه من المحال ولا ينفر عنه وقوله في

هذا الله خالق كل شئ فمن خلق الله

الحديث الآخر فليستعذ بالله ولينته أي يترك التفكر في ذلك الخاطر ويستعيذ بالله اذا لم يزل عنه التفكر والحكمة في ذلك ان العلم باستغناء الله تعالى عن كل ما يوسوسه الشيطان امر ضروري لا يحتاج للاحتجاج والمناظرة فان وقع شيء من ذلك فهو من وسوسة الشيطان وهي غير متناهية فمهما عورض بحجة يجد مسلكا آخر من المغالطة والاسترسال فيضيع الوقت ان سلم من فتنته فلا تدبير في دفعه أقوى من الالتجاء الى الله تعالى بالاستعاذة به كما قال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الآية وقال في شرح الحديث الذي فيه فلم قل الله الاحد الصفات الثلاث منبهة على أن الله تعالى لا يجوز أن يكون مخلوقا أما أحد فمعناه الذي لا ثاني له ولا مثل فلو فرض مخلوقا لم يكن أحدا على الاطلاق وسيأتي مزيد لهذا في شرح حديث عائشة في أول كتاب التوحيد وقال المهلب قوله صريح الايمان يعني الانقطاع في اخراج الامر الى ما لا نهاية له فلا بد عند ذلك من ايجاب خالق لا خالق له لان المتفكر العاقل يجد للمخلوقات كلها خالقا لاثر الصنعة فيها والحدث الجاري عليها والخالق بخلاف هذه الصفة فوجب ان يكون لكل منها خالق لا خالق له فهذا هو صريح الايمان لا البحث الذي هو من كيد الشيطان المؤدي الى الحيرة وقال ابن بطال فان قال الموسوس فما المانع ان يخلق الخالق نفسه قيل له هذا ينقض بعضه بعضا لانك أثبت خالقا وأوجبت وجوده ثم قلت يخلق نفسه فأوجبت عدمه والجمع بين كونه موجودا معدوما فاسد لتناقضه لان الفاعل يتقدم وجوده على وجود فعله فيستحيل كون نفسه فعلا له قال وهذا واضح في حل هذه الشبهة وهو يفضي الى صريح الايمان انتهى ملخصا موضحا وحديث أبي هريرة أخرجه مسلم فعزوه اليه أولى ولفظه انا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به قال وقد وجدتموه قالوا نعم قال ذاك صريح الايمان وأخرج بعده من حديث ابن مسعود سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة فقال تلك محض الايمان وحديث ابن عباس أخرجه أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان وقال ابن التين لو جاز لمخترع الشيء أن يكون له مخترع لتسلسل فلا بد من الانتهاء الى موجد قديم والقديم من لا يتقدمه شيء ولا يصح عدمه وهو فاعل لا مفعول وهو الله تبارك وتعالى وقال الكرماني ثبت ان معرفة الله بالدليل فرض عين أو كفاية والطريق اليها بالسؤال عنها متعين لانها مقدمتها لكن لما عرف بالضرورة ان الخالق غير مخلوق أو بالكسب الذي يقارب الصدق كان السؤال عن ذلك تعنتا فيكون الذم يتعلق بالسؤال الذي يكون على سبيل التعنت والا فالتوصل الى معرفة ذلك وازالة الشبهة عنه صريح الايمان اذ لا بد من الانقطاع الى من يكون له خالق دفعا للتسلسل وقد تقدم نحو هذا في صفة ابليس من بدء الخلق وما ذكره من ثبوت الوجوب يأتي البحث فيه ان شاء الله تعالى في أول كتاب التوحيد ويقال ان نحو هذه المسئلة وقعت في زمن الرشيد في قصة له مع صاحب الهند وانه كتب اليه هل يقدر الخالق أن يخلق مثله فسأل أهل العلم فبدر شاب فقال هذا السؤال محال لان المخلوق محدث والمحدث لا يكون مثل القديم فاستحال أن يقال يقدر أن يخلق مثله أولا يقدر كما يستحيل أن يقال في القادر العالم يقدر ان يصير عاجزا جاهلا * الحديث التاسع حديث ابن مسعود في سؤال اليهود عن الروح وقد تقدم شرحه مستوفى في تفسير سورة سبحان وقوله في هذه الرواية فقام ساعة فنظر فعرفت أنه يوحى اليه فتأخرت حتى صعد الوحي ظاهر في أنه أجابهم في ذلك الوقت وهو يرد على ما وقع في مغازي موسى بن عقبة وسير سليمان التيمي أن جوابه تأخر

* حدثنا محمد بن عبيد ابن ميمون حدثنا عيسى ابن يونس عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث بالمدينة وهو يتوكأ على عسيب فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه لا يسمعكم ما تكرهون فقاموا اليه فقالوا يا أبا القاسم حدثنا عن الروح فقام ساعة ينظر فعرفت أنه يوحى اليه فتأخرت عنه حتى صعد الوحي ثم قال ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي

ثلاثة أيام وفى سيرة ابن اسحق انه تأخر خمسة عشر يوما وسيأتى البحث فى شئ منه بعد أربعة أبواب ان شاء الله تعالى ﴿قوله باب الاقتداء بافعال النبى صلى الله عليه وسلم﴾ الاصل فيه قوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة وقد ذهب جمع الى وجوبه لدخوله فى عموم الامر بقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وبقوله فاتبعونى يحببكم الله وبقوله تعالى فاتبعوه فيجب اتباعه فى فعله كما يجب فى قوله حتى يقوم دليل على الندب أو الخصوصية وقال آخرون يحتمل الوجوب والندب والاباحة فيحتاج الى القرينة والجمهور للندب اذا ظهر وجه القربة وقيل ولو لم يظهر ومنهم من فصل بين التكرار وعدمه وقال آخرون ما يفعله صلى الله عليه وسلم ان كان بيانا لمجمل فحكمه حكم ذلك المجمل وجوبا أو ندبا أو اباحة فان ظهر وجه القربة فللندب وما لم يظهر فيه وجه التقرب فللاباحة وأما تقريره على ما يفعل بحضرته فيدل على الجواز والمسئلة مبسوطة فى أصول الفقه ويتعلق بها تعارض قوله وفعله ويتفرع من ذلك حكم الخصائص وقد أفردت بالتصنيف ولشيخ شيوخنا الحافظ صلاح الدين العلائى فيه مصنف جليل وحاصل ما ذكر فيه ثلاثة أقوال أحدها يقدم القول لان له صيغة تتضمن المعانى بخلاف الفعل ثانيها الفعل لانه لا يطرقه من الاحتمال ما يطرق القول ثالثها يفزع الى الترجيح وكل ذلك محله ما لم تقم قرينة تدل على الخصوصية وذهب الجمهور الى الاول والحجة له أن القول يعبر به عن المحسوس والمعقول بخلاف الفعل فيختص بالمحسوس فكان القول أتم وبان القول متفق على انه دليل بخلاف الفعل ولان القول يدل بنفسه بخلاف الفعل فيحتاج الى واسطة وبان تقديم الفعل يفضى الى ترك العمل بالقول والعمل بالقول يمكن معه العمل بما دل عليه الفعل فكان القول أرجح بهذه الاعتبارات ﴿قوله حدثنا سفيان﴾ هو الثورى كما جزم به المزى ﴿قوله عن ابن عمر﴾ فى رواية الاسماعيلى من وجه آخر عن أبى نعيم بسنده سمعت ابن عمر ﴿قوله فاتخذ الناس خواتيم من ذهب﴾ وفيه فنبذه وقال انى لم ألبسه أبدا فنبذ الناس خواتيمهم اقتصر على هذا المثال لاشتماله على تأسيهم به فى الفعل والترك وقد تقدم شرح ما يتعلق بخاتم الذهب فى كتاب اللباس قال ابن بطال بعد ان حكى الاختلاف فى أفعاله عليه الصلاة والسلام محتجا لمن قال بالوجوب بحديث الباب لانه خلع خاتمه فخلعوا خواتمهم ونزع نعله فى الصلاة فنزعوا ولما أمرهم عام الحديبية بالتحلل وتأخروا عن المبادرة رجاء ان يأذن لهم فى القتال وان ينصروا فيكملوا عمرتهم قالت له أم سلمة اخرج اليهم واحلق واذبح ففعل فتابعوه مسرعين فدل ذلك على ان الفعل أبلغ من القول ولما نهاهم عن الوصال قالوا انك تواصل فقال انى أطعم وأسقى فلولا ان لهم الاقتداء به لقال وما فى مواصلتى ما يبيح لكم الوصال لكنه عدل عن ذلك وبين لهم وجه اختصاصه بالمواصلة انتهى وليس فى جميع ما ذكره ما يدل على المدعى من الوجوب بل على مطلق التأسى به والعلم عند الله تعالى ﴿قوله باب ما يكره من التعمق والتنازع﴾ زاد غير أبى ذر فى العلم وهو يتعلق بالتنازع والتعمق معا كما ان قوله والغلو فى الدين والبدع يتناولهما وقوله لقول الله تعالى يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق صدر الآية يتعلق بفروع الدين وهى المعبر عنه فى الترجمة بالعلم وما بعده يتعلق بأصوله فأما التعمق فهو بالمهملة وبتشديد الميم ثم قاف ومعناه التشديد فى الامر حتى يتجاوز الحد فيه وقد وقع شرحه فى الكلام

(باب الاقتداء بأفعال النبى صلى الله عليه وسلم) *حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضى الله عنهما قال اتخذ النبى صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب فاتخذ الناس خواتيم من ذهب فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى اتخذت خاتما من ذهب فنبذه وقال انى لن ألبسه ابدا فنبذ الناس خواتيمهم *(باب ما يكره من التعمق والتنازع والغلو فى الدين والبدع لقوله يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق)*

* حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا هشام اخبرنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم لا تواصلوا
قالوا انك تواصل قال اني
لست مثلكم اني أبيت
يطعمني ربي ويسقيني فلم
ينتهوا عن الوصال قال
فواصل بهم النبي صلى الله
عليه وسلم يومين أو ليلتين
ثم رأوا الهلال فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لو تأخر
الهلال لزدتكم كالمنكي
لهم * حدثنا عمر بن حفص
ابن غياث حدثنا أبي حدثنا
الاعمش حدثني ابراهيم
التيمي حدثني ابي قال
خطبنا علي رضي الله عنه
على منبر من آجر وعليه
سيف فيه صحيفة معلقة
فقال والله ما عندنا من كتاب
يقرأ الا كتاب الله وما في هذه
الصحيفة فنشرها فاذا فيها
أسنان الابل واذا فيها
المدينة حرم من عير الى كذا
فمن أحدث فيها حدثا فعليه
لعنة الله والملائكة والناس
أجمعين لا يقبل الله منه
صرفا ولا عدلا واذا فيه ذمة
المسلمين واحدة يسعى بها
أدناهم فمن أخفر مسلما
فعليه لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين لا يقبل الله
منه صرفا ولا عدلا واذا فيها
من والى قوما بغير اذن
مواليه فعليه لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا * حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الاعمش حدثنا مسلم عن مسروق

عن

على الوصال في الصيام حيث قال حتى يدع المتعمقون تعمقهم واما التنازع فمن المنازعة وهي في
الاصل المجاذبة ويعبر بها عن المجادلة والمراد بها المجادلة عند الاختلاف في الحكم اذا لم يتضح
الدليل والمذموم منه اللجاج بعد قيام الدليل واما الغلو فهو المبالغة في الشيء والتشديد فيه
بتجاوز الحد وفيه معنى التعمق يقال غلا في الشيء يغلو غلوا وغلا السعر يغلو غلاء اذا جاوز
العادة والسهم يغلو غلوا بفتح ثم سكون اذا بلغ غاية ما يرمى وورد النهي عنه صريحا فيما اخرجه
النسائي وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم من طريق أبي العالية عن ابن عباس
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا في حصى الرمي وفيه واياكم والغلو في الدين
فانما أهلك من قبلكم الغلو في الدين وأما البدع فهو جمع بدعة وهي كل شيء ليس له مثال تقدم
فيشمل لغة ما يحمد ويذم ويختص في عرف أهل الشرع بما يذم وان وردت في المحمود فعلى
معناها اللغوي واستدلاله بالآية ينبني على ان لفظ أهل الكتاب للتعميم ليتناول غير اليهود
والنصارى أو يحمل على ان تناولها من عدا اليهود والنصارى بالالحاق وذكر فيه سبعة أحاديث
* الحديث الاول حديث أبي هريرة في النهي عن الوصال وقد تقدم شرحه في كتاب الصيام وقوله
هنا لو تأخر الهلال لزدتكم وقع في حديث أنس المذكور في كتاب التمني ولو مد لي في الشهر لواصلت
وصالا يدع المتعمقون تعمقهم والى هذه الرواية أشار في الترجمة لكنه جرى على عادته في ايراد
ما لا يناسب الترجمة ظاهرا اذا ورد في بعض طرقه ما يعطي ذلك وقد تقدم شرحه وهذا في كتاب الصيام
بزيادة فيه وقوله كالمنكي بضم الميم وسكون النون وبعد الكاف ياء ساكنة من النكاية كذا لابي
ذر عن السرخسي وعن المستملي براء بدل الياء من الانكار وعلى هذا فاللام في لهم بمعنى على وعن
الكشميهني بفتح النون وتشديد الكاف المكسورة بعدها لام من النكال وهي [illegible] الباقين
وقد مضى في كتاب الصيام من طريق شعيب عن الزهري بلفظ كالتنكيل لهم حين أبوا أن ينتهوا
* الحديث الثاني (قوله حدثني أبي) هو يزيد بن شريك التيمي (قوله خطبنا علي بن ابي طالب
على منبر من آجر) بالمد وضم الجيم هو الطوب المشوي ويقال بعد وزيادة واو وهو فارسي معرب
(قوله فنشرها) أي فتحها (قوله فاذا فيها) يحتمل ان يكون على دفعها لمن قرأها ويحتمل ان يكون
قرأها بنفسه (قوله المدينة حرم) تقدم شرح ما يتعلق بذلك في أواخر الحج مستوفى
المسلمين واحدة) تقدم ما يتعلق بذلك أيضا في الجزية والموادعة وقوله فمن أخفر بالخاء
أي غدر به والهمزة للتعدية أي أزال عنه الخفر وهو الستر (قوله من والى قوما بغير
مواليه) تقدم ما يتعلق به في الفرائض وتقدم في أواخر كتاب الفرائض ان الصحيفة المذكورة
تشتمل على أشياء غير هذه من القصاص والعقول وغير ذلك والغرض بايراد الحديث هنا لعن من
أحدث حدثا فانه وان قيد في الخبر بالمدينة فالحكم عام فيها وفي غيرها اذا كان من متعلقات الدين
وقد تقدم شرح ذلك في باب حرم المدينة في أواخر كتاب الحج وقال الكرماني مناسبة حديث علي
للترجمة لعله من جهة انه يستفاد من قول علي ما عندنا من كتاب يقرأ الخ تبكيت من تنطع في
الكلام وجاء بغير ما في الكتاب والسنة كذا قال * الحديث الثالث (قوله عن الاعمش حدثنا
مسلم) هو ابن صبيح بمهملة وموحدة مصغر وآخره مهملة وهو أبو الضحى مشهور بكنيته أكثر من
اسمه وقد وقع عند مسلم مصرحا به في رواية جرير عن الاعمش فقال عن أبي الضحى به وهذا يغني

قال قالت عائشة رضى الله عنها صنع النبى صلى الله عليه وسلم شيأ ترخص فيه وتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال أقوام يتنزهون عن الشئ أصنعه فوالله انى أعلمهم بالله وأشدهم له خشية * حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا وكيع عن نافع بن عمر عن ابن أبى مليكة قال كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر لما قدم على النبى صلى الله عليه وسلم وفد بنى تميم أشار أحدهما بالاقرع بن حابس التميمى الحنظلى أخى بنى مجاشع وأشار الآخر بغيره فقال أبو بكر لعمر انما أردت خلافى فقال عمر ما أردت خلافك فارتفعت أصواتهما عند النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى الى قوله عظيم قال ابن أبى مليكة قال ابن الزبير فكان عمر بعد ولم يذكر ذلك عن أبيه يعنى أبا بكر اذا حدث النبى صلى الله عليه وسلم بحديث حدثه كأخى السرار لم يسمعه حتى يستفهمه * حدثنا اسمعيل حدثنى مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه مروا أبا بكر يصلى بالناس قالت عائشة قلت ان أبا بكر اذا قام فى مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة فقلت لحفصة قولى ان أبا بكر اذا قام فى مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل بالناس ففعلت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكن لأنتن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل للناس فقالت حفصة لعائشة ما كنت لاصيب منك خيرا * حدثنا آدم حدثنا ابن أبى ذئب حدثنا الزهرى عن سهل بن سعد الساعدى قال جاء عويمر العجلانى الى عاصم بن عدى فقال أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا فيقتله أتقتلونه به سل لى يا عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله

عن قول الكرمانى يحتمل ان يكون ابن صبيح ويحتمل ان يكون ابن أبى عمران البطين فانهما يرويان عن مسروق ويروى عنهما الاعمش والسند المذكور الى مسروق كلهم كوفيون (قوله قال قالت عائشة) فى رواية مسلم من عدة طرق عن الاعمش بسنده عن عائشة (قوله ترخص فيه وتنزه عنه قوم) قد تقدم فى باب من لم يواجه الناس من كتاب الادب هذا الحديث بسنده ومتنه وشرحته هنالك والمراد منه هنا ان الخير فى الاتباع سواء كان ذلك فى العزيمة أو الرخصة وان استعمال الرخصة بقصد الاتباع فى المحل الذى وردت أولى من استعمال العزيمة بل ربما كان استعمال العزيمة حينئذ مرجوحا كما فى اتمام الصلاة فى السفر وربما كان مذموما اذا كان رغبة عن السنة كترك المسح على الخفين وأومأ ابن بطال الى ان الذى تنزهوا عنه القبلة للصائم وقال غيره لعله الفطر فى السفر ونقل ابن التين عن الداودى ان التنزه عما ترخص فيه النبى صلى الله عليه وسلم من أعظم الذنوب لانه يرى نفسه أتقى لله من رسوله وهذا الحاد (قلت) لاشك فى الحاد من اعتقد ذلك ولكن الذى اعتل به من أشير اليهم فى الحديث أنه غفر له ما تقدم وما تأخر أى فاذا ترخص فى شئ لم يكن مثل غيره ممن لم يغفر له ذلك فيحتاج الذى لم يغفر له الى الاخذ بالعزيمة والشدة لينجو فاعلمهم النبى صلى الله عليه وسلم انه وان كان غفر الله له لكنه مع ذلك أخشى الناس لله واتقاهم فمهما فعله صلى الله عليه وسلم من عزيمة ورخصة فهو فيه فى غاية التقوى والخشية لم يحمله التفضل بالمغفرة على ترك الجد فى العمل قياما بالشكر ومهما ترخص فيه فانما هو للاعانة على العزيمة ليعملها بنشاط وأشار بقوله أعلمهم الى القوة العلمية وبقوله أشدهم له خشية الى القوة العملية أى انا أعلمهم بالفضل وأولاهم بالعمل به * الحديث الرابع حديث ابن أبى مليكة فى قصة أبى بكر وعمر فى تأمير الاقرع بن حابس أو القعقاع بن معبد على بنى تميم وفيه نزلت يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم وقد تقدم شرحه مستوفى فى تفسير سورة الحجرات وان المقصود منه قوله تعالى فى أول السورة لا تقدموا بين يدى الله ورسوله ومن هنا تظهر مناسبته للترجمة وقال ابن التين عن الداودى ان هذا الحديث مرسل لم يتصل منه سوى شئ يسير ومن نظر الى ما تقدم فى الحجرات استغنى بما فيه عن تعقب كلامه وقوله وقال ابن أبى مليكة قال ابن الزبير هو موصول بالسند المذكور قبله وقد وقعت هذه الزيادة فى رواية المستملى وقد تقدم فى تفسير الحجرات بعد قوله فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الآية فقال ابن الزبير فذكره (قوله فكان عمر بعد ولم يذكر ذلك عن أبيه يعنى أبا بكر اذا حدث النبى صلى الله عليه وسلم الخ) هكذا فصل بين قوله فكان عمر فى هذه الرواية وبين قوله اذا حدث بهذه الجملة وهى ولم يذكر ذلك عن أبيه وأخرها فى الرواية الماضية فى الحجرات ولفظه فما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يستفهمه ولم يذكر ذلك عن أبيه (قوله حدثه كأخى السرار) أما السرار فبكسر السين المهملة

وتخفيف الراء أي الكلام السر ومنه المساررة وأما قوله كأخي فقال ابن الاثير معنى قوله كأخي السرار كصاحب السرار قاله الخطابي ونقل عن ثعلب ان المعنى كالسرار ولفظ أخي صلة قال والمعنى كالمناجي سرا انتهى وقال صاحب الفائق لو قيل ان معنى قوله كأخي السرار كالمسارر لكان وجها والكاف في محل نصب على الحال وعلى ما مضى تكون صفة لمصدر محذوف وقوله لا يسمعه حتى يستفهمه تأكيد المعنى قوله كأخي السرار أي يخفض صوته و يبالغ حتى يحتاج الى استفهامه عن بعض كلامه وقال في الفائق الضمير في يسمعه للكاف ان جعلت صفة للمصدر وهو منصوب المحل على الوصفية فان أعربت حالا فالضمير لها أيضا ان قدر مضاف وليس قوله لا يسمعه لامن النبي صلى الله عليه وسلم لركاكة المعنى حينئذ والله أعلم * الحديث الخامس حديث عائشة في أمر أبي بكر بالصلاة بالناس وفيه مراجعة عائشة وحفصة وقد تقدم شرحه مستوفى في أبواب الامامة من كتاب الصلاة والمقصود منه بيان ذم المخالفة وقال ابن التين وفيه ان أوامره على الوجوب وان في مراجعته فيما يامر به بعض المكروه (قلت) وليس ما ادعاه من دليل الوجوب ظاهرا * الحديث السادس حديث سهل بن سعد في قصة المتلاعنين وقد مضى شرحه مستوفى في كتاب اللعان والمقصود منه هنا فكره النبي صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها وقع في رواية الكشميهني وعاب بحذف المفعول * الحديث السابع حديث مالك بن أوس في قصة العباس وعلي ومنازعتهما عند عمر في صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم شرحه مستوفى في فرض الخمس والمقصود منه هنا بيان كراهة التنازع ويدل عليه قول عثمان ومن معه يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر فان الظن بهما انهما لم يتنازعا منهما مستند في ان الحق بيده دون الآخر فافضى ذلك بهما الى المخاصمة ثم المحا التنازع لكان اللائق بهما خلاف ذلك وقوله في هذه الطريق اتئدوا بتشديد المثناة همزة مكسورة أي استمهلوا وقوله أنشدكم بالله في رواية الكشميهني أنشدكم الله بحذف الباء وهو جائز وقوله ما احتازها بالمهملة ثم الزاي وللكشميهني بالمعجمة ثم الراء والاول أولى وقوله وكان ينفق وللكشميهني فكان بالفاء وهو أولى وقوله فاقبل على علي في رواية الكشميهني ثم أقبل وقوله تزعمان ان أبا بكر فيها كذا هكذا هنا وقع بالابهام وقد بينت في شرح الرواية الماضية في فرض الخمس ان تفسير ذلك وقع في رواية مسلم وخلت الرواية المذكورة عن ذلك ابهاما وتفسيرا ويؤخذ مما أذكره عن المازري وغيره من تاويل كلام العباس ما يجاب به عن ذلك وبالله التوفيق قال ابن بطال في أحاديث الباب ما ترجم له من كراهية التنطع والتنازع لاشارته الى ذم من استمر على الوصال بعد النهي ولاشارة علي الى ذم من غلا فيه فادعى ان النبي صلى الله عليه وسلم خصه بامور من علم الديانة دون غيره واشارته صلى الله عليه وسلم الى ذم من شدد فيما ترخص فيه وفي قصة بني تميم ذم التنازع المؤدي الى التشاجر ونسبة أحدهما الآخر الى قصد مخالفته فان فيه اشارة الى ذم كل حالة تؤل بصاحبها الى افتراق الكلمة أو المعاداة وفي حديث عائشة اشارة الى ذم التعسف في المعاني التي خشيتها من قيام أبي بكر مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن التين معنى قوله في هذه الرواية استبا أي نسب كل واحد منهما الآخر الى أنه ظلمه وقد صرح بذلك في هذه الرواية بقوله اقض بيني و بين هذا الظالم قال ولم يرد انه يظلم الناس

فكره النبي صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها فرجع عاصم فأخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم كره المسائل فقال عويمر والله لآتين النبي صلى الله عليه وسلم فجاء وقد أنزل الله تعالى القرآن خلف عاصم فقال له قد أنزل الله فيكم قرآنا فدعا بهما فتقدما فتلاعنا ثم قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله ان أمسكتها ففارقها ولم يأمره النبي صلى الله عليه وسلم بفراقها فجرت السنة في المتلاعنين وقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروها فان جاءت به أحمر قصيرا مثل وحرة فلا أراه الا قد كذب وان جاءت به أسحم أعين ذا أليتين فلا أحسب الا قد صدق عليها فجاءت به على الامر المكروه * حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني مالك بن أوس النصري وكان محمد بن جبير بن مطعم ذكر لي ذكرا من ذلك فدخلت على مالك فسألته فقال انطلقت حتى أدخل على عمر أتاه حاجبه يرفأ فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن والزبير وسعد يستأذنون قال نعم فدخلوا فسلموا وجلسوا فقال هل لك في علي وعباس فأذن لهما قال العباس يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين الظالم استبا فقال الرهط عثمان وأصحابه يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر فقال اتئدوا أنشدكم بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه قال الرهط قال ذلك فأقبل عمر على علي وعباس فقال أنشدكما بالله هل تعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك قالا نعم قال عمر فاني محدثكم عن هذا الامر ان الله كان خص رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المال بشيء لم يعطه أحدا غيره فان الله يقول ما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم الآية فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم والله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم وقد أعطاكموها وبثها فيكم حتى بقي منها هذا المال وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك حياته أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك فقالوا نعم ثم قال لعلي وعباس أنشدكما الله هل تعلمان ذلك قالا نعم ثم توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضها أبو بكر فعمل فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتما حينئذ فأقبل على علي وعباس فقال تزعمان أن أبا بكر فيها كذا والله يعلم أنه فيها صادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله أبا بكر فقلت أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر فقبضتها سنتين أعمل فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ثم جئتماني وكلمتكما على كلمة واحدة وأمركما جميع جئتني تسألني نصيبك من ابن أخيك وأتاني هذا يسألني نصيب امرأته من أبيها فقلت ان شئتما دفعتها اليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه تعملان فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما عمل فيها أبو بكر وبما عملت فيها منذ وليتها والا فلا تكلماني فيها فقلتما ادفعها الينا بذلك فدفعتها اليكما بذلك أنشدكم بالله هل دفعتها اليهما بذلك قال الرهط نعم فأقبل على علي وعباس فقال أنشدكما بالله هل دفعتها اليكما بذلك قالا نعم قال أفتلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالذي باذنه تقوم السماء والارض لا أقضي فيها قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنها فادفعاها الي فأنا أكفيكماها * (باب اثم من آوى محدثا) * رواه علي عن النبي صلى الله عليه وسلم

وانما أراد ما تأوله في خصوص هذه القصة ولم يرد ان عليا سب العباس بغير ذلك لانه صنو أبيه ولا ان العباس سب عليا بغير ذلك لانه يعرف فضله وسابقته وقال المازري هذا اللفظ لا يليق بالعباس وحاشا عليا من ذلك فهو سهو من الرواة وان كان لا بد من صحته فليؤول بان العباس تكلم بما لا يعتقد ظاهره مبالغة في الزجر وردعا لما يعتقد انه مخطئ فيه ولهذا لم ينكره عليه أحد من الصحابة لا الخليفة ولا غيره مع تشددهم في انكار المنكر وما ذاك الا انهم فهموا بقرينة الحال أنه لا يريد به الحقيقة انتهى وقد مضى بعض هذا في شرح الحديث في فرض الخمس وفيه انني لم أقف في شيء من طرق هذه القصة على كلام لعلي في ذلك وان كان المفهوم من قوله استبا بالتثنية يحمله ... منه في حق العباس كلام وقال غيره حاشا عليا ان يكون ظالما والعباس ان يكون العزيمة لمعه الظالم الى علي وليس بظالم وقيل في الكلام حذف تقديره أي هذا الظالم ان لم ينصف أو العمليز أهذا كالظالم وقيل هي كلمة تقال في الغضب لا يراد بها حقيقتها وقيل لما كان الظلم يفسر بانه وضع الشيء في غير موضعه تناول الذنب الكبير والصغير وتناول الخصلة المباحة التي لا تليق عرفا فيحمل الاطلاق على الاخيرة والله أعلم ۞ (قوله باب اثم من آوى محدثا) بضم أوله وسكون الحاء المهملة وبعد الدال مثلثة أي أحدث المعصية (قوله رواه علي عن النبي صلى الله عليه وسلم) تقدم موصولا في الباب الذي قبله وعبد الواحد في حديث أنس هو ابن زياد وعاصم

عن أبي الاسود عن عروة قال حج علينا عبد الله بن عمرو فسمعته يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعا ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم فيبقى ناس جهال

معشر ويحيى بن أبي كثير وعمارة بن غزية وهؤلاء العشرة كلهم من صغار التابعين وهم من أقرانه ووافق هشاما على روايته عن عروة أبو الاسود محمد بن عبد الرحمن النوفلي المعروف بيتيم عروة وهو الذي رواه عنه ابن لهيعة وأبو شريح ورواه عن عروة أيضا ولداه يحيى وعثمان وأبو سلمة بن عبد الرحمن وهو من أقرانه والزهري ووافق عروة على روايته عن عبد الله بن عمرو بن العاص عمر بن الحكم بن ثوبان أخرجه مسلم من طريقه ولم يسق لفظه لكن قال بمثل حديث هشام بن عروة وكأنه ساقه من رواية جرير بن عبد الحميد عن هشام وسأذكر ما في رواية بعض من ذكر من فائدة زائدة (قوله عن أبي الاسود) في رواية مسلم بسنده الى ابن شريح ان أبا الاسود حدثه (قوله عن عروة) زاد حرملة في روايته ابن الزبير (قوله حج علينا) أي مر علينا حاجا (عبد الله بن عمرو فسمعته يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم) في رواية مسلم قالت لي عائشة يا ابن أختي بلغني أن عبد الله بن عمرو مار بنا الى الحج فالقه فسائله فانه قد حمل عن النبي صلى الله عليه وسلم علما كثيرا قال فلقيته فسألته عن أشياء يذكرها عن النبي صلى الله عليه وسلم فكان فيما ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (قوله ان الله لا ينزع العلم بعد ان أعطاكموه) في رواية أبي ذر عن المستملي والكشميهني أعطاهموه بالهاء ضمير الغيبة بدل الكاف ووقع في رواية حرملة لا ينتزع العلم من الناس انتزاعا وفي رواية هشام الماضية في كتاب العلم من طريق مالك عنه ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد وفي رواية سفيان بن عيينة عن هشام من قلوب العباد أخرجه الحميدي في مسنده عنه وفي رواية جرير عن هشام عند مسلم مثله لكن قال من الناس وهو الوارد في أكثر الروايات وفي رواية محمد بن عجلان عن هشام عند الطبراني ان الله لا ينزع العلم انتزاعا ينتزعه منهم بعد ان أعطاهم ولم يذكر على من يعود الضمير وفي رواية معمر عن هشام عند الطبراني ان الله لا ينزع العلم من صدور الناس بعد ان يعطيهم اياه وأظن عبد الله بن عمرو انما حدث بهذا جوابا عن سؤال من سأله عن الحديث الذي رواه أبو أمامة قال لما كان في حجة الوداع قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمل آدم فقال يا أيها الناس خذوا من العلم قبل ان يقبض وقبل ان يرفع من الارض الحديث وفي آخره ألا ان ذهاب العلم ذهاب حملته ثلاث مرات أخرجه أحمد والطبراني والدارمي فبين عبد الله بن عمرو ان الذي ورد في قبض العلم ورفع العلم انما هو على الكيفية التي ذكرها وكذلك أخرج قاسم بن أصبغ ومن طريقه ابن عبد البر أن عمر سمع أبا هريرة يحدث بحديث يقبض العلم فقال ان قبض العلم ليس شيأ ينزع من صدور الرجال ولكنه فناء العلماء وهو عند أحمد والبزار من هذا الوجه (قوله ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم) كذا فيه والتقدير ينتزعه بقبض العلماء مع علمهم ففيه بعض قلب ووقع في رواية حرملة ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم وفي رواية هشام ولكن يقبض العلم بقبض العلماء وفي رواية معمر ولكن ذهابهم قبض العلم ومعانيها متقاربة (قوله فيبقى ناس جهال) هو بفتح أول يبقى وفي رواية حرملة ويبقى في الناس رؤساء جهالا وهو بضم أول يبقي وتقدم في كتاب العلم ضبط رؤساء هل هو بصيغة جمع رأس وهي رواية الاكثر أو رئيس وفي رواية هشام حتى اذا لم يبق عالم هذه رواية أبي ذر من طريق مالك ولغيره لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا وفي رواية جرير عند مسلم حتى اذا لم يترك عالما وكذا في رواية صفوان بن سليم

عنـد الطبرانى وهى تؤيد الرواية الثانية وفى رواية محمد بن عجلان حتى اذا لم يبق عالم وكذا فى رواية شعبة عن هشام وفى رواية محمد بن هشام بن عروة عن أبيه عند الطبرانى فيصير للناس رؤس جهال وفى رواية معمر عن الزهرى عن عروة عنده بعد أن يعطيهم اياه ولكن يذهب العلماء كلما ذهب عالم ذهب بما معه من العلم حتى يبقى من لا يعلم (**قوله** يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون) بفتح أوله (ويضلون) بضمه وفى رواية حرملة يفتونهم بغير علم فيضلون ويضلون وفى رواية محمد بن عجلان يستفتونهم فيفتونهم والباقى مثله وفى رواية هشام بن عروة فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا وهى رواية الاكثر وخالف الجميع قيس بن الربيع وهو صدوق ضعف من قبل حفظه فرواه عن هشام بلفظ لم يزل أمر بنى اسرائيل معتدلا حتى نشأ فيهم أبناء سبايا الامم فأفتوا بالرأى فضلوا وأضلوا أخرجه البزار وقال تفرد به قيس قال والمحفوظ بهذا اللفظ ما رواه غيره عن هشام فأرسله (قلت) والمرسل المذكور أخرجه الحميدى فى النوادر والبيهقى فى المدخل من طريقه عن ابن عيينة قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه فذكره كرواية قيس سواء (**قوله** فحدثت به عائشة) زاد حرملة فى روايته فلما حدثت عائشة بذلك أعظمت ذلك وأنكرته وقالت أحدثك أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول هذا (**قوله** ثم ان عبد الله بن عمرو حج بعد فقالت يا ابن أختى انطلق الى عبد الله فاستثبت لى منه الذى حدثتنى عنه) فى رواية حرملة انه حج من السنة المقبلة ولفظه قال عروة حتى اذا كان قابل قالت له ان ابن عمرو قد قدم فالقه ثم فاتحه حتى تسأله عن الحديث الذى ذكره لك فى العلم (**قوله** فجئته فسألته) فى رواية حرملة فلقيته (**قوله** فحدثنى به) فى رواية حرملة فذكره لى (**قوله** كنحو ما حدثنى) فى رواية حرملة بنحو ما حدثنى به فى مرته الاولى ووقع فى رواية سفيان بن عيينة الموصولة قال عروة ثم لبثت سنة ثم لقيت عبد الله بن عمرو فى الطواف فسألته فأخبرنى به فأفاد ان لقاءه اياه فى المرة الثانية كان بمكة وكأن عروة كان حج فى تلك السنة من المدينة وحج عبد الله من مصر فبلغ عائشة ويكون قولها قد قدم أى من مصر طالبا لمكة لا أنه قدم المدينة اذ لو دخلها للقيه عروة بها ويحتمل أن تكون عائشة حجت تلك السنة وحج معها عروة فقدم عبد الله بعد فلقيه عروة بأمر عائشة (**قوله** فعجبت فقالت والله لقد حفظ عبد الله بن عمرو) فى رواية حرملة فلما أخبرتها بذلك قالت ما أحسبه الا صدق أراه لم يزد فيه شيأ ولم ينقص (قلت) ورواية الاصل تحتمل أن عائشة كان عندها علم من الحديث وظنت انه زاد فيه أو نقص فلما حدث به ثانيا كما حدث به أولا تذكرت انه على وفق ما كانت سمعت ولكن رواية حرملة التى ذكرتها انها أنكرت ذلك وأعظمته ظاهرة فى انه لم يكن عندها من الحديث علم ويؤيد ذلك انها لم تستدل على انه حفظه الا لكونه حدث به بعد سنة كما حدث به أولا لم يزد ولم ينقص قال عياض لم تتهم عائشة عبد الله ولكن لعلها نسبت اليه انه مما قرأه من الكتب القديمة لانه كان قد طالع كثيرا منها ومن ثم قالت أحدثك انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول هذا انتهى وعلى هذا فرواية معمر له عن الزهرى عن عروة عن عبد الله ابن عمرو هى المعتمدة وهى فى مصنف عبد الرزاق وعند أحمد والنسائى والطبرانى من طريقه ولكن الترمذى لما أخرجه من رواية عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة قال روى الزهرى هذا الحديث عن عروة عن عبد الله بن عمرو وعن عروة عن عائشة وهذه الرواية التى أشار

يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون فحدثت به عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ثم ان عبد الله بن عمرو حج بعد فقالت يا ابن أختى انطلق الى عبد الله فاستثبت لى منه الذى حدثتنى عنه فجئته فسألته فحدثنى به كنحو ما حدثنى فأتيت عائشة فأخبرتها فعجبت فقالت والله لقد حفظ عبد الله بن عمرو

الهار رواية يونس بن يزيد عن الزهرى عن عروة عن عائشة أخرجه أبو عوانة فى صحيحه والبزار من طريق شبيب بن سعيد عن يونس وشبيب فى حفظه شىء وقد شذ بذلك ولما أخرجه عبد الرزاق من رواية الزهرى أردفه برواية معمر عن يحيى بن أبى كثير عن عروة عن عبد الله بن عمرو قال أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يرفع الله العلم بقبضه ولكن يقبض العلماء الحديث وقال ابن عبد البر فى بيان العلم رواه عبد الرزاق أيضا عن معمر عن هشام بن عروة بمعنى حديث مالك (قلت) ورواية يحيى أخرجها الطيالسى عن هشام الدستوائى عنه ووجدت عن الزهرى فيه سندا آخر أخرجه الطبرانى فى الاوسط من طريق العلاء بن سليمان الرقى عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة فذكر مثل رواية هشام سواء لكن زاد بعد قوله وأضلوا عن سواء السبيل والعلاء بن سليمان ضعفه ابن عدى وأورده من وجه آخر عن أبى هريرة بلفظ رواية حرملة التى مضت وسنده ضعيف ومن حديث أبى سعيد الخدرى بلفظ يقبض الله العلماء ويقبض العلم معهم ... العير ويكون الشيخ فيهم مستضعفا وسنده ضعيف وأخرج الدارمى من حديث أبى الدرداء قوله رفع العلم ذهاب العلماء وعن حذيفة قبض العلم قبض العلماء وعند أحمد عن ابن مسعود قال هل تدرون ما ذهاب العلم ذهاب العلماء وأفاد حديث أبى أمامة الذى أشرت اليه أولا وقت تحديث النبى صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث وفى حديث أبى أمامة من الفائدة الزائدة ان بقاء الكتب بعد رفع العلم بموت العلماء لا يغنى من ليس بعالم شيأ فان فى بقيته فسأله أعرابى فقال يا نبى الله كيف يرفع العلم منا وبين أظهرنا المصاحف وقد تعلمنا ما فيها وعلمناها أبناءنا ونساءنا وخدمنا فرفع اليه رأسه وهو مغضب فقال وهذه اليهود والنصارى بين أظهرهم المصاحف لم يتعلقوا منها بحرف فيما جاءهم به أنبياؤهم ولهذه الزيادة شواهد من حديث عوف بن مالك وابن عمرو وصفوان بن عسال وغيرهم وهى عند الترمذى والطبرانى والدارمى والبزار بألفاظ مختلفة وفى جميعها هذا المعنى وقد فسر عمر قبض العلم بما وقع تفسيره به فى حديث عبد الله بن عمرو وذلك فيما أخرجه أحمد من طريق يزيد بن الاصم عن أبى هريرة فذكر الحديث وفيه ويرفع العلم فسمعه عمر فقال أما انه ليس ينزع من صدور العلماء ولكن بذهاب العلماء وهذا يحتمل أن يكون عند عمر مرفوعا فيكون شاهدا قويا لحديث عبد الله بن عمرو واستدل بهذا الحديث على جواز خلو الزمان عن مجتهد وهو قول الجمهور خلافا لاكثر الحنابلة وبعض من غيرهم لانه صريح فى رفع العلم بقبض العلماء وفى ترئيس أهل الجهل ومن لازمه الحكم بالجهل واذا انتفى العلم ومن يحكم به استلزم انتفاء الاجتهاد والمجتهد وعورض هذا بحديث لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وفى لفظ حتى تقوم الساعة أو حتى يأتى أمر الله ومضى فى العلم كالاول بغير شك وفى رواية مسلم ظاهرين على الحق حتى يأتى أمر الله ولم يشك وهو المعتمد وأجيب أولا بأنه ظاهر فى عدم الخلو لا فى نفى الجواز وثانيا بأن الدليل للاول أظهر للتصريح بقبض العلم تارة وبرفعه أخرى بخلاف الثانى وعلى تقدير التعارض فيبقى ان الاصل عدم المانع قالوا الاجتهاد فرض كفاية فيستلزم انتفاؤه الاتفاق على الباطل وأجيب بأن بقاء فرض الكفاية مشروط ببقاء العلماء فأما اذا قام الدليل على انقراض العلماء فلا لان بفقدهم تنتفى القدرة والتمكن من الاجتهاد واذا انتفى أن يكون مقدورا لم يقع

التكليف به هكذا اقتصر عليه جماعة وقد تقدم في باب تغير الزمان حتى تعبد الاوثان في أواخر كتاب الفتن مايشير الى أن محل وجود ذلك عند فقد المسلمين بهبوب الريح التي تهب بعد نزول عيسى عليه السلام فلا يبقى أحد في قلبه مثقال ذرة من الايمان الاقبضته ويبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة وهو بمعناه عند مسلم كما بينته هناك فلا يرد اتفاق المسلمين على ترك فرض الكفاية والعمل بالجهل لعدم وجودهم وهو المعبر عنه بقوله حتى يأتي أمر الله وأما الرواية بلفظ حتى تقوم الساعة فهي محمولة على اشرافها بوجود آخر أشراطها وقد تقدم هذا بأدلته في الباب المذكور ويؤيده ماأخرجه أحمد وصححه الحاكم عن حذيفة رفعه يدرس الاسلام كما يدرس وشي الثوب الى غير ذلك من الاحاديث وجوّز الطبري ان يضمر في كل من الحديثين المحل الذي يكون فيه تلك الطائفة فالموصوفون بشرار الناس الذين يبقون بعد أن تقبض الريح من تقبضه يكونون مثلا ببعض البلاد كالمشرق الذي هو أصل الفتن والموصوفون بأنهم على الحق يكونون مثلا ببعض البلاد كبيت المقدس لقوله في حديث معاذ انهم بالشام وفي لفظ بيت المقدس وما قاله وان كان محتملا يرده قوله في حديث أنس في صحيح مسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله الى غير ذلك من الاحاديث التي تقدم ذكرها في معنى ذلك والله أعلم ويمكن أن تنزل هذه الاحاديث على الترتيب في الواقع فيكون أولا رفع العلم بقبض العلماء المجتهدين الاجتهاد المطلق ثم المقيد ثانيا فاذا لم يبق مجتهد استووا في التقليد لكن ربما كان بعض المقلدين أقرب الى بلوغ درجة الاجتهاد المقيد من بعض ولاسيما ان فرعنا على جواز تجزئ الاجتهاد ولكن لغلبة الجهل يقدم أهل الجهل أمثالهم واليه الاشارة بقوله اتخذ الناس رؤساجهالا وهذا لا ينفي ترئيس بعض من لم يتصف بالجهل التام كما لا يمتنع ترئيس من ينسب الى الجهل في الجملة في زمن أهل الاجتهاد وقد أخرج ابن عبد البر في كتاب العلم من طريق عبد الله بن وهب سمعت خلاد بن سليمان الحضرمي يقول حدثنا دراج أبو السمح يقول يأتي على الناس زمان يسمن الرجل راحلته حتى يسير عليها في الامصار يلتمس من يفتيه بسنة قد عمل بها فلا يجد الامن يفتيه بالظن فيحمل على أن المراد الاغلب الاكثر في الحالين وقد وجد هذا مشاهدا ثم يجوز أن يقبض أهل تلك الصفة ولا يبقى الا المقلد الصرف وحينئذ يتصور خلو الزمان عن مجتهد حتى في بعض الابواب بل في بعض المسائل ولكن يبقى من له نسبة الى العلم في الجملة ثم يزداد حينئذ غلبة الجهل وترئيس أهله ثم يجوز ان يقبض أولئك حتى لا يبقى منهم أحد وذلك جدير بأن يكون عند خروج الدجال أو بعد موت عيسى عليه السلام وحينئذ يتصور خلو الزمان عن ينسب الى العلم أصلا ثم تهب الريح فتقبض كل مؤمن وهناك يتحقق خلو الارض عن مسلم فضلا عن عالم فضلا عن مجتهد ويبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة والعلم عند الله تعالى وقد تقدم في أوائل كتاب الفتن كثير من المباحث والنقول المتعلقة بقبض العلم والله المستعان وفي الحديث الزجر عن ترئيس الجاهل لما يترتب عليه من المفسدة وقد يتمسك به من لا يجيز تولية الجاهل بالحكم ولو كان عاقلا عفيفا لكن اذا دار الامر بين العالم الفاسق والجاهل العفيف فالجاهل العفيف أولى لان ورعه يمنعه عن الحكم بغير علم فيحمله على البحث والسؤال وفي الحديث أيضا حض أهل العلم وطلبته على أخذ بعضهم عن بعض وفيه شهادة بعضهم لبعض بالحفظ والفضل وفيه حض العالم

طالبه على الاخذ عن غيره ليستفيد ما ليس عنده وفيه التثبت فيما يحدث به المحدث اذا قامت قرينة الذهول ومراعاة الفاضل من جهة قول عائشة اذهب اليه ففاتحه حتى تسأله عن الحديث ولم تقل له سله عنه ابتداء خشية من استيحاشه وقال ابن بطال التوفيق بين الآية والحديث في ذم العمل بالرأي وبين ما فعله السلف من استنباط الاحكام أن نص الآية ذم القول بغير علم فخص به من تكلم برأي مجرد عن استناد الى أصل ومعنى الحديث ذم من أفتى مع الجهل ولذلك وصفهم بالضلال والاضلال والا فقد مدح من استنبط من الاصل لقوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم فالرأي اذا كان مستندا الى أصل من الكتاب أو السنة أو الاجماع فهو المحمود واذا كان لا يستند الى شيء منها فهو المذموم قال وحديث سهل بن حنيف وعمر بن الخطاب وان كان يدل على ذم الرأي لكنه مخصوص بما اذا كان معارضا للنص فكأنه قال اتهموا الرأي اذا خالف السنة كما وقع لنا حيث أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتحلل فأحببنا الاستمرار على الاحرام وأردنا القتال لنكمل نسكنا ونقهر عدونا وخفي عنا حينئذ ما ظهر للنبي صلى الله عليه وسلم مما حمدت عقباه وعمر هو الذي كتب الى شريح انظر ما تبين لك من كتاب الله فلا تسأل عنه احدا فان لم يتبين لك من كتاب الله فاتبع فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لم يتبين لك من السنة فاجتهد فيه رأيك هذه رواية سيار عن الشعبي وفي رواية الشيباني عن الشعبي عن شريح ان عمر كتب اليه نحوه وقال في آخره اقض بما في كتاب الله فان لم يكن فبما في سنة رسول الله فان لم يكن فبما قضى به الصالحون فان لم يكن فان شئت فتقدم وان شئت فتأخر ولا أرى التأخر الا خيرا لك فهذا عمر أمر بالاجتهاد فدل على ان الرأي الذي ذمه ما خالف الكتاب أو السنة وأخرج ابن أبي شيبة بسند صحيح عن ابن مسعود نحو حديث عمر من رواية الشيباني وقال في آخره فان جاءه ما ليس في ذلك فليجتهد رأيه فان الحلال بين والحرام بين فدع ما يريبك الى ما لا يريبك (قوله حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان وعبدان لقب وأبو حمزة بالمهملة ثم الزاي هو السكري وساق المتن على لفظ أبي عوانة لانه ساق لفظ عبدان في كتاب الجزية ووقعت رواية أبي عوانة مقدمة على رواية أبي حمزة وساق المتن ثم عطف عليه رواية أبي حمزة وفي آخره فسمعت سهل بن حنيف يقول ذلك (قوله قال سهل بن حنيف يا أيها الناس) قد تقدم بيان سبب خطبته بذلك في تفسير سورة الفتح وبيان المراد بقول سهل يوم أبي جندل وقوله يفظعنا بالظاء المعجمة المكسورة بعد الفاء الساكنة أي يوقعنا في أمر فظيع وهو الشديد في القبح ونحوه وقوله الا أسهلن بسكون اللام بعد الهاء والنون المفتوحتين والمعنى أنزلتنا في السهل من الارض أي أفضين بنا وهو كناية عن التحول من الشدة الى الفرج وقوله بنا في رواية الكشميهني بها ومراد سهل انهم كانوا اذا وقعوا في شدة يحتاجون فيها الى القتال في المغازي والبعوث والفتوح العمرية عمدوا الى سيوفهم فوضعوها على عواتقهم وهو كناية عن الجد في الحرب فاذا فعلوا ذلك انتصروا وهو المراد بالنزول في السهل ثم استثنى الحرب التي وقعت بصفين لما وقع فيها من ابطاء النصر وشدة المعارضة من حجج الفريقين اذ حجة علي ومن معه ما شرع لهم من قتال أهل البغي حتى يرجعوا الى الحق وحجة معاوية ومن معه ما وقع من قتل عثمان مظلوما ووجود قتلته بأعيانهم في العسكر العراقي فعظمت الشبهة حتى اشتد القتال وكثر القتل في الجانبين الى أن وقع التحكيم فكان ما كان (قوله

*حدثنا عبدان أخبرنا أبو حمزة سمعت الاعمش قال سألت أبا وائل هل شهدت صفين قال نعم فسمعت سهل ابن حنيف يقول ح وحدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا أبو عوانة عن الاعمش عن أبي وائل قال قال سهل ابن حنيف يا أيها الناس اتهموا رأيكم على دينكم لقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع أن أرد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لرددته وما وضعنا سيوفنا على عواتقنا الى أمر يفظعنا الا أسهلن بنا الى أمر نعرفه غير هذا الامر

قال وقال أبو وائل شهدت صفين وبئست صفين

وقال أبو وائل شهدت صفين وبئست صفين) كذا للأبي ذر ولغيره وبئست صفون وفي رواية النسفي مثله ولكن قال وبئست الصفون بزيادة ألف ولام والمشهور في صفين كسر الصاد المهملة وبعضهم فتحها وجزم بالكسر جماعة من الأئمة والفاء مكسورة مثقلة اتفاقا واشتهر فيها بالياء قبل النون كماردين وفلسطين وقنسرين وغيرها ومنهم من أبدل الياء واوا في الأحوال وعلى هاتين اللغتين فاعرابها اعراب غسلين وعربون ومنهم من أعربها اعراب جمع المذكر السالم فتتصرف بحسب العوامل مثل لفي عليين وما أدراك ما عليون ومنهم من فتح النون مع الواو لزوما نقل كل ذلك ابن مالك ولم يذكر فتح النون مع الياء لزوما وقوله اتهموا رأيكم على دينكم أي لا تعملوا في أمر الدين بالرأي المجرد الذي لا يستند الى أصل من الدين وهو كنحو قول علي فيما أخرجه أبو داود بسند حسن لو كان الدين بالرأي لكان مسح أسفل الخف أولى من أعلاه والسبب في قول سهل ذلك ما تقدم بيانه في استتابة المرتدين ان أهل الشام لما استشعروا ان أهل العراق شارفوا ان يغلبوهم وكان أكثر أهل العراق من القراء الذين يبالغون في التدين ومن ثم صار منهم الخوارج الذين مضى ذكرهم فأنكروا على علي ومن أطاعه الاجابة الى التحكيم فاستند علي الى قصة الحديبية وان النبي صلى الله عليه وسلم أجاب قريشا الى المصالحة مع ظهور غلبته لهم وتوقف بعض الصحابة أولا حتى ظهر لهم ان الصواب ما أمرهم به كما مضى بيانه متصلا في الشروط وأول الكرماني كلام سهل بن حنيف بحسب ما احتمله اللفظ فقال كأنهم اتهموا سهلا بالتقصير في القتال حينئذ فقال لهم بل اتهموا أنتم رأيكم فاني لا أقصر كما لم أكن مقصرا يوم الحديبية وقت الحاجة فكما توقفت يوم الحديبية من أجل أني لا أخالف حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك أتوقف اليوم لأجل مصلحة المسلمين وقد جاء عن عمر نحو قول سهل ولفظه اتقوا الرأي في دينكم أخرجه البيهقي في المدخل هكذا مختصرا وأخرجه هو والطبري والطبراني مطولا بلفظ اتهموا الرأي على الدين فلقد رأيتني أرد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيي اجتهادا فوالله ما آلو عن الحق وذلك يوم أبي جندل حتى قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تراني أرضى وتأبى والحاصل أن المصير الى الرأي انما يكون عند فقد النص والى هذا يومئ قول الشافعي فيما أخرجه البيهقي بسند صحيح الى أحمد بن حنبل سمعت الشافعي يقول القياس عند الضرورة ومع ذلك فليس العامل برأيه على ثقة من أنه وقع على المراد من الحكم في نفس الامر وانما عليه بذل الوسع في الاجتهاد ليؤجر ولو أخطأ وبالله التوفيق وأخرج البيهقي في المدخل وابن عبد البر في بيان العلم عن جماعة من التابعين كالحسن وابن سيرين وشريح والشعبي والنخعي بأسانيد جياد ذم القول بالرأي المجرد ويجمع ذلك كله حديث أبي هريرة لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به أخرجه الحسن بن سفيان وغيره ورجاله ثقات وقد صححه النووي في آخر الاربعين وأما ما أخرجه البيهقي من طريق الشعبي عن عمرو بن حريث عن عمر قال اياكم وأصحاب الرأي فانهم أعداء السنن أعيتهم الاحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا فظاهر في أنه أراد ذم من قال بالرأي مع وجود النص من الحديث لاغفاله التنقيب عليه فهذا يلام وأولى منه باللوم من عرف النص وعمل بما عارضه من الرأي وتكلف لرده بالتأويل والى ذلك الاشارة بقوله في الترجمة وتكلف القياس والله أعلم وقال ابن عبد البر في بيان العلم

بعد أن ساق آثارا كثيرة فى ذم الرأى ما ملخصه اختلف العلماء فى الرأى المقصود اليه بالذم فى هذه الآثار مرفوعها وموقوفها ومقطوعها فقالت طائفة هو القول فى الاعتقاد بمخالفة السنن لانهم استعملوا آراءهم وأقيستهم فى رد الاحاديث حتى طعنوا فى المشهور منها الذى بلغ التواتر كأحاديث الشفاعة وأنكروا أن يخرج أحد من النار بعد أن يدخلها وأنكروا الحوض والميزان وعذاب القبر الى غير ذلك من كلامهم فى الصفات والعلم والنظر وقال أكثر أهل العلم الرأى المذموم الذى لا يجوز النظر فيه ولا الاشتغال به هو ما كان فى شئ من ذلك من ضروب البدع ثم أسند عن أحمد بن حنبل قال لا تكاد ترى أحدا نظر فى الرأى الا وفى قلبه دغل قال وقال جمهور أهل العلم الرأى المذموم فى الآثار المذكورة هو القول فى الاحكام بالاستحسان والتشاغل بالاغلوطات ورد الفروع بعضها الى بعض دون ردها الى أصول السنن وأضاف كثير منهم الى ذلك من يتشاغل بالاكثار منها قبل وقوعها لما يلزم من الاستغراق فى ذلك من تعطيل السنن وقوى ابن عبد البر هذا القول الثانى واحتج له ثم قال ليس أحد من علماء الامة يثبت عنده حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ ثم يرده الا بادعاء نسخ أو معارضة أثر غيره أو اجماع أو عمل يجب على أصله الانقياد اليه أو طعن فى سنده ولو فعل ذلك بغير ذلك لسقطت عدالته فضلا عن أن يتخذ اماما وقد أعاذهم الله تعالى من ذلك ثم ختم الباب بما بلغه عن سهل بن عبد الله التسترى الزاهد المشهور قال ما أحدث أحد فى العلم شيأ الا سئل عنه يوم القيامة فان وافق السنة سلم والا فلا ﴿ (قوله باب ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يسئل مما لم ينزل عليه الوحى فيقول لا أدرى أو لم يجب حتى ينزل عليه الوحى) أى كان له اذا سئل عن الشئ الذى لم يوح اليه فيه حالان اما أن يقول لا أدرى واما أن يسكت حتى يأتيه بيان ذلك بالوحى والمراد بالوحى أعم من المتعبد بتلاوته ومن غيره ولم يذكر لقوله لا أدرى دليلا فان كلا من الحديثين المعلق والموصول من أمثلة الشق الثانى وأجاب بعض المتأخرين بأنه استغنى بعدم جوابه به وقال الكرمانى فى قوله فى الترجمة لا أدرى حزازة اذ ليس فى الحديث ما يدل عليه ولم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم ذلك كذا قال وهو تساهل شديد منه فى الاقدام على نفى الثبوت كما سأبينه والذى يظهر أنه أشار فى الترجمة الى ما ورد فى ذلك ولكنه لم يثبت عنده منه شئ على شرطه وان كان يصلح للحجة كعادته فى أمثال ذلك وأقرب ما ورد عنده فى ذلك حديث ابن مسعود الماضى فى تفسير سورة ص من علم شيأ فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم الحديث لكنه موقوف والمراد منه انما هو ما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه أجاب بلا أعلم أو لا أدرى وقد وردت فيه عدة أحاديث منها حديث ابن عمر جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أى البقاع خير قال لا أدرى فأتاه جبريل فسأله فقال لا أدرى فقال سل ربك فانتفض جبريل انتفاضة الحديث أخرجه ابن حبان وللحاكم نحوه من حديث جبير بن مطعم وفى الباب عن أنس عند ابن مردويه وأما حديث أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أدرى الحدود كفارة لاهلها أم لا وهو عند الدارقطنى والحاكم فقد تقدم فى شرح حديث عبادة من كتاب العلم الكلام عليه وطريق الجمع بينه وبين حديث عبادة ووقع الالمام بشئ من ذلك فى كتاب الحدود أيضا وقال ابن الحاجب فى أوائل مختصره لثبوت لا أدرى وقد أوردت من ذلك ما تيسر فى الأمالى فى تخريج أحاديث المختصر (قوله ولم يقل برأى

*(باب ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يسئل مما لم ينزل عليه الوحى فيقول لا أدرى أو لم يجب حتى ينزل عليه الوحى ولم يقل برأى

ولاقياس) قال الكرمانى هما مترادفان وقيل الرأى التفكر والقياس الالحاق وقيل الرأى أعم ليدخل فيه الاستحسان ونحوه انتهى والذى يظهر أن الاخير مراد البخارى وهو ما دل عليه اللفظ الذى أورده فى الباب الذى قبله من حديث عبد الله بن عمرو وقال الاوزاعى العلم ما جاء عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لم يجئ عنهم فليس بعلم وأخرج أبو عبيد ويعقوب بن شيبة عن ابن مسعود قال لا يزال الناس مشتملين بخير ما أتاهم العلم من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وا كابرهم فاذا أتاهم العلم من قبل أصاغرهم وتفرقت أهواؤهم هلكوا وقال أبو عبيدة معناه ان كل ما جاء عن الصحابة وكبار التابعين لهم باحسان هو العلم الموروث وما أحدثه من جاء بعدهم هو المذموم وكان السلف يفرقون بين العلم والرأى فيقولون للسنة علم ولما عداها رأى وعن أحمد يؤخذ العلم عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم عن الصحابة فان لم يكن فهو فى التابعين مخير وعنه ما جاء عن الخلفاء الراشدين فهو من السنة وما جاء عن غيرهم من الصحابة ممن قال انه سنة لم أدفعه وعن ابن المبارك ليكن المعتمد عليه الاثر وخذوا من الرأى ما يفسر لكم الخبر والحاصل ان الرأى ان كان مستندا للنقل من الكتاب أو السنة فهو محمود وان تجرد عن علم فهو مذموم وعليه يدل حديث عبد الله بن عمرو المذكور فانه ذكر بعد فقد العلم أن الجهال يفتون برأيهم (قوله لقوله) فى رواية المستملى لقول الله تعالى بما أراك الله وقد نقل ابن بطال عن المهلب ما معناه انما سكت النبى صلى الله عليه وسلم فى أشياء معضلة ليست لها أصول فى الشريعة فلا بد فيها من اطلاع الوحى والا فقد شرع صلى الله عليه وسلم لامته القياس وأعلمهم كيفية الاستنباط فيما لا نص فيه حيث قال للتى سألته هل تحج عن أمها فالله أحق بالقضاء وهذا هو القياس فى لغة العرب وأما عند العلماء فهو تشبيه ما لا حكم فيه بما فيه حكم فى المعنى وقد شبه الحمر بالخيل فأجاب من سأله عن الحمر بالآية الجامعة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الى آخرها كذا قال ونقل ابن التين عن الداودى ما حاصله ان الذى احتج به البخارى لما ادعاه من النفى حجة فى الاثبات لان المراد بقوله بما أراك الله ليس محصورا فى المنصوص بل فيه اذن فى القول بالرأى ثم ذكر قصة الذى قال ان امرأتى ولدت غلاما أسود هل لك من ابل الى أن قال فلعله نزعه عرق وقال لما رأى شبها بزمعة احتجبى منه يا سودة ثم ذكر آثارا تدل على الاذن فى القياس وتعقبها ابن التين بان البخارى لم يرد النفى المطلق وانما أراد أنه صلى الله عليه وسلم ترك الكلام فى أشياء وأجاب بالرأى فى أشياء وقد بوب لكل ذلك بما ورد فيه وأشار الى قوله بعد بابين باب من شبه أصلا معلوما بأصل مبين وذكر فيه حديث لعله نزعه عرق وحديث فدين الله أحق أن يقضى وبهذا يندفع ما فهمه المهلب والداودى ثم نقل ابن بطال الخلاف هل يجوز للنبى أن يجتهد فيما لم ينزل عليه ثالثها فيما يجرى مجرى الوحى من منام وشبهه ونقل أن لا نص لمالك فيه قال والاشبه جوازه وقد ذكر الشافعى المسئلة فى الام وذكر أن حجة من قال انه لم يسن شيأ الا بأمر وهو على وجهين اما بوحى يتلى على الناس واما برسالة عن الله أن افعل كذا لقول الله تعالى وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية فالكتاب ما يتلى والحكمة السنة وهو ما جاء به عن الله بغير تلاوة ويؤيد ذلك قوله فى قصة العسيف لأقضين بينكما بكتاب الله أى بوحيه ومثله حديث يعلى بن أمية فى قصة الذى سأل عن العمرة وهو لابس الجبة فسكت حتى جاءه الوحى فلما سرى عنه أجابه وأخرج الشافعى من طريق طاوس أن عنده

ولاقياس لقوله تعالى بما أراك الله)*

وقال ابن مسعود سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح فسكت حتى نزلت الآية * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال سمعت ابن المنكدر يقول سمعت جابر بن عبد الله يقول مرضت فجاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وأبو بكر وهما ماشيان فأتاني وقد أغمي علي فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صب وضوءه علي فأفقت فقلت يارسول الله وربما قال سفيان فقلت أي رسول الله كيف أقضي في مالي كيف أصنع في مالي قال فما أجابني بشيء حتى نزلت آية الميراث * (باب تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أمته من الرجال والنساء مما علمه الله ليس برأي ولا تمثيل) * حدثنا مسدد حدثنا أبو عوانة عن عبد الرحمن بن الاصبهاني عن أبي صالح ذكوان عن أبي سعيد جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله فقال اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا فاجتمعن فأتاهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمهن مما علمه الله ثم قال ما منكن امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة الا كان لها حجابا من النار فقالت امرأة منهن يارسول الله اثنين قال فأعادتها مرتين ثم قال واثنين واثنين واثنين يوما

كتابا في العقول نزل به الوحي وأخرج البيهقي بسند صحيح عن حسان بن عطية أحد التابعين من ثقات الشاميين كان جبريل ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن ويجمع ذلك كله وما ينطق عن الهوى الآية ثم ذكر الشافعي أن من وجوه الوحي ما يراه في المنام وما يلقيه روح القدس في روعه ثم قال ولا تعدو السنن كلها واحدا من هذه المعاني التي وصفت انتهى واحتج من ذهب الى أنه كان يجتهد بقول الله تعالى فاعتبروا ياأولي الابصار والانبياء أفضل أولي الابصار ولما ثبت من أجر المجتهد ومضاعفته والانبياء أحق بما فيه جزيل الثواب ثم ذكر ابن بطال أمثلة مما عمل فيه صلى الله عليه وسلم بالرأي من أمر الحرب وتنفيذ الجيوش واعطاء المؤلفة وأخذ الفداء من أسارى بدر واستدل بقوله تعالى وشاورهم في الامر قال ولا تكون المشورة الا فيما لا نص فيه واحتج الداودي بقول عمر ان الرأي كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبا وانما هو منا الظن والتكلف وقال الكرماني قال المجوزون كأن التوقف فيما لم يجد له أصلا يقيس عليه والا فهو مأمور به لعموم قوله تعالى فاعتبروا ياأولي الابصار انتهى وهو ملخص مما تقدم واحتج ابن عبد البر لعدم القول بالرأي بما أخرجه من طريق ابن شهاب ان عمر خطب فقال يا أيها الناس ان الرأي انما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبا لان الله عز وجل يريه وانما هو منا الظن والتكلف وبهذا يمكن التمسك به لمن يقول كان يجتهد لكن لا يقع فيما يجتهد فيه خطأ أصلا وهذا في حقه صلى الله عليه وسلم فأما من بعده فان الوقائع كثرت والاقاويل انتشرت فكان السلف يتحرزون من المحدثات ثم انقسموا ثلاث فرق الاولى تمسكت بالاثر وعملوا بقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين فلم يخرجوا في فتاويهم عن ذلك واذا سئلوا عن شيء لا نقل عندهم فيه أمسكوا عن الجواب وتوقفوا والثانية قاسوا ما لم يقع على ما وقع وتوسعوا في ذلك حتى أنكرت عليهم الفرقة الاولى كما تقدم ويجيء والثالثة توسطت فقدمت الاثر مادام موجودا فاذا فقد قاسوا (**قوله** وقال ابن مسعود سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح فسكت حتى نزلت الآية) هو طرف من الحديث الذي مضى قريبا في آخر باب ما يكره من كثرة السؤال موصولا الى ابن مسعود لكنه ذكره فيه بلفظ فقام ساعة ينظر وأورده بلفظ فسكت في كتاب العلم وأورده في تفسير سبحان بلفظ فأمسك وفي رواية مسلم فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه شيأ ثم ذكر حديث جابر في مرضه وسؤاله كيف أصنع في مالي قال فما أجابني بشيء حتى نزلت آية الميراث وهو ظاهر فيما ترجم له وقد مضى شرحه مستوفى في تفسير سورة النساء (**قوله باب** تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أمته من الرجال والنساء مما علمه الله ليس برأي ولا تمثيل) قال المهلب مراده ان العالم اذا كان يمكنه ان يحدث بالنصوص لا يحدث بنظره ولا قياسه انتهى والمراد بالتمثيل القياس وهو اثبات مثل حكم معلوم في آخر لاشتراكهما في علة الحكم والرأي أعم وذكر فيه حديث أبي سعيد في سؤال المرأة قد ذهب الرجال بحديثك وفيه فأتاهن فعلمهن مما علمه الله وفيه ثم قال ما منكن امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة وقد مضى شرحه مستوفى في أول كتاب الجنائز وفي العلم وقوله جاءت امرأة لم أقف على اسمها ويحتمل أن تكون هي أسماء بنت يزيد بن السكن وقوله هنا فأتاهن فعلمهن مما علمه الله تقدم هنالك بلفظ فوعدهن

يوما فالقيهن فيه فوعظهن فأمرهن فكان فيما قال لهن فذكر نحو ما هنا ولم أر في شيء من طرقه بيان ما علمهن لكن يمكن أن يؤخذ من حديث أبي سعيد الآخر الماضي في كتاب الزكاة وفيه فمر على النساء فقال يا معشر النساء تصدقن فاني رأيتكن أكثر أهل النار الحديث وفيه فقامت امرأة فقالت لم وفيه أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل وأليس اذا حاضت لم تصل ولم تصم وقد مضى شرحه مستوفى هناك وان المرأة المذكورة هي أسماء قال الكرماني موضع الترجمة من الحديث قوله كن لها حجابا من النار فانه أمر توقيفي لا يعلم الا من قبل الله تعالى لا دخل للقياس والرأي فيه ﴿ (قوله باب لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق) هذه الترجمة لفظ حديث أخرجه مسلم عن ثوبان وبعده لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك وله من حديث جابر مثله لكن قال يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة وله من حديث معاوية المذكور في الباب نحوه (قوله وهم أهل العلم) هو من كلام المصنف وأخرج الترمذي حديث الباب ثم قال سمعت محمد بن اسمعيل هو البخاري يقول سمعت علي بن المديني يقول هم أصحاب الحديث وذكر في كتاب خلق أفعال العباد عقب حديث أبي سعيد في قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا هم الطائفة المذكورة في حديث لا تزال طائفة من أمتي ثم ساقه وقال وجاء نحوه عن أبي هريرة ومعاوية وجابر وسلمة بن نفيل وقرة بن اياس انتهى وأخرج الحاكم في علوم الحديث بسند صحيح عن أحمد ان لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم ومن طريق يزيد بن هرون مثله وزعم بعض الشراح انه استفاد ذلك من حديث معاوية لان فيه من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وهو في غاية البعد وقال الكرماني يؤخذ من الاستقامة المذكورة في الحديث الثاني ان من جملة الاستقامة أن يكون التفقه لانه الاصل قال وبهذا ترتبط الاخبار المذكورة في حديث معاوية لان الاتفاق لابد منه أي المشار اليه بقوله وانما أنا قاسم ويعطي الله عز وجل (قوله حدثنا عبيد الله بن موسى) هو العبسي بالموحدة ثم المهملة الكوفي من كبار شيوخ البخاري وهو من أتباع التابعين وشيخه في هذا الحديث اسمعيل هو ابن أبي خالد تابعي مشهور وشيخ اسمعيل قيس هو ابن أبي حازم من كبار التابعين وهو مخضرم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ولهذا الاسناد حكم الثلاثيات وان كان رباعيا وقد تقدم بعد علامات النبوة بيا بين من رواية يحيى القطان عن اسمعيل أنزل من هذا بدرجة ورجال سند الباب كلهم كوفيون لان المغيرة ولي امرة الكوفة غير مرة وكانت وفاته بها وقد اتفق الرواة عن اسمعيل على انه عن قيس عن المغيرة وخالفهم أبو معاوية فقال عن سعد بدل المغيرة فأورده أبو اسمعيل الهروي في ذم الكلام وقال الصواب قول الجماعة عن المغيرة وحديث سعد عند مسلم لكن من طريق ابن عثمان عن سعد (قوله لا تزال) بالمثناة (١) أوله وفي رواية مسلم من طريق مروان الفزاري عن اسمعيل لن يزال قوم وهذه بالتحتانية والباقي مثله لكن زاد ظاهرين على الناس (قوله حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون) أي على من خالفهم أي غالبون أو المراد بالظهور انهم غير مستترين بل مشهورون والاول أولى وقد وقع عند مسلم من حديث جابر بن سمرة لن يبرح هذا الدين قائما تقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة وله في حديث عقبة بن عامر لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم

(باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق وهم اهل العلم) * حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسمعيل عن قيس عن المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال طائفة من امتي ظاهرين حتى يأتيهم امر الله وهم ظاهرون

(١) قوله بالمثناة كذا في النسخ ولعلها الفوقية بدليل المقابلة بقوله بعد وهذه بالتحتانية والذي في القسطلاني انها في الفرع كأصله بالتحتية فحرر الرواية اه مصححه

الساعة وقد ذكرت الجمع بينه وبين حديث لاتقوم الساعة الا على شرار الناس فى أواخر كتاب الفتن والقصة التى اخرجها مسلم أيضا من حديث عبد الله بن عمرو لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق هم شر من أهل الجاهلية لايدعون الله بشئ الارده عليهم ومعارضة عقبة بن عامر بهذا الحديث فقال عبد الله أجل ثم يبعث الله ريحا كريح المسك فلا تترك نفسا فى قلبه مثقال حبة من ايمان الاقبضته ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة وقد أشرت الى هذا قريبا فى الكلام على حديث قبض العلم وان هذا أولى ما يتمسك به فى الجمع بين الحديثين المذكورين وذكرت مانقله ابن بطال عن الطبرى فى الجمع بينهما ان شرار الناس الذين تقوم عليهم الساعة يكونون بموضع مخصوص وان موضعا آخر يكون به طائفة يقاتلون على الحق لايضرهم من خالفهم ثم أورد من حديث أبى أمامة نحو حديث الباب وزاد فيه قيل يارسول الله وأين هم قال بيت المقدس وأطال فى تقرير ذلك وذكرت ان المراد بأمر الله هبوب تلك الريح وان المراد بقيام الساعة ساعتهم وان المراد بالذين يكونون ببيت المقدس الذين يحصرهم الدجال اذا خرج فينزل عيسى اليهم فيقتل الدجال ويظهر الدين فى زمن عيسى ثم بعد موت عيسى تهب الريح المذكورة فهذا هو المعتمد فى الجمع والعلم عند الله تعالى (قوله حدثنا اسمعيل) هو ابن أبى أويس وابن وهب هو عبد الله ويونس هو ابن يزيد وحميد هو ابن عبد الرحمن بن عوف (قوله سمعت معاوية بن أبى سفيان يخطب) فى رواية عمير بن هانئ سمعت معاوية على المنبر يقول وقد مضى فى علامات النبوة ويأتى فى التوحيد وفى رواية يزيد بن الاصم سمعت معاوية وذكر حديثا لم أسمعه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم على منبره حديثا غيره أخرجه مسلم (قوله من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين) تقدم شرح هذا فى كتاب العلم وقوله وانما أنا قاسم ويعطى الله تقدم فى العلم بلفظ والله المعطى وفى فرض الخمس من وجه آخر والله المعطى وأنا القاسم وتقدم شرحه هناك أيضا (قوله ولن يزال أمر هذه الامة مستقيما حتى تقوم الساعة أو حتى يأتى أمر الله) فى رواية عمير بن هانئ لاتزال طائفة من أمتى قائمة بأمر الله وتقدم بعد بابين من باب علامات النبوة من هذا الوجه بلفظ لايزال من أمتى أمة قائمة بأمر الله لايضرهم من خذلهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك وزاد قال عمير فقال مالك بن يخامر قال معاذ وهم بالشام وفى رواية يزيد بن الاصم ولاتزال عصابة من المسلمين ظاهرين على من ناوأهم الى يوم القيامة قال صاحب المشارق فى قوله لايزال أهل الغرب يعنى الرواية التى فى بعض طرق مسلم وهى بفتح الغين المعجمة وسكون الراء ذكر يعقوب بن شيبة عن على بن المدينى قال المراد بالغرب الدلو أى العرب بفتح المهملتين لانهم أصحابها لايستقى بها أحد غيرهم لكن فى حديث معاذ وهم أهل الشام فالظاهر ان المراد بالغرب البلد لان الشام غربى الحجاز كذا قال وليس بواضح ووقع فى بعض طرق الحديث المغرب بفتح الميم وسكون المعجمة وهذا يرد تأويل الغرب بالعرب لكن يحتمل أن يكون بعض رواته نقله بالمعنى الذى فهمه ان المراد الاقليم لاصفة بعض أهله وقيل المراد بالغرب أهل القوة والاجتهاد فى الجهاد يقال فى لسانه غرب بفتح ثم سكون اى حدة ووقع فى حديث أبى أمامة عند أحمد انهم ببيت المقدس وأضاف بيت الى المقدس وللطبرانى من حديث النهدى نحوه وفى حديث أبى هريرة فى الاوسط للطبرانى يقاتلون على أبواب دمشق وما حولها وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله لايضرهم من خذلهم ظاهرين الى يوم القيامة

*حدثنا اسمعيل حدثنا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب اخبرنى حميد قال سمعت معاوية بن ابى سفيان يخطب قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين وانما أنا قاسم ويعطى الله ولن يزال امر هذه الامة مستقيما حتى تقوم الساعة اوحتى يأتى امر الله

(قلت) ويمكن الجمع بين الاخبار بان المراد قوم يكونون ببيت المقدس وهي شامية ويسقون بالدلو وتكون لهم قوة في جهاد العدو وحدة وجد *(تنبيه)* اتفق الشراح على ان معنى قوله على من خالفهم ان المراد علوهم عليهم بالغلبة وأبعد من ابدع فرد على من جعل ذلك منقبة لاهل الغرب انه مذمة لان المراد بقوله ظاهرين على الحق انهم غالبون له وان الحق بين ايديهم كالميت وان المراد بالحديث ذم الغرب واهله لامدحهم قال النووي فيه ان الاجماع حجة ثم قال يجوز ان تكون الطائفة جماعة متعددة من انواع المؤمنين ما بين شجاع وبصير بالحرب وفقيه ومحدث ومفسر وقائم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وزاهد وعابد ولا يلزم ان يكونوا مجتمعين في بلد واحد بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد وافتراقهم في أقطار الارض ويجوز ان يجتمعوا في البلد الواحد وان يكونوا في بعض منه دون بعض ويجوز اخلاء الارض كلها من بعضهم أولا فأولا الى أن لا يبقى الا فرقة واحدة ببلد واحد فاذا انقرضوا جاء أمر الله انتهى ملخصا مع زيادة فيه ونظير ما نبه عليه ما حمل عليه بعض الائمة حديث ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها انه لا يلزم ان يكون في رأس كل مائة سنة واحد فقط بل يكون الامر فيه كما ذكر في الطائفة وهو متجه فان اجتماع الصفات المحتاج الى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير ولا يلزم ان جميع خصال الخير كلها في شخص واحد الا أن يدعى ذلك في عمر بن عبد العزيز فانه كان القائم بالامر على رأس المائة الاولى باتصافه بجميع صفات الخير وتقدمه فيها ومن ثم اطلق أحمد انهم كانوا يحملون الحديث عليه وأما من جاء بعده فالشافعي وان كان متصفا بالصفات الجميلة الا انه لم يكن القائم بأمر الجهاد والحكم بالعدل فعلى هذا كل من كان متصفا بشيء من ذلك عند رأس المائة هو المراد سواء تعدد أم لا (قوله باب في قول الله تعالى أو يلبسكم شيعا) ذكر فيه حديث جابر في نزول قوله تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا وقد تقدم شرحه مستوفى في تفسير سورة الانعام ووجه مناسبته لما قبله ان ظهور بعض الامة على عدوهم دون بعض يقتضي ان بينهم اختلافا حتى انفردت طائفة منهم بالوصف لان غلبة الطائفة المذكورة ان كانت على الكفار ثبت المدعى وان كانت على طائفة من هذه الامة أيضا فهو أظهر في ثبوت الاختلاف فذكر بعده أصل وقوع الاختلاف وانه صلى الله عليه وسلم كان يريد ان لا يقع فاعلمه الله تعالى انه قضى بوقوعه وان كل ما قدره لا سبيل الى رفعه قال ابن بطال أجاب الله تعالى دعاء نبيه في عدم استئصال أمته بالعذاب ولم يجبه في ان لا يلبسهم شيعا أي فرقا مختلفين وان لا يذيق بعضهم بأس بعض أي بالحرب والقتل بسبب ذلك وان كان ذلك من عذاب الله لكن أخف من الاستئصال وفيه للمؤمنين كفارة (قوله باب من شبه أصلا معلوما باصل مبين وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم حكمهما ليفهم السائل) في رواية الكشميهني والاسماعيلي والجرجاني قد بين الله بحذف الواو وبحذف النبي والاول أولى وحذف الواو يوافق ترجمة المصنف الماضية قال مما علمه الله ليس برأي ولا تمثيل اى ان الذي ورد عنه من التمثيل انما هو تشبيه أصل بأصل والمشبه أخفى عند السائل من المشبه به وفائدة التشبيه التقريب لفهم السائل وأورده النسائي بلفظ من شبه أصلا معلوما بأصل مبهم قد بين الله حكمهما ليفهم السائل وهذا أوضح في المراد ذكر فيه حديث أبي هريرة في قصة الذي قال ان امرأتي ولدت غلاما

(باب في قول الله تعالى او يلبسكم شيعا) حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال عمرو وسمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال اعوذ بوجهك اومن تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك فلما نزلت او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض قال هاتان اهون او ايسر *(باب من شبه اصلا معلوما بأصل مبين وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم حكمهما ليفهم السائل)* حدثنا اصبغ بن الفرج حدثني ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن ابي سلمة ابن عبد الرحمن عن ابي هريرة أن أعرابيا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان امرأتي ولدت غلاما أسود واني أنكرته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك من ابل قال نعم قال فما ألوانها قال حمر قال هل فيها من أورق قال ان فيها لورقا قال فأنى ترى ذلك جاءها قال يا رسول الله عرق نزعها ولم يرخص له في الانتفاء منه

أسود وقد تقدمت الاشارة اليه قريبا وتقدم شرحه مستوفى فى كتاب اللعان وحديث ابن عباس فى قصة المرأة التى ذكرت ان أمها نذرت ان تحج فماتت أفأحج عنها وقد تقدمت الاشارة اليه قريب أيضا وتقدم شرحه مستوفى فى الحج قال ابن بطال التشبيه والتمثيل هو القياس عند العرب وقد احتج المزنى بهذين الحديثين على من أنكر القياس قال وأول من أنكر القياس ابراهيم النظام وتبعه بعض المعتزلة وممن ينسب الى الفقه داود بن علي وما اتفق عليه الجماعة هو الحجة فقد قاس الصحابة فمن بعدهم من التابعين وفقهاء الامصار وبالله التوفيق وتعقب بعضهم الاولية التى ادعاها ابن بطال بان انكار القياس ثبت عن ابن مسعود من الصحابة ومن التابعين عن عامر الشعبى من فقهاء الكوفة وعن محمد بن سيرين من فقهاء البصرة وقال الكرمانى عقد هذا الباب وما فيه يدل على صحة القياس وانه ليس مذموما لكن لو قال من شبه أمرا معلوما الموافق اصطلاح أهل القياس قال وأما الباب الماضى المشعر بذم القياس وكراهته فطريق الجمع بينهما ان القياس على نوعين صحيح وهو المشتمل على جميع الشرائط وفاسد وهو بخلاف ذلك فالمذموم هو الفاسد وأما الصحيح فلا مذمة فيه بل هو مأمور به انتهى وقد ذكر الشافعى شرط من له ان يقيس فقال يشترط ان يكون عالما بالاحكام من كتاب الله تعالى وبناسخه ومنسوخه وعامه وخاصه ويستدل على ما احتمل التأويل بالسنة وبالاجماع فان لم يكن فبالقياس على ما فى الكتاب فان لم يكن فبالقياس على ما فى السنة فان لم يكن فبالقياس على ما اتفق عليه السلف واجماع الناس ولم يعرف له مخالف قال ولا يجوز القول فى شئ من العلم الا من هذه الاوجه ولا يكون لاحد ان يقيس حتى يكون عالما بما مضى قبله من السنن وأقاويل السلف واجماع الناس واختلاف العلماء ولسان العرب ويكون صحيح العقل ليفرق بين المشتبهات ولا يعجل ويستمع ممن خالفه لينبه بذلك على غفلة ان كانت وان يبلغ غاية جهده وينصف من نفسه حتى يعرف من اين قال ما قال والاختلاف على وجهين فما كان منصوصا لم يحل فيه الاختلاف عليه وما كان يحتمل التأويل او يدرك قياسا فذهب المتأول أو القائس الى معنى يحتمل وخالفه غيره لم أقل انه يضيق عليه الخلاف للنص واذا قاس من له القياس فاختلفوا وسع كلا ان يقول بمبلغ اجتهاده ولم يسع غيره فيما أداه اليه اجتهاده وقال ابن عبد البر فى بيان العلم بعد ان ساق هذا الفصل قد أتى رحمه الله فى هذا الباب بما فيه كفاية وشفاء والله الموفق وقال ابن العربى وغيره القياس الاصل فان كانت دلالته خفية نظر فى السنة فان بينته والا فالجلى من السنة وان كانت منها خفية نظر فيما اتفق عليه الصحابة فان اختلفوا رجح فان لم يوجد عمل بما يشبه نص السنة ثم الاتفاق ثم الراجح كما سبقته عنه فى شرح حديث أنس لا يأتى عام الا والذى بعده فى أوائل كتاب الفتن وأنشد ابن عبد البر لابى محمد اليزيدى النحوى المقرئ المشهور برواية أبى عمرو بن العلاء من أبيات طويلة فى اثبات القياس

لا تكن كالحمار يحمل أسفا * را كما قد قرأت فى القرآن

ان هذا القياس فى كل أمر * عند أهل العقول كالميزان

لا يجوز القياس فى الدين الا * لفقيه لدينه صوّان

ليس يغنى عن جاهل قول راو * عن فلان وقوله عن فلان

*حدثنا مسدد حدثنا أبو عوانة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان امرأة جاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت ان أمى نذرت أن تحج فماتت قبل أن تحج أفأحج عنها قال نعم حجى عنها أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته قالت نعم قال فاقضوا الذى له فان الله أحق بالوفاء

إن

ان أتاه مسترشد أفتاه * بحديثين فيهما معنيان
ان من يحمل الحديث ولا يعـ * ـرف فيه المراد كالصيدلاني
حكم الله في الجزاء ذوى عد * ل لذى الصيد بالذى يريان
لم يوقت ولم يسم ولكن * قال فيه فليحكم العدلان
ولنا في النبي صلى عليه الله والصالحون كل أوان
أسوة في مقاله لمعاذ * اقض بالرأى ان أتى الخصمان
وكتاب الفاروق يرحمه الله الى الاشعرى في تبيان
قس اذا أشكلت عليك أمور * ثم قل بالصواب والعرفان

(٣) وتعقب بعضهم الاولية التي ادعاها ابن بطال بان انكار القياس ثبت عن ابن مسعود من الصحابة ومن التابعين عن عامر الشعبي من فقهاء الكوفة وعن محمد بن سيرين من فقهاء البصرة وذلك مشهور عنهم نقله ابن عبد البر ومن قبله الدارمي وغيره عنهم وعن غيرهم والمذهب المعتدل ما قاله الشافعي ان القياس مشروع عند الضرورة لا انه أصل برأسه ﴿قوله باب ما جاء في اجتهاد القضاء) كذا لابي ذر والنسفي وابن بطال وطائفة القضاء بفتح أوله والمد واضافة الاجتهاد اليه بمعنى الاجتهاد فيه والمعنى الاجتهاد في الحكم بما أنزل الله تعالى أو فيه حذف تقديره اجتهاد متولى القضاء ووقع في رواية غيرهم القضاة بصيغة الجمع وهو واضح لكن سيأتي بعد قليل الترجمة لاجتهاد الحاكم فيلزم التكرار والاجتهاد بذل الجهد في الطلب واصطلاحا بذل الوسع للتوصل الى معرفة الحكم الشرعي (قوله بما أنزل الله لقوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) كذا للاكثر وللنسفي بما أنزل الله الآية وترجم في أوائل الاحكام للحديث الاول من الباب أجر من قضى بالحكمة لقول الله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون وفيه اشارة الى ان الوصف بالصفتين ليس واحدا خلافا لمن قال احداهما في النصارى والاخرى في المسلمين والاولى لليهود والاظهر العموم واقتصر المصنف على تلاوة الآيتين لامكان تناولهما المسلمين بخلاف الاولى فانها في حق من استحل الحكم بخلاف ما أنزل الله تعالى وأما الآخرتان فهما لاعم من ذلك (قوله ومدح النبي صلى الله عليه وسلم صاحب الحكمة حين يقضى بها ويعلمها ولا يتكلف من قبله) يجوز في مدح فتح الدال على انه فعل ماض ويجوز تسكينها على انه اسم والحاء مجرورة وهو مضاف للفاعل واختلف في ضبط قبله فللاكثر بفتح الموحدة بعد القاف المكسورة أى من جهته وللكشميهني بتحتانية ساكنة بدل الموحدة أى من كلامه وعند النسفي من قبل نفسه (قوله ومشاورة الخلفاء وسؤالهم أهل العلم) ذكر فيه حديثين الاول للشق الاول والثاني للثاني * الاول حديث ابن مسعود لا حسد الا في اثنتين وقد تقدم سندا ومتنا في أول كتاب الاحكام وترجم له أجر من قضى بالحكمة وتقدم الكلام عليه ثمة ثانيهما حديث المغيرة قال سأل عمر عن املاص المرأة وقد تقدم شرحه مستوفى في أواخر الديات أخرجه عاليا عن عبيد الله بن موسى عن هشام بن عروة ومن وجهين آخرين عن هشام وقوله هنا حدثنا محمد هو ابن سلام كما جزم به ابن السكن وقد أخرج البخاري في النكاح حديثا عن محمد بن سلام منسوبا لابيه عند الجميع عن أبي معاوية فهذه قرينة تؤيد قول ابن السكن واحتمال كونه محمد

(باب ما جاء في اجتهاد القضاء بما أنزل الله تعالى) لقوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ومدح النبي صلى الله عليه وسلم صاحب الحكمة حين يقضى بها ويعلمها ولا يتكلف من قبله ومشاورة الخلفاء وسؤالهم أهل العلم * حدثنا شهاب بن عباد حدثنا ابراهيم ابن حميد عن اسمعيل عن قيس عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق وآخر آتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها * حدثنا محمد أخبرنا أبو معاوية حدثنا هشام عن أبيه عن المغيرة بن شعبة قال سأل عمر بن الخطاب عن املاص المرأة وهي التي يضرب بطنها فتلقى جنينا فقال أيكم سمع من النبي صلى الله عليه وسلم فيه شيأ فقلت أنا فقال ما هو قلت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيه غرة عبد أو أمة فقال لا تبرح حتى تجيئني بالمخرج فيما قلت فخرجت فوجدت محمد بن مسلمة فجئت به فشهد معي أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيه غرة عبد أو أمة

(٣) قوله وتعقب بعضهم الخ هذه العبارة مكررة بلفظها مع ما سبق اهـ مصححه

ابن المثنى بعيدوان كان أخرج فى الطهارة عن محمد بن خازم بمعجمتين حديثا وهو أبو معاوية لكن المهمل انما يحمل على من يكون لمن أهمله به اختصاص واختصاص البخارى بمحمد بن سلام مشهور وقوله فى آخره تابعه ابن أبى الزناد يعنى عبد الرحمن (عن أبيه) وهو عبد الله بن ذكوان وهو بكنيته أشهر وسقط هذا للنسفى (قوله عن عروة عن المغيرة) كذا للاكثر وهو الصواب ووقع فى رواية الكشميهنى عن الاعرج عن أبى هريرة وهو غلط فقد رويناه موصولا عن البخارى نفسه وهو فى الجزء الثالث عشر من فوائد الاصبهانيين عن المحاملى قال حدثنا محمد بن اسمعيل البخارى حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسى حدثنى ابن أبى الزناد عن أبيه عن عروة عن المغيرة وكذلك أخرجه الطبرانى من وجه آخر عن عبد الرحمن بن أبى الزناد ولم ينبه الحميدى فى الجمع ولا المزى فى الاطراف ولا أحد من الشراح على هذا الموضع قال ابن بطال لا يجوز للقاضى الحكم الا بعد طلب حكم الحادثة من الكتاب أو السنة فان عدمه رجع الى الاجماع فان لم يجده نظر هل يصح الحمل على بعض الاحكام المقررة لعلة تجمع بينهما فان وجد ذلك لزمه القياس عليها الا ان عارضتها علة أخرى فيلزمه الترجيح فان لم يجد علة استدل بشواهد الاصول وغلبة الاشتباه فان لم يتوجه له شئ من ذلك رجع الى حكم العقل قال هذا قول ابن الطيب يعنى أبا بكر الباقلانى ثم أشار الى انكار كلامه الاخير بقوله تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شئ وقد علم الجميع بان النصوص لم تحط بجميع الحوادث فعرفنا ان الله قد أبان حكمها بغير طريق النص وهو القياس ويؤيد ذلك قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم لان الاستنباط هو الاستخراج وهو بالقياس لان النص ظاهر ثم ذكر فى الرد على منكرى القياس وألزمهم التناقض لان من أصلهم اذا لم يوجد النص الرجوع الى الاجماع قال فيلزمهم ان يأتوا بالاجماع على ترك القول بالقياس ولا سبيل لهم الى ذلك فوضح أن القياس انما ينكر اذا استعمل مع وجود النص أو الاجماع لا عند فقد النص والاجماع وبالله التوفيق ۞ (قوله **باب** قول النبى صلى الله عليه وسلم لتتبعن) بمثناتين مفتوحتين ثم موحدة مكسورة وعين مهملة مضمومة ونون ثقيلة وأصله تتبعون (سنن) بالمهملة والنون بعدها نون أخرى (من كان قبلكم) بفتح اللام ولفظ الترجمة مطابق للفظ الحديث الثانى (قوله عن المقبرى) هو سعيد وسماه الاسماعيلى فى روايته عن ابراهيم بن شريك عن أحمد بن يونس شيخ البخارى فيه (قوله لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتى باخذ القرون قبلها) كذا هنا بموحدة مكسورة وألف مهموزة وخاء معجمة ثم معجمة والاخذ بفتح الالف وسكون الخاء على الاشهر هو السيرة يقال أخذ فلان باخذ فلان أى سار بسيرته وما أخذ أخذه أى ما فعل فعله ولا قصد قصده وقيل الالف مثلثة وقرأه بعضهم اخذ بفتح الخاء جمع اخذة بكسر أوله مثل كسرة وكسر ووقع فى رواية الاصيلى على ما حكاه ابن بطال بما أخذ القرون بموحدة وما الموصولة وأخذ بلفظ الفعل الماضى وهى رواية الاسماعيلى وفى رواية النسفى مأخذهم بميم مفتوحة وهمزة ساكنة والقرون جمع قرن بفتح القاف وسكون الراء الامة من الناس ووقع فى رواية الاسماعيلى من طريق عبد الله بن نافع عن ابن أبى ذئب الامم والقرون (قوله شبرا بشبر وذراعا بذراع) فى رواية الكشميهنى شبرا شبرا وذراعا ذراعا (قوله فقيل يارسول الله) فى رواية الاسماعيلى من طريق عبد الصمد بن النعمان عن ابن أبى ذئب فقال

* تابعه ابن أبى الزناد عن أبيه عن عروة عن المغيرة * (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من كان قبلكم) * حدثنا أحمد ابن يونس حدثنا ابن أبى ذئب عن المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتى بأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع فقيل يارسول الله

كفارس والروم فقال ومن الناس الأولئك * حدثنا محمد بن عبد العزيز حدثنا أبو عمر الصنعاني من اليمن عن زيد بن أسلم عن عطاء ابن يسار عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا وذراعا ذراعا حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن

رجل ولم أقف عليه مسمى (قوله كفارس والروم) يعني الامتين المشهورتين في ذلك الوقت وهم الفرس في ملكهم كسرى والروم في ملكهم قيصر وفي رواية الاسماعيلي المذكورة كما فعلت فارس والروم (قوله ومن الناس الا أولئك) أي فارس والروم لكونهم كانوا اذ ذاك أكبر ملوك الارض وأكثرهم رعية وأوسعهم بلادا (قوله حدثنا محمد بن عبد العزيز) هو الرملي وأبو عمر الصنعاني بمهملة ثم نون هو حفص بن ميسرة وقوله من اليمن أي هو رجل من اليمن اي هو من صنعاء اليمن لا من صنعاء الشام وقيل المراد أصله من اليمن وهو من صنعاء الشام ونزل عسقلان (قوله لتتبعن سنن) بفتح السين للاكثر وقال ابن التين قرأناه بضمها وقال المهلب بالفتح أولى لانه الذي يستعمل فيه الذراع والشبر وهو الطريق (قلت) وليس اللفظ الاخير ببعيد من ذلك (قوله شبرا شبرا وذراعا ذراعا) في رواية الكشميهني شبرا بشبر وذراعا بذراع عكس الذي قبله قال عياض الشبر والذراع والطريق ودخول الجحر تمثيل للاقتداء بهم في كل شيء مما نهى الشرع عنه وذمه (قوله جحر) بضم الجيم وسكون المهملة والضب الحيوان المعروف تقدم الكلام عليه في ذكر بني اسرائيل (قوله قلنا) لم أقف على تعيين القائل (قوله قال فمن) هو استفهام انكار والتقدير فمن هم غير أولئك وقد أخرج الطبراني من حديث المستورد بن شداد رفعه لا تترك هذه الامة شيأ من سنن الاولين حتى تأتيه ووقع في حديث عبد الله بن عمرو عند الشافعي بسند صحيح لتركبن سنة من كان قبلكم حلوها ومرها قال ابن بطال أعلم صلى الله عليه وسلم أن أمته ستتبع المحدثات من الامور والبدع والاهواء كما وقع للامم قبلهم وقد أنذر في أحاديث كثيرة بان الآخر شر والساعة لا تقوم الا على شرار الناس وأن الدين انما يبقى قائما عند خاصة من الناس (قلت) وقد وقع معظم ما أنذر به صلى الله عليه وسلم وسيقع بقية ذلك وقال الكرماني حديث أبي هريرة مغاير لحديث أبي سعيد لان الاول فسر بفارس والروم والثاني باليهود والنصارى ولكن الروم نصارى وقد كان في الفرس يهود أو ذكر ذلك على سبيل المثال لانه قال في السؤال كفارس انتهى ويعكر عليه جوابه صلى الله عليه وسلم بقوله ومن الناس الا أولئك لان ظاهره الحصر فيهم وقد أجاب عنه الكرماني بان المراد حصر الناس المعهود من المتبوعين (قلت) ووجهه انه صلى الله عليه وسلم لما بعث كان ملك البلاد منحصرا في الفرس والروم وجميع من عداهم من الامم من تحت أيديهم أو كلا شيء بالنسبة اليهم فصح الحصر بهذا الاعتبار ويحتمل ان يكون الجواب اختلف بحسب المقام فحيث قال فارس والروم كان هناك قرينة تتعلق بالحكم بين الناس وسياسة الرعية وحيث قيل اليهود والنصارى كان هناك قرينة تتعلق بأمور الديانات أصولها وفروعها ومن ثم كان في الجواب عن الاول ومن الناس الا أولئك وأما الجواب في الثاني بالابهام فيؤيد الحمل المذكور وانه كان هناك قرينة تتعلق بما ذكرت واستدل ابن عبد البر في باب ذم القول بالرأي اذا كان على غير أصل بما أخرجه من جامع ابن وهب أخبرني يحيى بن أيوب عن هشام بن عروة انه سمع أباه يقول لم يزل أمر بني اسرائيل مستقيما حتى حدث فيهم المولدون أبناء سبايا الامم فاحدثوا فيهم القول بالرأي وأضلوا بني اسرائيل قال وكان أبي يقول السنن السنن فان السنن قوام الدين وعن ابن وهب أخبرني بكر بن مضر عمن سمع ابن شهاب الزهري وهو يذكر ما وقع الناس فيه من الرأي وتركهم السنن فقال ان اليهود والنصارى

* حدثنا سليمان بن حرب حدثنا (٢٥٨) حماد عن أيوب عن محمد قال كنا عند أبي هريرة وعليه ثوبان ممشقان من كتان فتمخط فقال بخ بخ أبو هريرة يتمخط في الكتان لقد رأيتني واني لأخر فيما بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حجرة عائشة مغشيا علي فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي ويرى أني مجنون ومابي جنون مابي الا الجوع * حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن عبد الرحمن بن عابس قال سئل ابن عباس أشهدت العيد مع النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم ولولا منزلتي منه ماشهدته من الصغر فأتى العلم الذي عند دار كثير بن الصلت فصلى ثم خطب ولم يذكر أذانا ولا اقامة ثم أمر بالصدقة فجعل النساء يشرن الى آذانهن وحلوقهن فأمر بلالا فأتاهن ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي قباء ماشيا وراكبا * حدثنا عبيد بن اسمعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت لعبد الله بن الزبير ادفني مع صواحبي ولا تدفني مع النبي صلى الله عليه وسلم في البيت فاني أكره أن أزكى * وعن هشام عن أبيه أن عمر أرسل الى عائشة ائذني لي أن أدفن مع صاحبي فقالت اي والله قال وكان الرجل اذا أرسل اليها من الصحابة

وأما ثبوت فضل المدينة وأهلها وغالب ماذكر في الباب فليس يقوى في الاستدلال على هذا المطلوب * الحديث الثالث (قوله عن محمد) هو ابن سيرين ووقع منسوبا في رواية الترمذي عن قتيبة عن حماد بن زيد (قوله ثوبان ممشقان) بفتح الشين المعجمة الثقيلة بعدها قاف أي مصبوغان بالمشق بكسر الميم وسكون المعجمة وهو الطين الاحمر وقوله بخ بخ بموحدة ثم معجمة مكرر كلمة تعجب ومدح وفيها لغات وقد تقدم شرحه في باب كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب الرقاق والغرض منه قوله واني لأخر مابين المنبر والحجرة هو مكان القبر الشريف وقال ابن بطال عن المهلب وجه دخوله في الترجمة الاشارة الى أنه لما صبر على الشدة التي أشار اليها من أجل ملازمة النبي صلى الله عليه وسلم في طلب العلم جوزي بما انفرد به من كثرة محفوظه ومنقوله من الاحكام وغيرها وذلك ببركة صبره على المدينة * الحديث الرابع حديث ابن عباس في شهوده العيد مع النبي صلى الله عليه وسلم تقدم شرحه مستوفى في صلاة العيد وسياقه هناك أتم والغرض منه هنا ذكر المصلى حيث قال فأتى العلم الذي عند دار كثير بن الصلت والدار المذكورة بنيت بعد العهد النبوي وانما عرف بها لشهرتها وقال ابن بطال عن المهلب شاهد الترجمة قول ابن عباس ولولا مكاني من الصغر ماشهدته (٢) لان معناه ان صغير أهل المدينة وكبيرهم ونساءهم وخدمهم ضبطوا العلم معاينة منهم في مواطن العمل من شارعها المبين عن الله تعالى وليس لغيرهم هذه المنزلة وتعقب بأن قول ابن عباس من الصغر ماشهدته اشارة منه الى أن الصغر مظنة عدم الوصول الى المقام الذي شاهد فيه النبي صلى الله عليه وسلم حتى سمع كلامه وسائر ماقصه في هذه القصة لكن لما كان ابن عمه وخالته أم المؤمنين وصل بذلك الى المنزلة المذكورة ولولا ذلك لم يصل ويؤخذ منها نفي التعميم الذي ادعاه المهلب وعلى تقدير تسليمه فهو خاص بمن شاهد ذلك وهم الصحابة فلا يشاركهم فيهم من بعدهم بمجرد كونه من أهل المدينة * الحديث الخامس حديث ابن عمر في قباء وقد تقدم شرحه في أواخر الصلاة وفيه زيادة عن ابن عمر قال ابن بطال عن المهلب المراد من هذا الحديث معاينة النبي صلى الله عليه وسلم ماشيا وراكبا في قصده مسجد قباء وهو مشهد من مشاهده صلى الله عليه وسلم وليس ذلك بغير المدينة * الحديث السادس (قوله عن هشام) هو ابن عروة بن الزبير ووقع منسوبا في رواية جويرية بن محمد عن أبي أسامة عند أبي نعيم (قوله عن عائشة قالت لعبد الله بن الزبير) أي انها قالت (قوله مع صواحبي) جمع صاحبة تريد أزواج النبي صلى الله عليه وسلم زاد الاسماعيلي من طريق عبدة بن سليمان عن هشام بالبقيع (قوله ولا تدفني مع النبي صلى الله عليه وسلم في البيت) يعارضه في الظاهر قولها في قصة دفن عمر (قوله فاني أكره أن أزكى) بفتح الكاف الثقيلة على البناء للمجهول أي أن يثنى علي أحد بما ليس في بل بمجرد كوني مدفونة عنده دون سائر نسائه فيظن أني خصصت بذلك من دونهن لمعنى في ليس فيهن وهذا منها في غاية التواضع * الحديث السابع (قوله وعن هشام عن أبيه) هو موصول بالسند الذي قبله وقد أخرجه الاسماعيلي من وجه آخر عن أبي أسامة موصولا ان عمر أرسل الى عائشة هذا صورته الارسال لان عروة لم يدرك زمن ارسال عمر الى عائشة لكنه محمول على أنه حمله عن عائشة فيكون موصولا (قوله مع صاحبي) بالتثنية (قوله فقالت اي والله قال وكان الرجل اذا أرسل اليها من الصحابة) هو متعلق بقوله الرجل ولفظ الرسالة محذوف وتقديره يسألها

(٢) قوله ولولا مكاني الخ هكذا وقع للشارح هنا والذي وقع في الصحيح بأيدينا هنا ماتراه بالهامش فلعل مافي الشارح رواية له اهـ

قالت لا والله لا أوثرهم بأحد أبدا * حدثنا أيوب بن سليمان حدثنا أبو بكر بن أبي أويس عن سليمان بن بلال عن صالح ابن كيسان قال ابن شهاب أخبرني أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي العصر فيأتي العوالي والشمس مرتفعة وزاد الليث عن يونس وبعد العوالي أربعة أميال أو ثلاثة * حدثنا عمرو بن زرارة حدثنا القاسم بن مالك عن الجعيد سمعت السائب ابن يزيد يقول كان الصاع على عهد النبي صلى الله عليه وسلم مدا وثلثا بمدكم اليوم

أن يدفن معهم وجواب الشرط قالت الخ (**قوله** قالت لا والله لا أوثرهم بأحد أبدا) بالمثلثة من الايثار قال ابن التين كذا وقع والصواب لا أوثر أحدا بهم أبدا قال شيخنا ابن الملقن ولم يظهر لي وجه صوابه انتهى وكأنه يقول انه مقلوب وهو كذلك وبذلك صرح صاحب المطالع ثم الكرماني قال ويحتمل أن يكون المراد لا أثيرهم بأحد أي لا أنبشهم لدفن أحد والباء بمعنى اللام واستشكله ابن التين بقولها في قصة عمر لأوثرنه على نفسي وأجاب باحتمال أن يكون الذي آثرته به المكان الذي دفن فيه من وراء قبر أبيها بقرب النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لا ينفي وجود مكان آخر في الحجرة (قلت) وذكر ابن سعد من طرق ان الحسن بن علي أوصى أخاه أن يدفنه عندهم ان لم يقع بذلك فتنة فصده عن ذلك بنو أمية فدفن بالبقيع وأخرج الترمذي من حديث عبد الله بن سلام قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم عليهما السلام يدفن معه قال أبو داود أحد رواته وقد بقي في البيت موضع قبر وفي رواية الطبراني يدفن عيسى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر فيكون قبرا رابعا قال ابن بطال عن المهلب انما كرهت عائشة أن تدفن معهم خشية أن يظن أحد أنها أفضل الصحابة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فقد سأل الرشيد مالكا عن منزلة أبي بكر وعمر من النبي صلى الله عليه وسلم في حياته فقال كمنزلتهما منه بعد مماته فزكاهما بالقرب معه في البقعة المباركة والتربة التي خلق منها فاستدل على أنهما أفضل الصحابة باختصاصهما بذلك وقد احتج أبو بكر الابهري المالكي بأن المدينة أفضل من مكة بأن النبي صلى الله عليه وسلم مخلوق من تربة المدينة وهو أفضل البشر فكانت تربته أفضل الترب انتهى وكون تربته أفضل الترب لا نزاع فيه وانما النزاع هل يلزم من ذلك أن تكون المدينة أفضل من مكة لان المجاور للشيء لو ثبت له جميع مزاياه لكان لما جاور ذلك المجاور نحو ذلك فيلزم أن يكون ما جاور المدينة أفضل من مكة وليس كذلك اتفاقا كذا أجاب به بعض المتقدمين وفيه نظر * الحديث الثامن (**قوله** حدثنا أيوب بن سليمان) أي ابن بلال المدني والسند كله مدنيون ولم يسمع أيوب من أبيه بل حدث عنه بواسطة وهو مقل ووثقه أبو داود وغيره وزعم ابن عبد البر انه ضعيف فوهم وانما الضعيف آخر وافق اسمه واسم أبيه (**قوله** فيأتي العوالي) تقدم بيانه في كتاب المواقيت مع شرحه (**قوله** زاد الليث عن يونس) يعني عن ابن شهاب عن أنس ويونس هو ابن يزيد الايلي وهذه الطريق وصلها البيهقي من طريق عبد الله بن صالح كاتب الليث حدثني الليث عن يونس أخبرني ابن شهاب عن أنس فذكر الحديث بتمامه وزاد في آخره وبعد العوالي من المدينة على أربعة أميال (**قوله** وبعد العوالي أربعة أميال أو ثلاثة) كأنه شك منه فانه عنده عن أبي صالح وهو على عادته يورده في الشواهد والتتمات ولا يحتج به في الاصول قال ابن بطال عن المهلب معنى الحديث ان بين العوالي ومسجد المدينة للماشي شيأ معلوما من معالم ما بين الصلاتين يستغني الماشي فيها يوم الغيم عن معرفة الشمس وذلك معدوم في سائر الارض قال فاذا كانت مقادير الزمان معينة بالمدينة بمكان باد للعيان ينقله العلماء الى أهل الآفاق ليمتثلوه في أقاصي البلدان فكيف يساويهم أهل بلد غيرها وهذا الذي قاله يغني ايراده عنه عن تكلف البحث معه فيه وبالله التوفيق * الحديث التاسع حديث السائب بن يزيد في ذكر الصاع وقد تقدم شرحه في كتاب كفارة الأيمان وقوله في هذه الرواية مدا وثلثا بمدكم اليوم وقع لبعضهم مد وثلث وهو على طريق

وقد زيد فيه سمع القاسم بن مالك الجعيد (٢٦٠) * حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لهم في مكيالهم وبارك لهم في صاعهم ومدهم يعني أهل المدينة * حدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنا أبو ضمرة حدثنا موسى ابن عقبة عن نافع عن ابن عمر أن اليهود جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم برجل وامرأة زنيا فأمر بهما فرجما قريبا حيث توضع الجنائز عند المسجد * حدثنا اسمعيل حدثني مالك عن عمرو مولى المطلب عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع له أحد فقال هذا جبل يحبنا ونحبه اللهم ان ابراهيم حرم مكة واني أحرم ما بين لابتيها * تابعه سهل عن النبي صلى الله عليه وسلم في أحد * حدثنا ابن أبي مريم حدثنا أبو غسان حدثني أبو حازم عن سهل أنه كان بين جدار المسجد مما يلي القبلة وبين المنبر ممر الشاة * حدثنا عمرو بن علي حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا جويرية عن نافع عن عبد الله قال سابق النبي صلى الله عليه وسلم بين الخيل

من يكتب المنصوب بغير ألف وقال الكرماني أو يكون في كان ضمير الشان فيرتفع على الخبر ومناسبة هذا الحديث للترجمة أن قدر الصاع مما اجتمع عليه أهل الحرمين بعد العهد النبوي واستمر فلما زاد بنو أمية في الصاع لم يتركوا اعتبار الصاع النبوي فيما ورد فيه التقدير بالصاع من زكاة الفطر وغيرها بل استمروا على اعتباره في ذلك وان استعملوا الصاع الزائد في شيء غير ما وقع فيه التقدير بالصاع كما نبه عليه مالك ورجع اليه أبو يوسف في القصة المشهورة وقوله وقد زيد فيه زاد في رواية الاسماعيلي في زمن عمر بن عبد العزيز (**قوله** سمع القاسم بن مالك الجعيد) يشير الى ما تقدم في كفارة الأيمان عن عثمان بن أبي شيبة عن القاسم حدثنا الجعيد ووقع في رواية زياد بن أيوب عن القاسم بن مالك قال أنبأنا الجعيد أخرجه الاسماعيلي * الحديث العاشر حديث أنس في الدعاء لاهل المدينة بالبركة في صاعهم ومدهم تقدم شرحه في البيوع وفي كفارة الأيمان وقوله في آخره يعني أهل المدينة قال ابن بطال عن المهلب دعاؤه صلى الله عليه وسلم لاهل المدينة في صاعهم ومدهم خصهم من البركة ما اضطر أهل الآفاق الى قصدهم في ذلك المعيار المدعو له بالبركة ليجعلوه طريقة متبعة في معاشهم وأداء ما فرض الله عليهم * الحديث الحادي عشر حديث ابن عمر في قصة اليهوديين اللذين زنيا تقدم شرحه في المحاربين وسياقه هنالك أتم وقوله حيث توضع الجنائز كذا للاكثر بلفظ الفعل المضارع ووقع في رواية المستملي موضع الجنائز * الحديث الثاني عشر حديث أنس في أحد هذا جبل يحبنا ونحبه وفيه ان ابراهيم حرم مكة وقد تقدم من هذا الوجه من طريق مالك في غزوة أحد هكذا مختصرا وقد تقدم بأتم من هذا السياق في الجهاد من وجه آخر عن عمرو وتقدم ما يتعلق بشرح ما ذكر هنا في آخر الحج * الحديث الثالث عشر (**قوله** تابعه سهل عن النبي صلى الله عليه وسلم في أحد) يشير الى ما ذكره في كتاب الزكاة من حديث سهل بن سعد قال أحد جبل يحبنا ونحبه أورده معلقا لسليمان بن بلال بسنده الى سهل عقب حديث ابن حميد الساعدي ومضى شرح المتن في آخر غزوة أحد * الحديث الرابع عشر حديث سهل بن سعد انه كان بين جدار المسجد مما يلي القبلة وبين المنبر ممر الشاة أي قدر ما تمر فيه الشاة وقد تقدم شرحه في أوائل الصلاة * الحديث الخامس عشر حديث أبي هريرة ما بين بيتي ومنبري روضة تقدم شرحه مستوفى في فضل المدينة وقوله عن حفص بن عاصم في رواية روح بن عبادة عن مالك عن حبيب أن حفص بن عاصم حدثه أخرجه النسائي وفي حديث مالك والدارقطني من طريقه وقد أخرج البخاري هذا الحديث من رواية مالك بنزوله درجة وعمرو بن علي شيخه فيه هو الفلاس وابن مهدي هو عبد الرحمن أحد الائمة الحفاظ وليس هذا الحديث في الموطا عند أحد من الرواة الا معن بن عيسى فيما قيل فقط ورواه عن مالك خارج الموطا فمنهم من قال فيه عن أبي هريرة فقط وهذه رواية عبد الرحمن بن مهدي وحده التي اقتصر عليها البخاري صرح الدارقطني بأنه رواها عن مالك هكذا وحده ومنهم من قال عن أبي هريرة وأبي سعيد وهذه رواية معن بن عيسى ومطرف والوليد بن مسلم ومنهم من قال عن أبي هريرة أو أبي سعيد بالشك وهذه رواية القعنبي والتنيسي والشافعي والزعفراني واختلف فيه على روح بن عبادة ومعن بن عيسى فقيل بالشك وقيل بالجمع انتهى ملخصا من كلام الاسماعيلي والدارقطني * الحديث السادس عشر حديث ابن عمر في المسابقة بين الخيل تقدم شرحه في كتاب

الجهاد والحفياء بفتح المهملة وسكون الفاء بعدها تحتانية مكان معروف بالمدينة يمدو يقصر وربما قدمت الياء على الفاء وبنو زريق من الانصار بتقديم الزاى على الراء مصغر وقوله هنا فأرسلت بضم الهمزة بلفظ البناء للمجهول وفى رواية الكشميهنى فأرسل بفتح الهمزة والفاعل النبى صلى الله عليه وسلم أى بأمره قال ابن بطال عن المهلب فى حديث سهل فى مقدار ما بين الجدار والمنبر سنة متبعة فى موضع المنبر ليدخل اليه من ذلك الموضع ومسافة ما بين الحفياء والثنية لمسابقة الخيل سنة متبعة يكون ذلك القدر ميدانا للخيل المضمرة عند السباق *(تنبيه)* أورد أبو ذر هذا الحديث من هذا الوجه مختصرا من المتن من قوله وأمدها الخ وساقه غيره ووقع فى رواية كريمة وغيرها عقبه حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن نافع عن ابن عمر ثم قال حدثنى اسحق انا عيسى وابن ادريس فذكر حديث عمر فى الاشربة وقد أشكل أمره على بعض الشارحين فظن انه ساق هذا السند للمتن الذى بعده وهى رواية ابن عمر عن عمر فى الاشربة وهو غلط فاحش فان حديث عمر من أفراد الشعبى عن ابن عمر عن عمر وأما رواية الليث عن نافع فتتعلق بالمسابقة فهى متابعة لرواية جويرية بن أسماء عن نافع وقد أورده المصنف فى الجهاد من طريق الليث أيضا وسبق لفظه هناك وأخرجه مسلم أيضا عن قتيبة وقد أغفل المزى فى الاطراف ذكر البخارى فى تخريج هذه الطريق عن قتيبة واقتصر على ذكر رواية أحمد بن يونس عن الليث وذكر أن مسلما والنسائى أخرجاها عن قتيبة وسبب هذا الغلط الاجحاف فى الاختصار فلو كان قال بعد قوله عن ابن عمر مثلا فذكره أو بهذا أو به لارتفع الاشكال * الحديث السابع عشر (**قوله** حدثنا اسحق) هو ابن ابراهيم المعروف بابن راهويه كما جزم به أبو نعيم والكلاباذى وغيرهما وابن ادريس اسمه عبد الله وابن أبى غنية بمعجمة ونون بوزن عطية وهو يحيى بن عبد الملك ابن أبى غنية الخزاعى وأبو حيان هو يحيى بن سعيد بن حيان والسند كله كوفيون الا اسحق وابن عمر (**قوله** سمعت عمر على منبر النبى صلى الله عليه وسلم) كذا اقتصر من الحديث على هذا القدر لكونه الذى يحتاج اليه هنا وهو ذكر المنبر وتقدم فى الاشربة من طريق يحيى القطان عن أبى حيان فزاد فيه انه قد نزل تحريم الخمر وهى من خمسة أشياء الحديث ومضى هناك مشروحا * الحديث الثامن عشر (**قوله** أخبرنى السائب بن يزيد) هو الصحابى المعروف وتقدم له الحديث التاسع (**قوله** انه سمع عثمان بن عفان خطيبا على منبر النبى صلى الله عليه وسلم) هكذا اقتصر من الحديث على هذا القدر وبيض له أبو نعيم فى مستخرجه فذكر ما عند البخارى فقط ولم يوصله من طريقه ولا من غيرها وقوله خطيبا هو حال من عثمان وفى بعض الروايات خطبنا بنون بلفظ الفعل الماضى وبقية الحديث أوهم صنيع الاسماعيلى أنه فيما يتعلق بالاذان الذى زاده عثمان فانه أخرجه هنا وليس فيه شئ يتعلق بخطبة عثمان على المنبر والحق أنه حديث آخر وقد أخرجه أبو عبيد فى كتاب الاموال من وجه آخر عن الزهرى فزاد فيه يقول هذا شهر زكاتكم فمن كان عليه دين فليؤده الحديث وهو فى أواخر الربع الرابع منه ونقل فيه عن ابراهيم بن سعد انه أراد شهر رمضان قال أبو عبيد وجاء من وجه آخر انه شهر الله المحرم (قلت) وقع قريب من ذلك فى حديث أنس من وجه ضعيف وقع لنا بعلو فى جزء الفلكى بلفظ كان المسلمون اذا دخل شعبان أكبوا على المصاحف وأخرجوا الزكاة ودعا الولاة أهل السجون الحديث موقوف قال ابن بطال عن المهلب فى هذين الحديثين سنة متبعة بأن الخليفة

فأرسلت التى ضمرت منها وأمدها الى الحفياء الى ثنية الوداع والتى لم تضمر أمدها ثنية الوداع الى مسجد بنى زريق وأن عبد الله كان فيمن سابق * حدثنا قتيبة عن ليث عن نافع عن ابن عمر ح حدثنا اسحق أخبرنا عيسى وابن ادريس وابن أبى غنية عن أبى حيان عن الشعبى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت عمر على منبر النبى صلى الله عليه وسلم * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى أخبرنى السائب بن يزيد انه سمع عثمان بن عفان خطيبا على منبر النبى صلى الله عليه وسلم

*حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الاعلى حدثنا هشام ابن حسان أن هشام بن عروة حدثه عن أبيه أن عائشة قالت كان يوضع لي ولرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المركن فنشرع فيه جميعا *حدثنا مسدد حدثنا عباد بن عباد حدثنا عاصم الاحول عن أنس قال حالف النبي صلى الله عليه وسلم بين الانصار وقريش في داري التي بالمدينة وقنت شهرا يدعو على أحياء من بني سليم *حدثني أبو كريب حدثنا أبو أسامة حدثنا بريد عن أبي بردة قال قدمت المدينة فلقيني عبد الله بن سلام فقال لي انطلق الى المنزل فأسقيك في قدح شرب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتصلي في مسجد صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم فانطلقت معه فأسقاني سويقا وأطعمني تمرا وصليت في مسجده *حدثنا سعيد بن الربيع حدثنا علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير حدثني عكرمة عن ابن عباس أن عمر رضي الله عنه حدثه قال حدثني النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاني الليلة آت من ربي وهو بالعقيق أن صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة وحجة *وقال هرون بن اسمعيل حدثنا علي عمرة في حجة

يخطب على المنبر في الامور المهمة لا يخافتها لتصل الموعظة الى أسماع الناس اذا أشرف عليهم انتهى وفيه اشارة الى ان المنبر النبوي بقي الى ذلك العهد ولم يتغير بزيادة ولا نقص وقد جاء في غيره أنه بقي بعد ذلك زمانا آخر *الحديث التاسع عشر حديث عائشة (**قوله** عبد الاعلى) هو ابن عبد الاعلى السامي بالمهملة البصري (**قوله** هذا المركن) بكسر الميم وسكون الراء وفتح الكاف بعدها نون قال الخليل شبه تور من أدم وقال غيره شبه حوض من نحاس وأبعد من فسره بالاجانة بكسر الهمزة وتشديد الجيم ثم نون لانه فسر الغريب بمثله والاجانة هي التي يقال لها القصرية وهي بكسر القاف وقولها فنشرع فيه جميعا أي نتناول منه بغير اناء وأصله الورود للشرب ثم استعمل في كل حالة يتناول فيها الماء وقد تقدم بيان ذلك مع شرح الحديث في كتاب الطهارة قال ابن بطال فيه سنة متبعة لبيان مقدار ما يكفي الزوج والمرأة اذا اغتسلا *الحديث العشرون حديث أنس من رواية عاصم الاحول عنه في المحالفة بين قريش والانصار وفي القنوت شهرا يدعو على أحياء من بني سليم وقد اختصره من حديثين كل منهما أتم مما ذكره هنا وقد مضى شرح الاول في كتاب الادب في بيان الفرق بين الاخاء والحلف ومضى شرح الثاني في كتاب الوتر وفيه بيان الوقت والسبب الذي قنت فيه ومضى في المغازي في غزوة بئر معونة بيان أسماء الاحياء المذكورين من بني سليم *الحديث الحادي والعشرون (**قوله** بريد) بموحدة وراء مهملة ابن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري (**قوله** قدمت المدينة فلقيني عبد الله بن سلام) وقع عند عبد الرزاق بيان سبب قدوم أبي بردة الى المدينة وبيان زمان قدومه فأخرج من طريق سعيد بن أبي بردة عن أبي بردة قال أرسلني أبي الى عبد الله بن سلام لأتعلم منه فسألني من أنت فأخبرته فرحب بي (**قوله** انطلق الى المنزل) زاد في رواية الاسماعيلي معي والاول بدل من الاضافة أي تعال معي الى منزلي وقد مضى في مناقب عبد الله بن سلام من وجه آخر عن أبي بردة أتيت المدينة فلقيت عبد الله بن سلام فقال ألا تجيء فأطعمك وتدخل في بيتي فانطلقت معه فأسقاني سويقا وأطعمني تمرا) قد مضى في مناقب عبد الله بن سلام من طريق سعيد بن أبي بردة عن أبيه بلفظ ألا تجيء فأطعمك سويقا وتمرا فكأنه استعمل الاطعام بالمعنى الاعم وليس هذا من قبيل علفتها تبنا وماء لأنه اما من الاكتفاء واما من التضمين ولا يحتاج هنا لان الطعام يستعمل في الاكل والشرب وقد بين في الرواية الاخرى أنه أسقاه السويق (**قوله** وصليت في مسجده) زاد في مناقب عبد الله بن سلام ذكر الربا وان من اقترض قرضا فتقاضاه حل فأهدى له المديون هدية كانت من جملة الربا وتقدم البحث فيه هناك ووقعت هذه الزيادة في رواية أبي أسامة أيضا كما أخرجه الاسماعيلي من وجه آخر عن أبي كريب شيخ البخاري فيه لكن باختصار عن الذي تقدم ووهم من زعم انه من رواية أبي أحمد محمد بن يوسف السكندري عن سفيان بن عيينة وقد جزم المزي في الاطراف بما قلته فكأن البخاري حذفها وثبت في رواية سعيد التي أشرت اليها نحو ذلك *الحديث الثاني والعشرون حديث عمر صل في هذا الوادي المبارك وقد تقدم شرحه في أواخر كتاب الحج (**قوله** وقال هرون بن اسمعيل حدثنا علي عمرة في حجة) يريد ان هرون خالف سعيد بن الربيع في قوله في آخره وقل عمرة وحجة بواو العطف فقال عمرة في حجة وقد تقدم هناك من رواية الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير شيخ علي بن المبارك فيه بلفظ عمرة في

في جحفة ورواية هرون هذه وقعت لنا موصولة في مسند عبد بن حميد وفي أخبار المدينة النبوية لعمر بن شبة كلاهما عن هرون بن اسمعيل الخزاز بمعجمات ويجوز في قوله عمرة وحجة الرفع والنصب * الحديث الثالث والعشرون حديث ابن عمر في المواقيت تقدم مشروحا وبيان من بلغ ابن عمر ميقات يلملم ومحمد بن يوسف شيخه فيه هو الفريابي وشيخه سفيان هو الثوري وقوله في آخره وذكر العراق فقال لم يكن عراق يومئذ ذكر بضم أوله مبني للمجهول ولم يسم والمجيب هو ابن عمر ووقع عند الاسماعيلي فقيل له العراق قال لم يكن يومئذ عراق وقوله لم يكن عراق يومئذ أي بأيدي المسلمين فان بلاد العراق كلها في ذلك الوقت كانت بأيدي كسرى وعماله من الفرس والعرب فكأنه قال لم يكن أهل العراق مسلمين حينئذ حتى يوقت لهم ويعكر على هذا الجواب ذكر أهل الشام فلعل مراد ابن عمر نفي العراقين وهما المصران المشهوران الكوفة والبصرة وكل منهما انما صار مصرا جامعا بعد فتح المسلمين بلاد الفرس * الحديث الرابع والعشرون حديث سالم بن عبد الله عن أبيه أي ابن عمر (قوله أري وهو في معرسه بذي الحليفة) تقدم شرحه في كتاب الحج وبقيته توافق حديث عمر المذكور قبله بحديث قال ابن بطال عن المهلب غرض البخاري بهذا الباب وأحاديثه تفضيل المدينة بما خصها الله به من معالم الدين وانها دار الوحي ومهبط الملائكة بالهدى والرحمة وشرف الله بقعتها بسكنى رسوله وجعل فيها قبره ومنبره وبينهما روضة من رياض الجنة ثم تكلم على أحاديث الباب بما تقدم نقله عنه والبحث فيه بما يغني عن اعادته وحذفت ما بعد الحديث العاشر من كلامه لقلة جدواه وقد ظهر عنوانه فيما ذكرته عنه في الاحاديث العشرة الاول وبالله التوفيق وفضل المدينة ثابت لا يحتاج الى اقامة دليل خاص وقد تقدم من الاحاديث في فضلها في آخر الحج ما فيه شفاء وانما المراد هنا تقدم أهلها في العلم على غيرهم فان كان المراد بذلك تقديمهم في بعض الاعصار وهو العصر الذي كان فيه النبي صلى الله عليه وسلم مقيما بها فيه والعصر الذي بعده من قبل ان يتفرق الصحابة في الامصار فلا شك في تقديم العصرين المذكورين على غيرهم وهو الذي يستفاد من أحاديث الباب وغيرها وان كان المراد استمرار ذلك لجميع من سكنها في كل عصر فهو محل النزاع ولا سبيل الى تعميم القول بذلك لان الاعصار المتأخرة من بعد زمن الائمة المجتهدين لم يكن فيها بالمدينة من فاق واحدا من غيرها في العلم والفضل فضلا عن جميعهم بل سكنها من أهل البدعة الشنعاء من لا يشك في سوء نيته وخبث طويته كما تقدم والله أعلم (قوله باب قول الله تعالى ليس لك من الامر شيء) ذكر فيه حديث ابن عمر في سبب نزولها وقد تقدم بيانه في تفسير آل عمران وتقدم شيء من شرحه وتسمية المدعو عليهم في غزوة أحد قال ابن بطال دخول هذه الترجمة في كتاب الاعتصام من جهة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على المذكورين لكونهم لم يذعنوا للايمان ليعتصموا به من اللعنة وان معنى قوله ليس لك من الامر شيء هو معنى قوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء انتهى ويحتمل أن يكون مراده الاشارة الى الخلافية المشهورة في أصول الفقه وهي هل كان له صلى الله عليه وسلم أن يجتهد في الاحكام أولا وقد تقدم بسط ذلك قبل ثمانية أبواب (قوله عبد الله) هو ابن المبارك وسالم هو ابن عبد الله بن عمر ووقع في رواية حبان بن موسى عن ابن المبارك في تفسير آل عمران حدثني سالم عن ابن عمر (قوله ٢ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

*حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن عبد الله ابن دينار عن ابن عمر وقت النبي صلى الله عليه وسلم قرنا لاهل نجد والجحفة لاهل الشام وذا الحليفة لاهل المدينة قال سمعت هذا من النبي صلى الله عليه وسلم وبلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ولاهل اليمن يلملم وذكر العراق فقال لم يكن عراق يومئذ *حدثنا عبد الرحمن بن المبارك حدثنا الفضيل حدثنا موسى بن عقبة حدثني سالم بن عبد الله عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أري وهو في معرسه بذي الحليفة فقيل له انك ببطحاء مباركة

*(باب قول الله تعالى ليس لك من الامر شيء) *حدثنا أحمد بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم

(٢) قوله سمعت رسول الخ الذي في نسخ الصحيح بأيدينا انه سمع النبي الخ فلعل ما في الشارح رواية له اه

يقول في صلاة الفجر ورفع رأسه) الجملة حالية أي قال ذلك حال رفع رأسه من الركوع (**قوله** قال اللهم ربنا ولك الحمد) قال الكرماني جعل ذلك القول كالفعل اللازم أي يفعل القول المذكور أو هنالك شيء محذوف (قلت) لم يذكر تقديره ويحتمل ان يكون بمعنى قائلا أو اللفظ قال المذكور زائد ويؤيده انه وقع في رواية حبان بن موسى بلفظ انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الاخيرة من صلاة الفجر يقول اللهم ويؤخذ منه أن محل القنوت عند رفع الرأس من الركوع لا قبل الركوع وقوله قال اللهم ربنا ولك الحمد معين لكون الرفع من الركوع لا أنه ذكر الاعتدال وقوله في الاخيرة أي الركعة الآخرة وهي الثانية من صلاة الصبح كما صرح بذلك في رواية حبان بن موسى وظن الكرماني ان قوله في الآخرة متعلق بالحمد وانه بقية الذكر الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم في الاعتدال فقال فان قلت ما وجه التخصيص بالآخرة مع أن له الحمد في الدنيا ثم أجاب بأن نعيم الآخرة أشرف فالحمد عليه هو الحمد حقيقة أو المراد بالآخرة العاقبة أي مآل كل المحمود اليه انتهى وليس لفظ في الآخرة من كلام النبي صلى الله عليه وسلم بل هو من كلام ابن عمر ثم يحتمل في جمعه الجمع على محمود (**قوله** فلانا وفلانا) قال الكرماني يعني رعلا وذكوان وعصية في ذلك وانما سمى ناسا بأعيانهم لا القبائل كما بينته في تفسير آل عمران (**قوله باب** وكان الانسان أكثر شيء جدلا وقوله تعالى ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن) ذكر فيه حديثين حديث علي في قول النبي صلى الله عليه وسلم ألا وجوابه بقوله انما أنفسنا بيد الله وتلاوة النبي صلى الله عليه وسلم الآية وهو متعلق بالركن الاول من الترجمة وحديث أبي هريرة في مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم اليهود في بيت مدراسهم متعلق بالركن الثاني منها كما سأذكره قال الكرماني الجدال هو الخصام ومنه قبيح وأحسن فما كان للفرائض فهو أحسن وما كان للمستحبات فهو حسن وما كان لغير ذلك فهو قبيح قال أو هو تابع للطريق فباعتباره يتنوع أنواعا وهذا هو الظاهر انتهى ويلزم على الاول أن يكون في المباح قبيحا وقاله تنويع القبيح الى قبيح وأقبح وهو ما كان في الحرام وقد تقدم شرح حديث علي في الدعوات ويؤخذ منه أن علي ترك فعل الاولى وان كان ما احتج به متجها ومن ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم الآية ولم يلزمه مع ذلك بالقيام الى الصلاة ولو كان امتثل وقام لكان أولى ويؤخذ منه الاشارة الى مراتب الجدال فاذا كان فيما لابد له منه تعين نصر الحق بالحق فان جاوز الذي يشكر عليه المأمور نسب الى التقصير وان كان في مباح اكتفي فيه بمجرد الامر والاشارة الى ترك الاولى وفيه أن الانسان طبع على الدفاع عن نفسه بالقول والفعل وأنه ينبغي له أن يحمل نفسه أن يقبل النصيحة ولو كانت في غير واجب وأن لا يدفع الا بطريق معتدلة من غير افراط ولا تفريط ونقل ابن بطال عن المهلب ما ملخصه أن عليا لم يكن له أن يدفع ما دعاه النبي صلى الله عليه وسلم اليه من الصلاة بقوله ذلك بل كان عليه الاعتصام بقوله فلا حجة لأحد في ترك المأمور ومن أين له أن عليا لم يمتثل ما دعاه اليه فليس في القصة تصريح بذلك وانما أجاب علي بما ذكر اعتذارا عن تركه القيام بغلبة النوم ولا يمتنع انه صلى عقب هذه المراجعة اذ ليس في الخبر ما ينفيه وقال الكرماني حرضهم النبي صلى الله عليه وسلم باعتبار الكسب والقدرة الكاسبة وأجاب علي باعتبار القضاء والقدر قال وضرب النبي صلى الله عليه وسلم فخذه تعجبا من سرعة جواب علي

يقول في صلاة الفجر ورفع رأسه من الركوع قال اللهم ربنا ولك الحمد في الاخيرة ثم قال اللهم العن فلانا وفلانا فأنزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون * (باب وكان الانسان أكثر شيء جدلا وقوله تعالى ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن) *

ثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري ح حدثني محمد بن سلام أخبرنا عتاب بن (٢٦٥) بشير عن إسحق عن الزهري أخبرني علي ابن حسين أن حسين بن علي رضي الله عنهما أخبره أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ألا تصلون فقال علي فقلت يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال له ذلك ولم يرجع إليه شيئا ثم سمعه وهو مدبر يضرب فخذه وهو يقول وكان الإنسان أكثر شيء جدلا * قال أبو عبد الله يقال ما أتاك ليلا فهو طارق ويقال الطارق النجم والثاقب المضيء يقال أثقب نارك للموقد * حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة قال بينا نحن في المسجد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انطلقوا إلى يهود فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدراس فقام النبي صلى الله عليه وسلم فناداهم فقال يا معشر يهود أسلموا تسلموا فقالوا بلغت يا أبا القاسم قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أريد أسلموا تسلموا فقالوا قد بلغت يا أبا القاسم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أريد ثم قالها الثالثة فقال اعلموا إنما الأرض لله ورسوله

يحتمل أن يكون تسليما لما قال وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة في هذا الحديث من الفوائد مشروعية التذكير للغافل خصوصا القريب والصاحب لأن الغفلة من طبع البشر فينبغي للمرء أن يتفقد نفسه ومن يحبه بتذكير الخير والعون عليه وفيه أن الاعتراض بأثر الحكمة لا يناسبه الجواب بأثر القدرة وأن العالم إذا تكلم بمقتضى الحكمة في أمر غير واجب أن يكتفي من الذي يكلمه في احتجاجه بالقدرة يؤخذ الأول من ضربه صلى الله عليه وسلم على فخذه والثاني من عدم إنكاره بالقول صريحا قال وإنما لم يشافهه بقوله وكان الإنسان أكثر شيء جدلا لعلمه أن عليا لا يجهل أن الجواب بالقدرة ليس من الحكمة بل يحتمل أن لهما عذرا يمنعهما من الصلاة فاستحيا علي من ذكره فأراد دفع الخجل عن نفسه وعن أهله فاحتج بالقدرة ويؤيده رجوعه صلى الله عليه وسلم مسرعا قال ويحتمل أن يكون علي أراد بما قال استدعاء جواب يزداد به فائدة وفيه جواز ضرب الشخص نفسه فيما يتعلق بغيره وجواز ضربه بعض أعضائه عند التعجب وكذا الأسف ويستفاد من القصة أن من شأن العبودية أن لا يطلب لها مع مقتضى الشرع معذرة إلا الاعتراف بالتقصير والأخذ في الاستغفار وفيه فضيلة ظاهرة لعلي من جهة عظم تواضعه لكونه روى هذا الحديث مع ما يشعر به عند من لا يعرف مقداره أنه يوجب غاية العتاب فلم يلتفت لذلك بل حدث به لما فيه من الفوائد الدينية انتهى ملخصا وقوله في السند الثاني حدثني محمد وقع [illegible] غير منسوب ووقع عند أبي ذر وغيره منسوبا محمد بن سلام وعتاب بالمهملة وتشديد المثناة وآخره موحدة وأبوه بموحدة ومعجمة وزن عظيم وإسحق عند النسفي وأبي ذر غير منسوب وعند الباقين ابن راشد وساق المتن على لفظه ومضى في التهجد على لفظ شعيب بن أبي حمزة وتقدم في الاعتصام من طريق شعيب وابن أبي عتيق مجموعا وساقه على لفظ ابن أبي عتيق (قوله وفاطمة) زاد شعيب ليلة (قوله ألا تصلون) في رواية شعيب ألا تصليان بالتثنية والأول جمع على من يضم من تبعهما إليهما أو للتعظيم أو لأن أقل الجمع اثنان وقوله حين قال له ذلك في رواية الكتاب ومضى في رواية شعيب بلفظ حين قلت له وكذا قوله سمعه في رواية شعيب سمعته وقوله مدبر بضم أوله وكسر الموحدة أي مول بتشديد اللام كما في رواية شعيب ووقع هنا عند الكشميهني وهو منصرف (قوله قال أبو عبد الله) هو المصنف (يقال ما أتاك ليلا فهو طارق) لأبي ذر وسقط للنسفي وثبت للباقين لكن بدون يقال وقد تقدم الكلام عليه في سورة الطارق * الحديث الثاني (قوله عن سعيد) هو ابن أبي سعيد المقبري (قوله بيت المدراس) تقدم الكلام عليه في كتاب الإكراه قريبا وقوله في آخره ذلك أريد بضم أوله بصيغة المضارعة من الإرادة أي أريد أن تقروا بأني بلغت لأن التبليغ هو الذي أمر به ووقع في رواية أبي زيد المروزي فيما ذكره القابسي بفتح أوله وبزاي معجمة وأطبقوا على أنه تصحيف لكن وجهه بعضهم بأن أذكره فإني مبالغة في التبليغ قال المهلب بعد أن قرر أنه يتعلق بالركن الثاني من وجه ذلك أنه بلغ اليهود ودعاهم إلى الإسلام والاعتصام به فقالوا بلغت ولم يذعنوا للطاعة فتبليغهم وكرره وهذه مجادلة بالتي هي أحسن وهو في ذلك موافق لقول مجاهد إنها نزلت فيمن لم يؤمن منهم وله عهد أخرجه الطبري وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال المراد من ظلم منهم واستمر على أمره وعن قتادة هي منسوخة بآية السيف انتهى والذي أخرجه الطبري بسند

واني اريد أن أجليكم من هذه الارض فمن وجد منكم بماله شيأ فليبعه والا فاعلموا انما الارض لله ورسوله *(باب وكذلك جعلناكم أمة وسطا وما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بلزوم الجماعة وهم أهل العلم)* حدثنا اسحق بن منصور حدثنا ابو أسامة حدثنا الاعمش حدثنا ابو صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بنوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يارب فتسأل أمته هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقول من شهودك فيقول محمد وأمته فيجاء بكم فتشهدون ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال عدلا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وعن جعفر ابن عون حدثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا

صحيح عن مجاهد ان قالوا شرا فقولوا خيرا الا الذين ظلموا منهم فانتصروا منهم وبسند فيه ضعف قال الا من ظلم من قاتل ولم يعط الجزية وأخرج بسند حسن عن سعيد بن جبير قال هم أهل الحرب من لا عهد له جادله بالسيف ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المراد من آمن من أهل الكتاب نهى عن مجادلتهم فيما يحدثون به من الكتاب لعله يكون حقا لا تعلمه أنت ولا ينبغي أن تجادل الا المقيم منهم على دينه وبسند صحيح عن قتادة هي منسوخة بآية براءة ان يقاتلوا حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله أو يؤدوا الجزية ورجح الطبري قول من قال المراد من امتنع من أداء الجزية قال ومن أداها وان كان ظالما لنفسه باستمراره على كفره لكن المراد هذه الآية من ظلم أهل الاسلام فحاربهم وامتنع من الاسلام أو بذل الجزية ورد على من ادعى النسخ لكونه لا يثبت الا بدليل والله أعلم وحاصل مارجحه انه أمر بمجادلة أهل الكتاب بالبيان والحجة بطريق الانصاف ممن عاند منهم فمفهوم الآية جواز مجادلته بغير التي هي أحسن وهي المجادلة بالسيف والله أعلم

(قوله باب وكذلك جعلناكم أمة وسطا وما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بلزوم الجماعة وهم أهل العلم) أما الآية فلم يقع التصريح بما وقع التشبيه والراجح انه الهدى المدلول عليه بقوله يهدي من يشاء أي مثل الجعل القريب الذي اختصصنا فيه بالهداية كما يقتضيه سياق الآية ووقع التصريح به في حديث البراء الماضي في تفسير البقرة والوسط العدل كما تقدم في تفسير سورة البقرة وحاصل ما في الآية الامتنان والعدالة وأما قوله وما أمر الى آخره فمطابقته لحديث الباب خفية وكأنه من جهة المذكورة وهي العدالة لما كانت تعم الجميع لظاهر الخطاب أشار الى انها من العام الخاص أو من العام المخصوص لان أهل الجهل ليسوا عدولا وكذلك أهل البدع فعلم اختصاص الوصف المذكور بأهل السنة والجماعة وهم أهل العلم الشرعي ومن سواهم ولو نسب الى العلم فهي نسبة صورية لا حقيقية وورد الامر بلزوم الجماعة في عدة أحاديث منها ما أخرجه الترمذي من حديث الحرث بن الحرث الاشعري فذكر حديثا طويلا وفيه وأنا آمركم بخمس أمرني بهن السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فان من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وفي خطبة عمر المشهورة التي خطبها بالجابية عليكم بالجماعة واياكم والفرقة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد وفيه ومن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة وقال ابن بطال مراد الباب الحض على الاعتصام بالجماعة لقوله لتكونوا شهداء على الناس وشرط قبول الشهادة العدالة وقد ثبتت لهم هذه الصفة بقوله وسطا والوسط العدل والمراد بالجماعة أهل الحل والعقد من كل عصر وقال الكرماني مقتضى الامر بلزوم الجماعة أنه يلزم المكلف متابعة ما أجمع عليه المجتهدون وهم المراد بقوله وهم أهل العلم والآية التي ترجم بها احتج بها أهل الاصول لكون الاجماع حجة لانهم عدلوا بقوله تعالى جعلناكم أمة وسطا أي عدولا ومقتضى ذلك انهم عصموا من الخطا فيما أجمعوا عليه قولا وفعلا (قوله حدثنا أبو أسامة) قال الاعمش هو بحذف قال الثانية وقوله في آخره وعن جعفر بن عون هو معطوف على قوله أبو أسامة والقائل اسحق بن منصور فروى هذا الحديث عن أبي أسامة بصيغة التحديث وعن جعفر بن عون بالعنعنة وهذا مقتضى صنيع صاحب الاطراف وأما أبو نعيم فجزم بأن رواية جعفر بن عون

وبلاثة فقال بعد أن أخرجه من طريق أبي مسعود الراوي عن أبي اسامة وحده ومن طريق بندار
عن جعفر بن عون وحده أخرجه البخاري عن اسحق بن منصور عن أبي اسامة وذكره عن جعفر
بن عون بلا واسطة انتهى وأخرجه الاسماعيلي من رواية بندار وقال انه مختصر وأخرجه
من رواية أبي معاوية عن الاعمش مطولا وقد تقدمت رواية أبي أسامة مقرونة برواية جرير بن
عبد الحميد في تفسير سورة البقرة وساقه هناك على لفظ جرير وتقدم شرحه هناك وفيه بيان أن
الشهادة لا تختص بقوم نوح بل تعم الامم ﴿قوله باب﴾ اذا اجتهد العامل أو الحاكم)
في رواية الكشميهني العالم بدل العامل وأو للتنويع وقد تقدم في كتاب الاحكام ترجمة اذا قضى
بغير علم أو جور أو خلاف أهل العلم فهو مردود وهي معقودة لمخالفة الاجماع وهذه معقودة لمخالفة
الرسول عليه الصلاة والسلام (قوله فأخطأ خلاف الرسول من غير علم) أي لم يتعمد المخالفة
وانما خالف خطأ (قوله فحكمه مردود لقول النبي صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه
امرنا فهو رد) أي مردود وقد تقدم هذا الحديث موصولا في كتاب الصلح عن عائشة بلفظ آخر
وانه بهذا اللفظ موصول في صحيح مسلم وتقدم شرحه هناك قال ابن بطال مراده ان من حكم بغير
السنة جهلا أو غلطا يجب عليه الرجوع الى حكم السنة وترك ما خالفها امتثالا لأمر الله تعالى
في طاعة رسوله وهذا هو نفس الاعتصام بالسنة وقال الكرماني المراد بالعامل عامل
الزكاة وبالحاكم القاضي وقوله فاخطأ أي في أخذ واجب الزكاة أو في قضائه (قلت) وعلى
ثبوت رواية الكشميهني فالمراد بالعالم المفتي أي أخطأ في فتواه قال والمراد بقوله فاخطأ
خلاف الرسول أي يكون مخالفا للسنة قال وفي الترجمة نوع تحريف (قلت) ليس فيها قلق الا
الذي في التوهم بعد قوله فاخطأ فان ظاهر التركيب ينافي المقصود لان من أخطأ خلاف الرسول
لا يذم بخلاف من أخطأ وفاقه وليس ذلك المراد وانما تم الكلام عند قوله فاخطأ وهو متعلق بقوله
المجتهد وقوله خلاف الرسول أي فقال خلاف الرسول وحذف قال يقع في الكلام كثيرا فأي
غرابة في هذا والشارح من شأنه ان يوجه كلام الاصل مهما أمكن ويغتفر القدر اليسير من الخلل
ويحمله على الناسخ تارة وكل ذلك في مقابلة الاحسان الكثير الباهر ولاسيما مثل هذا
الكتاب ووقع في حاشية نسخة الدمياطي بخطه الصواب في الترجمة فاخطأ بخلاف الرسول
وليس دعوى حذف الباء برافع للاشكال بل ان سلك طريق التغيير فلعل اللام متأخرة
وكان في الاصل خالف بدل خلاف (قوله حدثنا اسمعيل) هو ابن أبي أويس كما جزم به المزي
(قوله عن أخيه) هو أبو بكر واسمه عبد الحميد ولاسمعيل في هذا الحديث شيخ آخر كما تقدم في
المغازي وغيره عن اسمعيل عن مالك ونزل اسمعيل في هذا السند درجة وسليمان هو ابن بلال
وعبد المجيد بتقديم الميم على الجيم وذكر أبو علي الجياني ان سليمان سقط من أصل الفربري
وذكر أبو زيد المروزي قال والصواب اثباته فانه لا يتصل السند الا به وقد ثبت كذلك في رواية
ابراهيم بن معقل النسفي قال وكذا لم يكن في كتاب ابن السكن ولا عند أبي أحمد الجرجاني (قلت)
هو ثابت عندنا في النسخة المعتمدة من رواية أبي ذر عن شيوخه الثلاثة عن الفربري وكذا في
سائر النسخ التي اتصلت لنا عن الفربري فكأنها سقطت من نسخة أبي زيد فظن سقوطها من
أصل شيخه وقد جزم أبو نعيم في المستخرج بان البخاري أخرجه عن اسمعيل عن أخيه عن سليمان

(باب) اذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ خلاف الرسول من غير علم فحكمه مردود لقول النبي صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد * حدثنا اسمعيل عن اخيه عن سليمان عن عبد المجيد ابن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف انه سمع سعيد بن المسيب يحدث ان ابا سعيد الخدري وابا هريرة حدثاه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو يرويه عن أبي أحمد الجرجاني عن الفربري وأما رواية ابن السكن فلم أقف عليها (قوله بعث
أخا بني عدي) أي ابن النجار بطن من الأوس واسم هذا المبعوث سواد بفتح المهملة وتخفيف
الواو ابن غزية بفتح المعجمة وكسر الزاي مشددا وتقدم ذلك في أواخر البيوع وتقدم شرح ا
في المغازي وفي هذا السياق زيادة قوله ولكن مثلا بمثل أو بيعوا هذا الى آخره والمذكو
هناك قوله ولكن بع الى آخره ومطابقة الحديث للترجمة من جهة ان الصحابي اجتهد فيما فع
فرده النبي صلى الله عليه وسلم ونهاه عما فعل وعذره لاجتهاده ووقع في رواية عقبة بن عبد الغ
عن أبي سعيد في غير هذه القصة لكن في نظير الحكم فقال صلى الله عليه وسلم أوه عين الربا لا تفع
(قوله باب أجر الحاكم اذا اجتهد فأصاب أو أخطأ) يشير الى انه لا يلزم من رد حكم
أو فتواه اذا اجتهد فأخطأ أن يأثم بذلك بل اذا بذل وسعه أجر فان أصاب ضوعف أجره ل
أقدم فحكم أو أفتى بغير علم لحقه الاثم كما تقدمت الاشارة اليه قال ابن المنذر وانما يؤجر ا
اذا أخطأ اذا كان عالما بالاجتهاد فاجتهد وأما اذا لم يكن عالما فلا واستدل بحديث القضاة الث
وفيه وقاض قضى بغير حق فهو في النار وقاض قضى وهو لا يعلم فهو في النار وهو حديث
أخرجه أصحاب السنن عن بريدة بألفاظ مختلفة وقد جمعت طرقه في جزء مفرد ويؤيده
الباب ما وقع في قصة سليمان في حكم داود عليه السلام في أصحاب الحرث وقد تقدمت ا
اليها فيما مضى قريبا وقال الخطابي في معالم السنن انما يؤجر المجتهد اذا كان جامعا لآلة ا
فهو الذي نعذره بالخطا بخلاف المتكلف فيخاف عليه ثم انما يؤجر العالم لان اجتها
الحق عبادة هذا اذا أصاب وأما اذا أخطأ فلا يؤجر على الخطا بل يوضع عنه الاثم
وكأنه يرى أن قوله وله أجر واحد مجاز عن وضع الاثم (قوله عن محمد بن ابراهيم بن الحر
التيمي تابعي مدني ثقة مشهور ولأبيه صحبة وبسر بضم الموحدة وسكون المهملة وأبو قيس
عمرو بن العاص لا يعرف اسمه كذا قاله البخاري وتبعه الحاكم أبو أحمد وجزم ابن يونس في
مصر بأنه عبد الرحمن بن ثابت وهو أعرف بالمصريين من غيره ونقل عن محمد بن سحنون انه
الحكم وخطأ في ذلك وحكى الدمياطي ان اسمه سعد وعزاه لمسلم في الكنى وقد راجعت
من الكنى لمسلم فلم أر ذلك فيها منها نسخة بخط الدارقطني الحافظ وقرأت بخط المنذري وق
السبتي يعني ابن حبان في صحيحه عن أبي قابوس بدل أبي قيس كذا جزم به وقد راجعت عد
من صحيح ابن حبان فوجدت فيها عن أبي قيس احداها صححها ابن عساكر وفي السند أر
التابعين في نسق أولهم يزيد بن عبد الله وهو المعروف بابن الهاد وما لأبي قيس في البخاري ا
الحديث (قوله اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب) في رواية أحمد فأصاب قال القرطبي
وقع في الحديث بدأ بالحكم قبل الاجتهاد والامر بالعكس فان الاجتهاد يتقدم الحكم اذ لا
الحكم قبل الاجتهاد اتفاقا لكن التقدير في قوله اذا حكم اذا أراد أن يحكم فعند ذلك يجتهد
ويؤيده أن أهل الاصول قالوا يجب على المجتهد أن يجدد النظر عند وقوع النازلة ولا يعتم
ما تقدم له لامكان ان يظهر له خلاف غيره انتهى ويحتمل ان تكون الفاء تفسيرية لا تعق
وقوله فأصاب أي صادف ما في نفس الامر من حكم الله تعالى (قوله ثم أخطأ) أي ظن ان الحـ
جهة فصادف ان الذي في نفس الامر بخلاف ذلك فالاول له أجران أجر الاجتهاد وأجر الا

بعث أخا بني عدي الانصاري واستعمله على خيبر فقدم بتمر جنيب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل تمر خيبر كذا قال لا والله يا رسول الله انا لنشتري الصاع بالصاعين من الجمع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعلوا ولكن مثلا بمثل أو بيعوا هذا واشتروا بثمنه من هذا وكذلك الميزان * (باب أجر الحاكم اذا اجتهد فأصاب او أخطأ) * حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ المكي حدثنا حيوة ابن شريح حدثني يزيد ابن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابراهيم بن الحرث عن بسر بن سعيد عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران واذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر

قال فحدثت بهذا الحديث ابا بكر بن عمرو بن حزم فقال هكذا حدثنى ابو سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة * وقال عبد العزيز بن المطلب عن عبد الله بن أبى بكر عن أبى سلمة عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله

بل له أجر الاجتهاد فقط وقد تقدمت الاشارة الى وقوع الخطأ فى الاجتهاد فى حديث أم سلمة انكم تختصمون الى ولعل بعضكم ان يكون ألحن بحجته من بعض وأخرج لحديث الباب طريقا من وجه آخر عن عمرو بن العاص من طريق ولده عبد الله بن عمرو عنه قال جاء رجلان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يختصمان فقال لعمرو اقض بينهما يا عمرو فقال أنت أولى بذلك منى يا رسول الله قال وان كان قال فاذا قضيت بينهما فما لى فذكر نحوه لكن قال فى الاصابة فلك عشر حسنات وأخرج من حديث عقبة بن عامر نحوه بغير قصة بلفظ فلك عشرة اجور وفى سند كل منهما ضعف ولم أقف على اسم من أبهم فى هذين الحديثين (قوله قال فحدثت بهذا الحديث أبا بكر بن عمرو بن حزم) القائل فحدثت هو يزيد بن عبد الله أحد رواته وأبو بكر بن عمرو نسب فى هذه الرواية لجده وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وثبت ذكره فى رواية مسلم من رواية الدراوردى عن يزيد ونسبه فقال يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد (قوله عن أبى هريرة) يريد مثل حديث عمرو بن العاص (قوله وقال عبد العزيز بن المطلب) أى ابن عبد الله بن حنطب المخزومى قاضى المدينة وكنيته أبو طالب وهو من أقران مالك ومات قبله وليس له فى البخارى سوى [...] مع الواحد المعلق وعبد الله بن أبى بكر هو والد الراوى المذكور فى السند الذى قبله أبو بكر بن عمرو بن حزم وكان قاضى المدينة أيضا (قوله عن أبى سلمة عن النبى صلى الله عليه وسلم) يعنى ان عبد الله بن أبى بكر خالف أباه فى روايته عن أبى سلمة وأرسل الحديث الذى وصله وقد تابع يزيد بن الهاد فيه متابعا أخرجه عبد الرزاق وأبو عوانة من طريقه عن معمر عن يحيى بن سعيد الانصارى عن أبى بكر بن محمد عن أبى سلمة عن أبى هريرة فذكر الحديث مثله بغير [...] فله أجران اثنان قال أبو بكر بن العربى تعلق بهذا الحديث من قال ان الحق فى جهة واحدة للتصريح بتخطئة واحد لا بعينه قال وهى نازلة فى الخلاف عظيمة وقال المازرى تمسك بهذا الحديث الطائفتين من قال ان الحق فى طرفين ومن قال ان كل مجتهد مصيب أما الاولى فلانه لو كان كل مصيبا لم يطلق على أحدهما الخطأ لاستحالة النقيضين فى حالة واحدة وأما المصوبة فاحتجوا بانه صلى الله عليه وسلم جعل له أجرا فلو كان لم يصب لم يؤجر وأجابوا عن اطلاق الخطا فى الخبر على من ذهل عن النص أو اجتهد فيما لا يسوغ الاجتهاد فيه من القطعيات فيما خالف الاجماع فان مثل هذا ان اتفق له الخطأ فيه نسخ حكمه وفتواه ولو اجتهد بالاجماع وهو الذى يصح عليه اطلاق الخطا وأما من اجتهد فى قضية ليس فيها نص ولا اجماع فلا يطلق عليه الخطأ وأطال المازرى فى تقرير ذلك والانتصار له وختم كلامه بان قال ان من قال ان الحق فى طرفين هو قول أكثر أهل التحقيق من الفقهاء والمتكلمين وهو مروى عن الائمة الاربعة وان حكى عن كل منهم اختلاف فيه (قلت) والمعروف عن الشافعى الاول قال القرطبى فى المفهم الحكم المذكور ينبغى ان يختص بالحاكم بين الخصمين لأن هناك حقا معينا فى نفس الامر يتنازعه الخصمان فاذا قضى به لاحدهما بطل حق الآخر قطعا وأحدهما فيه مبطل لا محالة والحاكم لا يطلع على ذلك فهذه الصورة لا يختلف فيها ان المصيب واحد لكون الحق فى طرف واحد وينبغى ان يختص الخلاف بأن المصيب واحد اذ كل مجتهد مصيب بالمسائل التى يستخرج الحق منها بطريق الدلالة وقال ابن العربى عندى فى هذا الحديث فائدة زائدة حاموا عليها فلم يسقوا وهى ان

الأجر على العمل القاصر على العامل واحد والأجر على العمل المتعدي يضاعف فانه يؤجر
في نفسه وينجر له كل ما يتعلق بغيره من جنسه فاذا قضى بالحق وأعطاه لمستحقه ثبت له أجر
اجتهاده وجرى له مثل أجر مستحق الحق فلو كان أحد الخصمين ألحن بحجته من الآخر فقضى له
والحق في نفس الأمر لغيره كان له أجر الاجتهاد فقط (قلت) وتمامه أن يقال ولا يؤاخذ باعطاء
الحق لغير مستحقه لانه لم يتعمد ذلك بل وزر المحكوم له قاصر عليه ولا يخفى أن محل ذلك اذا بذل
وسعه في الاجتهاد وهو من أهل الاجتهاد والا فقد يلحق به الوزر ان أخل بذلك والله أعلم ﷺ (قوله
باب الحجة على من قال ان أحكام النبي صلى الله عليه وسلم كانت ظاهرة) أي للكل
لا تخفى الا على النادر (قوله وما كان يغيب بعضهم عن مشاهد النبي صلى الله عليه وسلم وأمور
الاسلام) كذا للأكثر وفي رواية النسفي وعليها شرح ابن بطال مشاهده ولبعضهم مشهد بالافراد
ووقع في مستخرج أبي نعيم وما كان يفيد بعضهم بعضا بالفاء والدال من الافادة ولم أره لغيره
في قوله ما كان موصولة وجوز بعضهم أن تكون نافية وانها من بقية القول المذكور وظاهر
السياق يأباه وهذه الترجمة معقودة لبيان أن كثيرا من الأكابر من الصحابة كان يغيب عن بعض
ما يقوله النبي صلى الله عليه وسلم أو يفعله من الأعمال التكليفية فيستمر على ما كان اطلع عليه
هو اما على المنسوخ لعدم اطلاعه على ناسخه واما على البراءة الاصلية واذا تقرر ذلك قامت الحجة
على من قدم عمل الصحابي الكبير ولا سيما اذا كان قد ولي الحكم على رواية غيره متمسكا بأن ذلك
الكبير لولا أن عنده ما هو أقوى من تلك الرواية لما خالفها ويرده أن في اعتماد ذلك ترك المحقق
للمظنون وقال ابن بطال أراد الرد على الرافضة والخوارج الذين يزعمون ان أحكام النبي صلى
الله عليه وسلم وسننه منقولة عنه نقل تواتر وأنه لا يجوز العمل بما لم ينقل متواترا قال وقولهم
مردود بما صح أن الصحابة كان يأخذ بعضهم عن بعض ويرجع بعضهم الى ما رواه غيره وانعقد
الاجماع على القول بالعمل بأخبار الآحاد (قلت) وقد عقد البيهقي في المدخل باب الدليل على
انه قد يعزب على المتقدم الصحبة الواسع العلم الذي يعلمه غيره ثم ذكر حديث أبي بكر في
الجدة وهو في الموطأ وحديث عمر في الاستئذان وهو المذكور في هذا الباب وحديث ابن مسعود في
الرجل الذي عقد على امرأة ثم طلقها فأراد أن يتزوج أمها فقال لا بأس وأجازته بيع الدراهم
المكسرة بالصحيح متفاضلا ثم رجوعه عن الأمرين معا لما سمع من غيره من الصحابة النهي
وأشياء غير ذلك وذكر فيه حديث البراء ليس كلنا كان يسمع الحديث من النبي صلى الله عليه
وسلم كانت لنا ضيعة وأشغال ولكن كان الناس لا يكذبون فيحدث الشاهد الغائب وسنده
ضعيف (٢) وكذا حديث أنس ما كل ما نحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعناه ولكن
لم يكذب بعضنا بعضا ثم سرد ما رواه صحابي عن صحابي مما وقع في الصحيحين وقال في هذا دلالة
على اتقانهم في الرواية وفيه أبين الحجة وأوضح الدلالة على تثبيت خبر الواحد وان بعض السنن
كان يخفى على بعضهم وان الشاهد منهم كان يبلغ الغائب ما شهد وأن الغائب كان يقبله ممن
حدثه ويعتمده ويعمل به (قلت) خبر الواحد في الاصطلاح خلاف المتواتر سواء كان من
رواية شخص واحد أو أكثر وهو المراد بما وقع فيه الاختلاف ويدخل فيه خبر الشخص
الواحد دخولا أوليا ولا يرد على من عمل به ما وقع في حديث الباب من طلب عمر من أبي موسى

*(باب الحجة على من قال ان أحكام النبي صلى الله عليه وسلم كانت ظاهرة وما كان يغيب بعضهم عن مشاهد النبي صلى الله عليه وسلم وأمور الاسلام) * حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن ابن جريج حدثني عطاء عن عبيد ابن عمير قال استأذن أبو موسى على عمر فكأنه وجده مشغولا فرجع فقال عمر ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس ائذنوا له فدعي له فقال ما حملك على ما صنعت فقال انا كنا نؤمر بهذا قال فأتني على هذا ببينة أو لأفعلن بك فانطلق الى مجلس من الانصار فقالوا لا يشهد الا أصاغرنا فقام أبو سعيد الخدري فقال قد كنا نؤمر بهذا فقال عمر خفي علي هذا من أمر النبي صلى الله عليه وسلم ألهاني الصفق بالاسواق

(٢) قوله وسنده ضعيف في نسخة وسنده صحيح اه مصححه

البينة

وبناء على حديث الاستئذان فانه لم يخرج مع شهادة أبى سعيد له وغيره عن كونه خبر واحد

من طلب عمر من أبى موسى البينة للاحتياط كما تقدم شرحه واضحا فى كتاب الاستئذان والا

من عمل عمر حديث عبد الرحمن بن عوف فى أخذ الجزية من المجوس وحديثه فى الطاعون

وحديث عمرو بن حزم فى التسوية بين الاصابع فى الدية وحديث الضحاك بن سفيان فى توريث

امرأة أشيم من دية زوجها وحديث سعد بن أبى وقاص فى المسح على الخفين الى غير ذلك وتقدم فى

من حديث عمر أنه كان يتناوب النبى صلى الله عليه وسلم هو ورجل من الانصار فينزل هذا يوما

وهذا يوما ويخبر كل منهما الآخر بما غاب عنه وكان غرضه بذلك تحصيل ما يقوم به حاله وحال

عياله ليغنى عن الاحتياج لغيره وليتقوى على ما هو بصدده من الجهاد وفيه انه لا يشترط على من

سمع الشافهة أن يعتمدها ولا يكتفى بالواسطة لثبوت ذلك من فعل الصحابة فى عهد النبى

صلى الله عليه وسلم بغير نكير وأما حديث أبى هريرة ثانى حديثى الباب فان فيه بيان السبب

فى كونه فاق فى السن على بعض كبار الصحابة وقوله وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالاسواق

انه بهذا يقول عمر فى الذى قبله ألهانى الصفق بالاسواق يشير الى أنهم كانوا أصحاب تجارة

... ذلك فى أوائل البيوع وتوجيه قول عمر ألهانى واختلف على الزهرى فى الواسطة

... أبى هريرة فيه كما بينته فى العلم وتقدم عنه من رواية مالك مثله لكن عند مالك زيادة

... فى رواية سفيان هذه وهى قوله ولولا آيتان من كتاب الله وفى رواية سفيان مما ليس فى

رواية مالك قوله والله الموعد وكذلك ما فى آخره كما سأبينه وأما ابراهيم بن سعد فذكر الحديث

... فهو أتم الجميع سياقا وثبت ذلك فى رواية شعيب فى البيوع بزيادة سأبينها لكن لم يقع

... ذكر الآيتين وقد تقدم هذا الحديث فى العلم من طريق مالك وفى المزارعة من طريق

ابراهيم بن سعد كلاهما عن الزهرى عن الاعرج وتقدم فى أول البيوع من رواية شعيب وأخرجه

... من رواية يونس كلاهما عن الزهرى عن سعيد وأبى سلمة عن ابى هريرة (قوله انكم تزعمون

ان أبا هريرة يكثر الحديث) فى رواية مالك ان الناس يقولون أكثر أبو هريرة على رسول الله صلى

الله عليه وسلم كان ابن شهاب يذكر قبل هذا حديثه عن عروة انه حدثه عن عائشة قالت ألا يعجبك

... جاء فجلس الى جانب حجرتى يحدث يسمعنى ذلك ولو أدركته لرددت عليه ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم فذكر الحديث ثم يقول قال سعيد بن المسيب

... يقولون ان أبا هريرة قد أكثر هكذا أخرجه مسلم من طريق ابن وهب عن يونس عن ابن

... وحديث عائشة تقدم فى الترجمة النبوية من طريق الليث عن يونس بن يزيد معلقا

... شرحه هناك وتقدم أيضا فى الجنائز من طريق جرير بن حازم عن نافع قال حدث ابن

... أبا هريرة يقول فذكر الحديث فى فضل اتباع الجنائز فقال ابن عمر أكثر علينا أبو هريرة

... عائشة أبا هريرة أى فى الحديث المذكور وقوله على يتعلق بقوله يكثر ولو تعلق بقوله

... لقال عن (قوله والله الموعد) تقدم شرحها فى كتاب المزارعة زاد شعيب بن أبى حمزة

... فيه ويقولون ما للمهاجرين والانصار لا يحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل

... أبى هريرة فى رواية يونس عند مسلم مثل احاديثه وزاد سأخبركم عن ذلك وتقدم فى

... نحو هذا ونبهت على ذلك فى كتاب العلم. (قوله انى كنت امرأ مسكينا) فى رواية مسلم

* حدثنا على حدثنا سفيان حدثنى الزهرى انه سمع من الاعرج يقول اخبرنى ابو هريرة قال انكم تزعمون ان اباهريرة يكثر الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله الموعد انى كنت امرأ مسكينا

(باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي ان ابني هذا السيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين) حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا اسرائيل أبو موسى ولقيته بالكوفة جاء الى ابن شبرمة فقال أدخلني على عيسى فأعظه فكأن ابن شبرمة خاف عليه فلم يفعل قال حدثنا الحسن قال

تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ويدل على تعميم العذاب لمن لم ينه عن المنكروان لم يتعاطاه قوله تعالى فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ويستفاد من هذا مشروعية الهرب من الكفار ومن الظلمة لان الاقامة معهم من القاء النفس الى التهلكة هذا اذا لم يعنهم ولم يرض بافعالهم فان أعان أورضي فهو منهم ويؤيده أمره صلى الله عليه وسلم بالاسراع في الخروج من ديار ثمود وأما بعثهم على أعمالهم فحكم عدل لان أعمالهم الصالحة انما يجازون بها في الآخرة وأما في الدنيا فمهما أصابهم من بلاء كان تكفيرا لما قدموه من عمل سيئ فكان العذاب المرسل في الدنيا على الذين ظلموا يتناول من كان معهم ولم ينكر عليهم فكان ذلك جزاء لهم على مداهنتهم ثم يوم القيامة يبعث كل منهم فيجازى بعمله وفي الحديث تحذير وتخويف عظيم لمن سكت عن النهي فكيف بمن داهن فكيف بمن رضي فكيف بمن عاون نسأل الله السلامة (قلت) ومقتضى كلامه ان أهل الطاعة لا يصيبهم العذاب في الدنيا بجريرة العصاة والى ذلك جنح القرطبي في التذكرة وما قدمناه قريبا أشبه بظاهر الحديث والى نحوه مال القاضي ابن العربي وسيأتي ذلك في الكلام على حديث زينب بنت جحش أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث في آخر كتاب الفتن

(قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي ان ابني هذا السيد) في رواية المروزي والكشميهني سيد بغير لام وكذا لهم في مثل هذه الترجمة في كتاب الصلح وبحذف ان وساق المتن هناك بلفظ ان ابني هذا سيد وساقه هنا بحذفها فاشار في كل من الموضعين الى ما وقع في الآخر وقد أخرجه هناك عن عبد الله بن محمد عن سفيان بتمامه ثم نقل عن علي بن عبد الله ما يتعلق بسماع الحسن من أبي بكرة وساقه هنا عن علي بن عبد الله فلم يذكر ذلك ولم أر في شيء من طرق المتن السيد باللام كما وقع في هذه الترجمة وقد أخرجه الاسماعيلي من رواية سبعة أنفس عن سفيان بن عيينة وبين اختلاف ألفاظهم وذكر في الباب الحديث المذكور وحديثا لاسامة بن زيد (قوله حدثنا اسرائيل أبو موسى) هي كنية اسرائيل واسم أبيه موسى فهو ممن وافقت كنيته اسم أبيه فيؤمن فيه من التصحيف وهو بصري كان يسافر في التجارة الى الهند وأقام بها مدة (قوله ولقيته بالكوفة) قائل ذلك هو سفيان بن عيينة والجملة حالية (قوله وجاء الى ابن شبرمة) هو عبد الله قاضي الكوفة في خلافة أبي جعفر المنصور ومات في خلافته سنة أربع وأربعين ومائة وكان صارما عفيفا ثقة فقيها (قوله فقال أدخلني على عيسى فاعظه) بفتح الهمزة وكسر العين المهملة وفتح الظاء المشالة من الوعظ وعيسى هو ابن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ابن أخي المنصور وكان أميرا على الكوفة اذ ذاك (قوله فكأن) بالتشديد (ابن شبرمة خاف عليه) أي على اسرائيل (فلم يفعل) أي فلم يدخله على عيسى بن موسى ولعل سبب خوفه عليه أنه كان صادعا بالحق فخشي انه لا يتلطف بعيسى فيبطش به لما عنده من غرة الشباب وغرة الملك قال ابن بطال دل ذلك من صنيع ابن شبرمة على ان من خاف على نفسه سقط عنه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكانت وفاة عيسى المذكور في خلافة المهدي سنة ثمان وستين ومائة (قوله قال حدثنا الحسن) يعني البصري والقائل حدثنا هو اسرائيل المذكور قال البزار في مسنده بعد ان أخرج هذا الحديث عن خلف بن خليفة عن سفيان بن عيينة لا نعلم رواه عن اسرائيل

أما بعد فان أكيس الكيس التقى وان أعجز العجز الفجور ألا وان هذا الامر الذى اختلفت فيه أنا ومعاوية حق لامرئ كان أحق به منى أوحق لى تركته لارادة اصلاح المسلمين وحقن دمائهم وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم استغفر ونزل وأخرج يعقوب بن سفيان ومن طريقه أيضا البيهقى فى الدلائل من طريق الزهرى فذكر القصة وفيها فخطب معاوية ثم قال قم يا حسن فكلم الناس فتشهد ثم قال أيها الناس ان الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا وان لهذا الامر مدة والدنيا دول وذكر بقية الحديث الثالث أن الحديث لابى بكرة لا للمغيرة لكن الجمع ممكن بان يكون المغيرة حدث به عندما سمع مراسلة الحسن بالصلح وحدث به أبو بكرة بعد ذلك وقد روى أصل الحديث جابر أورده الطبرانى والبيهقى فى الدلائل من فوائد يحيى بن معين بسند صحيح الى جابر وأورده الضياء فى الاحاديث المختارة مما ليس فى الصحيحين وعجبت للحاكم فى عدم استدراكه مع شدة حرصه على مثله قال ابن بطال سلم الحسن لمعاوية الامر وبايعه على اقامة كتاب الله وسنة نبيه ودخل معاوية الكوفة وبايعه الناس فسميت سنة الجماعة لاجتماع الناس وانقطاع الحرب وبايع معاوية كل من كان معتزلا للقتال كابن عمر وسعد بن أبى وقاص ومحمد بن مسلمة وأجاز معاوية الحسن بثلثمائة ألف وألف ثوب وثلاثين عبدا ومائة جمل وانصرف الى المدينة وولى معاوية الكوفة المغيرة بن شعبة والبصرة عبد الله بن عامر ورجع الى دمشق (**قوله** قال عمرو بن العاص لمعاوية أرى كتيبة لا تولى) بالتشديد أى لا تدبر (**قوله** حتى تدبر أخراها) أى التى تقابلها ونسبها اليها لتشاركهما فى المحاربة وهذا على ان يدبر من أدبر رباعيا ويحتمل أن يكون من دبر يدبر بفتح أوله وضم الموحدة أى يقوم مقامها يقال دبرته اذا بقيت بعده وتقدم فى رواية عبد الله بن محمد فى الصلح انى لارى كتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها وهى أبين قال عياض هى الصواب ومقتضاه ان الاخرى خطأ وليس كذلك بل توجيهها ما تقدم وقال الكرمانى يحتمل أيضا ان تراد الكتيبة الاخيرة التى هى من جملة تلك الكتائب أى لا ينهزمون بان ترجع الاخرى أولى (**قوله** قال معاوية من لذرارى المسلمين) أى من يكفلهم اذا قتل آباؤهم زاد فى الصلح فقال له معاوية وكان والله خير الرجلين يعنى معاوية أى عمرو ان قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لى بامور الناس من لى بنسائهم من لى بضيعتهم يشير الى أن رجال العسكرين معظم من فى الاقليمين فاذا قتلوا ضاع أمر الناس وفسد حال أهلهم بعدهم وذراريهم والمراد بقوله ضيعتهم الاطفال والضعفاء سموا باسم ما يؤل اليه أمرهم لانهم اذا تركوا ضاعوا لعدم استقلالهم بامر المعاش وفى رواية الحميدى عن سفيان فى هذه القصة من لى بامورهم من لى بدمائهم من لى بنسائهم وأما قوله هنا فى جواب قول معاوية من لذرارى المسلمين فقال أنا فظاهره يوهم ان المجيب بذلك هو عمرو بن العاص ولم أر فى طرق الخبر ما يدل على ذلك فان كانت محفوظة فلعلها كانت فقال أنى بتشديد النون المفتوحة قالها عمرو على سبيل الاستبعاد وأخرج عبد الرزاق فى مصنفه عن معمر عن الزهرى قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص فى بعث ذات السلاسل فذكر أخبارا كثيرة من التاريخ الى ان قال وكان قيس بن سعد بن عبادة على مقدمة الحسن بن على فارسل اليه معاوية سجلا قد ختم فى أسفله فقال اكتب فيه ما تريد فهو لك فقال له عمرو بن العاص بل نقاتله فقال معاوية وكان خير الرجلين على رسلك يا أبا عبد الله

قال عمرو بن العاص لمعاوية أرى كتيبة لا تولى حتى تدبر أخراها قال معاوية من لذرارى المسلمين فقال أنا

النووي تواتر العلم بخروج هذه النار عند جميع أهل الشام وقال أبو شامة في ذيل الروضتين
وردت في أوائل شعبان سنة أربع وخمسين كتب من المدينة الشريفة فيها شرح أمر عظيم حدث
بها فيه تصديق لما في الصحيحين فذكر هذا الحديث قال فأخبرني بعض من أثق به ممن شاهدها أنه
بلغه أنه كتب بتيماء على ضوئها الكتب فمن الكتب فذكر نحو ما تقدم ومن ذلك ان في بعض
الكتب ظهر في أول جمعة من جمادى الآخرة في شرقي المدينة نار عظيمة بينها وبين المدينة نصف
يوم انفجرت من الارض وسال منها واد من نار حتى حاذى جبل أحد وفي كتاب آخر انبجست
الارض من الحرة بنار عظيمة يكون قدرها مثل مسجد المدينة وهي برأي العين من المدينة وسال
منها واد يكون مقداره أربع فراسخ وعرضه أربعة أميال يجري على وجه الارض ويخرج منه
مهاد وجبال صغار وفي كتاب آخر ظهر ضوؤها الى أن رأوها من مكة قال ولا أقدر أصف عظمها
ولها دوي قال أبو شامة ونظم الناس في هذا أشعارا ودام أمرها أشهرا ثم خمدت والذي ظهر لي ان
النار المذكورة في حديث الباب هي التي ظهرت بنواحي المدينة كما فهمه القرطبي وغيره وأما
النار التي تحشر الناس فنار أخرى وقد وقع في بعض بلاد الحجاز في الجاهلية نحو هذه النار التي
ظهرت بنواحي المدينة في زمن خالد بن سنان العبسي فقام في أمرها حتى أخمدها ومات بعد ذلك
في قصة له ذكرها أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب الجماجم وأوردها الحاكم في المستدرك من
طريق يعلى بن مهدي عن أبي عوانة عن أبي يونس عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا من بني
عبس يقال له خالد بن سنان قال لقومه اني أطفئ عنكم نار الحدثان فذكر القصة وفيها فانطلق
وهي تخرج من شق جبل من حرة يقال لها حرة أشجع فذكر القصة في دخوله الشق والنار كأنها
خيل شقر فضربها بعصاه حتى أدخلها وخرج وقد أوردت لهذه القصة طرقا في ترجمته في كتابي
في الصحابة (قوله تضيء أعناق الابل ببصرى) قال ابن التين يعني من آخرها يبلغ ضوؤها الى الابل
التي تكون ببصرى وهي من أرض الشام وأضاء يجيء لازما ومتعديا يقال أضاءت النار وأضاءت
النار غيرها وبصرى بضم الموحدة وسكون المهملة مقصور بلد بالشام وهي حوران وقال
أبو البقاء أعناق بالنصب على ان تضيء متعد والفاعل النار أي تجعل على أعناق الابل ضوءا قال
ولو روي بالرفع لكان متجها أي تضيء أعناق الابل به كما جاء في حديث آخر أضاءت له قصور الشام
وقد وردت في هذا الحديث زيادة من وجه آخر أخرجه ابن عدي في الكامل من طريق عمر بن
سعيد التنوخي عن ابن شهاب عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن عمر بن الخطاب
رفعه لا تقوم الساعة حتى يسيل واد من أودية الحجاز بالنار تضيء له أعناق الابل ببصرى وعمر
ذكره ابن حبان في الثقات ولينه ابن عدي والدارقطني وهذا ينطبق على النار المذكورة التي
ظهرت في المائة السابعة وأخرج أيضا الطبراني في آخر حديث حذيفة بن أسيد الذي مضى
التنبيه عليه وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من
رومان أو ركوبة تضيء منها أعناق الابل ببصرى (قلت) وركوبة ثنية صعبة المرتقى في طريق
المدينة الى الشام مر بها النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ذكره البكري ورومان لم يذكره
البكري ولعل المراد رومة البئر المعروفة بالمدينة فجمع في هذا الحديث بين النارين وان أحدهما
تقع قبل قيام الساعة مع جملة الامور التي أخبر بها الصادق صلى الله عليه وسلم والاخرى هي التي

تضيء أعناق الابل ببصرى

أمتي فيمكث أربعين لا أدري أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما الحديث والجزم بأنها أربعون يوما مقدم على هذا الترديد فقد أخرجه الطبراني من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو بلفظ يخرج يعني الدجال فيمكث في الارض أربعين صباحا يرد فيها كل منهل الا الكعبة والمدينة وبيت المقدس الحديث ووقع في حديث سمرة المشار اليه قبل يظهر على الارض كلها الا الحرمين وبيت المقدس فيحصر المؤمنين فيه ثم يهلكه الله وفي حديث جنادة بن أبي أمية أتينا رجلا من الانصار من الصحابة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنذركم المسيح الحديث وفيه يمكث في الارض أربعين صباحا يبلغ سلطانه كل منهل لا يأتي أربعة مساجد الكعبة ومسجد الرسول ومسجد الاقصى والطور أخرجه أحمد ورجاله ثقات * الحديث الثالث حديث أنس (**قوله** يأتيها الدجال) أي المدينة (فيجد الملائكة يحرسونها) في حديث محجن بن الادرع عند أحمد والحاكم في ذكر المدينة ولا يدخلها الدجال ان شاء الله كلما أراد دخولها تلقاه بكل نقب من نقابها ملك مصلت سيفه يمنعه عنها وعند الحاكم من طريق أبي عبد الله القراظ سمعت سعد بن مالك وأبا هريرة يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لاهل المدينة الحديث وفيه ألا ان الملائكة مشتبكة بالملائكة على كل نقب من أنقابها ملكان يحرسانها لا يدخلها الطاعون ولا الدجال قال ابن العربي يجمع بين هذا وبين قوله على كل نقب ملكان ان سيف أحدهما مسلول والآخر بخلافه (**قوله** فلا يقربها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله) قيل هذا الاستثناء محتمل للتعليق ومحتمل للتبرك وهو أولى وقيل انه يتعلق بالطاعون فقط وفيه نظر وحديث محجن ابن الادرع المذكور آنفا يؤيد انه لكل منهما وقال القاضي عياض في هذه الاحاديث حجة لاهل السنة في صحة وجود الدجال وانه شخص معين يبتلي الله به العباد ويقدره على أشياء كاحياء الميت الذي يقتله وظهور الخصب والانهار والجنة والنار واتباع كنوز الارض له وأمره السماء فتمطر والارض فتنبت وكل ذلك بمشيئة الله ثم يعجزه الله فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ثم يبطل أمره ويقتله عيسى بن مريم وقد خالف في ذلك بعض الخوارج والمعتزلة والجهمية فانكروا وجوده وردوا الاحاديث الصحيحة وذهب طوائف منهم كالجبائي الى انه صحيح الوجود لكن كل الذي معه مخاريق وخيالات لا حقيقة لها وألجأهم الى ذلك انه لو كان ما معه بطريق الحقيقة لم يوثق بمعجزات الانبياء وهو غلط منهم لانه لم يدع النبوة فتكون الخوارق تدل على صدقه وانما ادعى الالهية وصورة حاله تكذبه لعجزه ونقصه فلا يغتر به الا رعاع الناس اما لشدة الحاجة والفاقة واما تقية وخوفا من أذاه وشره مع سرعة مروره في الارض فلا يمكث حتى يتأمل الضعفاء حاله فمن صدقه في تلك الحال لم يلزم منه بطلان معجزات الانبياء ولهذا يقول له الذي يحييه بعد ان يقتله ما ازددت فيك الا بصيرة (قلت) ولا يعكر على ذلك ما ورد في حديث أبي امامة عند ابن ماجه انه يبدأ فيقول أنا نبي ثم يثني فيقول أنا ربكم فانه يحمل على انه انما يظهر الخوارق بعد قوله الثاني ووقع في حديث أبي أمامة المذكور وان من فتنته أن يقول للاعرابي أرأيت ان بعثت لك أباك وأمك أتشهد اني ربك فيقول نعم فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه يقولان له يا بني اتبعه فانه ربك وان من فتنته ان يمر بالحي فيكذبونه فلا تبقى لهم سائمة الا هلكت ويمر بالحي فيصدقونه فيأمر السماء ان تمطر والارض ان تنبت فتمطر وتنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن

* حدثنا يحيى بن موسى حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة يحرسونها فلا يقربها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله

منعهم أن يوالوا الحفر ليلا ونهارا الثانية منعهم أن يحاولوا الرقي على السد بسلم أو آلة فلم يلهمهم ذلك ولا علمهم إياه ويحتمل أن تكون أرضهم لا خشب فيها ولا آلات تصلح لذلك (قلت) وهو مردود فإن في خبرهم عند وهب في المبتدإ أن لهم أشجارا وزروعا وغير ذلك من الآلات فالأول أولى وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق ابن عمرو بن أوس عن جده رفعه أن يأجوج ومأجوج لهم نساء يجامعون ما شاؤوا وشجر يلقحون ما شاؤوا الحديث الثالثة أنه صدهم عن أن يقولوا إن شاء الله حتى يجي الوقت المحدود (قلت) وفيه أن فيهم أهل صناعة وأهل ولاية وسلاطين ورعية تطيع من فوقها وأن فيهم من يعرف الله ويقر بقدرته ومشيئته ويحتمل أن تكون تلك الكلمة تجري على لسان ذلك الوالي من غير أن يعرف معناها فيحصل المقصود ببركتها وقد أخرج عبد بن حميد من طريق كعب الأحبار نحو حديث أبي هريرة وقال فيه فإذا بلغ الأمر ألقي على بعض ألسنتهم نأتي إن شاء الله غدا فنفرغ منه وأخرج ابن مردويه من حديث [illegible] أبي هريرة وفيه فيصبحون وهو أقوى منه بالأمس حتى يسلم رجل منهم حين يريد الله أن يبلغ أمره فيقول المؤمن غدا نفتحه إن شاء الله فيصبحون ثم يغدون عليه فيفتح الحديث وسنده ضعيف جدا (قوله قالت زينب بنت جحش) هذا يخص رواية سليمان بن كثير بلفظ قالوا أنهلك ويعين أن الأولى بلفظ بهذا السؤال هي زينب بنت جحش راوية الحديث (قوله أنهلك) بكسر اللام في رواية يزيد بن الأصم عن ميمونة عن زينب بنت جحش في نحو هذا الحديث فرج الليلة من ردم يأجوج ومأجوج فرجة قالت يا رسول الله أيعذبنا الله وفينا الصالحون (قوله وفينا الصالحون) كأنها أخذت ذلك من قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم (قوله قال نعم إذا كثر الخبث) بفتح المعجمة والموحدة ثم مثلثة فسروه بالزنا وبأولاد الزنا وبالفسوق والفجور وهو أولى لأنه قابله بالصلاح قال ابن العربي فيه البيان بأن الخير يهلك بهلاك الشرير إذا لم يغير عليه خبثه وكذلك إذا غير عليه لكن حيث لا يجدي ذلك ويصر الشرير على عمله السيء ويفشو ذلك ويكثر حتى يعم الفساد فيهلك حينئذ القليل والكثير ثم يحشر كل أحد على نيته وكأنها فهمت من فتح القدر المذكور من الردم أن الأمر إن تمادى على ذلك اتسع الخرق بحيث يخرجون وكان عندها علم أن في خروجهم على الناس إهلاكا عاما لهم وقد ورد في حالهم عند خروجهم ما أخرجه مسلم من حديث النواس بن سمعان بعد ذكر الدجال وقتله على يد عيسى قال ثم يأتيه قوم قد عصمهم الله من الدجال فيمسح وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هم كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى أني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر عيسى نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار فيرغب عيسى نبي الله وأصحابه إلى الله فيرسل عليهم النغف بفتح النون والغين المعجمة ثم فاء في رقابهم فيصبحون فرسى بفتح الفاء وسكون الراء بعدها مهملة مقصور كموت نفس واحدة ثم يهبط عيسى نبي الله وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها

وقد جر القول بالجواز الى الغاء الشروط وفشا ذلك في هذه الاعصار بحيث تعذر ازالة ذلك والله المستعان (**قوله** وكان شريح القاضي يأخذ على القضاء أجرا) هو شريح بن الحرث بن قيس النخعي الكوفي قاضي الكوفة ولاه عمر ثم قضى لمن بعده بالكوفة دهرا طويلا وله مع علي أخبار في ذلك وهو ثقة مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ويقال ان له صحبة مات قبل الثمانين وقد جاوز المائة وهذا الاثر وصله عبد الرزاق وسعيد بن منصور من طريق مجالد عن الشعبي بلفظ كان مسروق لا يأخذ على القضاء أجرا وكان شريح يأخذ (**قوله** وقالت عائشة يأكل الوصي بقدر عمله) (٢) قلت وصله ابن أبي شيبة من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في قوله تعالى ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قالت أنزل الله ذلك في والي مال اليتيم يقوم عليه بما يصلحه ان كان محتاجا ان يأكل منه (**قوله** وأكل أبو بكر وعمر) أما أثر أبي بكر فوصله أبو بكر بن أبي شيبة من طريق ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت لما استخلف أبو بكر قال قد علم قومي ان حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي وقد شغلت بأمر المسلمين الحديث وفيه قصة وقد أسنده البخاري في البيوع من هذا الوجه بتمامه فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه وفيه ان عمر لما ولي أكل هو وأهله من المال واحترف في مال نفسه وأما أثر عمر فوصله ابن أبي شيبة وابن سعد من طريق حارثة بن مضرب بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وتشديد الراء بعدها موحدة قال قال عمر اني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة قيم اليتيم ان استغنيت عنه تركت وان افتقرت اليه أكلت بالمعروف وسنده صحيح وأخرج الكرابيسي بسند صحيح عن الاحنف قال كنا بباب عمر فذكر قصة وفيها فقال عمر أنا أخبركم بما أستحل ما أحج عليه وأعتمر وحلتي الشتاء والقيظ وقوتي وقوت عيالي كرجل من قريش ليس بأعلاهم ولا أسفلهم ورخص الشافعي وأكثر أهل العلم وعن أحمد لا يعجبني وان كان فبقدر عمله مثل ولي اليتيم واتفقوا على انه لا يجوز الاستئجار عليه (**قوله** ابن أخت نمر) بفتح النون وكسر الميم بعدها راء هو الصحابي المشهور تقدم ذكره مرارا من أقربها في الحدود وادرك من زمان النبي صلى الله عليه وسلم ست سنين وحفظ عنه وهو من أواخر الصحابة موتا وآخر من مات منهم بالمدينة وقيل محمود بن الربيع وقيل محمود بن لبيد (**قوله** ان حويطب بن عبد العزى) أي ابن أبي قيس بن عبد شمس القرشي العامري كان من أعيان قريش وأسلم في الفتح وكان حميد الاسلام وكانت وفاته بالمدينة سنة أربع وخمسين من الهجرة وهو ابن مائة وعشرين سنة وهو ممن أطلق عليه أنه عاش ستين في الجاهلية وستين في الاسلام تجوزا ولا يتم ذلك تحقيقا الا ان أريد بزمان الاسلام أول البعثة فيكون عاش فيها سبعا وستين أو الهجرة فيكون عاش فيه أربعا وخمسين أو زمن اسلامه هو فيكون ستا وأربعين والاول أقرب الى الاطلاق على طريقة جبر الكسر تارة والغائه أخرى (**قوله** ان عبد الله بن السعدي) هو عبد الله بن وقدان بن عبد شمس ويقال اسم أبيه عمرو ووقدان جده ويقال قدامة بدل وقدان وعبد شمس هو ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر وهو أيضا من بني عامر بن لؤي من قريش وانما قيل له ابن السعدي لان أباه كان مسترضعا في بني سعد ومات عبد الله بالمدينة سنة سبع وخمسين بعد حويطب الراوي عنه بثلاث سنين ويقال بل مات في خلافة عمر والاول أقوى وليس له في البخاري الا هذا الحديث الواحد ووقع عند مسلم في رواية الليث عن بكير بن الاشج عن بسر بن

(٢) قوله بقدر عمله رواية المتن بقدر عمالته والمعنى واحد اه مصححه

وكان شريح القاضي يأخذ عن القضاء أجرا وقالت عائشة يأكل الوصي بقدر عمالته وأكل أبو بكر وعمر * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني السائب بن يزيد بن أخت نمر أن حويطب ابن عبد العزى أخبره أن عبد الله بن السعدي

بعض المخالفين بان ارسالهم انما كان لقبض الزكاة والفتيا ونحو ذلك وهي مكابرة فان العلم حاصل
بارسال الامراء لاعم من قبض الزكاة وابلاغ الاحكام وغير ذلك ولو لم يشتهر من ذلك الا تأمير
معاذ بن جبل وأمره له وقوله له انك تقدم على قوم أهل كتاب فأعلمهم ان الله فرض عليهم الخ
والاخبار طافحة بان اهل كل بلد منهم كانوا يتحاكمون الى الذى أمر عليهم ويقبلون خبره
ويعتمدون عليه من غير التفات الى قرينة وفى أحاديث هذا الباب كثير من ذلك واحتج بعض
الائمة بقوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك مع أنه كان رسولا الى الناس كافة ويجب
عليه تبليغهم فلو كان خبر الواحد غير مقبول لتعذر ابلاغ الشريعة الى الكل ضرورة لتعذر
خطاب جميع الناس شفاها وكذا تعذر ارسال عدد التواتر اليهم وهو مسلك جيد ينضم الى
ما احتج به الشافعى ثم البخارى واحتج من رد خبر الواحد بتوقفه صلى الله عليه وسلم فى قبول خبر
ذى اليدين ولا حجة فيه لانه عارض علمه وكل خبر واحد اذا عارض العلم لم يقبل وبتوقف أبى بكر
وعمر فى حديثى المغيرة فى الجدة وفى ميراث الجنين حتى شهد بهما محمد بن مسلمة وبتوقف عمر فى خبر
أبى موسى فى الاستئذان حتى شهد له أبو سعيد وبتوقف عائشة فى خبر ابن عمر فى تعذيب الميت
ببكاء الحى وأجيب بان ذلك انما وقع منهم اما عند الارتياب كما فى قصة أبى موسى فانه أورد الخبر عند
انكار عمر عليه رجوعه بعد الثلاث وتوعده فاراد عمر الاستثبات خشية أن يكون دفع بذلك عن
نفسه وقد أوضحت ذلك بدلائله فى كتاب الاستئذان وأما عند معارضة الدليل القطعى كما فى انكار
عائشة حيث استدلت بقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وهذا كله انما يصح ان يتمسك به من
يقول لا بد من اثنين عن اثنين والا فمن يشترط أكثر من ذلك فجميع ما ذكر قبل عائشة حجة عليه
لانهم قبلوا الخبر من اثنين فقط ولا يصل ذلك الى التواتر والاصل عدم وجود القرينة اذ لو كانت
موجودة ما احتيج الى الثانى وقد قبل أبو بكر خبر عائشة فى ان النبى صلى الله عليه وسلم مات يوم
الاثنين وقبل عمر خبر عمرو بن حزم فى ان دية الاصابع سواء وقبل خبر الضحاك بن سفيان فى
توريث المرأة من دية زوجها وقبل خبر عبد الرحمن بن عوف فى أمر الطاعون وفى أخذ الجزية
من المجوس وقبل خبر سعد بن أبى وقاص فى المسح على الخفين وقبل عثمان خبر الفريعة بنت
سنان أخت أبى سعيد فى اقامة المعتدة عن الوفاة فى بيتها الى غير ذلك ومن حيث النظر ان الرسول
عليه الصلاة والسلام بعث لتبليغ الاحكام وصدق خبر الواحد ممكن فيجب العمل به احتياطا
وان اصابة الظن بخبر الصدوق غالبة ووقوع الخطا فيه نادر فلا تترك المصلحة الغالبة خشية
المفسدة النادرة وان مبنى الاحكام على العمل بالشهادة وهى لا تفيد القطع بمجردها وقد رد بعض
من قبل خبر الواحد ما كان منه زائدا على القرآن وتعقب بانهم قبلوه فى وجوب غسل المرفق فى
الوضوء وهو زائد وحصول عمومه بخبر الواحد كنصاب السرقة ورده بعضهم عما تعم به البلوى
وفسروا ذلك بما يتكرر وتعقب بانهم عملوا به فى مثل ذلك كايجاب الوضوء بالقهقهة فى الصلاة
وبالقىء والرعاف وكل هذا مبسوط فى أصول الفقه اكتفيت هنا بالاشارة اليه وجملة ما ذكره
المصنف هنا اثنان وعشرون حديثا * الحديث الاول حديث مالك بن الحويرث بمهملة ومثلثة
مصغر ابن حشيش بمهملة ومعجمتين وزن عظيم ويقال ابن أشيم بمعجمة وزن أحمر من بنى سعد بن ليث
ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة حجازى سكن البصرة ومات بها سنة أربع وسبعين بتقديم السين

ثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري ح حدثني محمد بن سلام أخبرنا عتاب بن (٢٦٥) بشير عن اسحق عن الزهري أخبرني علي ابن حسين أن حسين بن علي رضي الله عنهما أخبره أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ألا تصلون فقال علي فقلت يا رسول الله انما أنفسنا بيد الله فاذا شاء أن يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال له ذلك ولم يرجع اليه شيئا ثم سمعه وهو مدبر يضرب فخذه وهو يقول وكان الانسان أكثر شيء جدلا قال أبو عبد الله يقال ما أتاك ليلا فهو طارق ويقال الطارق النجم والثاقب المضيء يقال أثقب نارك للموقد * حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة بينا نحن في المسجد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انطلقوا الى يهود فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدراس فقام النبي صلى الله عليه وسلم فناداهم فقال يا معشر يهود أسلموا تسلموا فقالوا بلغت يا أبا القاسم قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أريد أسلموا تسلموا فقالوا قد بلغت يا أبا القاسم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أريد ثم قالها الثالثة فقال اعلموا انما الارض لله ورسوله

يحتمل أن يكون تسليما لما قال وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة في هذا الحديث من الفوائد مشروعية التذكير للغافل خصوصا القريب والصاحب لأن الغفلة من طبع البشر فينبغي للمرء أن يتفقد نفسه ومن يحبه بتذكير الخير والعون عليه وفيه أن الاعتراض بأثر الحكمة لا يناسبه الجواب بأثر القدرة وأن العالم اذا تكلم بمقتضى الحكمة في أمر غير واجب أن يكتفي من الذي تكلمه في احتجاجه بالقدرة يؤخذ الأول من ضربه صلى الله عليه وسلم على فخذه والثاني من عدم انكاره بالقول صريحا قال وانما لم يشافهه بقوله وكان الانسان أكثر شيء جدلا لعلمه أن عليا لا يجهل أن الجواب بالقدرة ليس من الحكمة بل يحتمل أن لهما عذرا يمنعهما من الصلاة فاستحيا علي من ذكره فأراد دفع الخجل عن نفسه وعن أهله فاحتج بالقدرة ويؤيده رجوعه صلى الله عليه وسلم مسرعا قال ويحتمل أن يكون علي أراد بما قال استدعاء جواب يزداد به فائدة وفيه جواز ضرب الشخص نفسه فيما يتعلق بغيره وجواز ضرب بعض أعضائه عند التعجب وكذا الأسف ويستفاد من القصة أن من شأن العبودية أن لا يطلب لها مع مقتضى الشرع معذرة الا الاعتراف بالتقصير والأخذ في الاستغفار وفيه فضيلة ظاهرة لعلي من جهة عظم تواضعه لكونه روى هذا الحديث مع ما يشعر به عند من لا يعرف مقداره أنه يوجب غاية العتاب فلم يلتفت لذلك بل حدث به لما فيه من الفوائد الدينية انتهى ملخصا وقوله في السند الثاني حدثني محمد وقع عند الأصيلي غير منسوب ووقع عند أبي ذر وغيره منسوبا محمد بن سلام وعتاب بالمهملة وتشديد المثناة وآخره موحدة وأبوه بموحدة ومعجمة وزن عظيم واسحق عند النسفي وأبي ذر غير منسوب وعند الباقين ابن راشد وساق المتن على لفظه ومضى في التهجد على لفظ شعيب بن أبي حمزة وفي الاعتصام من طريق شعيب وابن أبي عتيق مجموعا وساقه على لفظ ابن أبي عتيق (قوله وفاطمة) زاد شعيب ليلة (قوله ألا تصلون) في رواية شعيب ألا تصليان بالتثنية والأول للجمع على ضم من يتبعهما اليهما أو للتعظيم أو لأن أقل الجمع اثنان وقوله حين قال له ذلك قد ثبت ومضى في رواية شعيب بلفظ حين قلت له وكذا قوله سمعه في رواية شعيب سمعته وقوله مدبر بضم أوله وكسر الموحدة أي مول بتشديد اللام كما في رواية شعيب ووقع هنا عند الكشميهني وهو منصرف (قوله قال أبو عبد الله) هو المصنف (يقال ما أتاك ليلا فهو طارق) لأبي ذر وسقط للنسفي وثبت للباقين لكن بدون يقال وقد تقدم الكلام عليه في سورة الطارق * الحديث الثاني (قوله عن سعيد) هو ابن أبي سعيد المقبري (قوله بيت المدراس) تقدم الكلام عليه في كتاب الاكراه قريبا وقوله في آخره ذلك أريد بضم أوله بصيغة المضارعة من الارادة أي أريد أن تقروا بأني بلغت لأن التبليغ هو الذي أمر به ووقع في رواية أبي زيد المروزي مما ذكره القابسي بفتح أوله وبزاي معجمة وأطبقوا على أنه تصحيف لكن وجهه بعضهم بأن أراد كرره التي مبالغة في التبليغ قال المهلب بعد أن قرر أنه يتعلق بالركن الثاني من التبليغ وجه ذلك أنه بلغ اليهود ودعاهم الى الاسلام والاعتصام به فقالوا بلغت ولم يذعنوا للطاعة فبالغ في تبليغهم وكرره وهذه مجادلة بالتي هي أحسن وهو في ذلك موافق لقول مجاهد انها نزلت فيمن يؤمن منهم وله عهد أخرجه الطبري وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال المراد من ظلم منهم من استمر على أمره وعن قتادة هي منسوخة بآية السيف انتهى والذي أخرجه الطبري بسند

فقال ان يكن هو فلن تسلط عليه فهذا صريح في أنه تردد في أمره يعني فلا يدل سكوته عن
انكاره عند حلف عمر على انه هو قال وعن ذلك جوابان أحدهما ان التردد كان قبل ان يعلمه
الله تعالى بانه هو الدجال فلما أعلمه لم ينكر على عمر حلفه والثاني ان العرب قد تخرج الكلام مخرج
الشك وان لم يكن في الخبر شك فيكون ذلك من تلطف النبي صلى الله عليه وسلم بعمر في صرفه عن
قتله انتهى ملخصا ثم ذكر ما ورد عن غير جابر مما يدل على ان ابن صياد هو الدجال كالحديث الذي
أخرجه عبد الرزاق بسند صحيح عن ابن عمر قال لقيت ابن صياد يوما ومعه رجل من اليهود فاذا
عينه قد طفئت وهي خارجة مثل عين الجمل فلما رأيتها قلت أنشدك الله يا ابن صياد متى طفئت
عينك قال لا أدري والرحمن قلت كذبت لا تدري وهي في رأسك قال فمسحها ونخر ثلاثا فزعم
اليهودي اني ضربت بيدي صدره وقلت له اخسأ فلن تعدو قدرك فذكرت ذلك لحفصة فقالت
حفصة اجتنب هذا الرجل فانما يتحدث ان الدجال يخرج عند غضبة يغضبها انتهى وقد أخرج
مسلم هذا الحديث بمعناه من وجه آخر عن ابن عمر ولفظه لقيته مرتين فذكر الاولى ثم قال لقيته
لقية أخرى وقد نفرت عينه فقلت متى فعلت عينك ما أرى قال ما أدري قلت لا تدري وهي في
رأسك قال ان شاء الله جعلها في عصاك هذه ونخر كأشد نخير حمار سمعت فزعم أصحابي اني ضربته
بعصا كانت معي حتى تكسرت وأنا والله ما شعرت قال وجاء حتى دخل على أم المؤمنين حفصة
فحدثها فقالت ما تريد اليه ألم تسمع انه قد قال ان أول ما يبعثه على الناس غضب يغضبه ثم قال
ابن بطال فان قيل هذا أيضا يدل على التردد في أمره فالجواب انه ان وقع الشك في أنه الدجال الذي
يقتله عيسى بن مريم فلم يقع الشك في أنه أحد الدجالين الكذابين الذين أنذر بهم النبي صلى الله
عليه وسلم في قوله ان بين يدي الساعة دجالين كذابين يعني الحديث الذي مضى مع شرحه في كتاب
الفتن انتهى ومحصله عدم تسليم الجزم بانه الدجال فيعود السؤال الاول عن جواب حلف عمر
ثم جابر على انه الدجال المعهود لكن في قصة حفصة وابن عمر دليل على انهما أرادا الدجال الاكبر
واللام في القصة الواردة عنهما للعهد لا للجنس وقد أخرج أبو داود بسند صحيح عن موسى بن
عقبة عن نافع قال كان ابن عمر يقول والله ما أشك ان المسيح الدجال هو ابن صياد ووقع لابن
صياد مع أبي سعيد الخدري قصة أخرى تتعلق بامر الدجال فأخرج مسلم من طريق داود بن أبي
هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال صحبني ابن صياد الى مكة فقال لي ماذا لقيت من الناس
يزعمون اني الدجال ألست سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه لا يولد له قلت بلى قال
فانه قد ولد لي قال أولست سمعته يقول لا يدخل المدينة ولا مكة قلت بلى قال فقد ولدت بالمدينة
وها أنا أريد مكة ومن طريق سليمان التيمي عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال أخذتني من ابن صياد
ذمامة فقال هذا عذرت الناس ما لي ولكم يا أصحاب محمد ألم يقل نبي الله صلى الله عليه وسلم انه يهودي
الدجال يهودي وقد أسلمت فذكر نحوه ومن طريق الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد خرجنا
حجاجا ومعنا ابن صياد فنزلنا منزلا وتفرق الناس وبقيت أنا وهو فاستوحشت منه وحشة شديدة
مما يقال فيه فقلت الحر شديد فلو وضعت ثيابك تحت تلك الشجرة ففعل فرفعت لنا غنم فانطلق
فجاء بعس فقال اشرب يا أبا سعيد فقلت ان الحر شديد وما بي الا اني أكره أن أشرب من يده فقال
لقد هممت ان آخذ حبلا فأعلقه بشجرة ثم أختنق به مما يقول لي الناس يا أبا سعيد من خفي عليه

حديث

حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خفي عليكم معشر الانصار ثم ذكر نحو ما تقدم وزاد قال
أبو سعيد حتى كدت أعذره وفي آخر كل من الطرق الثلاثة انه قال انى لاعرفه وأعرف مولده
وأين هو الآن قال أبو سعيد فقلت له تبا لك سائر اليوم لفظ الجريري وأجاب البيهقي عن قصة
ابن صياد بعد ان ذكر ما اخرجه أبو داود من حديث أبي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمكث أبوا الدجال ثلاثين عاما لا يولد لهما ثم يولد لهما غلام أعور أضر شيء وأقله نفعا ونعت أباه
وأمه قال فسمعنا بمولود ولد في اليهود فذهبت أنا والزبير بن العوام فدخلنا على أبويه فاذا النعت
فقلنا هل لكما من ولد فقالا مكثنا ثلاثين عاما لا يولد لنا ثم ولد لنا غلام أضر شيء وأقله نفعا الحديث قال
البيهقي تفرد به علي بن زيد بن جدعان وليس بالقوي (قلت) ويوهي حديثه ان أبا بكرة انما أسلم لما
نزل من الطائف حين حوصرت سنة ثمان من الهجرة وفي حديث ابن عمر الذي في الصحيحين انه
صلى الله عليه وسلم لما توجه الى النخل التي فيها ابن صياد كان ابن صياد يومئذ كالمحتلم فمتى يدرك
أبو بكرة زمان مولده بالمدينة وهو لم يسكن المدينة الا قبل الوفاة النبوية بسنتين فكيف يتأتى
ان يكون في الزمن النبوي كالمحتلم فالذي في الصحيحين هو المعتمد ولعل الوهم وقع فيما يقتضي تراخي
مولد ابن صياد أولا وهم فيه بل يحتمل قوله بلغنا انه ولد لليهود مولود على تأخر البلاغ وان كان مولده
كان سابقا على ذلك بمدة بحيث يأتلف مع حديث ابن عمر الصحيح ثم قال البيهقي ليس في حديث
جابر أكثر من سكوت النبي صلى الله عليه وسلم على حلف عمر فيحتمل ان يكون النبي صلى الله
عليه وسلم كان متوقفا في أمره ثم جاءه الثبت من الله تعالى بانه غيره على ما تقتضيه قصة تميم الداري
وبه تمسك من جزم بان الدجال غير ابن صياد وطريقه أصح وتكون الصفة التي في ابن صياد وافقت
ما في الدجال (قلت) قصة تميم أخرجها مسلم من حديث فاطمة بنت قيس ان النبي صلى الله عليه
وسلم خطب فذكر ان تميما الداري ركب في سفينة مع ثلاثين رجلا من قومه فلعب بهم الموج شهرا
ثم نزلوا الى جزيرة فلقيتهم دابة كثيرة الشعر فقالت لهم انا الجساسة ودلتهم على رجل في الدير قال
فانطلقنا سراعا فدخلنا الدير فاذا فيه أعظم انسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا مجموعة يداه الى
عنقه بالحديد فقلنا ويلك ما أنت فذكر الحديث وفيه انه سألهم عن نبي الاميين هل بعث وانه قال
ان يطيعوه فهو خير لهم وانه سألهم عن بحيرة طبرية وعن عين زغر وعن نخل بيسان وفيه انه قال
اني مخبركم عني أنا المسيح واني أوشك ان يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الارض فلا أدع قرية
الا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة وفي بعض طرقه عند البيهقي انه شيخ وسندها صحيح قال
البيهقي فيه ان الدجال الاكبر الذي يخرج في آخر الزمان غير ابن صياد وكان ابن صياد أحد الدجالين
الكذابين الذين أخبر صلى الله عليه وسلم بخروجهم وقد خرج أكثرهم وكان الذين يجزمون بان ابن
صياد هو الدجال لم يسمعوا بقصة تميم والا فالجمع بينهما بعيد جدا اذ كيف يلتئم ان يكون من كان
في أثناء الحياة النبوية شبه المحتلم ويجتمع به النبي صلى الله عليه وسلم ويسأله ان يكون في آخرها شيخا
كبيرا مسجونا في جزيرة من جزائر البحر موثقا بالحديد يستفهم عن خبر النبي صلى الله عليه وسلم
هل خرج أولا فالاولى أن يحمل على عدم الاطلاع اما عمر فيحتمل ان يكون ذلك منه قبل ان يسمع
قصة تميم ثم لما سمعها لم يعد الى الحلف المذكور وأما جابر فشهد حلفه عند النبي صلى الله عليه وسلم
فاستصحب ما كان اطلع عليه من عمر بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم لكن أخرج أبو داود من

رواية الوليد بن عبد الله بن جميع عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر فذكر قصة الجساسة والدجال
بنحو قصة تميم قال قال أي الوليد فقال لي ابن أبي سلمة ان في هذا شيئا ما حفظته قال شهد جابر انه
ابن صياد قلت فانه قد مات قال وان مات قلت فانه أسلم قال وان أسلم قلت فانه دخل المدينة قال
وان دخل المدينة انتهى وابن أبي سلمة اسمه عمر فيه مقال ولكن حديثه حسن ويتعقب به
على من زعم ان جابرا لم يطلع على قصة تميم وقد تكلم ابن دقيق العيد على مسئلة التقرير في أوائل
شرح الالمام فقال ما ملخصه اذا أخبر بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم عن أمر ليس فيه حكم
شرعي فهل يكون سكوته صلى الله عليه وسلم دليلا على مطابقة ما في الواقع كما وقع لعمر في حلفه
على ابن صياد هو الدجال فلم ينكر عليه فهل يدل عدم انكاره على ان ابن صياد هو الدجال كما فهمه
جابر حتى صار يحلف عليه ويستند الى حلف عمر أو لا يدل فيه نظر قال والاقرب عندي انه لا يدل
لان مأخذ المسئلة ومناطها هو العصمة من التقرير على باطل وذلك يتوقف على تحقق البطلان
ولا يكفي فيه عدم تحقق الصحة الا أن يدعي مدع انه يكفي في وجوب البيان عدم تحقق الصحة
فيحتاج الى دليل وهو عاجز عنه نعم التقرير يسوغ الحلف على ذلك على غلبة الظن لعدم توقف
ذلك على العلم انتهى ملخصا ولا يلزم من عدم تحقق البطلان ان يكون السكوت مستوي الطرفين
بل يجوز ان يكون المحلوف عليه من قسم خلاف الاولى قال الخطابي اختلف السلف في أمر ابن
صياد بعد كبره فروي انه تاب من ذلك القول ومات بالمدينة وانهم لما أرادوا الصلاة عليه
كشفوا وجهه حتى يراه الناس وقيل لهم اشهدوا وقال النووي قال العلماء قصة ابن صياد
مشكلة وأمره مشتبه لكن لا شك انه دجال من الدجاجلة والظاهر ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يوح اليه في أمره بشيء وانما أوحي اليه بصفات الدجال وكان في ابن صياد قرائن محتملة فلذلك
كان صلى الله عليه وسلم لا يقطع في أمره بشيء بل قال لعمر لا خير لك في قتله الحديث الى آخر
احتجاجاته هو بانه مسلم الى سائر ما ذكر فلا دلالة فيه على دعواه لان النبي صلى الله عليه وسلم انما
أخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه آخر الزمان قال ومن جملة ما في قصته قوله للنبي صلى الله عليه وسلم
أتشهد اني رسول الله وقوله انه يأتيه صادق وكاذب وقوله انه تنام عينه ولا ينام قلبه وقوله انه
يرى عرشا على الماء وانه لا يكره ان يكون الدجال وانه يعرفه ويعرف مولده وموضعه وأين هو
الآن قال وأما اسلامه وحجه وجهاده فليس فيه تصريح بانه غير الدجال لاحتمال أن يختم له
بالشر فقد أخرج أبو نعيم الاصبهاني في تاريخ أصبهان ما يؤيد كون ابن صياد هو الدجال فساق
من طريق شبيل بمعجمة وموحدة مصغر آخره لام ابن عرزة بمهملة ثم زاي بوزن ضربة عن حسان
ابن عبد الرحمن عن أبيه قال لما افتتحنا أصبهان كان بين عسكرنا وبين اليهودية فرسخ فكنا نأتيها
فنمتار منها فأتيتها يوما فاذا اليهود يزفنون ويضربون فسألت صديقا لي منهم فقال ملكنا الذي
نستفتح به على العرب يدخل فبت عنده على سطح فصليت الغداة فلما طلعت الشمس اذا الرهج من
قبل العسكر فنظرت فاذا رجل عليه قبة من ريحان واليهود يزفنون ويضربون فنظرت فاذا هو
ابن صياد فدخل المدينة فلم يعد حتى الساعة (قلت) وعبد الرحمن بن حسان ما عرفته والباقون
ثقات وقد أخرج أبو داود بسند صحيح عن جابر قال فقدنا ابن صياد يوم الحرة وبسند حسن مضى
التنبيه عليه فقيل انه مات (قلت) وهذا يضعف ما تقدم انه مات بالمدينة وانهم صلوا عليه

وكشفوا

وكشفوا عن وجهه ولا يلتئم خبر جابر هذا مع خبر حسان بن عبد الرحمن لان فتح أصبهان كان في
خلافة عمر كما أخرجه أبو نعيم في تاريخها وبين قتل عمر ووقعة الحرة نحو أربعين سنة ويمكن الحمل
على ان القصة انما شاهدها والد حسان بعد فتح أصبهان بهذه المدة ويكون جواب لما في قوله لما
افتتحنا أصبهان محذوفا تقديره صرت أتعاهدها وأتردد اليها فجرت قصة ابن صياد فلا يتحد زمان
فتحها وزمان دخولها ابن صياد وقد أخرج الطبراني في الاوسط من حديث فاطمة بنت قيس
مرفوعا ان الدجال يخرج من اصبهان ومن حديث عمران بن حصين حين أخرجه أحمد بسند صحيح
عن أنس لكن عنده من يهودية أصبهان قال أبو نعيم في تاريخ اصبهان كانت اليهودية من جملة
قرى أصبهان وانما سميت اليهودية لانها كانت تختص بسكنى اليهود قال ولم تزل على ذلك الى أن
مصرها أيوب بن زياد أمير مصر في زمن المهدي بن المنصور فسكنها المسلمون وبقيت لليهود منها
قطعة منفردة وأما ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة مرفوعا قال تبع الدجال سبعون ألفا من يهود
أصبهان فلعلها كانت يهودية أصبهان يريد البلد المذكور لا ان المراد جميع أهل اصبهان يهود
وان القدر الذي يتبع الدجال منهم سبعون ألفا وذكر نعيم بن حماد شيخ البخاري في كتاب الفتن
أحاديث تتعلق بالدجال وخروجه اذا ضمت الى ما سبق ذكره في أواخر كتاب الفتن انتظمت منها له
ترجمة تامة منها ما أخرجه من طريق جبير بن نفير وشريح بن عبيد وعمرو بن الاسود وكثير بن
مرة قالوا جميعا الدجال ليس هو انسان وانما هو شيطان موثق بسبعين حلقة في بعض جزائر اليمن
لا يعلم من أوثقه سليمان النبي أو غيره فاذا آن ظهوره فك الله عنه كل عام حلقة فاذا برز أتته أتان
عرض ما بين أذنيها أربعون ذراعا فيضع على ظهرها منبرا من نحاس ويقعد عليه ويتبعه قبائل
الجن يخرجون له خزائن الارض (قلت) وهذا لا يمكن معه كون ابن صياد هو الدجال ولعل هؤلاء
مع كونهم ثقات تلقوا ذلك من بعض كتب أهل الكتاب وأخرج أبو نعيم أيضا من طريق كعب
الاحبار ان الدجال تلده أمه بقوص من أرض مصر قال وبين مولده ومخرجه ثلاثون سنة قال
ولم ينزل خبره في التوراة والانجيل وانما هو في بعض كتب الانبياء انتهى وأخلق بهذا الخبر ان
يكون باطلا فان الحديث الصحيح ان كل نبي قبل نبينا أنذر قومه الدجال وكونه يولد قبل مخرجه
بالمدة المذكورة مخالف لكونه ابن صياد ولكونه موثقا في جزيرة من جزائر البحر وذكر ابن
وصيف المؤرخ ان الدجال من ولد شق الكاهن المشهور قال وقيل بل هو شق نفسه أنظره الله
وكانت أمه جنية عشقت أباه فأولدها وكان الشيطان يعمل له العجائب فأخذه سليمان فحبسه في
جزيرة من جزائر البحر وهذا أيضا في غاية الوهي وأقرب ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم وكون
ابن صياد هو الدجال ان الدجال بعينه هو الذي شاهده تميم موثقا وان ابن صياد شيطان تبدى في
صورة الدجال في تلك المدة الى ان توجه الى أصبهان فاستتر مع قرينه الى ان تجيء المدة التي قدر الله
تعالى خروجه فيها ولشدة التباس الامر في ذلك سلك البخاري مسلك الترجيح فاقتصر على
حديث جابر عن عمر في ابن صياد ولم يخرج حديث فاطمة بنت قيس في قصة تميم وقد توهم بعضهم
انه غريب فرد وليس كذلك فقد رواه مع فاطمة بنت قيس أبو هريرة وعائشة وجابر أما أبو
هريرة فأخرجه أحمد من رواية عامر الشعبي عن المحرز بن أبي هريرة عن أبيه بطوله وأخرجه
أبو داود مختصرا وابن ماجه عقب رواية الشعبي عن فاطمة قال الشعبي فلقيت المحرز فذكره

*(باب الاحكام التى تعرف بالدلائل وكيف معنى الدلالة وتفسيرها) * وقد اخبر النبى صلى الله عليه وسلم امر الخيل وغيرها ثم سئل عن الحمر فدلهم على قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وسئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الضب فقال لا آكله ولا احرمه وأكل على مائدة النبى صلى الله عليه وسلم الضب فاستدل ابن عباس بأنه ليس بحرام * حدثنا اسمعيل حدثنى مالك عن زيد بن أسلم عن ابى صالح السمان عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لثلاثة لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فأما الرجل الذى له اجر فرجل ربطها فى سبيل الله فأطال فى مرج أو روضة فما اصابت فى طيلها ذلك المرج والروضة كان له حسنات ولو أنها قطعت طيلها فاستنت شرفا أو شرفين كانت آثارها وأرواثها حسنات له ولو انها مرت بنهر فشربت ولم يرد أن يسقى به كان ذلك حسنات له وهى لذلك الرجل اجر ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله فى رقابها ولا ظهورها فهى له ستر ورجل ربطها فخرا ورياء فهى على ذلك وزر وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر قال ما أنزل الله على فيها الا هذه الآية الفاذة الجامعة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

وأخرجه أبو يعلى من وجه آخر عن أبى هريرة قال استوى النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال حدثنى تميم فرأى تميما فى ناحية المسجد فقال يا تميم حدث الناس بما حدثتنى فذكر الحديث وفيه فاذا أحد منخريه ممدود واحدى عينيه مطموسة الحديث وفيه لأطأن الأرض بقدمى هاتين الا مكة وطابا وأما حديث عائشة فهو فى الرواية المذكورة عن الشعبى قال ثم لقيت القاسم بن محمد فقال أشهد على عائشة حدثتنى كما حدثتك فاطمة بنت قيس وأما حديث جابر فأخرجه ابو داود بسند حسن من رواية أبى سلمة عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على المنبر انه بينما أناس يسيرون فى البحر فنفد طعامهم فرفعت لهم جزيرة فخرجوا يريدون الخبر فلقيتهم الجساسة فذكر الحديث وفيه سؤالهم عن نخل بيسان وفيه ان جابرا شهد انه ابن صياد فقلت انه قد مات قال وان مات قلت فانه أسلم قال وان أسلم قلت فانه دخل المدينة قال وان دخل المدينة وفى كلام جابر اشارة الى ان أمره ملبس وانه يجوز ان يكون ما ظهر من أمره اذ ذاك لا ينافى ما توقع منه بعد خروجه فى آخر الزمان وقد أخرج أحمد من حديث أبى ذر لان أحلف عشر مرار ان ابن صياد هو الدجال أحب الى من ان أحلف واحدة انه ليس هو وسنده صحيح ومن حديث ابن مسعود نحوه لكن قال سبعا بدل عشر مرات أخرجه الطبرانى والله أعلم و[illegible] الحديث جواز الحلف بما يغلب على الظن ومن صوره المتفق عليها عند الشافعية ومن تبعهم ان من وجد بخط أبيه الذى يعرفه ان له عند شخص مالا وغلب على ظنه صدقه ان له اذا طالبه وتوجه عليه اليمين ان يحلف على البت انه يستحق قبض ذلك منه ﴿ (قوله باب الاحكام التى تعرف بالدلائل) كذا للاكثر وفى رواية الكشميهنى بالدليل بالافراد والدليل ما يرشد الى المطلوب ويلزم من العلم به العلم بوجود المدلول وأصله فى اللغة ما يرشد قاصده كأن قال الى الطريق الموصل اليه (قوله وكيف معنى الدلالة وتفسيرها) يجوز فى الدلالة فتح الدال وكسرها وحكى الضم والفتح أعلى والمراد بها فى عرف الشرع الارشاد الى ان حكم الشئ الخاص الذى لم يرد فيه نص خاص داخل تحت حكم دليل آخر بطريق العموم فهذا معنى الدلالة وأما تفسيرها فالمراد به تبيينها وهو تعليم المأمور كيفية ما أمر به والى ذلك الاشارة فى ثانى أحاديث الباب ويستفاد من الترجمة بيان الرأى المحمود وهو ما يؤخذ مما ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم من أقواله وأفعاله بطريق التنصيص وبطريق الاشارة فيندرج فى ذلك الاستنباط ويخرج الجمود على الظاهر المحض (قوله وقد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن أمر الخيل الخ) (١) يشير الى أول أحاديث الباب ومراده أن قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الى آخر السورة عام فى العامل وفى عمله وانه صلى الله عليه وسلم لما بين حكم اقتناء الخيل وأحوال مقتنيها وسئل عن الحمر أشار الى ان حكمها وحكم الخيل وحكم غيرها مندرج فى العموم الذى يستفاد من الآية (قوله وسئل عن الضب الخ) يشير الى ثالث أحاديث الباب ومراده بيان حكم تقريره صلى الله عليه وسلم وانه يفيد الجواز الى ان توجد قرينة تصرفه الى غير ذلك ثم ذكر فيه خمسة أحاديث * الحديث الاول حديث أبى هريرة الخيل لثلاثة وقد مضى شرحه فى كتاب الجهاد (قوله وسئل) أى النبى صلى الله عليه وسلم واسم السائل عن ذلك يمكن ان يفسر بصعصعة بن معاوية عم الاحنف التميمى وحديثه فى ذلك عند النسائى فى التفسير وصححه الحاكم ولفظه قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول من يعمل

(١) قوله عن أمر الخيل الخ لم توجد فى نسخة المتن التى بأيدينا لفظة عن وحرر

* حدثنا يحيى حدثنا ابن عيينة عن منصور بن صفية عن أمه عن عائشة ان امرأة سألت النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا محمد هو ابن عقبة حدثنا الفضيل ابن سليمان النميري عن منصور بن عبد الرحمن ابن شيبة حدثتني أمي عن عائشة رضي الله عنها أن امرأة سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الحيض كيف تغتسل منه قال تأخذين فرصة ممسكة فتوضئين بها قالت كيف أتوضأ بها يا رسول الله قال النبي صلى الله عليه وسلم توضئي قالت كيف أتوضأ بها يا رسول الله قال النبي صلى الله عليه وسلم توضئين بها قالت عائشة فعرفت الذي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجذبتها الي فعلمتها * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان أم حفيد بنت الحرث بن حزن أهدت الى النبي صلى الله عليه وسلم سمنا وأقطا وأضبا فدعا بهن النبي صلى الله عليه وسلم فأكلن على مائدته فتركهن النبي صلى الله عليه وسلم كالمتقذر لهن ولو كن حراما ما أكلن على مائدته ولا أمر بأكلهن * حدثنا احمد بن صالح حدثنا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب اخبرني عطاء بن أبي رباح عن جابر ابن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من أكل ثوما او بصلا فليعتزلنا أو ليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته وانه

مثقال ذرة خيرا يره الى آخر السورة قال ما أبالي ان لا أسمع غيرها حسبي حسبي وحكى ابن بطال عن المهلب ان هذا الحديث حجة في اثبات القياس وفيه نظر تقدم التنبيه عليه عند شرحه في كتاب الجهاد وأشرت اليه في باب تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أمته * الحديث الثاني (قوله حدثنا يحيى) كذا لابي ذر غير منسوب وصنيع ابن السكن يقتضي انه ابن موسى البلخي وتقدمت اليه الاشارة في كتاب الطهارة وجزم الكلاباذي ومن تبعه كالبيهقي بانه ابن جعفر البيكندي (قوله عن منصور بن عبد الرحمن) في رواية الحميدي في مسنده عن سفيان حدثنا منصور وهو عند أبي نعيم في المستخرج من طريق الحميدي وعبد الرحمن والد منصور المذكور هو ابن طلحة بن الحرث بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد الدار العبدري الحجبي كما تقدم في كتاب الحيض ووقع هنا منصور بن عبد الرحمن ابن شيبة وشيبة انما هو جد منصور لامه لان اسم امه صفية بنت شيبة بن عثمان ابن أبي طلحة الحجبي وعلى هذا فكتب ابن شيبة بالالف ويعرب اعراب منصور لا اعراب عبد الرحمن وقد تفطن لذلك الكرماني هنا واستفيد ولا بيها صحبة (قوله أن امرأة سألت النبي صلى الله عليه وسلم) كذا ذكر من المتن أوله ثم تحول الى السند الثاني ومحمد بن عقبة شيخه هو الشيباني يكنى أبا عبد الله فيما جزم به الكلاباذي وحكى المزي انه يكنى أبا جعفر وهو كوفي قال أبو حاتم ليس بالمشهور وتعقب بانه روى عنه مع البخاري يعقوب ابن سفيان وأبو كريب وآخرون ووثقه مطين وابن عدي وغيرهما قال ابن حبان مات سنة خمس عشرة (قلت) فهو من قدماء شيوخ البخاري وماله عنده سوى هذا الموضع فيما ذكر الكلاباذي لكنه متعقب بان له موضعا آخر تقدم في الجمعة وآخر في غزوة المريسيع وله في الاحاديث الثلاثة عنده متابع فما أخرج له شيأ استقلالا ولكنه ساق المتن هنا على لفظه وأما لفظ ابن عيينة فيه فتقدم في الطهارة وتقدم هناك ان اسم المرأة السائلة أسماء بنت شكل بمعجمة وكاف مفتوحتين ثم لام وقيل اسم أبيها غير ذلك كما تقدم مع سائر شرحه قال ابن بطال لم تفهم السائلة غرض النبي صلى الله عليه وسلم لانها لم تكن تعرف ان تتبع الدم بالفرصة يسمى توضأ اذا اقترن بذكر الدم والأذى وانما قيل له ذلك لكونه مما يستحيي من ذكره ففهمت عائشة غرضه فبينت للمرأة ما خفي عليها من ذلك وحاصله ان المجمل يوقف على بيانه من القرائن وتختلف الافهام في ادراكه وقد عرف أئمة الاصول المجمل بما لم تتضح دلالته ويقع في اللفظ المفرد كالقرء لاحتماله الطهر والحيض وفي المركب مثل أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح لاحتماله الزوج والولي ومن المفرد الاسماء الشرعية مثل كتب عليكم الصيام فقد مثل هو محتمل لصلاحيته لكل صوم ولكنه بين بقوله تعالى شهر رمضان ونحوه حديث الباب في قوله توضئي فانه وقع بيانه للسائلة بما فهمته عائشة رضي الله عنها وأقرت على ذلك والله أعلم * الحديث الثالث حديث ابن عباس (قوله أم حفيد) بمهملة وفاء مصغر واسمها هزيلة بزاي مصغر بنت الحارثة الهلالية أخت ميمونة أم المؤمنين وهي خالة ابن عباس وخالة خالد بن الوليد واسم أم كل منهما لبابة بضم اللام وتخفيف الموحدة وبعد الالف أخرى (قوله واضبا) بضم الضاد المعجمة وتشديد الموحدة جمع ضب ووقع في رواية الكشميهني بالافراد (قوله كالمتقذر لهن) بقاف ومعجمة في رواية الكشميهني له وكذا في قوله ما أكلن وتقدم شرح هذا الحديث مستوفى في كتاب الاطعمة * الحديث الرابع حديث جابر في أكل الثوم والبصل (قوله وليقعد) في رواية الكشميهني أو ليقعد

بزيادة الالف في أوله (قوله أتي ببدر قال ابن وهب يعني طبقا) هو موصول بسند الحديث المذكور (قوله فقربوها الى بعض أصحابه كان معه) هو منقول بالمعنى لان لفظه صلى الله عليه وسلم قربوها الى أبي أيوب فكان الراوي لم يحفظه فكنى عنه بذلك وعلى تقدير ان لا يكون النبي صلى الله عليه وسلم عينه ففيه التفات لان نسق العبارة ان يقول الى بعض أصحابي ويؤيد أنه من كلام الراوي قوله بعده كان معه (قوله فلما رآه كره أكلها) فاعل كره هو أبو أيوب وفيه حذف تقديره فلما رآه امتنع من أكلها وأمر بتقريبها اليه كره أكلها ويحتمل ان يكون التقدير فلما رآه لم يأكل منها كره أكلها وكان أبو أيوب استدل بعموم قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة على مشروعية متابعته في جميع افعاله فلما امتنع النبي صلى الله عليه وسلم من أكل تلك البقول تأسى به فبين له النبي صلى الله عليه وسلم وجه تخصيصه فقال اني اناجي من لا تناجي ووقع عنده في روايته من حديث ابي ايوب كما تقدم في شرح هذا الحديث في اواخر كتاب الصلاة قبل كتاب الجمعة اني اخاف ان أوذي صاحبي وعند ابن خزيمة اني استحيي من ملائكة الله وليس بمحرم قال ابن بطال قوله قربوها نص على جواز الاكل وكذا قوله فاني اناجي الى آخره (قلت) وتكملة ما ذكرته واستدل به على تفضيل الملك على البشر وفيه نظر لان المراد بمن كان صلى الله عليه وسلم يناجيه من ينزل عليه بالوحي وهو في الاغلب الاكثر جبريل ولا يلزم من وجود دليل افضلية جبريل على مثل ابي ايوب ان يكون افضل ممن هو افضل من ابي ايوب ولا يدل على سيما ان كان نبيا ولا يلزم من تفضيل بعض الافراد على بعض تفضيل جميع الجنس على جميع الجنس (قوله وقال ابن عفير) هو سعيد بن كثير بن عفير بمهملة وفاء مصغر نسب لجده وهو من شيوخ البخاري وقد صرح بتحديثه له في المكان الذي اشرت اليه وساقه على لفظه وساقه عن احمد بن ... ساقه هنا قطعة منه وزاد هنا الليث وأبي صفوان طرفا منه معلقا وذكرت هناك الخ الذي وصلهما * الحديث الخامس (قوله حدثنا أبي وعمي) اسم عمه يعقوب بن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال الدمياطي مات يعقوب سنة ثمان ومائتين وكان أصغر من أخيه سعد انفرد به البخاري واتفقا على أخيه انتهى وظن بعض من نقل كلامه ان في قوله أخيه ليعقوب ومقتضاه ان يكون اتفقا على التخريج لسعد ثم اعترض بان الا... خلافه وليس كما ظن والاعتراض ساقط والضمير انما هو لسعد والمتفق عليه يعقوب وا... في قوله لاقرب مذكور وهو سعد لا ليعقوب المحدث عنه أولا (قوله قالا حدثنا) أي قال كل منهما ذلك (قوله ان امرأة) تقدم في مناقب الصديق شرح الحديث وا... لم تسم (قوله زاد لنا الحميدي عن ابراهيم بن سعد الخ) يريد بالسند الذي قبله والمتن كله والمزيد هو قوله كأنها تعني الموت وقد مضى في مناقب الصديق بلفظ حدثنا الحميدي ومحمد بن عبيد الله قالا حدثنا ابراهيم بن سعد وساقه بتمامه وفيه الزيادة ويستفاد منه انه اذا قال زادنا وزاد لنا وكذا زادني وزاد لي ويلتحق به قال لنا وقال لي وما أشبهها فهو كقوله حدثنا بالنسبة الى انه حمل ذلك عنه سماعا لانه لا يستجيزها في الاجازة ويحمل الرد ما يشعر به كلام القائل من التعميم وقد وجدته في موضع زادنا حدثنا وذلك لا يدفع احتمال انه كان يستجيز في الاجازة ان يقول قال لنا ولا يستجيز حدثنا قال ابن بطال استدل النبي صلى الله عليه وسلم

أتي ببدر قال ابن وهب يعني طبقا فيه خضرات من بقول فوجد لها ريحا فسأل عنها فأخبر بما فيها من البقول فقال قربوها فقربوها الى بعض أصحابه كان معه فلما رآه كره أكلها قال كل فاني أناجي من لا تناجي * وقال ابن عفير عن ابن وهب بقدر فيه خضرات ولم يذكر الليث وأبو صفوان عن يونس قصة القدر فلا أدري هو من قول الزهري أو في الحديث * حدثني عبيد الله بن سعد ابن ابراهيم حدثنا أبي وعمي قالا حدثنا أبي عن أبيه أخبرني محمد بن جبير أن أباه جبير بن مطعم أخبره أن امرأة من الانصار أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته في شيء فأمرها بأمر فقالت أرأيت يا رسول الله ان لم أجدك قال ان لم تجديني فأتي أبا بكر * زاد الحميدي عن ابراهيم بن سعد كأنها تعني الموت

(باب) قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء وقال أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني حميد بن عبد الرحمن سمع معاوية يحدث رهطا من قريش

بظاهر قولها فان لم اجدك أنها أرادت الموت فأمرها باتيان أبي بكر قال وكأنه اقترن بسؤالها حالة أفهمت ذلك وان لم تنطق بها (قلت) والى ذلك وقعت الاشارة في الطريق المذكورة هنا التي فيها كأنها تعني الموت لكن قولها فان لم أجدك أعم في النفي من حال الحياة وحال الموت ودلالته لها على أبي بكر مطابق لذلك العموم وقول بعضهم هذا يدل على ان أبا بكر هو الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم صحيح لكن بطريق الاشارة لا التصريح ولا يعارض جزم عمر بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف لان مراده نفي النص على ذلك صريحا والله أعلم قال الكرماني مناسبة هذا الحديث للترجمة انه يستدل به على خلافة أبي بكر ومناسبة الحديث الذي قبله لانه يستدل به على ان الملك يتأذى بالرائحة الكريهة (قلت) في هذا الثاني نظر لانه قال في بعض طرق الحديث فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم فهذا حكم يعرف بالنص والترجمة حكم يعرف بالاستدلال فالذي قاله في خلافة أبي بكر مستقيم بخلاف هذا والذي أشرت اليه من استدلال أبي أيوب على كراهة أكل الثوم بامتناع النبي صلى الله عليه وسلم من جهة عموم التأسي أقرب مما قاله ﷺ (قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء) هذه الترجمة لفظ حديث أخرجه أحمد وابن أبي شيبة والبزار من حديث جابر ان عمر أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه عليه فغضب وقال لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعه الا أن يتبعني ورجاله موثقون الا ان في مجالد ضعفا وأخرج البزار أيضا من طريق عبد الله بن ثابت الانصاري ان عمر نسخ صحيفة من التوراة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء وفي سنده جابر الجعفي وهو ضعيف واستعمله في الترجمة لورود ما يشهد بصحته من الحديث الصحيح وأخرج عبد الرزاق من طريق حريث بن ظهير قال قال عبد الله لا تسألوا أهل الكتاب فانهم لن يهدوكم وقد أضلوا أنفسهم فتكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل وأخرجه سفيان الثوري من هذا الوجه بلفظ لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا أن تكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل وسنده حسن قال ابن بطال عن المهلب هذا النهي انما هو في سؤالهم عما لا نص فيه لان شرعنا مكتف بنفسه فاذا لم يوجد فيه نص ففي النظر والاستدلال غنى عن سؤالهم ولا يدخل في النهي سؤالهم عن الاخبار المصدقة لشرعنا والاخبار عن الامم السالفة وأما قوله تعالى فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فالمراد به من آمن منهم والنهي انما هو عن سؤال من لم يؤمن منهم ويحتمل ان يكون الامر يختص بما يتعلق بالتوحيد والرسالة المحمدية وما أشبه ذلك والنهي عما سوى ذلك (قوله وقال أبو اليمان) كذا عند الجميع ولم أره بصيغة حدثنا وأبو اليمان من شيوخه فاما ان يكون اخذه عنه مذاكرة واما ان يكون ترك التصريح بقوله حدثنا لكونه أثرا موقوفا ويحتمل أن يكون مما فاته سماعه ثم وجدت الاسماعيلي أخرجه عن عبد الله بن العباس الطيالسي عن البخاري قال حدثنا أبو اليمان ومن هذا الوجه أخرجه أبو نعيم فذكره فظهر انه مسموع له وترجح الاحتمال الثاني ثم وجدته في التاريخ الصغير للبخاري قال حدثنا أبو اليمان (قوله حميد بن عبد الرحمن) أي ابن عوف وقوله سمع معاوية أي انه سمع معاوية وحذف انه يقع كثيرا (قوله رهطا من قريش) لم أقف على تعيينهم

(قوله بالمدينة) يعني لما حج في خلافته (قوله ان كان من أصدق) ان مخففة من الثقيلة ووقع في رواية أخرى لمن أصدق بزيادة اللام المؤكدة (قوله يحدثون عن أهل الكتاب) أي القديم فيشمل التوراة والصحف وفي رواية الذهلي في الزهريات عن أبي اليمان بهذا السند يتحدثون بزيادة مثناة (قوله لنبلو) بنون ثم موحدة أي نختبر وقوله عليه الكذب أي يقع بعض ما يخبرنا عنه بخلاف ما يخبرنا به قال ابن التين وهذا نحو قول ابن عباس في حق كعب المذكور بدل من قبله فوقع في الكذب قال والمراد بالمحدثين أنداد كعب ممن كان من أهل الكتاب وأسلم فكان يحدث عنهم وكذا من نظر في كتبهم فحدث عما فيها قال ولعلهم كانوا مثل كعب الا أن كعبا كان أشد منهم بصيرة وأعرف بما يتوقاه وقال ابن حبان في كتاب الثقات أراد معاوية أنه يخطئ أحيانا فيما يخبر به ولم يرد أنه كان كذابا وقال غيره الضمير في قوله لنبلو عليه للكتاب لا لكعب وانما يقع في كتابهم الكذب لكونهم بدلوه وحرفوه وقال عياض يصح عوده على الكتاب ويصح عوده على كعب وعلى حديثه وان لم يقصد الكذب ويتعمده اذ لا يشترط في مسمى الكذب التعمد بل هو الاخبار عن الشئ بخلاف ما هو عليه وليس فيه تجريح لكعب بالكذب وقال ابن الجوزي المعنى ان بعض الذي يخبر به كعب عن أهل الكتاب يكون كذبا لا أنه يتعمد الكذب والا فقد كان كعب من أخيار الاحبار وهو كعب بن ماتع بكسر المثناة بعدها مهملة ابن عمرو بن قيس من آل ذي رعين وقيل من ذي الكلاع الحميري وقيل غير ذلك في اسم جده ونسبه يكنى أبا اسحق كان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم رجلا وكان يهوديا عالما بكتبهم حتى كان يقال له كعب الحبر وكعب الاحبار وكان اسلامه في عهد عمر وقيل في خلافة أبي بكر وقيل انه أسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وتأخرت هجرته والاول أشهر والثاني قاله أبو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز وأسنده ابن منده من طريق أبي ادريس الخولاني وسكن المدينة وغزا الروم في خلافة عمر ثم تحول في خلافة عثمان الى الشام فسكنها الى أن مات بحمص في خلافة عثمان سنة اثنتين أو ثلاث أو أربع وثلاثين والاول أكثر قال ابن سعد ذكروه لابي الدرداء فقال ان عند ابن الحميرية لعلما كثيرا وأخرج ابن سعد من طريق عبد الرحمن بن جبير بن نفير قال قال معاوية ألا ان كعب الاحبار أحد العلماء ان كان عنده لعلم كالبحار وان كنا فيه لمفرطين وفي تاريخ محمد بن عثمان بن أبي شيبة من طريق ابن أبي ذئب ان عبد الله بن الزبير قال ما أصبت في سلطاني شيئا الا قد أخبرني به كعب قبل أن يقع ثم ذكر فيه حديثين الحديث الاول حديث أبي هريرة (قوله كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية) تقدم بهذا السند والمتن في تفسير سورة البقرة وعلى هذا فالمراد بأهل الكتاب اليهود لكن الحكم عام فيتناول النصارى (قوله لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم) هذا لا يعارض حديث الترجمة فانه نهي عن السؤال وهذا نهي عن التصديق والتكذيب فيحمل الثاني على ما اذا بدأهم أهل الكتاب بالخبر وقد تقدم توجيه النهي عن التصديق والتكذيب في تفسير سورة البقرة * الحديث الثاني (قوله حدثنا ابراهيم) هو ابن سعد بن ابراهيم المذكور قريبا (قوله كيف تسألون أهل الكتاب عن شئ) تقدم شرحه في كتاب الشهادات ووقع في رواية عكرمة عن ابن عباس عند ابن أبي شيبة عن كتبهم (قوله وكتابكم الذي أنزل على رسوله احدث) كذا وقع مختصرا هنا وتقدم بلفظ أحدث الكتب ووقع في رواية

بالمدينة وذكر كعب الاحبار فقال ان كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب وان كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب * حدثني محمد بن بشار حدثنا عثمان ابن عمر أخبرنا علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل اليكم الآية * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا ابراهيم أخبرنا ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله أن ابن عباس رضي الله عنهما قال كيف تسألون أهل الكتاب عن شئ وكتابكم الذي أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدث تقرؤنه محضا لم يشب وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا لا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسئلتهم لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذي أنزل عليكم

(باب قول الله تعالى وأمرهم شورى بينهم وشاورهم في الامر وان المشاورة قبل العزم والتبين لقوله تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله) فاذا عزم الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن لبشر التقدم

عكرمة وعنده كم كتاب الله احدث الكتب عهدا بالله وتقدم توجيه أحدث وبأتي وقوله لا بينها كم ها استفهام محذوف الاداة يدل ماتقدم في الشهادات أو لا بينها كم وقوله عن مسئلتهم في رواية الكشميهني عن مساءلتهم بضم أوله بوزن المفاعلة ﴿(قوله باب قول الله تعالى وأمرهم شورى بينهم وشاورهم في الامر) هكذا وقعت هذه الترجمة مقدمة على التي بعدها عند أبي ذر ولغيره مؤخرة عنهما وأخرها النسفي أيضا لكن سقطت عنده ترجمة النهي على التحريم ومامعها فأما الآية الاولى فأخرج البخاري في الادب المفرد وابن أبي حاتم بسند قوي عن الحسن قال ماتشاور قوم قط بينهم الا هداهم الله لافضل مايحضرهم وفي لفظ الا عزم الله لهم بالرشد أو بالذي ينفع وأما الآية الثانية فأخرج ابن ابي حاتم بسند حسن عن الحسن أيضا قال قد علم انه مابه اليهم حاجة ولكن أراد ان يستن به من بعده وفي حديث أبي هريرة مارأيت أحدا أكثر مشورة لاصحابه من النبي صلى الله عليه وسلم ورجاله ثقات الا انه منقطع وقد أشار اليه الترمذي في الجهاد فقال ويروى عن أبي هريرة فذكره وتقدم في الشروط من حديث المسور بن مخرمة قوله صلى الله عليه وسلم أشيروا علي في هؤلاء القوم وفيه جواب أبي بكر وعمل النبي صلى الله عليه وسلم بما أشارا به وهو في الحديث الطويل في صلح الحديبية (قوله وان المشاورة قبل العزم والتبين لقوله تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله) وجه الدلالة ماورد عن قراءة عكرمة وجعفر الصادق بضم التاء من عزمت أي اذا أرشدتك اليه فلا تعدل عنه فكأن المشاورة انما تشرع عند عدم العزم وهو واضح وقد اختلف في متعلق المشاورة فقيل في كل شئ ليس فيه نص وقيل في الامر الدنيوي فقط وقال الداودي انما كان يشاورهم في أمر الحرب مما ليس فيه حكم لان معرفة الحكم انما تلتمس منه قال ومن زعم انه كان يشاورهم في الاحكام فقد غفل غفلة عظيمة وأما في غير الاحكام فربما رأى غيره أو سمع مالم يسمعه أو يره كما كان يستصحب الدليل في الطريق وقال غيره اللفظ وان كان عاما لكن المراد به الخصوص للاتفاق على انه لم يكن يشاورهم في فرائض الاحكام (قلت) وفي هذا الاطلاق نظر فقد أخرج الترمذي وحسنه وصححه ابن حبان من حديث علي قال لما نزلت ياأيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول الآية قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ماترى دينار قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك لزهيد فنزلت أأشفقتم الآية قال فبي خفف الله عن هذه الامة ففي هذا الحديث المشاورة في بعض الاحكام ونقل السهيلي عن ابن عباس ان المشاورة مختصة بأبي بكر وعمر ولعله من تفسير الكلبي ثم وجدت له مستندا في فضائل الصحابة لاسد بن موسى والمعرفة ليعقوب بن سفيان بسند لا بأس به عن عبد الرحمن بن غنم بفتح المعجمة وسكون النون وهو مختلف في صحبته أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر لو أنكما تتفقان على أمر واحد ماعصيتكما في مشورة أبدا وقد وقع في حديث أبي قتادة في نومهم في الوادي ان تطيعوا أبا بكر وعمر ترشدوا لكن لا حجة فيه للتخصيص ووقع في الادب من رواية طاوس عن ابن عباس في قوله تعالى وشاورهم في الامر قال في بعض الامر قيل وهذا تفسير لا تلاوة ونقله بعضهم قراءة عن ابن مسعود وعند كثير من الشافعية المشاورة في الخصائص واختلفوا في وجوبها فنقل البيهقي في المعرفة الاستحباب عن النص وبه جزم أبو نصر القشيري في تفسيره وهو المرجح (قوله فاذا عزم الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن لبشر التقدم

على الله ورسوله وشاور النبي
صلى الله عليه وسلم أصحابه
يوم احد في المقام والخروج
فرأوا له الخروج فلما لبس
لأمته وعزم قالوا أقم فلم يمل
اليهم بعد العزم وقال
لا ينبغي لنبي يلبس لأمته
فيضعها حتى يحكم الله
وشاور عليا وأسامة فيما
رمى به أهل الافك عائشة
فسمع منهما حتى نزل القرآن
فجلد الرامين

على الله ورسوله) يريد أنه صلى الله عليه وسلم بعد المشورة اذا عزم على فعل أمر مما وقعت عليه المشورة وشرع فيه لم يكن لاحد بعد ذلك ان يشير عليه بخلافه لورود النهي عن التقدم بين يدي الله ورسوله في آية الحجرات وظهر من الجمع بين آية المشورة وبينها تخصيص عمومها بالمشورة فيجوز التقدم لكن باذن منه حيث يستشير وفي غير صورة المشورة لا يجوز لهم التقدم فأباح لهم القول جواب الاستشارة وزجرهم عن الابتداء بالمشورة وغيرها ويدخل في ذلك الاعتراض على ما يراه بطريق الاولى ويستفاد من ذلك ان أمره صلى الله عليه وسلم اذا ثبت لم يكن لاحد ان يخالفه ولا يتحيل في مخالفته بل يجعله الاصل الذي يرد اليه ما خالفه لا بالعكس كما يفعل بعض المقلدين ويغفل عن قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره الآية والمشورة بفتح الميم وضم المعجمة وسكون الواو وبسكون المعجمة وفتح الواو لغتان والاولى   النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه يوم احد في المقام والخروج الخ) هذا امثال مـ[illegible] فاذا عزم لم يرجع والقدر الذي ذكره هنا مختصر من قصة طويلة لم تقع موصولة في موضع من الجامع الصحيح وقد وصلها الطبراني وصححها الحاكم من رواية عبد الله بن وهب عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال تنفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ذا الفقار يوم بدر وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم احد وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاءه المشركون يوم احد كان رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقيم بالمدينة فيها فقال له ناس لم يكونوا شهدوا بدرا اخرج بنا يا رسول الله اليهم نقاتلهم ونرجو ان نصيب من الفضيلة ما أصاب أهل بدر فما زالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته فلما لبسها ندموا وقالوا يا رسول الله أقم فالرأي رأيك فقال ما ينبغي لنبي أن يضع أداته بعد ان لبسها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه وكان ذكر لهم قبل ان يلبس الاداة اني رأيت اني في درع حصينة فأولتها المدينة وهذا سند حسن وأخرج أحمد والدارمي والنسائي من طريق حماد بن سلمة عن أبي الزبير عن جابر نحوه وتقدمت الاشارة اليه في كتاب التعبير وسنده صحيح ولفظ أحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت كأني في درع حصينة ورأيت بقرا تنحر فأولت الدرع الحصينة المدينة الحديث وقد ساق محمد بن اسحق هذه القصة في المغازي مطولة وفيها ان عبد الله بن أبي رأس الخزرج كان رأيه الاقامة فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب وقال أطاعهم وعصاني فرجع بمن أطاعه وكانوا ثلث الناس (قوله فلما لبس لأمته) بسكون الهمزة هي الدرع وقيل الاداة بفتح الهمزة وتخفيف الدال وهي الآلة من درع وبيضة وغيرهما من السلاح والجمع لأم بسكون الهمزة مثل تمرة وتمر وقد تسهل وتجمع أيضا على لؤم بضم ثم على غير قياس واستلأم للقتال اذا لبس سلاحه كاملا (قوله وشاور عليا وأسامة فيما رمى به أهل الافك عائشة فسمع منهما حتى نزل القرآن فجلد الرامين) قال ابن بطال عن [illegible] في قوله منهما لعلي وأسامة وأما جلده الرامين فلم يأت فيه باسناد (قلت) [illegible] فذكره موصولا في الباب باختصار وتقدم في قصة الافك مطولا في تفسير سورة النور وقوله فسمع منهما أي فسمع كلامهما ولم يعمل بجميعه حتى نزل الوحي أما علي فاومأ الى الفراق بقوله والنساء سواها كثير وتقدم بيان عذره في ذلك وأما أسامة فنفى ان يعلم عليها الا الخير

ولم يلتفت الى تنازعهم ولكن حكم بما أمره الله وكانت الائمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم يستشيرون الامناء من أهل العلم في الامور المباحة ليأخذوا بأسهلها فاذا وضح الكتاب أو السنة لم يتعدوه الى غيره اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم

فلم يعمل بما أومأ اليه علي من المفارقة وعمل بقوله وسل الجارية فسألها وعمل بقول أسامة في عدم المفارقة ولكنه أذن لها في التوجه الى بيت أبيها وأما قوله فجلد الرامين فلم يقع في شيء من طرق حديث الافك في الصحيحين ولا أحدهما وهو عند أحمد وأصحاب السنن من رواية محمد بن اسحق عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة عن عائشة قالت لما نزلت براءتي قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فدعا بهم وحدهم وفي لفظ فأمر برجلين وامرأة فضربوا حدهم وسموا في رواية أبي داود مسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش قال الترمذي حسن لا نعرفه الا من حديث ابن اسحق من هذا الوجه (قلت) ووقع التصريح بتحديثه في بعض طرقه وقد تقدم بسط القول في ذلك في شرح حديث الافك في التفسير (قوله ولم يلتفت الى تنازعهم ولكن حكم بما أمره الله) قال ابن بطال عن القابسي كأنه أراد تنازعهما فسقطت الالف لان المراد أسامة وعلي وقال الكرماني القياس ان يقال تنازعهما الا أن يقال ان أقل الجمع اثنان أو أراد بالجمع هما ومن معهما أو من وافقهما على ذلك انتهى وأخرج الطبراني عن ابن عمر في قصة الافك وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي بن أبي طالب واسامة بن زيد وبريرة فكأنه أشار بصيغة الجمع الى ضم بريرة الى علي وأسامة لكن استشكله بعضهم بأن ظاهر سياق الحديث الصحيح انها لم تكن حاضرة لتصريحه بأنه أرسل اليها وجوابه ان المراد بالتنازع اختلاف قول المذكورين عند مساءلتهم واستشارتهم وهو أعم من ان يكونوا مجتمعين أو متفرقين ويجوز أن يكون مراده بقوله فلم يلتفت الى تنازعهم كلا من الفريقين في قصتي احد والافك (قوله وكانت الائمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم يستشيرون الامناء من أهل العلم في الامور المباحة ليأخذوا بأسهلها) أي اذا لم يكن فيها نص بحكم معين وكانت على أصل الاباحة فمراده ما احتمل الفعل والترك احتمالا واحدا وأما ما عرف وجه الحكم فيه فلا وأما تقييده بالامناء فهي صفة موضحة لان غير المؤتمن لا يستشار ولا يلتفت لقوله وأما قوله بأسهلها فلعموم الامر بالاخذ بالتيسير والتسهيل والنهي عن التشديد الذي يدخل المشقة على المسلم قال الشافعي انما يؤمر الحاكم بالمشورة لكون المشير ينبهه على ما يغفل عنه ويدله على ما لا يستحضره من الدليل لا ليقلد المشير فيما يقوله فان الله لم يجعل هذا لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ورد من استشارة الائمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم أخبار كثيرة منها مشاورة أبي بكر رضي الله عنه في قتال أهل الردة وقد أشار اليها المصنف وأخرج البيهقي بسند صحيح عن ميمون بن مهران قال كان أبو بكر الصديق اذا ورد عليه أمر نظر في كتاب الله فان وجد فيه ما يقضي به قضى بينهم وان علمه من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى به وان لم يعلم خرج فسأل المسلمين عن السنة فان أعياه ذلك دعا رؤس المسلمين وعلماءهم واستشارهم وان عمر بن الخطاب كان يفعل ذلك وتقدم قريبا ان القراء كانوا أصحاب مجلس عمر ومشاورته ومشاورة عمر الصحابة في حد الخمر تقدمت في كتاب الحدود ومشاورة عمر الصحابة في املاص المرأة تقدمت في الديات ومشاورة عمر في قتال الفرس تقدمت في الجهاد ومشاورة عمر المهاجرين والانصار ثم قريشا لما أرادوا دخول الشام وبلغه ان الطاعون وقع بها وقد مضى مطولا مع شرحه في كتاب الطب وروينا في القطعيات من رواية اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال جاء رجل الى معاوية فسأله عن مسئلة فقال سل عنها

ورأى أبو بكر قتال من منع الزكاة فقال عمر كيف تقاتل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوا لا إله إلا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها فقال أبو بكر والله لأقاتلن من فرق بين ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تابعه بعد عمر (٢٨٦) فلم يلتفت أبو بكر إلى مشورة إذ كان عنده حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة وأرادوا تبديل الدين وأحكامه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه وكان القراء أصحاب مشورة عمر كهولا كانوا أو شبانا وكان وقافا عند كتاب الله عز وجل * حدثنا الأويسي حدثنا إبراهيم ابن سعد عن صالح عن ابن شهاب حدثني عروة وابن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله عن عائشة رضي الله عنها حين قال لها أهل الإفك قالت ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضي الله عنهما حين استلبث الوحي يسألهما وهو يستشيرهما في فراق أهله فأما أسامة فأشار بالذي يعلم من براءة أهله وأما علي فقال لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك فقال هل رأيت من شيء يريبك قالت ما رأيت أمرا أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله فقام على المنبر فقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي والله ما علمت على أهلي إلا خيرا فذكر براءة عائشة وقال أبو اسكن أسامة عن هشام * حدثني محمد بن حرب حدثنا يحيى بن أبي زكريا الغساني عن هشام عن عروة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال ما تشيرون علي في قوم يسبون أهلي ما علمت عليهم من سوء قط

عليا قال ولقد شهدت عمر أشكل عليه شيء فقال ههنا علي وفي كتاب النوادر للحميدي والطبقات لمحمد بن سعد من رواية سعيد بن المسيب قال كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن يعني علي بن أبي طالب ومشاورة عثمان الصحابة أول ما استخلف فيما يفعل بعبيد الله بن عمر لما قتل الهرمزان وغيره ظنا منه أن لهم في قتل أبيه مدخلا وهي عند ابن سعد وغيره بسند حسن ومشاورته الصحابة في جمع الناس على مصحف واحد أخرجها ابن أبي داود في كتاب المصاحف من طرق عن علي منها قوله ما فعل عثمان الذي فعل في المصاحف إلا عن ملا منا وسنده حسن (قوله ورأى أبو بكر قتال من منع الزكاة الخ) يشير إلى حديث أبي هريرة الذي تقدم قريبا في باب الاقتداء بالسنن (قوله وقال النبي صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه) تقدم موصولا من حديث ابن عباس في كتاب المحاربين (قوله وكان القراء أصحاب مشورة عمر كهولا كانوا أو شبانا) هذا طرف من حديث ابن عباس في قصة الحر بن قيس وعمه عيينة بن حصن وتقدم قريبا في باب الاقتداء بالسنن أيضا بلفظ ومشاورته ووقع بلفظ ومشورته موصولا في التفسير وقوله في آخره هنا وكان وقافا بقاف ثقيلة أي كثير الوقوف وهذه الزيادة لم تقع في الطريق الموصولة في باب الاقتداء وإنما وقعت في التفسير ثم ذكر طرفا من حديث الإفك من طريق صالح بن كيسان عن الزهري وقد تقدم بطوله في كتاب المغازي واقتصر منه على موضع حاجته وهي مشاورة علي وأسامة وقال في آخره فذكر براءة عائشة وأشار بذلك إلى أنه هو الذي اختصره وذكر طرفا منه من طريق هشام بن عروة عن أبيه وقد أورد طريق أبي أسامة عن هشام التي علقها هنا مطولة في كتاب التفسير وقد ذكرت هناك من وصلها عن أبي أسامة وشيخه هنا في الطريق الموصولة هو محمد بن حرب النشائي بنون ومعجمة خفيفة ويحيى بن أبي زكريا هو يحيى بن يحيى الشامي نزيل واسط وهو أكبر من يحيى بن يحيى النيسابوري شيخ الشيخين والغساني بفتح المعجمة وتشديد المهملة نسبة مشهورة ووقع في بعض النسخ بضم العين المهملة وتخفيف الشين المعجمة وهو تصحيف شنيع وقوله فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه تقدم في رواية أبي أسامة أن ذلك كان عقب سماعه كلام بريرة وفيه قام في خطيبا أي من أجلي فتشهد وحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد (قوله ما تشيرون علي) هكذا هنا بلفظ الاستفهام وتقدم في طريق أبي أسامة بصيغة الأمر أشيروا علي والحاصل أنه استشارهم فيما يفعل بمن قذف عائشة فأشار عليه سعد بن معاذ وأسيد بن حضير بأنهم موافقون عند أمره موافقون له فيما يقول ويفعل ووقع النزاع في ذلك بين السعدين فلما نزل عليه الوحي ببراءتها أقام حد القذف على من وقع منه وقوله يسبون أهلي كذا هنا بالمهملة ثم الموحدة الثقيلة من السب وتقدم في التفسير بلفظ أبنوا بموحدة ثم نون وتقدم تفسيره هناك وأن منهم من فسر ذلك بالسب (قوله ما علمت عليهم من سوء قط) يعني أهله وجمع باعتبار لفظ الأهل والقصة إنما كانت لعائشة وحدها

لكن لما كان يلزم من سبها سب أبويها ومن هو بسبيل منها وكلهم كانوا بسبب عائشة معدودين في أهله صح الجمع وقد تقدم في حديث الهجرة الطويل قول أبي بكر انما هم أهلك يا رسول الله يعني عائشة وأمها وأسماء بنت أبي بكر (**قوله وعن عروة**) هو موصول بالسند المذكور وقوله أخبرت بضم أوله على البناء للمجهول وقد تقدمت تسمية من أخبرها بذلك (**قوله أتأذن لي أن أنطلق الى أهلي**) في رواية أبي أسامة أرسلني الى بيت أبي (**قوله وقال رجل من الانصار الخ**) وقع عند ابن اسحق أنه أبو أيوب الانصاري وأخرجه الحاكم من طريقه وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين وأبو بكر الآجري في طرق حديث الافك من طريق عطاء الخراساني عن الزهري عن عروة عن عائشة وتقدم في شرحه في التفسير ان أسامة بن زيد قال ذلك أيضا لكن ليس هو أنصاريا وفي روايتنا في فوائد محمد بن عبد الله المعروف بابن أخي ميمي من مرسل سعيد بن المسيب وغيره وكان رجلان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعا شيأ من ذلك قالا سبحانك هذا بهتان عظيم زيد بن حارثة وأبو أيوب وزيد أيضا ليس أنصاريا وفي تفسير سنيد من مرسل سعيد بن جبير ان سعد بن معاذ لما سمع ما قيل في أمر عائشة قال سبحانك هذا بهتان عظيم وفي الاكليل للحاكم من طريق الواقدي ان أبي بن كعب قال ذلك وحكى عن المبهمات لابن بشكوال ولم أره أنا فيها ان قتادة بن النعمان قال ذلك فان ثبت فقد اجتمع ممن قال ذلك ستة أربعة من الانصار ومهاجريان

(**قوله باب نهي النبي صلى الله عليه وسلم على التحريم**) أي النهي الصادر منه محمول على التحريم وهو حقيقة فيه (**قوله الا ما تعرف اباحته**) أي بدلالة السياق وقرينة الحال أو قيام الدليل على ذلك (**قوله وكذلك أمره**) أي يحرم مخالفته لوجوب امتثاله ما لم يقم الدليل على ارادة الندب أو غيره (**قوله نحو قوله حين أحلوا**) أي في حجة الوداع لما أمرهم فسخوا الحج الى العمرة وتحللوا من العمرة والمراد بالامر صيغة افعل والنهي لا تفعل واختلفوا في قول الصحابي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا أو نهانا عنه فالراجح عند أكثر السلف ان لا فرق وقد أنهى بعض الاصوليين صيغة الامر الى سبعة عشر وجها والنهي الى ثمانية أوجه ونقل القاضي أبو بكر بن الطيب عن مالك والشافعي ان الامر عندهما على الايجاب والنهي على التحريم حتى يقوم الدليل على خلاف ذلك وقال ابن بطال هذا قول الجمهور وقال كثير من الشافعية وغيرهم الامر على الندب والنهي على الكراهة حتى يقوم دليل الوجوب في الامر ودليل التحريم في النهي وتوقف كثير منهم وسبب توقفهم ورود صيغة الامر للايجاب والندب والاباحة والارشاد وغير ذلك وحجة الجمهور ان من فعل ما أمر به استحق الحمد وان من تركه استحق الذم وكذا بالعكس في النهي وقول الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم يشمل الامر والنهي ودل الوعيد فيه على تحريمه فعلا وتركا (**قوله أصيبوا من النساء**) هو اذن لهم في جماع نسائهم اشارة الى المبالغة في الاحلال اذ الجماع يفسد النسك دون غيره من محرمات الاحرام ووقع في رواية حماد بن زيد عن ابن جريج في كتاب الشركة فأمرنا فجعلناها عمرة وان نحل الى نسائنا ثم ذكر في الباب أحاديث الاول (**قوله وقالت أم عطية نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا**) تقدم موصولا في كتاب الجنائز وبينه وبين حديث جابر فرق من جهة اختلاف السببين فالقصة التي في رواية جابر كانت اباحة بعد حظر فلا تدل على الوجوب للقرينة المذكورة

وعن عروة قال لما أخبرت عائشة بالامر قالت يا رسول الله أتأذن لي أن أنطلق الى أهلي فأذن لها وأرسل معها الغلام وقال رجل من الانصار سبحانك ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم * (باب) نهي النبي صلى الله عليه وسلم على التحريم الا ما تعرف اباحته وكذلك أمره نحو قوله حين أحلوا أصيبوا من النساء وقال جابر ولم يعزم عليهم ولكن أحلهن لهم وقالت أم عطية نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا

* حدثنا المكي بن ابراهيم عن ابن جريج قال عطاء وقال جابر * قال ابو عبد الله وقال محمد بن بكر حدثنا ابن جريج أخبرني عطاء سمعت جابر بن عبد الله في أناس معه قال أهللنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج خالصا ليس معه عمرة قال عطاء قال جابر فقدم النبي صلى الله عليه وسلم صبح رابعة مضت من ذي الحجة فلما قدمنا أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نحل وقال أحلوا وأصيبوا من النساء قال عطاء قال جابر ولم يعزم عليهم ولكن أحلهن لهم فبلغه أنا نقول لما لم يكن بيننا وبين عرفة الا خمس أمرنا أن نحل الى نسائنا فنأتي عرفة تقطر مذاكيرنا المذي قال ويقول جابر بيده هكذا وحركها فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد علمتم أني أتقاكم لله وأصدقكم وأبركم ولولا هديي لحللت كما تحلون فحلوا فلو استقبلت من أمري ما استدبرت ما أهديت فحللنا وسمعنا وأطعنا * حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث عن الحسين عن ابن بريدة حدثني عبد الله المزني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صلوا قبل صلاة المغرب قال في الثالثة لمن شاء

لكن أراد جابر التأكيد في ذلك والقصة التي في حديث أم عطية تنهى بعد اباحة فكان ظاهرا في التصريح فأرادت ان تبين لهم انه لم يصرح لهم بالتصريح والصحابي أعرف بالمراد من غيره وقد تقدم شرح ذلك مستوفى في كتاب الجنائز * الحديث الثاني (**قوله** حدثنا المكي بن ابراهيم عن ابن جريج قال عطاء وقال جابر قال أبو عبد الله وقال محمد بن بكر عن ابن جريج اخبرني عطاء سمعت جابر بن عبد الله) أما قوله وقال جابر فهو معطوف على شيء محذوف يظهر مما تقدم في باب من أهل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كاهلال النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب الحج وفي باب بعث علي الى اليمن من أواخر المغازي بهذين السندين معلقا وموصولا ولفظه أمر النبي صلى الله عليه وسلم عليا ان يقيم على احرامه فذكر هذه القصة ثم قال وقال جابر أهللنا بالحج خالصا وأما التعليق فوصله الاسماعيلي من الطريق المذكورة عن محمد بن بكر وخرجه أيضا من طريق يحيى القطان عن ابن جريج وأفادت رواية محمد بن بكر التصريح بسماع عطاء من جابر وقوله في أناس معه فيه التفات ونسق الكلام ان يقول معي ووقع كذلك في رواية يحيى القطان وقوله أهللنا بالحج خالصا ليس معه عمرة هو محمول على ما كانوا ابتدؤا به ثم وقع الاذن بادخال العمرة على الحج وبفسخ الحج الى العمرة فصاروا على ثلاثة أنحاء مثل ما قالت عائشة منا من أهل بحج ومنا من أهل بعمرة ومنا من جمع وقد تقدم ذلك مشروحا في كتاب الحج وقوله وقال عطاء عن جابر هو موصول بالسندين المذكورين (**قوله** صبح رابعة) تقدم بيانه في حديث أنس في الباب المشار اليه (**قوله** قال عطاء قال جابر) هو موصول بالسند المذكور وقوله وقال محمد بن بكر عن ابن جريج هو موصول عند الاسماعيلي كما تقدم (**قوله** ولم يعزم عليهم) أي في جماع نسائهم أي لان الامر المذكور انما كان للاباحة ولذلك قال جابر ولكن أحلهن لهم وقد تقدم في الباب المذكور قالوا أي الحل قال الحل كله (**قوله** فبلغه انا نقول لما لم يكن بيننا وبين عرفة الا خمس ليال) أي أولها ليلة الاحد وآخرها ليلة الخميس لان توجههم من مكة كان عشية الاربعاء فباتوا ليلة الخميس بمنى ودخلوا عرفة يوم الخميس (**قوله** فنأتي عرفة تقطر مذاكيرنا المذي) في رواية المستملي المني وكذا عند الاسماعيلي ويؤيده ما وقع في رواية حماد بن زيد بلفظ فيروح أحدنا الى منى وذكره يقطر منيا وانما ذكر منى لانهم يتوجهون اليها قبل توجههم الى عرفة (**قوله** ويقول جابر بيده هكذا وحركها) أي أمالها وفي رواية حماد بن زيد بلفظ فقال جابر بكفه أي أشار بكفه قال الكرماني هذه الاشارة لكيفية التقطر ويحتمل ان تكون الى محل التقطر ووقع في رواية الاسماعيلي قال يقول جابر كأني أنظر الى يده يحركها وهذا يحتمل أن يكون مرفوعا (**قوله** فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) زاد في رواية حماد خطيبا فقال بلغني ان أقواما يقولون كذا وكذا (**قوله** قد علمتم اني اتقاكم لله وأصدقكم) في رواية حماد والله لأنا أبر وأتقى لله منهم (**قوله** ولولا هديي لحللت كما تحلون) في رواية الاسماعيلي لاحللت وكذا مضى في باب عمرة التنعيم من طريق حبيب المعلم عن عطاء عن جابر وهما لغتان حل وأحل وتقدم شرح الحديث هناك الا انه لم يذكر فيه كلام جابر بتمامه ولا الخطبة (**قوله** فحلوا) كذا فيه بصيغة الامر من حل وقوله فحللنا وسمعنا وأطعنا في رواية الاسماعيلي فأحللنا * الحديث الثالث (**قوله** عبد الوارث) هو ابن سعيد وحسين هو ابن ذكوان المعلم ووقع منسوبا في رواية الاسماعيلي وابن بريدة هو عبد الله

خشية أن يتخذها الناس سنة *(باب كراهية الاختلاف)* حدثنا إسحق أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي عن سلام بن أبي مطيع عن أبي عمران الجوني عن جندب بن عبد الله البجلي قال قال رسول الله (٢٨٩) صلى الله عليه وسلم اقرؤا القرآن ما ائتلفت قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا عنه قال أبو عبد الله سمع عبد الرحمن سلاما * حدثنا إسحق أخبرنا عبد الصمد حدثنا همام حدثنا أبو عمران الجوني عن جندب ابن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا عنه * قال أبو عبد الله وقال يزيد بن هرون عن هرون الأعور حدثنا أبو عمران عن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا ابراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر النبي صلى الله عليه وسلم قال وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال هلم أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده قال عمر إن النبي صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله واختلف أهل البيت اختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغط والاختلاف عند النبي صلى الله عليه وسلم قال قوموا عني * قال عبيد الله فكان ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم

وعبد الله المزني هو ابن مغفل بالمعجمة والفاء الثقيلة ووقع بيانه في كتاب الصلاة وبين الإسماعيلي سبب الاقتصار على قوله عن عبد الله دون ذكر أبيه فأخرجه من طريق محمد بن عبيد بن حسان عن عبد الوارث فقال فيه عن عبد الله المزني كالذي هنا وقال كتبته فنسيته لا أدري ابن مغفل أو ابن معقل أي بالمعجمة والفاء أو المهملة والقاف وقد تقدم شرح الحديث في باب كم بين الأذان والإقامة من كتاب الصلاة وموضع الترجمة منه قوله في آخره لمن شاء فإن فيه إشارة إلى أن الأمر حقيقة في الوجوب فلذلك أردفه بما يدل على التخيير بين الفعل والترك فكان ذلك صارفا للحمل على الوجوب (قوله خشية أن يتخذها الناس سنة) أي طريقة لازمة لا يجوز تركها أو سنة راتبة يكره تركها وليس المراد ما يقابل الوجوب لما تقدم

(قوله **باب** كراهية الاختلاف) ولبعضهم الخلاف أي في الأحكام الشرعية أو أعم من ذلك وسقطت هذه الترجمة لابن بطال فصار حديثها من جملة باب النهي للتحريم ووجهه بأن الأمر بالقيام عند الاختلاف في القرآن للندب لا لتحريم القراءة عند الاختلاف والأولى ما وقع عند الجمهور وبه جزم الكرماني فقال في آخر حديث عبد الله بن مغفل هذا آخر ما أريد إيراده في الجامع من مسائل أصول الفقه (**قوله** حدثنا إسحق) هو ابن راهويه كما جزم به أبو نعيم في المستخرج وقوله في آخره قال أبو عبد الله سمع عبد الرحمن يعني ابن مهدي المذكور في السند سلاما يعني بتشديد اللام وهو ابن أبي مطيع وأشار بذلك إلى ما أخرجه في فضائل القرآن عن عمرو بن علي عن عبد الرحمن قال حدثنا سلام ابن أبي مطيع ووقع هذا الكلام للمستملي وحده (قوله وقال يزيد بن هرون الخ) وصله الدارمي عن يزيد بن هرون لكن قال عن همام ثم أخرجه عن أبي النعمان عن هرون الأعور وتقدم في آخر فضائل القرآن بيان الاختلاف على أبي عمران في سند هذا الحديث مع شرح الحديث وقال الكرماني مات يزيد بن هرون سنة ست ومائتين فالظاهر أن رواية البخاري عنه تعليق انتهى وهذا لا يتوقف فيه من اطلع على ترجمة البخاري فإنه لم يرحل من بخارى إلا بعد موت يزيد بن هرون بمدة (**قوله** في حديث ابن عباس واختلف أهل البيت اختصموا) كذا لأبي ذر وهو تفسير لاختلفوا ولغيره واختصموا بالواو العاطفة وكذا تقدم في آخر المغازي (**قوله** قال عبيد الله) هو ابن عبد الله بن عتبة هو موصول بالسند المذكور وقد تقدم بيان ذلك في كتاب العلم وفي أواخر المغازي في باب الوفاة النبوية *(تنبيه)* وقع في بعض النسخ في هذه الأبواب الثلاثة الأخيرة تقديم وتأخير والخطب فيها سهل *(خاتمة)* اشتمل كتاب الاعتصام من الأحاديث المرفوعة وما في حكمها على مائة وسبعة وعشرين حديثا المعلق منها وما في معناه من المتابعة ستة وعشرون حديثا وسائرها موصول المكرر منها فيه وفيما مضى مائة حديث وعشرة أحاديث والباقي خالص وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث أبي هريرة كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى وحديث عمر نهينا عن التكلف وحديث أبي هريرة في أخذ القرون وحديث عائشة في الرفق وحديثها لا أزكي به وحديث عثمان في الخطبة وحديث أبي سلمة المرسل في الاجتهاد وحديث المشاورة في الخروج إلى أحد وفيه من الآثار عن الصحابة ومن بعدهم ستة عشر

أثراوالله سبحانه وتعالى الهادى الى الصواب

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(كتاب التوحيد)

(قوله بسم الله الرحمن الرحيم)
(كتاب التوحيد)

كذا للنسفى وحماد بن شاكر وعليه اقتصر الاكثر عن الفربرى وزاد المستملى الرد على الجهمية وغيرهم وسقطت البسملة لغير أبى ذر ووقع لابن بطال وابن التين كتاب رد الجهمية وغيرهم التوحيد وضبطوا التوحيد بالنصب على المفعولية وظاهره معترض لان الجهمية وغيرهم من المبتدعة لم يردوا التوحيد وانما اختلفوا فى تفسيره وحجج الباب ظاهرة فى ذلك والمراد بقوله فى رواية المستملى وغيرهم القدرية وأما الخوارج فتقدم ما يتعلق بهم فى كتاب الفتن وكذا الرافضة تقدم ما يتعلق بهم فى كتاب الاحكام وهؤلاء الفرق الاربع هم رؤس المبتدعة وقد سمى المعتزلة أنفسهم أهل العدل والتوحيد وعنوا بالتوحيد ما اعتقدوه من نفى الصفات الالهية لاعتقادهم ان اثباتها يستلزم التشبيه ومن شبه الله بخلقه أشرك وهم فى النفى موافقون للجهمية وأما أهل السنة ففسروا التوحيد بنفى التشبيه والتعطيل ومن ثم قال الجنيد فيما حكاه أبو القاسم القشيرى التوحيد افراد القديم من المحدث وقال أبو القاسم التميمى فى كتاب الحجة التوحيد مصدر وحد يوحد ومعنى وحدت الله اعتقدته منفردا بذاته وصفاته لا نظير له ولا شبيه وقيل معنى وحدته علمته واحدا وقيل سلبت عنه الكيفية والكمية فهو واحد فى ذاته لا انقسام له وفى صفاته لا شبيه له وفى الهيته وملكه وتدبيره لا شريك له ولا رب سواه ولا خالق غيره وقال ابن بطال تضمنت ترجمة الباب ان الله ليس بجسم لان الجسم مركب من أشياء مؤلفة وذلك رد على الجهمية فى زعمهم أنه جسم كذا وجدت فيه ولعله أراد ان يقول المشبهة وأما الجهمية فلم يختلف أحد ممن صنف فى المقالات انهم ينفون الصفات حتى نسبوا الى التعطيل وثبت عن أبى حنيفة انه قال بالغ جهم فى نفى التشبيه حتى قال ان الله ليس بشئ وقال الكرمانى الجهمية فرقة من المبتدعة ينتسبون الى جهم بن صفوان مقدم الطائفة القائلة ان لا قدرة للعبد أصلا وهم الجبرية بفتح الجيم وسكون الموحدة ومات مقتولا فى زمن هشام بن عبد الملك انتهى وليس الذى أنكروه على الجهمية مذهب الجبر خاصة وانما الذى أطبق السلف على ذمهم بسببه انكار الصفات حتى قالوا ان القرآن ليس كلام الله وانه مخلوق وقد ذكر الاستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمى البغدادى فى كتابه الفرق بين الفرق ان رؤس المبتدعة أربعة الى ان قال والجهمية أتباع جهم بن صفوان الذى قال بالاجبار والاضطرار الى الاعمال وقال لا فعل لاحد غير الله تعالى وانما ينسب الفعل الى العبد مجازا من غير أن يكون فاعلا أو مستطيعا لشئ وزعم أن علم الله حادث وامتنع من وصف الله تعالى بانه شئ أو حى أو عالم أو مريد حتى قال لا أصفه بوصف يجوز اطلاقه على غيره قال وأصفه بانه خالق ومحى ومميت وموحد بفتح المهملة الثقيلة لان هذه الاوصاف خاصة به وزعم ان كلام الله حادث ولم يسم الله متكلما به قال وكان جهم يحمل السلاح ويقاتل وخرج مع الحرث بن سريج وهو بمهملة وجيم مصغر لما قام على نصر بن سيار عامل بنى أمية بخراسان فآل أمره الى أن قتله سلم بن أحوز وهو بفتح السين المهملة وسكون اللام وأبوه بمهملة وآخره زاى وزن أعور وكان صاحب شرطة نصر وقال البخارى فى كتاب خلق افعال

العباد

العباد بلغني ان جهما كان يأخذ عن الجعد بن درهم وكان خالد القسري وهو امير العراق خطب
فقال اني مضح بالجعد بن درهم لانه زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما (قلت)
وكان ذلك في خلافة هشام بن عبد الملك فكأن الكرماني انتقل ذهنه من الجعد الى الجهم فان
قتل جهم كان بعد ذلك بمدة ونقل البخاري عن محمد بن مقاتل قال قال عبد الله بن المبارك

ولا أقول بقول الجهم ان له * قولا يضارع قول الشرك أحيانا

وعن ابن المبارك انا لنحكي كلام اليهود والنصارى ونستعظم أن نحكي قول جهم وعن عبد الله بن
شوذب قال ترك جهم الصلاة أربعين يوما على وجه الشك وأخرج ابن أبي حاتم في كتاب الرد على
الجهمية من طريق خلف بن سليمان البلخي قال كان جهم من أهل الكوفة وكان فصيحا ولم يكن
له نفاذ في العلم فلقيه قوم من الزنادقة فقالوا له صف لنا ربك الذي تعبده فدخل البيت لا يخرج مدة
ثم خرج فقال هو هذا الهواء مع كل شئ وأخرج ابن خزيمة في التوحيد ومن طريقه البيهقي في
الاسماء قال سمعت أبا قدامة يقول سمعت أبا معاذ البلخي يقول كان جهم على معبر ترمذ وكان
كوفي الاصل فصيحا ولم يكن له علم ولا مجالسة أهل العلم فقيل له صف لنا ربك فدخل البيت
لا يخرج كذا ثم خرج بعد ايام فقال هو هذا الهواء مع كل شئ وفي كل شئ ولا يخلو منه شئ وأخرج
البخاري من طريق عبد العزيز بن أبي سلمة قال كلام جهم صفة بلا معنى وبناء بلا أساس ولم يعد قط
في أهل العلم وقد سئل عن رجل طلق قبل الدخول فقال تعتد امرأته وأورد آثارا كثيرة عن
السلف في تكفير جهم وذكر الطبري في تاريخه في حوادث سنة سبع وعشرين ان الحرث بن
سريج خرج على نصر بن سيار عامل خراسان لبني أمية وحاربه والحرث حينئذ يدعو الى العمل
بالكتاب والسنة وكان جهم حينئذ كاتبه ثم تراسلا في الصلح وتراضيا بتحكيم مقاتل بن حيان
والجهم فاتفقا على أن الامر يكون شورى حتى يتراضى أهل خراسان على أمير يحكم بينهم بالعدل
فلم يقبل نصر ذلك واستمر على محاربة الحرث الى أن قتل الحرث في سنة ثمان وعشرين في خلافة
مروان الحمار فيقال ان الجهم قتل في المعركة ويقال بل اسر فأمر نصر ابن سيار سلم بن أحوز
بقتله فادعى جهم الامان فقال له سلم لو كنت في بطني لشققته حتى أقتلك فقتله وأخرج ابن ابي
حاتم من طريق محمد بن صالح مولى بني هاشم قال قال سلم حين اخذه يا جهم اني لست اقتلك لانك
قاتلتني انت عندي أحقر من ذلك ولكني سمعتك تتكلم بكلام أعطيت الله عهدا أن لا أملكك
الا قتلتك فقتله ومن طريق معتمر بن سليمان عن خلاد الطفاوي بلغ سلم بن أحوز وكان على
شرطة خراسان ان جهم بن صفوان ينكر ان الله كلم موسى تكليما فقتله ومن طريق
بكير بن معروف قال رأيت سلم بن أحوز حين ضرب عنق جهم فاسود وجه جهم وأسند ابو
القاسم اللالكائي في كتاب السنة له ان قتل جهم كان في سنة اثنتين وثلاثين ومائة والمعتمد
ما ذكره الطبري انه كان في سنة ثمان وعشرين وذكر ابن أبي حاتم من طريق سعيد ابن رحمة
صاحب ابي اسحق الفزاري ان قصة جهم كانت سنة ثلاثين ومائة وهذا يمكن حمله على جبر
الكسر أو على ان قتل جهم تراخى عن قتل الحرث بن سريج واما قول الكرماني ان قتل جهم
كان في خلافة هشام بن عبد الملك فوهم لان خروج الحرث بن سريج الذي كان جهم كاتبه كان
بعد ذلك ولعل مستند الكرماني ما اخرجه ابن ابي حاتم من طريق صالح بن أحمد بن حنبل قال
قرأت في دواوين هشام بن عبد الملك الى نصر بن سيار عامل خراسان أما بعد فقد نجم قبلك رجل

يقال له جهم من الدهرية فان ظفرت به فاقتله ولكن لا يلزم من ذلك ان يكون قتله وقع في زمن هشام وان كان ظهور مقالته وقع قبل ذلك حتى كاتب فيه هشام والله أعلم وقال ابن حزم في كتاب الملل والنحل فرق المقرين بملة الاسلام خمس أهل السنة ثم المعتزلة ومنهم القدرية ثم المرجئة ومنهم الجهمية والكرامية ثم الرافضة ومنهم الشيعة ثم الخوارج ومنهم الازارقة والاباضية ثم افترقوا فرقا كثيرة فأكثر افتراق أهل السنة في الفروع وأما في الاعتقاد ففي نبذ يسيرة وأما الباقون ففي مقالاتهم ما يخالف أهل السنة الخلاف البعيد والقريب فأقرب فرق المرجئة من قال الايمان التصديق بالقلب واللسان فقط وليست العبادة من الايمان وأبعدهم الجهمية القائلون بأن الايمان عقد بالقلب فقط وان أظهر الكفر والتثليث بلسانه وعبد الوثن من غير تقية والكرامية القائلون بأن الايمان قول باللسان فقط وان اعتقد الكفر بقلبه وساق الكلام على بقية الفرق ثم قال فأما المرجئة فعمدتهم الكلام في الايمان والكفر فمن قال ان العبادة من الايمان وانه يزيد وينقص ولا يكفر مؤمنا بذنب ولا يقول انه يخلد في النار فليس مرجئا ولو وافقهم في بقية مقالاتهم وأما المعتزلة فعمدتهم الكلام في الوعد والوعيد والقدر فمن قال القرآن ليس بمخلوق وأثبت القدر ورؤية الله تعالى في القيامة وأثبت صفاته الواردة في الكتاب والسنة وان صاحب الكبائر لا يخرج بذلك عن الايمان فليس بمعتزلي وان وافقهم في سائر مقالاتهم وساق بقية ذلك الى أن قال واما الكلام فيما يوصف الله به فمشترك بين الفرق الخمسة من مثبت لها ونافٍ فرأس النفاة المعتزلة والجهمية فقد بالغوا في ذلك حتى كادوا يعطلون ورأس المثبتة مقاتل بن سليمان ومن تبعه من الرافضة والكرامية فانهم بالغوا في ذلك حتى شبهوا الله تعالى بخلقه تعالى الله سبحانه عن أقوالهم علوا كبيرا ونظير هذا التباين قول الجهمية ان العبد لا قدرة له أصلا وقول القدرية انه يخلق فعل نفسه (قلت) وقد أفرد البخاري خلق أفعال العباد في تصنيف وذكر منه هنا أشياء بعد فراغه مما يتعلق بالجهمية ﴿قوله باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته الى توحيد الله تعالى) المراد بتوحيد الله تعالى الشهادة بانه اله واحد وهذا الذي يسميه بعض غلاة الصوفية توحيد العامة وقد ادعى طائفتان في تفسير التوحيد أمرين اخترعوهما أحدهما تفسير المعتزلة كما تقدم ثانيهما غلاة الصوفية فان أكابرهم لما تكلموا في مسئلة المحو والفناء وكان مرادهم بذلك المبالغة في الرضا والتسليم وتفويض الامر بالغ بعضهم حتى ضاهى المرجئة في نفي نسبة الفعل الى العبد وجر ذلك بعضهم الى معذرة العصاة ثم غلا بعضهم فعذر الكفار ثم غلا بعضهم فزعم ان المراد بالتوحيد اعتقاد وحدة الوجود وعظم الخطب حتى ساء ظن كثير من أهل العلم بمتقدميهم وحاشاهم من ذلك وقد قدمت كلام شيخ الطائفة الجنيد وهو في غاية الحسن والايجاز وقد رد عليه بعض من قال بالوحدة المطلقة فقال وهل من غير ولهم في ذلك كلام طويل ينبو عنه سمع كل من كان على فطرة الاسلام والله المستعان وذكر في الباب أربعة أحاديث * الحديث الاول حديث معاذ بن جبل في بعثه الى اليمن أورده من طريقين الاولى أعلى من الثانية وقد أورد الطريق العالية في كتاب الزكاة وساقها هناك على لفظ أبي عاصم راويها وذكره هنا من وجه آخر بنزول وعبد الله بن أبي الاسود شيخه في هذا الباب هو ابن محمد بن أبي الاسود نسب الى جده واسمه حميد بن الاسود والفضل بن العلاء يكنى أبا العلاء ويقال أبو العباس وهو كوفي نزل البصرة

* (باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته الى توحيد الله تبارك وتعالى

وثقه علي بن المديني وقال أبو حاتم الرازي شيخ يكتب حديثه وقال النسائي ليس به بأس وقال الدارقطني كثير الوهم (قلت) وماله في البخاري سوى هذا الموضع وقد قرنه بغيره ولكنه ساق المتن هنا على لفظه (قوله عن أبي معبد) كذا للجميع بفتح الميم وسكون المهملة ثم موحدة وفي بعض النسخ عن أبي سعيد وهو تصحيف وكأن الميم انفتحت فصارت تشبه السين (قوله سمعت ابن عباس لما بعث) كذا فيه بحذف قال أو يقول وقد جرت العادة بحذفه خطا ويقال يشترط النطق به (قوله لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل الى نحو أهل اليمن) أي الى جهة أهل اليمن وهذه الرواية تقيد الرواية المطلقة بلفظ حين بعثه الى اليمن فبينت هذه الرواية ان لفظ اليمن من باب حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه أو من اطلاق العام وارادة الخاص أو لكون اسم الجنس يطلق على بعضه كما يطلق على كله والراجح انه من حمل المطلق على المقيد كما صرحت به هذه الرواية وقد تقدم في باب بعث أبي موسى ومعاذ الى اليمن في أواخر المغازي من رواية أبي بردة بن أبي موسى وبعث كل واحد منهما على مخلاف قال واليمن مخلافان وتقدم ضبط المخلاف وشرحه هناك ثم قوله الى أهل اليمن من اطلاق الكل وارادة البعض لانه انما بعثه الى بعضهم لا الى جميعهم ويحتمل ان يكون الخبر على عمومه في الدعوى الى الامور المذكورة وان كانت امرة معاذ انما كانت على جهة من اليمن مخصوصة (قوله انك تقدم على قوم من أهل الكتاب) هم اليهود وكان ابتداء دخول اليهودية اليمن في زمن أسعد ذي كرب وهو تبع الاصغر كما ذكره ابن اسحق مطولا في السيرة فقام الاسلام وبعض أهل اليمن على اليهودية ودخل دين النصرانية الى اليمن بعد ذلك لما غلبت الحبشة على اليمن وكان منهم أبرهة صاحب الفيل الذي غزا مكة وأراد هدم الكعبة حتى أجلاهم عنها سيف بن ذي يزن كما ذكره ابن اسحق مبسوطا أيضا ولم يبق بعد ذلك باليمن أحد من النصارى أصلا الا بنجران وهي بين مكة واليمن وبقي ببعض بلادها قليل من اليهود (قوله فليكن أول ما تدعوهم الى أن يوحدوا الله فاذا عرفوا ذلك) مضى في وسط الزكاة من طريق اسمعيل بن أمية عن يحيى بن عبد الله بلفظ فليكن أول ما تدعوهم اليه عبادة الله فاذا عرفوا الله وكذا أخرجه مسلم عن الشيخ الذي أخرجه عنه البخاري وقد تمسك به من قال أول واجب المعرفة كامام الحرمين واستدل بأنه لا يتأتى الاتيان بشئ من المأمورات على قصد الامتثال ولا الانكفاف عن شئ من المنهيات على قصد الانزجار الا بعد معرفة الآمر والناهي واعترض عليه بأن المعرفة لا تتأتى الا بالنظر والاستدلال وهو مقدمة الواجب فيجب فيكون أول واجب النظر وذهب الى هذا طائفة كابن فورك وتعقب بأن النظر ذو أجزاء يترتب بعضها على بعض فيكون أول واجب جزأ من النظر وهو محكي عن القاضي أبي بكر بن الطيب وعن الاستاذ أبي اسحق الاسفرايني أول واجب القصد الى النظر وجمع بعضهم بين هذه الاقوال بأن من قال أول واجب المعرفة أراد طلبا وتكليفا ومن قال النظر أو القصد أراد امتثالا لانه يسلم انه وسيلة الى تحصيل المعرفة فيدل ذلك على سبق وجوب المعرفة وقد ذكرت في كتاب الايمان من اعرض عن هذا من أصله وتمسك بقوله تعالى فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها وحديث كل مولود يولد على الفطرة فان ظاهر الآية والحديث أن المعرفة حاصلة بأصل الفطرة وان الخروج عن ذلك يطرأ على الشخص لقوله عليه الصلاة والسلام

* حدثنا أبو عاصم حدثنا زكريا بن اسحق عن يحيى بن عبد الله بن صيفي عن أبي معبد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذا الى اليمن * وحدثني عبد الله بن أبي الاسود حدثنا الفضل بن العلاء حدثنا اسمعيل بن أمية عن يحيى ابن عبد الله بن صيفي انه سمع أبا معبد مولى ابن عباس يقول سمعت ابن عباس لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذا الى نحو أهل اليمن قال له انك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم الى أن يوحدوا الله تعالى فاذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم فاذا صلوا فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة أموالهم تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم فاذا أقروا بذلك فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس

فأبواه يهودانه وينصرانه وقد وافق ابو جعفر السمناني وهو من رؤس الاشاعرة على هذا وقال
ان هذه المسئلة بقيت في مقالة الاشعري من مسائل المعتزلة وتفرع عليها ان الواجب على كل
أحد معرفة الله بالادلة الدالة عليه وانه لا يكفي التقليد في ذلك انتهى وقرأت في جزء من كلام
شيخ شيخنا الحافظ صلاح الدين العلائي ما ملخصه ان هذه المسئلة مما تناقضت فيها المذاهب
وتباينت بين مفرط ومفرط ومتوسط فالطرف الاول قول من قال يكفي التقليد المحض في اثبات
وجود الله تعالى ونفي الشريك عنه وممن نسب اليه اطلاق ذلك عبيد الله بن الحسن العنبري
وجماعة من الحنابلة والظاهرية ومنهم من بالغ فحرم النظر في الادلة واستند الى ما ثبت عن الائمة
الكبار من ذم الكلام كما سيأتي بيانه والطرف الثاني قول من وقف صحة ايمان كل أحد على
معرفة الادلة من علم الكلام ونسب ذلك لابي اسحق الاسفرايني وقال الغزالي أسرفت طائفة
فكفروا عوام المسلمين وزعموا ان من لم يعرف العقائد الشرعية بالادلة التي حرروها فهو كافر
فضيقوا رحمة الله الواسعة وجعلوا الجنة مختصة بشرذمة يسيرة من المتكلمين وذكر نحوه ابو
المظفر بن السمعاني وأطال في الرد على قائله ونقل عن أكثر أئمة الفتوى انهم قالوا لا يجوز ان
تكلف العوام اعتقاد الاصول بدلائلها لان في ذلك من المشقة أشد من المشقة في تعلم الفروع
الفقهية وأما المذهب المتوسط فذكره وسأذكره ملخصا بعد هذا وقال القرطبي في المفهم في
شرح حديث أبغض الرجال الى الله الألد الخصم الذي تقدم شرحه في اثناء كتاب الاحكام وهو في
أوائل كتاب العلم من صحيح مسلم هذا الشخص الذي يبغضه الله هو الذي يقصد بخصومته مدافعة
الحق ورده بالاوجه الفاسدة والشبه الموهمة وأشد ذلك الخصومة في اصول الدين كما يقع لاكثر
المتكلمين المعرضين عن الطرق التي أرشد اليها كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسلف
أمته الى طرق مبتدعة واصطلاحات مخترعة وقوانين جدلية وأمور صناعية مدار أكثرها على
آراء سوفسطائية أو مناقضات لفظية ينشأ بسببها على الآخذ فيها شبه ربما يعجز عنها وشكوك
يذهب الايمان معها وأحسنهم انفصالا عنها أجدلهم لا أعلمهم فكم من عالم بفساد الشبهة
لا يقوى على حلها وكم من منفصل عنها لا يدرك حقيقة علمها ثم ان هؤلاء قد ارتكبوا أنواعا من
المحال لا يرتضيها البله ولا الاطفال لما بحثوا عن تحيز الجواهر والالوان والاحوال فأخذوا فيما
أمسك عنه السلف الصالح من كيفيات تعلقات صفات الله تعالى وتعديدها واتحادها في نفسها
وهل هي الذات أو غيرها وفي الكلام هل هو متحد أو منقسم وعلى الثاني هل ينقسم بالنوع
أو الوصف وكيف تعلق في الازل بالمأمور مع كونه حادثا ثم اذا انعدم المأمور هل يبقى التعلق وهل
الامر لزيد بالصلاة مثلا هو نفس الامر لعمرو بالزكاة الى غير ذلك مما ابتدعوه مما لم يأمر به
الشارع وسكت عنه الصحابة ومن سلك سبيلهم بل نهوا عن الخوض فيها لعلمهم بأنه بحث عن
كيفية ما لا تعلم كيفيته بالعقل لكون العقول لها حد تقف عنده ولا فرق بين البحث عن كيفية
الذات وكيفية الصفات ومن توقف في هذا فليعلم انه اذا كان حجب عن كيفية نفسه مع وجودها
وعن كيفية ادراك ما يدركه فهو عن ادراك غيره أعجز وغاية علم العالم أن يقطع بوجود فاعل
لهذه المصنوعات منزه عن الشبيه مقدس عن النظير متصف بصفات الكمال ثم متى ثبت النقل عنه
بشيء من أوصافه وأسمائه قبلناه واعتقدناه وسكتنا عما عداه كما هو طريق السلف وما عداه

لا يأمن صاحبه من الزلل ويكفي في الردع عن الخوض في طرق المتكلمين ما ثبت عن الأئمة المتقدمين كعمر بن عبد العزيز ومالك بن أنس والشافعي وقد قطع بعض الأئمة بأن الصحابة لم يخوضوا في الجوهر والعرض وما يتعلق بذلك من مباحث المتكلمين فمن رغب عن طريقهم فكفاه ضلالا قال وأفضى الكلام بكثير من أهله الى الشك وببعضهم الى الالحاد وببعضهم الى التهاون بوظائف العبادات وسبب ذلك اعراضهم عن نصوص الشارع وتطلبهم حقائق الامور من غيره وليس في قوة العقل ما يدرك ما في نصوص الشارع من الحكم التي استأثر بها وقد رجع كثير من أئمتهم عن طريقهم حتى جاء عن امام الحرمين انه قال ركبت البحر الاعظم وغصت في كل شئ نهى عنه أهل العلم في طلب الحق فرارا من التقليد والآن فقد رجعت واعتقدت مذهب السلف هذا كلامه أو معناه وعنه انه قال عند موته يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت انه يبلغ بي ما بلغت ما تشاغلت به الى أن قال القرطبي ولو لم يكن في الكلام الا مسئلتان هما من مباديه لكان حقيقا بالذم احداهما قول بعضهم ان أول واجب الشك اذ هو اللازم عن وجوب النظر أو القصد الى النظر واليه أشار الامام بقوله ركبت البحر ثانيتهما قول جماعة منهم ان من لم يعرف الله بالطرق التي رتبوها والابحاث التي حرروها لم يصح ايمانه حتى لقد أورد على بعضهم ان هذا يلزم منه تكفير أبيك وأسلافك وجيرانك فقال لا تشنع علي بكثرة أهل النار قال وقد رد بعض من لم يقل بهما على من قال بهما بطريق من الرد النظري وهو خطأ منه فان القائل بالمسئلتين كافر شرعا لجعله الشك في الله واجبا ومعظم المسلمين كفارا حتى يدخل في عموم كلامه السلف الصالح من الصحابة والتابعين وهذا معلوم الفساد من الدين بالضرورة والا فلا يوجد في الشرعيات ضروري وختم القرطبي كلامه بالاعتذار عن اطالة النفس في هذا الموضع لما شاع بين الناس من هذه البدعة حتى اغتر بها كثير من الاغمار فوجب بذل النصيحة والله يهدي من يشاء انتهى وقال الآمدي في أبكار الافكار ذهب أبو هاشم من المعتزلة الى أن من لا يعرف الله بالدليل فهو كافر لان ضد المعرفة النكرة والنكرة كفر قال وأصحابنا مجمعون على خلافه وانما اختلفوا فيما اذا كان الاعتقاد موافقا لكن عن غير دليل فمنهم من قال ان صاحبه مؤمن عاص بترك النظر الواجب ومنهم من اكتفى بمجرد الاعتقاد الموافق وان لم يكن عن دليل وسماه علما وعلى هذا فلا يلزم من حصول المعرفة بهذا الطريق وجوب النظر وقال غيره من منع التقليد وأوجب الاستدلال لم يرد التعمق في طرق المتكلمين بل اكتفى بما لا يخلو عنه من نشأ بين المسلمين من الاستدلال بالمصنوع على الصانع وغايته انه يحصل في الذهن مقدمات ضرورية تتألف تألفا صحيحا وتنتج العلم لكنه لو سئل كيف حصل له ذلك ما اهتدى للتعبير به وقيل الاصل في هذا كله المنع من التقليد في أصول الدين وقد انفصل بعض الائمة عن ذلك بأن المراد بالتقليد أخذ قول الغير بغير حجة ومن قامت عليه حجة بثبوت النبوة حتى حصل له القطع بها فمهما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم كان مقطوعا عنده بصدقه فاذا اعتقده لم يكن مقلدا لانه لم يأخذ بقول غيره بغير حجة وهذا مستند السلف قاطبة في الاخذ بما ثبت عندهم من آيات القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بهذا الباب فآمنوا بالمحكم من ذلك وفوضوا أمر المتشابه منه الى ربهم وانما قال من قال ان مذهب الخلف أحكم بالنسبة الى الرد على من لم يثبت النبوة فيحتاج من يريد

رجوعه الى الحق أن يقيم عليه الادلة الى ان يذعن فيسلم أو يعاند فيهلك بخلاف المؤمن فانه
لا يحتاج فى أصل ايمانه الى ذلك وليس سبب الاول الا جعل الاصل عدم الايمان فلزم ايجاب النظر
المؤدى الى المعرفة والا فطريق السلف أسهل من هذا كما تقدم ايضاحه من الرجوع الى ما دلت
عليه النصوص حتى يحتاج الى ما ذكر من اقامة الحجة على من ليس بمؤمن فاختلط الامر على من
اشترط ذلك والله المستعان واحتج بعض من أوجب الاستدلال باتفاقهم على ذم التقليد وذكروا
الآيات والاحاديث الواردة فى ذم التقليد وبأن كل أحد قبل الاستدلال لا يدرى أى الامرين هو
الهدى وبأن كل ما لا يصح الا بالدليل فهو دعوى لا يعمل بها وبان العلم اعتقاد الشئ على ما هو عليه
من ضرورة أو استدلال وكل ما لم يكن علما فهو جهل ومن لم يكن عالما فهو ضال والجواب عن
الاول ان المذموم من التقليد أخذ قول الغير بغير حجة وهذا ليس منه حكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فان الله أوجب اتباعه فى كل ما يقول وليس العمل فيما أمر به أو نهى عنه داخلا تحت
التقليد المذموم اتفاقا وأما من دونه ممن اتبعه فى قول قاله واعتقد أنه لو لم يقله لم يقل هو به فهو
المقلد المذموم بخلاف ما لو اعتقد ذلك فى خبر الله ورسوله فانه يكون ممدوحا وأما احتجاجهم بأن
أحدا لا يدرى قبل الاستدلال أى الامرين هو الهدى فليس بمسلم بل من الناس من تطمئن نفسه
وينشرح صدره للاسلام من أول وهلة ومنهم من يتوقف على الاستدلال فالذى ذكروهم أهل
الشق الثانى فيجب عليه النظر ليقى نفسه النار لقوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا ويجب على
كل من استرشد أن يرشده ويبرهن له الحق وعلى هذا مضى السلف الصالح من عهد النبى صلى
الله عليه وسلم وبعده وأما من استقرت نفسه الى تصديق الرسول ولم تنازعه نفسه الى طلب
دليل توفيقا من الله وتيسيرا فهم الذين قال الله فى حقهم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى
قلوبكم الآية وقال فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام الآية وليس هؤلاء مقلدين
لآبائهم ولا لرؤسائهم لانهم لو كفر آباؤهم أو رؤساؤهم لم يتابعوهم بل يجدون النفرة عن
كل من سمعوا عنه ما يخالف الشريعة وأما الآيات والاحاديث فانما وردت فى حق الكفار
الذين اتبعوا من نهوا عن اتباعه وتركوا اتباع من أمروا باتباعه وانما كلفهم الله الاتيان
ببرهان على دعواهم بخلاف المؤمنين فلم يرد قط انه أسقط اتباعهم حتى يأتوا بالبرهان وكل من
خالف الله ورسوله فلا برهان له أصلا وانما كلف الاتيان بالبرهان تبكيتا وتعجيزا وأما من اتبع
الرسول فيما جاء به فقد اتبع الحق الذى أمر به وقامت البراهين على صحته سواء علم هو بتوجيه
ذلك البرهان أم لا وقول من قال منهم ان الله ذكر الاستدلال وأمر به مسلم لكن هو فعل حسن
مندوب لكل من أطاقه وواجب على كل من لم تسكن نفسه الى التصديق كما تقدم تقريره وبالله
التوفيق وقال غيره قول من قال طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أحكم ليس بمستقيم لانه
ظن أن طريقة السلف مجرد الايمان بألفاظ القرآن والحديث من غير فقه فى ذلك وأن طريقة
الخلف هى استخراج معانى النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات فجمع هذا القائل بين
الجهل بطريقة السلف والدعوى فى طريقة الخلف وليس الامر كما ظن بل السلف فى غاية المعرفة
بما يليق بالله تعالى وفى غاية التعظيم له والخضوع لامره والتسليم لمراده وليس من سلك طريق
الخلف واثقا بأن الذى يتأوله هو المراد ولا يمكنه القطع بصحة تأويله وأما قولهم فى العلم فزاد واقى

التعريف عن ضرورة أو استدلال وتعريف العلم انتهى عند قوله عليه فان أبوا الا الزيادة فليزدادوا عن تيسير الله له ذلك وخلقه ذلك المعتقد في قلبه والا فالذي زادوه هو محل النزاع فلا نسلمه وبالله التوفيق وقال أبو المظفر بن السمعاني تعقب بعض أهل الكلام قول من قال ان السلف من الصحابة والتابعين لم يعتنوا بايراد دلائل العقل في التوحيد بأنهم لم يشتغلوا بالتعريفات في أحكام الحوادث وقد قبل الفقهاء ذلك واستحسنوه فدونوه في كتبهم فكذلك علم الكلام ويمتاز علم الكلام بأنه يتضمن الرد على الملحدين وأهل الأهواء وبه تزول الشبهة عن أهل الزيغ ويثبت اليقين لأهل الحق وقد علم الكل أن الكتاب لم تعلم حقيته والنبي لم يثبت صدقه الا بأدلة العقل وأجاب أما أولا فان الشارع والسلف الصالح نهوا عن الابتداع وأمروا بالاتباع وصح عن السلف أنهم نهوا عن علم الكلام وعدوه ذريعة للشك والارتياب وأما الفروع فلم يثبت عن أحد منهم النهي عنها الا من ترك النص الصحيح وقدم عليه القياس وأما من اتبع النص وقاس عليه فلا يحفظ عن أحد من أئمة السلف انكار ذلك لان الحوادث في المعاملات لا تنقضي وبالناس حاجة الى معرفة الحكم فمن ثم تواردوا على استحباب الاشتغال بذلك بخلاف علم الكلام وأما ثانيا فان الدين كمل لقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم فاذا كان أكمله وأتمه وتلقاه الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم واعتقده من تلقى عنهم واطمأنت به نفوسهم فأي حاجة بهم الى تحكيم العقول والرجوع الى قضاياها وجعلها أصلا والنصوص الصحيحة الصريحة تعرض عليها فتارة يعمل بمضمونها وتارة تحرف عن مواضعها لتوافق العقول واذا كان الدين قد كمل فلا تكون الزيادة فيه الا نقصانا في المعنى مثل زيادة اصبع في اليد فانها تنقص قيمة العبد الذي يقع به ذلك وقد توسط بعض المتكلمين فقال لا يكفي التقليد بل لا بد من دليل ينشرح به الصدر وتحصل به الطمأنينة العلمية ولا يشترط أن يكون بطريق الصناعة الكلامية بل يكفي في حق كل أحد بحسب ما يقتضيه فهمه انتهى والذي تقدم ذكره من تقليد النصوص كاف في هذا القدر وقال بعضهم المطلوب من كل أحد التصديق الجزمي الذي لا ريب معه بوجود الله تعالى والايمان برسله وبما جاؤا به كيفما حصل وبأي طريق اليه توصل ولو كان عن تقليد محض اذا سلم من التزلزل قال القرطبي هذا الذي عليه أئمة الفتوى ومن قبلهم من أئمة السلف واحتج بعضهم بما تقدم من القول في أصل الفطرة وبما تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم الصحابة أنهم حكموا باسلام من أسلم من جفاة العرب ممن كان يعبد الاوثان فقبلوا منهم الاقرار بالشهادتين والتزام أحكام الاسلام من غير الزام بتعلم الادلة وان كان كثير منهم انما أسلم لوجود دليل ما فأسلم بسبب وضوحه له فالكثير منهم قد أسلموا طوعا من غير تقدم استدلال بل بمجرد ما كان عندهم من أخبار أهل الكتاب بأن نبيا سيبعث وينتصر على من خالفه فلما ظهرت لهم العلامات في محمد صلى الله عليه وسلم بادروا الى الاسلام وصدقوه في كل شيء قاله ودعاهم اليه من الصلاة والزكاة وغيرهما وكثير منهم كان يؤذن له في الرجوع الى معاشه من رعاية الغنم وغيرها وكانت أنوار النبوة وبركاتها تشملهم فلا يزالون يزدادون ايمانا ويقينا وقال أبو المظفر بن السمعاني أيضا ما ملخصه ان العقل لا يوجب شيأ ولا يحرم شيأ ولا حظ له في شيء من ذلك ولو لم يرد الشرع بحكم ما وجب على أحد شيء لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله لئلا يكون للناس

على الله حجة بعد الرسل وغير ذلك من الآيات فمن زعم أن دعوة رسل الله عليهم الصلاة والسلام انما كانت لبيان الفروع لزمه أن يجعل العقل هو الداعي الى الله دون الرسول ويلزمه أن وجود الرسول وعدمه بالنسبة الى الدعاء الى الله سواء وكفى بهذا ضلالا ونحن لا ننكر أن العقل يرشد الى التوحيد وانما ننكر أنه يستقل بايجاب ذلك حتى لا يصح اسلام الا بطريقه مع قطع النظر عن السمعيات لكون ذلك خلاف ما دلت عليه آيات الكتاب والاحاديث الصحيحة التي تواترت ولو بالطريق المعنوي ولو كان كما يقول أولئك لبطلت السمعيات التي لا مجال للعقل فيها أو أكثرها بل يجب الايمان بما ثبت من السمعيات فان عقلناه فبتوفيق الله والا اكتفينا باعتقاد حقيته على وفق مراد الله سبحانه وتعالى انتهى ويؤيد كلامه ما أخرجه أبو داود عن ابن عباس ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدك الله آلله أرسلك أن نشهد أن لا اله الا الله وأن ندع اللات والعزى قال نعم فأسلم وأصله في الصحيحين في قصة ضمام بن ثعلبة وفي حديث عمرو بن عبسة عند مسلم انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما أنت قال نبي الله قلت آلله أرسلك قال نعم قلت بأي شيء قال أوحد الله لا أشرك به شيأ الحديث وفي حديث أسامة بن زيد في قصة قتله الذي قال لا اله الا الله فأنكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم وحديث المقداد في معناه وقد تقدما في كتاب الديات وفي كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل وكسرى وغيرهما من الملوك يدعوهم الى التوحيد الى غير ذلك من الاخبار المتواترة التواتر المعنوي الدالة على انه صلى الله عليه وسلم لم يزد في دعائه المشركين على أن يؤمنوا بالله وحده ويصدقوه فيما جاء به عنه فمن فعل ذلك قبل منه سواء كان اذعانه عن تقدم نظر أم لا ومن توقف منهم نبهه حينئذ على النظر أو أقام عليه الحجة الى أن يذعن أو يستمر على عناده وقال البيهقي في كتاب الاعتقاد سلك بعض أئمتنا في اثبات الصانع وحدوث العالم طريق الاستدلال بمعجزات الرسالة فانها أصل في وجوب قبول ما دعا اليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا الوجه وقع ايمان الذين استجابوا للرسل ثم ذكر قصة النجاشي وقول جعفر بن أبي طالب له بعث الله الينا رسولا نعرف صدقه فدعانا الى الله وتلا علينا تنزيلا من الله لا يشبهه شيء فصدقناه وعرفنا أن الذي جاء به الحق الحديث بطوله وقد أخرجه ابن خزيمة في كتاب الزكاة من صحيحه من رواية ابن اسحق وحاله معروفة وحديثه في درجة الحسن قال البيهقي فاستدلوا باعجاز القرآن على صدق النبي فآمنوا بما جاء به من اثبات الصانع ووحدانيته وحدوث العالم وغير ذلك مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم في القرآن وغيره واكتفاء غالب من أسلم بمثل ذلك مشهور في الاخبار فوجب تصديقه في كل شيء ثبت عنه بطريق السمع ولا يكون ذلك تقليدا بل هو اتباع والله أعلم وقد استدل من اشترط النظر بالآيات والاحاديث الواردة في ذلك ولا حجة فيها لان من لم يشترط النظر لم ينكر اصل النظر وانما أنكر توقف الايمان على وجود النظر بالطرق الكلامية اذ لا يلزم من الترغيب في النظر جعله شرطا واستدل بعضهم بأن التقليد لا يفيد العلم اذ لو أفاده لكان العلم حاصلا لمن قلد في قدم العالم ولمن قلد في حدوثه وهو محال لافضائه الى الجمع بين النقيضين وهذا انما يأتي في تقليد غير النبي صلى الله عليه وسلم وأما تقليده صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به عن ربه فلا يتناقض أصلا واعتذر بعضهم عن اكتفاء النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة باسلام من أسلم من الاعراب من غير نظر بأن ذلك كان لضرورة المبادي وأما بعد تقرر الاسلام

وشهرته فيجب العمل بالادلة ولا يخفى ضعف هذا الاعتذار والعجب أن من اشترط ذلك من أهل الكلام ينكرون التقليد وهم أول داع اليه حتى استقر في الاذهان ان من أنكر قاعدة من القواعد التي أصلوها فهو مبتدع ولو لم يفهمها ولم يعرف مأخذها وهذا هو محض التقليد فآل أمرهم الى تكفير من قلد الرسول عليه الصلاة والسلام في معرفة الله تعالى والقول بايمان من قلدهم وكفى بهذا ضلالا وما مثلهم الا كما قال بعض السلف انهم كمثل قوم كانوا سفرا فوقعوا في فلاة ليس فيها ما يقوم به البدن من المأكول والمشروب ورأوا فيها طرقا شتى فانقسموا قسمين فقسم وجدوا من قال لهم أنا عارف بهذه الطرق وطريق النجاة منها واحدة فاتبعوني فيها تنجوا فتبعوه فنجوا وتخلفت عنه طائفة فأقاموا الى أن وقفوا على أمارة ظهر لهم أن في العمل بها النجاة فعملوا بها فنجوا وقسم هجموا بغير مرشد ولا أمارة فهلكوا فليست نجاة من اتبع المرشد بدون نجاة من أخذ بالامارة ان لم تكن أولى منها ونقلت من جزء الحافظ صلاح الدين العلائي يمكن أن يتحصل في من لا له أهلية لفهم شئ من الادلة أصلا وحصل له اليقين التام بالمطلوب اما بنشأته على ذلك أو لنور يقذفه الله في قلبه فانه يكتفي منه بذلك ومن فيه أهلية لفهم الادلة لم يكتف منه الا بالايمان عن دليل ومع ذلك فدليل كل أحد بحسبه وتكفي الادلة المجملة التي تحصل بأدنى نظر ومن حصلت عنده شبهة وجب عليه التعلم الى أن تزول عنه قال فبهذا يحصل الجمع بين كلام الطائفة المتوسطة وأما من غلا فقال لا يكفي ايمان المقلد فلا يلتفت اليه لما يلزم منه من القول بعدم ايمان أكثر المسلمين وكذا من غلا أيضا فقال لا يجوز النظر في الادلة لما يلزم منه من أن أكابر السلف لم يكونوا من أهل النظر انتهى ملخصا واستدل بقوله فاذا عرفوا الله بأن معرفة الله بحقيقة كنهه ممكنة للبشر فان كان ذلك مقيدا بما عرف به نفسه من وجوده وصفاته اللائقة من العلم والقدرة والارادة مثلا وتنزيهه عن كل نقيصة كالحدوث فلا بأس به فأما ما عدا ذلك فانه غير معلوم للبشر واليه الاشارة بقوله تعالى ولا يحيطون به علما فاذا احمل قوله فاذا عرفوا الله على ذلك كان واضحا مع أن الاحتجاج به يتوقف على الجزم بأنه صلى الله عليه وسلم نطق بهذه اللفظة وفيه نظر لان القصة واحدة ورواة هذا الحديث اختلفوا هل ورد الحديث بهذا اللفظ أو بغيره فلم يقل صلى الله عليه وسلم الا بلفظ منها ومع احتمال أن يكون هذا اللفظ من تصرف الرواة لا يتم الاستدلال وقد بينت في أواخر كتاب الزكاة ان الاكثر رووه بلفظ فادعهم الى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فان هم أطاعوا لك بذلك ومنهم من رواه بلفظ فادعهم الى أن يوحدوا الله فاذا عرفوا ذلك ومنهم من رواه بلفظ فادعهم الى عبادة الله فاذا عرفوا الله ووجه الجمع بينها ان المراد بالعبادة التوحيد والمراد بالتوحيد الاقرار بالشهادتين والاشارة بقوله ذلك الى التوحيد وقوله فاذا عرفوا الله أي عرفوا توحيد الله والمراد بالمعرفة الاقرار والطواعية فبذلك يجمع بين هذه الالفاظ المختلفة في القصة الواحدة وبالله التوفيق وفي حديث ابن عباس من الفوائد غير ما تقدم الاقتصار في الحكم باسلام الكافر اذا أقر بالشهادتين فان من لازم الايمان بالله ورسوله التصديق بكل ما ثبت عنهما والتزام ذلك فيحصل ذلك لمن صدق بالشهادتين وأما ما وقع من بعض المبتدعة من انكار شئ من ذلك فلا يقدح في صحة الحكم الظاهر لانه ان كان مع تأويل فظاهر وان كان عنادا قدح في صحة الاسلام فيعامل بما يترتب عليه من ذلك كاجراء أحكام المرتد وغير

* حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي حصين والاشعث بن سليم سمعا الاسود بن هلال عن معاذ بن جبل قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد قال الله ورسوله أعلم قال أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ أتدري ما حقهم عليه قال الله ورسوله أعلم قال أن لا يعذبهم * حدثنا اسمعيل حدثني مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد الخدري أن رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد يرددها فلما أصبح جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فكأن الرجل يتقالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القرآن * زاد اسمعيل بن جعفر عن مالك عن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي سعيد أخبرني أخي قتادة بن النعمان عن النبي صلى الله عليه وسلم

ذلك وفيه قبول خبر الواحد ووجوب العمل به وتعقب بأن مثل خبر معاذ حفته قرينة انه في زمن نزول الوحي فلا يستوي مع سائر أخبار الآحاد وقد مضى في باب اجازة خبر الواحد ما يغني عن اعادته وفيه ان الكافر اذا صدق بشئ من أركان الاسلام كالصلاة مثلا يصير بذلك مسلما وبالغ من قال كل شئ يكفر به المسلم اذا جحده يصير الكافر به مسلما اذا اعتقده والاول أرجح كما جزم به الجمهور وهذا في الاعتقاد أما الفعل كالو صلى فلا يحكم باسلامه وهو أولى بالمنع لان الفعل لا عموم له فيدخله احتمال العبث والاستهزاء وفيه وجوب أخذ الزكاة ممن وجبت عليه وقهر الممتنع على بذلها ولو لم يكن جاحدا فان كان مع امتناعه ذا شوكة قوتل والا فان أمكن تعزيره على الامتناع عزر بما يليق به وقد ورد في تعزيره بالمال حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده مرفوعا والفظه ومن منعها يعني الزكاة فانا آخذوها وشطر ماله عزمة من عزمات ربنا الحديث أخرجه أبو داود والنسائي وصححه ابن خزيمة والحاكم وأما ابن حبان فقال في ترجمة بهز بن حكيم لولا هذا الحديث لأدخلته في كتاب الثقات وأجاب من صححه ولم يعمل به بأن الحكم الذي دل عليه منسوخ وأن الامر كان أولا كذلك ثم نسخ وضعف النووي هذا الجواب من جهة ان العقوبة بالمال لا تعرف أولا حتى يتم دعوى النسخ ولان النسخ لا يثبت الا بشرطه كمعرفة التاريخ ولا يعرف ذلك واعتمد النووي ما أشار اليه ابن حبان من تضعيف بهز وليس بجيد لانه موثق عند الجمهور حتى قال اسحق بن منصور عن يحيى بن معين بهز بن حكيم عن أبيه عن جده صحيح اذا كان دون بهز ثقة وقال الترمذي تكلم فيه شعبة وهو ثقة عند أهل الحديث وقد حسن له الترمذي عدة أحاديث واحتج به أحمد واسحق والبخاري خارج الصحيح وعلق له في الصحيح وقال أبو عبيد الآجري عن أبي داود وهو عندي حجة لا عند الشافعي فان اعتمد من قلد الشافعي على هذا كفاه ويؤيده اطباق فقهاء الامصار على ترك العمل به فدل على أن له معارضا راجحا وقول من قال بمقتضاه يعد في ندرة المخالف وقد دل خبر الباب أيضا على ان الذي يقبض الزكاة الامام أو من أقامه لذلك وقد أطبق الفقهاء بعد ذلك على أن لارباب الاموال الباطنة مباشرة الاخراج وشذ من قال بوجوب الدفع الى الامام وهو رواية عن مالك وفي القديم للشافعي نحوه على تفصيل عنهما فيه * الحديث الثاني حديث معاذ أيضا **(قوله عن أبي حصين)** بفتح أوله واسمه عثمان بن عاصم الاسدي والاشعث بن سليم هو أشعث بن أبي الشعثاء المحاربي وأبوه مشهور بكنيته أكثر من اسمه **(قوله أتدري ما حق الله على العباد)** تقدم شرحه مستوفى في كتاب الرقاق ودخوله في هذا الباب من قوله لا تشركوا به شيأ فانه المراد بالتوحيد قال ابن التين يريد بقوله حق العباد على الله حقا علم من جهة الشرع لا بايجاب العقل فهو كالواجب في تحقق وقوعه أو هو على جهة المقابلة والمشاكلة كقوله تعالى فيسخرون منهم سخر الله منهم * الحديث الثالث **(قوله حدثنا اسمعيل)** هو ابن أبي أويس وتقدم المتن في فضل قل هو الله أحد في كتاب فضائل القرآن من وجه آخر عن مالك مشروحا وأورده هنا للتصريح به من وصف الله تعالى بالاحدية كما في الذي بعده وقوله هنا زاد اسمعيل ابن جعفر تقدم هناك بزيادة واو في أوله فقال وزاد أبو معمر حدثنا اسمعيل بن جعفر وكذا وقع هنا في بعض النسخ وفي بعضها وقال أبو معمر وتقدم هناك الاختلاف في المراد بأبي معمر هذا

وتسمية من وصله * الحديث الرابع حديث عمرة عن عائشة فيما يتعلق بسورة الاخلاص أيضا
وقد تقدم معلقا فى فضائل القرآن (**قوله** حدثنا أحمد بن صالح) كذا للاكثر وبه جزم أبو نعيم فى
المستخرج وأبو مسعود فى الاطراف ووقع فى الاطراف للمزى أن فى بعض النسخ حدثنا محمد
حدثنا أحمد بن صالح (قلت) وبذلك جزم البيهقى تبعا لخلف فى الاطراف قال خلف ومحمد هذا
أحسبه محمد بن يحيى الذهلى ووقع عند الاسماعيلى بعد أن ساق الحديث من رواية حرملة عن ابن
وهب ذكره البخارى عن محمد بلا خبر عن أحمد بن صالح فكأنه وقع عند الاسماعيلى باللفظ قال محمد
وعلى رواية الاكثر فمحمد هو البخارى المصنف والقائل قال محمد هو محمد الفربرى وذكر الكرمانى
هذا احتمالا (قلت) ويحتاج حينئذ الى ابداء النكتة فى افصاح الفربرى به فى هذا الحديث دون
غيره من الاحاديث الماضية والآتية (**قوله** حدثنا عمرو) هو ابن الحرث المصرى وابن أبى هلال
هو سعيد وسماه مسلم فى روايته (**قوله** بعث رجلا على سرية) تقدم فى باب الجمع بين السورتين فى
ركعة من كتاب الصلاة بيان الاختلاف فى تسميته وهل بينه وبين الذى كان يؤم قومه فى مسجد
قباء مغايرة أو هما واحد وبيان ما يترجح من ذلك (**قوله** فيختم بقل هو الله أحد) قال ابن دقيق
العيد هذا يدل على انه كان يقرأ بغيرها ثم يقرؤها فى كل ركعة وهذا هو الظاهر ويحتمل أن يكون
المراد انه يختم بها آخر قراءته فيختص بالركعة الاخيرة وعلى الاول فيؤخذ منه جواز الجمع بين
سورتين فى ركعة انتهى وقد تقدم البحث فى ذلك فى الباب المذكور من كتاب الصلاة بما يغنى عن
اعادته (**قوله** لانها صفة الرحمن) قال ابن التين انما قال انها صفة الرحمن لان فيها اسماءه وصفاته
وأسماؤه مشتقة من صفاته وقال غيره يحتمل أن يكون الصحابى المذكور قال ذلك مستندا لشئ
سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم اما بطريق التنصيص واما بطريق الاستنباط وقد أخرج
البيهقى فى كتاب الاسماء والصفات بسند حسن عن ابن عباس أن اليهود أتوا النبى صلى الله
عليه وسلم فقالوا صف لنا ربك الذى تعبد فأنزل الله عز وجل قل هو الله أحد الى آخرها فقال هذه
صفة ربى عز وجل وعن أبى بن كعب قال قال المشركون للنبى صلى الله عليه وسلم انسب لنا
ربك فنزلت سورة الاخلاص الحديث وهو عند ابن خزيمة فى كتاب التوحيد وصححه الحاكم
وفيه انه ليس شئ يولد الا يموت وليس شئ يموت الا يورث والله لا يموت ولا يورث ولم يكن له شبه
ولا عدل وليس كمثله شئ قال البيهقى معنى قوله ليس كمثله شئ ليس كهو شئ قاله أهل اللغة
قال ونظيره قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به يريد بالذى آمنتم به وهى قراءة ابن عباس قال
والكاف فى قوله كمثله للتأكيد فنفى الله عنه المثلية بآكد ما يكون من النفى وأنشدوا لورقة بن نوفل
فى زيد بن عمرو بن نفيل من أبيات * ودينك دين ليس دين كمثله * ثم أسند عن ابن عباس فى
قوله تعالى وله المثل الاعلى يقول ليس كمثله شئ وفى قوله هل تعلم له سميا هل تعلم له شبها أو مثلا وفى
حديث الباب حجة لمن أثبت ان لله صفة وهو قول الجمهور وشذ ابن حزم فقال هذه لفظة اصطلح
عليها أهل الكلام من المعتزلة ومن تبعهم ولم تثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من
أصحابه فان اعترضوا بحديث الباب فهو من افراد سعيد بن أبى هلال وفيه ضعف قال وعلى تقدير
صحته فقل هو الله أحد صفة الرحمن كما جاء فى هذا الحديث ولا يزاد عليه بخلاف الصفة التى
يطلقونها فانها فى لغة العرب لا تطلق الا على جوهر أو عرض كذا قال وسعيد متفق على

* حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب حدثنا عمرو عن ابن أبى هلال أن أبا الرجال محمد بن عبد الرحمن حدثه عن أمه عمرة بنت عبد الرحمن وكانت فى حجر عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية وكان يقرأ لاصحابه فى صلاته فيختم بقل هو الله أحد فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لاى شئ يصنع ذلك فسألوه فقال لانها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأ بها

الاحتجاج به فلا يلتفت اليه في تضعيفه وكلامه الاخير مردود باتفاق الجميع على اثبات الاسماء الحسنى قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال بعد أن ذكر منها عدة أسماء في آخر سورة الحشر له الاسماء الحسنى والاسماء المذكورة فيها بلغة العرب صفات ففي اثبات أسمائه اثبات صفاته لانه اذا ثبت انه حي مثلا فقد وصف بصفة زائدة على الذات وهي صفة الحياة ولولا ذلك لوجب الاقتصار على ما ينبئ عن وجود الذات فقط وقد قال سبحانه وتعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون فنزه نفسه عما يصفونه به من صفة النقص ومفهومه ان وصفه بصفة الكمال مشروع وقد قسم البيهقي وجماعة من أئمة السنة جميع الاسماء المذكورة في القرآن وفي الاحاديث الصحيحة على قسمين أحدهما صفات ذاته وهي ما استحقه فيما لم يزل ولا يزال والثاني صفات فعله وهي ما استحقه فيما لا يزال دون الازل قال ولا يجوز وصفه الا بما دل عليه الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة أو أجمع عليه ثم منه ما اقترنت به دلالة العقل كالحياة والقدرة والعلم والارادة والسمع والبصر والكلام من صفات ذاته وكالخلق والرزق والاحياء والاماتة والعفو والعقوبة من صفات فعله ومنه ما ثبت بنص الكتاب والسنة كالوجه واليد والعين من صفات ذاته وكالاستواء والنزول والمجيء من صفات فعله فيجوز اثبات هذه الصفات له لثبوت الخبر بها على وجه ينفي عنه التشبيه فصفة ذاته لم تزل موجودة بذاته ولا تزال وصفة فعله ثابتة عنه ولا يحتاج في الفعل الى مباشرة انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون وقال القرطبي في المفهم اشتملت قل هو الله أحد على اسمين يتضمنان جميع أوصاف الكمال وهما الاحد والصمد فانهما يدلان على أحدية الذات المقدسة الموصوفة بجميع أوصاف الكمال فان الواحد والاحد وان رجعا الى أصل واحد فقد افترقا استعمالا وعرفا فالوحدة راجعة الى نفي التعدد والكثرة والواحد أصل العدد من غير تعرض لنفي ما عداه والاحد يثبت مدلوله ويتعرض لنفي ما سواه ولهذا يستعملونه في النفي ويستعملون الواحد في الاثبات يقال ما رأيت أحدا ورأيت واحدا فالاحد في أسماء الله تعالى مشعر بوجوده الخاص به الذي لا يشاركه فيه غيره وأما الصمد فانه يتضمن جميع أوصاف الكمال لان معناه الذي انتهى سودده بحيث يصمد اليه في الحوائج كلها وهو لا يتم حقيقة الا لله قال ابن دقيق العيد قوله لانها صفة الرحمن يحتمل أن يكون مراده أن فيها ذكر صفة الرحمن كما لو ذكر وصف فعبر عن الذكر بانه الوصف وان لم يكن نفس الوصف ويحتمل غير ذلك الا انه لا يختص ذلك بهذه السورة لكن لعل تخصيصها بذلك لانه ليس فيها الا صفات الله سبحانه وتعالى فاختصت بذلك دون غيرها (**قوله أخبروه أن الله يحبه**) قال ابن دقيق العيد يحتمل أن يكون سبب محبة الله له محبته لهذه السورة ويحتمل أن يكون لما دل عليه كلامه لان محبته لذكر صفات الرب دالة على صحة اعتقاده قال المازري ومن تبعه محبة الله لعباده ارادته ثوابهم وتنعيمهم وقيل هي نفس الاثابة والتنعيم ومحبتهم له لا يبعد فيها الميل منهم اليه وهو مقدس عن الميل وقيل محبتهم له استقامتهم على طاعته والتحقيق أن الاستقامة ثمرة المحبة وحقيقة المحبة له ميلهم اليه لاستحقاقه سبحانه المحبة من جميع وجوهها انتهى وفيه نظر لما فيه من الاطلاق في موضع التقييد وقال ابن التين معنى محبة المخلوقين لله ارادتهم ان ينفعهم وقال القرطبي في المفهم محبة الله لعبده تقريبه له واكرامه وليست بميل ولا غرض كما هي من العبد

فقال النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه ان الله يحبه

وليست

وليست محبة العبد له بنفس الارادة بل هي شيء زائد عليها فان المرء يجد من نفسه انه يحب ما لا يقدر على اكتسابه ولا على تحصيله والارادة هي التي تخصص الفعل ببعض وجوهه الجائزة ويحس من نفسه أنه يحب الموصوفين بالصفات الجميلة والافعال الحسنة كالعلماء والفضلاء والكرماء وان لم يتعلق له بهم ارادة مخصصة واذا صح الفرق فالله سبحانه وتعالى محبوب لمحبيه على حقيقة المحبة كما هو معروف عند من رزقه الله شيأ من ذلك فنسأل الله تعالى أن يجعلنا من محبيه المخلصين وقال البيهقي المحبة والبغض عند بعض أصحابنا من صفات الفعل فمعنى محبته اكرام من أحبه ومعنى بغضه اهانته وأما ما كان من المدح والذم فهو من قوله وقوله من كلامه وكلامه من صفات ذاته فيرجع الى الارادة فمحبته الخصال المحمودة وفاعلها يرجع الى ارادته اكرامه وبغضه الخصال المذمومة وفاعلها يرجع الى ارادته اهانته ﴿(قوله باب قول الله تبارك وتعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى) ذكر فيه حديث جرير لا يرحم الله من لا يرحم الناس وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الادب وحديث أسامة بن زيد في قصة ولد بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وفيه ففاضت عيناه وفيه هذه رحمة جعلها الله تعالى في قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الجنائز قال ابن بطال غرضه في هذا الباب اثبات الرحمة وهي من صفات الذات فالرحمن وصف وصف الله تعالى به نفسه وهو متضمن لمعنى الرحمة كما تضمن وصفه بأنه عالم معنى العلم الى غير ذلك قال والمراد برحمته ارادته نفع من سبق في علمه انه ينفعه قال وأسماؤه كلها ترجع الى ذات واحدة وان دل كل واحد منها على صفة من صفاته يختص الاسم بالدلالة عليها وأما الرحمة التي جعلها في قلوب عباده فهي من صفات الفعل وصفها بأنه خلقها في قلوب عباده وهي رقة على المرحوم وهو سبحانه وتعالى منزه عن الوصف بذلك فتتأول بما يليق به وقال ابن التين الرحمن والرحيم مشتقان من الرحمة وقيل هما اسمان من غير اشتقاق وقيل يرجعان الى معنى الارادة فرحمته ارادته تنعيم من يرحمه وقيل راجعان الى تركه عقاب من يستحق العقوبة وقال الحليمي معنى الرحمن انه مزيح العلل لانه لما أمر بعبادته بين حدودها وشرطها فنشر وأنذر وكاف ما تحمله بنيتهم فصارت العلل عنهم مزاحة والحجج منهم منقطعة قال ومعنى الرحيم انه المثيب على العمل فلا يضيع لعامل أحسن عملا بل يثيب العامل بفضل رحمته أضعاف عمله وقال الخطابي ذهب الجمهور الى أن الرحمن مأخوذ من الرحمة مبنى على المبالغة ومعناه ذو الرحمة لا نظير له فيها ولذلك لا يثنى ولا يجمع واحتج له البيهقي بحديث عبد الرحمن بن عوف وفيه خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي (قلت) وكذا حديث الرحمة الذي اشتهر بالمسلسل بالاولية أخرجه البخاري في التاريخ وأبو داود والترمذي والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص بلفظ الراحمون يرحمهم الرحمن الحديث ثم قال الخطابي فالرحمن ذو الرحمة الشاملة للخلق والرحيم فعيل بمعنى فاعل وهو خاص بالمؤمنين قال تعالى وكان بالمؤمنين رحيما وأورد عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الرحمن والرحيم اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر وعن مقاتل انه نقل عن جماعة من التابعين مثله وزاد فالرحمن بمعنى المترحم والرحيم بمعنى المتعطف ثم قال الخطابي لا معنى لدخول الرقة في شيء من صفات الله تعالى وكأن المراد بها اللطف ومعناه الغموض لا الصغر الذي هو من صفات الاجسام (قلت) والحديث

* (باب قول الله تبارك وتعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى) * حدثنا محمد أخبرنا أبو معاوية عن الاعمش عن زيد بن وهب وأبي ظبيان عن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرحم الله من لا يرحم الناس * حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن عاصم الاحول عن أبي عثمان النهدي عن أسامة ابن زيد قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رسول احدى بناته تدعوه الى ابنها في الموت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فأخبرها ان لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فمرها فلتصبر ولتحتسب فأعادت الرسول أنها أقسمت ليأتينها فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقام معه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل فدفع الصبي اليه ونفسه تقعقع كأنها في شن ففاضت عيناه فقال له سعد يا رسول الله ما هذا قال هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء

المذكور عن ابن عباس لا يثبت لانه من رواية الكلبي عن أبي صالح عنه والكلبي متروك الحديث وكذلك مقاتل ونقل البيهقي عن الحسين بن الفضل البجلي انه نسب راوي حديث ابن عباس الى التصحيف وقال انما هو الرفيق بالفاء وقواه البيهقي بالحديث الذي أخرجه مسلم عن عائشة مرفوعا ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف وأورد له شاهدا من حديث عبد الله بن مغفل ومن طريق عبد الرحمن بن يحيى ثم قال والرحمن خاص في التسمية عام في الفعل والرحيم عام في التسمية خاص في الفعل واستدل بهذه الآية على أن من حلف باسم من أسماء الله تعالى كالرحمن والرحيم انعقدت يمينه وقد تقدم في موضعه وعلى أن الكافر اذا اقر بالوحدانية للرحمن مثلا حكم باسلامه وقد خص الحليمي من ذلك ما يقع به الاشتراك كما لو قال الطبائعي لا اله الا الحي المميت فانه لا يكون مؤمنا حتى يصرح باسم لا تأويل فيه ولو قال من ينسب الى التجسيم من اليهود لا اله الا الذي في السماء لم يكن مؤمنا كذلك الا ان كان عاميا لا يفقه معنى التجسيم فيكتفى منه بذلك كما في قصة الجارية التي سألها النبي صلى الله عليه وسلم أنت مؤمنة قالت نعم قال فأين الله قالت في السماء فقال أعتقها فانها مؤمنة وهو حديث صحيح أخرجه مسلم وان من قال لا اله الا الرحمن حكم باسلامه الا ان عرف انه قال ذلك عنادا وسمى غير الله رحمانا كما وقع لاصحاب مسيلمة الكذاب قال الحليمي ولو قال اليهودي لا اله الا الله لم يكن مسلما حتى يقر بأنه ليس كمثله شيء ولو قال الوثني لا اله الا الله وكان يزعم أن الصنم يقربه الى الله لم يكن مؤمنا حتى يتبرأ من عبادة الصنم * (تنبيهان) * احدهما الذي يظهر من تصرف البخاري في كتاب التوحيد انه يسوق الاحاديث التي وردت في الصفات المقدسة فيدخل كل حديث منها في باب ويؤيده بآية من القرآن للاشارة الى خروجها عن اخبار الآحاد على طريق التنزل في ترك الاحتجاج بها في الاعتقاديات وان من أنكرها خالف الكتاب والسنة جميعا وقد أخرج ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية بسند صحيح عن سلام بن أبي مطيع وهو شيخ شيوخ البخاري أنه ذكر المبتدعة فقال ويلهم ماذا ينكرون من هذه الاحاديث والله ما في الحديث شيء الا وفي القرآن مثله يقول الله تعالى ان الله سميع بصير ويحذركم الله نفسه والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وكلم الله موسى تكليما الرحمن على العرش استوى ونحو ذلك فلم يزل أي سلام بن مطيع يذكر الآيات من العصر الى غروب الشمس وكأنه لمح في هذه الترجمة بهذه الآية الى ما ورد في سبب نزولها وهو ما أخرجه ابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس ان المشركين سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو يا الله يا رحمن فقالوا كان محمد يأمرنا بدعاء اله واحد وهو يدعو الهين فنزلت وأخرج عن عائشة بسند آخر نحوه الثاني قوله في السند الاول حدثنا محمد كذا للاكثر قال الكرماني تبعا لابى علي الجياني هو اما ابن سلام واما ابن المثنى انتهى وقد وقع التصريح بانه ابن سلام في رواية أبي ذر عن شيوخه فتعين الجزم به كما صنع المزي في الاطراف فانه قال ح عن محمد وهو ابن سلام (قلت) ويؤيده انه عبر بقوله أخبرنا أبو معاوية ولو كان ابن المثنى لقال حدثنا لما عرف من عادة كل منهما والله أعلم

(باب قول الله تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين)

(قوله باب قول الله تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) كذا لابي ذر والاصيلي والمنصوري على وفق القراءة المشهورة وكذا هو عند النسفي وعليه جرى الاسماعيلي

ووقع فى رواية القابسى انى أنا الرزاق الى آخره وعليه جرى ابن بطال وتبعه ابن المنير والكرمانى وجزم به الصغانى وزعم أن الذى وقع عند أبى ذر وغيره من تغييرهم لظنهم انه خلاف القراءة قال وقد ثبت ذلك قراءة عن ابن مسعود (قلت) وذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم أقرأه كذلك كما أخرجه أحمد وأصحاب السنن وصححه الحاكم من طريق عبد الرحمن بن يزيد النخعى عن ابن مسعود قال أقرأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره قال أهل التفسير المعنى فى وصفه بالقوة أنه القادر البليغ الاقتدار على كل شئ (قوله عن أبى حمزة) بالمهملة والزاى هو السكرى وفى السند ثلاثة من التابعين فى نسق كلهم كوفيون (**قوله** ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله) الحديث تقدم شرحه فى كتاب الادب والغرض منه قوله هنا ويرزقهم وقوله يدعون بسكون الدال وجاء تشديدها قال ابن بطال تضمن هذا الباب صفتين لله تعالى صفة ذات وصفة فعل فالرزق فعل من أفعاله تعالى فهو من صفات فعله لان رازقا يقتضى مرزوقا والله سبحانه وتعالى كان ولا مرزوق وكل ما لم يكن ثم كان فهو محدث والله سبحانه موصوف بانه الرزاق ووصف نفسه بذلك قبل خلق الخلق بمعنى انه سيرزق اذا خلق المرزوقين والقوة من صفات الذات وهى بمعنى القدرة ولم يزل سبحانه وتعالى ذا قوة وقدرة ولم تزل قدرته موجودة قائمة به موجبة له حكم القادرين والمتين بمعنى القوى وهو فى اللغة الثابت الصحيح وقال البيهقى القوى التام القدرة لا ينسب اليه عجز فى حالة من الاحوال ويرجع معناه الى القدرة والقادر هو الذى له القدرة الشاملة والقدرة صفة له قائمة بذاته والمقتدر هو التام القدرة الذى لا يمتنع عليه شئ وفى الحديث رد على من قال انه قادر بنفسه لا بقدرة لان القوة بمعنى القدرة وقد قال تعالى ذو القوة وزعم المعتزلى ان المراد بقوله ذو القوة الشديد القوة والمعنى فى وصفه بالقوة والمتانة انه القادر البليغ الاقتدار فجرى على طريقتهم فى أن القدرة صفة نفسية خلافا لقول أهل السنة انها صفة قائمة به متعلقة بكل مقدور وقال غيره كون القدرة قديمة وافاضة الرزق حادثة لا يتنافيان لان الحادث هو التعلق وكونه رزق المخلوق بعد وجوده لا يستلزم التغير فيه لان التغير فى التعلق فان قدرته لم تكن متعلقة باعطاء الرزق بل بكونه سيقع ثم لما وقع تعلقت به من غير ان تتغير الصفة فى نفس الامر ومن ثم نشأ الاختلاف هل القدرة من صفات الذات أو من صفات الافعال فمن نظر فى القدرة الى الاقتدار على ايجاد الرزق قال هى صفة ذات قديمة ومن نظر الى تعلق القدرة قال هى صفة فعل حادثة ولا استحالة فى ذلك فى الصفات الفعلية والاضافية بخلاف الذاتية وقوله فى الحديث أصبر أفعل تفضيل من الصبر ومن أسمائه الحسنى سبحانه وتعالى الصبور ومعناه الذى لا يعاجل العصاة بالعقوبة وهو قريب من معنى الحليم والحليم أبلغ فى السلامة من العقوبة والمراد بالاذى أذى رسله وصالحى عباده لاستحالة تعلق أذى المخلوقين به لكونه صفة نقص وهو منزه عن كل نقص ولا يؤخر النقمة قهرا بل تفضلا وتكذيب الرسل فى نفى الصاحبة والولد عن الله أذى لهم فاضيف الاذى لله تعالى للمبالغة فى الانكار عليهم والاستعظام لمقالتهم ومنه قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة فان معناه يؤذون أولياء الله وأولياء رسوله فأقيم المضاف مقام المضاف اليه قال ابن المنير وجه مطابقة الآية للحديث اشتماله على صفتى الرزق والقوة الدالة على القدرة أما الرزق فواضح من قوله ويرزقهم وأما القوة فمن قوله أصبر فان فيه اشارة الى

حدثنا عبدان عن أبى حمزة عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن أبى عبد الرحمن السلمى عن أبى موسى الاشعرى قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ما احد أصبر على أذى سمعه من الله يدعون له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم

القدرة على الاحسان اليهم مع اساءتهم بخلاف طبع البشر فانه لا يقدر على الاحسان الى المسيء
الا من جهة تكلفه ذلك شرعا وسبب ذلك ان خوف الفوت يحمله على المسارعة الى المكافأة
بالعقوبة والله سبحانه وتعالى قادر على ذلك حالا ومآلا لا يعجزه شيء ولا يفوته * **(قوله باب**
قول الله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا وان الله عنده علم الساعة وأنزله بعلمه وما
تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه اليه يرد علم الساعة) أما الآية الاولى فسيأتي شيء من الكلام
عليها في آخر شرحه وأما الآية الثانية فمضى الكلام عليها في تفسير سورة لقمان عند شرح حديث
ابن عمر المذكور هنا وأما الآية الثالثة فمن أنجح البينة في اثبات العلم لله وحرفه المعتزلي نصرة
لمذهبه فقال أنزله متلبسا بعلمه الخاص وهو تأليفه على نظم وأسلوب يعجز عنه كل بليغ وتعقب
بان نظم العبارات ليس هو نفس العلم القديم بل دال عليه ولا ضرورة تحوج الى الحمل على غير
الحقيقة التي هي الاخبار عن علم الله الحقيقي وهو من صفات ذاته وقال المعتزلي أيضا أنزله بعلمه
وهو عالم فأول علمه بعالم فرارا من اثبات العلم له مع تصريح الآية به وقد قال تعالى ولا يحيطون
بشيء من علمه الا بما شاء وتقدم في قصة موسى والخضر ما علمي وعلمك في علم الله ووقع في حديث
الاستخارة الماضي في الدعوات اللهم اني أستخيرك بعلمك وأما الآية الرابعة فهي كالاولى في اثبات
العلم وأصرح وقال المعتزلي قوله بعلمه في موضع الحال أي الا معلومة بعلمه فتعسف فيما أول وعدل
عن الظاهر بغير موجب وأما الآية الخامسة فقال الطبري معناها لا يعلم متى وقت قيامها غيره
فعلى هذا فالتقدير اليه يرد علم وقت الساعة قال ابن بطال في هذه الآيات اثبات علم الله تعالى وهو
من صفات ذاته خلافا لمن قال انه عالم بلا علم ثم اذا ثبت أن علمه قديم وجب تعلقه بكل معلوم على
حقيقته بدلالة هذه الآيات وبهذا التقرير يرد عليهم في القدرة والقوة والحياة وغيرها وقال غيره
ثبت ان الله مريد بدليل تخصيص الممكنات بوجودها بدلا من عدمها وعدم المعدوم
منها بدلا من وجوده ثم اما أن يكون فعله اياها بصفة يصح منه بها التخصيص والتقديم والتأخير أولا
والثاني لو كان فاعلا لها لا بالصفة المذكورة لزم صدور الممكنات عنه صدورا واحدا بغير تقديم
وتأخير ولا تخصيص ولو كان يلزم قدمها ضرورة استحالة تخلف المقتضي على مقتضاه الذاتي فيلزم
كون الممكن واجبا والحادث قديما وهو محال فثبت انه فاعل بصفة يصح منه بها التقديم
والتأخير فهذا البرهان المعقول وأما البرهان المنقول فآي من القرآن كثيرة كقوله تعالى ان ربك
فعال لما يريد ثم الفاعل للمصنوعات بخلقه بالاختيار يكون متصفا بالعلم والقدرة لان الارادة
وهي الاختيار مشروطة بالعلم بالمراد ووجود المشروط بدون شرطه محال ولان المختار للشيء ان
كان غير قادر عليه تعذر عليه صدور مختاره ومراده ولما شوهدت المصنوعات صدرت عن
فاعلها المختار من غير تعذر علم قطعا انه قادر على ايجادها وسيأتي مزيد الكلام في الارادة في باب
المشيئة والارادة بعد نيف وعشرين بابا وقال البيهقي بعد أن ذكر الآيات المذكورة في الباب
وغيرها مما هو في معناها كان أبو اسحق الاسفرايني يقول معنى العليم يعلم المعلومات ومعنى
الخبير يعلم ما كان قبل ان يكون ومعنى الشهيد يعلم الغائب كما يعلم الحاضر ومعنى المحصي لا تشغله
الكثرة عن العلم وساق عن ابن عباس في قوله تعالى يعلم السر وأخفى قال يعلم ما أسر العبد في نفسه
وما أخفى عنه مما سيفعله قبل أن يفعله ومن وجه آخر عن ابن عباس قال يعلم السر الذي في

* (باب قول الله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا وان الله عنده علم الساعة وأنزله بعلمه وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه اليه يرد علم الساعة) *

قال يحيى الظاهر على كل شيء علما والباطن على كل شيء علما

نفسك ويعلم ما تستعمل غدا (**قوله** قال يحيى الظاهر على كل شيء علما والباطن على كل شيء علما)
يحيى هذا هو ابن زياد الفراء النحوي المشهور وذكر ذلك في كتاب معاني القرآن له وقال غيره
معنى الظاهر الباطن العالم بظواهر الأشياء وبواطنها وقيل الظاهر بالأدلة الباطن بذاته وقيل
الظاهر بالعقل الباطن بالحس وقيل معنى الظاهر العالي على كل شيء لأن من غلب على شيء ظهر
عليه وعلاه والباطن الذي بطن في كل شيء أي علم باطنه وقيل قوله أي كل شيء علم ما كان وما
سيكون على سبيل الإجمال والتفصيل لأن خالق المخلوقات كلها بالاختيار متصف بالعلم بهم
والاقتدار عليهم أما أولا فلأن الاختيار مشروط بالعلم ولا يوجد المشروط دون شرطه وأما ثانيا
فلأن المختار للشيء لو كان غير قادر عليه لتعذر مراده وقد وجدت بغير تعذر فدل على أنه قادر على
إيجادها وإذا تقرر ذلك لم يختص علمه في تعلقه بمعلوم دون معلوم لوجوب قدمه المنافي لقبول
التخصيص فثبت أنه يعلم الكليات لأنها معلومات والجزئيات لأنها معلومات أيضا ولأنه مريد
لإيجاد الجزئيات والإرادة للشيء المعين إثباتا ونفيا مشروطة بالعلم بذلك المراد الجزئي فيعلم
المرئيات الرائين ورؤيتهم لها على الوجه الخاص وكذا المسموعات وسائر المدركات لما علم ضرورة
من وجوب الكمال له وأضداد هذه الصفات نقص والنقص ممتنع عليه سبحانه وتعالى وهذا القدر
كاف من الأدلة العقلية وضل من زعم من الفلاسفة أنه سبحانه وتعالى يعلم الجزئيات على الوجه
الكلي لا الجزئي واحتجوا بأمور فاسدة منها أن ذلك يؤدي إلى محال وهو تغير العلم فإن الجزئيات
زمانية تتغير بتغير الزمان والأحوال والعلم تابع للمعلومات في الثبات والتغير فيلزم تغير علمه والعلم
قائم بذاته فتكون محلا للحوادث وهو محال والجواب أن التغير إنما وقع في الأحوال الإضافية
وهذا مثل رجل قام عن يمين الأسطوانة ثم عن يسارها ثم أمامها ثم خلفها فالرجل هو الذي
تغير والأسطوانة بحالها فالله سبحانه وتعالى عالم بما كنا عليه أمس وبما نحن عليه الآن وبما
نكون عليه غدا وليس هذا خبرا عن تغير علمه بل التغير جار على أحوالنا وهو عالم في جميع
الأحوال على حد واحد وأما السمعية فالقرآن العظيم طافح بما ذكرنا مثل قوله تعالى أحاط
بكل شيء علما وقال لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر
وقال تعالى إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع
إلا بعلمه وقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من
ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ولهذه النكتة
أورد المصنف حديث ابن عمر في مفاتح الغيب وقد تقدم شرحه في كتاب التفسير ثم ذكر حديث
عائشة مختصرا وقوله فيه ومن حدثك أنه يعلم الغيب فقد كذب وهو يقول لا يعلم الغيب إلا الله
كذا وقع في هذه الرواية عن محمد بن يوسف وهو الفريابي عن سفيان وهو الثوري عن إسماعيل
وهو ابن أبي خالد وقد تقدم في تفسير سورة النجم من طريق وكيع عن إسماعيل بلفظ ومن
حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وذكر هذه الآية
أنسب في هذا الباب لموافقته حديث ابن عمر الذي قبله لكنه جرى على عادته التي أكثر منها
من اختيار الإشارة على صريح العبارة وتقدم شرح ما يتعلق بالرؤية في تفسير سورة النجم وما
يتعلق بعلم الغيب في تفسير سورة لقمان وتقدم في تفسير سورة المائدة بهذا السند من حديث

أن محمدا كتم شيأ وأحلت بشرحه على كتاب التوحيد وسأذكره ان شاء الله تعالى فى باب يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ونقل ابن التين عن الداودى قال قوله فى هذا الطريق من حدثك أن محمدا يعلم الغيب ما أظنه محفوظا وما أحد يدعى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم من الغيب الا ما علم انتهى وليس فى الطريق المذكورة هنا التصريح بذكر محمد صلى الله عليه وسلم وانما وقع فيه بلفظ من حدثك انه يعلم وأظنه بنى على ان الضمير فى قول عائشة من حدثك انه لمحمد صلى الله عليه وسلم لتقدم ذكره فى الذى قبله حيث قالت من حدثك ان محمدا رأى ربه ثم قالت ومن حدثك انه يعلم ما فى غد وينكر عليه انه وقع فى رواية ابراهيم النخعى عن مسروق عن عائشة قالت ثلاث من قال واحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية من زعم انه يعلم ما فى غد الحديث أخرجه النسائى وظاهر هذا السياق ان الضمير للزاعم ولكن ورد التصريح بانه محمد صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه ابن خزيمة وابن حبان من طريق عبد ربه بن سعيد عن داود بن أبى هند عن الشعبى بلفظ أعظم الفرية على الله من قال ان محمدا رأى ربه وان محمدا كتم شيأ من الوحى وان محمدا يعلم ما فى غد وهو عند مسلم من طريق اسمعيل بن ابراهيم عن داود وسياقه أتم ولكن قال فيه ومن زعم انه يخبر بما يكون فى غد هكذا بالضمير كما فى رواية اسمعيل معطوفا على من زعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم شيأ وما ادعاه من النفى متعقب فان بعض من لم يرسخ فى الايمان كان يظن ذلك حتى كان يرى ان صحة النبوة تستلزم اطلاع النبى صلى الله عليه وسلم على جميع المغيبات كما وقع فى المغازى لابن اسحق ان ناقة النبى صلى الله عليه وسلم ضلت فقال زيد بن اللصيت بصاد مهملة وآخره مثناة وزن عظيم يزعم محمد انه نبى ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدرى أين ناقته فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقول كذا وكذا وانى والله لا أعلم الا ما علمنى الله وقد دلنى الله عليها وهى فى شعب كذا قد حبستها شجرة فذهبوا فجاؤه بها فأعلم النبى صلى الله عليه وسلم انه لا يعلم من الغيب الا ما علمه الله وهو مطابق لقوله تعالى فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول الآية وقد اختلف فى المراد بالغيب فيها فقيل هو على عمومه وقيل ما يتعلق بالوحى خاصة وقيل ما يتعلق بعلم الساعة وهو ضعيف لما تقدم فى تفسير لقمان أن علم الساعة مما استأثر الله بعلمه الا ان ذهب قائل ذلك الى ان الاستثناء منقطع وقد تقدم ما يتعلق بالغيب هناك قال الزمخشرى فى هذه الآية ابطال الكرامات لان الذين يضاف اليهم ان كانوا أولياء مرتضين فليسوا رسلا وقد خص الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب وتعقب بما تقدم وقال الامام فخر الدين قوله على غيبه لفظ مفرد وليس فيه صيغة عموم فيصح ان يقال ان الله لا يظهر على غيب واحد من غيوبه أحدا الا الرسل فيحمل على وقت وقوع القيامة ويقويه ذكرها عقب قوله أقريب ما توعدون وتعقب بان الرسل لم يظهروا على ذلك وقال أيضا يجوز أن يكون الاستثناء منقطعا أى لا يظهر على غيبه المخصوص أحدا لكن من ارتضى من رسول فانه يجعل له حفظه وقال القاضى البيضاوى يخص الرسول بالملك فى اطلاعه على الغيب والاولياء يقع لهم ذلك بالالهام وقال ابن المنير دعوى الزمخشرى عامة ودليله خاص فالدعوى امتناع الكرامات كلها والدليل يحتمل أن يقال ليس فيه الا نفى الاطلاع على الغيب بخلاف سائر الكرامات انتهى وتمامه ان يقال المراد بالاطلاع على الغيب علم ما سيقع قبل ان يقع على

تفصيله فلا يدخل في هذا ما يكشف لهم من الامور المغيبة عنهم وما لا يخرق لهم من العادة كالمشي على الماء وقطع المسافة البعيدة في مدة لطيفة ونحو ذلك وقال الطيبي الاقرب تخصيص الاطلاع بالظهور والخفاء فاطلاع الله الانبياء على المغيب أمكن ويدل عليه حرف الاستعلاء في على غيبه فضمن يظهر معنى يطلع فلا يظهر على غيبه اظهارا تاما وكشفا جليا الا لرسول يوحى اليه مع ملك وحفظة ولذلك قال فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وتعليله بقوله ليعلم ان قد أبلغوا رسالات ربهم وأما الكرامات فهي من قبيل التلويح واللمحات وليسوا في ذلك كالانبياء وقد جزم الاستاذ أبو اسحق بان كرامات الاولياء لا تضاهي ما هو معجزة للانبياء وقال أبو بكر بن فورك الانبياء مأمورون باظهارها والولي يجب عليه اخفاؤها والنبي يدعي ذلك بما يقطع به بخلاف الولي فانه لا يأمن الاستدراج وفي الآية رد على المنجمين وعلى كل من يدعي انه يطلع على ما سيكون من حياة أو موت أو غير ذلك لانه مكذب للقرآن وهم أبعد شيء من الارتضاء مع سلب صفة الرسالة عنهم وقوله في أول حديث ابن عمر مفاتيح الغيب الى أن قال لا يعلم ما تغيض الارحام الا الله فوقع في معظم الروايات لا يعلم ما في الارحام الا الله واختلف في معنى الزيادة والنقصان على أقوال فقيل ما ينقص من الخلقة وما يزداد فيها وقيل ما ينقص من التسعة الاشهر في الحمل وما يزداد في النفاس الى الستين وقيل ما ينقص بظهور الحيض في الحبل بنقص الولد وما يزداد على التسعة الاشهر بقدر ما حاضت وقيل ما ينقص في الحمل بانقطاع الحيض وما يزداد بدم النفاس من بعد الوضع وقيل ما ينقص من الاولاد قبل وما يزداد من الاولاد بعد وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة نفع الله به استعار للغيب مفاتيح اقتداء بما نطق به الكتاب العزيز وعنده مفاتح الغيب وليقرب الامر على السامع لان أمور الغيب لا يحصيها الا عالمها وأقرب الاشياء الى الاطلاع على ما غاب الابواب والمفاتيح أيسر الاشياء لفتح الباب فاذا كان أيسر الاشياء لا يعرف موضعها فما فوقها أحرى ان لا يعرف قال والمراد بنفي العلم عن الغيب الحقيقي فان لبعض الغيوب أسبابا قد يستدل بها عليها لكن ليس ذلك حقيقيا قال فلما كان جميع ما في الوجود محصورا في علمه شبهه المصطفى بالمخازن واستعار لبابها المفتاح وهو كما قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه قال والحكمة في جعلها خمسا الاشارة الى حصر العوالم فيها ففي قوله ما تغيض الارحام اشارة الى ما يزيد في النفس وينقص وخص الرحم بالذكر لكون الاكثر يعرفونها بالعادة ومع ذلك فنفى ان يعرف أحد حقيقتها فغيرها بطريق الاولى وفي قوله ولا يعلم متى يأتي المطر اشارة الى أمور العالم العلوي وخص المطر مع ان له أسبابا قد تدل بجري العادة على وقوعه لكنه من غير تحقيق وفي قوله ولا تدري نفس بأي أرض تموت اشارة الى أمور العالم السفلي مع ان عادة أكثر الناس ان يموت ببلده ولكن ليس ذلك حقيقة بل لو مات في بلده لا يعلم في أي بقعة يدفن منها ولو كان هناك مقبرة لاسلافه بل قبر أعده هو له وفي قوله ولا يعلم ما في غد الا الله اشارة الى أنواع الزمان وما فيها من الحوادث وعبر بلفظ غد لتكون حقيقته أقرب الازمنة واذا كان مع قربه لا يعلم حقيقة ما يقع فيه مع امكان الامارة والعلامة فما بعد عنه أولى وفي قوله ولا يعلم متى تقوم الساعة الا الله اشارة الى علوم الآخرة فان يوم القيامة أولها واذا نفي علم الاقرب انتفى علم ما بعده فجمعت الآية أنواع الغيوب وأزالت جميع الدعاوى الفاسدة

*حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن بلال حدثني عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم ما تغيض الارحام الا الله ولا يعلم ما في غد الا الله ولا يعلم متى يأتي المطر أحد الا الله ولا تدري نفس بأي أرض تموت الا الله ولا يعلم متى تقوم الساعة الا الله *حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن اسمعيل عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت من حدثك أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذب وهو يقول لا تدركه الابصار ومن حدثك أنه يعلم الغيب فقد كذب وهو يقول لا يعلم الغيب الا الله

وقارن بقوله تعالى في الآية الاخرى وهي قوله تعالى فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول ان الاطلاع على شيء من هذه الامور لا يكون الا بتوفيق (١) انتهى ملخصا ﷺ (قوله باب قول الله تعالى السلام المؤمن) كذا للجميع وزاد ابن بطال المهيمن وقال غرضه بهذا الباب اثبات أسماء من أسماء الله تعالى ثم ذكر بعض ما ورد في معانيها وفيما ذكره نظر سلمنا لكن وظيفة الشارح بيان وجه تخصيص هذه الاسماء الثلاثة بالذكر دون غيرها وافرادها بترجمة ويمكن ان يكون أراد بهذا القصد جميع الآيات الثلاث المذكورة في آخر سورة الحشر فانها ختمت بقوله تعالى له الاسماء الحسنى وقد قال في سورة الاعراف ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فكأنه بعد اثبات حقيقة القدرة والقوة والعلم أشار الى أن الصفات السمعية ليست محصورة في عدد معين بدليل الآية المذكورة وأراد الاشارة الى ذكر الاسماء التي تسمى الله تعالى بها وأطلقت مع ذلك على المخلوقين فالسلام ثبت في القرآن وفي الحديث الصحيح انه من أسماء الله تعالى وقد أطلق على التحية الواقعة بين المؤمنين والمؤمن يطلق على من اتصف بالايمان وقد وقعا معا من غير تخلل بينهما في الآية المشار اليها فناسب ان يذكرهما في ترجمة واحدة وقال أهل العلم معنى السلام في حقه سبحانه وتعالى الذي سلم المؤمنون من عقوبته وكذا في تفسير المؤمن الذي أمن المؤمنون من عقوبته وقيل السلام من سلم من كل نقص وبرئ من كل آفة وعيب فهي صفة سلبية وقيل المسلم على عباده لقوله سلام قولا من رب رحيم فهي صفة كلامية وقيل الذي سلم الخلق من ظلمه وقيل منه السلامة لعباده فهي صفة فعلية وقيل المؤمن الذي صدق نفسه وصدق أولياءه وتصديقه علمه بانه صادق وانهم صادقون وقيل الموحد لنفسه وقيل خالق الأمن وقيل واهب الامن وقيل خالق الطمأنينة في القلوب وأما المهيمن فان ثبت في الرواية فقد تقدم ما فيه في التفسير ومما يستفاد أن ابن قتيبة ومن تبعه كالخطابي زعم وا انه مفيعل من الامن قلبت الهمزة هاء وقد تعقب ذلك امام الحرمين ونقل اجماع العلماء على أن أسماء الله لا تصغر ونقل البيهقي عن الحليمي ان المهيمن معناه الذي لا ينقص الطائع من ثوابه شيأ ولو كثر ولا يزيد العاصي عقابا على ما يستحقه لانه لا يجوز عليه الكذب وقد سمى الثواب والعقاب جزاء وله ان يتفضل بزيادة الثواب ويعفو عن كثير من العقاب قال البيهقي هذا شرح قول أهل التفسير في المهيمن انه الامين ثم ساق من طريق التيمي عن ابن عباس في قوله مهيمنا عليه قال مؤتمنا ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس المهيمن الامين ومن طريق مجاهد قال المهيمن الشاهد وقيل المهيمن الرقيب على الشيء والحافظ له وقيل الهيمنة القيام على الشيء قال الشاعر

الا ان خير الناس بعد نبيه * مهيمنه التاليه في العرف والنكر

يريد القائم على الناس بعده بالرعاية لهم انتهى ويصح ان يريد الامين عليهم فيوافق ما تقدم ثم ذكر حديث ابن مسعود في التشهد وسنده كله كوفيون وأحمد بن يونس هو ابن عبد الله بن يونس اليربوعي نسب لجده وزهير هو ابن معاوية الجعفي ومغيرة هو ابن مقسم الضبي وشقيق ابن سلمة هو أبو وائل مشهور بكنيته وباسمه معا وقد أخرجه أبو نعيم في المستخرج من طريق أحمد بن يحيى الحلواني عن أحمد بن يونس فقال حدثنا زهير بن معاوية حدثنا مغيرة الضبي وساق المتن مثله

سواء

(باب قول الله تعالى السلام المؤمن) حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا مغيرة حدثنا شقيق بن سلمة قال قال عبد الله كنا نصلي خلف النبي صلى الله عليه وسلم فنقول السلام على الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله هو السلام ولكن قولوا التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

(١) قوله الا بتوفيق في نسخة أخرى الا بتوقيف والمعنى متوجه على كل اهـ

سواء وضاق على الإسماعيلي مخرجه فاكتفى برواية عثمان بن أبي شيبة عن جرير بن عبد الحميد
عن مغيرة وساقه نحوه من رواية زهير وقد أخرجه النسائي من طريق شعبة عن مغيرة بسنده
وقوله في المتن فنقول السلام على الله هكذا اختصره مغيرة وزاد في رواية الأعمش من عباده
وفي لفظ مضى في الاستئذان قبل عباده السلام على جبريل الى آخره وقد تقدم بيان ذلك
مفصلا في كتاب الصلاة في أواخر صفة الصلاة من قبل كتاب الجمعة ولله الحمد * (قوله
باب قول الله تعالى ملك الناس) قال البيهقي الملك والمالك هو الخاص الملك ومعناه في
حق الله تعالى القادر على الإيجاد وهي صفة يستحقها لذاته وقال الراغب الملك المتصرف بالأمر
والنهي وذلك يختص بالناطقين ولهذا قال ملك الناس ولم يقل ملك الأشياء قال وأما قوله ملك يوم
الدين فتقديره الملك في يوم الدين لقوله لمن الملك اليوم انتهى ويحتمل ان يكون خص الناس
بالذكر في قوله تعالى ملك الناس لان المخلوقات جماد ونام والنامي صامت وناطق والناطق متكلم
وغير متكلم فأشرف الجميع المتكلم وهم ثلاثة الإنس والجن والملائكة وكل من عداهم بائن
دخوله تحت قبضتهم وتصرفهم واذا كان المراد بالناس في الآية المتكلم فمن ملكوه في ملك من
ملكهم فكان في حكم ما لو قال ملك كل شيء مع التنويه بذكر الأشرف وهو المتكلم (قوله فيه ابن
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم) أي يدخل في هذا الباب حديث ابن عمر ومراده حديثه الآتي
بعد اثني عشر بابا في ترجمة قوله تعالى لما خلقت بيدي وسيأتي شرحه هناك ان شاء الله تعالى ثم
ذكر حديث أبي هريرة يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك
أين ملوك الأرض أخرجه من رواية يونس وهو ابن يزيد عن ابن شهاب بسنده ثم قال وقال
شعيب والزبيدي وابن مسافر وإسحق بن يحيى عن الزهري وعن أبي سلمة مثله كذا وقع لأبي ذر
وسقط لغيره لفظ مثله وليس المراد ان أبا سلمة أرسله بل مراده انه اختلف على ابن شهاب وهو
الزهري في شيخه فقال يونس هو سعيد بن المسيب وقال الباقون أبو سلمة وكل منهما يرويه عن
أبي هريرة فأما رواية شعيب وهو ابن أبي حمزة الحمصي فستأتي في الباب المشار اليه في الحديث
المعلق آنفا فانه قال هناك وقال أبو اليمان انا شعيب فذكر طرفا من المتن وقد وصله الدارمي قال
حدثنا الحكم بن نافع وهو أبو اليمان فذكره وفيه سمعت أبا سلمة يقول قال أبو هريرة وكذا
أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد من صحيحه عن محمد بن يحيى الذهلي عن أبي اليمان وأما
رواية الزبيدي بضم الزاي بعدها موحدة وهو محمد بن الوليد الحمصي فوصلها ابن خزيمة أيضا من
طريق عبد الله بن سالم عنه عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة وأما طريق ابن مسافر وهو
عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي أمير مصر نسب لجده فتقدمت موصولة في تفسير سورة
الزمر من طريق الليث بن سعد عنه كذلك وأما رواية إسحق بن يحيى وهو الكلبي فوصلها
الذهلي في الزهريات قال الإسماعيلي وافق الجماعة عبيد الله بن زياد الرصافي في أبي سلمة (قلت)
وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق الصدفي عن الزهري كذلك ونقل ابن خزيمة عن محمد بن يحيى
الذهلي ان الطريقين محفوظان انتهى وصنيع البخاري يقتضي ذلك وان كان الذي تقتضيه
القواعد ترجيح رواية شعيب لكثرة من تابعه لكن يونس كان من خواص الزهري الملازمين له
قال ابن بطال قوله تعالى ملك الناس داخل في معنى التحيات لله أي الملك لله وكأنه صلى الله عليه

*(باب قول الله تعالى ملك الناس) فيه ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم *حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض *وقال شعيب والزبيدي وابن مسافر وإسحق بن يحيى عن الزهري عن أبي سلمة

وقد بين بقوله تعالى في الآية الاخرى وهي قوله تعالى فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول ان الاطلاع على شيء من هذه الامور لا يكون الا بتوفيق (١) انتهى ملخصا ﴿(قوله باب قول الله تعالى السلام المؤمن) كذا للجميع وزاد ابن بطال المهيمن وقال غرضه بهذا الباب اثبات أسماء من أسماء الله تعالى ثم ذكر بعض ما ورد في معانيها وفيما ذكره نظر سلمنا لكن وظيفة الشارح بيان وجه تخصيص هذه الاسماء الثلاثة بالذكر دون غيرها وافرادها بترجمة ويمكن ان يكون أراد بهذا القصد جميع الآيات الثلاث المذكورة في آخر سورة الحشر فانها ختمت بقوله تعالى له الاسماء الحسنى وقد قال في سورة الاعراف ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فكأنه بعد اثبات حقيقة القدرة والقوة والعلم أشار الى أن الصفات السمعية ليست محصورة في عدد معين بدليل الآية المذكورة وأراد الاشارة الى ذكر الاسماء التي تسمى الله تعالى بها وأطلقت مع ذلك على المخلوقين فالسلام ثبت في القرآن وفي الحديث الصحيح انه من أسماء الله تعالى وقد أطلق على التحية الواقعة بين المؤمنين والمؤمن يطلق على من اتصف بالايمان وقد وقعا معا من غير فصل بينهما في الآية المشار اليها فناسب ان يذكرهما في ترجمة واحدة وقال أهل العلم معنى السلام في حقه سبحانه وتعالى الذي سلم المؤمنون من عقوبته وكذا في تفسير المؤمن الذي أمن المؤمنون من عقوبته وقيل السلام من سلم من كل نقص وبرئ من كل آفة وعيب فهي صفة سلبية وقيل المسلم على عباده لقوله سلام قولا من رب رحيم فهي صفة كلامية وقيل الذي سلم الخلق من ظلمه وقيل منه السلامة لعباده فهي صفة فعلية وقيل المؤمن الذي صدق نفسه وصدق أولياءه وتصديقه علمه بانه صادق وانهم صادقون وقيل الموحد لنفسه وقيل خالق الأمن وقيل واهب الامن وقيل خالق الطمأنينة في القلوب وأما المهيمن فان ثبت في الرواية فقد تقدم ما فيه في التفسير وتقدم أيضا أن ابن قتيبة ومن تبعه كالخطابي زعموا انه مفيعل من الامن قلبت الهمزة هاء وقد تعقب ذلك امام الحرمين ونقل اجماع العلماء على أن أسماء الله لا تصغر ونقل البيهقي عن الحليمي ان المهيمن معناه الذي لا ينقص الطائع من ثوابه شيئا ولو كثر ولا يزيد العاصي عقابا على ما يستحقه لانه لا يجوز عليه الكذب وقد سمى الثواب والعقاب جزاء وله ان يتفضل بزيادة الثواب ويعفو عن كثير من العقاب قال البيهقي هذا شرح قول أهل التفسير في المهيمن انه الامين ثم ساق من طريق التيمي عن ابن عباس في قوله مهيمنا عليه قال مؤتمنا ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس المهيمن الامين ومن طريق مجاهد قال المهيمن الشاهد وقيل المهيمن الرقيب على الشيء والحافظ له وقيل الهيمنة القيام على الشيء قال الشاعر

الا ان خير الناس بعد نبيه * مهيمنه التاليه في العرف والنكر

يريد القائم على الناس بعده بالرعاية لهم انتهى ويحتمل ان يريد الامين عليهم فيوافق ما تقدم ثم ذكر حديث ابن مسعود في التشهد وسنده كله كوفيون وأحمد بن يونس هو ابن عبد الله بن يونس اليربوعي نسب لجده وزهير هو ابن معاوية الجعفي ومغيرة هو ابن مقسم الضبي وشقيق ابن سلمة هو أبو وائل مشهور بكنيته وباسمه معا وقد أخرجه أبو نعيم في المستخرج من طريق أحمد بن يحيى الحلواني عن أحمد بن يونس فقال حدثنا زهير بن معاوية حدثنا مغيرة الضبي وساق المتن مثله

(١) قوله الا بتوفيق في نسخة أخرى الا بتوقيف والمعنى متوجه على كل اهـ

(باب قول الله تعالى السلام المؤمن) حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا مغيرة حدثنا شقيق بن سلمة قال قال عبد الله كنا نصلي خلف النبي صلى الله عليه وسلم فنقول السلام على الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله هو السلام ولكن قولوا التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

سواء وساق على الاسماعيلي مخرجه فاكتفى برواية عثمان بن أبي شيبة عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة وساقه بنحوه من رواية زهير وقد أخرجه النسائي من طريق شعبة عن مغيرة بسنده وقوله في المتن فنقول السلام على الله هكذا اختصره مغيرة وزاد في رواية الاعمش من عباده وفي لفظ مضى في الاستئذان قبل عباده السلام على جبريل الى آخره وقد تقدم بيان ذلك مفصلا في كتاب الصلاة في أواخر صفة الصلاة من قبل كتاب الجمعة ولله الحمد ﴿ (قوله باب قول الله تعالى ملك الناس) قال البيهقي الملك والمالك هو الخاص الملك ومعناه في حق الله تعالى القادر على الايجاد وهي صفة يستحقها لذاته وقال الراغب الملك المتصرف بالامر والنهي وذلك يختص بالناطقين ولهذا قال ملك الناس ولم يقل ملك الاشياء قال وأما قوله ملك يوم الدين فتقديره الملك في يوم الدين لقوله لمن الملك اليوم انتهى ويحتمل ان يكون خص الناس بالذكر في قوله تعالى ملك الناس لان المخلوقات جماد ونام والنامي صامت وناطق والناطق متكلم وغير متكلم فاشرف الجميع المتكلم وهم ثلاثة الانس والجن والملائكة وكل من عداهم بائن دخوله تحت قبضتهم وتصرفهم واذا كان المراد بالناس في الآية المتكلم فمن ملكهم في ملك من ملكهم فكان في حكم ما لو قال ملك كل شيء مع التنويه بذكر الاشرف وهو المتكلم (قوله فيه ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم) أي يدخل في هذا الباب حديث ابن عمر ومراده حديثه الآتي بعد اثني عشر بابا في ترجمة قوله تعالى لما خلقت بيدي وسيأتي شرحه هناك ان شاء الله تعالى ثم ذكر حديث أبي هريرة يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض أخرجه من رواية يونس وهو ابن يزيد عن ابن شهاب بسنده ثم قال وقال شعيب والزبيدي وابن مسافر واسحق بن يحيى عن الزهري وعن أبي سلمة مثله كذا وقع لابي ذر وسقط لغيره لفظ مثله وليس المراد ان أبا سلمة أرسله بل مراده انه اختلف على ابن شهاب وهو الزهري في شيخه فقال يونس هو سعيد بن المسيب وقال الباقون أبو سلمة وكل منهما يرويه عن أبي هريرة فاما رواية شعيب وهو ابن أبي حمزة الحمصي فستأتي في الباب المشار اليه في الحديث المعلق آنفا فانه قال هناك وقال أبو اليمان انا شعيب فذكر طرفا من المتن وقد وصله الدارمي قال حدثنا الحكم بن نافع وهو أبو اليمان فذكره وفيه سمعت أبا سلمة يقول قال أبو هريرة وهكذا أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد من صحيحه عن محمد بن يحيى الذهلي عن أبي اليمان وأما رواية الزبيدي بضم الزاي بعدها موحدة وهو محمد بن الوليد الحمصي فوصلها ابن خزيمة أيضا من طريق عبد الله بن سالم عنه عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة وأما طريق ابن مسافر وهو عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي أمير مصر نسب لجده فتقدمت موصولة في تفسير سورة الزمر من طريق الليث بن سعد عنه كذلك وأما رواية اسحق بن يحيى وهو الكلبي فوصلها الذهلي في الزهريات قال الاسماعيلي وافق الجماعة عبد الله بن زياد الرصافي في أبي سلمة (قلت) وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق الصدفي عن الزهري كذلك ونقل ابن خزيمة عن محمد بن يحيى الذهلي ان الطريقين محفوظان انتهى وصنيع البخاري يقتضي ذلك وان كان الذي تقتضيه القواعد ترجيح رواية شعيب لكثرة من تابعه لكن يونس كان من خواص الزهري الملازمين له قال ابن بطال قوله تعالى ملك الناس داخل في معنى التحيات لله أي الملك لله وكأنه صلى الله عليه

*(باب قول الله تعالى ملك الناس) فيه ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض * وقال شعيب والزبيدي وابن مسافر واسحق بن يحيى عن الزهري عن أبي سلمة

وسلم أمرهم بان يقولوا التحيات لله امتثالا لامر ربه قل اعوذ برب الناس ملك الناس ووصفه بانه ملك الناس يحتمل وجهين أحدهما أن يكون بمعنى القدرة فيكون صفة ذات وان يكون بمعنى القهر والصرف عما يريدون فيكون صفة فعل قال وفي الحديث اثبات اليمين صفة لله تعالى من صفات ذاته وليست جارحة خلافا للمجسمة انتهى ملخصا والكلام على اليمين يأتي في الباب المشار اليه ولم يعرج على التوفيق بين الحديث والترجمة والذي يظهر لي انه أشار الى ما قاله شيخه نعيم بن حماد الخزاعي قال ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية وجدت في كتاب أبي عمر نعيم بن حماد قال يقال للجهمية أخبرونا عن قول الله تعالى بعد فناء خلقه لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيرد على نفسه لله الواحد القهار وذلك بعد انقطاع ألفاظ خلقه بموتهم أفهذا مخلوق انتهى وأشار بذلك الى الرد على من زعم ان الله يخلق كلاما فيسمعه من شاء بان الوقت الذي يقول فيه لمن الملك اليوم لا يبقى حينئذ مخلوق حيا فيجيب نفسه فيقول لله الواحد القهار فثبت انه يتكلم بذلك وكلامه صفة من صفات ذاته فهو غير مخلوق وعن أحمد بن سلمة عن اسحق بن راهويه قال صح ان الله يقول بعد فناء خلقه لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيقول لنفسه لله الواحد القهار قال ووجدت في كتاب عند أبي عن هشام بن عبيد الله الرازي قال اذا مات الخلق ولم يبق الا الله وقال لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيرد على نفسه فيقول لله الواحد القهار قال فلا يشك أحد أن هذا كلام الله وليس بوحي الى أحد لانه لم يبق نفس فيها روح الا وقد ذاقت الموت والله هو القائل وهو المجيب لنفسه (قلت) وفي حديث الصور الطويل الذي تقدمت الاشارة اليه في أواخر كتاب الرقاق في صفة الحشر فاذا لم يبق الا الله كان آخرا كما كان أولا طوى السماء والارض ثم دحاها ثم تلقفهما ثم قال انا الجبار ثلاثا ثم قال لمن الملك اليوم ثلاثا ثم قال لنفسه لله الواحد القهار قال الطبري في قوله تعالى يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم يعني يقول الله لمن الملك فترك ذكر ذلك استغناء لدلالة الكلام عليه قال وقوله لله الواحد القهار ذكر ان الرب جل جلاله هو القائل ذلك مجيبا لنفسه ثم ذكر الرواية بذلك من حديث أبي هريرة الذي أشرت اليه وبالله التوفيق ۞ (قوله باب قول الله تعالى وهو العزيز الحكيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون ولله العزة ولرسوله) أما الآية الاولى فوقعت في عدة سور وتكررت في بعضها وأول موضع وقع فيه وهو العزيز الحكيم في سورة ابراهيم وأما مطلق العزيز الحكيم فأول ما وقع في البقرة في دعاء ابراهيم عليه السلام لاهل مكة ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الآية وآخرها انك أنت العزيز الحكيم وتكرر العزيز الحكيم وعزيز حكيم بغير لام فيهما في عدة من السور وأما الآية الثانية ففي اضافة العزة الى الربوبية اشارة الى أن المراد بها هنا القهر والغلبة ويحتمل أن تكون الاضافة للاختصاص كأنه قيل ذو العزة وانها من صفات الذات ويحتمل أن يكون المراد بالعزة هنا العزة الكائنة بين الخلق وهي مخلوقة فيكون من صفات الفعل فالرب على هذا بمعنى الخالق والتعريف في العزة للجنس فاذا كانت العزة كلها لله فلا يصح أن يكون أحد معتزا الا به ولا عزة لاحد الا وهو مالكها وأما الآية الثالثة فيعرف حكمها من الثانية وهي بمعنى الغلبة لانها جاءت جوابا لمن ادعى انه الاعز وان ضده الاذل فرد عليه بان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فهو كقوله كتب الله لاغلبن أنا ورسلي ان الله قوي عزيز

(باب)* قول الله تعالى وهو العزيز الحكيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون ولله العزة ولرسوله

(قوله ومن حلف بعزة الله وصفاته) كذا للاكثر وفي رواية المستملي وسلطانه بدل وصفاته والاول أولى وقد تقدم في الأيمان والنذور باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلامه وتقدم توجيهه هنالك قال ابن بطال العزيز يتضمن العزة والعزة يحتمل أن تكون صفة ذات بمعنى القدرة والعظمة وان تكون صفة فعل بمعنى القهر لمخلوقاته والغلبة لهم ولذلك صحت اضافة اسمه اليها قال ويظهر الفرق بين الحالف بعزة الله التي هي صفة ذاته والحالف بعزة الله التي صفة فعل بانه يحنث في الاولى دون الثانية بل هو منهي عن الحلف بها كما نهي عن الحلف بحق السماء وحق زيد (قلت) واذا أطلق الحالف انصرف الى صفة الذات وانعقدت اليمين الا ان قصد خلاف ذلك بدليل أحاديث الباب وقال الراغب العزيز الذي يقهر ولا يقهر فان العزة التي لله هي الدائمة الباقية وهي العزة الحقيقية الممدوحة وقد تستعار العزة للحمية والأنفة فيوصف بها الكافر والفاسق وهي صفة مذمومة ومنه قوله تعالى أخذته العزة بالاثم وأما قوله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا فمعناه من كان يريد أن يعز فليكتسب العزة من الله فانها له ولا تنال الا بطاعته ومن ثم أثبتها لرسوله وللمؤمنين فقال في الآية الاخرى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقد ترد العزة بمعنى الصعوبة كقوله تعالى عزيز عليه ما عنتم وبمعنى الغلبة ومنه وعزني في الخطاب وبمعنى القلة كقولهم شاة عزوز اذا قل لبنها وبمعنى الامتناع ومنه قولهم أرض عزاز بفتح أوله مخففا أي صلبة وقال البيهقي العزة تكون بمعنى القوة فترجع الى معنى القدرة ثم ذكر نحو ما ذكره ابن بطال والذي يظهر أن مراد البخاري بالترجمة اثبات العزة لله ردا على من قال انه العزيز بلا عزة كما قالوا العليم بلا علم ثم ذكر في الباب خمسة أحاديث * الحديث الاول (قوله وقال أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم تقول جهنم قط قط وعزتك) هذا طرف من حديث تقدم موصولا في تفسير سورة ق مع شرحه ويأتي مزيد كلام فيه في باب قوله ان رحمت الله قريب من المحسنين وقد ذكره موصولا هنا في آخر الباب والمراد منه أن النبي صلى الله عليه وسلم نقل عن جهنم انها تحلف بعزة الله وأقرها على ذلك فيحصل المراد سواء كانت هي الناطقة حقيقة أم الناطق غيرها كالموكلين بها * الحديث الثاني (قوله وقال أبو هريرة الخ) هو طرف من حديث طويل تقدم مع شرحه في آخر كتاب الرقاق والمراد منه قوله لا وعزتك وتوجيهه كما في الذي قبله * الحديث الثالث (قوله قال أبو سعيد الخ) هو طرف من حديث مذكور في آخر حديث أبي هريرة الذي قبله ويستفاد منه ان أبا سعيد وافق أبا هريرة على رواية الحديث المذكور الا ما ذكره من الزيادة في قوله عشرة أمثاله * الحديث الرابع (قوله وقال أيوب عليه السلام وعزتك لا غنى بي عن بركتك) كذا في رواية الاكثر وللمستملي لا غناء وهو بفتح الغين المعجمة ممدودا وكذا لابي ذر عن السرخسي وتقدم بيانه في كتاب الأيمان والنذور وهو طرف من حديث لابي هريرة وقد تقدم موصولا في كتاب الطهارة وأوله بينا أيوب يغتسل وتقدم أيضا في أحاديث الانبياء مع شرحه وتقدم توجيه الدلالة منه في الايمان والنذور ووقع في رواية الحاكم لما عافى الله أيوب أمطر عليه جرادا من ذهب الحديث * الحديث الخامس حديث ابن عباس (قوله أبو معمر) هو عبد الله بن عمرو المنقري بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف وعبد الوارث هو ابن سعيد وحسين المعلم هو ابن ذكوان ويحيى بن يعمر بفتح أوله والميم وسكون المهملة بينهما ويجوز ضم ميمه (قوله كان يقول أعوذ

ومن حلف بعزة الله وصفاته

وقال أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم تقول جهنم قط قط وعزتك وقال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولا الجنة فيقول رب اصرف وجهي عن النار لا وعزتك لا أسألك غيرها قال أبو سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل لك ذلك وعشرة أمثاله وقال أيوب وعزتك لا غنى بي عن بركتك * حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا حسين المعلم حدثني عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول أعوذ

بعزتك الذى لا اله الا أنت) قال الكرمانى العائد للموصول محذوف لان المخاطب نفس المرجوع
اليه فيحصل الارتباط ومثله * أنا الذى سمتنى أمى حيدره * لان نسق الكلام سمته أمه
(قوله الذى لا يموت) بلفظ الغائب للاكثر وفى بعضها بلفظ الخطاب (قوله والجن والانس
يموتون) استدل به على ان الملائكة لا تموت ولا حجة فيه لانه مفهوم لقب ولا اعتبار له وعلى تقديره
فيعارضه ما هو أقوى منه وهو عموم قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه مع انه لا مانع من دخولهم
فى مسمى الجن لجامع ما بينهم من الاستتار عن عيون الانس وقد تقدمت بقية الكلام عليه فى
الدعوات وفى الأيمان والنذور وفى الباب المشار اليه منه ثم ذكر حديث أنس من ثلاثة أوجه عن
قتادة وقد تقدم لفظ شعبة فى تفسير ق وساقه هنا على لفظ خليفة وهو ابن خياط العصفرى ولقبه
شباب بفتح المعجمة وتخفيف الموحدة وآخره موحدة ووقع فى رواية شعبة عنه لا يزال يلقى فى
النار وفى رواية سعيد وهو ابن أبى عروبة وسليمان هو التيمى والد معتمر كلاهما عن قتادة
لا يزال يلقى فيها والضمير فى هذه الرواية لغير مذكور قبله وقد أخرجه أبو نعيم فى المستخرج من
طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع ومن طريق أبى الاشعث عن المعتمر جميعا بالسند
وفى أوله لا تزال جهنم يلقى فيها (قوله حتى يضع فيها رب العالمين قدمه) فى رواية أبى الاشعث حتى
يضع الله فيها قدمه وفى رواية عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد عند مسلم حتى يضع فيها رب العزة ولم
يقع فى رواية شعبة بيان من يضع وتقدم فى تفسير سورة ق من حديث أبى هريرة فيضع الرب
قدمه عليها وذكر فيه شرحه وذكر من رواه بلفظ الرجل وشرحه أيضا (قوله وتقول (١) قد قد)
بفتح القاف وسكون الدال وبكسرها أيضا بغير اشباع وذكر ابن التين انها رواية أبى ذر وتقدم فى
تفسير سورة ق ذكر من رواه بلفظ قدنى ومن رواه بلفظ قط قط وبيان الاختلاف فيها أيضا
وشرح معانيها مع بقية الحديث (قوله بعزتك وكرمك) كذا ثبت عند الاسماعيلى فى رواية يزيد
ابن زريع عن سعيد بن أبى عروبة ووقع فى رواية عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد عند مسلم بدون قوله
وكرمك ويؤخذ منه مشروعية الحلف بكرم الله كما شرع الحلف بعزة الله (قوله ولا تزال الجنة
تفضل) كذا لهم بصيغة الفعل المضارع ووقع فى رواية المستملى بموحدة مكسورة وفاء مفتوحة
وضاد معجمة ساكنة وكأن الباء للمصاحبة قال الكرمانى روى البخارى هذا الحديث من ثلاث
طرق الاولى عن شيخه يعنى ابن أبى الاسود واسمه عبد الله بن محمد بالتحديث والثانية بالقول يعنى
قوله وقال لى خليفة وكان ينبغى أن يزيد فيه بالقول المصاحب لحرف الجر للفرق بينه وبين القول
المجرد قال والثالث بالتعليق يعنى قوله وعن معتمر لان هذا الثالث ليس تعليقا بل هو موصول
معطوف على قوله حدثنا يزيد بن زريع فالتقدير وقال لى خليفة عن معتمر وبهذا جزم أصحاب
الاطراف قال المزى حديث لا تزال يلقى الحديث خ فى التوحيد قال لى خليفة عن معتمر عن
أبيه وقال أبو نعيم فى المستخرج بعد تخريجه رواه البخارى عن خليفة عن يزيد بن زريع عن سعيد
وعن المعتمر عن أبيه قال وحديث سليمان التيمى غير مرفوع (قلت) وكذا لم يصرح الاسماعيلى
برفعه لما أخرجه من طريق أبى الاشعث عن المعتمر ۞ (قوله باب قول الله تعالى وهو
الذى خلق السموت والارض بالحق) كأنه أشار بهذه الترجمة الى ما ورد فى تفسير هذه الآية ان
معنى قوله بالحق أى بكلمة الحق وهو قوله كن ووقع فى أول حديث الباب قولك الحق فكأنه

اشار

بعزتك الذى لا اله الا أنت
الذى لا يموت والجن والانس
يموتون * حدثنا ابن أبى
الاسود حدثنا حرمى حدثنا
شعبة عن قتادة عن أنس
عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال يلقى فى النار وقال لى
خليفة حدثنا يزيد بن زريع
حدثنا سعيد عن قتادة عن
أنس وعن معتمر سمعت أبى
عن قتادة عن أنس عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال
لا يزال يلقى فيها وتقول هل
من مزيد حتى يضع فيها رب
العالمين قدمه فينزوى
بعضها الى بعض ثم تقول
قد قد بعزتك وكرمك ولا
تزال الجنة تفضل حتى
ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم
فضل الجنة * (باب قول
الله تعالى وهو الذى خلق
السموات والارض بالحق

(١) قول الشارح قوله
وتقول الذى فى المتن ثم تقول

أشار الى أن المراد بالقول الكلمة وهي كن والله أعلم ونقل ابن التين عن الداودي ان الباء هنا
بمعنى اللام اي لاجل الحق وقال ابن بطال المراد بالحق هنا ضد الهزل والمراد بالحق في الاسماء
الحسنى الموجود الثابت الذي لا يزول ولا يتغير وقال الراغب الحق في الاسماء الحسنى الموجد
بحسب ما تقتضيه الحكمة قال ويقال لكل موجود من فعله بمقتضى الحكمة حق ويطلق على
الاعتقاد في الشئ المطابق لما دل ذلك الشئ عليه في نفس الامر وعلى الفعل الواقع بحسب
ما يجب قدرا وزمانا وكذا القول ويطلق على الواجب واللازم والثابت والجائز ونقل البيهقي في
كتاب الاسماء والصفات عن الحليمي قال الحق ما لا يسيغ انكاره ويلزم اثباته والاعتراف به
ووجود الباري أولى ما يجب الاعتراف به ولا يسيغ جحوده اذ لا مثبت تظاهرت عليه البينة
الباهرة ما تظاهرت على وجوده سبحانه وتعالى وذكر البخاري فيه حديث ابن عباس في
الدعاء عند قيام الليل وفيه اللهم لك الحمد أنت رب السموات والارض وقد تقدم شرحه
وبيان اختلاف الفاظه في كتاب التهجد قبيل كتاب الجنائز وذكر في كتاب الدعوات أيضا
قال ابن بطال قوله رب السموات والارض يعني خالق السموات والارض وقوله بالحق أي
أنشأهما بحق وهو كقوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا أي عبثا وقوله في السند سفيان هو
الثوري وابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز المكي وقوله عن سليمان هو ابن أبي مسلم
الاحول المكي وفي رواية عبد الرزاق عن ابن جريج أخبرني سليمان وسيأتي وقوله في آخره
حدثنا ثابت بن محمد حدثنا سفيان بهذا يعني بالسند المذكور والمتن وقوله وقال أنت الحق وقولك
الحق يشير الى أن رواية قبيصة سقط منها قوله أنت الحق فان أولها قولك الحق وثبت قوله في أوله
أنت الحق في رواية ثابت بن محمد كما سيأتي سياقه بتمامه في باب قول الله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة وكذا في رواية عبد الرزاق المشار اليها وكذا وقع في رواية يحيى بن آدم عن سفيان الثوري
عند النسائي والله أعلم (**قوله باب** وكان الله سميعا بصيرا) قال ابن بطال غرض
البخاري في هذا الباب الرد على من قال ان معنى سميع بصير عليم قال ويلزم من قال ذلك ان يسويه
بالاعمى الذي يعلم ان السماء خضراء ولا يراها والاصم الذي يعلم ان في الناس أصواتا ولا يسمعها
ولا شك ان من سمع وأبصر أدخل في صفة الكمال ممن انفرد بأحدهما دون الآخر فصح ان
كونه سميعا بصيرا يفيد قدرا زائدا على كونه عليما وكونه سميعا بصيرا يتضمن انه يسمع بسمع
ويبصر ببصر كما تضمن كونه عليما انه يعلم بعلم ولا فرق بين اثبات كونه سميعا بصيرا وبين كونه
ذا سمع وبصر قال وهذا قول أهل السنة قاطبة انتهى واحتج المعتزلي بأن السمع ينشأ عن وصول
الهواء المسموع الى العصب المفروش في أصل الصماخ والله منزه عن الجوارح وأجيب بأنها
عادة أجراها الله تعالى فيمن يكون حيا فيخلقه الله عند وصول الهواء الى المحل المذكور والله
سبحانه وتعالى يسمع المسموعات بدون الوسائط وكذا يرى المرئيات بدون المقابلة وخروج الشعاع
فذات الباري مع كونه حيا موجودا لا تشبه الذوات فكذلك صفات ذاته لا تشبه الصفات
وسيأتي مزيد لهذا في باب وكان عرشه على الماء وقال البيهقي في الاسماء والصفات السميع
من له سمع يدرك به المسموعات والبصير من له بصر يدرك به المرئيات وكل منهما في حق
الباري صفة قائمة بذاته وقد أفادت الآية وأحاديث الباب الرد على من زعم انه سميع

* حدثنا قبيصة حدثنا
سفيان عن ابن جريج عن
سليمان عن طاوس عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم
يدعو من الليل اللهم لك
الحمد أنت رب السموات
والارض لك الحمد أنت قيم
السموات والارض ومن
فيهن لك الحمد أنت نور
السموات والارض قولك
الحق ووعدك الحق ولقاؤك
حق والجنة حق والنار حق
والساعة حق اللهم لك
أسلمت وبك آمنت وعليك
توكلت واليك أنبت وبك
خاصمت واليك حاكمت
فاغفر لي ما قدمت وما أخرت
وأسررت وأعلنت أنت
الهي لا اله لي غيرك * حدثنا
ثابت بن محمد حدثنا سفيان
بهذا وقال أنت الحق وقولك
الحق * (باب وكان الله
سميعا بصيرا) *

قال الاعمش عن تميم عن عروة عن عائشة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات فانزل الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها

بصير بمعنى عليم ثم ساق حديث أبي هريرة الذي أخرجه أبو داود بسند قوي على شرط مسلم من رواية أبي يونس عن أبي هريرة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها يعني قوله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها الى قوله تعالى ان الله كان سميعا بصيرا ويضع اصبعيه قال أبو يونس وضع أبو هريرة ابهامه على اذنه والتي تليها على عينه قال البيهقي وأراد بهذه الاشارة تحقيق اثبات السمع والبصر لله ببيان محلهما من الانسان يريد أن له سمعا وبصرا لا أن المراد به العلم فلو كان كذلك لاشار الى القلب لانه محل العلم ولم يرد بذلك الجارحة فان الله تعالى منزه عن مشابهة المخلوقين ثم ذكر لحديث أبي هريرة شاهدا من حديث عقبة بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر ان ربنا سميع بصير وأشار الى عينيه وسنده حسن وسيأتي في باب ولتصنع على عيني حديث ان الله ليس بأعور وأشار بيده الى عينه وسيأتي شرح ذلك هناك وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رفعه ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وفي حديث أبي جري الهجيمي رفعه ان رجلا ممن كان قبلكم لبس بردين يتبختر فيهما فنظر الله اليه فمقته * الحديث وقد مضى في اللباس حديث ابن عمر رفعه لا ينظر الله الى من جر ثوبه خيلاء وفي الكتاب العزيز ولا ينظر اليهم وورد في السمع قول المصلي سمع الله لمن حمده وسنده صحيح متفق عليه بل متطوع عشر وعيته في الصلاة ثم ذكر المصنف في الباب أربعة أحاديث * أحدها (قوله قال الاعمش عن تميم) هو ابن سلمة الكوفي تابعي صغير وثقه يحيى بن معين ووصل حديثه المذكور أحمد والنسائي وابن ماجه باللفظ المذكور هنا وأخرجه ابن ماجه أيضا من رواية أبي عبيدة بن معن عن الاعمش بلفظ تبارك وسياقه أتم وليس لتميم المذكور عن عروة في الصحيحين سوى هذا الحديث وآخر عند مسلم قال ابن التين قول البخاري قال الاعمش مرسل لانه لم يلقه قال الشيخ أبو الحسن ولهذا لم يذكره في تفسير سورة المجادلة انتهى وتسمية هذا مرسلا تخالف الاصطلاح والتعليل ليس بمستقيم فان في الصحيح عدة أحاديث معلقة لم تذكر في تفسير الآية التي تتعلق بها (قوله وسع سمعه الاصوات) في رواية أبي عبيدة بن معن كل شيء بدل الاصوات قال ابن بطال معنى قولها وسع أدرك لان الذي يوصف بالاتساع يصح وصفه بالضيق وذلك من صفات الاجسام فيجب صرف قولها عن ظاهره والحديث مما يقتضي التصريح بأن له سمعا وكذا جاء ذكر البصر في الحديث الذي أخرجه مسلم عن أبي موسى مرفوعا حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره (قوله فانزل الله تعالى على نبيه (١) قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها) هكذا أخرجه وتمامه عند أحمد وغيره ممن ذكرت بعد قوله الاصوات لقد جاءت المجادلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلمه في جانب البيت ما أسمع ما تقول فانزل الله الآية ومرادها بهذا النفي مجموع القول لان في رواية أبي عبيدة بن معن اني لاسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه وهي تشتكي زوجها وهي تقول أكل شبابي ونثرت له بطني حتى اذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني الحديث فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآيات قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله وهذا أصح ما ورد في قصة المجادلة وتسميتها وقد أخرج أبو داود وصححه ابن حبان من طريق يوسف بن عبد الله بن سلام عن خويلة بنت مالك بن ثعلبة قالت ظاهر مني زوجي أوس بن الصامت الحديث وهذا يحمل على ان اسمها كان ربما صغر

(١) قول الشارح قوله فانزل الله على نبيه الذي في المتن فانزل الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم

وان

وان كان محفوظا فتكون نسبت في الرواية الاخرى لجدها وقد تظاهرت الروايات بالاول ففي مرسل محمد بن كعب القرظي عند الطبراني "كانت خولة بنت ثعلبة تحت أوس بن الصامت فقال لها أنت علي" كظهر أمي وعند ابن مردويه من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن أنس أن أوس ابن الصامت تظاهر من امرأته خولة بنت ثعلبة وعنده أيضا من مرسل أبي العالية "كانت خولة بنت دليج تحت رجل من الأنصار سيء الخلق فنازعته في شيء فقال أنت علي" كظهر أمي ودليج بمهملتين مصغر لعله من اجدادها وأخرج أبو داود من رواية حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه ان جميلة "كانت تحت أوس بن الصامت" ووصله من وجه آخر عن عائشة والرواية المرسلة أقوى وأخرجه ابن مردويه من رواية اسمعيل بن عياش عن هشام عن أبيه عن أوس ابن الصامت وهو الذي ظاهر من امرأته ورواية اسمعيل عن الحجازيين ضعيفة وهذا منها فان كان حفظه فالمراد بقوله عن أوس بن الصامت أي عن قصة أوس لأن عروة لم يدرك أوسا فيكون مرسلا كالرواية المحفوظة وان كان الراوي حفظ انها جميلة "فلعله كان لقبها وأما ما أخرجه النقاش في تفسيره بسند ضعيف الى الشعبي قال المرأة التي جادلت في زوجها هي خولة بنت الصامت وأمها معاذة أمة عبد الله بن أبي" التي نزل فيها ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء وقوله بنت الصامت خطأ فان الصامت والد زوجها كما تقدم فلعله سقط منه شيء وتسمية أمها غريب وقد مضى ما يتعلق بالظهار في النكاح * الحديث الثاني (قوله عن أبي عثمان) هو عبد الرحمن ابن مل النهدي والسند كله بصريون وقد مضى شرح المتن في كتاب الدعوات وقوله اربعوا بفتح الموحدة أي ارفقوا بضم الفاء وحكى ابن التين انه وقع في روايته بكسر الموحدة وانه في كتب أهل اللغة وبعض كتب الحديث بفتحها وقوله فانكم لا تدعون أصم الخ قال الكرماني لو جاءت الرواية لا تدعون أصم ولا أعمى لكان أظهر في المناسبة لكنه لما كان الغائب كالاعمى في عدم الرؤية نفى لازمه ليكون أبلغ وأشمل وزاد قريبا لان البعيد وان كان ممن يسمع ويبصر لكنه لبعده قد لا يسمع ولا يبصر وليس المراد قرب المسافة لانه منزه عن الحلول كما لا يخفى ومناسبة الغائب ظاهرة من أجل النهي عن رفع الصوت قال ابن بطال في هذا الحديث نفي الآفة المانعة من السمع والآفة المانعة من النظر واثبات كونه سميعا بصيرا قريبا يستلزم أن لا تصح اضداد هذه الصفات عليه وقوله في آخره أو قال الا أدلك شك من الراوي هل قال يا عبد الله بن قيس قل لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة أو قال يا عبد الله بن قيس الا أدلك وقوله بعد قوله الا أدلك به أي بتتمة الخبر وقد ذكر في الدعوات في باب الدعاء اذا علا عقبة فساق الحديث بهذا الاسناد بعينه وقال بعد قوله الا أدلك على كلمة هي كنز من كنوز الجنة لا حول ولا قوة الا بالله * الحديث الثالث حديث عبد الله بن عمرو أن أبا بكر يعني الصديق (١) قال يا رسول الله علمني دعاء الحديث وقد تقدم في أواخر صفة الصلاة وفي الدعوات مع شرحه وبيان من جعله من رواية عبد الله بن عمرو عن أبي بكر الصديق فجعله من مسند أبي بكر وأشار ابن بطال الى ان مناسبته للترجمة ان دعاء أبي بكر لما علمه النبي صلى الله عليه وسلم يقتضي ان الله سميع لدعائه ومجازيه عليه وقال غيره حديث أبي بكر ليس مطابقا للترجمة اذ ليس فيه ذكر صفتي السمع والبصر لكنه ذكر لازمهما من جهة ان فائدة الدعاء اجابة الداعي لمطلوبه فلولا ان سمعه سبحانه يتعلق

* حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن أبي عثمان عن ابي موسى قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فكنا اذا علونا كبرنا فقال اربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا تدعون سميعا بصيرا قريبا ثم أتى علي وأنا أقول في نفسي لا حول ولا قوة الا بالله فقال لي يا عبد الله بن قيس قل لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة أو قال ألا أدلك به * حدثنا يحيى بن سليمان حدثني ابن وهب أخبرني عمرو عن يزيد عن أبي الخير سمع عبد الله بن عمرو ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي من عندك مغفرة انك أنت الغفور الرحيم * حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب حدثني عروة أن عائشة رضي الله عنها حدثته

(١) قوله يعني الصديق هكذا في نسخ الشارح ومقتضاه انه ليس في النسخة التي شرح عليها لفظة الصديق ورواية المتن التي بيدنا ان أبا بكر الصديق

بالسر كما يتعلق بالجهر لما حصلت فائدة الدعاء أو كان يقيده بمن يجهر بدعائه انتهى من كلام ابن المنير ملخصا وقال الكرماني لما كان بعض الذنوب مما يسمع وبعضها مما يبصر لم تقع مغفرته الا بعد الاسماع والابصار *(تنبيه)* المشهور في الروايات ظلما كثيرا بالمثلثة ووقع هنا للقابسي بالموحدة *الحديث الرابع حديث عائشة (قوله ان جبريل عليه السلام أتاني فقال ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك) هكذا ذكر هذا القدر منه مقتصرا عليه وساقه بتمامه في بدء الخلق وتقدم شرحه هنالك والمراد منه هنا قوله ان الله قد سمع وقوله ما ردوا عليك أي أجابوك ويحتمل ان يكون أراد ردهم ما دعاهم اليه من التوحيد بعدم قبولهم وقال الكرماني المقصود من هؤلاء الاحاديث اثبات صفتي السمع والبصر وهما صفتان قديمتان من الصفات الذاتية وعند حدوث المسموع والمبصر يقع التعلق وأما المعتزلة فقالوا انه سميع يسمع كل مسموع وبصير يبصر كل مبصر فادعوا انهما صفتان حادثتان وظواهر الآيات والاحاديث ترد عليهم وبالله التوفيق

(قوله باب قول الله تعالى قل هو القادر) قال ابن بطال القدرة من صفات الذات وقد تقدم في باب قوله تعالى اني أنا الرزاق ان القوة والقدرة بمعنى واحد وتقدم نقل الاقوال في ذلك والبحث فيها (**قوله** سمعت محمد بن المنكدر يحدث عبد الله بن الحسن) أي ابن الحسن بن علي بن أبي طالب وكان عبد الله كبير بني هاشم في وقته قال ابن سعد كان من العباد وله عارضة وهيئة وقال مصعب الزبيري ما كان علماء المدينة يكرمون أحدا ما يكرمونه ووثقه ابن معين والنسائي وغيرهما وهو من صغار التابعين روى عن عم جده عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وله رواية عن أمه فاطمة بنت الحسين وعن غيرها ومات في حبس المنصور سنة ثلاث وأربعين ومائة وله خمس وسبعون سنة وليس له ذكر في البخاري الا في هذا الموضع وقد أفصح عبد الرحمن بن أبي الموالي بالواقع في حال تحمله ولم يتصرف فيه بأن يقول حدثني ولا أخبرني لكن أخرجه أبو داود من وجه آخر عنه فقال حدثني محمد بن المنكدر وعليه في ذلك اعتراض لاحتمال أن يكون محمد بن المنكدر لم يقصده بالتحديث وقد سلك في ذلك النسائي والبرقاني مسلك التحري فكان النسائي فيما سمعه في الحالة التي لم يقصده المحدث فيها بالتحديث لا يقول حدثنا ولا أخبرنا ولا سمعت بل يقول فلان قرأه عليه وأنا أسمع وكان البرقاني يقول سمعت فلانا يقول وجوّز الاكثر اطلاق التحديث والاخبار لكون المقصود بالتحديث من جنس من سمع ولو لم يكن مقصودا فيجوز ذلك عندهم لكن بصيغة الجمع فيقول حدثنا أي حدث قوما أنا فيهم فسمعت ذلك منه حين حدث ولو لم يقصدني بالتحديث وعلى هذا فيمتنع بالافراد بان يقول مثلا حدثني بل ويمتنع في الاصطلاح أيضا لانه مخصوص بمن سمع وحده من لفظ الشيخ ومن ثم كان التعبير بالسماع أصرح الصيغ لكونه أدل على الواقع وقد تقدم حديث الباب في صلاة الليل وفي الدعوات من وجهين آخرين عن عبد الرحمن بن أبي الموالي ذكره في كل منهما بالعنعنة قال عن محمد بن المنكدر ولم يقل سمعت ولا حدثنا وكذا أخرجه الترمذي والنسائي وهو جائز لانها صيغة محتملة فأفادت هذه الرواية تعين أحد الاحتمالين وهو التصريح بسماعه ولهذا نزل فيه البخاري درجة لانه عنده في الموضعين المذكورين بواسطة واحد عن عبد الرحمن وهنا وقع بينه وبين عبد الرحمن اثنان لكن سهل عليه النزول تحصيل فائدة الاطلاع على الواقع وفيه تصريح عبد الرحمن بالسماع في موضع العنعنة فأمن مخشى من

قال النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام ناداني قال ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك *(باب قول الله تعالى قل هو القادر)* حدثني ابراهيم بن المنذر حدثنا معن بن عيسى حدثني عبد الرحمن بن أبي الموالي قال سمعت محمد بن المنكدر يحدث عبد الله بن الحسن يقول أخبرني جابر بن عبد الله السلمي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه الاستخارة في الامور كلها كما يعلم السورة من القرآن يقول اذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم فان كنت تعلم هذا الامر ثم يسميه بعينه خيرا لي في عاجل أمري وآجله قال أو في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه اللهم وان كنت تعلم انه شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله فاصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به

*(باب مقلب القلوب وقول الله تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم) *حدثنا سعيد ابن سليمان عن ابن المبارك عن موسى بن عقبة عن سالم عن عبد الله قال أكثر ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحلف لا ومقلب القلوب *(باب ان لله مائة اسم الا واحدة)*

الانقطاع الذي تحتمله العنعنة وقد وقع لي من رواية خالد بن مخلد عن عبد الرحمن قال سمعت محمد بن المنكدر يحدث عن جابر أخرجه ابن ماجه وخالد من شيوخ البخاري فيحتمل أن لا يكون سمع منه هذا الحديث مع انه لم يصرح بما صرحت به الرواية النازلة من تسمية المقصود بالتحديث وهو عبد الله بن الحسن وقوله في الخبر وأستقدرك بقدرتك الباء للاستعانة أو للقسم أو للاستعطاف ومعناه أطلب منك أن تجعل لي قدرة على المطلوب وقوله فاقدره بضم الدال ويجوز كسرها أي نجزه لي ورضني بتشديد المعجمة أي اجعلني بذلك راضيا فلا أندم على طلبه ولا على وقوعه لاني لا أعلم عاقبته وان كنت حال طلبه راضيا به وقوله ويسميه بعينه في رواية خالد بن مخلد يسميه ما كان من شيء يعني أي شيء كان وقوله ثم ليقل ظاهر في ان الدعاء المذكور يكون بعد الفراغ من الصلاة ويحتمل أن يكون الترتيب فيه بالنسبة لاذكار الصلاة ودعائها فيقوله بعد الفراغ وقبل السلام وقد تقدم سائر فوائده في كتاب الدعوات ۞ (**قوله باب** مقلب القلوب وقول الله تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم) قال الراغب تقليب الشيء تغييره من حال الى حال والتقليب التصرف وتقليب الله القلوب والبصائر صرفها من رأي الى رأي وقال الكرماني ما معناه كان يحتمل ان يكون المعنى بقوله مقلب انه يجعل القلب قلبا لكن ظاهر استعماله تنبأ عنه ويستفاد منه ان اعراض القلب كالارادة وغيرها بخلق الله تعالى وهي من الصفات الفعلية ومرجعها الى القدرة (**قوله** حدثنا سعيد بن سليمان) هو الواسطي نزيل بغداد يكنى أبا عثمان ويلقب سعدويه وكان أحد الحفاظ وابن المبارك هو عبد الله الامام المشهور وقد تقدم شرح حديث ابن عمر المذكور في هذا الباب في كتاب الايمان والنذور وكذا الآية ويستفاد منهما ان اعراض القلوب من ارادة وغيرها تقع بخلق الله تعالى وفيه حجة لمن أجاز تسمية الله تعالى بما ثبت في الخبر ولو لم يتواتر وجواز اشتقاق الاسم له تعالى من الفعل الثابت وقد تقدم البحث في ذلك عند ذكر الاسماء الحسنى من كتاب الدعوات ومعنى قوله ونقلب أفئدتهم نصرفها كما شئنا كما تقدم تقريره وقال المعتزلي معناه نطبع عليها فلا يؤمنون والطبع عندهم الترك فالمعنى على هذا نتركهم وما اختاروا لانفسهم وليس هذا معنى التقليب في لغة العرب ولان الله تمدح بالانفراد بذلك ولا مشاركة له فيه فلا يصح تفسير الطبع بالترك فالطبع عند أهل السنة خلق الكفر في قلب الكافر واستمراره عليه الى ان يموت فمعنى الحديث ان الله يتصرف في قلوب عباده بما شاء لا يمتنع عليه شيء منها ولا تفوته ارادة وقال البيضاوي في نسبة تقليب القلوب الى الله اشعار بأنه يتولى قلوب عباده ولا يكلها الى أحد من خلقه وفي دعائه صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك اشارة الى شمول ذلك العباد حتى الانبياء ورفع توهم من يتوهم انهم يستثنون من ذلك وخص نفسه بالذكر اعلاما بان نفسه الزكية اذا كانت مفتقرة الى ان تلجأ الى الله سبحانه فافتقار غيرها ممن هو دونها أحق بذلك ۞ (**قوله باب** ان لله مائة اسم الا واحدة) ذكر فيه حديث أبي هريرة ان لله تسعة وتسعين اسما وقد تقدم شرحه في كتاب الدعوات وبيان من رواه باللفظ المذكور في هذه الترجمة ووقع هنا في رواية الكشميهني مائة الا واحدا بالتذكير ومائة في الحديث بدل من قوله تسعة وتسعين فعدل في الترجمة من البدل الى المبدل وهو فصيح ويستفاد منه زيادة

توضيح ولان ذكر العقد أعلى من ذكر الكسور وأول العقود العشرات وثانيها المائة فلما قاربت العدد أعطيت حكمها وجبر الكسر بقوله مائة ثم أريد التحقق في العدد فاستثنى ولو لم يستثن لكان استعمالا عربيا سائغا (قوله قال ابن عباس ذو الجلال العظمة) في رواية الكشميهني العظيم وعلى الاول ففيه تفسير الجلال بالعظمة وعلى الثاني هو تفسير ذو الجلال (قوله البر اللطيف) هو تفسير ابن عباس أيضا وقد تقدم الكلام عليه وبيان من وصله عنه في تفسير سورة الطور (قوله اسما) قيل معناه تسمية وحينئذ لا مفهوم لهذا العدد بل له اسماء كثيرة غير هذه (قوله احصيناه حفظناه) تقدم الكلام عليه وعلى معنى الاحصاء وبيان الاختلاف فيه في كتاب الدعوات قال الاصيلي الاحصاء للاسماء العمل بها لا عدها وحفظها لان ذلك قد يقع للكافر المنافق كما في حديث الخوارج يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم وقال ابن بطال الاحصاء يقع بالقول ويقع بالعمل فالذي بالعمل ان لله أسماء يختص بها كالاحد والمتعال والقدير ونحوها فيجب الاقرار بها والخضوع عندها وله أسماء يستحب الاقتداء بها في معانيها كالرحيم والكريم والعفو ونحوها فيستحب للعبد ان يتحلى بمعانيها ليؤدي حق العمل بها فبهذا يحصل الاحصاء العملي وأما الاحصاء القولي فيحصل بجمعها وحفظها والسؤال بها ولو شارك المؤمن غيره في العدد والحفظ فان المؤمن يمتاز عنه بالايمان والعمل بها وقال ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية ذكر نعيم بن حماد ان الجهمية قالوا ان أسماء الله مخلوقة لان الاسم غير المسمى وادعوا ان الله كان ولا وجود لهذه الاسماء ثم خلقها ثم تسمى بها قال فقلنا لهم ان الله قال سبح اسم ربك الاعلى وقال ذلكم الله ربكم فاعبدوه فأخبر أنه المعبود ودل كلامه على اسمه بما دل به على نفسه فمن زعم ان اسم الله مخلوق فقد زعم ان الله أمر نبيه ان يسبح مخلوقا ونقل عن اسحق بن راهويه عن الجهمية ان جهما قال لو قلت ان لله تسعة وتسعين اسما لعبدت تسعة وتسعين الها قال فقلنا لهم ان الله أمر عباده أن يدعوه بأسمائه فقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها والاسماء جمع اقله ثلاثة ولا فرق في الزيادة على الواحد بين الثلاثة وبين التسعة والتسعين (قوله باب السؤال بأسماء الله والاستعاذة بها) قال ابن بطال مقصوده بهذه الترجمة تصحيح القول بان الاسم هو المسمى فلذلك صحت الاستعاذة بالاسم كما تصح بالذات وأما شبهة القدرية التي أوردوها على تعدد الاسماء فالجواب عنها ان الاسم يطلق ويراد به المسمى كما قررناه ويطلق ويراد به التسمية وهو المراد بحديث الاسماء وذكر في الباب تسعة أحاديث كلها في التبرك باسم الله والسؤال به والاستعاذة بها الحديث الاول حديث أبي هريرة في القول عند النوم وقد تقدم شرحه في الدعوات وفيه باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه قال ابن بطال أضاف الوضع الى الاسم والرفع الى الذات فدل على ان المراد بالاسم الذات وبالذات يستعان في الرفع والوضع لا باللفظ (قوله عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة) قال الدارقطني في غرائب مالك بعد أن أخرجه من طريق الى عبد العزيز بن عبد الله وهو الاويسي شيخ البخاري فيه لا أعلم أحدا أسنده عن مالك الا الاويسي ورواه ابراهيم بن طهمان عن مالك عن سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا (قوله فلينفضه بصنفة ثوبه) الصنفة بفتح المهملة وكسر النون بعدها فاء طرته وقيل طرفه وقيل جانبه وقيل حاشيته التي فيها هدبه وقال في النهاية طرفه الذي

قال ابن عباس ذو الجلال العظمة البر اللطيف
* حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا ابو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة أحصيناه حفظناه
(باب السؤال باسماء الله تعالى والاستعاذة بها)
حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني مالك عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء أحدكم الى فراشه فلينفضه بصنفة ثوبه

ثلاث مرات وليقل باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه ان أمسكت نفسي فاغفرلها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين * تابعه يحيى وبشر بن المفضل عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم * وزاد زهير وأبو ضمرة واسمعيل بن زكريا عن عبيد الله عن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه ابن عجلان عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا مسلم حدثنا شعبة عن عبد الملك عن (٣٢١) ربعي عن حذيفة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه قال اللهم باسمك أحيا وأموت واذا اصبح قال الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا واليه النشور * حدثنا سعد بن حفص حدثنا شيبان عن منصور عن ربعي بن حراش عن خرشة بن الحر عن أبي ذر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أخذ مضجعه من الليل قال باسمك نموت ونحيا فاذا استيقظ قال الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا واليه النشور * حدثنا قتيبة ابن سعيد حدثنا جرير عن منصور عن سالم عن كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم اذا أراد أن يأتي أهله فقال باسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبدا * حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا فضيل عن

منصور عن ابراهيم عن همام عن عدي بن حاتم قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم قلت أرسل كلابي المعلمة قال اذا أرسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله فأمسكن فكل واذا رميت بالمعراض فخزق فكل * حدثنا يوسف بن موسى حدثنا أبو خالد الاحمر قال سمعت هشام بن عروة يحدث عن أبيه عن عائشة قالت قالوا يا رسول الله ان هنا أقواما حديثا عهدهم بشرك يأتونا بلحمان لا ندري يذكرون اسم الله عليها أم لا قال اذكروا أنتم اسم الله وكلوا * تابعه محمد بن عبد الرحمن وعبد العزيز بن محمد وأسامة بن حفص

يلي طرته (قلت) وتقدم في الدعوات بلفظ داخلة ازاره وتقدم هناك معناها فالاولى ان يقال المراد طرفه الذي من الداخل جمعا بين الروايتين (قوله ثلاث مرات) هكذا زادها مالك في الروايتين الموصولة والمرسلة وتابعه عبد الله بن عمر بسكون الموحدة وقد فرق بينهما الدارقطني في روايته المذكورة عن الاويسي عنهما وحذف البخاري عبد الله بن عمر العمري لضعفه واقتصر على مالك وقد تقدم البحث في جواز حذف الضعيف والاقتصار على الثقة اذا اشتركا في الرواية في كتاب الاعتصام وصنيع البخاري يقتضي الجواز لكن لم يطرد له في ذلك عمل فانه حذفه تارة كما هنا وأثبته اخرى لكن كنى عنه ابن فلان كما مضى التنبيه عليه هناك ويمكن الجمع بانه حيث حذفه كان اللفظ الذي ساقه للذي اقتصر عليه بخلاف الآخر (قوله فاغفرلها) تقدم في الدعوات بلفظ فارحمها وجمع بينهما اسمعيل بن أمية عن سعيد المقبري أخرجه الخلعي في أواخر الاول من فوائده (قوله عقبه تابعه يحيى) يريد ابن سعيد القطان وعبيد الله هو ابن عمر العمري وسعيد هو المقبري وزهير هو ابن معاوية وأبو ضمرة هو أنس بن عياض والمراد بايراد هذه التعاليق بيان الاختلاف على سعيد المقبري هل روى الحديث عن أبي هريرة بلا واسطة أو بواسطة أبيه وقد تقدم بيان من وصلها كلها في كتاب الدعوات الحديث الثاني والثالث حديث حذيفة وأبي ذر في القول عند النوم أيضا وفيه اللهم باسمك أحيا وأموت وقد تقدم شرحهما في الدعوات * الحديث الرابع حديث ابن عباس في القول عند الجماع وقد تقدم شرحه في كتاب النكاح وقوله فانه ان يقدر بينهما ولد المراد ان كان قدر لان التقدير أزلي لكن عبر بصيغة المضارعة بالنسبة للتعلق * الحديث الخامس حديث عدي في الصيد وقد تقدم شرحه في الذبائح * الحديث السادس حديث عائشة في الامر بالتسمية عند الاكل وقد تقدم في الذبائح أيضا وقوله فيه تابعه محمد بن عبد الرحمن هو الطفاوي وعبد العزيز بن محمد هو الدراوردي وأسامة بن حفص هو المدني وتقدم في الذبائح بيان من وصلها وطريق الدراوردي وصلها محمد بن أبي عمر العدني في مسنده عنه وتقدم القول في هذا السند بأشبع من هذا هناك * (تنبيهات) * أحدها ما وقع قوله تابعه الى آخره هنا عقب حديث أبي هريرة المبدأ بذكره في هذا الباب عند كريمة والاصيلي وغيرهما والصواب ما وقع عند أبي ذر وغيره ان محل ذلك عقب حديث عائشة وهو سادس أحاديث الباب * ثانيها وقع في هذه الرواية ان هنا أقواما حديثا عهدهم بالشرك يأتونا كذا فيه بنون واحدة وهي لغة من يحذف النون مع الرفع وجوز الكرماني ان يكون بتشديد النون

مراعاة للغة المشهورة لكن التشديد في مثل هذا قليل * الحديث السابع حديث أنس في الأضحية بكبشين وفيه فسمى وكبر وقد تقدم شرحه في الأضاحي * الحديث الثامن حديث جندب في منع الذبح في العيد قبل الصلاة وفيه قوله فليذبح بسم الله وقد تقدم شرحه في الضحايا أيضا * الحديث التاسع حديث ابن عمر لا تحلفوا بآبائكم تقدم شرحه في الأيمان والنذور قال نعيم بن حماد في الرد على الجهمية دلت هذه الأحاديث يعني الواردة في الاستعاذة بأسماء الله وكلماته والسؤال بها مثل أحاديث الباب وحديث عائشة وأبي سعيد بسم الله أرقيك وكلاهما عند مسلم وفي الباب عن عبادة وميمونة وأبي هريرة وغيرهم عند النسائي وغيره بأسانيد جياد على ان القرآن غير مخلوق اذ لو كان مخلوقا لم يستعذ بها اذ لا يستعاذ بمخلوق قال الله تعالى فاستعذ بالله وقال النبي صلى الله عليه وسلم واذا استعذت فاستعذ بالله وقال الامام أحمد في كتاب السنة قالت الجهمية لمن قال ان الله لم يزل بأسمائه وصفاته قلتم بقول النصارى حيث جعلوا معه غيره فأجابوا بانا نقول انه واحد بأسمائه وصفاته فلا نصف الا واحدا بصفاته كما قال تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا وصفه بالوحدة مع انه كان له لسان وعينان واذنان وسمع وبصر ولم يخرج بهذه الصفات عن كونه واحدا ولله المثل الاعلى * (قوله باب ما يذكر في الذات والنعوت وأسامي الله عز وجل) أي ما يذكر في ذات الله ونعوته من تجويز اطلاق ذلك كأسمائه أو منعه لعدم ورود النص به فأما الذات فقال الراغب هي تأنيث ذو وهي كلمة يتوصل بها الى الوصف بأسماء الاجناس والانواع وتضاف الى الظاهر دون المضمر وتثنى وتجمع ولا يستعمل شيء منها الا مضافا وقد استعار والفظ الذات لعين الشيء واستعملوها مفردة ومضافة وأدخلوا عليها الالف واللام وأجروها مجرى النفس والخاصة وليس ذلك من كلام العرب انتهى وقال عياض ذات الشيء نفسه وحقيقته وقد استعمل أهل الكلام الذات بالالف واللام وغلطهم أكثر النحاة وجوزه بعضهم لانها ترد بمعنى النفس وحقيقة الشيء وجاء في الشعر لكنه شاذ واستعمال البخاري لها دال على ما تقدم من ان المراد بها نفس الشيء على طريقة المتكلمين في حق الله تعالى ففرق بين النعوت والذات وقال ابن برهان اطلاق المتكلمين الذات في حق الله تعالى من جهلهم لان ذات تأنيث ذو وهو جلت عظمته لا يصح له الحاق تاء التأنيث ولهذا امتنع ان يقال علامة وان كان أعلم العالمين قال وقولهم الصفات الذاتية جهل منهم أيضا لان النسب الى ذات ذوي وقال التاج الكندي في الرد على الخطيب ابن نباتة في قوله كنه ذاته ذات بمعنى صاحبة تأنيث ذو وليس لها في اللغة مدلول غير ذلك واطلاق المتكلمين وغيرهم الذات بمعنى النفس خطأ عند المحققين وتعقب بان الممتنع استعمالها بمعنى صاحبة اما اذا قطعت عن هذا المعنى واستعملت بمعنى الاسمية فلا محذور لقوله تعالى انه عليم بذات الصدور أي بنفس الصدور وقد حكى المطرزي كل ذات شيء وليس كل شيء ذات وأنشد أبو الحسين بن فارس

فنعم ابن عم القوم في ذات ماله * اذا كان بعض القوم في ماله وفر

ويحتمل ان تكون ذات هنا مقحمة كما في قولهم ذات ليلة وقد ذكرت ما فيه في كتاب العلم في باب العظة بالليل وقال النووي في تهذيبه وأما قولهم أي الفقهاء في باب الأيمان فان حلف بصفة من صفات الذات وقول المهذب اللون كالسواد والبياض أعراض تحل الذات فرادهم بالذات

* حدثنا حفص بن عمر حدثنا هشام عن قتادة عن أنس قال ضحى النبي صلى الله عليه وسلم بكبشين يسمي ويكبر * حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن الاسود ابن قيس عن جندب أنه شهد النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر صلى ثم خطب فقال من ذبح قبل أن يصلي فليذبح مكانها أخرى ومن لم يذبح فليذبح باسم الله * حدثنا أبو نعيم حدثنا ورقاء عن عبد الله ابن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا بآبائكم ومن كان حالفا فليحلف بالله * (باب ما يذكر في الذات والنعوت وأسامي الله عز وجل) *

الحقيقة وهو اصطلاح المتكلمين وقد أنكره بعض الادباء وقال لا يعرف في لغة العرب ذات بمعنى حقيقة قال وهذا الانكار منكر فقد قال الواحدي في قوله تعالى فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم قال ثعلب أي الحالة التي بينكم فالتأنيث عنده للحالة وقال الزجاج معنى ذات حقيقة والمراد بالبين الوصل فالتقدير فأصلحوا حقيقة وصلكم قال فذات عنده بمعنى النفس وقال غيره ذات هنا كناية عن المنازعة فأمروا بالموافقة وتقدم في أواخر التفقات شئ آخر في معنى ذات بينه وأما النعوت فانها جمع نعت وهو الوصف يقال نعت فلان نعتا مثل وصفه وصفا وزنه ومعناه وقد تقدم البحث في اطلاق الصفة في أوائل كتاب التوحيد وأما الاسامي فهي جمع اسم وتجمع أيضا على أسماء قال ابن بطال أسماء الله تعالى على ثلاثة أضرب أحدها يرجع الى ذاته وهو الله والثاني يرجع الى صفة قائمة به كالحي والثالث يرجع الى فعله كالخالق وطريق اثباتها السمع والفرق بين صفات الذات وصفات الفعل ان صفات الذات قائمة به وصفات الفعل ثابتة له بالقدرة ووجود المفعول بارادته جل وعلا (قوله وقال خبيب) بالمعجمة والموحدة مصغر هو ابن عدي الانصاري (قوله وذلك في ذات الاله) يشير الى البيت المذكور في الحديث المساق في الباب وقد تقدم شرحه مستوفى في المغازي وتقدم في كتاب الجهاد في باب هل يستأسر الرجل (قوله فذكر الذات باسمه تعالى) اي ذكر الذات متلبسا باسم الله أو ذكر حقيقة الله بلفظ الذات قاله الكرماني (قلت) وظاهر لفظه ان مراده أضاف لفظ الذات الى اسم الله تعالى وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره فكان جائزا وقال الكرماني قيل ليس فيه يعني قوله ذات الاله دلالة على الترجمة لانه لم يرد بالذات الحقيقة التي هي مراد البخاري وانما مراده وذلك في طاعة الله أو في سبيل الله وقد يجاب بان غرضه جواز اطلاق الذات في الجملة انتهى والاعتراض أقوى من الجواب وأصل الاعتراض للشيخ تقي الدين السبكي فيما أخبرني به عنه شيخنا أبو الفضل الحافظ وقد ترجم البيهقي في الاسماء والصفات ما جاء في الذات وأورد حديث أبي هريرة المتفق عليه في ذكر ابراهيم عليه السلام الا ثلاث كذبات ثنتين في ذات الله وتقدم شرحه في ترجمة ابراهيم من أحاديث الانبياء وحديث أبي هريرة المذكور في الباب وحديث ابن عباس تفكروا في كل شئ ولا تفكروا في ذات الله موقوف وسنده جيد وحديث أبي الدرداء لا تفقه كل الفقه حتى تمقت الناس في ذات الله ورجاله ثقات الا انه منقطع ولفظ ذات في الاحاديث المذكورة بمعنى من أجل أو بمعنى حق ومثله قول حسان

وان أخا الاحقاف اذ قام فيهم * يجاهد في ذات الاله ويعدل

وهي كقوله تعالى حكاية عن قول القائل يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله فالذي يظهر ان المراد جواز اطلاق لفظ ذات لا بالمعنى الذي أحدثه المتكلمون ولكنه غير مردود اذا عرف ان المراد به النفس لثبوت لفظ النفس في الكتاب العزيز ولهذه النكتة عقب المصنف بترجمة النفس وسيأتي في باب الوجه انه ورد بمعنى الرضا وقال ابن دقيق العيد في العقيدة نقول في الصفات المشكلة انها حق وصدق على المعنى الذي أراده الله ومن تأولها نظرنا فان كان تأويله قريبا على مقتضى لسان العرب لم ننكر عليه وان كان بعيدا توقفنا عنه ورجعنا الى التصديق مع التنزيه وما كان منها معناه ظاهرا مفهوما من تخاطب العرب حملناه عليه لقوله على ما فرطت في جنب الله

وقال خبيب وذلك في ذات الاله فذكر الذات باسمه تعالى

* حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني عمرو بن أبي سفيان بن أسيد ابن جارية الثقفي حليف لبني زهرة وكان من أصحاب أبي هريرة أن أبا هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة منهم خبيب الانصاري فأخبرني عبيد الله بن عياض ان ابنة الحرث أخبرته أنهم حين اجتمعوا استعار منها موسى يستحد بها فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه قال خبيب الانصاري

ولست أبالي حين أقتل مسلما * على أي شق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشأ * يبارك على أوصال شلو ممزع

فقتله ابن الحرث فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه خبرهم يوم أصيبوا

فان المراد به في استعمالهم الشائع حق الله فلا يتوقف في حمله عليه وكذا قوله ان قلب ابن آدم بين اصبعين من أصابع الرحمن فان المراد به ارادة قلب ابن آدم مصرفة بقدرة الله وما يوقعه فيه وكذا قوله تعالى فأتى الله بنيانهم من القواعد معناه خرب الله بنيانهم وقوله انما نطعمكم لوجه الله معناه لاجل الله وقس على ذلك وهو تفصيل بالغ قل من تيقظ له وقال غيره اتفق المحققون على ان حقيقة الله مخالفة لسائر الحقائق وذهب بعض أهل الكلام الى أنها من حيث انها ذات مساوية لسائر الذوات وانما تمتاز عنها بالصفات التي تختص بها كوجوب الوجود والقدرة التامة والعلم التام وتعقب بأن الاشياء المتساوية في تمام الحقيقة يجب أن يصح على كل واحد منها ما يصح على الآخر فيلزم من دعوى التساوي المحال وبأن أصل ما ذكروه قياس الغائب على الشاهد وهو أصل كل خبط والصواب الامساك عن أمثال هذه المباحث والتفويض الى الله في جميعها والاكتفاء بالايمان بكل ما أوجب الله في كتابه أو على لسان نبيه اثباته له أو تنزيهه عنه على طريق الاجمال وبالله التوفيق (١) ولو لم يكن في ترجيح التفويض على التأويل الا أن صاحب التأويل ليس جازما بتأويله بخلاف صاحب التفويض

﴿قوله باب﴾ قول الله تعالى ويحذركم الله نفسه وقول الله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) قال الراغب نفسه ذاته وهذا وان كان يقتضي المغايرة من حيث انه مضاف ومضاف اليه فلا شيء من حيث المعنى سوى واحد سبحانه وتعالى عن الاثنينية من كل وجه وقيل ان اضافة النفس هنا اضافة ملك والمراد بالنفس نفوس عباده انتهى ملخصا ولا يخفى بعد الاخير وتكلفه وترجم البيهقي في الاسماء والصفات النفس وذكر هاتين الآيتين وقوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله تعالى واصطنعتك لنفسي ومن الاحاديث الحديث الذي فيه أنت كما أثنيت على نفسك والحديث الذي فيه اني حرمت الظلم على نفسي وهما في صحيح مسلم (قلت) وفيه أيضا الحديث الذي فيه سبحان الله رضا نفسه ثم قال والنفس في كلام العرب على أوجه منها الحقيقة كما يقولون في نفس الامر وليس للامر نفس منفوسة ومنها الذات قال وقد قيل في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ان معناه تعلم ما أكنه وما أسره ولا أعلم ما تسره عني وقيل ذكر النفس هنا للمقابلة والمشاكلة وتعقب بالآية التي في أول الباب فليس فيها مقابلة وقال أبو اسحق الزجاج في قوله تعالى ويحذركم الله نفسه أي اياه وحكى صاحب المطالع في قوله تعالى ولا أعلم ما في نفسك ثلاثة أقوال أحدها لا أعلم ذاتك ثانيها لا أعلم ما في غيبك ثالثها لا أعلم ما عندك وهو بمعنى قول غيره لا أعلم معلومك أو ارادتك أو سرك او ما يكون منك ثم ذكر البخاري في الباب ثلاثة أحاديث * أحدها حديث عبد الله وهو ابن مسعود ما من أحد أغير من الله وفيه وما أحد أحب اليه المدح من الله كذا وقع هنا مختصرا وتقدم في تفسير سورة الانعام من طريق أبي وائل وهو شقيق بن سلمة المذكور هنا أتم منه وهذا الحديث مداره في الصحيحين على أبي وائل وأخرجه مسلم في رواية عبد الرحمن بن يزيد النخعي عن ابن مسعود نحوه وزاد فيه ولا أحد أحب اليه العذر من الله من أجل ذلك أنزل الكتب وأرسل الرسل وهذه الزيادة عند المصنف في حديث المغيرة الآتي في باب لا شخص أغير من الله قال ابن بطال في هذه الآيات والاحاديث اثبات النفس لله وللنفس معان والمراد بنفس الله ذاته وليس بأمر مزيد عليه فوجب أن يكون هو وأما قوله أغير من الله فسبق الكلام عليه في كتاب

الكسوف

* (باب قول الله تعالى ويحذركم الله نفسه وقول الله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) * حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش وما أحد أحب اليه المدح من الله

(١) قوله ولو لم يكن الخ كذا في جميع النسخ التي بأيدينا بحذف جواب لو ولعل الاصل لكان كافيا أو نحو ذلك اهـ مصححه

الكسوف وقيل غيرة الله كراهة اتيان الفواحش أي عدم رضاه بها لا التقدير وقيل الغضب لازم الغيرة ولازم الغضب ارادة ايصال العقوبة وقال الكرماني ليس في حديث ابن مسعود هذا ذكر النفس ولعله أقام استعمال أحد مقام النفس لتلازمهما في صحة استعمال كل واحد منهما مقام الآخر ثم قال والظاهر ان هذا الحديث كان قبل هذا الباب فنقله الناسخ الى هذا الباب انتهى وكل هذا غفلة عن مراد البخاري فان ذكر النفس ثابت في هذا الحديث الذي أورده وان كان لم يقع في هذه الطريق لكنه أشار الى ذلك كعادته فقد أورده في تفسير سورة الانعام بلفظ لا شئ وفي تفسير سورة الاعراف بلفظ ولا أحد ثم اتفقا على أحب اليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه وهذا القدر هو المطابق للترجمة وقد كثر منه ان يترجم ببعض ما ورد في طرق الحديث الذي يورده ولو لم يكن ذلك القدر موجودا في تلك الترجمة وقد سبق الكرماني الى نحو ذلك ابن المنير فقال ترجم على ذكر النفس في حق البارى وليس في الحديث الاول للنفس ذكر فوجه مطابقته انه صدر الكلام بأحد وأحد الواقع في النفي عبارة عن النفس على وجه مخصوص بخلاف أحد الواقع في قوله تعالى قل هو الله أحد انتهى وخفي عليه ما خفي على الكرماني مع انه تفطن لمثل ذلك في بعض المواضع ثم قال ابن المنير قول القائل ما في الدار أحد لا يفهم منه الا نفي الاناسي ولهذا كان قولهم ما في الدار أحد الا زيدا استثناء من الجنس ومقتضى الحديث اطلاقه على الله لانه لولا صحة الاطلاق ما انتظم الكلام كما ينتظم ما أحد أعلم من زيد فان زيدا من الاحدين بخلاف ما أحد أحسن من ثوبي فانه ليس منتظما لان الثوب ليس من الاحدين * الحديث الثاني (قوله كتب في كتابه وهو يكتب على نفسه) كذا لابي ذر وسقطت الواو لغيره وعلى الاول فالجملة حالية وعلى الثاني فيكتب على نفسه بيان لقوله كتب والمكتوب هو قوله ان رحمتي الى آخره وقوله وهو أي المكتوب وضع بفتح فسكون أي موضوع ووقع كذلك في الجمع للحميدي بلفظ موضوع وهي رواية الاسماعيلي فيما أخرجه من وجه آخر عن أبي حمزة المذكور في السند وهو بالمهملة والزاي واسمه محمد بن ميمون السكري وحكى عياض عن رواية أبي ذر وضع بالفتح على انه فعل ماض مبني للفاعل ورأيته في نسخة معتمدة بكسر الضاد مع التنوين وقد مضى شرح هذا الحديث في أوائل بدء الخلق ويأتي شئ من الكلام عليه في باب وكان عرشه على الماء وفي باب بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ أواخر الكتاب ان شاء الله تعالى وأما قوله عنده فقال ابن بطال عند في اللغة للمكان والله منزه عن الحلول في المواضع لان الحلول عرض يفنى وهو حادث والحادث لا يليق بالله فعلى هذا قيل معناه انه سبق علمه باثابة من يعمل بطاعته وعقوبة من يعمل بمعصيته ويؤيده قوله في الحديث الذي بعده أنا عند ظن عبدي بي ولا مكان هناك قطعا وقال الراغب عند لفظ موضوع للقرب ويستعمل في المكان وهو الاصل ويستعمل في الاعتقاد تقول عندي في كذا كذا أي أعتقده ويستعمل في المرتبة ومنه أحياء عند ربهم وأما قوله ان كان هذا هو الحق من عندك فمعناه من حكمك وقال ابن التين معنى العندية في هذا الحديث العلم بأنه موضوع على العرش وأما كتبه فليس للاستعانة لئلا ينساه فانه منزه عن ذلك لا يخفى عنه شئ وانما كتبه من أجل الملائكة الموكلين بالمكلفين * الحديث الثالث (قوله يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي) أي قادر على أن أعمل

*حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الخلق كتب في كتابه وهو يكتب على نفسه وهو وضع عنده على العرش ان رحمتي تغلب غضبي * حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش سمعت أبا صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي

وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم

به ما ظن أني عامله به وقال الكرماني وفي السياق اشارة الى ترجيح جانب الرجاء على الخوف وكأنه أخذه من جهة التسوية فان العاقل اذا سمع ذلك لا يعدل الى ظن ايقاع الوعيد وهو جانب الخوف لانه لا يختاره لنفسه بل يعدل الى ظن وقوع الوعد وهو جانب الرجاء وهو كما قال أهل التحقيق مقيد بالمحتضر ويؤيد ذلك حديث لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله وهو عند مسلم من حديث جابر وأما قبل ذلك ففي الاول أقوال ثالثها الاعتدال وقال ابن أبي جمرة المراد بالظن هنا العلم وهو كقوله وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه وقال القرطبي في المفهم قيل معنى ظن عبدي بي ظن الاجابة عند الدعاء وظن القبول عند التوبة وظن المغفرة عند الاستغفار وظن المجازاة عند فعل العبادة بشروطها تمسكا بصادق وعده قال ويؤيده قوله في الحديث الآخر ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة قال ولذلك ينبغي للمرء أن يجتهد في القيام بما عليه موقنا بأن الله يقبله ويغفر له لانه وعد بذلك وهو لا يخلف الميعاد فان اعتقد أو ظن أن الله لا يقبلها وانها لا تنفعه فهذا هو اليأس من رحمة الله وهو من الكبائر ومن مات على ذلك وكل الى ما ظن كما في بعض طرق الحديث المذكور فليظن بي عبدي ما شاء قال وأما ظن المغفرة مع الاصرار فذلك محض الجهل والغرة وهو يجر الى مذهب المرجئة (**قوله وأنا معه اذا ذكرني**) أي بعلمي وهو كقوله انني معكما أسمع وأرى والمعية المذكورة أخص من المعية التي في قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الى قوله الا هو معهم أينما كانوا وقال ابن أبي جمرة معناه فأنا معه بحسب ما قصد من ذكره لي قال ثم يحتمل أن يكون الذكر باللسان فقط أو بالقلب فقط أو بهما أو بامتثال الامر واجتناب النهي قال والذي يدل عليه الاخبار ان الذكر على نوعين أحدهما مقطوع لصاحبه بما تضمنه هذا الخبر والثاني على خطر قال والاول يستفاد من قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره والثاني من الحديث الذي فيه من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا لكن ان كان في حال المعصية يذكر الله بخوف ووجل مما هو فيه فانه يرجى له (**قوله فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي**) أي ان ذكرني بالتنزيه والتقديس سرا ذكرته بالثواب والرحمة سرا وقال ابن أبي جمرة يحتمل أن يكون مثل قوله تعالى اذكروني أذكركم ومعناه اذكروني بالتعظيم أذكركم بالانعام وقال تعالى ولذكر الله أكبر أي أكبر العبادات فمن ذكره وهو خائف آمنه أو مستوحش آنسه قال تعالى ألا بذكر الله تطمئن القلوب (**قوله وان ذكرني في ملا**) بفتح الميم واللام مهموز أي جماعة (ذكرته في ملا خير منهم) قال بعض أهل العلم يستفاد منه ان الذكر الخفي أفضل من الذكر الجهري والتقدير ان ذكرني في نفسه ذكرته بثواب لا أطلع عليه أحدا وان ذكرني جهرا ذكرته بثواب أطلع عليه الملأ الاعلى وقال ابن بطال هذا نص في أن الملائكة أفضل من بني آدم وهو مذهب جمهور أهل العلم وعلى ذلك شواهد من القرآن مثل الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين والخالد أفضل من الفاني فالملائكة أفضل من بني آدم وتعقب بأن المعروف عن جمهور أهل السنة ان صالحي بني آدم أفضل من سائر الاجناس والذين ذهبوا الى تفضيل الملائكة الفلاسفة ثم المعتزلة وقليل من أهل السنة من أهل التصوف وبعض أهل الظاهر فمنهم من فاضل بين الجنسين فقالوا حقيقة الملك أفضل من حقيقة الانسان لانها نورانية وخيرة ولطيفة مع سعة العلم والقوة وصفاء الجوهر وهذا لا يستلزم تفضيل كل فرد

على كل فرد لجواز أن يكون فى بعض الاناسى ما فى ذلك وزيادة ومنهم من خص الخلاف بصالحى البشر والملائكة ومنهم من خصه بالانبياء ثم منهم من فضل الملائكة على غير الانبياء ومنهم من فضلهم على الانبياء ايضا الا على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومن أدلة تفضيل النبى على الملك ان الله أمر الملائكة بالسجود لآدم على سبيل التكريم له حتى قال ابليس أرأيتك هذا الذى كرمت على ومنها قوله تعالى لما خلقت بيدى لما فيه من الاشارة الى العناية به ولم يثبت ذلك للملائكة ومنها قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ومنها قوله تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض فدخل فى عمومه الملائكة والمسخر له أفضل من المسخر ولان طاعة الملائكة بأصل الخلقة وطاعة البشر غالبا مع المجاهدة للنفس لما طبعت عليه من الشهوة والحرص والهوى والغضب فكانت عبادتهم أشق وأيضا فطاعة الملائكة بالامر الوارد عليهم وطاعة البشر بالنص تارة وبالاجتهاد تارة وبالاستنباط تارة فكانت أشق ولان الملائكة سلمت من وسوسة الشياطين والقاء الشبه والاغواء الجائزة على البشر ولان الملائكة تشاهد حقائق الملكوت والبشر لا يعرفون ذلك الا بالاعلام فلا يسلم منهم من ادخال الشبهة من جهة تدبير الكواكب وحركة الافلاك الا الثابت على دينه ولا يتم ذلك الا بمشقة شديدة ومجاهدات كثيرة وأما أدلة الآخرين فقد قيل ان حديث الباب أقوى ما استدل به لذلك للتصريح بقوله فيه فى ملا خير منهم والمراد بهم الملائكة حتى قال بعض الغلاة فى ذلك وكم من ذاكر لله فى ملا فيهم محمد صلى الله عليه وسلم ذكرهم الله فى ملا خير منهم وأجاب بعض أهل السنة بأن الخبر المذكور ليس نصا ولا صريحا فى المراد بل يطرقه احتمال أن يكون المراد بالملا الذين هم خير من الملا الذاكر الانبياء والشهداء فانهم أحياء عند ربهم فلم ينحصر ذلك فى الملائكة وأجاب آخر وهو أقوى من الاول بأن الخيرية انما حصلت بالذاكر والملا معا فالجانب الذى فيه رب العزة خير من الجانب الذى ليس هو فيه بلا ارتياب فالخيرية حصلت بالنسبة للمجموع على المجموع وهذا الجواب ظهر لى وظننت أنه مبتكر ثم رأيته فى كلام القاضى كمال الدين بن الزملكانى فى الجزء الذى جمعه فى الرفيق الاعلى فقال ان الله قابل ذكر العبد فى نفسه بذكره له فى نفسه وقابل ذكر العبد فى الملا بذكره له فى الملا فانما صار الذكر فى الملا الثانى خيرا من الذكر فى الاول لان الله هو الذاكر فيهم والملا الذين يذكرون والله فيهم أفضل من الملا الذين يذكرون وليس الله فيهم ومن أدلة المعتزلة تقديم الملائكة فى الذكر فى قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس وتعقب بأن مجرد التقديم فى الذكر لا يستلزم التفضيل لانه لم ينحصر فيه بل له أسباب أخرى كالتقديم بالزمان فى مثل قوله ومنك ومن نوح وابراهيم فقدم نوحا على ابراهيم لتقدم زمان نوح مع ان ابراهيم أفضل ومنها قوله تعالى لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وبالغ الزمخشرى فادعى ان دلالتها لهذا المطلوب قطعية بالنسبة لعلم المعانى فقال فى قوله تعالى ولا الملائكة المقربون اى ولا من هو أعلى قدرا من المسيح وهم الملائكة الكروبيون الذين حول العرش كجبريل وميكائيل واسرافيل قال ولا يقتضى علم المعانى غير هذا من حيث ان الكلام انما سيق للرد على النصارى لغلوهم فى المسيح فقيل لهم لن يترفع المسيح عن العبودية

ولا من هو أرفع درجة منه انتهى ملخصا وأجيب بأن الترقي لا يستلزم التفضيل المتنازع فيه وانما هو بحسب المقام وذلك ان كلا من الملائكة والمسيح عبد من دون الله فرد عليهم بأن المسيح الذي تشاهدونه لم يتكبر عن عبادة الله وكذلك من غاب عنكم من الملائكة لا يتكبر والنفوس لما غاب عنها أهيب ممن تشاهده ولأن الصفات التي عبدوا المسيح لأجلها من الزهد في الدنيا والاطلاع على المغيبات واحياء الموتى باذن الله موجودة في الملائكة فان كانت توجب عبادته فهي موجبة لعبادتهم بطريق الأولى وهم مع ذلك لا يستنكفون عن عبادة الله تعالى ولا يلزم من هذا الترقي ثبوت الافضلية المتنازع فيها وقال البيضاوي احتج بهذا العطف من زعم ان الملائكة افضل من الانبياء وقال هي مساقة للرد على النصارى في رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضي ان يكون المعطوف عليه أعلى درجة منه حتى يكون عدم استنكافهم كالدليل على عدم استنكافه وجوابه ان الآية سيقت للرد على عبدة المسيح والملائكة فأريد بالعطف المبالغة باعتبار الكثرة دون التفضيل كقول القائل أصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤوس وعلى تقدير ارادة التفضيل فغايته تفضيل المقربين ممن حول العرش بل من هو أعلى رتبة منهم على المسيح وذلك لا يستلزم فضل أحد الجنسين على الآخر مطلقا وقال الطيبي لا تتم لهم الدلالة الا ان سلم ان الآية سيقت للرد على النصارى فقط فيصح لن يترفع المسيح عن العبودية ولا من هو ارفع منه والذي يدعي ذلك يحتاج الى اثبات ان النصارى تعتقد تفضيل الملائكة على المسيح وهم لا يعتقدون ذلك بل يعتقدون فيه الالهية فلا يتم استدلال من استدل به قال وسياق الآية من أسلوب التتميم والمبالغة لا للترقي وذلك انه قدم قوله انما الله اله واحد الى قوله وكيلا فقرر الوحدانية والمالكية والقدرة التامة ثم أتبعه بعدم الاستنكاف فالتقدير لا يستحق من اتصف بذلك ان يستكبر عليه الذي تتخذونه أيها النصارى الها لاعتقادكم فيه الكمال ولا الملائكة الذين اتخذها غيركم آلهة لاعتقادهم فيهم الكمال (قلت) وقد ذكر ذلك البغوي ملخصا ولفظه لم يقل ذلك رفعا لمقامهم على مقام عيسى بل ردا على الذين يدعون أن الملائكة آلهة فرد عليهم كما رد على النصارى الذين يدعون التثليث ومنها قوله تعالى قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم اني ملك فنفى ان يكون ملكا فدل على انهم أفضل وتعقب بأنه انما نفى ذلك لكونهم طالبوه بالخزائن وعلم الغيب وان يكون بصفة الملك من ترك الاكل والشرب والجماع وهو من نمط انكارهم أن يرسل الله بشرا مثلهم فنفى عنه انه ملك ولا يستلزم ذلك التفضيل ومنها انه سبحانه لما وصف جبريل ومحمدا قال في جبريل انه لقول رسول كريم وقال في حق النبي صلى الله عليه وسلم وما صاحبكم بمجنون وبين الوصفين بون بعيد وتعقب بأن ذلك انما سيق للرد على من زعم ان الذي يأتيه شيطان فكان وصف جبريل بذلك تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم فقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم في غير هذا الموضع بمثل ما وصف به جبريل هنا وأعظم منه وقد أفرط الزمخشري في سوء الادب هنا وقال كلاما يستلزم تنقيص المقام المحمدي وبالغ الائمة في الرد عليه في ذلك وهو من زلاته الشنيعة (قوله وان تقرب الي شبرا) في رواية المستملي والسرخسي بشبر بزيادة موحدة في أوله وسيأتي شرحه في أواخر كتاب التوحيد في باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وروايته عن ربه (قوله باب قول الله عز وجل كل شيء هالك الا وجهه)

وان تقرب شبرا الى تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وان أتاني يمشي أتيته هرولة

(باب قول الله عز وجل كل شيء هالك الا وجهه)

ذكر فيه حديث جابر في نزول قوله تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا الآية وقد تقدم شرحه في تفسير سورة الانعام (وقوله في آخره هذا ايسر) في رواية ابن السكن هذه وسقط لفظ الاشارة من رواية الاصيلي والمراد منه قوله فيه اعوذ بوجهك قال ابن بطال في هذه الآية والحديث دلالة على أن لله وجها وهو من صفة ذاته وليس بجارحة ولا كالوجوه التي نشاهدها من المخلوقين كما نقول انه عالم ولا نقول انه كالعلماء الذين نشاهدهم وقال غيره دلت الآية على ان المراد بالترجمة الذات المقدسة ولو كانت صفة من صفات الفعل لشملها الهلاك كما شمل غيرها من الصفات وهو محال وقال الراغب أصل الوجه الجارحة المعروفة ولما كان الوجه أول ما يستقبل وهو اشرف ما في ظاهر البدن استعمل في مستقبل كل شئ وفي مبدئه وفي اشرافه فقيل وجه النهار وقيل وجه كذا اى ظاهره وربما اطلق الوجه على الذات كقولهم كرم الله وجهه وكذا قوله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله كل شئ هالك الا وجهه وقيل ان لفظ الوجه صلة والمعنى كل شئ هالك الا هو وكذا ويبقى وجه ربك وقيل المراد بالوجه القصد اى يبقى ما اريد به وجهه (قلت) وهذا الاخير نقل عن سفيان وغيره وقد تقدم ما ورد فيه في اول تفسير سورة القصص وقال الكرماني قيل المراد بالوجه في الآية والحديث الذات أو الوجود او لفظه زائد أو الوجه الذي لا كالوجوه لاستحالة حمله على العضو المعروف فتعين التأويل او التفويض وقال البيهقي تكرر ذكر الوجه في القرآن والسنة الصحيحة وهو في بعضها صفة ذات كقوله الا رداء الكبرياء على وجهه وهو ما في صحيح البخاري عن ابي موسى وفي بعضها بمعنى من اجل كقوله انما نطعمكم لوجه الله وفي بعضها بمعنى الرضا كقوله يريدون وجهه الا ابتغاء وجه ربه الاعلى وليس المراد الجارحة جزما والله أعلم (قوله باب قول الله تعالى ولتصنع على عيني تغذى) كذا وقع في رواية المستملي والاصيلي بضم التاء وفتح الغين المعجمة بعدها ذال معجمة ثقيلة من التغذية ووقع في نسخة الصغاني بالدال المهملة وليس بفتح أوله على حذف احدى التاءين فانه تفسير تصنع وقد تقدم في تفسير سورة طه قال ابن التين هذا التفسير لقتادة ويقال صنعت الفرس اذا أحسنت القيام عليه (قوله وقوله تعالى تجري باعيننا) أي بعلمنا وذكر فيه حديثي ابن عمر ثم انس في ذكر الدجال وقد تقدما مشروحين في كتاب الفتن وفيهما ان الله ليس باعور وقوله عنا وأشار بيده الى عينه كذا للاكثر عن موسى بن اسمعيل عن جويرية وذكره أبو مسعود في الاطراف عن مسدد بدل موسى والاول هو الصواب وقد أخرجه عثمان الدارمي في كتاب الرد على بشر المريسي عن موسى بن اسمعيل مثله ورواه عبد الله بن محمد بن أسماء عن عمه جويرية بدون الزيادة التي في آخره أخرجه أبو يعلى والحسن بن سفيان في مسنديهما عنه وأخرجه الاسماعيلي عنهما قال الراغب العين الجارحة ويقال للحافظ للشئ المراعي له عين ومنه فلان بعيني أي أحفظه ومنه قوله تعالى واصنع الفلك باعيننا أي نحن نراك ونحفظك ومثله تجري باعيننا وقوله ولتصنع على عيني أي بحفظي قال وتستعار العين لمعان اخرى كثيرة وقال ابن بطال احتجت المجسمة بهذا الحديث وقالوا في قوله وأشار بيده الى عينه دلالة على أن عينه كسائر الاعين وتعقب باستحالة الجسمية عليه لان الجسم حادث وهو قديم فدل على أن المراد نفي النقص عنه انتهى وقد تقدم شئ من هذا في باب قوله تعالى وكان الله سميعا بصيرا وقال البيهقي منهم من قال العين صفة ذات كما تقدم في

* حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حماد بن زيد عن عمرو عن جابر بن عبد الله قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك فقال اومن تحت أرجلكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك قال او يلبسكم شيعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا ايسر * (باب قول الله تعالى ولتصنع على عيني تغذى وقوله جل ذكره تجري باعيننا) * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا جويرية عن نافع عن عبد الله قال ذكر الدجال عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لا يخفى عليكم ان الله ليس باعور وأشار بيده الى عينه وان المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عينه عنبة طافية * حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة أخبرنا قتادة قال سمعت أنسا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله من نبي الا انذر قومه الاعور الكذاب انه اعور وان ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر

الوجه ومنهم من قال المراد بالعين الرؤية فعلى هذا فقوله ولتصنع على عيني اى لتكون برأى
منى وكذا قوله واصبر لحكم ربك فانك باعيننا أى برأى منا والنون للتعظيم ومال الى ترجيح الاول
لانه مذهب السلف ويتأيد بما وقع فى الحديث وأشار بيده فان فيه ايماء الى الرد على من يقول
معناها القدرة صرح بذلك قول من قال انها صفة ذات وقال ابن المنير وجه الاستدلال على
اثبات العين لله من حديث الدجال من قوله ان الله ليس باعور من جهة ان العور عرفا عدم العين
وضد العور ثبوت العين فلما نزعت هذه النقيصة لزم ثبوت الكمال بضدها وهو وجود العين وهو على
سبيل التمثيل والتقريب للفهم لا على معنى اثبات الجارحة قال ولاهل الكلام فى هذه الصفات
كالعين والوجه واليد ثلاثة أقوال أحدها أنها صفات ذات أثبتها السمع ولا يهتدى اليها العقل
والثانى ان العين كناية عن صفة البصر واليد كناية عن صفة القدرة والوجه كناية عن صفة
الوجود والثالث امرارها على ما جاءت مفوضا معناها الى الله تعالى وقال الشيخ شهاب الدين
السهروردى فى كتاب العقيدة له أخبر الله فى كتابه وثبت عن رسوله الاستواء والنزول والنفس
واليد والعين فلا يتصرف فيها بتشبيه ولا تعطيل اذ لولا اخبار الله ورسوله ما تجاسر عقل أن يحوم
حول ذلك الحمى قال الطيبى هذا هو المذهب المعتمد به يقول السلف الصالح وقال غيره لم ينقل
عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه من طريق صحيح التصريح بوجوب تأويل شئ
من ذلك ولا المنع من ذكره ومن المحال ان يأمر الله نبيه بتبليغ ما أنزل اليه من ربه وينزل عليه اليوم
أكملت لكم دينكم ثم يترك هذا الباب فلا يميز ما يجوز نسبته اليه مما لا يجوز مع حضه على
التبليغ عنه بقوله ليبلغ الشاهد الغائب حتى نقلوا أقواله وافعاله وأحواله وصفاته وما فعل
بحضرته فدل على انهم اتفقوا على الايمان بها على الوجه الذى أراده الله منها ووجب تنزيهه عن
مشابهة المخلوقات بقوله تعالى ليس كمثله شئ فمن أوجب خلاف ذلك بعدهم فقد خالف سبيلهم
وبالله التوفيق وقد سئلت هل يجوز لقارئ هذا الحديث ان يصنع كما صنع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأجبت وبالله التوفيق أنه ان حضر عنده من يوافقه على معتقده وكان يعتقد تنزيه
الله تعالى عن صفات الحدوث وأراد التأسى محضا جاز والاولى به الترك خشية أن يدخل على من
يراه شبهة التشبيه تعالى الله عن ذلك ولم أر فى كلام أحد من الشراح فى حمل هذا الحديث على
معنى خطر لى فيه اثبات التنزيه وحسم مادة التشبيه عنه وهو ان الاشارة الى عينه صلى الله عليه
وسلم انما هى بالنسبة الى عين الدجال فانها كانت صحيحة مثل هذه ثم طرأ عليها العور لزيادة كذبه فى
دعوى الالهية وهو انه كان صحيح العين مثل هذه فطرأ عليها النقص ولم يستطع دفع ذلك عن نفسه

(باب قول الله تعالى هو الخالق البارئ المصور)

(قوله باب قول الله تعالى هو الخالق البارئ المصور) كذا للاكثر والتلاوة هو الله
الخالق الخ وثبت كذلك فى بعض النسخ من رواية كريمة قال الطيبى قيل ان الالفاظ الثلاثة
مترادفة وهو وهم فان الخالق من الخلق وأصله التقدير المستقيم ويطلق على الابداع وهو ايجاد
الشئ على غير مثال كقوله تعالى خلق السموات والارض وعلى التكوين كقوله تعالى خلق الانسان
من نطفة والبارئ من البرء وأصله خلوص الشئ عن غيره اما على سبيل التفصى منه وعليه
قولهم برأ فلان من مرضه والمديون من دينه ومنه استبرأت الجارية واما على سبيل الانشاء
ومنه برأ الله النسمة وقيل البارئ الخالق البرئ من التفاوت والتنافر المخلين بالنظام والمصور

مبدع

مبدع صور المخترعات ومرتبها بحسب مقتضى الحكمة فالله خالق كل شيء بمعنى أنه موجده من
أصل ومن غير أصل وبارئه بحسب ما اقتضته الحكمة من غير تفاوت ولا اختلال ومصوره في
صورة يترتب عليها خواصه ويتم بها كماله والثلاثة من صفات الفعل إلا إذا أريد بالخالق المقدر
فيكون من صفات الذات لأن مرجع التقدير إلى الإرادة وعلى هذا فالتقدير يقع أولا ثم الإحداث
على الوجه المقدر يقع ثانيا ثم التصوير بالتسوية يقع ثالثا انتهى وقال الحليمي الخالق معناه
الذي جعل المبدعات أصنافا وجعل لكل صنف منها قدرا والبارئ معناه الموجد لما كان في
معلومه وإليه الإشارة بقوله من قبل أن نبرأها قال ويحتمل أن المراد به قالب الأعيان لأنه أبدع
الماء والتراب والنار والهواء لا من شيء ثم خلق منها الأجسام المختلفة والمصور معناه المهيئ للأشياء
على ما أراده من تشابه وتخالف وقال الراغب ليس الخلق بمعنى الإبداع إلا لله وإلى ذلك أشار بقوله
تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق وأما الذي يوجد بالاستحالة فقد وقع لغيره بتقديره سبحانه وتعالى
مثل قوله لعيسى وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني والخلق في حق غير الله يقع بمعنى التقدير
وبمعنى الكذب والبارئ أخص بوصف الله تعالى والبرية الخلق قيل أصله الهمز فهو من برأ
وقيل أصله البرى من بريت العود وقيل البرية من البرى بالقصر وهو التراب فيحتمل أن يكون
معناه موجد الخلق من البرى وهو التراب والمصور معناه المهيئ قال تعالى يصوركم في الأرحام كيف
يشاء والصورة في الأصل ما يتميز به الشيء عن غيره ومنه محسوس كصورة الإنسان والفرس
ومنه معقول كالذي اختص به الإنسان من العقل والروية وإلى كل منهما الإشارة بقوله
تعالى خلقناكم ثم صورناكم وصوركم فأحسن صوركم هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء
(قوله حدثنا إسحق) قال أبو علي الجياني هو ابن منصور (قلت) ويؤيد ذلك وإن كان قد قيل إنه
ابن راهويه لكونه أيضا روى عن عفان أن ابن راهويه لا يقول إلا أخبرنا وهنا ثبت في النسخ
حدثنا فتأيد أنه ابن منصور وقد تقدم شرح حديث أبي سعيد المذكور هنا في العزل في كتاب
النكاح مستوفى (قوله وقال مجاهد عن قزعة) هو ابن يحيى وهو من رواية الأقران لأن مجاهدا
وهو ابن جبر المفسر المشهور المكي في طبقة قزعة (قوله سألت أبا سعيد فقال قال النبي صلى الله
عليه وسلم) كذا وقع هنا بحذف المسؤول عنه ووقع لغير أبي ذر سمعت بدل سألت وقد وصله مسلم
وأصحاب السنن الثلاثة من رواية سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ ذكر
العزل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم يفعل ذلك أحدكم ولم يقل فلا يفعل ذلك ثم ذكر
بقية الحديث وهو القدر المذكور منه هنا قال ابن بطال الخالق في هذا الباب يراد به المبدع
المنشئ لأعيان المخلوقين وهو معنى لا يشارك الله فيه أحد قال ولم يزل الله مسميا نفسه خالقا على
معنى أنه سيخلق لاستحالة قدم الخلق وقال الكرماني معنى قوله في الحديث إلا وهي مخلوقة أي
مقدرة الخلق أو معلومة الخلق عند الله لا بد من إبرازها إلى الوجود والله سبحانه وتعالى أعلم
بالصواب ۞ (قوله باب قول الله تعالى لما خلقت بيدي) قال ابن بطال في هذه الآية
إثبات يدين لله وهما صفتان من صفات ذاته وليستا بجارحتين خلافا للمشبهة من المثبتة
وللجهمية من المعطلة ويكفي في الرد على من زعم أنهما بمعنى القدرة أنهم أجمعوا على أن له قدرة
واحدة في قول المثبتة ولا قدرة له في قول النفاة لأنهم يقولون إنه قادر لذاته ويدل على أن اليدين

* حدثنا إسحق حدثنا عفان حدثنا وهيب حدثنا موسى هو ابن عقبة حدثني محمد بن يحيى بن حبان عن ابن محيريز عن أبي سعيد الخدري في غزوة بني المصطلق أنهم أصابوا سبايا فأرادوا أن يستمتعوا بهن ولا يحملن فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال ما عليكم أن لا تفعلوا فإن الله قد كتب من هو خالق إلى يوم القيامة وقال مجاهد عن قزعة سمعت أبا سعيد فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليست نفس مخلوقة إلا الله خالقها * (باب قول الله تعالى لما خلقت بيدي)

حدثني معاذ بن فضالة حدثنا هشام عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع المؤمنون

يوم القيامة كذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا فيأتون آدم فيقولون يا آدم اما ترى الناس خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا الى ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناك ويذكر لهم خطيئته التي اصاب ولكن ائتوا نوحا فانه أول رسول بعثه الله الى اهل الارض فيأتون نوحا فيقول لست هناك ويذكر خطيئته التي أصاب ولكن ائتوا ابراهيم خليل الرحمن فيأتون ابراهيم فيقول لست هناكم ويذكر لهم خطاياه التي أصابها ولكن ائتوا موسى عبدا آتاه الله التوراة وكلمه تكليما فيأتون موسى فيقول لست هناكم ويذكر لهم خطيئته التي أصابها ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمته وروحه فيأتون عيسى فيقول لست هناكم ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني فانطلق فأستأذن على ربي

ايضا بمعنى القدرة ان في قوله تعالى لابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اشارة الى المعنى الذي أوجب السجود فلو كانت اليد بمعنى القدرة لم يكن بين آدم وابليس فرق لتشاركهما فيما خلق كل منهما به وهي قدرته ولقال ابليس وأي فضيلة له علي وانا خلقتني بقدرتك كما خلقته بقدرتك فلما قال خلقتني من نار وخلقته من طين دل على اختصاص آدم بأن الله خلقه بيديه قال ولا جائز أن يراد باليدين النعمتان لاستحالة خلق المخلوق بمخلوق لان النعم مخلوقة ولا يلزم من كونهما صفتي ذات ان يكونا جارحتين وقال ابن التين قوله وبيده الاخرى الميزان يدفع تأويل اليد هنا بالقدرة وكذا قوله في حديث ابن عباس رفعه أول ما خلق الله القلم فأخذه بيمينه وكلتا يديه يمين الحديث وقال ابن فورك قيل اليد بمعنى الذات وهذا يستقيم في مثل قوله تعالى مما عملت أيدينا بخلاف قوله لما خلقت بيدي فانه سيق للرد على ابليس فلو حمل على الذات لما اتجه الرد وقال غيره هذا يساق مساق التمثيل للتقريب لانه عهد ان من اعتنى بشيء واهتم به باشره بيديه فيستفاد من ذلك أن العناية بخلق آدم كانت أتم من العناية بخلق غيره واليد في اللغة تطلق لمعان كثيرة اجتمع لنا منها خمسة وعشرون معنى ما بين حقيقة ومجاز الاول الجارحة الثاني القوة نحو داود ذا الايد الثالث الملك ان الفضل بيد الله الرابع العهد يد الله فوق أيديهم ومنه قوله هذي يدي لك بالوفاء الخامس الاستسلام والانقياد قال الشاعر * أطاع يدا بالقول فهو ذلول * السادس النعمة قال * وكم لظلام الليل عندي من يد * (٢) السابع الملك (١) قل ان الفضل بيد الله الثامن الذل حتى يعطوا الجزية عن يد التاسع أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح العاشر السلطان الحادي عشر الطاعة الثاني عشر الجماعة الثالث عشر الطريق يقال أخذتهم يد الساحل الرابع عشر التفرق تفرقوا أيدي سبا الخامس عشر الحفظ السادس عشر يد القوس أعلاها السابع عشر يد السيف مقبضه الثامن عشر يد الرحى عود القابض التاسع عشر جناح الطائر العشرون المدة يقال لا آتيه يد الدهر الحادي والعشرون الابتداء يقال لقيته أول ذات يدي وأعطاه عن ظهر يد الثاني والعشرون يد الثوب ما فضل منه الثالث والعشرون يد الشيء أمامه الرابع والعشرون الطاقة الخامس والعشرون النقد نحو بعته يدا بيد ثم ذكر في الباب أربعة أحاديث الثالث منها أربعة طرق والرابع طريقان * الحديث الاول حديث أنس في الشفاعة وقد تقدم شرحه مستوفى في أواخر كتاب الرقاق والغرض منه هنا قول اهل الموقف لآدم خلقك الله بيده (قوله حدثنا معاذ بن فضالة) بفتح الفاء والضاد المعجمة وحكى بعضهم ضم الفاء وهشام شيخه هو الدستوائي وقوله عن أنس تقدمت الاشارة في الرقاق الى ما وقع في بعض طرقه بلفظ حدثنا أنس (قوله يجمع المؤمنون يوم القيامة كذلك) هكذا للجميع وأظن أول هذه الكلمة لام والاشارة ليوم القيامة أو لما يذكر بعد وقد وقع عند مسلم من رواية معاذ بن هشام عن أبيه يجمع الله المؤمنين يوم القيامة فيهتمون لذلك وفي رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة يهتمون أو يلهمون لذلك بالشك وسيأتي في باب وجوه يومئذ ناضرة من رواية همام عن قتادة حتى يهموا بذلك وقوله هنا اشفع لنا الى ربك كذا للاكثر وهو المذكور في غير هذه الطريق ووقع لابي ذر عن غير الكشميهني شفع بكسر الفاء الثقيلة قال الكرماني هو من التشفيع ومعناه قبول الشفاعة وليس هو المراد هنا فيحتمل ان يكون التثقيل للتكثير والمبالغة وقوله لست هناك كذا للاكثر في الموضعين ولابي ذر عن

(١) قوله السابع الملك كذا في النسخ وهو مكرر مع الثالث وقوله الحادي عشر الطاعة مكرر مع الخامس اهـ مصححه

(٢) هكذا بياض بالاصل

السرخسي

فيؤذن لي عليه فاذا رأيت ربي وقعت له ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال لي ارفع محمد وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأحمد ربي بمحامد علمنيها ثم أشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم أرجع فاذا رأيت ربي وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال ارفع محمد وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأحمد ربي بمحامد علمنيها ثم أشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم أرجع فاذا رأيت ربي وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال ارفع محمد وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأحمد ربي بمحامد علمنيها ثم أشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم أرجع فأقول يارب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود فقال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه ما يزن من الخير ذرة * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار وقال أرأيتم ما أنفق منذ خلق الله السموات والارض فانه لم يغض ما في يده وقال عرشه على الماء وبيده الاخرى الميزان يخفض ويرفع

السرخسي هنا كم وقوله فيؤذن لي في رواية أبي ذر عن الكشميهني ويؤذن لي بالواو وقوله قل يسمع كذا للاكثر بالتحتانية ولابي ذر عن السرخسي والكشميهني بالفوقانية في الموضعين وقوله سل تعطه لابي ذر عن المستملي تعط في الموضعين بلا هاء * الحديث الثاني حديث أبي هريرة من طريق أبي الزناد عن الاعرج (قوله يد الله) تقدم في تفسير سورة هود في أول هذا الحديث من الزيادة أنفق أنفق عليك ووقعت هذه الزيادة أيضا في رواية همام لكن ساقها فيه مسلم وأفردها البخاري كما سيأتي في باب يريدون أن يبدلوا كلام الله ووقع فيها بدل يد الله يمين الله ويتعقب بها على من فسر اليد هنا بالنعمة وأبعد منه من فسرها بالخزائن وقال أطلق اليد على الخزائن لتصرفها فيها (قوله ملأى) بفتح الميم وسكون اللام وهمزة مع القصر تأنيث ملآن ووقع بلفظ ملآن في رواية لمسلم وقيل هي غلط ووجهها بعضهم بارادة اليمين فانها تذكر وتؤنث وكذلك الكف والمراد من قوله ملأى أو ملآن لازمه وهو انه في غاية الغنى وعنده من الرزق ما لا نهاية له في علم الخلائق (قوله لا يغيضها) بالمعجمتين بفتح أوله أي لا ينقصها يقال غاض الماء يغيض اذا نقص (قوله سحاء) بفتح المهملتين مثقل ممدود أي دائمة الصب يقال سح بفتح أوله مثقل يسح بكسر السين في المضارع ويجوز ضمها وضبط في مسلم سحا بلفظ المصدر (قوله الليل والنهار) بالنصب على الظرف أي فيهما ويجوز الرفع ووقع في رواية لمسلم سح الليل والنهار بالاضافة وفتح الحاء ويجوز ضمها (قوله أرأيتم ما أنفق) تنبيه على وضوح ذلك لمن له بصيرة (قوله منذ خلق الله السموات والارض) سقط لفظ الجلالة لغير أبي ذر وهو رواية همام (قوله فانه لم يغض) أي ينقص ووقع في رواية همام لم ينقص ما في يمينه قال الطيبي يجوز أن تكون ملأى ولا يغيضها وسحاء وأرأيت أخبارا مترادفة ليد الله ويجوز أن تكون الثلاثة أوصافا لملأى ويجوز أن يكون أرأيتم استئنافا فيه معنى الترقي كأنه لما قيل ملأى أوهم جواز النقصان فأزيل بقوله لا يغيضها شيء وقد يمتلئ الشيء ولا يغيض فقيل سحاء اشارة الى الغيض وقرنه بما يدل على الاستمرار من ذكر الليل والنهار ثم أتبعه بما يدل على أن ذلك ظاهر غير خاف على ذي بصر وبصيرة بعد أن اشتمل من ذكر الليل والنهار بقوله أرأيتم على تطاول المدة لانه خطاب عام والهمزة فيه للتقرير قال وهذا الكلام اذا أخذته بجملته من غير نظر الى مفرداته أبان زيادة الغنى وكمال السعة والنهاية في الجود والبسط في العطاء (قوله وقال عرشه على الماء) سقط لفظ قال من رواية همام ومناسبة ذكر العرش هنا أن السامع يتطلع من قوله خلق السموات والارض ما كان قبل ذلك فذكر ما يدل على أن عرشه قبل خلق السموات والارض كان على الماء كما وقع في حديث عمران بن حصين الماضي في بدء الخلق بلفظ كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض (قوله وبيده الاخرى الميزان يخفض ويرفع) أي يخفض الميزان ويرفعها قال الخطابي الميزان مثل والمراد القسمة بين الخلق واليه الاشارة بقوله يخفض ويرفع وقال الداودي معنى الميزان أنه قدر الاشياء ووقتها وحددها فلا يملك أحد نفعا ولا ضرا الا منه وبه ووقع في رواية همام وبيده الاخرى الفيض أو القبض الاولى بفاء وتحتانية والثانية بقاف وموحدة كذا للبخاري بالشك ولمسلم بالقاف والموحدة بلا شك وعن بعض رواته فيا

* حدثنا مقدم بن محمد قال حدثني عمي القاسم ابن يحيى عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله يقبض يوم القيامة الارض وتكون السموات بيمينه ثم يقول أنا الملك رواه سعيد عن مالك * وقال عمر ابن حمزة سمعت سالما سمعت ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا

حكاه عياض بالفاء والتحتانية والاول أشهر قال عياض المراد بالقبض قبض الارواح بالموت وبالفيض الاحسان بالعطاء وقد يكون بمعنى الموت يقال فاضت نفسه اذا مات ويقال بالضاد وبالظاء اهـ والاولى أن يفسر بمعنى الميزان ليوافق رواية الاعرج التي في هذا الباب فان الذي يوزن بالميزان يخف ويرجح فكذلك ما يقبض ويحتمل أن يكون المراد بالقبض المنع لان الاعطاء قد ذكر في قوله قبل ذلك سحاء الليل والنهار فيكون مثل قوله تعالى والله يقبض ويبسط ووقع في حديث النواس بن سمعان عند مسلم وسيأتي التنبيه عليه في أواخر الباب الميزان بيد الرحمن يرفع أقواما ويضع آخرين وفي حديث أبي موسى عند مسلم وابن حبان ان الله لا ينام ولا ينبغي أن ينام يخفض القسط ويرفعه وظاهره أن المراد بالقسط الميزان وهو مما يؤيد أن الضمير المستتر في قوله يخفض ويرفع للميزان كما بدأت الكلام به قال المازري ذكر القبض والبسط وان كانت القدرة واحدة لتفهيم العباد أنه يفعل بها المختلفات وأشار بقوله بيده الاخرى الى أن عادة المخاطبين تعاطي الاشياء باليدين معا فعبر عن قدرته على التصرف بذكر اليدين لتفهيم المعنى المراد بما اعتادوه وتعقب بأن لفظ البسط لم يقع في الحديث وأجيب بأنه فهمه من مقابله كما تقدم والله أعلم * الحديث الثالث حديث ابن عمر (قوله مقدم بن محمد) تقدم ذكره وذكر عمه في تفسير سورة النور (قوله ان الله يقبض يوم القيامة الارض) في حديث أبي هريرة الماضي في باب قوله ملك الناس يقبض الله الارض ويطوي السموات بيمينه وفي رواية عمر بن حمزة التي يأتي التنبيه على من وصلها يطوي الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ويطوي الارض ثم يأخذهن بشماله وعند أبي داود بدل قوله بشماله بيده الاخرى وزاد في رواية ابن وهب عن اسامة بن زيد عن نافع وأبي حازم عن ابن عمر فيجعلهما في كفه ثم يرمي بهما كما يرمي الغلام بالكرة (قوله ويقول أنا الملك) زاد في رواية عمر بن حمزة أين الجبارون أين المتكبرون (قوله رواه سعيد عن مالك) يعني عن نافع وصله الدارقطني في غرائب مالك وأبو القاسم اللالكائي في السنة من طريق أبي بكر الشافعي عن محمد بن خالد الآجري عن سعيد وهو ابن داود ابن أبي زنبر بفتح الزاي وسكون النون بعدها موحدة مفتوحة ثم راء وهو مدني سكن بغداد وحدث بها وكنيته أبو عثمان وما له في البخاري الا هذا الموضع وقد حدث عنه في كتاب الادب المفرد وتكلم فيه جماعة وقال في روايته ان نافعا حدثه أن عبد الله بن عمر أخبره وقد روى عن مالك ممن اسمه سعيد أيضا سعيد بن كثير بن عفير وهو من شيوخ البخاري ولكن لم نجد هذا الحديث من روايته وصرح المزي وجماعة بأن الذي علق له البخاري هنا هو الزبيري (قوله وقال عمر بن حمزة) يعني ابن عبد الله بن عمر الذي تقدم ذكره في الاستسقاء وشيخه سالم هو ابن عبد الله بن عمر عم عمر المذكور وحديثه هذا وصله مسلم وأبو داود وغيرهما من رواية أبي اسامة عنه قال البيهقي تفرد بذكر الشمال فيه عمر بن حمزة وقد رواه عن ابن عمر أيضا نافع وعبيد الله بن مقسم بدونها ورواه أبو هريرة وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم كذلك وثبت عند مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رفعه المقسطون يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين وكذا في حديث أبي هريرة قال آدم اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين وساق من طريق أبي يحيى القتات بقاف ومثناة ثقيلة وبعد الالف مثناة أيضا عن مجاهد في تفسير قوله تعالى والسموات

مطويات بيمينه قال وكلتا يديه يمين وفي حديث ابن عباس رفعه أول ما خلق الله القلم فأخذه بيمينه وكلتا يديه يمين وقال القرطبي في المفهم كذا جاءت هذه الرواية باطلاق لفظ الشمال على يد الله تعالى على المقابلة المتعارفة في حقنا وفي أكثر الروايات وقع التحرز عن اطلاقها على الله حتى قال وكلتا يديه يمين لئلا يتوهم نقص في صفته سبحانه وتعالى لان الشمال في حقنا أضعف من اليمين قال البيهقي ذهب بعض أهل النظر الى أن اليد صفة ليست جارحة وكل موضع جاء ذكرها في الكتاب أو السنة الصحيحة فالمراد تعلقها بالكائن المذكور معها كالطي والاخذ والقبض والبسط والقبول والشح والانفاق وغير ذلك تعلق الصفة بمقتضاها من غير مماسة وليس في ذلك تشبيه بحال وذهب آخرون الى تأويل ذلك بما يليق به انتهى وسيأتي كلام الخطابي في ذلك في باب قوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه (قوله وقال أبو اليمان اخبرنا شعيب الخ) تقدم الكلام عليه في باب قوله تعالى ملك الناس * الحديث الرابع (قوله سفيان) هو الثوري ومنصور هو ابن المعتمر وسليمان هو الاعمش وابراهيم هو النخعي وعبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو وقد تابع سفيان الثوري عن منصور على قوله عبيدة شيبان بن عبد الرحمن عن منصور كما مضى في تفسير سورة الزمر وفضيل بن عياض المذكور بعده وجرير بن عبد الحميد عند مسلم وخالفه عن الاعمش في قوله عبيدة حفص بن غياث المذكور في الباب وجرير وأبو معاوية وعيسى بن يونس عند مسلم ومحمد بن فضيل عند الاسماعيلي فقالوا كلهم عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة بدل عبيدة وتصرف الشيخين يقتضي انه عند الاعمش على الوجهين وأما ابن خزيمة فقال هو في رواية الاعمش عن ابراهيم عن علقمة وفي رواية منصور عن ابراهيم عن عبيدة وهما صحيحان (قوله قال يحيى) هو ابن سعيد القطان راويه عن الثوري (قوله وزاد فيه فضيل بن عياض) هو موصول ووهم من زعم انه معلق وقد وصله مسلم عن احمد بن يونس عن فضيل (قوله أن يهوديا جاء) في رواية علقمة جاء رجل من أهل الكتاب وفي رواية فضيل بن عياض عند مسلم جاء حبر بمهملة وموحدة زاد شيبان في روايته من الاحبار (قوله فقال يا محمد) في رواية علقمة يا أبا القاسم وجمع بينهما في رواية فضيل (قوله ان الله يمسك السموات) في رواية شيبان يجعل بدل يمسك وزاد فضيل يوم القيامة وفي رواية أبي معاوية عند الاسماعيلي أبلغك يا أبا القاسم ان الله يحمل الخلائق (قوله والشجر على اصبع) زاد في رواية علقمة والثرى وفي رواية شيبان الماء والثرى وفي رواية فضيل بن عياض الجبال والشجر على اصبع والماء والثرى على اصبع (قوله والخلائق) أي من لم يتقدم له ذكر ووقع في رواية فضيل وشيبان وسائر الخلق وزاد ابن خزيمة عن محمد بن خلاد عن يحيى بن سعيد القطان عن الاعمش فذكر الحديث قال محمد عدها علينا يحيى باصبعه وكذا أخرجه أحمد بن حنبل في كتاب السنة عن يحيى بن سعيد وقال وجعل يحيى يشير باصبعه يضع اصبعا على اصبع حتى أتى على آخرها ورواه أبو بكر الخلال في كتاب السنة عن أبي بكر المروزي عن أحمد وقال رأيت أبا عبد الله يشير باصبع اصبع ووقع في حديث ابن عباس عند الترمذي مر يهودي بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا يهودي حدثنا فقال كيف تقول يا أبا القاسم اذا وضع الله السموات على ذه والارضين على ذه والماء على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه وأشار أبو جعفر يعني أحد رواته بخنصره أولا ثم تابع حتى بلغ الابهام قال

*وقال أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني أبو سلمة أن أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض الله الارض * حدثنا مسدد سمع يحيى بن سعيد عن سفيان حدثني منصور وسليمان عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله أن يهوديا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يمسك السموات على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع والخلائق على اصبع

الترمذي حديث حسن غريب صحيح ووقع في مرسل مسروق عند الهروي مرفوعا نحو هذه الزيادة (قوله ثم يقول أنا الملك) كررها علقمة في روايته وزاد فضيل في روايته قبلها ثم يهزهن (قوله فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية علقمة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ضحك ومثله في رواية جرير ولفظه ولقد رأيت (قوله حتى بدت نواجذه) جمع ناجذ بنون وجيم مكسورة ثم ذال معجمة وهو ما يظهر عند الضحك من الاسنان وقيل هي الانياب وقيل الاضراس وقيل الدواخل من الاضراس التي في أقصى الحلق زاد شيبان بن عبد الرحمن تصديقا لقول الحبر وفي رواية فضيل المذكورة هنا تعجبا وتصديقا له وعند مسلم تعجبا مما قال الحبر تصديقا له وفي رواية جرير عنده وتصديقا له بزيادة واو وأخرجه ابن خزيمة من رواية اسرائيل عن منصور حتى بدت نواجذه تصديقا لقوله وقال ابن بطال لا يحمل ذكر الاصبع على الجارحة بل يحمل على انه صفة من صفات الذات لا تكيف ولا تحدد وهذا ينسب للاشعري وعن ابن فورك يجوز ان يكون الاصبع خلقا يخلقه الله فيحمله الله ما يحمل الاصبع ويحتمل ان يراد به القدرة والسلطان كقول القائل ما فلان الا بين اصبعي اذا أراد الاخبار عن قدرته عليه وأيد ابن التين الاول بانه قال على اصبع ولم يقل على اصبعيه قال ابن بطال وحاصل الخبر انه ذكر المخلوقات وأخبر عن قدرة الله على جميعها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم تصديقا له وتعجبا من كونه يستعظم ذلك في قدرة الله تعالى وان ذلك ليس في جنب ما يقدر عليه بعظيم ولذلك قرأ قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره الآية أي ليس قدره في القدرة على ما يخلق على الحد الذي ينتهي اليه الوهم ويحيط به الحصر لانه تعالى يقدر على امساك مخلوقاته على غير شيء كما هي اليوم قال تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وقال رفع السموات بغير عمد ترونها وقال الخطابي لم يقع ذكر الاصبع في القرآن ولا في حديث مقطوع به وقد تقرر ان اليد ليست بجارحة حتى يتوهم من ثبوتها ثبوت الاصابع بل هو توقيف أطلقه الشارع فلا يكيف ولا يشبه ولعل ذكر الاصابع من تخليط اليهودي فان اليهود مشبهة وفيما يدعونه من التوراة ألفاظ تدخل في باب التشبيه ولا تدخل في مذاهب المسلمين وأما ضحكه صلى الله عليه وسلم من قول الحبر فيحتمل الرضا والانكار وأما قول الراوي تصديقا له فظن منه وحسبان وقد جاء الحديث من عدة طرق ليس فيها هذه الزيادة وعلى تقدير صحتها فقد يستدل بحمرة الوجه على الخجل وبصفرته على الوجل ويكون الامر بخلاف ذلك فقد تكون الحمرة لامر حدث في البدن كثوران الدم والصفرة لثوران خلط من مرار وغيره وعلى تقدير ان يكون ذلك محفوظا فهو محمول على تأويل قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه أي قدرته على طيها وسهولة الامر عليه في جمعها بمنزلة من جمع شيأ في كفه واستقل بحمله من غير ان يجمع كفه عليه بل يقله ببعض أصابعه وقد جرى في أمثالهم فلان يقل كذا باصبعه ويعمله بخنصره انتهى ملخصا وقد تعقب بعضهم انكار ورود الاصابع لوروده في عدة أحاديث كالحديث الذي أخرجه مسلم ان قلب ابن آدم بين اصبعين من أصابع الرحمن ولا يرد عليه لانه انما نفى القطع وقال القرطبي في المفهم قوله ان الله يمسك الى آخر الحديث هذا كله قول اليهودي وهم يعتقدون التجسيم وان الله شخص ذو جوارح كما يعتقده غلاة المشبهة من هذه الامة وضحك النبي صلى الله عليه وسلم انما هو للتعجب من جهل اليهودي ولهذا قرأ عند

ثم يقول أنا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قرأ وما قدروا الله حق قدره قال يحيى بن سعيد وزاد فيه فضيل بن عياض عن منصور عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا وتصديقا له * حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش سمعت ابراهيم قال سمعت علقمة يقول قال عبد الله جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب فقال يا أبا القاسم ان الله يمسك السموات على اصبع والأرضين على اصبع والشجر والثرى على اصبع والخلائق على اصبع ثم يقول أنا الملك أنا الملك فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قرأ وما قدروا الله حق قدره

ذلك وما قدروا الله حق قدره أي ما عرفوه حق معرفته ولا عظموه حق تعظيمه فهذه الرواية هي الصحيحة المحققة وأما من زاد وتصديقا له فليست بشيء فإنها من قول الراوي وهي باطلة لأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يصدق المحال وهذه الأوصاف في حق الله محال إذ لو كان ذا يد وأصابع وجوارح كان كواحد منا فكان يجب له من الافتقار والحدوث والنقص والعجز ما يجب لنا ولو كان كذلك لاستحال أن يكون إلها إذ لو جازت الإلهية لمن هذه صفته لصحت للدجال وهو محال فالمفضي إليه كذب فقول اليهودي كذب ومحال ولذلك أنزل الله في الرد عليه وما قدروا الله حق قدره وإنما تعجب النبي صلى الله عليه وسلم من جهله فظن الراوي أن ذلك التعجب تصديق وليس كذلك فإن قيل قد صح حديث إن قلوب بني آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن فالجواب أنه إذا جاءنا مثل هذا في الكلام الصادق تأولناه أو توقفنا فيه إلى أن يتبين وجهه مع القطع باستحالة ظاهره لضرورة صدق من دلت المعجزة على صدقه وأما إذا جاء على لسان من يجوز عليه الكذب بل على لسان من أخبر الصادق عن نوعه بالكذب والتحريف كذبناه وقبحناه ثم لو سلمنا أن النبي صلى الله عليه وسلم صرح بتصديقه لم يكن ذلك تصديقا له في المعنى بل في اللفظ الذي نقله من كتابه عن نبيه ونقطع بأن ظاهره غير مراد انتهى ملخصا وهذا الذي نحا إليه أخيرا أولى مما ابتدأ به لما فيه من الطعن على ثقات الرواة ورد الأخبار الثابتة ولو كان الأمر على خلاف ما فهمه الراوي بالظن للزم منه تقرير النبي صلى الله عليه وسلم على الباطل وسكوته عن الإنكار وحاشا لله من ذلك وقد اشتد إنكار ابن خزيمة على من ادعى أن الضحك المذكور كان على سبيل الإنكار فقال بعد أن أورد هذا الحديث في كتاب التوحيد من صحيحه بطريقه قد أجل الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عن أن يوصف ربه بحضرته بما ليس هو من صفاته فيجعل بدل الإنكار والغضب على الواصف ضحكا بل لا يوصف النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الوصف من يؤمن بنبوته وقد وقع في الحديث الماضي في الرقاق عن أبي سعيد رفعه تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يتكفأ أحدكم خبزته الحديث وفيه أن يهوديا دخل فأخبر بمثل ذلك فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه ثم ضحك

(قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا شخص أغير من الله) كذا لهم ووقع عند ابن بطال بلفظ أحد بدل شخص وكأنه من تغييره **(قوله عبد الملك)** هو ابن عمير والمغيرة هو ابن شعبة كما تقدم التنبيه عليه في أواخر الحدود والمحاربين فإنه ساق من الحديث هناك بهذا السند إلى قوله والله أغير مني وتقدم شرح القول المذكور هناك وتقدم الكلام على غيرة الله في شرح حديث ابن مسعود وأن الكلام عليه تقدم في شرح حديث أسماء بنت أبي بكر في كتاب الكسوف قال ابن دقيق العيد المنزهون لله إما ساكت عن التأويل وإما مؤول والثاني يقول المراد بالغيرة المنع من الشيء والحماية وهما من لوازم الغيرة فأطلقت على سبيل المجاز كالملازمة وغيرها من الأوجه الشائعة في لسان العرب **(قوله ولا أحد أحب إليه العذر من الله ومن أجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين)** يعني الرسل وقد وقع في رواية مسلم بعث المرسلين مبشرين ومنذرين وهي أوضح وله من حديث ابن مسعود ولذلك أنزل الكتب والرسل أي وأرسل الرسل قال ابن بطال هو من قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات فالعذر في هذا الحديث التوبة والإنابة كذا قال وقال

(باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا شخص أغير من الله) حدثنا موسى ابن اسمعيل التبوذكي حدثنا أبو عوانة حدثنا عبد الملك عن وراد كاتب المغيرة عن المغيرة قال قال سعد بن عبادة لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتعجبون من غيرة سعد والله لأنا أغير منه والله أغير مني ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا أحد أحب إليه العذر من الله ومن أجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين

عياض المعنى بعث المرسلين للاعذار والانذار لخلقه قبل أخذهم بالعقوبة وهو كقوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وحكى القرطبي في المفهم عن بعض أهل المعاني قال انما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا أحد أحب اليه العذر من الله عقب قوله لا أحد أغير من الله منبها لسعد بن عبادة على أن الصواب خلاف ما ذهب اليه وردعا له عن الاقدام على قتل من يجده مع امرأته فكأنه قال اذا كان الله مع كونه أشد غيرة منك يحب الاعذار ولا يؤاخذ الا بعد الحجة فكيف تقدم أنت على القتل في تلك الحالة (**قوله ولا أحد أحب اليه**) يجوز في أحب الرفع والنصب كما تقدم في الحدود (**قوله المدحة من الله**) بكسر الميم مع هاء التأنيث وبفتحها مع حذف الهاء والمدح الثناء بذكر أوصاف الكمال والافضال قاله القرطبي (**قوله ومن أجل ذلك وعد الله الجنة**) كذا فيه بحذف أحد المفعولين للعلم به والمراد به من أطاعه وفي رواية مسلم وعد الجنة باضمار الفاعل وهو الله قال ابن بطال اراد به المدح من عباده بطاعته وتنزيهه عما لا يليق به والثناء عليه بنعمه ليجازيهم على ذلك وقال القرطبي ذكر المدح مقرونا بالغيرة والعذر تنبيها لسعد على أن لا يعمل بمقتضى غيرته ولا يعجل بل يتأنى ويترفق ويتثبت حتى يحصل على وجه الصواب فينال كمال الثناء والمدح والثواب لايثاره الحق وقمع نفسه وغلبتها عند هيجانها وهو نحو قوله الشديد من يملك نفسه عند الغضب وهو حديث صحيح متفق عليه وقال عياض معنى قوله وعد الجنة انه لما وعدها ورغب فيها كثر السؤال له والطلب اليه والثناء عليه قال ولا يحتج بهذا على جواز استجلاب الانسان الثناء على نفسه فانه مذموم ومنهي عنه بخلاف حبه له في قلبه اذا لم يجد من ذلك بدا فانه لا يذم بذلك فالله سبحانه وتعالى مستحق للمدح بكماله والنقص للعبد لازم ولو استحق المدح من جهة ما لكن المدح يفسد قلبه ويعظمه في نفسه حتى يحتقر غيره ولهذا جاء احثوا في وجوه المداحين التراب وهو حديث صحيح أخرجه مسلم (**قوله وقال عبيد الله ابن عمرو**) هو الرقي الاسدي (عن عبد الملك) هو ابن عمير (**قوله لا شخص أغير من الله**) يعني ان عبيد الله بن عمرو روى الحديث المذكور عن عبد الملك بالسند المذكور أولا فقال لا شخص بدل قوله لا أحد وقد وصله الدارمي عن زكريا بن عدي عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير عن وراد مولى المغيرة عن المغيرة قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان سعد بن عبادة يقول فذكره بطوله وساقه أبو عوانة يعقوب الاسفرايني في صحيحه عن محمد بن عيسى العطار عن زكريا بتمامه وقال في المواضع الثلاثة لا شخص قال الاسماعيلي بعد ان أخرجه من طريق عبيد الله بن عمر القواريري وأبي كامل فضيل بن حسين الجحدري ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ثلاثتهم عن أبي عوانة الوضاح البصري بالسند الذي أخرجه البخاري لكن قال في المواضع الثلاثة لا شخص بدل لا أحد ثم ساقه من طريق زائدة بن قدامة عن عبد الملك كذلك فكأن هذه اللفظة لم تقع في رواية البخاري في حديث أبي عوانة عن عبد الملك فلذلك علقها عن عبيد الله بن عمرو (قلت) وقد أخرجه مسلم عن القواريري وأبي كامل كذلك ومن طريق زائدة أيضا قال ابن بطال أجمعت الامة على أن الله تعالى لا يجوز أن يوصف بأنه شخص لان التوقيف لم يرد به وقد منعت منه المجسمة مع قولهم بأنه جسم لا كالاجسام كذا قال والمنقول عنهم خلاف ما قال وقال الاسماعيلي ليس في قوله لا شخص أغير من الله اثبات أن الله شخص بل هو كما جاء ما خلق

ولا أحد أحب اليه المدحة من الله ومن أجل ذلك وعد الله الجنة * وقال عبيد الله ابن عمرو عن عبد الملك لا شخص أغير من الله

الله

الله اعظم من آية الكرسي فانه ليس فيه اثبات ان آية الكرسي مخلوقة بل المراد انها أعظم من
المخلوقات وهو كما يقول من يصف امرأة كاملة الفضل حسنة الخلق ما في الناس رجل يشبهها
يريد تفضيلها على الرجال لا انها رجل وقال ابن بطال اختلفت ألفاظ هذا الحديث فلم يختلف
في حديث ابن مسعود انه بلفظ لا أحد فظهر ان لفظ شخص جاء موضع أحد فكأنه من تصرف
الراوي ثم قال على انه من باب المستثنى من غير جنسه كقوله تعالى وما لهم به من علم ان يتبعون
الا الظن وليس الظن من نوع العلم (قلت) وهذا هو المعتمد وقد قرره ابن فورك ومنه أخذه ابن
بطال فقال بعد ما تقدم من التمثيل بقوله ان يتبعون الا الظن فالتقدير ان الأشخاص الموصوفة
بالغيرة لا تبلغ غيرتها وان تناهت غيرة الله تعالى وان لم يكن شخصا بوجه وأما الخطابي فبنى على
أن هذا التركيب يقتضي اثبات هذا الوصف لله تعالى فبالغ في الانكار وتخطئة الراوي فقال
اطلاق الشخص في صفات الله تعالى غير جائز لان الشخص لا يكون الا جسما مؤلفا فخليق أن
لا تكون هذه اللفظة صحيحة وان تكون تصحيفا من الراوي ودليل ذلك ان أبا عوانة روى هذا
الخبر عن عبد الملك فلم يذكرها ووقع في حديث أبي هريرة وأسماء بنت أبي بكر بلفظ شيء والشيء
والشخص في الوزن سواء فمن لم يمعن في الاستماع لم يأمن الوهم وليس كل من الرواة يراعي لفظ
الحديث حتى لا يتعداه بل كثير منهم يحدث بالمعنى وليس كلهم فقيها بل في كلام بعضهم جفاء
وتعجرف فلعل لفظ شخص جرى على هذا السبيل ان لم يكن غلطا من قبيل التصحيف يعني السمعي
قال ثم ان عبيد الله بن عمرو انفرد عن عبد الملك فلم يتابع عليه واعتوره الفساد من هذه الاوجه
وقد تلقى هذا عن الخطابي أبو بكر بن فورك فقال لفظ الشخص غير ثابت من طريق السند فان
صح فبيانه في الحديث الآخر وهو قوله لا أحد فاستعمل الراوي لفظ شخص موضع أحد ثم ذكر
نحو ما تقدم عن ابن بطال ومنه أخذ ابن بطال ثم قال ابن فورك وانما منعنا من اطلاق لفظ
الشخص أمور أحدها ان اللفظ لم يثبت من طريق السمع والثاني الاجماع على المنع منه
والثالث ان معناه الجسم المؤلف المركب ثم قال ومعنى الغيرة الزجر والتحريم فالمعنى ان سعدا
الزجور عن المحارم وأنا أشد زجرا منه والله أزجر من الجميع انتهى وطعن الخطابي ومن تبعه في
السند مبني على تفرد عبيد الله بن عمرو به وليس كذلك كما تقدم وكلامه ظاهر في أنه لم يراجع صحيح
مسلم ولا غيره من الكتب التي وقع فيها هذا اللفظ من غير رواية عبيد الله بن عمرو ورد الروايات
الصحيحة والطعن في أئمة الحديث الضابطين مع امكان توجيه ما رووا من الامور التي أقدم عليها
كثير من غير أهل الحديث وهو يقتضي قصور فهم من فعل ذلك منهم ومن ثم قال الكرماني
لا حاجة لتخطئة الرواة الثقات بل حكم هذا حكم سائر المتشابهات اما التفويض واما التأويل
وقال عياض بعد ان ذكر معنى قوله ولا أحد أحب اليه العذر من الله انه قدم الاعذار والانذار قبل
أخذهم بالعقوبة وعلى هذا لا يكون في ذكر الشخص ما يشكل كذا قال ولم يتجه أخذ نفي
الاشكال مما ذكر ثم قال ويجوز أن يكون لفظ الشخص وقع تجوزا من شيء أو أحد كما يجوز اطلاق
الشخص على غير الله تعالى وقد يكون المراد بالشخص المرتفع لان الشخص هو ما ظهر وشخص
وارتفع فيكون المعنى لا مرتفع أرفع من الله كقوله لا متعالي أعلى من الله قال ويحتمل أن يكون
المعنى لا ينبغي لشخص أن يكون أغير من الله تعالى وهو مع ذلك لم يعجل ولا بادر بعقوبة عبده

لارتكابه مانهاه عنه بل حذره وأنذره وأعذر اليه وأمهله فينبغي أن يتأدب بأدبه ويقف عند
أمره ونهيه وبهذا تظهر مناسبة تعقيبه بقوله ولا أحد أحب اليه العذر من الله وقال القرطبي
أصل وضع الشخص يعني في اللغة لجرم الانسان وجسمه يقال شخص فلان وجثمانه واستعمل
في كل شئ ظاهر يقال شخص الشئ اذا ظهر وهذا المعنى محال على الله تعالى فوجب تأويله فقيل
معناه لامرتفع وقيل لاشئ وهو أشبه من الاول وأوضح منه لاموجود أو لا أحد وهو أحسنها
وقد ثبت في الرواية الاخرى وكأن لفظ الشخص أطلق مبالغة في اثبات ايمان من يتعذر على فهمه
موجود لايشبه شيأ من الموجودات لئلا يفضي به ذلك الى النفي والتعطيل وهو نحو قوله صلى الله
عليه وسلم للجارية أين الله قالت في السماء فحكم بايمانها مخافة أن تقع في التعطيل لقصور
فهمها عما ينبغي له من تنزيهه عما يقتضي التشبيه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا *(تنبيه)*
لم يفصح المصنف باطلاق الشخص على الله بل أورد ذلك على طريق الاحتمال وقد جزم في الذي
بعده بتسميته شيأ لظهور ذلك فيما ذكر من الآيتين ﷺ (**قوله باب**) بالتنوين (قل أي
شئ أكبر شهادة قل الله فسمى الله تعالى نفسه شيأ) كذا لابي ذر والقابسي وسقط لفظ باب لغيرهما
من رواية الفربري وسقطت الترجمة من رواية النسفي وذكر قوله قل أي شئ أكبر شهادة وحديث
سهل بن سعد بعد أثر أبي العالية ومجاهد في تفسير استوى على العرش ووقع عند الاصيلي
وكريمة قل أي شئ أكبر شهادة سمى الله نفسه شيأ قل الله والاول أولى وتوجيه الترجمة ان لفظ أي
اذا جاءت استفهامية اقتضى الظاهر أن يكون سمى باسم ما أضيف اليه فعلى هذا يصح أن يسمى
الله شيأ وتكون الجملة خبر مبتدأ محذوف أي ذلك الشئ هو الله ويجوز أن يكون مبتدأ
محذوف الخبر والتقدير الله أكبر شهادة والله أعلم (**قوله** وسمى النبي صلى الله عليه وسلم القرآن
شيأ وهو صفة من صفات الله) يشير الى الحديث الذي أورده من حديث سهل بن سعد وفيه
أمعك من القرآن شئ وهو مختصر من حديث طويل في قصة الواهبة تقدم بطوله مشروحا في
كتاب النكاح وتوجيهه ان بعض القرآن قرآن وقد سماه الله شيأ (**قوله** وقال كل شئ هالك
الا وجهه) الاستدلال بهذه الآية للمطلوب ينبني على أن الاستثناء فيها متصل فانه يقتضي
اندراج المستثنى في المستثنى منه وهو الراجح وعلى أن لفظ شئ يطلق على الله تعالى وهو الراجح
أيضا والمراد بالوجه الذات وتوجيهه أنه عبر عن الجملة بأشرف ما فيها ويحتمل أن يراد بالوجه ما يعمل
لاجل الله أو الجاه وقيل ان الاستثناء منقطع والتقدير لكن هو سبحانه لايهلك والشئ يساوي
الموجود لغة وعرفا وأما قولهم فلان ليس بشئ فهو على طريق المبالغة في الذم فلذلك وصفه بصفة
المعدوم وأشار ابن بطال الى أن البخاري انتزع هذه الترجمة من كلام عبد العزيز بن يحيى المكي
فانه قال في كتاب الحيدة سمى الله تعالى نفسه شيأ اثباتا للوجود ونفيا للعدم عنه وكذا أجرى على
كلامه ما أجراه على نفسه ولم يجعل لفظ شئ من أسمائه بل دل على نفسه انه شئ تكذيبا للدهرية
ومنكري الالهية من الامم وسبق في علمه انه سيكون من يلحد في أسمائه ويلبس على خلقه
ويدخل كلامه في الاشياء المخلوقة فقال ليس كمثله شئ فأخرج نفسه وكلامه من الاشياء
المخلوقة ثم وصف كلامه بما وصف به نفسه فقال وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على
بشر من شئ وقال تعالى أو قال أوحي الي ولم يوح اليه شئ فدل على كلامه بما دل على نفسه ليعلم

(باب قل أي شئ أكبر شهادة قل الله) فسمى الله تعالى نفسه شيأ وسمى النبي صلى الله عليه وسلم القرآن شيأ وهو صفة من صفات الله

ان كلامه صفة من صفات ذاته فكل صفة تسمى شيأ بمعنى انها موجودة وحكى ابن بطال أيضا ان في هذه الآيات والآثار ردا على من زعم انه لا يجوز أن يطلق على الله شئ كما صرح به عبد الله الناشئ المتكلم وغيره وردا على من زعم ان المعدوم شئ وقد أطبق العقلاء على أن لفظ شئ يقتضي اثبات موجود وعلى أن لفظ لاشئ يقتضي نفي موجود الا ما تقدم من اطلاقهم ليس بشئ في الذم فانه بطريق المجاز (قوله باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم) كذا ذكر قطعتين من آيتين وتلطف في ذكر الثانية عقب الاولى لرد من توهم من قوله في الحديث كان الله ولم يكن شئ قبله وكان عرشه على الماء ان العرش لم يزل مع الله تعالى وهو مذهب باطل وكذا من زعم من الفلاسفة ان العرش هو الخالق الصانع وربما تمسك بعضهم وهو أبو اسحق الهروي بما أخرجه من طريق سفيان الثوري حدثنا أبو هشام هو الرماني بالراء والتشديد عن مجاهد عن ابن عباس قال ان الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيأ فأول ما خلق الله القلم وهذه الاولية محمولة على خلق السموات والارض وما فيهما فقد أخرج عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة في قوله تعالى وكان عرشه على الماء قال هذا بدء خلقه قبل أن يخلق السماء وعرشه من ياقوتة حمراء فأردف المصنف بقوله رب العرش العظيم اشارة الى أن العرش مربوب وكل مربوب مخلوق وختم الباب بالحديث الذي فيه فاذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فان في اثبات القوائم للعرش دلالة على انه جسم مركب له أبعاض وأجزاء والجسم المؤلف محدث مخلوق وقال البيهقي في الاسماء والصفات اتفقت أقاويل أهل التفسير على أن العرش هو السرير وانه جسم خلقه الله وأمر ملائكته بحمله وتعبدهم بتعظيمه والطواف به كما خلق في الارض بيتا وأمر بني آدم بالطواف به واستقباله في الصلاة وفي الآيات أي التي ذكرها والاحاديث والآثار دلالة على صحة ما ذهبوا اليه (قوله قال أبو العالية استوى الى السماء ارتفع فسوى خلق) في رواية الكشميهني فسواهن خلقهن وهو الموافق للمنقول عن أبي العالية لكن بلفظ فقضاهن كما أخرجه الطبري من طريق أبي جعفر الرازي عنه في قوله تعالى ثم استوى الى السماء قال ارتفع وفي قوله فقضاهن خلقهن وهذا هو المعتمد والذي وقع فسواهن تغيير ووقع لفظ سوى أيضا في سورة النازعات في قوله تعالى رفع سمكها فسواها وليس المراد هنا وقد تقدم في تفسير سورة فصلت في حديث ابن عباس الذي أجاب به عن الاسئلة التي قال السائل انها اختلفت عليه في القرآن فان فيها ان الله خلق الارض قبل خلق السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض ثم ان في تفسير سوى بخلق نظرا لان في التسوية قدرا زائدا على الخلق كما في قوله تعالى الذي خلق فسوى (قوله وقال مجاهد استوى علا على العرش) وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه قال ابن بطال اختلف الناس في الاستواء المذكور هنا فقالت المعتزلة معناه الاستيلاء بالقهر والغلبة واحتجوا بقول الشاعر

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق

وقالت الجسمية معناه الاستقرار وقال بعض أهل السنة معناه ارتفع وبعضهم معناه علا وبعضهم معناه الملك والقدرة ومنه استوت له الممالك يقال لمن أطاعه أهل البلاد وقيل معنى الاستواء التمام والفراغ من فعل الشئ ومنه قوله تعالى ولما بلغ أشده واستوى فعلى هذا فمعنى

* حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل أمعك من القرآن شئ قال نعم سورة كذا وسورة كذا لسور سماها * (باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم) * قال أبو العالية استوى الى السماء ارتفع فسوى خلق * وقال مجاهد استوى علا على العرش

استوى على العرش أتم الخلق وخص لفظ العرش لكونه أعظم الأشياء وقيل ان على فى قوله على
العرش بمعنى الى فالمراد على هذا انتهى الى العرش أى فيما يتعلق بالعرش لانه خلق الخلق شيأ بعد
شئ ثم قال ابن بطال فأما قول المعتزلة فانه فاسد لانه لم يزل قاهرا غالبا مستوليا وقوله ثم استوى
يقتضى افتتاح هذا الوصف بعد ان لم يكن ولازم تأويلهم انه كان مغالبا فيه فاستولى عليه بقهر
من غالبه وهذا منتف عن الله سبحانه وأما قول المجسمة ففاسد أيضا لان الاستقرار من صفات
الاجسام ويلزم منه الحلول والتناهى وهو محال فى حق الله تعالى ولائق بالمخلوقات لقوله تعالى فاذا
استويت أنت ومن معك على الفلك وقوله لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم
عليه قال وأما تفسير استوى علا فهو صحيح وهو المذهب الحق وقول أهل السنة لان الله سبحانه
وصف نفسه بالعلى وقال سبحانه وتعالى عما يشركون وهى صفة من صفات الذات وأما من فسره
ارتفع ففيه نظر لانه لم يصف به نفسه قال واختلف أهل السنة هل الاستواء صفة ذات أو صفة فعل
فمن قال معناه علا قال هى صفة ذات ومن قال غير ذلك قال هى صفة فعل وان الله فعل فعلا سماه
استوى على عرشه لا أن ذلك قائم بذاته لاستحالة قيام الحوادث به انتهى ملخصا وقد ألزمه من
فسره بالاستيلاء بمثل ما ألزم هو به من أنه صار قاهرا بعد ان لم يكن فيلزم انه صار غالبا بعد ان لم يكن
والانفصال عن ذلك للفريقين بالتمسك بقوله تعالى وكان الله عليما حكيما فان أهل العلم بالتفسير
قالوا معناه لم يزل كذلك كما تقدم بيانه عن ابن عباس فى تفسير فصلت وبقى من معانى استوى
ما نقل عن ثعلب استوى الوجه اتصل واستوى القمر امتلأ واستوى فلان وفلان تماثلا
واستوى الى المكان أقبل واستوى القاعد قائما والنائم قاعدا ويمكن رد بعض هذه المعانى الى
بعض وكذا ما تقدم عن ابن بطال وقد نقل أبو اسمعيل الهروى فى كتاب الفاروق بسنده الى داود
ابن على بن خلف قال كنا عند أبى عبد الله بن الاعرابى يعنى محمد بن زياد اللغوى فقال له رجل
الرحمن على العرش استوى فقال هو على العرش كما أخبر قال يا أبا عبد الله انما معناه استولى فقال
اسكت لا يقال استولى على الشئ الا أن يكون له مضاد ومن طريق محمد بن أحمد بن النضر الازدى
سمعت ابن الاعرابى يقول أرادنى أحمد بن أبى دواد ان أجد له فى لغة العرب الرحمن على العرش
استوى بمعنى استولى فقلت والله ما أصبت هذا وقال غيره لو كان بمعنى استولى لم يختص بالعرش
لانه غالب على جميع المخلوقات ونقل محيى السنة البغوى فى تفسيره عن ابن عباس وأكثر
المفسرين ان معناه ارتفع وقال أبو عبيد والفراء وغيرهما بنحوه وأخرج أبو القاسم اللالكائى فى
كتاب السنة من طريق الحسن البصرى عن أمه عن أم سلمة انها قالت الاستواء غير مجهول
والكيف غير معقول والاقرار به ايمان والجحود به كفر ومن طريق ربيعة بن أبى عبد الرحمن انه
سئل كيف استوى على العرش فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول وعلى الله الرسالة
وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم وأخرج البيهقى بسند جيد عن الاوزاعى قال كنا والتابعون
متوافرون نقول ان الله على عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته وأخرج الثعلبى من وجه
آخر عن الاوزاعى انه سئل عن قوله تعالى ثم استوى على العرش فقال هو كما وصف نفسه وأخرج
البيهقى بسند جيد عن عبد الله بن وهب قال كنا عند مالك فدخل رجل فقال يا أبا عبد الله الرحمن
على العرش استوى كيف استوى فأطرق مالك فأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال الرحمن على

العرش استوى كما وصف به نفسه ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع وما أراك الا صاحب بدعة أخرجوه ومن طريق يحيى بن يحيى عن مالك نحو المنقول عن أم سلمة لكن قال فيه والاقرار به واجب والسؤال عنه بدعة وأخرج البيهقي من طريق أبي داود الطيالسي قال كان سفيان الثوري وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك وأبو عوانة لا يحددون ولا يشبهون ويروون هذه الاحاديث ولا يقولون كيف قال أبو داود وهو قولنا قال البيهقي وعلى هذا مضى أكابرنا وأسند اللالكائي عن محمد بن الحسن الشيباني قال اتفق الفقهاء كلهم من المشرق الى المغرب على الايمان بالقرآن وبالاحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير فمن فسر شيأ منها وقال بقول جهم فقد خرج عما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وفارق الجماعة لانه وصف الرب بصفة لا شئ ومن طريق الوليد بن مسلم سألت الاوزاعي ومالكا والثوري والليث بن سعد عن الاحاديث التي فيها الصفة فقالوا أمروها كما جاءت بلا كيف وأخرج ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي عن يونس بن عبد الاعلى سمعت الشافعي يقول لله أسماء وصفات لا يسع أحدا ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه فقد كفر وأما قبل قيام الحجة فانه يعذر بالجهل لان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا الرؤية والفكر فنثبت هذه الصفات وننفي عنه التشبيه كما نفى عن نفسه فقال ليس كمثله شئ وأسند البيهقي بسند صحيح عن أحمد بن أبي الحوارى عن سفيان بن عيينة قال كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه ومن طريق أبي بكر الضبعي قال مذهب أهل السنة في قوله الرحمن على العرش استوى قال بلا كيف والآثار فيه عن السلف كثيرة وهذه طريقة الشافعي وأحمد بن حنبل وقال الترمذي في الجامع عقب حديث أبي هريرة في النزول وهو على العرش كما وصف به نفسه في كتابه كذا قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبهه من الصفات وقال في باب فضل الصدقة قد ثبتت هذه الروايات فنؤمن بها ولا نتوهم ولا يقال كيف كذا جاء عن مالك وابن عيينة وابن المبارك انهم أمروها بلا كيف وهذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة وأما الجهمية فأنكروها وقالوا هذا تشبيه وقال اسحق بن راهويه انما يكون التشبيه لو قيل يد كيد وسمع كسمع وقال في تفسير المائدة قال الائمة نؤمن بهذه الاحاديث من غير تفسير منهم الثوري ومالك وابن عيينة وابن المبارك وقال ابن عبد البر أهل السنة مجمعون على الاقرار بهذه الصفات الواردة في الكتاب والسنة ولم يكيفوا شيأ منها وأما الجهمية والمعتزلة والخوارج فقالوا من أقر بها فهو مشبه فسماهم من أقر بها معطلة وقال امام الحرمين في الرسالة النظامية اختلفت مسالك العلماء في هذه الظواهر فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك في آي الكتاب وما يصح من السنن وذهب أئمة السلف الى الانكفاف عن التأويل واجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها الى الله تعالى والذي نرتضيه رأيا وندين الله به عقيدة اتباع سلف الامة للدليل القاطع على أن اجماع الامة حجة فلو كان تأويل هذه الظواهر حتما لاوشك أن يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة واذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الاضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع انتهى وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث وهم فقهاء الامصار كالثوري والاوزاعي ومالك والليث ومن عاصرهم وكذا من أخذ عنهم من الائمة فكيف لا يوثق بما اتفق عليه أهل القرون الثلاثة

وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة وقسم بعضهم أقوال الناس في هذا الباب الى ستة
أقوال قولان لمن يجريها على ظاهرها أحدهما من يعتقد انها من جنس صفات المخلوقين وهم
المشبهة ويتفرع من قولهم عدة آراء والثاني من ينفي عنها شبه صفة المخلوقين لان ذات الله
لا تشبه الذوات فصفاته لا تشبه الصفات فان صفات كل موصوف تناسب ذاته وتلائم حقيقته
وقولان لمن يثبت كونها صفة ولكن لا يجريها على ظاهرها أحدهما يقول لا نؤول شيأ منها بل
نقول الله أعلم بمراده والآخر يؤول فيقول مثلا معنى الاستواء الاستيلاء واليد القدرة ونحو ذلك
وقولان لمن لا يجزم بأنها صفة أحدهما يقول يجوز أن تكون صفة وظاهرها غير مراد ويجوز
أن لا تكون صفة والآخر يقول لا يخاض في شئ من هذا بل يجب الايمان به لانه من المتشابه
الذى لا يدرك معناه (قوله وقال ابن عباس المجيد الكريم والودود الحبيب) وصله ابن أبي حاتم من
طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى ذو العرش المجيد قال المجيد الكريم وبه عن
ابن عباس فى قوله تعالى وهو الغفور الودود قال الودود الحبيب وانما وقع تقديم المجيد قبل الودود
هنا لان المراد تفسير لفظ المجيد الواقع فى قوله ذو العرش المجيد فلما فسره استطرد لتفسير الاسم
الذى قبله اشارة الى أنه قرئ مرفوعا بالاتفاق وذو العرش بالرفع صفة له واختلفت القراء فى المجيد
بالرفع فيكون من صفات الله وبالكسر فيكون صفة العرش قال ابن المنير جميع ما ذكره
البخارى فى هذا الباب يشتمل على ذكر العرش الا أثر ابن عباس لكنه نبه به على لطيفة وهى ان
المجيد فى الآية على قراءة الكسر ليس صفة للعرش حتى لا يتخيل انه قديم بل هى صفة الله بدليل
قراءة الرفع وبدليل اقترانه بالودود فيكون الكسر على المجاورة لتجتمع القراءتان على معنى واحد
انتهى ويؤيد انها عند البخارى صفة الله تعالى ما أردفه به وهو يقال حميد مجيد الى آخره
ويؤيده حديث أبي هريرة الذى أخرجه الدارقطنى بلفظ اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم
قال الله تعالى مجدنى عبدى ذكره ابن التين قال ويقال المجد فى كلام العرب الشرف الواسع
فالماجد من له آباء متقدمون فى الشرف واما الحسب والكرم فيكونان فى الرجل وان لم يكن له
آباء شرفاء فالمجيد صيغة مبالغة من المجد وهو الشرف القديم وقال الراغب المجد السعة فى الكرم
والجلالة وأصله قولهم مجدت الابل أى وقعت فى مرعى كثير واسع وأمجدها الراعى ووصف
القرآن بالمجيد لما يتضمن من المكارم الدنيوية والاخروية انتهى ومع ذلك كله فلا يمتنع وصف
العرش بذلك لجلالته وعظيم قدره كما أشار اليه الراغب ولذلك وصف بالكريم فى سورة قد أفلح
وأما تفسير الودود بالحبيب فانه يأتى بمعنى المحب والمحبوب لان أصل الود محبة الشئ قال
الراغب الودود يتضمن ما دخل فى قوله تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه وقد تقدم
معنى محبة الله تعالى لعباده ومحبتهم له (قوله يقال حميد مجيد كأنه فعيل من ماجد محمود من
حمد) كذا لهم بغير ياء فعلا ماضيا ولغير أبى ذر عن الكشميهنى محمود من حميد وأصل هذا قول أبى
عبيدة فى كتاب المجاز فى قوله عليكم أهل البيت انه حميد مجيد أى محمود ماجد وقال الكرمانى
غرضه منه ان مجيدا بمعنى فاعل كقدير بمعنى قادر وحميدا بمعنى مفعول فلذلك قال مجيد من
ماجد وحميد من محمود قال وفى بعض النسخ محمود من حميد وفى أخرى من حمد مبنى للفاعل
والمفعول أيضا وذلك لاحتمال أن يكون حميد بمعنى حامد ومجيد بمعنى ممجد ثم قال وفى عبارة

* وقال ابن عباس المجيد
الكريم والودود الحبيب
يقال حميد مجيد كأنه
فعيل من ماجد محمود من حمد

البخاري تعقيد (قلت) وهو في قوله محمود من حمد وقد اختلف الرواة فيه والاولى فيه ما وجد في أصله وهو كلام أبي عبيدة ثم ذكر في الباب تسعة أحاديث لبعضها طريق أخرى الاول حديث عمران بن حصين وقوله في السند أنبأنا أبو حمزة هو السكري وقد تقدم قريبا في باب ويحذركم الله نفسه ووقع في رواية الكشميهني عن أبي حمزة وقوله عن جامع بن شداد تقدم في بدء الخلق في رواية حفص بن غياث عن الاعمش حدثنا جامع وجامع هذا يكنى أبا صخرة (**قوله** اني عند النبي صلى الله عليه وسلم) في رواية حفص دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعقلت ناقتي بالباب فأتاه ناس من بني تميم وهذا ظاهر في أن هذه القصة كانت بالمدينة ففيه تعقب على من وحد بين هذه القصة وبين القصة التي تقدمت في المغازي من حديث أبي بردة ابن أبي موسى عن أبيه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة بين مكة والمدينة ومعه بلال فأتاه أعرابي فقال ألا تنجز لي ما وعدتني فقال له أبشر فقال قد أكثرت علي من أبشر فأقبل على أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان فقال رد البشرى فاقبلا أنتما قالا قبلنا الحديث فقسر القائل من بني تميم بشرتنا فأعطنا بهذا الاعرابي وفسر أهل اليمن بأبي موسى ووجه التعقب التصريح في قصة أبي موسى بأن القصة كانت بالجعرانة وظاهر قصة عمران أنها كانت بالمدينة فافترقا وزعم ابن الجوزي ان القائل أعطنا هو الاقرع بن حابس التميمي (**قوله** اذ جاءه قوم من بني تميم) في رواية أبي عاصم عن الثوري في المغازي جاءت بنو تميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محمول على ارادة بعضهم وفي رواية محمد بن كثير عنه في بدء الخلق جاء نفر من بني تميم والمراد وفد تميم كما جاء صريحا عند ابن حبان من طريق مؤمل بن اسمعيل عن سفيان جاء وفد بني تميم (**قوله** اقبلوا البشرى يابني تميم) في رواية أبي عاصم ابشروا يابني تميم والمراد بهذه البشارة ان من أسلم نجا من الخلود في النار ثم بعد ذلك يترتب جزاؤه على وفق عمله الا أن يعفو الله وقال الكرماني بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يقتضي دخول الجنة حيث عرفهم أصول العقائد التي هي المبدأ والمعاد وما بينهما كذا قال وانما وقع التعريف هنا لاهل اليمن وذلك ظاهر من سياق الحديث ونقل ابن التين عن الداودي قال في قول بني تميم جئناك لنتفقه في الدين دليل على ان اجماع الصحابة لا ينعقد بأهل المدينة وحدها وتعقبه بأن الصواب انه قول أهل اليمن لا بني تميم وهو كما قال ابن التين لكن وقع عند ابن حبان من طريق أبي عبيدة بن معن عن الاعمش بهذا السند ما يدل على انه دخل عليه نفر من بني تميم فقالوا يارسول الله جئناك لنتفقه في الدين ونسألك عن أول هذا الامر ولم يذكر أهل اليمن وهو خطأ من هذا الراوي كأنه اختصر الحديث فوقع في هذا الوهم (**قوله** قالوا بشرتنا فأعطنا) زاد في رواية حفص مرتين وزاد في رواية الثوري عن جامع في المغازي فقالوا أما اذ بشرتنا فأعطنا وفيها فتغير وجهه وفي رواية أبي عوانة عن الاعمش عند أبي نعيم في المستخرج فكأن النبي صلى الله عليه وسلم كره ذلك وفي أخرى في المغازي من طريق سفيان أيضا فرؤي ذلك في وجهه وفيها فقالوا يارسول الله بشرتنا وهو دال على اسلامهم وانما راموا العاجل وسبب غضبه صلى الله عليه وسلم استشعاره بقلة علمهم لكونهم علقوا آمالهم بعاجل الدنيا الفانية وقدموا ذلك على التفقه في الدين الذي يحصل لهم ثواب الآخرة الباقية قال الكرماني دل قولهم بشرتنا على انهم قبلوا في الجملة لكن طلبوا مع

* حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الاعمش عن جامع ابن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين قال اني عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاءه قوم من بني تميم فقال اقبلوا البشرى يابني تميم قالوا بشرتنا فأعطنا

ذلك شيأ من الدنيا وانما نفى عنهم القبول المطلوب لا مطلق القبول وغضب حيث لم يهتموا بالسؤال عن حقائق كلمة التوحيد والمبدا والمعاد ولم يعتنوا بضبطها ولم يسألوا عن موجباتها والموصلات اليها وقال الطيبي لما لم يكن جل اهتمامهم الا بشأن الدنيا قالوا بشرتنا فأعطنا فمن ثم قال اذ لم يقبلها بنو تميم (قوله فدخل ناس من أهل اليمن) في رواية حفص ثم دخل عليه وفي رواية أبي عاصم جاء ناس من أهل اليمن (قوله قالوا قبلنا) زاد أبو عاصم وأبو نعيم يارسول الله وكذا عند ابن حبان من رواية شيبان بن عبد الرحمن عن جامع (قوله جئناك لنتفقه في الدين ولنسألك عن أول هذا الامر ما كان) هذه الرواية أتم الروايات الواقعة عند المصنف وحذف ذلك كله في بعضها أو بعضه ووقع في رواية أبي معاوية عن الاعمش عند الاسماعيلي قالوا قد بشرتنا فأخبرنا عن أول هذا الامر كيف كان ولم أعرف اسم قائل ذلك من أهل اليمن والمراد بالامر في قولهم هذا الامر تقدم بيانه في بدء الخلق (قوله كان الله ولم يكن شيء قبله) تقدم في بدء الخلق بلفظ ولم يكن شيء غيره وفي رواية أبي معاوية كان الله قبل كل شيء وهو بمعنى كان الله ولا شيء معه وهي أصرح في الرد على من أثبت حوادث لا أول لها من رواية الباب وهي من مستشنع المسائل المنسوبة لابن تيمية ووقفت في كلام له على هذا الحديث يرجح الرواية التي في هذا الباب على غيرها مع ان قضية الجمع بين الروايتين تقتضي حمل هذه على التي في بدء الخلق لا العكس والجمع يقدم على الترجيح بالاتفاق قال الطيبي قوله ولم يكن شيء قبله حال وفي المذهب الكوفي خبر والمعنى يساعده اذ التقدير كان الله منفردا وقد جوز الاخفش دخول الواو في خبر كان واخواتها نحو كان زيد وأبوه قائم على جعل الجملة خبرا مع الواو تشبيها للخبر بالحال ومال التوربشتي الى انهما جملتان مستقلتان وقد تقدم تقريره في بدء الخلق وقال الطيبي لفظة كان في الموضعين بحسب حال مدخولها فالمراد بالاول الازلية والقدم وبالثاني الحدوث بعد العدم ثم قال فالحاصل ان عطف قوله وكان عرشه على الماء على قوله كان الله من باب الاخبار عن حصول الجملتين في الوجود وتفويض الترتيب الى الذهن قالوا وفيه بمنزلة ثم وقال الكرماني قوله وكان عرشه على الماء معطوف على قوله كان الله ولا يلزم منه المعية اذ اللازم من الواو العاطفة الاجتماع في اصل الثبوت وان كان هناك تقديم وتأخير قال غيره ومن ثم جاء قوله ولم يكن شيء غيره لنفي توهم المعية قال الراغب كان عبارة عما مضى من الزمان لكنها في كثير من وصف الله تعالى تنبئ عن معنى الازلية كقوله تعالى وكان الله بكل شيء عليما قال وما استعمل منه في وصف شيء متعلقا بوصف له هو موجود فيه فللتنبيه على ان ذلك الوصف لازم له أو قليل الانفكاك عنه كقوله تعالى وكان الشيطان لربه كفورا وقوله وكان الانسان كفورا واذا استعمل في الزمن الماضي جاز أن يكون المستعمل على حاله وجاز أن يكون قد تغير نحو كان فلان كذا ثم صار كذا واستدل به على ان العالم حادث لان قوله ولم يكن شيء غيره ظاهر في ذلك فان كل شيء سوى الله وجد بعد أن لم يكن موجودا (قوله أدرك ناقتك فقد ذهبت) في رواية أبي معاوية انفلتت ناقتك من عقالها وزاد في آخر الحديث فلا أدري ما كان بعد ذلك أي مما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم تكملة لذلك الحديث (قلت) ولم أقف في شيء من المسانيد عن أحد من الصحابة على نظير هذه القصة التي ذكرها عمران ولو وجد ذلك لامكن ان يعرف منه ما أشار اليه عمران ويحتمل أن يكون اتفق ان الحديث انتهى عند قيامه (قوله وايم الله) تقدم شرحها في كتاب

فدخل ناس من أهل اليمن فقال اقبلوا البشرى يا أهل اليمن اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قبلنا جئناك لنتفقه في الدين ولنسألك عن أول هذا الامر ما كان قال كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وكتب في الذكر كل شيء ثم اتاني رجل فقال يا عمران أدرك ناقتك فقد ذهبت فانطلقت أطلبها فاذا السراب ينقطع دونها وايم الله

الايمان

الايمان والنذور (**قوله** لوددت انها قد ذهبت ولم أقم) الود المذكور تسلط على مجموع ذهابها وعدم
قيامه لا على أحدهما فقط لان ذهابها كان قد تحقق بانسلاتها والمراد بالذهاب الفقد الكلى
* الحديث الثانى حديث أبى هريرة ان يمين الله ملأى وقد تقدم شرحه قبل بابين وقوله هنا
وعرشه على الماء وقع فى رواية اسحق بن راهويه والعرش على الماء وظاهره انه كذلك حين
التحديث بذلك وظاهر الحديث الذى قبله ان العرش كان على الماء قبل خلق السموات والارض
ويجمع بانه لم يزل على الماء وليس المراد بالماء ماء البحر بل هو ماء تحت العرش كما شاء الله تعالى وقد
جاء بيان ذلك فى حديث ذكرته فى أوائل الباب ويحتمل أن يكون على البحر بمعنى ان أرجل حملته
فى البحر كما ورد فى بعض الآثار مما أخرجه الطبرى والبيهقى من طريق السدى عن أبى مالك فى قوله
تعالى وسع كرسيه السموات والارض قال ان الصخرة التى الارض السابعة عليها وهى منتهى
الخلق على أرجائها أربعة من الملائكة لكل أحد منهم أربعة أوجه وجه انسان وأسد وثور
ونسر فهم قيام عليها قد أحاطوا بالارضين والسموات رؤسهم تحت الكرسى والكرسى تحت
العرش وفى حديث أبى ذر الطويل الذى صححه ابن حبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يا أبا ذر ما السموات السبع مع الكرسى الا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وفضل العرش على الكرسى
كفضل الفلاة على الحلقة وله شاهد عن مجاهد أخرجه سعيد بن منصور فى التفسير بسند صحيح
عنه * الحديث الثالث (**قوله** حدثنا أحمد) كذا للجميع غير منسوب وذكر أبو نصر الكلاباذى
انه أحمد بن سيار المروزى وقال الحاكم هو أحمد بن نصر النيسابورى يعنى المذكور فى سورة
الانفال وشيخه فيه محمد بن أبى بكر المقدمى قد أخرج عنه البخارى فى كتاب الصلاة بغير واسطة
وجزم أبو نعيم فى المستخرج بان البخارى أخرج هذا الحديث عن محمد بن أبى بكر المقدمى ولم يذكر
واسطة والاول هو المعتمد وقد أخرج البخارى طرفا منه فى تفسير سورة الاحزاب من وجه آخر عن
حماد بن زيد وتقدم الكلام على قصة زينب بنت جحش وزيد بن حارثة هناك مبسوطا (**قوله** قال
أنس لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيأ لكتم هذه) ظاهره انه موصول بالسند المذكور
لكن أخرجه الترمذى والنسائى وابن خزيمة والاسماعيلى عنه نزلت وتخفى فى نفسك ما الله مبديه
فى شأن زينب بنت جحش وكان زيد يشكو وهم بطلاقها يستأمر النبى صلى الله عليه وسلم فقال له
امسك عليك زوجك واتق الله وهذا القدر هو المذكور فى آخر الحديث هنا بلفظ وعن ثابت
وتخفى فى نفسك الى آخره ويستفاد منه انه موصول بالسند المذكور وليس بمعلق وأما قوله لو كان
كاتما الى آخره فلم أره فى غير هذا الموضع موصولا عن أنس وذكر ابن التين عن الداودى انه نسب
قوله لو كان كاتما لكتم قصة زينب الى عائشة قال وعن غيرها لكتم عبس وتولى (قلت) وقد ذكرت
فى تفسير سورة الاحزاب حديث عائشة قالت لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيأ من
الوحى الحديث وانه أخرجه مسلم والترمذى ثم وجدته فى مسند الفردوس من وجه آخر عن
عائشة من لفظه صلى الله عليه وسلم لو كنت كاتما شيأ من الوحى الحديث واقتصر عياض فى
الشفاء على نسبتها الى عائشة والحسن البصرى وأغفل حديث أنس هذا وهو عند البخارى وقد
قال الترمذى بعد تخريج حديث عائشة وفى الباب عن ابن عباس وأشار الى ما أخرجه
وأما الرواية الاخرى فى عبس وتولى فلم أرها الا عند عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أحد الضعفاء

لوددت انها قد ذهبت ولم أقم * حدثنا على بن عبد الله حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام حدثنا أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والارض فانه لم ينقص ما فى يمينه وعرشه على الماء وبيده الاخرى الفيض أو القبض يرفع ويخفض * حدثنا أحمد حدثنا محمد بن أبى بكر المقدمى حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال جاء زيد بن حارثة يشكو فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقول اتق الله وأمسك عليك زوجك قال أنس لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيأ لكتم هذه

كذا بياض بأصله

أخرجه الطبري وابن أبي حاتم عنه قال كان يقال لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم شيأ من الوحي لكتم هذا عن نفسه وذكر قصة ابن أم مكتوم ونزول عبس وتولى انتهى وقد أخرج القصة الترمذي وأبو يعلى والطبري والحاكم موصولة عن عائشة وليس فيها هذه الزيادة وأخرجها مالك في الموطأ عن هشام بن عروة عن أبيه مرسلة وهو المحفوظ عن هشام وتفرد يحيى بن سعيد الاموي بوصله عن هشام وأخرجها ابن مردويه من وجه آخر عن عائشة كذلك بدونها وكذا من حديث أبي امامة وأوردها عبد بن حميد والطبراني وابن أبي حاتم من مرسل قتادة ومجاهد وعكرمة وأبي مالك الغفاري والضحاك والحكم وغيرهم وليس في رواية أحد منهم هذه الزيادة والله تعالى أعلم (قوله قال فكانت زينب تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم الى قولها وزوجني الله عز وجل من فوق سبع سموات) أخرجه الاسماعيلي من طريق عارم بن الفضل عن حماد بهذا السند بلفظ نزلت في زينب بنت جحش فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها الآية وكانت تفخر الحديث ذكر رواية عيسى بن طهمان عن أنس في ذلك وهو آخر ما وقع في الصحيح من ثلاثيات البخاري وقد تقدم لعيسى حديث آخر في اللباس لكنه ليس ثلاثيا ولفظه هنا وكانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تقول ان الله أنكحني في السماء وزاد الاسماعيلي من طريق الفريابي وأبي قتيبة عن عيسى أنتن أنكحكن آباؤكن وهذا الاطلاق محمول على البعض والا فالمحقق ان التي زوجها أبوها منهن عائشة وحفصة فقط وفي سودة وزينب بنت خزيمة وجويرية احتمال واما أم سلمة وأم حبيبة وصفية وميمونة فلم يزوج واحدة منهن أبوها ووقع عند ابن سعد من وجه آخر عن أنس بلفظ قالت زينب يا رسول الله اني لست كأحد من نسائك ليست منهن امرأة الا زوجها أبوها أو أخوها أو أهلها غيري وسنده ضعيف ومن وجه آخر موصول عن أم سلمة قالت زينب ما أنا كأحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم انهن زوجن بالمهور زوجهن الاولياء وأنا زوجني الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وأنزل الله في الكتاب وفي مرسل الشعبي قالت زينب يا رسول الله أنا أعظم نسائك عليك حقا أنا خيرهن منكحا وأكرمهن سفيرا وأقربهن رحما فزوجنيك الرحمن من فوق عرشه وكان جبريل هو السفير بذلك وأنا ابنة عمتك وليس لك من نسائك قريبة غيري أخرجه الطبري وأبو القاسم الطحاوي في كتاب الحجة والتبيان له (قوله من فوق سبع سموات) في رواية عيسى بن طهمان عن أنس المذكورة عقب هذا وكانت تقول ان الله عز وجل أنكحني في السماء وسند هذه آخر الثلاثيات التي ذكرت في البخاري وتقدم لعيسى بن طهمان حديث آخر غير ثلاثي تكلم فيه ابن حبان بكلام لم يقبلوه منه وقوله في هذه الرواية وأطعم عليها يومئذ خبزا ولحما يعني في وليمتها وقد تقدم بيانه واضحا في تفسير سورة الاحزاب (قوله في رواية حماد بن زيد بعد قوله سبع سموات وعن ثابت وتخفي في نفسك الى آخره) كذا وقع مرسلا ليس فيه أنس وقد تقدم من رواية يعلى بن منصور عن حماد بن زيد موصولا بذكر أنس فيه وكذلك وقع في رواية أحمد ابن عبدة موصولا وأخرجه الاسماعيلي من رواية محمد بن سليمان لوين عن حماد موصولا أيضا وقد بين سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس كيفية تزويج زينب قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذكرها علي فذكر الحديث وقد أوردته في تفسير سورة الاحزاب قال الكرماني قوله في السماء ظاهره غير مراد اذ الله منزه عن الحلول في المكان لكن

قال فكانت زينب تفخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات * وعن ثابت وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس نزلت في شأن زينب وزيد ابن حارثة * حدثنا خلاد بن يحيى حدثنا عيسى بن طهمان قال سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول نزلت آية الحجاب في زينب بنت جحش وأطعم عليها يومئذ خبزا ولحما وكانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تقول ان الله أنكحني في السماء

لما كانت جهة العلو أشرف من غيرها أضافها اليه اشارة الى علو الذات والصفات وبنحو هذا أجاب غيره عن الالفاظ الواردة من الفوقية ونحوها قال الراغب فوق يستعمل في المكان والزمان والجسم والعدد والمنزلة والقهر فالاول باعتبار العلو ويقابله تحت نحو قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم والثاني باعتبار الصعود والانحدار نحو اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم والثالث في العدد نحو فان كن نساء فوق اثنتين والرابع في الكبر والصغر كقوله بعوضة فما فوقها والخامس يقع تارة باعتبار الفضيلة الدنيوية نحو ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات أو الاخروية نحو والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والسادس نحو قوله وهو القاهر فوق عباده يخافون ربهم من فوقهم انتهى ملخصا * الحديث الرابع حديث أبي هريرة ان الله تعالى لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه ان رحمتي غلبت غضبي وقد تقدم في باب ويحذركم الله نفسه ويأتي بعض الكلام عليه في باب قوله تعالى في لوح محفوظ قال الخطابي المراد بالكتاب أحد شيئين اما القضاء الذي قضاه كقوله تعالى كتب الله لاغلبن أنا ورسلي أي قضى ذلك قال ويكون معنى قوله فوق العرش أي عنده علم ذلك فهو لا ينساه ولا يبدله كقوله تعالى في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى وأما اللوح المحفوظ الذي فيه ذكر أصناف الخلق وبيان أمورهم وآجالهم وأرزاقهم وأحوالهم ويكون معنى فهو عنده فوق العرش أي ذكره وعلمه وكل ذلك جائز في التخريج على ان العرش خلق مخلوق تحمله الملائكة فلا يستحيل ان يماسوا العرش اذا حملوه وان كان حامل العرش وحامل حملته هو الله وليس قولنا ان الله على العرش أي مماس له أو متمكن فيه أو متحيز في جهة من جهاته بل هو خبر جاء به التوقيف فقلنا به ونفينا عنه التكييف اذ ليس كمثله شئ وبالله التوفيق وقوله فوق عرشه صفة الكتاب وقيل ان فوق هنا بمعنى دون كما جاء في قوله تعالى بعوضة فما فوقها وهو بعيد وقال ابن أبي جمرة يؤخذ من كون الكتاب المذكور فوق العرش ان الحكمة اقتضت أن يكون العرش حاملا لما شاء الله من أثر حكمة الله وقدرته وغامض غيبه ليستأثر هو بذلك من طريق العلم والاحاطة فيكون من أكبر الادلة على انفراده بعلم الغيب قال وقد يكون ذلك تفسيرا لقوله الرحمن على العرش استوى أي ما شاء من قدرته وهو كتابه الذي وضعه فوق العرش * الحديث الخامس حديث أبي هريرة الذي فيه ان في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين وقد تقدم شرحه في الجهاد مع الكلام على قوله كان حقا على الله وان معناه معنى قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة وليس معناه ان ذلك لازم له لانه لا آمر له ولا ناهي يوجب عليه ما يلزمه المطالبة به وانما معناه انجاز ما وعد به من الثواب وهو لا يخلف الميعاد وأما قوله مائة درجة فليس في سياقه التصريح بأن العدد المذكور هو جميع درج الجنة من غير زيادة اذ ليس فيه ما ينفيها ويؤيد ذلك ان في حديث أبي سعيد المرفوع الذي أخرجه أبو داود وصححه الترمذي وابن حبان ويقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرؤها وعدد آي القرآن أكثر من ستة آلاف ومائتين والخلف فيما زاد على ذلك من الكسور وقوله فيه كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والارض اختلف الخبر الوارد في قدر مسافة ما بين السماء والارض وذكرت هناك ما ورد في الترمذي انها مائة عام وفي الطبراني خمسمائة ويرده هنا ما أخرجه ابن خزيمة في التوحيد من صحيحه وابن أبي عاصم في كتاب السنة عن ابن مسعود قال بين

*حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه ان رحمتي سبقت غضبي * حدثنا ابراهيم بن المنذر حدثني محمد بن فليح قال حدثني أبي حدثني هلال عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة هاجر في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله أفلا ننبئ الناس بذلك قال ان في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فسلوه الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة

وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار (٣٥٠) الجنة * حدثنا يحيى بن جعفر حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم هو التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال دخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فلما غربت الشمس قال يا أبا ذر هل تدري أين تذهب هذه قال قلت الله ورسوله أعلم قال فانها تذهب تستأذن في السجود فيؤذن لها وكأنها قد قيل لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها ثم قرأ ذلك مستقر لها في قراءة عبد الله * حدثنا موسى عن ابراهيم حدثنا ابن شهاب عن عبيد الله بن السباق أن زيد بن ثابت وقال الليث حدثني عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب عن ابن السباق أن زيد بن ثابت حدثه قال أرسل الى أبو بكر فتتبعت القرآن حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الانصاري لم أجدها مع أحد غيره لقد جاءكم رسول من أنفسكم حتى خاتمة براءة * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس بهذا وقال مع أبي خزيمة الانصاري * حدثنا معلى بن أسد حدثنا وهيب عن سعيد عن قتادة عن أبي العالية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند الكرب لا اله الا الله العليم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم * حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم يصعقون يوم القيامة فاذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم هنا

السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام وبين كل سماء خمسمائة عام وفي رواية وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام وبين السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام وبين الكرسي وبين الماء خمسمائة عام والعرش فوق الماء والله فوق العرش ولا يخفى عليه شيء من أعمالكم وأخرجه البيهقي من حديث أبي ذر مرفوعا نحوه دون قوله وبين السابعة والكرسي الى آخره وزاد فيه وما بين السماء السابعة الى العرش مثل جميع ذلك وفي حديث العباس بن عبد المطلب عند أبي داود وصححه ابن خزيمة والحاكم مرفوعا هل تدرون بعد ما بين السماء والارض قلنا لا قال احدى أو اثنتان أو ثلاث وسبعون قال وما فوقها مثل ذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق السماء السابعة البحر أسفله من أعلاه مثل ما بين سماء الى سماء ثم فوقه ثمانية أوعال ما بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء الى سماء ثم العرش فوق ذلك بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء الى سماء ثم الله فوق ذلك والجمع بين اختلاف هذا العدد في هاتين الروايتين ان تحمل الخمسمائة على السير البطيء كسير الماشي على هينته وتحمل السبعين على السير السريع كسير السعاة ولولا التحديد بالزيادة على السبعين لحملنا السبعين على المبالغة فلا تنافي الخمسمائة وقد تقدم الجواب عن التوقيت في الذي قبله وقوله فيه وفوقه عرش الرحمن كذا للاكثر بنصب فوق على الظرفية ويؤيده الاحاديث التي قبل هذا وحكى في المشارق ان الاصيلي ضبطه بالرفع بمعنى أعلاه وأنكر ذلك في المطالع وقال انما قيده الاصيلي بالنصب كغيره والضمير في قوله فوقه للفردوس وقال ابن التين بل هو راجع الى الجنة كلها وتعقب بما في آخر الحديث هنا ومنه تفجر أنهار الجنة فان الضمير للفردوس جزما ولا يستقيم أن يكون للجنات كلها وان كان وقع في رواية الكشميهني ومنها تفجر لانها خطأ فقد أخرج الاسماعيلي عن الحسن وسفيان عن ابراهيم بن المنذر شيخ البخاري فيه باللفظ وعنه بالضمير المذكر * الحديث السادس حديث أبي ذر وقد تقدم شرحه في بدء الخلق وفي تفسير سورة يس والمراد منه هنا اثبات ان العرش مخلوق لانه ثبت ان له فوقا وتحتا وهما من صفات المخلوقات وقد تقدم صفة طلوع الشمس من المغرب في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين من كتاب الرقاق قال ابن بطال استئذان الشمس معناه ان الله يخلق فيها حياة توجد القول عندها لان الله قادر على احياء الجماد والموات وقال غيره يحتمل ان يكون الاستئذان أسند اليها مجازا والمراد من هو موكل بها من الملائكة * الحديث السابع حديث زيد بن ثابت في جمع القرآن وقد تقدم شرحه في فضائل القرآن والمراد منه آخر سورة براءة المشار اليه بقوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى قوله وهو رب العرش العظيم لانه أثبت ان للعرش ربا فهو مربوب وكل مربوب مخلوق وموسى شيخه فيه هو ابن اسمعيل وابراهيم شيخ شيخه في السند الاول هو ابن سعد ورواية الليث المعلقة تقدم ذكر من وصلها في تفسير سورة براءة وروايته المسندة تقدم سياقها في فضائل القرآن مع شرح الحديث * الحديث الثامن حديث ابن عباس في دعاء الكرب وقد تقدم شرحه في كتاب الدعوات وسعيد في سنده هو ابن أبي عروبة وأبو العالية هو الرياحي بكسر الراء بعدها تحتانية خفيفة واسمه رفيع بفاء مصغر وأما أبو العالية البراء بفتح الموحدة وتشديد الراء فاسمه زياد بن فيروز وروايته عن ابن عباس في أبواب تقصير الصلاة * الحديث التاسع حديث أبي سعيد ذكره مختصرا وتقدم بهذا السند الذي

هنا انما في كتاب الاشخاص وقوله وقال الماجشون بكسر الجيم وضم المعجمة هو عبد العزيز بن أبي سلمة وعبد الله بن الفضل أي ابن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب الهاشمي (قوله عن أبي سلمة) هو ابن عبد الرحمن بن عوف قال أبو مسعود الدمشقي في الاطراف وتبعه جماعة من المحدثين انما روى الماجشون هذا عن عبد الله بن الفضل عن الاعرج لا عن أبي سلمة وحكموا على البخاري بالوهم في قوله عن أبي سلمة وحديث الاعرج الذي أشير اليه تقدم في أحاديث الانبياء من رواية عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون كما قالوا وكذا أخرجه مسلم في الفضائل والنسائي في التفسير من طريقه ولكن تحرر لي ان لعبد الله بن الفضل في هذا الحديث شيخين فقد أخرج أبو داود الطيالسي في مسنده عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن عبد الله بن الفضل عن أبي سلمة طرفا من هذا الحديث وظهر لي ان قول من قال عن الماجشون عن عبد الله بن الفضل عن الاعرج أرجح ومن ثم وصلها البخاري وعلق الاخرى فان سلكنا سبيل الجمع استغنى عن الترجيح والا فلا استدراك على البخاري في الحالين وكذا لا تعقب على ابن الصلاح في تفرقته بين ما يقول فيه البخاري قال فلان جازما فيكون حكمه ما يحسنه بخلاف ما لا يجزم به فانه لا يكون جازما بصحته وقد تمسك بعض من اعترض عليه بهذا المثال فقال جزم بهذه الرواية وهي وهم وقد عرف مما حررته الجواب عن هذا الاعتراض وتقدم شرح المتن في أحاديث الانبياء في قصة موسى وقد ساقه هنالك بتمامه بسند الحديث هنا * (تكملة) * وقع في مرسل قتادة ان العرش من ياقوتة حمراء أخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه في قوله وكان عرشه على الماء قال هذا بدء خلقه قبل ان يخلق السماء وعرشه من ياقوتة حمراء وله شاهد عن سهل بن سعد مرفوع لكن سنده ضعيف * (قوله باب قول الله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه وقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وقال أبو جمرة) بالجيم والراء (عن ابن عباس بلغ أبا ذر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم) الحديث (وقال مجاهد العمل الصالح يرفع الكلم الطيب يقال ذي المعارج الملائكة تعرج الى الله) أما الآية الاولى فأشار الى ما جاء في تفسيرها في الكلام الاخير وهو قول الفراء والمعارج من نعت الله تعالى وصف بذلك نفسه لان الملائكة تعرج اليه وحكى غيره ان معنى قوله ذي المعارج أي الفواضل العالية وأما الآية الثانية فأشار الى تفسير مجاهد لها في الاثر الذي قبله وقد وصله الفريابي من رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد وأخرج البيهقي من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسيرها الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح أداء فرائضه فمن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه وقال الفراء معناه ان العمل الصالح يرفع الكلام الطيب أي يتقبل الكلام الطيب اذا كان معه عمل صالح وأما التعليق عن أبي جمرة فهو موصول في باب اسلام أبي ذر وساقه هنالك بطوله والغرض منه قول أبي ذر لاخيه اعلم لي علم هذا الذي يأتيه الخبر من السماء وتقدم شرحه ثمة قال الراغب العروج ذهاب في صعود وقال أبو علي القالي في كتابه البارع المعارج جمع معرج بفتحتين كالمصاعد جمع مصعد والعروج الارتقاء يقال عرج بفتح الراء يعرج بضمها عروجا ومعرجا والمعرج المصعد والطريق التي تعرج فيها الملائكة الى السماء والمعراج شبيه السلم أو درج تعرج فيه الارواح اذا قبضت وحيث تصعد أعمال بني آدم وقال ابن دريد هو الذي يعاينه المريض عند الموت فيشخص فيما زعم أهل التفسير ويقال انه بالغ في

العرش * وقال الماجشون عن عبد الله بن الفضل عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فأكون أول من بعث فاذا موسى آخذ بالعرش * (باب قول الله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه وقوله جل ذكره اليه يصعد الكلم الطيب) * وقال أبو جمرة عن ابن عباس بلغ أبا ذر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فقال لاخيه اعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء وقال مجاهد العمل الصالح يرفع الكلم الطيب يقال ذي المعارج الملائكة تعرج الى الله

الحسن بحيث ان النفس اذا رأته لا تمالك ان تخرج قال البيهقي صعود الكلام الطيب والصدقة الطيبة عبارة عن القبول وعروج الملائكة هو الى منازلهم في السماء وأما ما وقع من التعبير في ذلك بقوله الى الله فهو على ما تقدم عن السلف في التفويض وعن الأئمة بعدهم في التأويل وقال ابن بطال غرض البخاري في هذا الباب الرد على الجهمية المجسمة في تعلقها بهذه الظواهر وقد تقرر ان الله ليس بجسم فلا يحتاج الى مكان يستقر فيه فقد كان ولا مكان وانما أضاف المعارج اليه اضافة تشريف ومعنى الارتفاع اليه اعتلاؤه مع تنزيهه عن المكان انتهى وخلطه المجسمة بالجهمية من أعجب ما يسمع ثم ذكر فيه أربعة أحاديث بعضها زيادة على الطريق الواحدة * الحديث الاول عن أبي هريرة يتعاقبون فيكم ملائكة وقد تقدم شرحه في أوائل كتاب الصلاة واسمعيل شيخه هو ابن أبي أويس والمراد منه قوله فيه ثم يعرج الذين باتوا فيكم وقد تمسك بظواهر أحاديث الباب من زعم ان الحق سبحانه وتعالى في جهة العلو وقد ذكرت معنى العلو في حقه جل وعلا في الباب الذي قبله * الحديث الثاني (**قوله** وقال خالد بن مخلد) كذا للجميع ووقع عند الخطابي في شرحه قال أبو عبد الله البخاري حدثنا خالد بن مخلد (**قوله** حدثنا سليمان) هو ابن بلال المدني المشهور وقد وصله أبو بكر الجوزقي في الجمع بين الصحيحين قال حدثنا أبو العباس الدغولي حدثنا محمد بن معاذ السلمي قال حدثنا خالد بن مخلد فذكره مثل رواية البخاري سواء وكذا أخرجه أبو عوانة في صحيحه عن محمد بن معاذ وعلقه أبو نعيم في المستخرج ثم قال رواه فقال وقال خالد بن مخلد وأخرجه مسلم عن أحمد بن عثمان عن خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال لكن خالف في شيخ سليمان فقال عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه كما أوضحت ذلك في أوائل الزكاة وقد ساق تخريجه من الاسماعيلي وأبي نعيم في مستخرجيهما فأخرجاه من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن أبي صالح وهذه الرواية هي التي تقدمت للبخاري في كتاب الزكاة ودلت الرواية المعلقة وموافقة الجوزقي لها على ان لخالد فيه شيخين كما ان لعبد الله بن دينار فيه شيخين على ما دل عليه التعليق الذي بعده (**قوله** (١) وقال ورقاء) يعني ابن عمر (عن عبد الله بن دينار عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصعد الى الله الا الطيب) يريد ان رواية ورقاء موافقة لرواية سليمان الا في شيخ شيخهما فعند سليمان انه عن أبي صالح وعند ورقاء انه عن سعيد بن يسار هذا في السند وأما في المتن فظاهره انهما سواء الا في قوله الطيب فانه في رواية ورقاء طيب بغير ألف ولام وقد وصله البيهقي من طريق أبي النضر هاشم بن القاسم عن ورقاء فوقع عنده الطيب وقال في آخره مثل أحد عوض قوله في الرواية المعلقة مثل الجبل وقوله في الرواية المعلقة يتقبلها وقع في رواية الكشميهني يقبلها بحذف المثناة وهي رواية البيهقي وقوله يربيها لصاحبه وقع في رواية المستملي يربيها لصاحبها وهي رواية البيهقي والباقي سواء وقد ذكرت في الزكاة اني لم أقف على رواية ورقاء هذه المعلقة ثم وجدتها بعد ذلك فنبهت عليها هنا وقد تقدم شرح المتن في كتاب الزكاة ولله الحمد قال الخطابي ذكر اليمين في هذا الحديث معناه حسن القبول فان العادة قد جرت من ذوي الادب بأن تصان اليمين عن مس الأشياء الدنيئة وانما تباشر بها الاشياء التي لها قدر ومزية وليس فيما يضاف الى الله تعالى من صفة اليدين شمال لان الشمال محل النقص في الضعف وقد روى كلتا يديه يمين وليس اليد عندنا

* حدثنا اسمعيل حدثني مالك عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم فيقول كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون * وقال خالد بن مخلد حدثنا سليمان حدثني عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يصعد الى الله الا الطيب فان الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل ورواه ورقاء عن عبد الله ابن دينار عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصعد الى الله الا الطيب

(١) قوله وقال ورقاء هكذا في نسخ الشرح والذي في المتن ورواه ورقاء اه

الجارحة

الجارحة انما هي صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها وهذا مذهب أهل السنة والجماعة انتهى وقد مضى بعض ما يتعلق به كلامه في باب قوله لما خلقت بيدى

* الحديث الثالث حديث ابن عباس في دعاء الكرب وقد تقدمت الاشارة اليه في الباب الذى قبله

* الحديث الرابع حديث أبي سعيد ذكره من وجهين عن سفيان وهو الثورى وأبوه هو سعيد بن مسروق وابن أبي نعم هو بضم النون وسكون المهملة اسمه عبد الرحمن والذى وقع عند قبيصة شيخ البخارى فيه من الشك هل هو أبو نعم أو ابن أبي نعم لم يتابع عليه قبيصة وانما أورد طريق عبد الرزاق عقب رواية قبيصة مع نزولها وعلو رواية قبيصة لخلو رواية عبد الرزاق من الشك وقد مضى في أحاديث الانبياء عن محمد بن كثير عن سفيان بالجزم ومضى شرح الحديث مستوفى في كتاب الفتن وقوله بعث الى النبي صلى الله عليه وسلم بذهيبة كذا فيه بعث على البناء للمجهول وبينه في رواية عبد الرزاق بقوله بعث على وهو ابن أبي طالب (وهو في اليمن) زاد في رواية الكشميهنى باليمن وقوله فقسمها بين الاقرع بن حابس الحنظلى ثم أحد بنى مجاشع بجيم مخففة وشين معجمة مكسورة (وبين عيينة) بمهملة ونون مصغر (ابن بدر الفزارى وبين علقمة بن علاثة) بضم المهملة وتخفيف اللام بعدها مثلثة (العامرى ثم أحد بنى كلاب وبين زيد الخيل الطائى ثم أحد بنى نبهان) وهؤلاء الاربعة كانوا من المؤلفة وكل منهم رئيس قومه فأما الاقرع فهو ابن حابس بمهملتين وموحدة ابن عقال بكسر المهملة وقاف مخففة وقد تقدم نسبه في تفسير سورة الحجرات وله ذكر في قسم الغنيمة يوم حنين قال المبرد كان في صدر الاسلام رئيس خندف وكان محله فيها محل عيينة بن حصن في قيس وقال المرزبانى هو أول من حرم القمار وقيل كان سنوطا أعرج مع قرعه وعوره وكان يحكم في المواسم وهو آخر الحكام من بنى تميم ويقال انه كان ممن دخل من العرب في المجوسية ثم أسلم وشهد الفتوح واستشهد باليرموك وقيل بل عاش الى خلافة عثمان فاصيب بالجوزجان وأما عيينة بن بدر فنسب الى جد أبيه وهو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ابن عمرو بن لوذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة وكان رئيس قيس في أول الاسلام وكنيته أبو مالك وقد مضى له ذكر في أوائل الاعتصام وسماه النبي صلى الله عليه وسلم الاحمق المطاع وارتد مع طليحة ثم عاد الى الاسلام وأما علقمة فهو ابن علاثة بن عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة وكان رئيس بنى كلاب مع عامر بن الطفيل وكانا يتنازعان الشرف فيهم ويتفاخران ولهما في ذلك أخبار شهيرة وقد مضى في باب بعث على رضى الله عنه الى اليمن من كتاب المغازى بلفظ والرابع اما قال علقمة بن علاثة واما قال عامر بن الطفيل وكان علقمة حليما عاقلا لكن كان عامر أكثر منه عطاء وارتد علقمة مع من ارتد ثم عاد ومات في خلافة عمر بحوران ومات عامر بن الطفيل على شركه في الحياة النبوية وأما زيد الخيل فهو ابن مهلهل بن زيد بن منهب بن عبد بن رضا بضم الراء وتخفيف المعجمة وقيل له زيد الخيل لعنايته بها ويقال لم يكن في العرب أكثر خيلا منه وكان شاعرا خطيبا شجاعا جوادا وسماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير بالراء بدل اللام لما كان فيه من الخير وقد ظهر أثر ذلك فانه مات على الاسلام في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ويقال بل توفى في خلافة عمر قال ابن دريد كان من الخطاطين يعنى من طوله وكان على صدقات بنى أسد فلم يرتد مع من ارتد (قوله فتغيظت قريش) كذا للاكثر من الغيظ وفي رواية

حدثنا عبد الاعلى بن حماد حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أبي العالية عن ابن عباس أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهن عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب العرش الكريم حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن أبيه عن ابن أبي نعم أو أبي نعم شك قبيصة عن أبي سعيد قال بعث الى النبي صلى الله عليه وسلم بذهيبة فقسمها بين أربعة* وحدثني اسحق بن نصر حدثنا عبد الرزاق أخبرنا سفيان عن أبيه عن ابن أبي نعم عن أبي سعيد الخدرى قال بعث على وهو في اليمن الى النبي صلى الله عليه وسلم بذهيبة في تربتها فقسمها بين الاقرع بن حابس الحنظلى ثم أحد بنى مجاشع وبين عيينة بن بدر الفزارى وبين علقمة بن علاثة العامرى ثم أحد بنى كلاب وبين زيد الخيل الطائى ثم أحد بنى نبهان فتغيظت قريش والانصار فقالوا يعطيه صناديد أهل نجد ويدعنا

أبي ذر عن الحموي فتغضبت بضاد معجمة بغير ألف بعدها موحدة من الغضب وكذا النسفي وقد مضى في قصة عاد من وجه آخر عن سفيان بلفظ فغضبت قريش والانصار (قوله انما أتألفهم) في الرواية التي في المغازي ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء وبهذا تظهر مناسبة هذا الحديث للترجمة لكنه جرى على عادته في ادخال الحديث في الباب للفظة تكون في بعض طرقه هي المناسبة لذلك الباب يشير اليها ويريد بذلك شحذ الاذهان والبعث على كثرة الاستحضار وقد حكى البيهقي عن أبي بكر الضبعي قال العرب تضع في موضع على كقوله فسيحوا في الارض وقوله ولأصلبنكم في جذوع النخل فكذلك قوله من في السماء أي على العرش فوق السماء كما صحت الاخبار بذلك * الحديث الخامس حديث أبي ذر في قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها أورده مختصرا وقد تقدمت الاشارة اليه في الباب الذي قبله قال ابن المنير جميع الاحاديث في هذه الترجمة مطابقة لها الا حديث ابن عباس فليس فيه الا قوله رب العرش ومطابقته والله أعلم من جهة انه نبه على بطلان قول من أثبت الجهة أخذا من قوله ذي المعارج ففهم أن العلو الفوقي مضاف الى الله تعالى فبين المصنف أن الجهة التي يصدق عليها انها سماء والجهة التي يصدق عليها انها عرش كل منهما مخلوق مربوب محدث وقد كان الله قبل ذلك وغيره فحدثت هذه الامكنة وقدمه يحيل وصفه بالتحيز فيها والله أعلم ﴿(قوله باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة)﴾ كأنه يشير الى ما أخرجه عبد بن حميد والترمذي والطبري وغيرهم وصححه الحاكم من طريق ثوير بن أبي فاختة عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه ألف سنة وان أفضلهم منزلة لمن ينظر في وجه ربه عز وجل في كل يوم مرتين قال ثم تلا وجوه يومئذ ناضرة قال بالبياض والصفاء الى ربها ناظرة قال تنظر كل يوم في وجه الله لفظ الطبري من طريق مصعب بن المقدام عن اسرائيل عن ثوير وأخرجه عبد عن شبابة عن اسرائيل ولفظه لمن ينظر الى جنانه وأزواجه وخدمه ونعيمه وسرره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله تعالى من ينظر الى وجهه غدوة وعشية وكذا أخرجه الترمذي عن عبد وقال غريب رواه غير واحد عن اسرائيل مرفوعا ورواه عبد الملك بن أبجر عن ثوير عن ابن عمر موقوفا ورواه الثوري عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر موقوفا أيضا قال ولا نعلم أحدا ذكر فيه مجاهدا غير الثوري بالعنعنة (قلت) أخرجه ابن مردويه من أربعة طرق عن اسرائيل عن ثوير قال سمعت ابن عمر ومن طريق عبد الملك بن أبجر عن ثوير مرفوعا وقال الحاكم بعد تخريجه ثوير لم ينقم عليه الا التشيع (قلت) لا أعلم أحدا صرح بتوثيقه بل أطبقوا على تضعيفه وقال ابن عدي الضعف على أحاديثه بين وأقوى ما رأيت فيه قول أحمد بن حنبل فيه وفي ليث بن أبي سليم ويزيد بن أبي زياد ما أقرب بعضهم من بعض وأخرج الطبري من طريق أبي الصهباء موقوفا نحو حديث ابن عمر وأخرج باسناد صحيح الى يزيد النحوي عن عكرمة في هذه الآية قال تنظر الى ربها نظرا وأخرج عن البخاري عن آدم عن مبارك عن الحسن قال تنظر الى الخالق وحق لها ان تنظر وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه عن عكرمة انظروا ماذا أعطى الله عبده من النور في عينيه من النظر الى وجه ربه الكريم عيانا يعني في الجنة ثم قال لو جعل نور جميع الخلق في عيني عبد ثم كشف عن الشمس ستر واحد ودونها سبعون سترا ما قدر على ان

قال انما أتألفهم فأقبل رجل غائر العينين ناتئ الجبين كث اللحية مشرف الوجنتين محلوق الرأس فقال يا محمد اتق الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم فمن يطيع الله اذا عصيته فيأمنني على أهل الارض ولا تأمنوني فسأل رجل من القوم قتله أراه خالد بن الوليد فمنعه النبي صلى الله عليه وسلم فلما ولى قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من ضئضئ هذا قوما يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام مروق السهم من الرمية يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد * حدثنا عياش بن الوليد حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش * (باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) *

ينظر

ينظر اليها ونور الشمس جزء من سبعين جزأ من نور الكرسي ونور الكرسي جزء من سبعين جزأ من
نور العرش ونور العرش جزء من سبعين جزأ من نور الستر وابراهيم فيه ضعف وقد أخرج عبد بن
حميد عن عكرمة من وجه آخر انكار الرؤية ويمكن الجمع بالحمل على غير أهل الجنة وأخرج بسند
صحيح عن مجاهد ناظرة تنتظر الثواب وعن أبي صالح نحوه وأورد الطبري الاختلاف فقال الاولى
عندي بالصواب ما ذكرناه عن الحسن البصري وعكرمة وهو ثبوت الرؤية لموافقته الاحاديث
الصحيحة وبالغ ابن عبد البر في رد الذي نقل عن مجاهد وقال هو شذوذ وقد تمسك به بعض المعتزلة
وتمسكوا أيضا بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث سؤال جبريل عن الاسلام والايمان
والاحسان وفيه ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال بعضهم فيه اشارة الى
انتفاء الرؤية وتعقب بان المنفي فيه رؤيته في الدنيا لان العبادة خاصة بها فلو قال قائل ان فيه
اشارة الى جواز الرؤية في الآخرة لما أبعد وزعمت طائفة من المتكلمين كالسالمية من أهل
البصرة أن في الخبر دليلا على أن الكفار يرون الله في القيامة من عموم اللقاء والخطاب وقال
بعضهم يراه بعض دون بعض واحتجوا بحديث أبي سعيد حيث جاء فيه أن الكفار يتساقطون في
النار اذا قيل لهم ألا تردون ويبقى المؤمنون وفيهم المنافقون فيرونه لما ينصب الجسر ويتبعونه
ويعطى كل انسان منهم نوره ثم يطفأ نور المنافقين وأجابوا عن قوله انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
انه بعد دخول الجنة وهو احتجاج مردود فان بعد هذه الآية ثم انهم لصالوا الجحيم فدل على أن
الحجب وقع قبل ذلك وأجاب بعضهم بان الحجب يقع عند اطفاء النور ولا يلزم من كونه يتجلى
للمؤمنين ومن معهم ممن أدخل نفسه فيهم أن تعمهم الرؤية لانه أعلم بهم فينعم على المؤمنين
برؤيته دون المنافقين كما يمنعهم من السجود والعلم عند الله تعالى قال البيهقي وجه الدليل من
الآية أن لفظ ناضرة الاول بالضاد المعجمة الساقطة من النضرة بمعنى السرور ولفظ ناظرة بالظاء
المعجمة المشالة يحتمل في كلام العرب أربعة أشياء نظر التفكر والاعتبار كقوله تعالى أفلا ينظرون
الى الابل كيف خلقت ونظر الانتظار كقوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة ونظر التعطف
والرحمة كقوله تعالى لا ينظر الله اليهم ونظر الرؤية كقوله تعالى ينظرون اليك نظر المغشي عليه
من الموت والثلاثة الاول غير مرادة أما الاول فلأن الآخرة ليست بدار استدلال وأما الثاني
فلان في الانتظار تنغيصا وتكديرا والآية خرجت مخرج الامتنان والبشارة وأهل الجنة
لا ينتظرون شيأ لانه مهما خطر لهم أتوا به وأما الثالث فلا يجوز لان المخلوق لا يتعطف على خالقه
فلم يبق الا نظر الرؤية وانضم الى ذلك أن النظر اذا ذكر مع الوجه انصرف الى نظر العينين اللتين في
الوجه ولانه هو الذي يتعدى بالى كقوله تعالى ينظرون اليك واذا ثبت ان ناظرة هنا بمعنى رائية
اندفع قول من زعم أن المعنى ناظرة الى ثواب ربها لان الاصل عدم التقدير وأيد منطوق الآية في
حق المؤمنين بمفهوم الآية الاخرى في حق الكافرين انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقيدها
بالقيامة في الآيتين اشارة الى أن الرؤية تحصل للمؤمنين في الآخرة دون الدنيا انتهى ملخصا
موضحا وقد أخرج أبو العباس السراج في تاريخه عن الحسن بن عبد العزيز الجروي وهو من
شيوخ البخاري سمعت عمرو بن أبي سلمة يقول سمعت مالك بن أنس وقيل له يا أبا عبد الله قول الله
تعالى الى ربها ناظرة يقول قوم الى ثوابه فقال كذبوا فأين هم عن قوله تعالى كلا انهم عن ربهم

يومئذ محجوبون ومن حيث النظر ان كل موجود يصح ان يرى وهذا على سبيل التنزل والا
فصفات الخالق لا تقاس على صفات المخلوقين وأدلة السمع طافحة بوقوع ذلك في الآخرة لاهل
الايمان دون غيرهم ومنع ذلك في الدنيا الا انه اختلف في نبينا صلى الله عليه وسلم وما ذكروه من
الفرق بين الدنيا والآخرة ان أبصار أهل الدنيا فانية وأبصارهم في الآخرة باقية جيد ولكن لا يمنع
تخصيص ذلك بمن ثبت وقوعه له ومنع جمهور المعتزلة من الرؤية متمسكين بان من شرط المرئي ان
يكون في جهة والله منزه عن الجهة واتفقوا على انه يرى عباده فهو راء لا من جهة واختلف من
أثبت الرؤية في معناها فقال قوم يحصل للرائي العلم بالله تعالى برؤية العين كما في غيره من المرئيات
وهو على وفق قوله في حديث الباب كما ترون القمر الا انه منزه عن الجهة والكيفية وذلك أمر زائد
على العلم وقال بعضهم ان المراد بالرؤية العلم وعبر عنها بعضهم بانها حصول حالة في الانسان
نسبتها الى ذاته المخصوصة نسبة الابصار الى المرئيات وقال بعضهم رؤية المؤمن لله نوع كشف
وعلم الا انه أتم وأوضح من العلم وهذا أقرب الى الصواب من الاول وتعقب الاول بانه حينئذ
لا اختصاص لبعض دون بعض لان العلم لا يتفاوت وتعقبه ابن التين بان الرؤية بمعنى العلم
تتعدى لمفعولين تقول رأيت زيدا فقيها أي علمته فان قلت رأيت زيدا منطلقا لم يفهم منه الا
رؤية البصر ويزيده تحقيقا قوله في الخبر انكم سترون ربكم عيانا لان اقتران الرؤية بالعيان
لا يحتمل ان يكون بمعنى العلم وقال ابن بطال ذهب أهل السنة وجمهور الامة الى جواز رؤية الله
في الآخرة ومنع الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة وتمسكوا بان الرؤية توجب كون المرئي
محدثا وحالا في مكان وأولوا قوله ناظرة بمنتظرة وهو خطأ لانه لا يتعدى بالى ثم ذكر نحو ما تقدم ثم
قال وما تمسكوا به فاسد لقيام الادلة على ان الله تعالى موجود والرؤية في تعلقها بالمرئي بمنزلة العلم
في تعلقه بالمعلوم فاذا كان تعلق العلم بالمعلوم لا يوجب حدوثه فكذلك المرئي قال وتعلقوا بقوله
تعالى لا تدركه الابصار وبقوله تعالى لموسى لن تراني والجواب عن الاول انه لا تدركه الابصار في
الدنيا جمعا بين دليلي الآيتين وبان نفي الادراك لا يستلزم نفي الرؤية لامكان رؤية الشيء من غير
احاطة بحقيقته وعن الثاني المراد لن تراني في الدنيا جمعا أيضا ولان نفي الشيء لا يقتضي احالته مع
ما جاء من الاحاديث الثابتة على وفق الآية وقد تلقاها المسلمون بالقبول من لدن الصحابة والتابعين
حتى حدث من أنكر الرؤية وخالف السلف وقال القرطبي اشترط النفاة في الرؤية شروطا عقلية
كالبنية المخصوصة والمقابلة واتصال الاشعة وزوال الموانع كالبعد والحجب في خبط لهم وتحكم
وأهل السنة لا يشترطون شيئا من ذلك سوى وجود المرئي وأن الرؤية ادراك يخلقه الله تعالى
للرائي فيرى المرئي وتقترن بها أحوال يجوز تبدلها والعلم عند الله تعالى ثم ذكر المؤلف في الباب
احد عشر حديثا * الحديث الاول حديث جرير ذكره مطولا ومختصرا من ثلاثة أوجه (قوله
خالد أو هشيم) كذا في نسخة من رواية أبي ذر عن المستملي بالشك وفي أخرى بالواو وكذا للباقين
(قوله عن اسمعيل) هو ابن أبي خالد (قوله عن قيس) هو ابن أبي حازم ونسب في رواية مروان بن
معاوية عن اسمعيل المشار اليها (قوله عن جرير) في رواية مروان المذكورة سمعت جرير بن
عبد الله وفي رواية بيان في الباب عن قيس حدثنا جرير (قوله كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه
وسلم) في رواية جرير عن اسمعيل في تفسير سورة ق كنا جلوسا ليلة مع رسول الله صلى الله عليه

* حدثنا عمرو بن عون حدثنا خالد أو هشيم عن اسمعيل عن قيس عن جرير قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ نظر الى القمر

وسلم

ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا * حدثنا يوسف بن موسى حدثنا عاصم بن يوسف اليربوعي حدثنا أبو شهاب عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم عيانا * حدثنا عبدة بن عبد الله حدثنا حسين الجعفي عن زائدة حدثنا بيان بن بشر عن قيس بن أبي حازم حدثنا جرير قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيأ فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها شافعوها أو منافقوها شك ابراهيم فيأتيهم الله فيقول أنا ربكم فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا

وسلم (قوله ليلة البدر) في رواية اسحق ليلة أربع عشرة ووقع في رواية بيان المذكورة خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر فقال ويجمع بينهما بان القول لهم صدر منه بعد ان جلسوا عنده (قوله انكم سترون ربكم) في رواية عبد الله بن نمير وأبي اسامة ووكيع عن اسمعيل عند مسلم انكم ستعرضون على ربكم فترونه وفي رواية أبي شهاب انكم سترون ربكم عيانا هكذا اقتصر أبو شهاب على هذا القدر من الحديث للاكثر ووقع في رواية المستملي في أوله خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر فقال وأخرجه الاسماعيلي من طريق خلف ابن هشام عن أبي شهاب كالاكثر ومن طريق محمد بن زياد البلدي عن أبي شهاب مطولا واسم أبي شهاب هذا عبد ربه بن نافع الحناط بالحاء المهملة والنون واسم الراوي عنه عاصم بن يوسف كان خياطا بالخاء المعجمة والتحتانية قال الطبري تفرد أبو شهاب عن اسمعيل بن أبي خالد بقوله عيانا وهو حافظ متقن من ثقات المسلمين انتهى وذكر شيخ الاسلام الهروي في كتابه الفاروق ان زيد ابن أبي أنيسة رواه أيضا عن اسمعيل بهذا اللفظ وساقه من رواية أكثر من ستين نفسا عن اسمعيل باللفظ واحد كالاول (قوله لا تضامون) بضم أوله وتخفيف الميم للاكثر وفيه روايات أخرى تقدم بيانها في باب الصراط جسر جهنم من كتاب الرقاق وقال البيهقي سمعت الشيخ الامام أبا الطيب سهل بن محمد الصعلوكي يقول في املائه في قوله لا تضامون في رؤيته بالضم والتشديد معناه لا تجتمعون لرؤيته في جهة ولا يضم بعضكم الى بعض ومعناه بفتح التاء كذلك والاصل لا تتضامون في رؤيته باجتماع في جهة وبالتخفيف من الضيم ومعناه لا تظلمون فيه برؤية بعضكم دون بعض فانكم ترونه في جهاتكم كلها وهو متعال عن الجهة والتشبيه برؤية القمر للرؤية دون تشبيه المرئي تعالى الله عن ذلك * الحديث الثاني حديث أبي هريرة ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب الحديث بطوله وقد مضى شرحه مستوفى في كتاب الرقاق ووقع هنا في قوله فاذا جاء ربنا عرفناه في رواية أبي ذر عن الكشميهني فاذا جاء نار يحتاج الى تأمل وفي قوله أول من يجيز في رواية المستملي يجيء من المجيء وفي قوله ويعطي ربه في رواية الكشميهني ويعطي الله وفي قوله أي رب لا أكون في رواية المستملي لا أكونن وقد تقدمت الاشارة لذلك وغيره في شرح الحديث * الحديث الثالث حديث أبي سعيد في معنى حديث أبي هريرة بطوله وتقدم شرحه أيضا هناك وقوله في سنده عن زيد هو ابن أسلم وعطاء هو ابن يسار وقوله فيه وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم في رواية الكشميهني الههم بالافراد وقوله ما يجلسكم بالجيم واللام من الجلوس أي يقعدكم عن الذهاب وفي رواية الكشميهني ما يحبسكم بالحاء والموحدة من الحبس أي يمنعكم وهو بمعناه وقوله فيه فيأتيهم الله في صورة استدل ابن قتيبة بذكر الصورة على ان لله صورة لا كالصور كما ثبت انه شيء لا كالاشياء وتعقبوه وقال ابن بطال تمسك به المجسمة فاثبتوا لله صورة ولا حجة لهم فيه لاحتمال ان يكون بمعنى العلامة وضعها الله لهم دليلا على معرفته كما يسمى الدليل والعلامة صورة وكما تقول صورة حديثك كذا وصورة الامر كذا والحديث والامر لا صورة لهما حقيقة وأجاز غيره ان المراد

فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين
ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيزها ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب
مثل شوك السعدان هل رأيتم السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها الا الله
تخطف الناس بأعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المخردل أو المجازى أو نحوه ثم يتجلى حتى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد
أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيأ ممن أراد الله أن يرحمه ممن
يشهد أن لا اله الا الله فيعرفونهم في النار بأثر السجود تأكل النار ابن آدم الا أثر السجود حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود
فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون تحته كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين
العباد ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار هو آخر أهل النار دخولا الجنة فيقول أي رب اصرف وجهي عن النار فانه قد قشبني ريحها
وأحرقني ذكاؤها فيدعو الله بما شاء أن يدعوه ثم يقول الله هل عسيت ان أعطيت ذلك أن تسألني غيره فيقول لا وعزتك لا أسألك
غيره ويعطي ربه من عهود ومواثيق ما شاء فيصرف الله وجهه عن النار فاذا أقبل على الجنة ورآها سكت ما شاء الله أن يسكت
ثم يقول أي رب قدمني الى باب الجنة فيقول الله له ألست قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسألني غير الذي أعطيت أبدا ويلك
يا ابن آدم ما أغدرك فيقول أي (٣٥٨) رب ويدعو الله حتى يقول هل عسيت ان أعطيت ذلك أن تسأل غيره فيقول لا وعزتك
لا أسألك غيره ويعطي ما شاء
من عهود ومواثيق فيقدمه
الى باب الجنة فاذا قام الى
باب الجنة انفهقت له الجنة
فرأى ما فيها من الحبرة
والسرور فيسكت ما شاء
الله أن يسكت ثم يقول أي
رب أدخلني الجنة فيقول
الله ألست قد أعطيت
عهودك ومواثيقك أن لا تسأل غير ما أعطيت فيقول ويلك يا ابن آدم ما أغدرك فيقول أي رب لا أكون فيقولون
أشقى خلقك فلا يزال يدعو حتى يضحك الله منه فاذا ضحك منه قال له ادخل الجنة فاذا دخلها قال الله له تمنه فسأل ربه وتمنى حتى
ان الله ليذكره يقول كذا وكذا حتى انقطعت به الأماني قال الله ذلك لك ومثله معه قال عطاء بن يزيد وأبو سعيد الخدري مع أبي
هريرة لا يرد عليه من حديثه شيأ حتى اذا حدث أبو هريرة أن الله تبارك وتعالى قال ذلك لك ومثله معه قال أبو سعيد الخدري
وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة قال أبو هريرة ما حفظت الا قوله ذلك لك ومثله معه قال أبو سعيد الخدري أشهد أني حفظت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قوله ذلك لك وعشرة أمثاله قال أبو هريرة فذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا الجنة * حدثنا يحيى بن بكير
حدثنا الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قلنا يا رسول الله
هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في رؤية الشمس والقمر اذا كانت صحوا قلنا لا قال فانكم لا تضارون في رؤية ربكم
يومئذ الا كما تضارون في رؤيتهما ثم قال ينادي مناد ليذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم
وأصحاب الأوثان مع أوثانهم وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر وغبرات من أهل الكتاب ثم
يؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب فيقال لليهود ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما
تريدون قالوا نريد أن تسقينا فيقال اشربوا فيتساقطون في جهنم ثم يقال للنصارى ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد المسيح ابن
الله فيقال كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما تريدون فيقولون نريد أن تسقينا فيقال اشربوا فيتساقطون حتى يبقى من كان يعبد
الله من بر أو فاجر فيقال لهم ما يحبسكم وقد ذهب الناس فيقولون فارقناهم ونحن أحوج منا اليه اليوم وانا سمعنا مناديا ينادي ليلحق
كل قوم بما كانوا يعبدون وانما ننتظر ربنا قال فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة فيقول أنا ربكم فيقولون

بالصورة الصفة واليه ميل البيهقي ونقل ابن التين ان معناه صورة الاعتقاد وأجاز الخطابي ان
يكون الكلام خرج على وجه المشاكلة لما تقدم من ذكر الشمس والقمر والطواغيت وقد
تقدم بسط هذا هناك وكذا قوله نعوذ بك وقال غيره في قوله في الصورة التي يعرفونها يحتمل ان
يشير بذلك الى ما عرفوه حين أخرج ذرية آدم من صلبه ثم أنساهم ذلك في الدنيا ثم يذكرهم بها في
الآخرة وقوله فاذا رأينا ربنا عرفناه قال ابن بطال عن المهلب ان الله يبعث لهم ملكا
ليختبرهم في اعتقاد صفات ربهم الذي ليس كمثله شيء فاذا قال لهم أنا ربكم ردوا عليه لما رأوا عليه
من صفة المخلوق فقوله فاذا جاء ربنا عرفناه أي اذا ظهر لنا في ملك لا ينبغي لغيره وعظمة لا تشبه
شيأ من مخلوقاته فحينئذ يقولون أنت ربنا قال وأما قوله هل بينكم وبينه علامة تعرفونها

فيقولون الساق فهذا يحتمل ان الله عرفهم على ألسنة الرسل من الملائكة أو الانبياء ان الله جعل لهم علامة تجليه الساق وذلك انه يمتحنهم بارسال من يقول لهم أنا ربكم والى ذلك الاشارة بقوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت وهى وان وردت في عذاب القبر فلا يبعد ان تتناول يوم الموقف أيضا قال وأما الساق فجاء عن ابن عباس فى قوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال عن شدة من الامر والعرب تقول قامت الحرب على ساق اذا اشتدت ومنه

قد سن أصحابك ضرب الاعناق * وقامت الحرب بنا على ساق

وجاء عن أبى موسى الاشعرى فى تفسيرها عن نور عظيم قال ابن فورك معناه ما يتجدد للمؤمنين من الفوائد والالطاف وقال المهلب كشف الساق للمؤمنين رحمة ولغيرهم نقمة وقال الخطابى تهيب كثير من الشيوخ الخوض فى معنى الساق ومعنى قول ابن عباس ان الله يكشف عن قدرته التى تظهر بها الشدة وأسند البيهقى الاثر المذكور عن ابن عباس بسندين كل منهما حسن وزاد اذا خفى عليكم شئ من القرآن فاتبعوه من الشعر وذكر الرجز المشار اليه وأنشد الخطابى فى اطلاق الساق على الامر الشديد * فى سنة قد كشفت عن ساقها * وأسند البيهقى من وجه آخر صحيح عن ابن عباس قال يريد يوم القيامة قال الخطابى وقد يطلق ويراد النفس وقوله فيه ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا ذكر العلامة جمال الدين بن هشام فى المغنى انه وقع فى البخارى فى هذا الموضع كيما مجردة وليس بعدها لفظ يسجد فقال بعد أن حكى عن الكوفيين ان كى ناصبة دائما قال ويرده قولهم كيمه كما يقولون لمه وأجابوا بان التقدير كى تفعل ماذا ويلزمهم كثرة الحذف واخراج ما الاستفهامية عن الصدر وحذف ألفها فى غير الجر وحذف الفعل المنصوب مع بقاء عامل النصب وكل ذلك لم يثبت نعم وقع فى صحيح البخارى فى تفسير وجوه يومئذ ناضرة فيذهب كيما فيعود ظهره طبقا واحدا أى كيما يسجد وهو غريب جدا لا يحتمل القياس عليه انتهى كلامه وكأنه وقعت له نسخة سقطت منها هذه اللفظة لكنها ثابتة فى جميع النسخ التى وقفت عليها حتى ان ابن بطال ذكرها بلفظ كى يسجد بحذف ما وكلام ابن هشام يوهم أن البخارى أورده فى التفسير وليس كذلك بل ذكرها هنا فقط وقوله فيه فيعود ظهره طبقا واحدا قال ابن بطال تمسك به من أجاز تكليف ما لا يطاق من الاشاعرة واحتجوا أيضا بقصة أبى لهب وان الله كلفه الايمان به مع اعلامه بانه يموت على الكفر ويصلى نارا ذات لهب قال ومنع الفقهاء من ذلك وتمسكوا بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وأجابوا عن السجود بانهم يدعون اليه تبكيتا اذ أدخلوا أنفسهم فى المؤمنين الساجدين فى الدنيا فدعوا مع المؤمنين الى السجود فتعذر عليهم فأظهر الله بذلك نفاقهم وأخزاهم قال ومثله من التبكيت ما يقال لهم بعد ذلك ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا وليس فى هذا تكليف ما لا يطاق بل اظهار خزيهم ومثله كلف ان يعقد شعيرة فانها للزيادة فى التوبيخ والعقوبة انتهى ولم يجب عن قصة أبى لهب وقد ادعى بعضهم ان مسئلة تكليف ما لا يطاق لم تقع الا بالايمان فقط وهى مسئلة طويلة الذيل ليس هذا موضع ذكرها وقوله قال مدحضة مزلة بفتح الميم وكسر الزاى ويجوز فتحها وتشديد اللام قال أى موضع الزلل ويقال بالكسر فى المكان وبالفتح فى المقال ووقع فى رواية أبى ذر عن الكشميهنى هنا الدحض الزلق ليدحضوا ليزلقوا زلقا لا يثبت فيه

انت ربنا فلا يكلمه الا الانبياء فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه فيقولون الساق فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهرى جهنم قلنا يا رسول الله وما الجسر قال مدحضة مزلة

عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفة تكون بنجد يقال لها السعدان المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم وناج مخدوش ومكدوس في نار جهنم حتى يمر آخرهم يسحب سحبا فما أنتم بأشد لي مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمن يومئذ للجبار وإذا رأوا أنهم قد نجوا في إخوانهم يقولون ربنا إخواننا الذين كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويعملون معنا فيقول الله تعالى اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه ويحرم الله صورهم على النار فيأتونهم وبعضهم قد غاب في النار إلى قدمه وإلى أنصاف ساقيه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون فيقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار فأخرجوه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون فيقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه فيخرجون من عرفوا قال أبو سعيد فإن لم تصدقوا فاقرؤوا إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون فيقول الجبار بقيت شفاعتي فيقبض قبضة من النار فيخرج أقواما قد امتحشوا فيلقون في نهر بأفواه الجنة يقال له ماء الحياة فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبة في حميل السيل قد رأيتموها إلى جانب الصخرة وإلى جانب الشجرة فما كان إلى الشمس منها كان أخضر وما كان منها إلى الظل كان أبيض فيخرجون كأنهم اللؤلؤ فيجعل في رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه * وقال حجاج بن منهال حدثنا همام بن يحيى حدثنا قتادة عن أنس رضي الله عنه وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهموا بذلك فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون أنت آدم أبو الناس خلقك الله بيده وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء لتشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا قال فيقول لست هناكم قال ويذكر خطيئته التي أصاب أكله من الشجرة وقد نهي عنها ولكن ائتوا نوحا أول نبي بعثه الله تعالى إلى أهل الأرض فيأتون نوحا فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب سؤاله ربه بغير علم ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن قال فيأتون إبراهيم فيقول إني لست هناكم

قدم وهذا قد تقدم لهم في تفسير سورة الكهف وتقدم هناك الكلام عليه وقوله عليه خطاطيف وكلاليب تقدم بيانه وقوله وحسكة بفتح الحاء والسين المهملتين قال صاحب التهذيب وغيره الحسك نبات له ثمر خشن يتعلق بأصواف الغنم وربما اتخذ مثله من حديد وهو من آلات الحرب وقوله مفلطحة بضم الميم وفتح الفاء وسكون اللام بعدها طاء ثم حاء مهملتان كذا وقع عند الأكثر وفي رواية الكشميهني مطلفحة بتقديم الطاء وتأخير الفاء واللام قبلها ولبعضهم كالأول لكن بتقديم الحاء على الطاء والأول هو المعروف في اللغة وهو الذي فيه اتساع وهو عريض يقال فلطح القرص بسطه وعرضه وقوله شوكة عقيفة بالقاف ثم الفاء وزن عظيمة ولبعضهم عقيفاء بصيغة التصغير ممدود *(تنبيه)* قرأت في تنقيح الزركشي وقع هنا في حديث أبي سعيد بعد شفاعة الأنبياء فيقول الله بقيت شفاعتي فيخرج من النار من لم يعمل خيرا وتمسك به بعضهم في تجويز إخراج غير المؤمنين من النار ورد بوجهين أحدهما أن هذه الزيادة ضعيفة لأنها غير متصلة كما قال عبد الحق في الجمع والثاني أن المراد بالخير المنفي ما زاد على أصل الإقرار بالشهادتين كما تدل عليه بقية الأحاديث هكذا قال والوجه الأول غلط منه فإن الرواية متصلة هنا وأما نسبة ذلك لعبد الحق فغلط على غلط لأنه لم يقله إلا في طريق أخرى وقع فيها أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة خردل من خير قال هذه الرواية غير متصلة ولما ساق حديث أبي سعيد الذي في هذا الباب ساقه بلفظ البخاري ولم يتعقبه بأنه غير متصل ولو قال ذلك لتعقبناه عليه فإنه لا انقطاع في السند أصلا ثم إن لفظ حديث أبي سعيد هنا ليس كما ساقه الزركشي وإنما فيه فيقول الجبار بقيت شفاعتي فيخرج أقواما قد امتحشوا ثم قال في آخره فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيجوز أن يكون الزركشي ذكره بالمعنى * الحديث الرابع حديث أنس في الشفاعة وقد مضى شرحه مستوفى في باب صفة الجنة والنار من كتاب الرقاق وقوله هنا وقال حجاج بن منهال حدثنا همام كذا عند الجميع إلا في رواية أبي زيد المروزي عن الفربري فقال فيها حدثنا حجاج وقد وصله الإسماعيلي من طريق إسحق بن إبراهيم وأبو نعيم من طريق محمد ابن أسلم الطوسي قالا حدثنا حجاج بن منهال فذكره بطوله وساقوا الحديث كله إلا النسفي فساق منه إلى قوله خلقك الله بيده ثم قال فذكر الحديث ووقع لأبي ذر عن الحموي نحوه لكن قال

ويذكر ثلاث كذبات كذبهن ولكن ائتوا موسى عبدا آتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا قال فيأتون موسى فيقول انى لست هناكم ويذكر خطيئته التى أصاب قتله النفس ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته قال فيأتون عيسى فيقول لست هناكم ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني فأستأذن على ربي فى داره فيؤذن لى عليه فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ماشاء الله أن يدعني فيقول ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعط قال فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرج فأدخلهم الجنة قال قتادة وسمعته أيضا يقول فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فأستأذن على ربي فى داره فيؤذن لى عليه فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ماشاء الله أن يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرج فأدخلهم الجنة قال قتادة وسمعته يقول فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود الثالثة فأستأذن على ربي فى داره فيؤذن لى عليه فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ماشاء الله أن يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرج فأدخلهم الجنة قال قتادة وقد سمعته يقول فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة حتى ما يبقى فى النار الا من حبسه القرآن أى وجب عليه الخلود قال ثم تلا الآية عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام المحمود الذى وعده نبيكم صلى الله عليه وسلم * حدثنا عبيد الله بن سعد بن ابراهيم حدثني عمي حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب قال حدثني أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل الى الانصار فجمعهم فى قبة وقال لهم اصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فانى على الحوض * حدثني ثابت بن محمد حدثنا سفيان عن ابن جريج عن سليمان الاحول عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا تهجد

وذكر الحديث بطوله بعد قوله حتى يهمهم بذلك وهو للكشميهني وقوله فيه ثلاث كذبات فى رواية المستملي ثلاث كلمات وقوله فاستأذن على ربي فى داره فيؤذن لى عليه قال الخطابي هذا يوهم المكان والله منزه عن ذلك وانما معناه فى داره الذى اتخذها لاوليائه وهى الجنة وهى دار السلام وأضيفت اليه اضافة تشريف مثل بيت الله وحرم الله وقوله فيه قال قتادة سمعته يقول فأخرجهم هو موصول بالسند المذكور ووقع للكشميهني وسمعته أيضا يقول وللمستملي وسمعته يقول فأخرج فأخرجهم الاول بفتح الهمزة وضم الراء والثانى بضم الهمزة وكسر الراء * الحديث الخامس حديث أنس اصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فانى على الحوض (قوله فى السند حدثني عمي) هو يعقوب بن ابراهيم بن سعد وأبوه هو ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وليعقوب فيه شيخ آخر أخرجه مسلم من طريقه أيضا عن ابن أخي ابن شهاب عن عمه وهى أعلى من روايته اياه عن أبيه عن صالح وهو ابن كيسان عن ابن شهاب الزهري (قوله أرسل الى الانصار فجمعهم فى قبة) كذا أورده مختصرا وقد أخرجه مسلم من هذا الوجه وقال فى أوله لما أفاء الله على رسوله ما أفاء من أموال هوازن ثم أحال بقيته على الرواية التى قبلها من طريق يونس عن الزهري فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي رجالا من قريش فذكر الحديث فى معاتبتهم وفى آخره فقالوا بلى يا رسول الله رضينا قال فانكم ستجدون بعدى أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فانى على الحوض وقد تقدم من وجه آخر فى غزوة حنين وساقه من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم أتم منه وتقدم شرحه مستوفى هناك بحمد الله تعالى والغرض منه هنا قوله حتى تلقوا الله ورسوله فانها زيادة لم تقع فى بقية الطرق وقد تقدم فى أوائل الفتن من رواية أنس عن أسيد بن الحضير فى قصة فيها انكم سترون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقوني وترجم له فى مناقب الانصار باب قول النبى صلى الله عليه وسلم يعنى للانصار اصبروا حتى تلقوني على الحوض قال الراغب اللقاء مقابلة الشئ ومصادفته لقيه يلقاه ويقال أيضا فى الادراك بالحس وبالبصيرة ومنه ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه وملاقاة الله يعبر بها عن الموت وعن يوم القيامة وقيل ليوم القيامة يوم التلاق لالتقاء الاولين والآخرين فيه * الحديث السادس عن ابن عباس فى الدعاء عند قيام الليل وقد تقدم شرحه فى أوائل كتاب التهجد مستوفى والغرض منه قوله ولقاؤك حق وقد ذكرت ما يتعلق باللقاء فى الذى قبله وسفيان فى سنده هو الثورى وسليمان هو ابن أبي مسلم وقوله فيه وقال قيس بن سعد وأبو الزبير عن طاوس قيام يريد أن قيس بن سعد روى هذا الحديث عن طاوس

عن ابن عباس فوقع عنده بدل قوله أنت قيم السموات والارض أنت قيام السموات والارض وكذلك أبو الزبير عن طاوس وطريق قيس وصلها مسلم وأبو داود من طريق عمران بن مسلم عن قيس ولم يسوقا لفظه وساقها النسائي كذلك وأبو نعيم في المستخرج ورواية أبي الزبير وصلها مالك في الموطأ عنه وأخرجها مسلم من طريقه ولفظه قيام السموات والارض (قوله وقال مجاهد القيوم القائم على كل شئ) وصله الفريابي في تفسيره عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا قال الحليمي القيوم القائم على كل شئ من خلقه يدبره بما يريد وقال أبو عبيدة بن المثنى القيوم فيعول وهو القائم الذي لا يزول وقال الخطابي القيوم نعت للمبالغة في القيام على كل شئ فهو القيم على كل شئ بالرعاية له (قوله وقرأ عمر القيام) قلت تقدم ذكر من وصله عن عمر في تفسير سورة نوح (قوله وكلاهما مدح) أي القيوم والقيام لانهما من صيغ المبالغة * الحديث السابع حديث عدي بن حاتم ما منكم من أحد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان وقوله في سنده عن خيثمة في رواية حفص بن غياث عن الاعمش حدثني خيثمة بن عبد الرحمن كما تقدم في كتاب الرقاق وساقه هنا أتم وسيأتي أيضا من وجه آخر عن الاعمش وقوله ولا حجاب يحجبه في رواية الكشميهني ولا حاجب قال ابن بطال معنى رفع الحجاب ازالة الآفة من أبصار المؤمنين المانعة لهم من الرؤية فيرونه لارتفاعها عنهم بخلق ضدها فيهم ويشير اليه قوله تعالى في حق الكفار كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال الحافظ صلاح الدين العلائي في شرح قوله في قصة معاذ واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب المراد بالحاجب والحجاب نفي المانع من الرؤية كما نفي عدم اجابة دعاء المظلوم ثم استعار الحجاب للرد فكان نفيه دليلا على ثبوت الاجابة والتعبير بنفي الحجاب أبلغ من التعبير بالقبول لان الحجاب من شأنه المنع من الوصول الى المقصود فاستعير نفيه لعدم المنع ويتخرج كثير من أحاديث الصفات على الاستعارة التخييلية وهي ان يشترك شيآن في وصف ثم يعتمد لوازم أحدهما حيث تكون جهة الاشتراك وصفا فيثبت كماله في المستعار بواسطة شئ آخر فيثبت ذلك للمستعار مبالغة في اثبات المشترك قال وبالحمل على هذه الاستعارة التخييلية يحصل التخلص من مهاوي التجسيم قال ويحتمل ان يراد بالحجاب استعارة محسوس لمعقول لان الحجاب حسي والمنع عقلي قال وقد ورد ذكر الحجاب في عدة أحاديث صحيحة والله سبحانه وتعالى منزه عما يحجبه اذ الحجاب انما يحيط بمقدر محسوس ولكن المراد بحجابه منعه أبصار خلقه وبصائرهم بما شاء متى شاء كيف شاء واذا شاء كشف ذلك عنهم ويؤيده قوله في الحديث الذي بعده وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه فان ظاهره ليس مرادا قطعا فهي استعارة جزما وقد يكون المراد بالحجاب في بعض الاحاديث الحجاب الحسي لكنه بالنسبة للمخلوقين والعلم عند الله تعالى ونقل الطيبي في شرح حديث أبي موسى عند مسلم حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره ان فيه اشارة الى ان حجابه خلاف الحجب المعهودة فهو محتجب عن الخلق بأنوار عزه وجلاله وأشعة عظمته وكبريائه وذلك هو الحجاب الذي تدهش دونه العقول وتبهت الابصار وتتحير البصائر فلو كشفه فتجلى لما وراءه بحقائق الصفات وعظمة الذات لم يبق مخلوق الا احترق ولا منظور الا اضمحل وأصل الحجاب الستر الحائل بين الرائي والمرئي والمراد به هنا منع الابصار من الرؤية له بما ذكر فقام ذلك المنع مقام الستر الحائل

من الليل قال اللهم ربنا لك الحمد أنت قيم السموات والارض ولك الحمد أنت رب السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت نور السموات والارض ومن فيهن أنت الحق وقولك الحق ووعدك الحق ولقاؤك الحق والجنة حق والنار حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك خاصمت وبك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وأسررت وأعلنت وما أنت أعلم به مني لا اله الا أنت * قال أبو عبد الله قال قيس بن سعد وأبو الزبير عن طاوس قيام وقال مجاهد القيوم القائم على كل شئ وقرأ عمر القيام وكلاهما مدح * حدثنا يوسف بن موسى حدثنا أبو أسامة حدثني الاعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه

فعبر

فعبر به عنه وقد ظهر من نصوص الكتاب والسنة ان الحالة المشار اليها في هذا الحديث هي في دار الدنيا المعدة للفناء دون دار الآخرة المعدة للبقاء والحجاب في هذا الحديث وغيره يرجع الى الخلق لانهم هم المحجوبون عنه وقال النووي أصل الحجاب المنع من الرؤية والحجاب في حقيقة اللغة الستر وانما يكون في الاجسام والله سبحانه منزه عن ذلك فعرف ان المراد المانع من رؤيته وذكر النور لانه يمنع من الادراك في العادة لشعاعه والمراد بالوجه الذات وبما انتهى اليه بصره جميع المخلوقات لانه سبحانه محيط بجميع الكائنات * الحديث الثامن حديث أبي موسى وعبد العزيز بن عبد الصمد هو ابن عبد الصمد العمي بفتح المهملة وتشديد الميم وأبو عمران هو عبد الملك بن حبيب الجوني وأبو بكر هو ابن أبي موسى الاشعري وقد تقدم ذلك في تفسير سورة الرحمن (**قوله** جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما) في رواية حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه قال حماد لا أعلمه الا قد رفعه قال جنتان من ذهب للمقربين ومن دونهما جنتان من ورق لاصحاب اليمين أخرجه الطبري وابن أبي حاتم ورجاله ثقات وفيه رد على ما حكيته عن الترمذي الحكيم ان المراد بقوله تعالى ومن دونهما جنتان الدنو بمعنى القرب لا أنهما دون الجنتين المذكورتين قبلهما وصرح جماعة بان الاوليين أفضل من الآخريين وعكس بعض المفسرين والحديث حجة للاولين قال الطبري اختلف في قوله ومن دونهما جنتان فقال بعضهم معناه في الدرجة وقال آخرون معناه في الفضل وقوله جنتان اشارة الى قوله تعالى ومن دونهما جنتان وتفسير له وهو خبر مبتدأ محذوف اي هما جنتان وآنيتهما مبتدأ ومن فضة خبره قاله الكرماني قال ويحتمل ان يكون فاعل فضة كما قال ابن مالك مررت بواد ابل كله ان كله فاعل أي جنتان مفضض آنيتهما انتهى ويحتمل ان يكون بدل اشتمال وظاهر الاول ان الجنتين من ذهب لا فضة فيهما وبالعكس ويعارضه حديث أبي هريرة قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة الحديث أخرجه أحمد والترمذي وصححه ابن حبان وله شاهد عن ابن عمر أخرجه الطبراني وسنده حسن وآخر عن أبي سعيد أخرجه البزار ولفظه خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة الحديث ويجمع بان الاول صفة ما في كل جنة من آنية وغيرها والثاني صفة حوائط الجنان كلها ويؤيده انه وقع عند البيهقي في البعث في حديث أبي سعيد ان الله أحاط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وعلى هذا فقوله آنيتهما وما فيهما بدل من قوله من ذهب ويترجح الاحتمال الثاني (**قوله** وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه) قال المازري كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب العرب بما تفهم ويخرج لهم الاشياء المعنوية الى الحس ليقرب تناولهم لها فعبر عن زوال الموانع ورفعه عن الابصار بذلك وقال عياض كانت العرب تستعمل الاستعارة كثيرا وهو أرفع أدوات بديع فصاحتها وايجازها ومنه قوله تعالى جناح الذل فمخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم لهم برداء الكبرياء على وجهه ونحو ذلك من هذا المعنى ومن لم يفهم ذلك تاه فمن أجرى الكلام على ظاهره أفضى به الامر الى التجسيم ومن لم يتضح له وعلم أن الله منزه عن الذي يقتضيه ظاهرها اما ان يكذب نقلتها واما ان يؤولها كان يقول استعار لعظيم سلطان الله وكبريائه وعظمته وهيبته وجلاله المانع ادراك أبصار البشر مع ضعفها لذلك رداء الكبرياء فاذا شاء تقوية أبصارهم

* حدثنا علي بن عبد الله حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد عن أبي عمران عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه

قول الشارح جنتان من ذهب الخ هكذا في نسخ الشراح والذي في المتن ما تراه ولعل ما في الشارح رواية له اه مصححه

وقلوبهم كشف عنهم حجاب هيبته وموانع عظمته انتهى ملخصا وقال الطيبي قوله على وجهه حال من رداء الكبرياء وقال الكرماني هذا الحديث من المتشابهات فاما مفوض واما متأول بأن المراد بالوجه الذات والرداء صفة من صفة الذات اللازمة المنزهة عما يشبه المخلوقات ثم استشكل ظاهره بأنه يقتضي ان رؤية الله غير واقعة وأجاب بأن مفهومه بيان قرب النظر اذ رداء الكبرياء لا يكون مانعا من الرؤية فعبر عن زوال المانع عن الابصار بازالة المراد انتهى وحاصله ان رداء الكبرياء مانع عن الرؤية فكأن في الكلام حذفا تقديره بعد قوله الا رداء الكبرياء فانه يمن عليهم برفعه فيحصل لهم الفوز بالنظر اليه فكأن المراد ان المؤمنين اذا تبوؤا مقاعدهم من الجنة لولا ما عندهم من هيبة ذي الجلال لما حال بينهم وبين الرؤية حائل فاذا أراد اكرامهم حفهم برأفته وتفضل عليهم بتقويتهم على النظر اليه سبحانه ثم وجدت في حديث صهيب في تفسير قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ما يدل على ان المراد برداء الكبرياء في حديث أبي موسى الحجاب المذكور في حديث صهيب وانه سبحانه يكشف لاهل الجنة اكراما لهم والحديث عند مسلم والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن حبان ولفظ مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله عز وجل تريدون شيأ أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا وتدخلنا الجنة قال فيكشف لهم الحجاب فما أعطوا شيأ أحب اليهم منه ثم تلا هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة أخرجه مسلم عقب حديث أبي موسى ولعله اشار الى تأويله وقال القرطبي في المفهم الرداء استعارة كني بها عن العظمة كما في الحديث الآخر الكبرياء ردائي والعظمة ازاري وليس المراد الثياب المحسوسة لكن المناسبة ان الرداء والازار لما كانا متلازمين للمخاطب من العرب عبر عن العظمة والكبرياء بهما ومعنى حديث الباب ان مقتضى عزة الله واستغنائه ان لا يراه أحد لكن رحمته للمؤمنين اقتضت ان يريهم وجهه كمالا للنعمة فاذا زال المانع فعل معهم خلاف مقتضى الكبرياء فكأنه رفع عنهم حجابا كان يمنعهم ونقل الطبري عن علي وغيره في قوله تعالى ولدينا مزيد قال هو النظر الى وجه الله (قوله في جنة عدن) قال ابن بطال لا تعلق للمجسمة في اثبات المكان لما ثبت من استحالة ان يكون سبحانه جسما او حالا في مكان فيكون تأويل الرداء الآفة الموجودة لابصارهم المانعة لهم من رؤيته وازالتها فعل من أفعاله يفعله في محل رؤيتهم له فلا يرونه ما دام ذلك المانع موجودا فاذا فعل الرؤية زال ذلك المانع وسماه رداء لتنزله في المنع منزلة الرداء الذي يحجب الوجه عن رؤيته فأطلق عليه الرداء مجازا وقوله في جنة عدن راجع الى القوم وقال عياض معناه راجع الى الناظرين أي وهم في جنة عدن لا الى الله فانه لا تحويه الامكنة سبحانه وقال القرطبي يتعلق بمحذوف في موضع الحال من القوم مثل كائنين في جنة عدن وقال الطيبي قوله في جنة عدن متعلق بمعنى الاستقرار في الظرف فيفيد بالمفهوم انتفاء هذا الحصر في غير الجنة واليه أشار التوربشتي بقوله يشير الى ان المؤمن اذا تبوأ مقعده والحجب مرتفعة والموانع التي تحجب عن النظر الى ربه مضمحلة الا ما يصدهم من الهيبة كما قيل

أشتاقه فاذا بدا * أطرقت من اجلاله

فاذا حفهم برأفته ورحمته رفع ذلك عنهم تفضلا منه عليهم * الحديث التاسع عن عبد الله وهو ابن

في جنة عدن * حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عبد الملك بن أعين وجامع بن أبي راشد عن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتطع مال امرئ مسلم بيمين كاذبة لقي الله وهو عليه غضبان

قال عبد الله ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقه من كتاب الله جل ذكره ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله الآية * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن عمرو عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم (٣٦٥) رجل حلف على سلعة لقد أعطى بها أكثر مما أعطى وهو كاذب ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مال امرئ مسلم ورجل منع فضل ماء فيقول الله يوم القيامة اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك * حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الوهاب حدثنا أيوب عن محمد عن ابن أبي بكرة عن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان أي شهر هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس ذا الحجة قلنا بلى قال أي بلد هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس البلدة قلنا بلى قال فأي يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس يوم النحر قلنا بلى قال فان دماءكم وأموالكم قال محمد وأحسبه قال وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا فلا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض ألا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه فكان محمد اذا ذكره قال صدق النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ألا هل بلغت ألا هل بلغت * (باب ما جاء في قول الله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين) *

مسعود (**قوله قال عبد الله**) وهو ابن مسعود راويه وهو موصول بالسند المذكور (**قوله مصداقه**) أي الحديث ومصداق بكسر أوله مفعال من الصدق يعني الموافقة (**قوله ان الذين يشترون الى ان قال ولا يكلمهم الله الآية**) كذا لأبي ذر وغيره والمراد هنا من هذه الآية قوله بعده ولا ينظر اليهم ويؤخذ منه تفسير قوله لقي الله وهو عليه غضبان ومقتضاه ان الغضب سبب لمنع الكلام والرؤية والرضا سبب لوجودهما وقد تقدم شرح هذا الحديث في كتاب الأيمان والنذور * الحديث العاشر حديث أبي هريرة (**قوله عن عمرو**) هو ابن دينار المكي وقد تقدم هذا الحديث سندا ومتنا في كتاب الشرب وتقدم شرحه مستوفى في أواخر الأحكام * الحديث الحادي عشر حديث أبي بكرة وعبد الوهاب في سنده هو ابن عبد المجيد الثقفي وأيوب هو السختياني ومحمد هو ابن سيرين وابن أبي بكرة هو عبد الرحمن كما وقع التصريح به في كتاب الحج والسند كله بصريون وقد تقدم بعينه في بدء الخلق وفي المغازي وأغفل المزي ذكر هذا السند في التوحيد وفي المغازي وهو ثابت فيهما وزعم انه أخرجه في التفسير عن أبي موسى ولم أر في التفسير مع انه لم يذكر منه في بدء الخلق الا قطعة يسيرة الى قوله وشعبان وساقه بتمامه في المغازي وهنا الا انه سقط من وسطه هنا عند أبي ذر عن السرخسي قوله قال فأي يوم هذا الى قوله قال فان دماءكم وقد تقدم شرحه مفرقا أما ما يتعلق بأوله وهو ان الزمان قد استدار كهيئته ففي تفسير سورة براءة وأما ما يتعلق بالشهر الحرام والبلد الحرام ففي باب الخطبة أيام منى من كتاب الحج وأما ما يتعلق بالنهي عن ضرب بعضهم رقاب بعض ففي كتاب الفتن وأما ما يتعلق بالحث على التبليغ ففي كتاب العلم والمراد منه هنا قوله وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد ذكرت ما فسر به اللقاء في الحديث الخامس وبالله التوفيق * (تكملة) * جمع الدارقطني طرق الأحاديث الواردة في رؤية الله تعالى في الآخرة فزادت على العشرين وتتبعها ابن القيم في حادي الأرواح فبلغت الثلاثين وأكثرها جياد وأسند الدارقطني عن يحيى بن معين قال عندي سبعة عشر حديثا في الرؤية صحاح ۞ (**قوله باب** ما جاء في قول الله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين) قال ابن بطال الرحمة تنقسم الى صفة ذات والى صفة فعل وهنا يحتمل أن تكون صفة ذات فيكون معناها ارادة اثابة الطائعين ويحتمل أن تكون صفة فعل فيكون معناها ان فضل الله بسوق السحاب وانزال المطر قريب من المحسنين فكان ذلك رحمة لهم لكونه بقدرته وارادته ونحو تسمية الجنة رحمة لكونها فعلا من أفعاله حادثة بقدرته وقال البيهقي في كتاب الأسماء والصفات باب الأسماء التي تتبع اثبات التدبير لله دون من سواه فمن ذلك الرحمن الرحيم قال الخطابي معنى الرحمن ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق في أرزاقهم وأسباب معايشهم ومصالحهم قال والرحيم خاص بالمؤمنين كما قال سبحانه وكان بالمؤمنين رحيما وقال

غيره الرحمن خاص في التسمية عام في الفعل والرحيم عام في التسمية خاص في الفعل انتهى وقد
تقدم شيء من هذا في أوائل التوحيد في باب قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله
الاسماء الحسنى وتكلم أهل العربية على الحكمة في تذكير قريب مع انه وصف الرحمة فقال
الفراء قريبة وبعيدة ان أريد بها النسب تؤنث وتذكر ان أريد بها النسب تؤنث جزما فتقول فلانة قريبة لي أو ليست
قريبة لي فان أريد المكان جاز الوجهان لانه صفة المكان فتقول فلانة قريبة وقريب اذا كانت
في مكان غير بعيد ومنه قوله

عشية لا عفراء منك قريبة * فتدنو ولا عفراء منك بعيد

ومنه قول امرئ القيس * له الويل ان أمسى ولا أم سالم * قريب البيت وأما قول بعضهم
سبيل المذكر والمؤنث ان يجريا على أفعالهما فمردود لانه رد الجائز بالمشهور وقال تعالى وما
يدريك لعل الساعة تكون قريبا وقال أبو عبيدة قريب في قوله تعالى قريب من المحسنين ليس
وصفا للرحمة انما هو ظرف لها فجاز فيه التأنيث والتذكير ويصلح للجمع والمثنى والمفرد ولو أريد بها
الصفة لوجبت المطابقة وتعقبه الاخفش بأنها لو كانت ظرفا لنصبت وأجيب بأنه يتسع في
الظرف وورد في ذلك أجوبة أخرى متقاربة ويقال ان أقواها قول أبي عبيدة فقيل هو صفة
لموصوف محذوف أي شيء قريب وقيل لما كانت بمعنى الغفران أو العفو أو المطر أو الاحسان
جاءت عليه وقيل الرحم بالنعمة والرحمة بمعنى واحد فذكر باعتبار الرحم وقيل المعنى انها ذات
قرب كقولهم امرأة طالق أي ذات طلاق وحائض لانها ذات حيض وقيل هو مصدر جاء على فعيل كنقيق لصوت الضفدع
وقيل لما كان وزنه وزن المصدر نحو زفير وشهيق أعطي حكمه في استواء التذكير والتأنيث
وقيل ان الرحمة بمعنى مفعلة فتكون بمعنى مفعول وفعيل بمعنى مفعول كثير وقيل أعطي فعيل
بمعنى فاعل حكم فعيل بمعنى مفعول وقيل هو من التأنيث المجازي كطلع الشمس وبهذا جزم ابن
التين وتعقب بأن شرطه تقدم الفعل وهنا جاء الفعل متأخرا فلا يجوز الا في ضرورة الشعر
وأجيب بأن بعضهم حكى الجواز مطلقا والله أعلم ثم ذكر في الباب ثلاثة أحاديث أحدها حديث
أسامة بن زيد وقد تقدم التنبيه عليه في أوائل كتاب التوحيد وقوله انما يرحم الله فيه اثبات
صفة الرحمة لله وهو مقصود الترجمة ثانيها حديث أبي هريرة اختصمت الجنة والنار ويعقوب
في سنده هو ابن ابراهيم بن سعد الذي تقدم في الحديث الخامس من الباب قبله والاعرج هو
عبد الرحمن بن هرمز وليس لصالح بن كيسان عنه في الصحيحين الا هذا الحديث (قوله اختصمت)
في رواية همام عن أبي هريرة المتقدمة في سورة ق تحاجت ولمسلم من طريق ابي الزناد عن
الاعرج احتجت وكذا له من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة وكذا في حديث أبي سعيد عنده
قال الطيبي تحاجت أصله تحاججت وهو مفاعلة من الحجاج وهو الخصام وزنه ومعناه يقال
حاججته محاجة وحجاجا أي غالبته بالحجة ومنه فحج آدم موسى لكن حديث الباب لم يظهر
فيه غلبة واحد منهما (قلت) انما وزان فحج آدم موسى لو جاء تحاجت الجنة والنار فحاجت الجنة
النار والا فلا يلزم من وقوع الخصام الغلبة قال ابن بطال عن المهلب يجوز أن يكون هذا الخصام
حقيقة بأن يخلق الله فيهما حياة وفهما وكلاما والله قادر على كل شيء ويجوز أن يكون هذا مجازا
كقولهم امتلأ الحوض وقال قطني * والحوض لا يتكلم وانما ذلك عبارة عن امتلائه وانه

* حدثنا موسى بن اسمعيل
حدثنا عبد الواحد حدثنا
عاصم عن أبي عثمان عن
أسامة قال كان ابن لبعض
بنات النبي صلى الله عليه
وسلم يقضي فأرسلت اليه
أن يأتيها فأرسل ان لله
ما أخذ ولله ما أعطى وكل
الى أجل مسمى فلتصبر
ولتحتسب فأرسلت اليه
فأقسمت عليه فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقمت
معه ومعاذ بن جبل وأبي بن
كعب وعبادة بن الصامت
فلما دخلنا ناولوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصبي
ونفسه تقلقل في صدره
حسبته قال كأنها شنة فبكى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال سعد بن عبادة
أتبكي فقال انما يرحم الله
من عباده الرحماء * حدثنا
عبيد الله بن سعد بن ابراهيم
حدثنا يعقوب حدثنا أبي
عن صالح بن كيسان عن
الاعرج عن أبي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال
اختصمت الجنة والنار الى
ربهما

لو

لو كان ممن ينطق لقال ذلك وكذا في قول النار هل من مزيد قال وحاصل اختصاصهما افتخار أحدهما على الاخرى بمن يسكنها فتظن النار انها بمن ألقى فيها من عظماء الدنيا أبر عند الله من الجنة وتظن الجنة انها بمن أسكنها من أولياء الله تعالى أبر عند الله فأجيبتا بانه لا فضل لاحداهما على الاخرى من طريق من يسكنهما وفي كلاهما اشائبة شكاية الى ربهما اذ لم تذكر كل واحدة منهما الا ما اختصت به وقد رد الله الامر في ذلك الى مشيئته وقد تقدم كلام النووي في هذا في تفسير ق وقال صاحب المفهم يجوز ان يخلق الله ذلك القول فيما شاء من أجزاء الجنة والنار لانه لا يشترط عقلا في الاصوات ان يكون محلها حيا على الراجح ولو سلمنا الشرط لجاز ان يخلق الله في بعض أجزائهما الجامدة حياة لاسيما وقد قال بعض المفسرين في قوله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان ان كل ما في الجنة حي ويحتمل أن يكون ذلك بلسان الحال والاول أولى (قوله فقالت الجنة يارب مالها) فيه التفات لان نسق الكلام ان تقول مالي وقد وقع كذلك في رواية همام مالي وكذا لمسلم عن أبي الزناد (قوله الاضعفاء الناس وسقطهم) زاد مسلم وعجزهم وفي رواية له وغرثهم وقد تقدم بيان المراد بالضعفاء في تفسير ق وسقطهم بفتحتين جمع ساقط وهو النازل القدر الذي لا يؤبه له وسقط المتاع رديئه وعجزهم بفتحتين أيضا جمع عاجز ضبطه عياض وتعقبه القرطبي بأنه يلزم أن يكون بتاء التأنيث ككاتب وكتبة وسقوط التاء في هذا الجمع نادر وقال والصواب بضم اوله وتشديد الجيم مثل شاهد وشهد وأما غرثهم فهو بمعجمة ومثلثة جمع غرثان أي جيعان ووقع في رواية الطبري بكسر أوله وتشديد الراء ثم مثناة أي غفلتهم والمراد به أهل الايمان الذين لم يتفطنوا للشبه ولم توسوس لهم الشياطين بشئ من ذلك فهم أهل عقائد صحيحة وايمان ثابت وهم الجمهور وأما أهل العلم والمعرفة فهم بالنسبة اليهم قليل (قوله وقالت النار (١) فقال للجنة) كذا وقع هنا مختصرا قال ابن بطال سقط قول النار هنا من جميع النسخ وهو محفوظ في الحديث رواه ابن وهب عن مالك بلفظ أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين (قلت) هو في غرائب مالك للدارقطني وكذا هو عند مسلم من رواية ورقاء عن أبي الزناد وله من رواية سفيان عن أبي الزناد يدخلني الجبارون والمتكبرون وفي رواية محمد بن سيرين عن أبي هريرة مالي لا يدخلني الا أخرجه النسائي وفي حديث أبي سعيد فقالت النار في أخرجه أبو يعلى وساق مسلم سنده (قوله فقال الله تعالى للجنة أنت رحمتي) زاد أبو الزناد في روايته أرحم بك من أشاء من عبادي وكذا لهمام (قوله وقال للنار أنت عذابي أصيب بك من أشاء) زاد أبو الزناد من عبادي (قوله ملؤها) بكسر أوله وسكون اللام بعدها همزة (قوله فأما الجنة فان الله لا يظلم من خلقه أحدا وانه ينشئ للنار من يشاء) قال أبو الحسن القابسي المعروف في هذا الموضع ان الله ينشئ للجنة خلقا وأما النار فيضع فيها قدمه قال ولا أعلم في شئ من الاحاديث انه ينشئ للنار خلقا الا هذا انتهى وقد مضى في تفسير سورة ق من طريق محمد بن سيرين عن أبي هريرة يقال لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد فيضع الرب عليها قدمه فتقول قط قط ومن طريق همام بلفظ فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض ولا يظلم الله من خلقه أحدا وتقدم هناك بيان اختلافهم في المراد بالقدم مستوفى وأجاب عياض بأن أحد ما قيل في تأويل القدم انهم قوم تقدم في علم الله ان يخلقهم قال فهذا مطابق للانشاء

فقالت الجنة يارب مالها لا يدخلها الا ضعفاء الناس وسقطهم وقالت النار يعني أوثرت بالمتكبرين فقال الله تعالى للجنة أنت رحمتي وقال للنار أنت عذابي أصيب بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها قال فأما الجنة فان الله لا يظلم من خلقه أحدا وانه ينشئ للنار من يشاء فيلقون فيها فتقول هل من مزيد ثلاثا حتى يضع فيها قدمه فتمتلئ ويرد بعضها الى بعض وتقول قط قط قط

(١) قول الشارح وقالت النار الخ لفظ الصحيح الذي بيدنا وقالت النار يعني الخ كما تراه بالهامش

وذكر القدم بعد الانشاء يرجح أن يكونا متغايرين وعن المهلب قال في هذه الزيادة حجة لاهل السنة في قولهم ان لله ان يعذب من لم يكلفه لعبادته في الدنيا لان كل شيء ملكه فلو عذبهم لكان غير ظالم لهم انتهى وأهل السنة انما تمسكوا في ذلك بقوله تعالى لا يسئل عما يفعل و يفعل ما يشاء وغير ذلك وهو عندهم من جهة الجواز وأما الوقوع ففيه نظر وليس في الحديث حجة للاختلاف في لفظه ولقبوله التأويل وقد قال جماعة من الائمة ان هذا الموضع مقلوب وجزم ابن القيم بأنه غلط واحتج بأن الله تعالى أخبر بان جهنم تمتلئ من ابليس وأتباعه وكذا أنكر الرواية شيخنا البلقيني واحتج بقوله ولا يظلم ربك احدا ثم قال وحمله على أحجار تلقى في النار أقرب من حمله على ذي روح يعذب بغير ذنب انتهى ويمكن التزام أن يكونوا من ذوي الارواح ولكن لا يعذبون كما في الخزنة ويحتمل ان يراد بالانشاء ابتداء ادخال الكفار النار وعبر عن ابتداء الادخال بالانشاء فهو انشاء الادخال لا الانشاء بمعنى ابتداء الخلق بدليل قوله فيلقون فيها وتقول هل من مزيد وأعادها ثلاث مرات ثم قال حتى يضع فيها قدمه فحينئذ تمتلئ فالذي يملؤها حتى تقول حسبي هو القدم كما هو صريح الخبر وتأويل القدم قد تقدم والله أعلم وقد أيد ابن أبي جمرة حمله على غير ظاهره بقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اذ لو كان على ظاهره لكان أهل النار في نعيم المشاهدة كما يتنعم أهل الجنة برؤية ربهم لان مشاهدة الحق لا يكون معها عذاب وقال عياض يحتمل أن يكون معنى قوله عند ذكر الجنة فان الله لا يظلم من خلقه أحدا انه يعذب من يشاء غير ظالم له كما قال أعذب بك من أشاء ويحتمل أن يكون راجعا الى تخاصم أهل الجنة والنار فان الذي جعل لكل منهما عدل وحكمة وباستحقاق كل منهم من غير ان يظلم أحدا وقال غيره يحتمل أن يكون ذلك على سبيل التلميح بقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا فعبر عن ترك تضييع الاجر بترك الظلم والمراد انه يدخل من أحسن الجنة التي وعد المتقين برحمته وقد قال للجنة أنت رحمتي وقال ان رحمة الله قريب من المحسنين وبهذا تظهر مناسبة الحديث للترجمة والعلم عند الله تعالى وفي الحديث دلالة على اتساع الجنة والنار بحيث تسع كل من كان ومن يكون الى يوم القيامة وتحتاج الى زيادة وقد تقدم في آخر الرقاق ان آخر من يدخل الجنة يعطى مثل الدنيا عشرة أمثالها وقال الداودي يؤخذ من الحديث ان الاشياء توصف بغالبها لان الجنة قد يدخلها غير الضعفاء والنار قد يدخلها غير المتكبرين وفيه رد على من حمل قول النار هل من مزيد على انه استفهام انكار وانها لا تحتاج الى زيادة * الحديث الثالث حديث أنس (قوله سفع) بفتح المهملة وسكون الفاء ثم مهملة هو أثر تغير البشرة فيبقى فيها بعض سواد (قوله وقال همام حدثنا قتادة حدثنا أنس) تقدم موصولا في كتاب الرقاق مع شرحه وأراد به هنا ان العنعنة التي في طريق هشام محمولة على السماع بدليل رواية همام والله أعلم

(قوله باب قول الله تعالى ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا) وقع لبعضهم يمسك السموات على أصبع وهو خطأ ذكر فيه حديث ابن مسعود قال المهلب الآية تقتضي انهما ممسكان بغير آلة والحديث يقتضي انهما ممسكان بالاصبع والجواب ان الامساك بالاصبع محال لانه يفتقر الى ممسك وأجاب غيره بأن الامساك في الآية يتعلق بالدنيا وفي الحديث يوم القيامة وقد مضى توجيه الاصبع من كلام أهل السنة مع شرحه في باب قوله لما خلقت بيدي

حدثنا حفص بن عمر حدثنا هشام عن قتادة عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليصيبن أقواما سفع من النار بذنوب أصابوها عقوبة ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته يقال لهم الجهنميون * وقال همام حدثنا قتادة حدثنا أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم

* (باب قول الله تعالى ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا) *

قال الراغب امساك الشئ التعلق به وحفظه ومن الثاني قوله تعالى ويمسك السماء أن تقع على الارض الا باذنه ويقال أمسكت عن كذا امتنعت عنه ومنه هل هن ممسكات رحمته (قوله ان الله يضع السموات (٢) على اصبع الحديث) ومضى هناك بلفظ ان الله يمسك وهو المطابق للترجمة لكن جرى على عادته في الاشارة وذكره فيه من وجه آخر عن الاعمش وفيه تصريح الاعمش بسماعه له من ابراهيم وهو النخعي وموسى شيخ البخاري فيه هو ابن اسمعيل كما جزم به أبو نعيم في المستخرج وقوله جاء حبر بفتح المهملة ويجوز كسرها بعدها موحدة ساكنة ثم راء واحد الاحبار وذكر صاحب المشارق انه وقع في بعض الروايات جاء جبريل قال وهو تصحيف فاحش وهو كما قال فقد مضى في الباب المشار اليه جاء رجل وفي الرواية التي قبلها ان يهوديا جاء ولمسلم جاء حبر من اليهود فعرف ان من قال جبريل فقد صحف (قوله باب ما جاء في تخليق السموات والارض وغيرها من الخلائق) كذا للاكثر تخليق وفي رواية الكشميهني خلق السموات وعليها شرح ابن بطال وهو المطابق للآية وأما التخليق فانه من خلق بالتشديد وقد استعمل في مثل قوله تعالى مخلقة وغير مخلقة وتقدمت الاشارة الى تفسيره في كتاب الحيض (قوله وهو فعل الرب وأمره) المراد بالامر هنا قوله كن والامر يطلق بازاء معان منها صيغة أفعل ومنها الصفة والشان والاول المراد هنا (قوله فالرب بصفاته وفعله وأمره) كذا ثبت للجميع وزاد أبو ذر في روايته وكلامه (قوله وهو الخالق المكون غير مخلوق) المكون بتشديد الواو المكسورة لم يرد في الاسماء الحسنى ولكن ورد معناه وهو المصور وقوله وكلامه بعد قوله وأمره من عطف الخاص على العام لان المراد بالامر هنا قوله كن وهو من جملة كلامه وسقط قوله من هذا الموضع وفعله في بعض النسخ قال الكرماني وهو أولى ليصح لفظ غير مخلوق كذا قال وسياق المصنف يقتضي التفرقة بين الفعل وما ينشأ عن الفعل فالاول من صفة الفاعل والبارئ غير مخلوق فصفاته غير مخلوقة وأما مفعوله وهو ما ينشأ عن فعله فهو مخلوق ومن ثم عقبه بقوله وما كان بفعله وأمره وتخليقه وتكوينه فهو مفعول مخلوق مكون بفتح الواو والمراد بالامر هنا المأمور به وهو المراد بقوله تعالى وكان أمر الله مفعولا وبقوله تعالى والله غالب على أمره ان قلنا الضمير لله وبقوله تعالى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا وبقوله تعالى قل الروح من أمر ربي وفي الحديث الصحيح ان الله يحدث من أمره ما شاء وفيه سبوح قدوس رب الملائكة والروح وأما قوله تعالى ألا له الخلق والامر فسيأتي في أواخر كتاب التوحيد احتجاج ابن عيينة وغيره به على ان القرآن غير مخلوق لان المراد بالامر قوله تعالى كن وقد عطف على الخلق والعطف يقتضي المغايرة وكن من كلامه فصح الاستدلال ووهم من ظن ان المراد بالامر هنا هو المراد بقوله تعالى وكان أمر الله مفعولا لان المراد به في هذه الآية المأمور فهو الذي يوجد بكن وكن صيغة الامر وهي من كلام الله وهو غير مخلوق والذي يوجد بها هو المخلوق وأطلق عليه الامر لانه نشأ عنه ثم وجدت بيان مرادة في كتابه الذي أفرده في خلق أفعال العباد فقال اختلف الناس في الفاعل والفعل والمفعول فقالت القدرية الافاعيل كلها من البشر وقالت الجبرية الافاعيل كلها من الله وقالت الجهمية الفعل والمفعول واحد ولذلك قالوا كن مخلوق وقال السلف التخليق فعل الله وأفاعيلنا مخلوقة ففعل الله صفة الله والمفعول من سواه من المخلوقات انتهى ومسئلة التكوين مشهورة بين

حدثنا موسى حدثنا أبو عوانة عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال جاء حبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يضع السماء على اصبع والارض على اصبع والجبال على اصبع والشجر والانهار على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم يقول بيده أنا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وما قدروا الله حق قدره * (باب ما جاء في تخليق السموات والارض وغيرها من الخلائق) * وهو فعل الرب تبارك وتعالى وأمره فالرب بصفاته وفعله وأمره وهو الخالق المكون غير مخلوق وما كان بفعله وأمره وتخليقه وتكوينه فهو مفعول ومخلوق ومكون

(٢) قوله يضع السموات وقوله الآتي فهو مفعول مخلوق مكون هكذا بالنسخ التي بايدينا والذي في الصحيح بايدينا ما تراه بالهامش فلعل ما في الشارح رواية له اه

حدثنا سعيد بن أبي مريم أخبرنا محمد بن جعفر أخبرني شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن كريب عن ابن عباس قال بت في بيت ميمونة ليلة والنبي صلى الله عليه وسلم عندها لأنظر كيف صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الآخر أو بعضه قعد فنظر إلى السماء فقرأ إن في خلق السموات والأرض إلى قوله لأولي الألباب ثم قام فتوضأ واستن ثم صلى إحدى عشرة ركعة ثم أذن بلال بالصلاة فصلى ركعتين ثم خرج فصلى للناس الصبح ★ (باب قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) ★ حدثنا إسمعيل حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قضى الله الخلق كتب عنده فوق عرشه إن رحمتي سبقت غضبي ★ حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا الأعمش سمعت زيد بن وهب سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما وأربعين ليلة ثم يكون علقة مثله ثم يكون مضغة مثله ثم يبعث إليه الملك فيؤذن بأربع كلمات فيكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد ثم ينفخ فيه الروح فإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينها وبينه إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينها وبينه إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل عمل أهل الجنة فيدخلها

المتكلمين وأصلها أنهم اختلفوا هل صفة الفعل قديمة أو حادثة فقال جمع من السلف منهم أبو حنيفة هي قديمة وقال آخرون منهم ابن كلاب والأشعري هي حادثة لئلا يلزم أن يكون المخلوق قديما وأجاب الأول بأنه يوجد في الأزل صفة الخلق ولا مخلوق فأجاب الأشعري بأنه لا يكون خلق ولا مخلوق كما لا يكون ضارب ولا مضروب فألزموه بحدوث صفات فيلزم حلول الحوادث بالله فأجاب بأن هذه الصفات لا تحدث في الذات شيأ جديدا فتعقبوه بأنه يلزم أن لا يسمى في الأزل خالقا ولا رازقا وكلام الله قديم وقد ثبت فيه أنه الخالق الرازق فانفصل بعض الأشعرية بأن إطلاق ذلك إنما هو بطريق المجاز وليس المراد بعدم التسمية عدمها بطريق الحقيقة ولم يرتض هذا بعضهم بل قال وهو المنقول عن الأشعري نفسه أن الأسامي جارية مجرى الأعلام والعلم ليس بحقيقة ولا مجاز في اللغة وأما في الشرع فلفظ الخالق الرازق صادق عليه تعالى بالحقيقة الشرعية والبحث إنما هو فيها لا في الحقيقة اللغوية فألزموه بتجويز إطلاق اسم الفاعل على من لم يقم به الفعل فأجاب أن الإطلاق هنا شرعي لا لغوي انتهى وتصرف البخاري في هذا الموضع يقتضي موافقة القول الأول والصائر إليه يسلم من الوقوع في مسئلة حوادث لا أول لها وبالله التوفيق وأما ابن بطال فقال غرضه بيان أن جميع السموات والأرض وما بينهما مخلوق لقيام دلائل الحدث عليها ولقيام البرهان على أنه لا خالق غير الله وبطلان قول من يقول أن الطبائع خالقة أو الأفلاك أو النور أو الظلمة أو العرش فلما فسدت جميع هذه المقالات قام الدليل على حدوث ذلك كله وافتقاره إلى محدث لاستحالة وجود محدث لا محدث له وكتاب الله شاهد بذلك كآية الباب استدل بآيات السموات والأرض على وحدانيته وقدرته وأنه الخلاق العظيم وأنه خلاق سائر المخلوقات لافتقار الحوادث عنه الدالة على حدوث من يقوم به وأن ذاته وصفاته غير مخلوقة والقرآن صفة له فهو غير مخلوق ولزم من ذلك أن كل سواه كان عن أمره وفعله وتكوينه وكل ذلك مخلوق له انتهى ولم يعرج على ما أشار إليه البخاري فلله الحمد على ما ألهم (قوله في الحديث فلما كان ثلث الليل الآخر أو بعضه) في رواية الكشميهني أو نصفه بنون ومهملة وفاء وقد تقدم في تفسير آل عمران بهذا السند والمتن لكن لم يذكر فيه هذه اللفظة ﷺ (قوله باب قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) ذكر فيه ستة أحاديث ★ أولها حديث أبي هريرة إن رحمتي سبقت غضبي وقد تقدم شرحه في باب قوله تعالى ويحذركم الله نفسه وأشار به إلى ترجيح القول بأن الرحمة من صفات الذات لكون الكلمة من صفات الذات فمهما استشكل في إطلاق السبق في صفة الرحمة جاء مثل في صفة الكلمة ومهما أجيب به عن قوله سبقت كلمتنا حصل به الجواب عن قوله سبقت رحمتي وقد غفل عن مراده من قال دل وصف الرحمة بالسبق على أنها من صفات الفعل وقد سبق في شرح الحديث قول من قال المراد بالرحمة إرادة إيصال الثواب وبالغضب إرادة إيصال العقوبة فالسبق حينئذ بين متعلق الإرادة فلا إشكال (وقوله في أول الحديث لما قضى الله الخلق) أي خلقهم وكل صنعة محكمة متقنة فهي قضاء ومنه قوله تعالى إذا قضى أمرا ★ الحديث الثاني حديث ابن مسعود حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو

*حدثنا خلاد بن يحيى حدثنا عمر بن ذر سمعت أبي يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل الا بأمر ربك له (٣٧١) ما بين أيدينا وما خلفنا الى آخر الآية قال كان هذا الجواب لمحمد صلى الله عليه وسلم *حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن الأعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرث بالمدينة وهو متكئ على عسيب فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه فسألوه عن الروح فقام متوكئا على العسيب وأنا خلفه فظننت أنه يوحى اليه فقال ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا فقال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا تسألوه *حدثنا اسمعيل حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه الا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته بأن يدخله الجنة أو يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة *حدثنا محمد ابن كثير حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل عن أبي موسى قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل يقاتل حمية ويقاتل شجاعة ويقاتل رياء فأي ذلك في سبيل الله قال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله *(باب قول الله تعالى انما أمرنا لشيء اذا أردناه)

الصادق المصدوق وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب القدر والمراد منه هنا قوله فيسبق عليه الكتاب وفيه من البحث ما تقدم في الذي قبله ونقل ابن التين عن الداودي أنه قال في هذا الحديث رد على من قال ان الله لم يزل متكلما بجميع كلامه لقوله فيؤمر بأربع كلمات لان الامر بالكلمات انما يقع عند التخليق وكذا قوله ثم ينفخ فيه الروح وهو انما يقع بقوله كن وهو من كلامه سبحانه قال ويرد قول من قال انه لو شاء لعذب أهل الطاعة ووجه الرد انه ليس من صفة الحكيم ان يتبدل علمه وقد علم في الازل من يرحم ومن يعذب وتعقبه ابن التين بأنهما كلام أهل السنة ولم يحتج لهم ووجه الرد على ما ادعاه الداودي أما الاول فالآمر انما هو الملك ويحمل على انه يتلقاه من اللوح المحفوظ وأما الثاني فالمراد لو قدر ذلك في الازل لوقع فلا يلزم ما قال *الحديث الثالث حديث ابن عباس في نزول قوله تعالى وما نتنزل الا بأمر ربك وقد تقدم شرحه في تفسير سورة مريم وزاد هنا قال كان هذا الجواب لمحمد وللكشميهني هذا كان الجواب لمحمد والامر في قوله هنا بأمر ربك بمعنى الاذن أي ما نتنزل الى الارض الا باذنه ويحتمل أن يكون المراد بالامر الوحي والباء للمصاحبة ويجيء في قول جبريل عليه السلام بأمر ربك البحث الذي تقدم قبله عن الداودي وجوابه * الحديث الرابع حديث ابن مسعود في نزول قوله تعالى ويسألونك عن الروح ويحيى شيخه فيه هو ابن جعفر وقد تقدم شرحه في التفسير ويأتي شيء منه في الباب الذي بعده وقوله فظننت انه يوحى اليه يأتي في الذي بعده بلفظ فعلمت فقيل أطلق العلم وأراد الظن وقيل بالعكس وقيل ظن أولا ثم تحقق آخرا فاطلاق الظن باعتبار أول ما رآه واطلاق العلم باعتبار آخر الحال * الحديث الخامس حديث أبي هريرة تكفل الله لمن جاهد في سبيله والمراد منه هنا قوله وتصديق كلماته أي الواردة في القرآن بالحث على الجهاد وما وعد فيه من الثواب وشيخه اسمعيل فيه هو ابن أبي أويس وتقدم بهذا السند في فرض الخمس وتقدم شرحه في كتاب الجهاد وستأتي الاشارة اليه أيضا بعد باب * الحديث السادس حديث أبي موسى من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وقد تقدم شرحه في الجهاد والمراد هنا بقوله كلمة الله هي العليا كلمة التوحيد أي كلمة توحيد الله وهي المراد بقوله تعالى قل تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية ويحتمل أن يكون المراد بالكلمة القضية قال الراغب كل قضية تسمى كلمة سواء كانت قولا أو فعلا والمراد هنا حكمه وشرعه ﴿**قوله باب**﴾ قول الله تعالى انما أمرنا لشيء اذا أردناه) زاد غير أبي ذر أن نقول له كن فيكون ونقص اذا أردناه من رواية أبي زيد المروزي قال عياض كذا وقع لجميع الرواة عن الفربري من طريق أبي ذر والاصيلي والقابسي وغيرهم وكذا وقع في رواية النسفي وصواب التلاوة انما قولنا وكأنه أراد أن يترجم بالآية الاخرى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر وسبق القلم الى هذه (قلت) وقع في نسخة معتمدة من رواية أبي ذر انما قولنا على وفق التلاوة وعليها شرح ابن التين فان لم يكن من اصلاح من تأخر عنه والا فالقول ما قاله القاضي عياض قال ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية حدثنا أبي قال قال أحمد بن حنبل دل على ان القرآن غير مخلوق حديث عبادة أول ما خلق الله القلم فقال اكتب الحديث قال

* حدثنا شهاب بن عباد حدثنا ابراهيم بن حميد عن اسمعيل عن قيس عن المغيرة بن شعبة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال من أمتي قوم ظاهرين على الناس حتى يأتيهم أمر الله * حدثنا الحميدي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا ابن جابر حدثني عمير بن هانئ أنه سمع معاوية قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من كذبهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك فقال مالك بن يخامر سمعت معاذا يقول وهم بالشام فقال معاوية هذا مالك يزعم أنه سمع معاذا يقول وهم بالشام * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن عبد الله بن أبي حسين حدثنا نافع بن جبير عن ابن عباس قال وقف النبي صلى الله عليه وسلم على مسيلمة في أصحابه فقال لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها ولن تعدو أمر الله فيك ولئن أدبرت ليعقرنك الله * حدثنا موسى بن اسمعيل عن عبد الواحد عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود قال بينا أنا أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض حرث المدينة وهو يتوكأ على عسيب معه فمررنا على نفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه أن يجيء فيه بشيء تكرهونه فقال بعضهم لنسألنه فقام اليه رجل منهم فقال يا أبا القاسم ما الروح فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم فعلمت أنه يوحى اليه فقال ويسألونك ـــ كالعلم
عن الروح قل الروح من أمر ربي

وانما نطق القرآن بكلامه لقوله انما قولنا لشيء اذا أردناه ان نقول له كن فيكون قال فكلام الله سابق على أول خلقه فهو غير مخلوق وعن الربيع بن سليمان سمعت البويطي يقول خلق الله الخلق كله بقوله كن فلو كان كن مخلوقا لكان قد خلق الخلق بمخلوق وليس كذلك ثم ذكر فيه خمسة أحاديث * الاول حديث المغيرة وقوله فيه عن اسمعيل هو ابن أبي خالد وقيس هو ابن أبي حازم والغرض منه ومن الذي بعده قوله حتى يأتيهم أمر الله وقد تقدم بيان المراد به عند شرحه في كتاب الاعتصام وقال ابن بطال المراد بامر الله في هذا الحديث الساعة والصواب أمر الله بقيام الساعة فرجع الى حكمه وقضائه * الثاني والثالث حديث معاوية في ذلك وفيه رواية مالك بن يخامر بضم التحتانية وتخفيف الخاء المعجمة وكسر الميم عن معاذ وهم بالشام وذكر معاوية عنه ذلك وقوله فيه ولا من خذلهم وقع في رواية الاصيلي حذاهم بكسر المهملة ثم ذال معجمة بعدها ألف لينة قال ولها وجه يعني من جاورهم ممن لا يوافقهم قال ولكن الصواب بفتح الخاء المعجمة وباللام من الخذلان وابن جابر المذكور فيه هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر نسب لجده * الحديث الرابع حديث ابن عباس في شأن مسيلمة ذكر منه طرفا وقد تقدم بتمامه في أواخر المغازي مع شرحه والغرض منه قوله ولن تعدو أمر الله فيك أي ما قدر عليك من الشقاء أو السعادة * الحديث الخامس حديث ابن مسعود في سؤال اليهود عن الروح وقوله قل الروح من أمر ربي تمسك به من زعم أن الروح قديمة زعما ان المراد بالامر هنا الامر الذي في قوله تعالى ألا له الخلق والامر وهو فاسد فان الامر ورد في القرآن لمعان يتبين المراد بكل منها من سياق الكلام وسيأتي في باب والله خلقكم وما تعملون ما يتعلق بالامر الذي في قوله تعالى ألا له الخلق والامر وانه بمعنى الطلب الذي هو أحد أنواع الكلام وأما الامر في حديث ابن مسعود هذا فان المراد به المأمور كما يقال الخلق ويراد به المخلوق وقد وقع التصريح في بعض طرق الحديث في تفسير السدي عن أبي مالك عن ابن عباس وعن غيره في قوله تعالى قل الروح من أمر ربي يقول هو خلق من خلق الله ليس هو شيء من أمر الله وقد اختلف في المراد بالروح المسؤل عنها هل هي الروح التي تقوم بها الحياة أو الروح المذكور في قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا وفي قوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها وتمسك من قال بالثاني بان السؤال انما يقع في العادة عما لا يعرف الا بالوحي والروح التي بها الحياة قد تكلم الناس فيها قديما وحديثا بخلاف الروح المذكور فان أكثر الناس لا علم لهم به بل هي من علم الغيب بخلاف الاولى وقد أطلق الله لفظ الروح على الوحي في قوله تعالى وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا وفي قوله يلقي الروح من أمره على من يشاء وعلى القوة والثبات والنصر في قوله تعالى وأيدهم بروح منه وعلى جبريل في عدة آيات وعلى عيسى بن مريم ولم يقع في القرآن تسمية روح بني آدم روحا بل سماها نفسا في قوله النفس المطمئنة والنفس الامارة بالسوء والنفس اللوامة وأخرجوا أنفسكم ونفس وما سواها كل نفس ذائقة الموت وتمسك من زعم بانها قديمة باضافتها الى الله تعالى في قوله تعالى ونفخت فيه من روحي ولا حجة فيه لان الاضافة تقع على صفة تقوم بالموصوف

كالعلم والقدرة وعلى ما ينفصل عنه كبيت الله وناقة الله فقوله روح الله من هذا القبيل الثاني وهي اضافة تخصيص وتشريف وهي فوق الاضافة العامة التي بمعنى الايجاد فالاضافة على ثلاثة مراتب اضافة ايجاد واضافة تشريف واضافة صفة والذي يدل على ان الروح مخلوقة عموم قوله تعالى الله خالق كل شيء وهو رب كل شيء ربكم ورب آبائكم الاولين والارواح مربوبة وكل مربوب مخلوق ورب العالمين وقوله تعالى لزكريا وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ وهذا الخطاب لجسده وروحه معا ومنه قوله هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا وقوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم سواء قلنا ان قوله خلقناكم يتناول الارواح والاجساد معا أو الارواح فقط ومن الاحاديث الصحيحة حديث عمران بن حصين كان الله ولم يكن شيء غيره وقد تقدم التنبيه عليه في كتاب بدء الخلق وقد وقع الاتفاق على ان الملائكة مخلوقون وهم أرواح وحديث الارواح جنود مجندة والجنود المجندة لا تكون الا مخلوقة وقد تقدم هذا الحديث وشرحه في كتاب الادب وحديث أبي قتادة ان بلالا قال لما نام وا في الوادي يارسول الله أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك والمراد بالنفس الروح قطعا لقوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ان الله قبض أرواحكم حين شاء الحديث كما في قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية وقد تقدم الكلام على بقية فوائد هذا الحديث في سورة سبحان وقوله في آخره وما أوتوا من العلم الا قليلا كذا للاكثر ووقع في رواية الكشميهني وما أوتيتم على وفق القراءة المشهورة ويؤيد الاول قوله في بقيته قال الاعمش هكذا في قراءتنا قال ابن بطال غرضه الرد على المعتزلة في زعمهم ان أمر الله مخلوق فتبين ان الامر هو قوله تعالى للشيء كن فيكون بأمره له وأن أمره وقوله بمعنى واحد وأنه يقول كن حقيقة وان الامر غير الخلق لعطفه عليه بالواو انتهى وسيأتي مزيد لهذا في باب والله خلقكم وما تعملون ❁ (قوله باب قول الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الى قوله جئنا بمثله مددا) في رواية أبي زيد المروزي الى آخر الآية وساق في رواية كريمة الآية كلها (قوله وقوله ولو ان ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) جاء في سبب نزولها ما أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس في قصة سؤال اليهود عن الروح ونزول قوله تعالى قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا قالوا كيف وقد أوتينا التوراة فنزلت قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الآية فأخرج عبد الرزاق في تفسيره من طريق أبي الجوزاء قال لو كان كل شجرة في الارض أقلاما والبحر مدادا لنفد الماء وتكسرت الاقلام قبل أن تنفد كلمات الله وعن معمر عن قتادة ان المشركين قالوا في هذا القرآن يوشك ان ينفد فنزلت وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة نحوه وفيه فأنزل الله لو كان شجر الارض أقلاما ومع البحر سبعة أبحر مدادا لتكسرت الاقلام ونفد ماء البحار قبل ان تنفد قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي سمعت بعض أهل العلم يقول قول الله عز وجل انا كل شيء خلقناه بقدر وقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر الآية يدل على أن القرآن غير مخلوق لانه لو كان مخلوقا لكان له قدر وكانت له غاية ولنفد كنفاد المخلوقين وتلا قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الى آخر الآية (قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار

وما أوتوا من العلم الا قليلا قال الاعمش هكذا في قراءتنا ❁ (باب قول الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الى قوله جئنا بمثله مددا وقوله ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار) ❁

سخر ذالك) كذا لأبي ذر عن المستملي وحده . وفي رواية أبي زيد المروزي وقوله ان ربكم الله وساق الى أن قال بعد قوله على العرش الى قوله تبارك الله رب العالمين وساق في رواية كريمة الآية كلها وذكر فيه حديث أبي هريرة المشار اليه قريبا تكفل الله لمن جاهد في سبيله والمراد منه قوله وتصديق كلمته ووقع في نسخة من طريق أبي ذر وكلمات بصيغة الجمع قال ابن التين يحتمل ان يكون المراد بكلماته الاوامر الواردة بالجهاد وما وعد عليه من الثواب ويحتمل ان يراد بها ألفاظ الشهادتين وان تصديقه بها يثبت في نفسه عداوة من كذبهما او الحرص على قتله وقوله خلق السموات والارض في ستة أيام تقدم بيان الستة في الكلام على حديث ابن عباس في تفسير حم فصلت وقوله يغشي الليل النهار أي ويغشي النهار الليل فحذف لدلالة السياق عليه وهو قوله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل والغرض من الآية قوله ألا له الخلق والامر وسيأتي بسط القول فيه في أواخر هذا الكتاب في باب والله خلقكم وما تعملون ان شاء الله تعالى وحذف ابن بطال هذا الباب وما فيه ❊ (قوله باب في المشيئة والارادة) قال الراغب المشيئة عند الاكثر كالارادة سواء وعند بعضهم ان المشيئة في الاصل ايجاد الشيء واصابته فمن الله الايجاد ومن الناس الاصابة وفي العرف تستعمل موضع الارادة (قوله وقول الله تعالى تؤتي الملك من تشاء وقوله وما تشاؤن الا أن يشاء الله وقوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله وقوله انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) قال البيهقي بعد أن ساق بسنده الى الربيع بن سليمان قال الشافعي المشيئة ارادة الله وقد أعلم الله خلقه ان المشيئة له دونهم فقال وما تشاؤن الا أن يشاء الله فليست للخلق مشيئة الا أن يشاء الله وبه الى الربيع قال سئل الشافعي عن القدر فقال

ما شئت كان وان لم أشأ ❊ وما شئت ان لم تشأ لم يكن

الابيات ثم ساق مما تكرر من ذكر المشيئة في الكتاب العزيز أكثر من أربعين موضعا منها غير ما ذكر في الترجمة قوله تعالى في البقرة ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم وقوله يختص برحمته من يشاء وقوله ولو شاء الله لاعنتكم وقوله وعلمه مما يشاء وقوله في آل عمران قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقوله يجتبي من رسله من يشاء وقوله في النساء ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأما قوله في الانعام سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا الآية فقد تمسك بها المعتزلة وقالوا ان فيها ردا على أهل السنة والجواب ان أهل السنة تمسكوا بأصل قامت عليه البراهين وهو ان الله خالق كل مخلوق ويستحيل أن يخلق المخلوق شيأ والارادة شرط في الخلق ويستحيل ثبوت المشروط بدون شرطه فلما عاند المشركون المعقول وكذبوا المنقول الذي جاءتهم به الرسل وألزموا الحجة بذلك تمسكوا بالمشيئة والقدر السابق وهي حجة مردودة لان القدر لا تبطل به الشريعة وجريان الاحكام على العباد باكسابهم فمن قدر عليه بالمعصية كان ذلك علامة على انه قدر عليه بالعقاب الا أن يشاء أن يغفر له من غير المشركين ومن قدر عليه بالطاعة كان ذلك علامة على انه قدر عليه بالثواب وحرف المسئلة ان المعتزلة قاسوا الخالق على المخلوق لان المخلوق لو عاقب من يطيعه من أتباعه عد ظالما لكونه ليس مالكا له بالحقيقة والخالق لو عذب من يطيعه لم يعد ظالما لان الجميع ملكه فله الامر كله يفعل ما يشاء

سخر ذالك ❊ حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته أن يدخله الجنة أو يرده الى مسكنه بما نال من أجر أو غنيمة ❊ (باب في المشيئة والارادة وقول الله تعالى تؤتي الملك من تشاء وما تشاؤن الا أن يشاء الله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) ❊

ولا يسئل عما يفعل وقال الراغب يدل على أن الامور كلها موقوفة على مشيئة الله وان أفعال
العباد متعلقة بها وموقوفة عليها ما اجمع الناس على تعليق الاستثناء به في جميع الافعال
وأخرج أبو نعيم في الحلية في ترجمة الزهري من طريق ابن أخي الزهري عن عمه قال كان عمر بن
الخطاب يأمر برواية قصيدة لبيد التي يقول فيها

ان تقوى ربنا خير نفل * وباذن الله ريثي وعجل
أحمد الله فلا ند له * بيديه الخير ماشاء فعل
من هداه سبل الخير اهتدى * ناعم البال ومن شاء أضل

وحرف النزاع بين المعتزلة وأهل السنة ان الارادة عند أهل السنة تابعة للعلم وعندهم تابعة
للامر ويدل لاهل السنة قوله تعالى يريد الله أن لا يجعل لهم حظا في الآخرة وقال ابن بطال
غرض البخاري اثبات المشيئة والارادة وهما بمعنى واحد وارادته صفة من صفات ذاته وزعم
المعتزلة انها صفة من صفات فعله وهو فاسد لان ارادته لو كانت محدثة لم يخل أن يحدثها في نفسه
أو في غيره أو في كل منهما أو لا في شئ منهما والثاني والثالث محال لانه ليس محلا للحوادث والثاني
فاسد أيضا لانه يلزم ان يكون الغير مريدا لها وبطل أن يكون البارى مريدا اذ المريد من صدرت
منه الارادة وهو الغير كما بطل ان يكون عالما اذا أحدث العلم في غيره وحقيقة المريد ان تكون
الارادة منه دون غيره والرابع باطل لانه يستلزم قيامها بنفسها واذا فسدت هذه الاقسام صح
انه مريد بارادة قديمة هي صفة قائمة بذاته ويكون تعلقها بما يصح كونه مرادا لها وقع بارادته قال
وهذه المسئلة مبنية على القول بأنه سبحانه خالق أفعال العباد وانهم لا يفعلون الا ما يشاء وقد دل
على ذلك قوله وما تشاؤن الا أن يشاء الله وغيرها من الآيات وقال ولو شاء الله ما اقتتلوا ثم أكد
ذلك بقوله تعالى ولكن الله يفعل ما يريد فدل على أنه فعل اقتتالهم الواقع منهم لكونه مريدا له
واذا كان هو الفاعل لاقتتالهم فهو المريد لمشيئتهم والفاعل فثبت بهذه الآية ان كسب العباد
انما هو بمشيئة الله وارادته ولو لم يرد وقوعه ما وقع وقال بعضهم الارادة على قسمين ارادة أمر
وتشريع وارادة قضاء وتقدير فالاولى تتعلق بالطاعة والمعصية سواء وقعت أم لا والثانية شاملة
لجميع الكائنات محيطة بجميع الحادثات طاعة ومعصية والى الاول الاشارة بقوله تعالى يريد
الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر والى الثاني الاشارة بقوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح
صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وفرق بعضهم بين الارادة والرضا فقالوا
يريد وقوع المعصية ولا يرضاها لقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها الآية وقوله ولا
يرضى لعباده الكفر وتمسكوا أيضا بقوله ولا يرضى لعباده الكفر وأجاب اهل السنة بما أخرجه
الطبري وغيره بسند رجاله ثقات عن ابن عباس في قوله تعالى ان تكفروا فان الله غني عنكم
ولا يرضى لعباده الكفر يعني بعباده الكفار الذين أراد الله أن يطهر قلوبهم بقولهم لا اله الا الله
فأراد عباده المخلصين الذين قال فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فحبب اليهم الايمان
وألزمهم كلمة التقوى شهادة ان لا اله الا الله وقالت المعتزلة في قوله تعالى وما تشاؤن الا أن
يشاء الله معناه وما تشاؤن الطاعة الا أن يشاء الله قسركم عليها وتعقب بانه لو كان كذلك لما
قال الا أن يشاء في موضع ما شاء لان حرف الشرط للاستقبال وصرف المشيئة الى القسر تحريف

لاشعار للآية بشيء منه وانما المذكور في الآية مشيئة الاستقامة كسبا وهو المطلوب من
العباد وقد لوا في قوله تعالى تؤتي الملك من تشاء أي يعطي من اقتضته الحكمة الملك يريدون أن
الحكمة تقتضي رعاية المصلحة ويدعون وجوب ذلك على الله تعالى الله عن قولهم وظاهر الآية
أن يعطي الملك من يشاء سواء كان متصفا بصفات من يصلح للملك أم لا من غير رعاية استحقاق
ولا وجوب ولا أصلح بل يؤتي الملك من يكفر به ويكفر نعمته حتى يهلكه ككثير من الكفار مثل
نمرود والفراعنة ويؤتيه من يؤمن به ويدعو الى دينه ويرحم به الخلق مثل يوسف وداود
وسليمان وحكمته في كلا الامرين علمه وأحكامه بارادته تخصيص مقدوراته (**قوله** انك لا تهدي
من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء قال سعيد بن المسيب عن أبيه نزلت في أبي طالب) تقدم
موصولا بتمامه في تفسير سورة القصص وتقدم هناك شرحه مستوفى وبعضه في الجنائز وقالت
المعتزلة في هذه الآية معنى لا تهدي من أحببت لانك لا تعلم المطبوع على قلبه فيقرن به اللطف
حتى يدعو الى القبول والله أعلم بالمهتدين القابلين لذلك وتعقب بأن اللطف الذي يستندون
اليه لا دليل عليه ومرادهم بمن يقبل ممن لا يقبل من يقع ذلك منه فلذا انه لا يحكم الله وانما المراد
بقوله تعالى وهو أعلم بالمهتدين أي الذين خصصهم بذلك في الازل (**قوله** يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر) هذه الآية مما تمسك بها المعتزلة لقولهم فقالوا هذا يدل على أنه لا يريد المعصية
وتعقب بأن معنى ارادة اليسر التخيير بين الصوم في السفر ومع المرض والافطار بشرطه وارادة
العسر المنفية الالزام بالصوم في السفر في جميع الحالات فالالزام هو الذي لا يقع لانه لا يريده
وبهذا تظهر الحكمة في تأخيرها عن الحديث المذكور والفصل بين آيات المشيئة وآيات الارادة
وقد تكرر ذكر الارادة في القرآن في مواضع كثيرة أيضا وقد اتفق أهل السنة على أنه لا يقع الا
ما يريده الله تعالى وأنه مريد لجميع الكائنات وان لم يكن آمرا بها وقالت المعتزلة لا يريد الشر لانه
لو أراده لطلبه وزعموا ان الامر نفس الارادة وشنعوا على أهل السنة انه يلزمهم أن يقولوا ان
الفحشاء مرادة لله وينبغي أن تنزه عنها وانفصل أهل السنة عن ذلك بأن الله تعالى قد يريد الشيء
ليعاقب عليه ولثبوت انه خلق النار وخلق لها أهلا وخلق الجنة وخلق لها أهلا وألزموا المعتزلة
بأنهم جعلوا انه يقع في ملكه ما لا يريد ويقال ان بعض أئمة السنة أحضر للمناظرة مع بعض أئمة
المعتزلة فلما جلس المعتزلي قال سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال السني سبحان من لا يقع في
ملكه الا ما يشاء فقال المعتزلي أيشاء ربنا أن يعصى فقال السني أفيعصى ربنا قهرا فقال المعتزلي
أرأيت ان منعني الهدى وقضى علي بالردى أحسن الي أو أساء فقال السني ان كان منعك ما هو
لك فقد أساء وان كان منعك ما هو له فانه يختص برحمته من يشاء فانقطع ثم ذكر البخاري بعد
الحديث المعلق سبعة عشر حديثا فيها كلها ذكر المشيئة وتقدمت كلها في أبواب متفرقة
كما سأبينه * الحديث الاول حديث أنس اذا دعوتم الله فاعزموا في الدعاء أي اجزموا ولا ترددوا
من عزمت على الشيء اذا صممت على فعله وقيل عزم المسئلة الجزم بها من غير ضعف في الطلب
وقيل هو حسن الظن بالله في الاجابة والحكمة فيه ان في التعليق صورة الاستغناء عن المطلوب
منه وعن المطلوب وقوله لا مستكره له أي لان التعليق يوهم امكان اعطائه على غير المشيئة
وليس بعد المشيئة الا الاكراه والله لا مكره له وقد تقدم شرحه في كتاب الدعوات * الحديث الثاني
حديث علي وقد تقدم شرحه في كتاب التهجد وموضع الدلالة منه قول علي انما أنفسنا بيد الله

قال سعيد بن المسيب عن
أبيه نزلت في أبي طالب يريد
الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر * حدثنا مسدد حدثنا
عبد الوارث عن عبد العزيز
عن أنس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دعوتم
الله فاعزموا في الدعاء ولا
يقولن أحدكم ان شئت
فأعطني فان الله لا مستكره
له * حدثنا أبو اليمان أخبرنا
شعيب عن الزهري ح
وحدثنا اسمعيل حدثني أخي
عبد الحميد عن سليمان عن
محمد بن أبي عتيق عن ابن
شهاب عن علي بن حسين أن
حسين بن علي عليهما السلام
أخبره أن علي بن أبي طالب
أخبره أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم طرقه وفاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة فقال لهم ألا تصلون
قال علي فقلت يا رسول الله
انما أنفسنا بيد الله فاذا شاء
أن يبعثنا بعثنا فانصرف
رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين قلت ذلك ولم يرجع
الي شيئا ثم سمعته وهو مدبر
يضرب فخذه ويقول وكان
الانسان أكثر شيء جدلا

* حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل المؤمن كمثل خامة الزرع يفيء ورقه من حيث أتتها الريح تكفئها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله اذا شاء * حدثنا الحكم بن نافع أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم على المنبر انما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس أعطي أهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى انتصف النهار ثم عجزوا فأعطوا قيراطا قيراطا ثم أعطي أهل الانجيل الانجيل فعملوا به حتى صلاة العصر ثم عجزوا فأعطوا قيراطا قيراطا ثم أعطيتم القرآن فعملتم به حتى غروب الشمس فأعطيتم قيراطين قيراطين قال أهل التوراة ربنا هؤلاء أقل عملا وأكثر أجرا قال هل ظلمتكم من أجركم من شيء قالوا لا فقال فذلك فضلي أوتيه من أشاء * حدثنا عبد الله المسندي حدثنا هشام أخبرنا معمر (٢٧٧) عن الزهري عن أبي ادريس عن عبادة بن الصامت قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط فقال أبايعكم على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوني في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فأخذ به في الدنيا فهو له كفارة وطهور ومن ستره الله فذلك الى الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له * حدثنا معلى بن أسد حدثنا وهيب عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة أن نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام كان له ستون امرأة فقال لأطوفن الليلة على نسائي فلتحملن كل امرأة ولتلدن فارسا يقاتل في سبيل الله فطاف على نسائه فما ولدت منهن

الا امرأة ولدت شق غلام قال نبي الله صلى الله عليه وسلم لو كان سليمان استثنى لحملت كل امرأة منهن فولدت فارسا يقاتل في سبيل الله * حدثنا محمد حدثنا عبد الوهاب الثقفي حدثنا خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أعرابي يعوده فقال لا بأس عليك طهور ان شاء الله قال قال الأعرابي بل هي حمى تفور على شيخ كبير تزيره القبور قال النبي صلى الله عليه وسلم فنعم اذا * حدثنا ابن سلام أخبرنا هشيم عن حصين عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه حين ناموا عن الصلاة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قبض أرواحكم حين شاء وردها حين شاء فقضوا حوائجهم وتوضؤوا الى أن طلعت الشمس وابيضت فقام فصلى * حدثنا يحيى بن قزعة حدثنا ابراهيم عن ابن شهاب عن أبي سلمة والاعرج وحدثنا اسمعيل حدثني أخي عن سليمان عن محمد بن أبي عتيق عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب ان أبا هريرة قال استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم والذي اصطفى محمدا على العالمين في قسم يقسم به فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم يده

فاذا شاء أن يعثنا بعثنا وأقره صلى الله عليه وسلم على ذلك وقوله فقال لهم وكذا قول علي يعثنا اشارة الى نفسه ومن عنده وقوله فيه حدثنا اسمعيل هو ابن أبي أويس وأخوه عبد الحميد هو أبو بكر مشهور بكنيته أكثر من اسمه وسليمان هو ابن بلال وقد سمع اسمعيل بن سليمان بلا واسطة كما تقدم في عدة مواضع * الحديث الثالث حديث أبي هريرة مثل المؤمن كمثل خامة الزرع وقد تقدم شرحه في الرقاق والمراد منه قوله في آخره يقصمها الله اذا شاء أي في الوقت الذي سبقت ارادته أن يقصمها فيه * الحديث الرابع حديث ابن عمر انما بقاؤكم فيما سلف من قبلكم من الامم بطوله وقد تقدم شرحه في الصلاة وذكر له قوله في آخره ذلك فضلي أوتيه من أشاء وللاشارة بقوله ذلك الى جميع الثواب لا الى القدر الذي يقابل العمل كما يزعم أهل الاعتزال * الحديث الخامس حديث عبادة بن الصامت في المبايعة وقد تقدم شرحه في كتاب الايمان أوائل الكتاب والمراد منه هنا قوله ومن ستره الله فذلك الى الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له * الحديث السادس حديث أبي هريرة في قول سليمان عليه السلام لأطوفن الليلة على نسائي وقد تقدم شرحه في أحاديث الانبياء وبيان الاختلاف في عدد نسائه وذكره هنا بلفظ لو كان سليمان استثنى لحملت كل امرأة منهن أي لو قال ان شاء الله كما في الرواية الاخرى واطلاق الاستثناء على قول ان شاء الله بحسب اللغة * الحديث السابع حديث ابن عباس في الاعرابي الذي قال بل هي حمى تفور وقد تقدم شرحه في الطب وذكر له قوله طهور ان شاء الله * الحديث الثامن حديث أبي قتادة حين ناموا عن الصلاة ان الله قبض أرواحكم حين شاء وردها حين شاء ذكره هنا مختصرا وتقدم بأتم منه في باب الاذان بعد ذهاب الوقت من كتاب الصلاة * الحديث التاسع حديث أبي هريرة في قصة المسلم الذي لطم اليهودي أورده من وجهين وذكر له قوله فيه أو كان

عند ذلك فلطم اليهودى فذهب اليهودى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بالذى كان من أمره وأمر المسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تخيرونى على موسى فان الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادرى أكان فيمن صعق فأفاق قبلى أو كان ممن استثنى الله * حدثنا اسحق بن أبى عيسى أخبرنا يزيد بن هرون أخبرنا شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة يحرسونها فلا يقربها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى حدثنى أبو سلمة بن عبد الرحمن ان أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبى دعوة فاريد ان شاء الله أن أختبئ دعوتى شفاعة لامتى يوم القيامة * حدثنا يسرة بن صفوان ابن جميل اللخمى حدثنا ابراهيم بن سعد عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم رأيتنى على قليب فنزعت ما شاء الله أن أنزع ثم أخذها ابن أبى قحافة فنزع ذنوبا أو ذنوبين وفى نزعه ضعف والله يغفر له ثم أخذها عمر فاستحالت غربا فلم أر عبقريا من الناس يفرى فريه حتى ضرب الناس حوله بعطن * حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبى بردة عن أبى موسى قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أتاه السائل وربما قال جاءه السائل أو صاحب الحاجة قال اشفعوا فلتؤجروا ويقضى الله على لسان رسوله ما شاء * حدثنا يحيى حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام سمع أبا هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يقل أحدكم اللهم اغفرلى ان شئت ارحمنى ان شئت ارزقنى ان شئت وليعزم مسئلته انه يفعل ما يشاء لا مكره له * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أبو حفص عمرو حدثنا الاوزاعى حدثنى ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن الفزارى فى صاحب موسى أهو خضر فمر بهما أبى بن كعب الانصارى فدعاه ابن عباس فقال انى تماريت أنا وصاحبى هذا فى صاحب موسى الذى سأل السبيل الى لقيه هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه قال نعم انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا موسى فى ملا بنى اسرائيل اذ جاءه رجل فقال هل تعلم أحدا أعلم منك فقال موسى لا فاوحى الى موسى بلى عبدنا خضر فسأل موسى السبيل الى لقيه فجعل الله له الحوت آية وقيل له اذا فقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه فكان موسى يتبع أثر الحوت فى البحر فقال فتى موسى لموسى أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره قال موسى ذلك ما كنا نبغى فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا خضرا فكان من شأنهما ما قص الله * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى وقال أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ننزل غدا ان شاء الله بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر يريد المحصب

ممن استثنى الله وأشار بذلك الى قوله تعالى فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله وقد تقدم * الحديث العاشر حديث أنس فى المدينة وفيه ولا الطاعون ان شاء الله وقد تقدم شرحه فى كتاب الفتن وشيخه اسحق بن أبى عيسى ليس له الا هذه الرواية * الحديث الحادى عشر حديث أبى هريرة لكل نبى دعوة وقد تقدم شرحه فى أوائل كتاب الدعوات * الحديث الثانى عشر حديثه بينا أنا نائم رأيتنى على قليب فنزعت ما شاء الله الحديث وقد تقدم شرحه فى مناقب عمر وفى الفتن ويسرة شيخه بفتح التحتانية والمهملة بوزن بشرة بموحدة ومعجمة وقوله فى السند حدثنا ابراهيم بن سعد عن الزهرى خالفه يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن أبيه فقال عن صالح بن كيسان عن الزهرى زاد بين ابراهيم والزهرى صالحا أخرجه مسلم نبه على ذلك أبو مسعود وقد تعقبه قبله الاسماعيلى فقال انما يعرف عن ابراهيم عن صالح عن الزهرى ثم ساقه من رواية جماعة عن ابراهيم بن سعد كذلك وقال بعد تواطؤهم على الغلط وقال البرقانى فى كل من رواه عن ابراهيم أدخل بينه وبين الزهرى صالحا * الحديث الثالث عشر حديث أبى موسى اشفعوا فلتؤجروا وقد تقدم بهذا السند والمتن فى كتاب الادب وشرح هناك والغرض منه قوله ويقضى الله على لسان رسوله ما شاء أى يظهر الله على لسان رسوله بالوحى أو الالهام ما قدره فى علمه بأنه سيقع * الحديث الرابع عشر حديث أبى هريرة لا يقل أحدكم اللهم اغفرلى ان شئت وقد تقدم شرحه فى كتاب الدعوات مع حديث أنس المبدا بذكره فى هذا الباب * الحديث الخامس عشر حديث ابن عباس عن أبى بن كعب فى صاحب موسى والخضر وقد تقدم شرحه مستوفى فى التفسير وتقدم شئ منه فى كتاب العلم وشيخه عبد الله بن محمد هو المسندى

وشيخ المسندي أبو حفص عمرو بفتح العين هو ابن أبي سلمة التنيسي بمثناة ونون ثقيلة مكسورة وأبو سلمة أبوه لم أقف على اسمه والمراد منه قوله فيه حكاية عن موسى ستجدني ان شاء الله صابرا وفيه اشارة الى أن قول ذلك يرجى فيه النجح ووقوع المطلوب غالبا وقد يتخلف ذلك اذا لم يقدر الله وقوعه كما سيأتي مثاله في الحديث الآخر * الحديث السادس عشر حديث أبي هريرة ننزل غدا ان شاء الله بخيف بني كنانة وقد تقدم بأتم من هذا في كتاب الحج وتقدم شرحه أيضا * الحديث السابع عشر حديث عبد الله بن عمر حاصر النبي صلى الله عليه وسلم الطائف الحديث وقد تقدم شرحه في الغزوات وبيان الاختلاف على أبي العباس تابعيه هل هو عن عبد الله بن عمر بضم العين أو بفتحها وبيان الصواب من ذلك وذكرهنا لقوله انا قافلون غدا ان شاء الله مرتين فانا قفلوا في الاولى وقفلوا في الثانية ﴿ (قوله باب قول الله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له) وساق الى آخر الآية ثم قال ولم يقل ماذا خلق ربكم قال ابن بطال استدل البخاري بهذا على أن قول الله قديم لذاته قائم بصفاته لم يزل موجودا به ولا يزال كلامه لا يشبه المخلوقين خلافا للمعتزلة التي نفت كلام الله والكلابية في قولهم هو كناية عن الفعل والتكوين وتمسكوا بقول العرب قلت بيدي هذا أي حركتها واحتجوا بأن الكلام لا يعقل الا باعضاء ولسان والبارى منزه عن ذلك فرد عليهم البخاري بحديث الباب والآية وفيه انهم اذا ذهب عنهم الفزع قالوا لمن فوقهم ماذا قال ربكم فدل ذلك على انهم سمعوا قولا لم يفهموا معناه من أجل فزعهم فقالوا ماذا قال ولم يقولوا ماذا خلق وكذا أجابهم من فوقهم من الملائكة بقولهم قالوا الحق والحق أحد صفتي الذات التي لا يجوز عليها غيره لانه لا يجوز على كلامه الباطل فلو كان خلقا أو فعلا لقالوا اخلق خلقا انسانا أو غيره فلما وصفوه بما يوصف به الكلام لم يجز ان يكون القول بمعنى التكوين انتهى وهذا الذي نسبه للكلابية بعيد من كلامهم وانما هو كلام بعض المعتزلة فقد ذكر البخاري في خلق أفعال العباد عن أبي عبيد القاسم بن سلام أن المريسي قال في قوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون هو كقول العرب قالت السماء فامطرت وقال الجدار هكذا اذا مال فمعناه قوله اذا أردناه اذا كوناه وتعقبه أبو عبيد بانه أغلوطة لان القائل اذا قال قالت السماء لم يكن كلاما صحيحا حتى يقول فامطرت بخلاف من يقول قال الانسان فانه يفهم منه انه قال كلاما فلولا قوله فامطرت لكان الكلام باطلا لان السماء لا قول لها فالى هذا أشار البخاري وهذا أول باب تكلم فيه البخاري على مسئلة الكلام وهي طويلة الذيل قد أكثر أئمة الفرق فيها القول ومختصر ذلك قال البيهقي في كتاب الاعتقاد القرآن كلام الله وكلام الله صفة من صفات ذاته وليس شئ من صفات ذاته مخلوقا ولا محدثا ولا حادثا قال تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون فلو كان القرآن مخلوقا لكان مخلوقا بكن ويستحيل ان يكون قول الله لشئ بقول لانه يوجب قولا ثانيا وثالثا فيتسلسل وهو فاسد وقال الله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان فخص القرآن بالتعليم لانه كلامه وصفته وخص الانسان بالتخليق لانه خلقه ومصنوعه ولولا ذلك لقال خلق القرآن والانسان وقال الله تعالى وكلم الله موسى تكليما ولا يجوز ان يكون كلام المتكلم قائما بغيره وقال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الآية فلو كان لا يوجد الا مخلوقا في شئ مخلوق لم يكن لاشتراط الوجوه

* حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن أبي العباس عن عبد الله بن عمر قال حاصر النبي صلى الله عليه وسلم أهل الطائف فلم يفتحها فقال انا قافلون ان شاء الله فقال المسلمون نقفل ولم نفتح قال فاغدوا على القتال فغدوا فأصابتهم جراحات قال النبي صلى الله عليه وسلم انا قافلون غدا ان شاء الله فكان ذلك أعجبهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم * (باب قول الله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير) * ولم يقل ماذا خلق ربكم

المذكورة في الآية بمعنى لاستوى جميع الخلق في سماعه من غير الله فبطل قول الجهمية انه مخلوق
في غير الله ويلزمهم في قولهم ان الله خلق كلاما في شجرة كلم به موسى ان يكون من سمع كلام الله
من ملك أو نبي أفضل في سماع الكلام من موسى ويلزمهم ان تكون الشجرة هي المتكلمة بما ذكر
الله انه كلم به موسى وهو قوله اني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني وقد أنكر الله تعالى قول المشركين
ان هذا الا قول البشر ولا يعترض بقوله تعالى انه لقول رسول كريم لان معناه قول تلقاه عن رسول
كريم كقوله تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله ولا بقوله انا جعلناه قرآنا عربيا لان معناه سميناه
قرآنا وهو كقوله وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون وقوله ويجعلون لله ما يكرهون وقوله
ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فالمراد ان تنزيله الينا هو المحدث لا الذكر نفسه وبهذا احتج
الامام أحمد ثم ساق البيهقي حديث نيار بكسر النون وتخفيف التحتانية ابن مكرم ان أبا بكر قرأ
عليهم سورة الروم فقالوا هذا كلامك أو كلام صاحبك قال ليس كلامي ولا كلام صاحبي ولكنه
كلام الله وأصل هذا الحديث أخرجه الترمذي مصححا وعن علي بن أبي طالب ما حكمت مخلوقا
ما حكمت الا القرآن ومن طريق سفيان بن عيينة سمعت عمرو بن دينار وغيره من مشيختنا
يقولون القرآن كلام الله ليس بمخلوق وقال ابن حزم في الملل والنحل أجمع أهل الاسلام على ان
الله تعالى كلم موسى وعلى ان القرآن كلام الله وكذا غيره من الكتب المنزلة والصحف ثم اختلفوا
فقالت المعتزلة ان كلام الله صفة فعل مخلوقة وانه كلم موسى بكلام أحدثه في الشجرة وقال
أحمد ومن تبعه كلام الله هو علمه لم يزل وليس بمخلوق وقالت الأشعرية كلام الله صفة ذات لم
يزل وليس بمخلوق وهو غير علم الله وليس لله الا كلام واحد واحتج لأحمد بان الدلائل القاطعة
قامت على ان الله لا يشبهه شيء من خلقه بوجه من الوجوه فلما كان كلامنا غيرنا وكان مخلوقا
وجب ان يكون كلامه سبحانه وتعالى ليس غيره وليس مخلوقا وأطال في الرد على المخالفين لذلك
وقال غيره اختلفوا فقالت الجهمية والمعتزلة وبعض الزيدية والامامية وبعض الخوارج كلام
الله مخلوق خلقه بمشيئته وقدرته في بعض الاجسام كالشجرة حين كلم موسى وحقيقة قولهم ان
الله لا يتكلم وان نسب اليه ذلك فبطريق المجاز وقالت المعتزلة يتكلم حقيقة لكن يخلق ذلك
الكلام في غيره وقالت الكلابية الكلام صفة واحدة قديمة العين لازمة لذات الله كالحياة وانه
لا يتكلم بمشيئته وقدرته وتكليمه لمن كلمه انما هو خلق ادراك له يسمع به الكلام ونداؤه لموسى لم يزل
لكنه أسمعه ذلك النداء حين ناجاه ويحكى عن أبي منصور الماتريدي من الحنفية نحوه لكن
قال خلق صوتا حين ناداه فأسمعه كلامه وزعم بعضهم ان هذا هو مراد السلف الذين قالوا ان
القرآن ليس بمخلوق وأخذ بقول ابن كلاب القابسي والاشعري وأتباعهما وقالوا اذا كان الكلام
قديما لعينه لازما لذات الرب وثبت انه ليس بمخلوق فالحروف ليست قديمة لانها متعاقبة وما كان
مسبوقا بغيره لم يكن قديما والكلام القديم معنى قائم بالذات لا يتعدد ولا يتجزأ بل هو معنى واحد
ان عبر عنه بالعربية فهو قرآن أو بالعبرانية فهو توراة مثلا وذهب بعض الحنابلة وغيرهم الى أن
القرآن العربي كلام الله وكذا التوراة وان الله لم يزل متكلما اذا شاء وانه تكلم بحروف القرآن
وأسمع من شاء من الملائكة والانبياء صوته وقالوا ان هذه الحروف والاصوات قديمة العين لازمة
الذات ليست متعاقبة بل لم تزل قائمة بذاته مقترنة لا تسبق والتعاقب انما يكون في حق المخلوق

بخلاف

بخلاف الخالق وذهب أكثر هؤلاء الى أن الاصوات والحروف هي المسموعة من القارئين وأبى ذلك كثير منهم فقالوا ليست هي المسموعة من القارئين وذهب بعضهم الى أنه متكلم بالقرآن العربي بمشيئته وقدرته بالحروف والاصوات القائمة بذاته وهو غير مخلوق لكنه في الازل لم يتكلم لامتناع وجود الحادث في الازل فكلامه حادث في ذاته لا محدث وذهبت الكرامية الى أنه حادث في ذاته ومحدث وذكر الفخر الرازي في المطالب العالية أن قول من قال انه تعالى متكلم بكلام يقوم بذاته وبمشيئته واختياره هو أصح الاقوال نقلا وعقلا وأطال في تقرير ذلك والمحفوظ عن جمهور السلف ترك الخوض في ذلك والتعمق فيه والاقتصار على القول بان القرآن كلام الله وانه غير مخلوق ثم السكوت عما وراء ذلك وسيأتي الكلام على مسئلة اللفظ حيث ذكره المصنف بعد ان شاء الله تعالى (قوله وقال جل ذكره من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) زعم ابن بطال انه أشار بذلك الى سبب النزول لانه جاء انهم لما قالوا اشفعوا لنا عند الله الاصنام نزلت فاعلم الله ان الذين يشفعون عنده من الملائكة والانبياء انما يشفعون فيمن يشفعون فيه بعد اذنه لهم في ذلك انتهى ولم أقف على نقل في هذه الآية بخصوصه وأظن البخاري أشار بهذا الى ترجيح قول من قال ان الضمير في قوله عن قلوبهم للملائكة وان فاعل الشفاعة في قوله ولا تنفع الشفاعة هم الملائكة بدليل قوله بعد وصف الملائكة ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون بخلاف قول من زعم ان الضمير للكفار المذكورين في قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه كما نقله بعض المفسرين وزعم ان المراد بالتفزيع حالة مفارقة الحياة ويكون اتباعهم اياه مستصحبا الى يوم القيامة على طريق المجاز والجملة من قوله قل ادعوا الى آخره معترضة وحمل هذا القائل على هذا الزعم ان قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية لا بد لها من مغيا فادعى انه ما ذكره وقال بعض المفسرين من المعتزلة المراد بالزعم الكفر في قوله تعالى زعمتم أي تماديتم في الكفر الى غاية التفزيع ثم تركتم زعمكم وقلتم قال الحق وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة ويفهم من سياق الكلام ان هناك فزعا ممن يرجو الشفاعة هل يؤذن له في الشفاعة أولا فكأنه قال يتربصون زمانا فزعين حتى اذا كشف الفزع عن الجميع بكلام يقول الله في اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا الحق أي القول الحق وهو الاذن في الشفاعة لمن ارتضى (قلت) وجميع ذلك مخالف لهذا الحديث الصحيح والاحاديث كثيرة تؤيده وقد ذكرت بعضها في تفسير سورة سبأ وسأشير اليها هنا بعد والصحيح في اعرابها ما قاله ابن عطية وهو ان المغيا محذوف كأنه قيل ولا هم شفعاء كما تزعمون بل هم عبدة مستسلمون لامره الى ان يزول الفزع عن قلوبهم والمراد بهم الملائكة وهو المطابق للاحاديث الواردة في ذلك فهو المعتمد وأما اعتراض من تعقبه بانهم لم يزالوا منقادين فلا يلزم منه دفع ما تأوله لكن حق العبارة ان يقول بل هم خاضعون لامره مرتقبون لما يأتيهم من قبله خائفون ان يكون ذلك من أمر الساعة الى ان يكشف عنهم ذلك باخبار جبريل بما أمر به من ابلاغ الوحي للرسل وبالله التوفيق ثم ذكر فيه ستة أحاديث الحديث الاول (قوله وقال مسروق عن ابن مسعود اذا تكلم الله تبارك وتعالى بالوحي سمع أهل السموات فاذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا انه الحق ونادوا ماذا قال ربكم قالوا الحق) ووقع في رواية الكشميهني وثبت بمثلثة وموحدة مشددة ومثناة بدل وسكن هكذا ذكر هذا التعليق

وقال جل ذكره من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه * وقال مسروق عن ابن مسعود اذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات شيأ فاذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا أنه الحق من ربكم ونادوا ماذا قال ربكم قالوا الحق

ويذكر عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن أنيس

مختصرا وقد وصله البيهقي في الأسماء والصفات من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن مسلم بن صبيح وهو أبو الضحى عن مسروق وهكذا أخرجه أحمد عن أبي معاوية ولفظه ان الله عز وجل اذا تكلم بالوحي سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فاذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم قال ويقولون يا جبريل ماذا قال ربكم قال فيقول الحق قال فينادون الحق الحق قال البيهقي ورواه أحمد بن أبي شريح الرازي وعلي بن اشكاب وعلي بن مسلم ثلاثتهم عن أبي معاوية مرفوعا أخرجه أبو داود في السنن عنهم ولفظه مثله الا أنه قال فيقولون ماذا قال ربك قال ورواه شعبة عن الأعمش موقوفا وجاء عنه مرفوعا أيضا (قلت) وهكذا رواه الحسن بن محمد الزعفراني عن أبي معاوية مرفوعا وأخرجه البخاري في كتاب خلق أفعال العباد من رواية أبي حمزة السكري عن الأعمش بهذا السند الى مسروق قال من كان يحدثنا بتفسير هذه الآية لولا ابن مسعود فسألناه عنه فذكره موقوفا باللفظ المذكور في الصحيح ثم ساقه من طريق حفص بن غياث عن الأعمش قال بهذا وأخرجه ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية عن علي بن اشكاب مرفوعا وقال هكذا حدث به أبو معاوية مسندا ووجدته بالكوفة موقوفا ثم أخرجه من رواية عبد الله بن نمير وشعبة كلاهما عن الأعمش موقوفا ومن رواية شعبة عن منصور والأعمش معا ومن رواية الثوري عن منصور كذلك وهكذا رواه عبد الرحمن بن محمد المحاربي وجرير عن الأعمش موقوفا ورواه فضيل بن عياض عن منصور عن أبي الضحى ورواه الحسن بن عبيد الله النخعي عن أبي الضحى مرفوعا وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك عن مسروق كذلك وأغفل أبو الحسن بن الفضل في الجزء الذي جمعه في الكلام على أحاديث الصوت هذه الطرق كلها واقتصر على طريق البخاري فنقل كلام من تكلم فيه وأسند الى ان الجرح مقدم على التعديل وفيه نظر لانه ثقة تخرج حديثه في الصحيحين ولم يتفرد به وقد نقل ابن دقيق العيد عن ابن المفضل وكان شيخ والده انه كان يقول فيمن خرج له في الصحيحين هذا جاز القنطرة وقرر ابن دقيق العيد ذلك بان من اتفق الشيخان على التخريج لهم ثبتت عدالتهم بالاتفاق بطريق الاستلزام لاتفاق العلماء على تصحيح ما أخرجاه ومن لازمه عدالة رواته الى ان تتبين العلة القادحة بان تكون مفسرة ولا تقبل التأويل (قوله سمع أهل السموات) في رواية أبي داود وغيره سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا وبعضهم الصفوان بدل الصفا وفي رواية الثوري الحديد بدل السلسلة وفي رواية شيبان بن عبد الرحمن عن منصور عند ابن أبي حاتم مثل صوت السلسلة وعنده من رواية عامر الشعبي عن ابن مسعود سمع من دونه صوتا كجر السلسلة ووقع في حديث النواس ابن سمعان عند ابن أبي حاتم اذا تكلم الله بالوحي أخذت السموات منه رجفة أو قال رعدة شديدة من خوف الله فاذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا وكذا وقع قوله ويخرون سجدا في رواية أبي مالك وكذا في رواية سفيان وابن نمير المشار اليها ووقع في رواية شعبة فيرون انه من أمر الساعة فيفزعون * الحديث الثاني (قوله ويذكر عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن أنيس) بنون ومهملة مصغر هو الجهني كما تقدم في كتاب العلم وان الحديث الموقوف هنالك طرف من هذا الحديث المرفوع وتقدم بيان الحكمة في ايراده هنالك بصيغة الجزم وهنا بصيغة التمريض

قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب

وساق هنا من الحديث بعضه وأخرجه بتمامه في الادب المفرد وكذا أخرجه أحمد وأبو يعلى والطبراني كلهم من طريق همام بن يحيى عن القاسم بن عبد الواحد المكي عن عبد الله بن محمد بن عقيل انه سمع جابر بن عبد الله يقول فذكر القصة وأول المتن المرفوع يحشر الله الناس يوم القيامة أو قال العباد عراة غرلا بهما قال قلنا وما بهما قال ليس معهم شئ ثم يناديهم فذكره وزاد بعد قوله الديان لا ينبغي لاحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى أقصه منه ولا ينبغي لاحد من أهل الجنة ان يدخل الجنة ولاحد من أهل النار عنده حق حتى أقصه منه حتى اللطمة قال قلنا كيف وانا انما نأتي عراة بهما قال الحسنات والسيآت لفظ أحمد عن يزيد ابن هرون عن همام وعبد الله بن محمد بن عقيل مختلف في الاحتجاج به وقد أشرت الى ذكر من تابعه في كتاب العلم وقوله غرلا بضم المعجمة وسكون الراء وقد تقدم بيانه في الرقاق في شرح حديث ابن عباس وفيه حفاة بدل قوله بهما وهو بضم الموحدة وسكون الهاء قيل معناه الذين لا شئ معهم وقيل المجهولون وقيل المتشابهو الالوان والاول الموافق لما هنا (قوله فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب) حمله بعض الائمة على مجاز الحذف أي يأمر من ينادي واستبعده بعض من أثبت الصوت بان في قوله يسمعه من بعد اشارة الى انه ليس من المخلوقات لانه لم يعهد مثل هذا فيهم وبان الملائكة اذا سمعوه صعقوا كما سيأتي في الكلام على الحديث الذي بعده واذا سمع بعضهم بعضا لم يصعقوا قال فعلى هذا فصوته صفة من صفات ذاته لا تشبه صوت غيره اذ ليس يوجد شئ من صفاته من صفات المخلوقين هكذا قرره المصنف في كتاب خلق أفعال العباد وقال غيره معنى يناديهم يقول وقوله بصوت أي مخلوق غير قائم بذاته والحكمة في كونه خارقا للعادة الاصوات المخلوقة المعتادة التي يظهر التفاوت في سماعها بين البعيد والقريب هي ان يعلم ان المسموع كلام الله كما ان موسى لما كلمه الله كان يسمعه من جميع الجهات وقال البيهقي الكلام ما ينطق به المتكلم وهو مستقر في نفسه كما جاء في حديث عمر يعني في قصة السقيفة وقد تقدم سياقه في كتاب الحدود وفيه وكنت زورت في نفسي مقالة وفي رواية هيأت في نفسي كلاما قال فسماه كلاما قبل التكلم به قال فان كان المتكلم ذا مخارج سمع كلامه ذا حروف وأصوات وان كان غير ذي مخارج فهو بخلاف ذلك والباري عز وجل ليس بذي مخارج فلا يكون كلامه بحروف وأصوات فاذا فهمه السامع تلاه بحروف وأصوات ثم ذكر حديث جابر عن عبد الله بن أنيس وقال اختلف الحفاظ في الاحتجاج بروايات ابن عقيل لسوء حفظه ولم يثبت لفظ الصوت في حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم غير حديثه فان كان ثابتا فانه يرجع الى غيره كما في حديث ابن مسعود يعني الذي قبله وفي حديث أبي هريرة يعني الذي بعده ان الملائكة يسمعون عند حصول الوحي صوتا فيحتمل ان يكون الصوت للسماء أو للملك الآتي بالوحي أو لاجنحة الملائكة واذا احتمل ذلك لم يكن نصا في المسئلة وأشار في موضع آخر ان الراوي أراد فينادي نداء فعبر عنه بقوله بصوت انتهى وهذا حاصل كلام من ينفي الصوت من الائمة ويلزم منه ان الله لم يسمع أحدا من ملائكته ورسله كلامه بل ألهمهم اياه وحاصل الاحتجاج للنفي الرجوع الى القياس على أصوات المخلوقين لانها التي عهد أنها ذات مخارج ولا يخفى ما فيه اذ الصوت قد يكون من غير مخارج كما ان الرؤية قد تكون من غير اتصال الاشعة كما سبق سلمنا لكن نمنع القياس

أنا الملك أنا الديان * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة عن أبي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان قال علي وقال غيره صفوان ينفذهم ذلك فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير * قال علي وحدثنا سفيان حدثنا عمرو عن عكرمة عن أبي هريرة بهذا * قال سفيان قال عمرو سمعت عكرمة حدثنا أبو هريرة قال علي قلت لسفيان قال سمعت عكرمة قال سمعت أبا هريرة قال نعم قلت لسفيان ان انسانا روى عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن أبي هريرة يرفعه أنه قرأ فرغ قال سفيان هكذا قرأ عمرو فلا أدري سمعه هكذا أم لا قال سفيان وهي قراءتنا

المذكور وصفات الخالق لا تقاس على صفة المخلوق واذا ثبت ذكر الصوت بهذه الاحاديث الصحيحة وجب الايمان به ثم اما التفويض واما التأويل وبالله التوفيق (قوله الديان) قال الحليمي هو مأخوذ من قوله ملك يوم الدين وهو المحاسب المجازي لا يضيع عمل عامل انتهى ووقع في مرسل أبي قلابة البر لا يبلى والاثم لا ينسى والديان لا يموت وكن كما شئت كما تدين تدان ورجاله ثقات أخرجه البيهقي في الزهد وقد تقدمت الاشارة اليه في تفسير سورة الفاتحة وقال الكرماني المعنى لا ملك الا أنا ولا مجازي الا أنا وهو من حصر المبتدا في الخبر وفي هذا اللفظ اشارة الى صفة الحياة والعلم والارادة والقدرة وغيرها من الصفات المتفق عليها عند أهل السنة وقوله في آخر الحديث قال الحسنات والسيآت يعني ان القصاص بين المتظالمين انما يقع بالحسنات والسيآت وقد تقدم بيان ذلك في الرقاق وتقدم أيضا من حديث أبي هريرة مرفوعا قبل أخيه مظلمة * الحديث الثالث (قوله حدثنا علي بن عبد الله) هو المديني وسفيان هو ابن عيينة وقد تقدم بهذا السند والمتن في تفسير سورة الحجر وساقه هناك أتم وتقدم معظم شرحه هناك (قوله يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم) في رواية الحميدي عن سفيان كما تقدم في تفسير سورة سبا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (قوله اذا قضى الله الامر في السماء) وقع في حديث ابن مسعود المذكور أولا اذا تكلم الله بالوحي وكذا في حديث النواس بن سمعان عند الطبراني (قوله ضربت الملائكة بأجنحتها) في حديث ابن مسعود سمع أهل السماء الصلصلة (قوله خضعانا) مصدر كقوله غفرانا قاله الخطابي وقال غيره هو جمع خاضع (قوله قال علي) هو ابن المديني (وقال غيره صفوان ينفذهم) قال عياض ضبطوه بفتح الفاء من صفوان وليس له معنى وانما أراد الغير المبهم قوله ينفذهم وهو بفتح أوله وضم الفاء أي يعمهم (قلت) وكذا أخرجه ابن أبي حاتم عن محمد ابن عبد الله بن يزيد عن سفيان بن عيينة بهذه الزيادة ولكن لا يفسر به الغير المذكور لان المراد به غير سفيان وذكره الكرماني بلفظ صفوان ينفذهم ذلك بزيادة لفظ الانفاذ أي ينفذ الله ذلك القول الى الملائكة أو من النفوذ أي ينفذ ذلك اليهم أو عليهم ثم قال ويحتمل أن يراد غير سفيان قال ان صفوان بفتح الفاء فلا اختلاف في الفتح والسكون وينفذهم غير مختص بالغير بل مشترك بين سفيان وغيره انتهى وسياق علي في هذه الرواية يخالف هذا الاحتمال لكن قد وقعت زيادة ينفذهم في الرواية التي ذكرتها وهي عن سفيان فيقوى ما قال (قوله قال علي وحدثنا سفيان الى قوله قال نعم) علي هو ابن المديني المذكور ومراده ان ابن عيينة كان يسوق السند مرة بالعنعنة ومرة بالتحديث والسماع فاستثبته علي من ذلك فقال نعم وقد تقدم عن علي ابن عبد الله المذكور في تفسير سورة الحجر بصيغة التصريح في جميع السند وكذا عن الحميدي عن سفيان في تفسير سبا (قوله قال علي) هو ابن المديني أيضا (قوله ان انسانا روى عن عمرو ابن دينار الى أن قال انه قرأ فرغ) هو بالراء المهملة والغين المعجمة وزن القراءة المشهورة وقد ذكرت في تفسير سورة سبا من قرأها كذلك ووقع للاكثر هنا كالقراءة المشهورة والسياق يؤيد الاول وقوله قال سفيان هكذا قرأ عمرو يعني ابن دينار (قوله فلا أدري سمعه هكذا أم لا) أي سمعه من عكرمة أو قرأها كذلك من قبل نفسه بناء على أنها قراءته وقول سفيان وهي قراءتنا يريد نفسه ومن تابعه * (تنبيه) * وقع في تفسير سورة الحجر بالسند المذكور هنا بعد قوله وهو العلي الكبير

فسمعها

فسمعها مسترقو السمع هكذا الى آخر ما ذكر من ذلك وهذا مما يبين أن التفزيع المذكور يقع للملائكة وان الضمير في قلوبهم للملائكة لا للكفار بخلاف ما جزم به من قدمت ذكره من المفسرين وقد وقع في حديث النواس بن سمعان الذي أشرت اليه مثله فأخذت أهل السموات منه رعدة خوفا من الله وخروا سجدا فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله بما أراد فيمضي به على الملائكة من سماء الى سماء وفي حديث ابن عباس عند ابن خزيمة وابن مردويه كجر السلسلة على الصفوان فلا ينزل على أهل سماء الا صعقوا فاذا فزع عن قلوبهم الى آخر الآية ثم يقول يكون العام كذا فيسمعه الجن وعند ابن مردويه من طريق بهز بن حكيم عن أبيه عن جده لما نزل جبريل بالوحي فزع أهل السماء لانحطاطه وسمعوا صوت الوحي كأشد ما يكون من صوت الحديد على الصفا فيقولون يا جبريل بم أمرت الحديث وعنده وعند ابن أبي حاتم من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لم تكن قبيلة من الجن الا ولهم مقاعد للسمع فكان اذا نزل الوحي سمعت الملائكة صوتا كصوت الحديدة ألقيتها على الصفا فاذا سمعت الملائكة ذلك خروا سجدا فلم يرفعوا حتى ينزل فاذا نزل قالوا ماذا قال ربكم فان كان مما يكون في السماء قالوا الحق وان كان مما يكون في الارض من غيث أو موت تكلموا فيه فسمعت الشياطين فينزلون على أوليائهم من الانس يرفق الخط فيقولون يكون العام كذا يكون العام كذا فيسمعه الجن فتحدثه الكهنة وفي لفظ ينزل الامر الى السماء الدنيا له وقعة كوقع السلسلة على الصخرة فيفزع له جميع أهل السموات الحديث فهذه الاحاديث ظاهرة جدا في أن ذلك وقع في الدنيا بخلاف قول من ذكرنا من المفسرين الذين أقدموا على الجزم بأن الضمير للكفار وان ذلك يقع يوم القيامة مخالفين لما صح من الحديث النبوي من أجل خفاء معنى الغاية في قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم وفي الحديث اثبات الشفاعة وأنكرها الخوارج والمعتزلة وهي أنواع أثبتها أهل السنة منها الخلاص من هول الموقف وهي خاصة بمحمد رسول الله المصطفى صلى الله عليه وسلم كما تقدم بيان ذلك واضحا في الرقاق وهذه لا ينكرها أحد من فرق الامة ومنها الشفاعة في قوم يدخلون الجنة بغير حساب وخص هذه المعتزلة بمن لا تبعة عليه ومنها الشفاعة في رفع الدرجات ولا خلاف في وقوعها ومنها الشفاعة في اخراج قوم من النار عصاة أدخلوها بذنوبهم وهذه التي أنكروها وقد ثبتت بها الاخبار الكثيرة وأطبق أهل السنة على قبولها والله التوفيق * الحديث الرابع حديث أبي هريرة في التغني بالقرآن وقد مضى شرحه في فضائل القرآن وقوله في آخره وقال صاحب له يجهر به في رواية الكشميهني يجهر بالقرآن وقد تقدم بيانه هناك وسيأتي بعد أبواب من وجه آخر مدرجا وأشار بايراده هنا الى حديث فضالة بن عبيد الذي أخرجه ابن ماجه من رواية ميسرة مولى فضالة عن فضالة بن عبيد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لله عز وجل أشد أذنا الى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة الى قينته وذكره البخاري في خلق أفعال العباد عن ميسرة وقوله أذنا بفتح الهمزة والمعجمة أي استماعا * الحديث الخامس حديث أبي سعيد في بعث النار ذكره مختصرا وقد مضى شرحه مستوفى في أواخر الرقاق وقوله يقول الله يا آدم في رواية التفسير يقول الله يوم القيامة يا آدم (قوله فينادى بصوت ان الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا الى النار) هذا آخر ما أورده من هذه الطريق وقد

*حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة أنه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لشيء ما أذن للنبي صلى الله عليه وسلم يتغنى بالقرآن وقال صاحب له يريد يجهر به * حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا أبو صالح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله يا آدم فيقول لبيك وسعديك فينادى بصوت ان الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا الى النار

أخرجه بتمامه في تفسير سورة الحج بالسند المذكور هنا ووقع فينادى مضبوطا للأكثر بكسر الدال وفي رواية أبي ذر بفتحها على البناء للمجهول ولا محذور في رواية الجمهور فان قرينة قوله ان الله يأمرك تدل ظاهرا على أن المنادى ملك يأمره الله بأن ينادى بذلك وقد طعن أبو الحسن بن الفضل في صحة هذه الطريق وذكر كلامهم في حفص بن غياث وانه انفرد بهذا اللفظ عن الاعمش وليس كما قال فقد وافقه عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن الاعمش أخرجه عبد الله ابن أحمد في كتاب السنة له عن أبيه عن المحاربي واستدل البخاري في كتاب خلق أفعال العباد على ان الله يتكلم كيف شاء وان أصوات العباد مؤلفة حرفا حرفا فيها التطريب بالهمز والترجيع بحديث أم سلمة ثم ساقه من طريق يعلى بن مملك بفتح الميم واللام بينهما ميم ساكنة ثم كاف انه سأل أم سلمة عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وصلاته فذكرت الحديث وفيه ونعتت قراءته فاذا قراءته حرفا حرفا وهذا أخرجه أبو داود والترمذي وغيرهما واختلف أهل الكلام في أن كلام الله هل هو بحرف وصوت أولا فقالت المعتزلة لا يكون الكلام الا بحرف وصوت والكلام المنسوب الى الله قائم بالشجرة وقالت الاشاعرة كلام الله ليس بحرف ولا صوت وأثبتت الكلام النفسي وحقيقته معنى قائم بالنفس وان اختلفت عنه العبارة كالعربية والعجمية واختلافها لا يدل على اختلاف المعبر عنه والكلام النفسي هو ذلك المعبر عنه وأثبتت الحنابلة ان الله متكلم بحرف وصوت أما الحروف فللتصريح بها في ظاهر القرآن وأما الصوت فمن منع قال ان الصوت هو الهواء المنقطع المسموع من الحنجرة وأجاب من أثبته بأن الصوت الموصوف بذلك هو المعهود من الآدميين كالسمع والبصر وصفات الرب بخلاف ذلك فلا يلزم المحذور المذكور مع اعتقاد التنزيه وعدم التشبيه وانه يجوز أن يكون من غير الحنجرة فلا يلزم التشبيه وقد قال عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب السنة سألت أبي عن قوم يقولون لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت فقال لي أبي بل تكلم بصوت هذه الاحاديث تروى كما جاءت وذكر حديث ابن مسعود وغيره * الحديث السادس حديث عائشة في فضل خديجة وفيه ولقد أمره الله في رواية المستملي والسرخسي ولقد أمره ربه (قوله بيت من الجنة) في رواية الكشميهني بيت في الجنة وقد مضى شرحه مستوفى في المناقب (قوله باب كلام الرب تعالى مع جبريل ونداء الله الملائكة) ذكر فيه أثرا وثلاثة أحاديث في الحديث الاول نداء الله جبريل وفي الثاني سؤال الله الملائكة على عكس ما وقع في الترجمة وكأنه أشار الى ما ورد في بعض طرقه ووقع عند مسلم من طريق سهيل ابن أبي صالح عن أبيه في هذا الحديث ان الله اذا أحب عبدا دعا جبريل فقال اني أحب فلانا فأحبه وذكرت في الادب ان أحمد أخرجه من حديث ثوبان بلفظ حتى يقول يا جبريل ان عبدي فلانا يلتمس أن يرضيني الحديث (قوله وقال معمر (٢) انك لتلقى القرآن أي يلقى عليك وتلقاه أنت أي تأخذه عنهم ومثله فتلقى آدم من ربه كلمات) معمر هذا قد يتبادر انه ابن راشد شيخ عبد الرزاق وليس كذلك بل هو أبو عبيدة معمر بن المثنى اللغوي قال أبو ذر الهروي وجدت ذلك في كتاب المجاز له فقال في تفسير سورة النمل في قوله عز وجل وانك لتلقى القرآن أي تأخذه عنهم ويلقى عليك وقال في تفسير سورة البقرة في قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات أي قبلها وأخذها عنه قال أبو عبيدة وتلا علينا أبو مهدي آية فقال تلقيتها من عمي تلقاها عن أبي هريرة تلقاها عن النبي

* حدثنا عبيد بن اسمعيل حدثنا أبو اسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت ماغرت على امرأة ماغرت على خديجة ولقد أمره الله أن يبشرها ببيت من الجنة * (باب كلام الرب تعالى مع جبريل ونداء الله الملائكة) * وقال معمر وانك لتلقى القرآن أي يلقى عليك وتلقاه أنت أي تأخذه عنهم ومثله فتلقى آدم من ربه كلمات

(٢) قوله انك لتلقى وقوله تأخذه عنهم كذا بالنسخ التي بأيدينا وفي الصحيح بأيدينا ماتراه بالهامش فانظر الرواية اهـ

صلى الله عليه وسلم وقال في قوله تعالى ولا يلقاها الا الصابرون أي لا يوفق لها ولا يلقنها ولا يرزقها وحاصله انها تأتي بالمعاني الثلاثة وانها هنا صالحة لكل منها وأصله اللقاء وهو استقبال الشيء ومصادفته * الحديث الاول (قوله حدثنا اسحق) هو ابن منصور وتردد أبو علي الجياني بينه وبين اسحق بن راهويه واعتمد جزمت به لقوله حدثنا عبد الصمد فان اسحق لا يقول الا أخبرنا وقد تقدم في الحديث الثاني من باب ما يكره من كثرة السؤال في كتاب الاعتصام نحو هذا وعبد الصمد هو ابن عبد الوارث وقد تقدم في هذا السند في كتاب الطهارة حديث آخر وقد جزم أبو نعيم في المستخرج بأن اسحق المذكور فيه هو ابن منصور وتكلمت على سنده هنالك وهو في باب الماء الذي يغسل به شعر الانسان (قوله ان الله قد أحب فلانا) كذا هنا بصيغة الفعل الماضي وفي رواية نافع عن أبي هريرة الماضية في الادب ان الله يحب فلانا بصيغة المضارع وفي الاول اشارة الى سبق المحبة على النداء وفي الثاني اشارة الى استمرار ذلك وقد تقدمت مباحثه في كتاب الادب قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة في تعبيره عن كثرة الاحسان بالحب تأنيس العباد وادخال المسرة عليهم لان العبد اذا سمع عن مولاه انه يحبه حصل على أعلى السرور عنده وتحقق بكل خير ثم قال وهذا انما يتأتى لمن في طبعه فتوة ومروءة وحسن انابة كما قال تعالى وما يتذكر الا من ينيب وأما من في نفسه رعونة وله شهوة غالبة فلا يرده الا الزجر بالتعنيف والضرب قال وفي تقديم الامر بذلك لجبريل قبل غيره من الملائكة اظهار لرفيع منزلته عند الله تعالى على غيره منهم قال ويؤخذ من هذا الحديث الحث على توفية أعمال البر على اختلاف أنواعها فرضها وسنتها ويؤخذ منه أيضا كثرة التحذير عن المعاصي والبدع لانها مظنة السخط والله التوفيق * الحديث الثاني حديث أبي هريرة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل الحديث وقد تقدم شرحه في أوائل كتاب الصلاة والمراد منه قوله فيه فيسألهم وهو أعلم بهم أي من الملائكة وليس في رواية مالك المذكورة هنا التصريح بتسمية الذي يسأل ووقع التصريح به في بعض طرقه في الصلاة بلفظ فيسألهم ربهم وهي من رواية مالك أيضا والمشهور عند جمهور رواة مالك حذفها ووقع عند ابن خزيمة من طريق أبي صالح عن أبي هريرة فيسألهم ربهم وقد ذكرت لفظه هنالك وتقدم القول في العروج في باب تعرج الملائكة والروح اليه قريبا * الحديث الثالث حديث أبي ذر (قوله عن واصل) هو المعروف بالاحدب والمعرور بمهملات (قوله أتاني جبريل فبشرني) هو طرف من حديث تقدم بتمامه مشروحا في كتاب الرقاق (قوله وان سرق وان زنى) في رواية الكشميهني وان سرق وزنا في الموضعين وفي مناسبته للترجمة غموض وكأنه من جهة ان جبريل انما بشر النبي صلى الله عليه وسلم بأمر يتلقاه عن ربه عز وجل فكأن الله سبحانه قال له بشر محمدا بأن من مات من أمته لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة فبشره بذلك ﴿ (قوله باب قوله أنزله بعلمه والملائكة يشهدون) كذا للجميع ونقل في تفسير الطبري أنزله اليك بعلم منه انك خيرته من خلقه قال ابن بطال المراد بالانزال افهام العباد معاني الفروض التي في القرآن وليس انزاله كانزال الاجسام المخلوقة لان القرآن ليس بجسم ولا مخلوق انتهى والكلام الثاني متفق عليه بين أهل السنة سلفا وخلفا وأما الاول فهو على طريقة أهل التأويل والمنقول عن السلف اتفاقهم على أن القرآن كلام الله غير مخلوق تلقاه جبريل عن الله وبلغه جبريل الى محمد عليه الصلاة والسلام وبلغه صلى الله

* حدثني اسحق حدثنا عبد الصمد حدثنا عبد الرحمن هو ابن عبد الله بن دينار عن أبيه عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اذا أحب عبدا نادى جبريل ان الله قد أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل في السماء ان الله قد أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول في أهل الارض * حدثنا قتيبة ابن سعيد عن مالك عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون * حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن واصل عن المعرور قال سمعت أبا ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل فبشرني أنه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وان سرق وان زنى قال وان سرق وان زنى * (باب قوله أنزله بعلمه والملائكة يشهدون) *

قال مجاهد يتنزل الامر بينهن بين السماء السابعة والارض السابعة * حدثنا مسدد حدثنا أبو الاحوص حدثنا أبو اسحق الهمداني عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فلان اذا أويت الى فراشك فقل اللهم أسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك وفوضت أمري اليك وألجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت فانك ان مت في ليلتك مت على الفطرة وان أصبحت أصبت أجرا * حدثنا قتيبة ابن سعيد حدثنا سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن أبي أوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب وزلزلهم * زاد الحميدي حدثنا سفيان حدثنا ابن أبي خالد سمعت عبد الله سمعت النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا مسدد عن هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال أنزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوار بمكة فكان اذا رفع صوته سمع المشركون فسبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها لا تجهر بصلاتك حتى يسمع المشركون ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا أسمعهم ولا تجهر حتى يأخذوا عنك القرآن

* (باب قول الله تعالى يريدون أن يبدلوا كلام الله) انه لقول

عليه وسلم الى أمته (قوله قال مجاهد يتنزل الامر بينهن بين السماء السابعة والارض السابعة) في رواية أبي ذر عن السرخسي ينزل بين وقد وصله الفريابي والطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ من السماء السابعة الى الارض السابعة وأخرج الطبري من وجه آخر عن مجاهد قال الكعبة بين أربعة عشر بيتا من السموات السبع والارضين السبع وعن قتادة نحو ذلك ثم ذكر فيه ثلاثة أحاديث * الحديث الاول حديث البراء في القول عند النوم وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الادعية والمراد منه قوله فيه آمنت بكتابك الذي أنزلت * الحديث الثاني حديث عبد الله بن أبي أوفى وقد تقدم شرحه في كتاب الجهاد والغرض منه هنا اللهم منزل الكتاب وقوله في آخره وزلزلهم في رواية السرخسي وزلزل بهم (قوله زاد الحميدي حدثنا سفيان الى آخر السند) مراده بالزيادة التصريح الواقع في رواية الحميدي لسفيان واسمعيل وعبد الله بخلاف رواية قتيبة فانها بالعنعنة في الثلاثة وقد أخرجه الحميدي في مسنده هكذا وأبو نعيم في المستخرج من طريقه وقال أخرجه البخاري عن قتيبة والحميدي وظاهره ان البخاري جمع بينهما في سياقه وليس كذلك * الحديث الثالث حديث ابن عباس في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها أنزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوار بمكة الحديث وقد تقدم شرحه في آخر تفسير سورة سبحان والمراد منه هنا قوله أنزلت والآيات المصرحة بلفظ الانزال والتنزيل في القرآن كثيرة قال الراغب الفرق بين الانزال والتنزيل في وصف القرآن والملائكة ان التنزيل يختص بالموضع الذي يشير الى انزاله متفرقا ومرة بعد أخرى والانزال أعم من ذلك ومنه قوله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر قال الراغب عبر بالانزال دون التنزيل لان القرآن نزل دفعة واحدة الى سماء الدنيا ثم نزل بعد ذلك شيأ فشيأ ومنه قوله تعالى حم والكتاب المبين انا أنزلناه في ليلة مباركة ومن الثاني قوله تعالى وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا ويؤيد التفصيل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل فان المراد بالكتاب الاول القرآن وبالثاني ما عداه والقرآن نزل نجوما الى الارض بحسب الوقائع بخلاف غيره من الكتب ويرد على التفصيل المذكور قوله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة وأجيب بأنه أطلق نزل موضع أنزل قال ولولا هذا التأويل لكان متدافعا لقوله جملة واحدة وهذا بناه هذا القائل على ان نزل بالتشديد يقتضي التفريق فاحتاج الى ادعاء ما ذكر والا فقد قال غيره ان التضعيف لا يستلزم حقيقة التكثير بل يرد للتعظيم وهو في حكم التكثير معنى فبهذا يندفع الاشكال (قوله باب قول الله تعالى يريدون أن يبدلوا كلام الله) كذا للجميع زاد أبو ذر الآية قال ابن بطال أراد بهذه الترجمة وأحاديثها ما أراد في الابواب قبلها ان كلام الله تعالى صفة قائمة به وانه لم يزل متكلما ولا يزال ثم أخذ في ذكر سبب نزول الآية والذي يظهر ان غرضه ان كلام الله لا يختص بالقرآن فانه ليس نوعا واحدا كما تقدم نقله عمن قاله وانه وان كان غير مخلوق وهو صفة قائمة به فانه يلقيه على من يشاء من عباده بحسب حاجتهم في الاحكام الشرعية وغيرها من مصالحهم وأحاديث الباب كالمصرحة بهذا المراد (قوله انه لقول

فصل

فصل الحق وما هو بالهزل باللعب) كذا لأبي ذر وسقط من أوله لفظ انه من رواية غيره وثبت لكل من عدا أبا ذر حق بغير ألف ولام وسقطت من رواية أبي زيد المروزي والتفسير المذكور مأخوذ من كلام أبي عبيدة فانه قال في كتاب المجاز قوله وما هو بالهزل أي ما هو باللعب والمراد بالحق الشيء الثابت الذي لا يزول وبهذا تظهر مناسبة هذه الآية للآية التي في الترجمة ثم ذكر فيه سبعة عشر حديثا معظمها من حديث أبي هريرة وأكثرها قد تكرر * أولها حديث أبي هريرة (قوله قال الله يؤذيني ابن آدم يسب الدهر) الحديث والغرض منه هنا اثبات اسناد القول اليه سبحانه وتعالى وقوله يؤذيني أي ينسب الى ما لا يليق بي وتقدم له توجيه آخر في تفسير سورة الجاثية مع سائر مباحثه وهو من الأحاديث القدسية وكذا ما بعده الى آخر الخامس * الثاني حديث أبي هريرة أيضا (قوله يقول الله تعالى الصوم لي وأنا أجزي به) وفيه والصوم جنة وللصائم فرحتان وفيه ولخلوف فم الصائم وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الصيام وقوله في السند حدثنا أبو نعيم يريد الفضل بن دكين الكوفي الحافظ المشهور القديم وليس هو الحافظ المتأخر صاحب الحلية والمستخرج وقوله حدثنا الأعمش كذا للجميع الا لأبي علي بن السكن فوقع عنده حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان وهو الثوري حدثنا الأعمش زاد فيه الثوري قال أبو علي الجياني والصواب قول من خالفه من سائر الرواة ورأيت في رواية القابسي عن أبي زيد المروزي حدثنا أبو نعيم أراه حدثنا سفيان الثوري حدثنا محمد فحذف لفظ قال بين قوله أراه وحدثنا وأراه بضم الهمزة أي أظنه وأبو نعيم سمع من الأعمش ومن السفيانين عن الأعمش لكن سفيان المذكور هنا هو الثوري جزما وعلى تقدير ثبوت ذلك فقائل أراه يحتمل أن يكون البخاري ويحتمل أن يكون من دونه وهو الراجح وقد أخرجه أبو نعيم في المستخرج من رواية الحرث بن أبي أسامة عن أبي نعيم عن الأعمش بدون الواسطة وهذا من أعلى ما وقع لأبي نعيم من العوالي في هذا الجامع الصحيح * الحديث الثالث حديث أبي هريرة أيضا في اغتسال أيوب عليه السلام عريانا وقد تقدم في كتاب الطهارة والغرض منه هنا قوله فناداه ربه الى آخره * الحديث الرابع حديث أبي هريرة أيضا (قوله يتنزل ربنا) كذا للأكثر بمثناة وتشديد ولأبي ذر عن المستملي والسرخسي ينزل بحذف التاء والتخفيف وقد تقدم شرحه في كتاب التهجد في باب الدعاء في الصلاة في آخر الليل وترجم له في الدعوات الدعاء نصف الليل وتقدم هناك مناسبة الترجمة لحديث الباب مع أن لفظه حين يبقى ثلث الليل ومضى بيان الاختلاف فيما يتعلق بأحاديث الصفات في أوائل كتاب التوحيد في باب وكان عرشه على الماء والغرض منه هنا قوله فيقول من يدعوني الى آخره وهو ظاهر في المراد سواء كان المنادي به ملكا بأمره أو لا لأن المراد اثبات نسبة القول اليه وهي حاصلة على كل من الحالتين وقد نبهت على من أخرج الزيادة المصرحة بأن الله يأمر ملكا فينادي في كتاب التهجد وتأول ابن حزم النزول بأنه فعل يفعله الله في سماء الدنيا كالفتح لقبول الدعاء وان تلك الساعة من مظان الاجابة وهو معهود في اللغة تقول فلان نزل لي عن حقه بمعنى وهبه قال والدليل على أنها صفة فعل تعليقه بوقت محدود ومن لم يزل لا يتعلق بالزمان فصح أنه فعل حادث وقد عقد شيخ الاسلام أبو اسمعيل الهروي وهو من المبالغين في الاثبات حتى طعن فيه بعضهم بسبب ذلك في كتابه الفاروق بابا لهذا الحديث وأورده من طرق كثيرة ثم ذكر من طرق زعم أنها

فصل الحق وما هو بالهزل باللعب * حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار * حدثنا أبو نعيم حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى الصوم لي وأنا أجزي به يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي والصوم جنة وللصائم فرحتان فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقى ربه ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما أيوب يغتسل عريانا خر عليه رجل جراد من ذهب فجعل يحثي في ثوبه فناداه ربه يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى قال بلى يا رب ولكن لا غنى بي عن بركتك * حدثنا اسمعيل حدثني مالك عن ابن شهاب عن أبي عبد الله الأغر عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له

لا تقبل التأويل مثل حديث عطاء مولى أم صبية عن أبي هريرة بلفظ اذا ذهب ثلث الليل وذكر الحديث وزاد فلا يزال بها حتى يطلع الفجر فيقول هل من داع يستجاب له أخرجه النسائي وابن خزيمة في صحيحه وهو من رواية محمد بن اسحق وفيه اختلاف وحديث ابن مسعود وفيه فاذا طلع الفجر صعد الى العرش أخرجه ابن خزيمة وهو من رواية ابراهيم الهجري وفيه مقال وأخرجه أبو اسمعيل من طريق أخرى عن ابن مسعود قال جاء رجل من بني سليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علمني فذكر الحديث وفيه فاذا انفجر الفجر صعد وهو من رواية عون بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود عن عم أبيه ولم يسمع منه ومن حديث عبادة بن الصامت وفي آخره ثم يعلو ربنا الى كرسيه وهو من رواية اسحق بن يحيى عن عبادة ولم يسمع منه ومن حديث جابر وفيه ثم يعلو ربنا الى السماء العليا الى كرسيه وهو من رواية محمد بن اسمعيل الجعفري عن عبد الله بن سلمة بن أسلم وفيهما مقال ومن حديث أبي الخطاب انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوتر فذكر الوتر وفي آخره حتى اذا طلع الفجر ارتفع وهو من رواية ثوير بن أبي فاختة وهو ضعيف فهذه الطرق كلها ضعيفة وعلى تقدير ثبوتها لا يقبل قوله انها لا تقبل التأويل فان محصلها ذكر الصعود بعد النزول فكما قبل النزول التأويل لا يمتنع قبول الصعود التأويل والتسليم أسلم كما تقدم والله أعلم وقد أجاد هو في قوله في آخر كلامه فأشار الى ما ورد من الصفات وكلها من التقريب لا من التمثيل وفي مذاهب العرب سعة يقولون أمر بين كالشمس وجواد كالريح وحق كالنهار ولا تريد تحقيق الاشتباه وانما تريد تحقيق الاثبات والتقريب على الافهام فقد علم من عقل ان الماء أبعد الاشياء شبها بالصخر والله يقول في موج كالجبال فأراد العظم والعلو لا الشبه في الصلابة والعرب تشبه الصورة بالشمس والقمر واللفظ بالسحر والمواعيد الكاذبة بالرياح ولا تعد شيئا من ذلك كذبا ولا توجب حقيقة وبالله التوفيق * الحديث الخامس حديث أبي هريرة أيضا (قوله انه سمع أبا هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن الآخرون السابقون يوم القيامة وبهذا الاسناد قال الله أنفق أنفق عليك) تقدم القول في الحكمة في تصدير هذا الحديث بقوله نحن الآخرون السابقون في كتاب الديات في باب من أخذ حقه أو اقتص وحاصله انه أول حديث في النسخة فكان البخاري أحيانا اذا ساق منها حديثا ذكر طرفا من أول حديث فيها ثم ذكر الحديث الذي يريد ايراده وأحيانا لا يصنع ذلك وقد وقع له في هذا الحديث بعينه كل من الامرين فان هذا القدر وهو قوله أنفق أنفق عليك طرف من حديث طويل أورده بتمامه في تفسير سورة هود وفيه وقال يد الله ملأى لا يغيضها نفقة الحديث بتمامه واقتطع هذا القدر فساقه في باب قوله تعالى لما خلقت بيدي فذكر أوله يد الله ملأى ولم يذكر أوله نحن الآخرون السابقون ولا أنفق أنفق عليك واقتصر هنا على هذا القدر ووقع في الاطراف للمزي في ترجمة شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة البخاري في التفسير وفي التوحيد بجميعه عن أبي اليمان عن شعيب انتهى والمفهوم من اطلاقه انه في التوحيد نظير ما في التفسير وليس كذلك والغرض من هذا الحديث نسبة هذا القول الى الله سبحانه وهو قوله أنفق أنفق عليك وهو من الاحاديث القدسية * الحديث السادس حديث أبي هريرة (قوله ابن فضيل) هو محمد

* حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد ان الاعرج حدثه انه سمع أبا هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن الآخرون السابقون يوم القيامة وبهذا الاسناد قال الله أنفق أنفق عليك * حدثنا زهير بن حرب حدثنا ابن فضيل

عن عمارة عن ابى زرعة عن ابى هريرة فقال هذه خديجة أتتك باناء فيه طعام او اناء أو شراب فاقرئها من ربها السلام وبشرها ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب * حدثنا معاذ بن أسد اخبرنا عبد الله اخبرنا معمر عن همام بن منبه عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال الله أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر * حدثنا محمود حدثنا عبد الرزاق اخبرنا ابن جريج اخبرنى سليمان الاحول ان طاوسا اخبره انه سمع ابن عباس يقول كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا تهجد من الليل قال اللهم لك الحمد أنت نور السموات والارض ولك الحمد أنت قيم السموات والارض ولك الحمد أنت رب السموات والارض ومن فيهن أنت الحق ووعدك الحق وقولك الحق ولقاؤك الحق والجنة حق والنار حق والنبيون حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت انت الهى لا اله الا انت * حدثنا حجاج بن منهال حدثنا عبد الله بن عمر النميرى حدثنا يونس بن يزيد الايلى قال سمعت الزهرى قال سمعت عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله عن حديث عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الافك ما قالوا فبرأها الله مما قالوا وكل حدثنى طائفة من الحديث الذى حدثنى عن عائشة قالت ولكن والله ما كنت اظن ان الله ينزل فى براءتى وحيا يتلى ولشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فى بأمر يتلى ولكنى كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها فأنزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالافك العشر الآيات * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا المغيرة ابن عبد الرحمن عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله اذا أراد عبدى أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فاذا عملها فاكتبوها بمثلها وان تركها من أجلى فاكتبوها له حسنة واذا أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة فاذا عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها الى سبعمائة

(قوله عمارة) هو ابن القعقاع بن شبرمة (قوله عن أبى هريرة فقال هذه خديجة) كذا أورده هنا مختصرا والقائل جبريل كما تقدم فى باب تزويج خديجة فى أواخر المناقب عن قتيبة ابن سعيد عن محمد بن فضيل بهذا السند عن أبى هريرة قال أتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذه خديجة الى آخره وبهذا يظهر أن جزم الكرمانى بان هذا الحديث موقوف غير مرفوع مردود (قوله أتتك) فى رواية المستملى هنا تأتيك بصيغة الفعل المضارع وتقدم هناك بلفظ أتت بغير ضمير (قوله باناء فيه طعام أو اناء أو شراب) كذا للاصيلى وأبى ذر وفى رواية لابى ذر أو اناء فيه شراب وكذا للباقين وتقدم هناك بلفظ ادام أو طعام أو شراب وقال الكرمانى قوله باناء فيه طعام أو اناء شك من الراوى هل قال فيه طعام أو قال اناء فقط لم يذكر ما فيه ويجوز فى قوله أو شراب الرفع والجر (قوله فاقرئها) زاد فى رواية قتيبة فاذا هى أتتك فاقرأ عليها وقد تقدمت مباحثه فى الباب المذكور والغرض منه قوله فاقرئها من ربها السلام وتقدم هناك حديث عائشة وفيه وأمره الله أن يبشرها ببيت من قصب وتقدم شرح المراد بالقصب ومطابقته للترجمة من جهة اقرأ السلام فانه بمعنى التسليم عليها * الحديث السابع حديث أبى هريرة قال الله أعددت لعبادى وهو من الاحاديث القدسية والاضافة فى قوله تعالى لعبادى للتشريف وتقدم شرحه فى تفسير سورة السجدة وسياقه هناك أتم * الحديث الثامن حديث ابن عباس فى الدعاء فى التهجد فى الليل وقد تقدم قريبا فى باب قوله تعالى خلق السموات والارض بالحق أورده من وجه آخر عن ابن جريج والغرض منه هنا قوله وقولك الحق وقد تقدم أن المراد بالحق اللازم الثابت * الحديث التاسع حديث عائشة فى قصة الافك ذكر منه طرفا وقد ذكر منه بهذا الاسناد قطعا يسيرة فى ستة مواضع منها فى الجهاد والشهادات والتفسير وساقه بتمامه فى الشهادات وفى تفسير سورة النور وتقدم شرحه فيها والغرض منه هنا قولها والله ما كنت أظن ان الله عز وجل كان ينزل فى براءتى وحيا يتلى ومناسبته للترجمة ظاهرة من قولها يتكلم الله * الحديث العاشر حديث أبى هريرة أيضا (قوله يقول الله تعالى اذا أراد عبدى ان يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها) تقدم شرحه فى الرقاق فى باب من هم بحسنة أو سيئة وهو من الاحاديث القدسية أيضا وكذا الاربعة بعده . ومناسبته للباب ظاهرة أيضا وقوله فاذا عملها فى رواية الكشميهنى فان وقوله فى آخره الى سبعمائة زاد فى رواية أبى ذر عن السرخسى ضعف وهى ثابتة للجميع فى آخر حديث ابن عباس فى الرقاق واستدل بمفهوم الغاية فى قوله فلا تكتبوها

* حدثنا اسمعيل بن عبد الله حدثني سليمان بن بلال عن معاوية بن أبي مزرد عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فقال مه قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة فقال ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال فذلك لك ثم قال أبو هريرة فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم * حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن صالح عن عبيد الله عن زيد بن خالد قال مطر النبي صلى الله عليه وسلم فقال قال الله أصبح من عبادي كافر بي ومؤمن بي * حدثنا اسمعيل حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله إذا أحب عبدي لقائي أحببت لقاءه وإذا كره لقائي كرهت لقاءه * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله أنا عند ظن عبدي بي * حدثنا اسمعيل حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لم يعمل خيرا قط فإذا مات فحرقوه واذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين فأمر الله البحر فجمع ما فيه وأمر البر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت قال من خشيتك وأنت أعلم فغفر له * حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا همام حدثنا اسحق بن عبد الله سمعت عبد الرحمن بن أبي عمرة

حتى يعملها وبمفهوم الشرط في قوله فإذا عملها فاكتبوها بمثلها من قال إن العزم على فعل المعصية لا يكتب سيئة حتى يقع العمل ولو بالشروع وقد تقدم بسط البحث فيه هناك * الحديث الحادي عشر حديث أبي هريرة أيضا فيما يتعلق بالرحم وفيه قال ألا ترضين أن أصل من وصلك وفيه قالت بلى يا رب وقد تقدم شرحه في أوائل كتاب الأدب واسمعيل بن عبد الله شيخه هو ابن أبي أويس وسليمان هو ابن بلال وصرح اسمعيل بتحديثه له وقد تقدم له حديث في باب المشيئة والإرادة أدخل فيه أخاه بينه وبين سليمان المذكور قال النووي الرحم التي توصل وتقطع إنما هي معنى من المعاني لا يتأتى منها الكلام إذ هي قرابة يجمعها رحم واحدة فيتصل بعضها ببعض فالمراد تعظيم شأنها وبيان فضيلة من وصلها وإثم من قطعها فورد الكلام على عادة العرب في استعمال الاستعارات وقال غيره يجوز حمله على ظاهره وتجسد المعاني غير ممتنع في القدرة * الحديث الثاني عشر حديث زيد بن خالد هو الجهني ذكر فيه طرفا من حديث مضى بتمامه في آخر الاستسقاء مع شرحه وسفيان فيه هو ابن عيينة وصالح هو ابن كيسان وعبيد الله هو ابن عبد الله بن عتبة وقد أخرجه النسائي عن قتيبة والاسماعيلي من رواية محمد بن عباد وأبو نعيم من رواية اسحق بن ابراهيم ثلاثتهم عن سفيان وذكرت ما في سياقهم من فائدة هناك وقوله هنا مطر النبي صلى الله عليه وسلم بضم الميم أي وقع المطر بدعائه أو نسب ذلك إليه لأن من عادته كان يسأله يقال مطرت السماء وأمطرت بمعنى واحد وقيل مطرت في الرحمة وأمطرت في العذاب وقيل مطرت في اللازم وأمطرت في المتعدي * الحديث الثالث عشر حديث أبي هريرة أيضا (قوله إذا أحب عبدي لقائي) تقدم الكلام عليه مستوفى في باب من أحب لقاء الله من كتاب الرقاق بعون الله تعالى قال ابن عبد البر بعد أن أورد الأحاديث الواردة في تخصيص ذلك بوقت الوفاة النبوية دلت هذه الآثار أن ذلك عند حضور الموت ومعاينة ما هنالك وذلك حين لا تقبل توبة التائب إن لم يتب قبل ذلك * الحديث الرابع عشر حديث أبي هريرة أيضا (قوله قال الله أنا عند ظن عبدي بي) تقدم في أوائل التوحيد في باب ويحذركم الله نفسه من رواية أبي صالح عن أبي هريرة وأوله يقول الله وزاد وأنا معه إذا ذكرني الحديث وتقدم شرحه هناك مستوفى * الحديث الخامس عشر حديث أبي هريرة أيضا في قصة الذي أمر بنيه أن يحرقوه إذا مات وقد تقدم شرحه في الرقاق ومن قبل ذلك في ذكر بني اسرائيل ويأتي شيء منه في آخر هذا الباب وقوله في هذه الطريق قال رجل لم يعمل خيرا قط إذا مات فحرقوه فيه التفات ونسق الكلام أن يقول إذا مت فحرقوني وقوله فأمر الله البحر فجمعه في رواية المستملي والكشميهني فجمع * الحديث السادس عشر (قوله حدثنا أحمد بن اسحق) هو السرماري بفتح المهملة وبكسرها وبسكون الراء تقدم بيانه في ذكر بني اسرائيل وعمرو بن عاصم هو الكلابي البصري يكنى أبا عثمان وقد حدث عنه البخاري بلا واسطة في كتاب الصلاة وغيرها ونزل البخاري في هذا السند بالنسبة لهمام درجة وقد وقع هذا الحديث لمسلم عاليا فإنه أخرجه من طريق حماد بن سلمة عن اسحق ثم أخرجه من طريق همام نازلا كالبخاري واسحق بن عبد الله هو ابن أبي طلحة الأنصاري التابعي المشهور وعبد الرحمن بن أبي عمرة تابعي جليل

رجل من أهل المدينة له في البخاري عن أبي هريرة عشرة أحاديث غير هذا الحديث واسم أبيه كنيته وهو أنصاري صحابي ويقال ان لعبد الرحمن رؤية وقال ابن أبي حاتم ليست له صحبة واسم عبد الرحمن بن أبي عمرة آخر أدركه مالك وقال ابن عبد البر هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمرة نسب لجده (قلت) فعلى هذا هو ابن أخي الراوي عنه (قوله ان عبدا أصاب ذنبا وربما قال أذنب ذنبا) كذا تكرر هذا الشك في هذا الحديث من هذا الوجه ولم يقع في رواية حماد بن سلمة ولفظه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه عز وجل قال أذنب عبد ذنبا وكذا في بقية المواضع (قوله فقال ربه أعلم) بهمزة استفهام والفعل الماضي (قوله ويأخذ به) أي يعاقب فاعله وفي رواية حماد ويأخذ بالذنب (قوله ثم مكث ما شاء الله) أي من الزمان وسقط هذا من رواية حماد (قوله ثم أصاب ذنبا) في رواية حماد ثم عاد فأذنب (قوله في آخره غفرت لعبدي) في رواية حماد اعمل ما شئت فقد غفرت لك قال ابن بطال في هذا الحديث أن المصر على المعصية في مشيئة الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء غفر له مغلبا الحسنة التي جاء بها وهي اعتقاده أن له ربا خالقا يعذبه ويغفر له واستغفاره اياه على ذلك يدل عليه قوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ولا حسنة أعظم من التوحيد فان قيل ان استغفاره ربه توبة منه قلنا ليس الاستغفار أكثر من طلب المغفرة وقد يطلبها المصر والتائب ولا دليل في الحديث على انه تائب مما سأل الغفران عنه لان حد التوبة الرجوع عن الذنب والعزم أن لا يعود اليه والاقلاع عنه والاستغفار بمجرده لا يفهم منه ذلك انتهى وقال غيره شروط التوبة ثلاثة الاقلاع والندم والعزم على أن لا يعود والتعبير بالرجوع عن الذنب لا يفيد معنى الندم بل هو الى معنى الاقلاع أقرب وقال بعضهم يكفي في التوبة تحقق الندم على وقوعه منه فانه يستلزم الاقلاع عنه والعزم على عدم العود فهما ناشئان عن الندم لا أصلان معه ومن ثم جاء الحديث الندم توبة وهو حديث حسن من حديث ابن مسعود أخرجه ابن ماجه وصححه الحاكم وأخرجه ابن حبان من حديث أنس وصححه وقد تقدم البحث في ذلك في باب التوبة من أوائل كتاب الدعوات مستوفى وقال القرطبي في المفهم يدل هذا الحديث على عظيم فائدة الاستغفار وعلى عظيم فضل الله وسعة رحمته وحلمه وكرمه لكن هذا الاستغفار هو الذي ثبت معناه في القلب مقارنا للسان لينحل به عقد الاصرار ويحصل معه الندم فهو ترجمة للتوبة ويشهد له حديث خياركم كل مفتن تواب ومعناه الذي يتكرر منه الذنب والتوبة فكلما وقع في الذنب عاد الى التوبة لا من قال أستغفر الله بلسانه وقلبه مصر على تلك المعصية فهذا الذي استغفاره يحتاج الى الاستغفار (قلت) ويشهد له ما أخرجه ابن أبي الدنيا من حديث ابن عباس مرفوعا التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه والراجح ان قوله والمستغفر الى آخره موقوف وأوله عند ابن ماجه والطبراني من حديث ابن مسعود وسنده حسن وحديث خياركم كل مفتن تواب ذكره في مسند الفردوس عن علي قال القرطبي وفائدة هذا الحديث ان العود الى الذنب وان كان أقبح من ابتدائه لانه انضاف الى ملابسة الذنب نقض التوبة لكن العود الى التوبة أحسن من ابتدائها لانه انضاف اليها ملازمة الطلب من الكريم والالحاح في سؤاله والاعتراف بانه لا غافر للذنب سواه قال النووي في الحديث ان الذنوب ولو تكررت مائة مرة بل ألفا وأكثر وتاب في كل مرة قبلت توبته أو تاب

قال سمعت أبا هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عبدا أصاب ذنبا وربما قال أذنب ذنبا فقال رب اذنبت ذنبا وربما قال اصبت فاغفر فقال ربه أعلم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم اصاب ذنبا او اذنب ذنبا فقال رب اذنبت او اصبت آخر فاغفره فقال أعلم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم اذنب ذنبا وربما قال اصاب ذنبا قال قال رب اصبت او قال اذنبت آخر فاغفر لي فقال أعلم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثلاثا فليعمل ما شاء .

عن الجميع توبة واحدة صحت توبته وقوله اعمل ما شئت معناه ما دمت تذنب فتتوب غفرت لك
وذكر في كتاب الاذكار عن الربيع بن خثيم انه قال لا تقل أستغفر الله وأتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا
ان لم تفعل بل قل اللهم اغفر لي وتب علي قال النووي هذا حسن وأما كراهية أستغفر الله
وتسميته كذبا فلا يوافق عليه لان معنى أستغفر الله أطلب مغفرته وليس هذا كذبا قال ويكفي في
رده حديث ابن مسعود بلفظ من قال أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه غفرت
ذنوبه وان كان قد فر من الزحف أخرجه أبو داود والترمذي وصححه الحاكم (قلت) هذا في لفظ
أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأما أتوب اليه فهو الذي عنى الربيع رحمه الله انه كذب
وهو كذلك اذا قاله ولم يفعل التوبة كما قال وفي الاستدلال للرد عليه بحديث ابن مسعود نظر
لجواز ان يكون المراد منه ما اذا قالها وفعل شروط التوبة ويحتمل ان يكون الربيع قصد مجموع
اللفظين لا خصوص أستغفر الله فيصح كلامه كله والله أعلم ورأيت في الحلبيات للسبكي الكبير
الاستغفار طلب المغفرة اما باللسان أو بالقلب أو بهما فالاول فيه نفع لانه خير من السكوت ولانه
يعتاد قول الخير والثاني نافع جدا والثالث أبلغ منهما لكنهما لا يمحصان الذنب حتى توجد التوبة
فان العاصي المصر يطلب المغفرة ولا يستلزم ذلك وجود التوبة منه الى أن قال والذي ذكرته من
ان معنى الاستغفار هو غير معنى التوبة هو بحسب وضع اللفظ لكنه غلب عند كثير من الناس
ان لفظ أستغفر الله معناه التوبة فمن كان ذلك معتقده فهو يريد التوبة لا محالة ثم قال وذكر بعض
العلماء ان التوبة لا تتم الا بالاستغفار لقوله تعالى وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه والمشهور انه
لا يشترط * الحديث السابع عشر حديث أبي سعيد في قصة الذي أمر أن يحرق وتقدم التنبيه
عليه في الخامس عشر (قوله معتمر سمعت أبي) هو سليمان بن طرخان التيمي والسند كله بصريون
وفيه ثلاثة من التابعين في نسق (قوله عن عقبة بن عبد الغافر) في رواية شعبة عن قتادة سمعت
عقبة وقد تقدمت في الرقاق مع سائر شرحه وقوله انه ذكر رجلا فيمن سلف أو فيمن كان قبلكم
شك من الراوي ووقع عند الاصيلي قبلهم وقد مضى في الرقاق عن موسى بن اسمعيل عن معتمر
بلفظ ذكر رجلا فيمن كان سلف قبلكم ولم يشك وقوله قال كلمة يعني أعطاه الله مالا في رواية
موسى آتاه الله مالا وولدا وقوله أي أب كنت لكم قال أبو البقاء بنصب أي على انه خبر كنت
وجاز تقديمه لكونه استفهاما ويجوز الرفع وجوابهم بقولهم خير أب الاجود النصب على تقدير
كنت خير أب فيوافق ما هو جواب عنه ويجوز الرفع بتقدير أنت خير أب وقوله فانه لم يبتئر أو لم
يبتئز تقدم عن وهذا الشك انها بالراء أو بالزاي لرواية أبي زيد المروزي ثم اللام الذي عاشر وقد
وجدتها أيضا عند نامن رواية أبي ذر عن شيوخه وقوله فاسحقوني أو قال فاسهكوني في
رواية موسى مثله لكن قال أو قال فاسهكوني بالهاء بدل الحاء المهملة والشك هل قالها بالقاف
أو الكاف قال الخطابي في رواية أخرى فاسحلوني يعني باللام ثم قال معناه أبردوني بالمسحل وهو
المبرد ويقال للبرادة سحالة وأما اسهكوني بالكاف فاصله السحق فابدلت القاف كافا ومثله
السهك بالهاء والكاف وقوله في آخره قال فحدثت به أبا عثمان القائل هو سليمان التيمي وذهل
الكرماني فجزم بانه قتادة وأبو عثمان هو النهدي وقوله سمعت هذا من سلمان الى آخره سلمان هو
الفارسي وأبو عثمان معروف بالرواية عنه وقد أغفل المزي ذكر هذا الحديث من مسند سلمان في

* حدثنا عبد الله بن أبي
الاسود حدثنا معتمر سمعت
أبي حدثنا قتادة عن عقبة
ابن عبد الغافر عن أبي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه ذكر رجلا فيمن سلف
أو فيمن كان قبلكم قال كلمة
يعني أعطاه الله مالا وولدا
فلما حضرت الوفاة قال لبنيه
أي أب كنت لكم قالوا خير
أب قال فانه لم يبتئر أو لم يبتئز
عند الله خيرا وان يقدر الله
عليه يعذبه فانظروا اذا مت
فأحرقوني حتى اذا صرت
فحما فاسحقوني أو قال
فاسهكوني فاذا كان يوم
ريح عاصف فاذروني فيها
فقال نبي الله صلى الله عليه
وسلم فأخذ مواثيقهم على
ذلك وربي ففعلوا ثم أذروه في
يوم عاصف فقال الله عز وجل
كن فاذا هو رجل قائم قال
الله أي عبدي ما حملك على
ان فعلت ما فعلت قال
مخافتك أو فرق منك قال
فما تلافاه ان رحمه عندها
وقال مرة أخرى فما تلافاه
غيرها قال فحدثت به أبا عثمان
فقال سمعت هذا من سلمان
غير انه زاد فيه أذروني في البحر أو كما
حدث

الاطراف وقد تقدم أيضا في الرقاق ونبهت على صفة تخريج الاسماعيلي له (قوله حدثنا موسى حدثنا معتمر وقال لم يبتئر أي بالراء لم يشك وقد ساقه بتمامه في الرقاق عن موسى المذكور وهو ابن اسمعيل التبوذكي وساق في آخر رواية حديث سلمان أيضا كذلك (قوله بعده وقال لي خليفة هو ابن خياط وسقط للاكثر لفظ لي حدثنا معتمر لم يبتئر يعني بالحديث بكماله ولكنه قال لم يبتئز بالزاي (قوله فسره قتادة لم يدخر وقعت هذه الزيادة في رواية خليفة دون رواية موسى بن اسمعيل وعبد الله بن أبي الاسود وقد أخرجه الاسماعيلي من رواية عبيد الله بن معاذ العنبري عن معتمر وذكر فيه تفسير قتادة هذا وكذا أخرجه أبو نعيم في المستخرج من رواية اسحق بن ابراهيم الشهيدي عن معتمر وقد استوعبت اختلاف ألفاظ الناقلين لهذا الخبر في هذه اللفظة في كتاب الرقاق بما يغني عن اعادته وبالله التوفيق (قوله باب كلام الرب تعالى يوم القيامة مع الانبياء وغيرهم) ذكر فيه خمسة أحاديث * الحديث الاول حديث أنس في الشفاعة أورده مختصرا جدا ثم مطولا وقد مضى شرحه مستوفى في كتاب الرقاق (قوله حدثنا يوسف بن راشد) هو يوسف بن موسى بن راشد القطان الكوفي نزيل بغداد نسب لجده وهو بالنسبة لابيه أشهر ولهم شيخ آخر يقال له يوسف بن موسى التستري نزيل الري أصغر من القطان وشيخه أحمد بن عبد الله هو أحمد بن عبد الله بن يونس ينسب لجده كثيرا وأبو بكر بن عياش هو المقرئ وقد أخرج البخاري عن أحمد بن عبد الله بن يونس عن أبي بكر بن عياش حديثا غير هذا بغير واسطة بينه وبين أحمد وتقدم في باب الغنى غنى النفس من كتاب الرقاق (قوله اذا كان يوم القيامة شفعت) كذا للاكثر بضم أوله مشددا وللكشميهني بفتحه مخففا (قوله فقلت يا رب أدخل الجنة من كان في قلبه خردلة) هكذا في هذه الرواية وفي التي بعدها ان الله سبحانه هو الذي يقول له ذلك وهو المعروف في سائر الاخبار قال ابن التين هذا فيه كلام الانبياء مع الرب ليس كلام الرب مع الانبياء (قوله ثم أقول) ذكر ابن التين انه وقع عنده بلفظ ثم تقول بالنون قال ولا أعلم من رواه بالياء فان كان روي بالياء طابق التبويب أي ثم يقول الله ويكون جوابا عن اعتراض الداودي حيث قال قوله ثم أقول خلاف لسائر الروايات فان فيها ان الله أمره ان يخرج (قلت) وفيه نظر والموجود عند أكثر الرواة ثم أقول بالهمزة كالابي ذر والذي أظن أن البخاري أشار الى ما ورد في بعض طرقه كعادته فقد أخرجه أبو نعيم في المستخرج من طريق أبي عاصم أحمد بن جواس بفتح الجيم والتشديد عن أبي بكر بن عياش ولفظه أشفع يوم القيامة فيقال لي لك من في قلبه شعيرة ولك من في قلبه خردلة ولك من في قلبه شيء فهذا من كلام الرب مع النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن التوفيق بينهما بانه صلى الله عليه وسلم يسأل عن ذلك أولا فيجاب الى ذلك ثانيا فوقع في احدى الروايتين ذكر السؤال وفي البقية ذكر الاجابة وقوله في الاولى من كان في قلبه أدنى شيء قال الداودي هذا زائد على سائر الروايات وتعقب بانه مفسر في الرواية الثانية حيث جاء فيها أدنى أدنى مثقال حبة من خردل من ايمان قال الكرماني قوله أدنى أدنى التكرير للتأكيد ويحتمل ان يراد التوزيع على الحبة والخردل أي أقل حبة من أقل خردلة من الايمان ويستفاد منه صحة القول بتجزي الايمان وزيادته ونقصانه وقوله قال أنس كأني أنظر الى أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله أدنى شيء وكأنه

* حدثنا موسى حدثنا معتمر وقال لم يبتئر * وقال لي خليفة حدثنا معتمر وقال لم يبتئر فسره قتادة لم يدخر * (باب كلام الرب تعالى يوم القيامة مع الانبياء وغيرهم) * حدثنا يوسف بن راشد حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا أبو بكر بن عياش عن حميد قال سمعت أنسا رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة شفعت فقلت يا رب أدخل الجنة من كان في قلبه خردلة فيدخلون ثم أقول أدخل الجنة من كان في قلبه أدنى شيء فقال أنس كأني أنظر الى أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم

* حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد حدثنا معبد بن هلال العنزي قال اجتمعنا ناس من أهل البصرة فذهبنا الى أنس بن مالك وذهبنا معنا بثابت البناني اليه يسأله لنا عن حديث الشفاعة فاذا هو في قصره فوافقناه يصلي الضحى فاستأذنا فأذن لنا وهو قاعد على فراشه فقلنا لثابت لا تسأله عن شئ أول من حديث الشفاعة فقال يا أبا حمزة هؤلاء اخوانك من أهل البصرة جاؤك يسألونك عن حديث الشفاعة فقال حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض فيأتون آدم فيقولون اشفع لنا الى ربك فيقول لست لها ولكن عليكم بابراهيم فانه خليل الرحمن فيأتون ابراهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله فيأتون موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم (٣٩٦) فيأتوني فأقول أنا لها فأستأذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد أحمده بها لا تحضرني الآن فأحمده بتلك المحامد وأخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فأقول يارب أمتي أمتي فيقال انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من ايمان فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فأقول يارب أمتي أمتي فيقال انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة أو خردلة من ايمان فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فأقول يارب أمتي أمتي فيقول انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال حبة من خردل من ايمان فأخرجه من النار من النار من النار فأنطلق فأفعل فلما خرجنا من عند أنس قلت لبعض أصحابنا لو مررنا بالحسن وهو متوار في منزل أبي خليفة فحدثناه بما حدثنا أنس بن مالك فأتيناه فسلمنا عليه فأذن لنا فقلنا له يا أبا سعيد جئناك من عند أخيك أنس بن مالك فلم نر مثل ما حدثنا في الشفاعة فقال هيه فحدثناه بالحديث فانتهى (٢) الى هذا الموضع فقال هيه فقلنا لم يزد لنا على هذا فقال لقد حدثني وهو جميع منذ عشرين سنة فلا أدري أنسي أم كره أن تتكلوا قلنا يا أبا سعيد فحدثنا فضحك وقال خلق الانسان عجولا ما ذكرته الا وأنا أريد أن أحدثكم حدثني كما حدثكم به قال ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأقول يارب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال لا اله الا الله

يضم أصابعه ويشير بها وقوله فأخرجه من النار من النار من النار التكرير للتأكيد أيضا للمبالغة أو للنظر الى الأمور الثلاثة من الحبة والخردلة والايمان أو جعل أيضا للنار مراتب (قلت) سقط تكرير قوله من النار عند مسلم ومن ذكرته معه في رواية حماد بن زيد هذه والله تعالى أعلم وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى في أواخر كتاب الرقاق وقوله فيه فذهبنا معنا بثابت البناني اليه يسأله في رواية الكشميهني فسأله بفاء وصيغة الفعل الماضي قال ابن التين فيه تقديم الرجل الذي هو من خاصة العالم ليسأله وفي قوله فاذا هو في قصره قال ابن التين فيه اتخاذ القصر في كثرة ذريته وقوله فوافقنا كذا لهم بحذف المفعول وللكشميهني فوافقناه وقوله ماج الناس أي اختلطوا يقال ماج البحر أي اضطربت أمواجه وقوله فانه كليم الله كذا للأكثر وللكشميهني فانه كلم الله بلفظ الفعل الماضي وقوله فيقال يا محمد في رواية الكشميهني فيقول في المواضع الثلاثة (قوله وهو متوار في منزل أبي خليفة) هو حجاج بن عتاب العبدي البصري والد عمر بن أبي خليفة سماه البخاري في تاريخه وتبعه الحاكم أبو أحمد في الكنى (قوله وهو جميع) أي مجتمع العقل وهو اشارة الى أنه كان حينئذ لم يدخل في الكبر الذي هو مظنة تفرق الذهن وحدوث اختلال الحفظ وقوله فحدثناه بسكون المثلثة ووقع للكشميهني بفتح المثلثة وحذف الضمير وقوله قلنا يا أبا سعيد في رواية الكشميهني فقلنا قال ابن التين قال هنا لست لها وفي غيره لست هناكم قال وأسقط هنا ذكر نوح وزاد فأقول أنا لها وزاد فأقول أمتي أمتي قال الداودي لا أراه محفوظا لان الخلائق اجتمعوا واستشفعوا ولو كان المراد هذه الأمة خاصة لم تذهب الى غير نبيها فدل على ان المراد الجميع واذا كانت الشفاعة لهم في فصل القضاء فكيف يخصها بقوله أمتي أمتي ثم قال وأول هذا الحديث ليس متصلا بآخره بل بقي بين طلبهم الشفاعة وبين قوله فأشفع أمور كثيرة من أمور القيامة (قلت) وقد بينت الجواب عن هذا الاشكال عند شرح الحديث بما يغني عن اعادته هنا وقد أجاب عنه القاضي عياض بان معنى الكلام فيؤذن له في الشفاعة الموعود

(٢) قوله فانتهى أي الحديث وفي بعض النسخ فانتهينا وفي بعضها فلما انتهينا فليحرر اه

* حدثنا محمد بن خالد حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار خروجا من النار رجل يخرج حبوا فيقول له ربه ادخل الجنة فيقول رب الجنة ملأى فيقول له ذلك ثلاث مرات كل ذلك يعيد عليه الجنة ملأى فيقول ان لك مثل الدنيا عشر مرار * حدثنا علي بن حجر أخبرنا عيسى بن يونس عن الأعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى الا ما قدم من عمله وينظر أشأم منه فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة * قال الأعمش وحدثني عمرو بن مرة عن خيثمة مثله وزاد فيه ولو بكلمة طيبة * حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله رضي الله عنه قال جاء حبر من اليهود فقال انه اذا كان يوم القيامة جعل الله السموات على اصبع والأرضين على اصبع والماء والثرى على اصبع والخلائق على اصبع ثم يهزهن ثم يقول أنا الملك أنا الملك فلقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يضحك حتى بدت نواجذه تعجبا وتصديقا لقوله ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم وما قدروا الله حق قدره الى قوله يشركون * حدثنا مسدد حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن صفوان بن محرز أن رجلا سأل ابن عمر كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى قال يدنو أحدكم من ربه

الموعود بها في فصل القضاء وقوله ويلهمني ابتداء كلام آخر وبيان للشفاعة الأخرى الخاصة بامته وفي السياق اختصار وادعى المهلب ان قوله فأقول يا رب أمتي مما زاده سليمان بن حرب على سائر الرواة كذا قال وهو اجتراء على القول بالظن الذي لا يستند الى دليل فان سليمان بن حرب لم ينفرد بهذه الزيادة بل رواها معه سعيد بن منصور وعنه مسلم وكذا أبو الربيع الزهراني عند مسلم والاسماعيلي ولم يسق مسلم لفظه ويحيى بن حبيب بن عربي عند النسائي في التفسير ومحمد بن عبيد ابن حساب ومحمد بن سليمان لوين كلاهما عند الاسماعيلي كلهم عن حماد بن زيد شيخ سليمان بن حرب فيه بهذه الزيادة وكذا وقعت هذه الزيادة في هذا الموضع من حديث الشفاعة في رواية أبي هريرة الماضية في كتاب الرقاق وبالله التوفيق * الحديث الثاني (قوله حدثنا محمد بن خالد) في رواية الكشميهني محمد بن مخلد والأول هو الصواب ولم يذكر أحد ممن صنف في رجال البخاري ولا في رجال الكتب الستة أحدا اسمه محمد بن مخلد والمعروف محمد بن خالد وقد اختلف فيه فقيل هو الذهلي وهو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس نسب لجد أبيه وبذلك جزم الحاكم والكلاباذي وأبو مسعود وقيل محمد بن خالد بن جبلة الرافقي وبذلك جزم أبو أحمد بن عدي وخلف الواسطي في الأطراف وقد روى هنا عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل بالواسطة وروى عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل بلا واسطة عدة أحاديث منها في المغازي والتفسير والفرائض ومنصور في السند هو ابن المعتمر وابراهيم هو النخعي وعبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو السلماني وعبد الله هو ابن مسعود ورجال سنده هذا الى عبيد الله بن موسى كوفيون (قوله ان آخر أهل الجنة دخولا الجنة) الحديث ذكره مختصرا جدا وقد مضى بتمامه مشروحا في الرقاق وقوله كل ذلك يعيد عليه الجنة في رواية الكشميهني فكل ذلك وقوله في آخره عشر مرار في رواية الكشميهني عشر مرات * الحديث الثالث حديث عدي بن حاتم ما منكم من أحد الا سيكلمه ربه وقد تقدم شرحه في كتاب الرقاق وقوله قال الأعمش وحدثني عمرو بن مرة هو موصول بالسند الذي قبله اليه * الحديث الرابع حديث عبد الله وهو ابن مسعود قال جاء حبر من اليهود فذكر الحديث وقد تقدم شرحه مستوفى في باب قول الله تعالى لما خلقت بيدي وتقدم كلام الخطابي في انكاره تارة وفي تأويله أخرى وقال أيضا الاستدلال بالتبسم والضحك في مثل هذا الأمر العظيم غير سائغ مع تكافؤ وجهي الدلالة المتعارضين فيه ولو صح الخبر لكان ظاهر اللفظ منه متأولا على نوع من المجاز وضرب من التمثيل مما جرت عادة الكلام بين الناس في عرف تخاطبهم فيكون المعنى ان قدرته على طيها وسهولة الأمر في جمعها بمنزلة من جمع شيئا في كفه فاستخف حمله فلم يشتمل عليه بجميع كفه لكنه أقله ببعض أصابعه وقد يقول الانسان في الأمر الشاق اذا أضيف الى القوي انه يأتي عليه باصبع أو انه يقله بخنصره ثم قال والظاهر ان هذا من تخليط اليهود وتحريفهم وان ضحكه عليه الصلاة والسلام انما كان على معنى التعجب والنكير له والعلم عند الله تعالى * الحديث الخامس حديث ابن عمر في النجوى (قوله يدنو أحدكم من ربه) قال

حتى يضع كنفه عليه فيقول أعملت كذا وكذا فيقول نعم ويقول عملت كذا وكذا فيقول نعم فيقرره ثم يقول إني سترت عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم * وقال آدم حدثنا شيبان حدثنا قتادة حدثنا صفوان عن ابن عمر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم * (باب ما جاء في قوله عز وجل وكلم الله موسى تكليما) * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث حدثنا عقيل عن ابن شهاب حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال احتج آدم وموسى فقال موسى أنت آدم الذي أخرجت ذريتك من الجنة قال آدم أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وكلامه ثم تلومني على أمر قد قدر علي قبل أن أخلق فحج آدم موسى * حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا هشام حدثنا قتادة عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا هذا فيأتون آدم فيقولون له أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده وأسجد لك الملائكة وعلمك أسماء كل شيء فاشفع لنا إلى ربنا حتى يريحنا فيقول لهم لست هناكم فيذكر لهم خطيئته التي أصاب

ابن التين يعني يقرب من رحمته وهو سائغ في اللغة يقال فلان قريب من فلان ويراد الرتبة ومثله إن رحمت الله قريب من المحسنين وقوله فيضع كنفه (٢) بفتح الكاف والنون بعدها فاء المراد بالكنف الستر وقد جاء مفسرا بذلك في رواية عبد الله بن المبارك عن محمد بن سواء عن قتادة فقال في آخر الحديث قال عبد الله بن المبارك كنفه ستره أخرجه المصنف في كتاب خلق أفعال العباد والمعنى أنه تحيط به عنايته التامة ومن رواه بالمثناة المكسورة فقد صحف على ما جزم به جمع من العلماء (قوله وقال آدم حدثنا شيبان) هو ابن عبد الرحمن إلى آخره ذكر هذه الرواية لتصريح قتادة فيها بقوله حدثنا صفوان وهكذا ذكره عن آدم في كتاب خلق أفعال العباد * (تنبيهان) * أحدهما ليس في أحاديث الباب كلام الرب مع الأنبياء إلا في حديث أنس وسائر أحاديث الباب في كلام الرب مع غير الأنبياء وإذا ثبت كلامه مع غير الأنبياء فوقوعه للأنبياء بطريق الأولى * الثاني تقدم في الحديث الأول ما يتعلق بالترجمة وأما الثاني فيختص بالركن الثاني من الترجمة وهو قوله وغيرهم وأما سائرها فهو شامل للأنبياء ولغير الأنبياء على وفق الترجمة * (قوله باب ما جاء في قوله عز وجل وكلم الله موسى تكليما) كذا لأبي زيد المروزي ومثله لأبي ذر لكن بحذف لفظ قوله عز وجل ولغيرهما باب قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما قال الأئمة هذه الآية أقوى ما ورد في الرد على المعتزلة قال النحاس أجمع النحويون على أن الفعل إذا أكد بالمصدر لم يكن مجازا فإذا قال تكليما وجب أن يكون كلاما على الحقيقة التي تعقل وأجاب بعضهم بأنه كلام على الحقيقة لكن محل الخلاف هل سمعه موسى من الله تعالى حقيقة أو من الشجرة فالتأكيد رفع المجاز عن كونه غير كلام أما المتكلم به فمسكوت عنه ورد بأنه لا بد من إعادة الحديث عنه فهو لرفع المجاز عن النسبة لأنه نسب الكلام فيها إلى الله فهو المتكلم حقيقة ويؤكده قوله في سورة الأعراف إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وأجمع السلف والخلف من أهل السنة وغيرهم على أن كلم هنا من الكلام ونقل الكشاف عن بدع بعض التفاسير أنه من الكلم بمعنى الجرح وهو مردود بالإجماع المذكور قال ابن التين اختلف المتكلمون في سماع كلام الله فقال الأشعري كلام الله القائم بذاته يسمع عند تلاوة كل تال وقراءة كل قارئ وقال الباقلاني إنما تسمع التلاوة دون المتلو والقراءة دون المقروء وتقدم في باب يريدون أن يبدلوا كلام الله شيء من هذا وأورد البخاري في كتاب خلق أفعال العباد أن خالد بن عبد الله القسري قال إني مضح بالجعد بن درهم فإنه يزعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما وتقدم في أول التوحيد أن سلم بن أحوز قتل جهم بن صفوان لأنه أنكر أن الله كلم موسى تكليما ثم ذكر فيه ثلاثة أحاديث * أحدها حديث أبي هريرة احتج آدم وموسى وقد مضى شرحه في كتاب القدر والمراد منه قوله أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وكلامه وللكشميهني وبكلامه * ثانيها حديث أنس في الشفاعة أورد منه طرفا من أوله إلى قوله في ذكر آدم ويذكر لهم خطيئته التي أصاب وقد مضى شرحه مستوفى في كتاب الرقاق قال الإسماعيلي أراد ذكر موسى قالوا له وكلمك الله فلم يذكره (قلت) جرى على عادته في الإشارة وقد مضى في تفسير البقرة عن مسلم بن إبراهيم شيخه هنا وساقه فيه بطوله وفيه ائتوا موسى عبدا كلمه الله وأعطاه التوراة الحديث ومضى أيضا في كتاب التوحيد هذا في باب قول الله تعالى لما خلقت بيدي عن معاذ بن فضالة عن هشام بهذا السند

(٢) قوله فيضع كنفه هكذا في النسخ التي بأيدينا والذي في الصحيح بأيدينا حتى يضع فلعل ما في الشارح رواية له اه

وساق

وساق الحديث بطوله أيضا وفيه أنت موسى عبد آتاه الله التوراة وكلمه تكليما وكذا وقع في حديث أبي بكر الصديق في الشفاعة الذي أخرجه أحمد وغيره وصححه ابو عوانة وغيره فيأتون ابراهيم فيقول انطلقوا الى موسى فان الله كلمه تكليما وذكر البخاري في كتاب خلق أفعال العباد منه هذا القدر تعليقا * ثالثها حديث أنس في المعراج أورده من رواية شريك بن عبد الله أي ابن أبي نمر بفتح النون وكسر الميم وهو مدني تابعي يكنى أبا عبد الله وهو أكبر من شريك بن عبد الله النخعي القاضي وقد أورد بعض هذا الحديث في الترجمة النبوية وأورد حديث الاسراء من رواية الزهري عن أنس عن أبي ذر في أوائل كتاب الصلاة وأورده من رواية قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة في بدء الخلق وفي أوائل البعثة قبل الهجرة وشرحته هناك وأخرت ما يتعلق برواية شريك هذه هنا لما اختصت به من المخالفات (قوله ليلة أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى اليه) في رواية الكشميهني اذ جاءه بدل انه جاءه والاول أولى والنفر الثلاثة لم أقف على تسميتهم صريحا لكنهم من الملائكة وأخلق بهم ان يكونوا من ذكر في حديث جابر الماضي في أوائل الاعتصام بلفظ جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان وبينت هناك ان منهم جبريل وميكائيل ثم وجدت التصريح بتسميتهما في رواية ميمون بن سياه عن أنس عند الطبراني ولفظه فأتاه جبريل وميكائيل فقالا أيهم وكانت قريش نياما حول الكعبة فقالا أمرنا بسيدهم ثم ذهبا ثم جاآ وهم ثلاثة فألقوه فقلبوه لظهره وقوله قبل ان يوحى اليه أنكرها الخطابي وابن حزم وعبد الحق والقاضي عياض والنووي وعبارة النووي وقع في رواية شريك يعني هذه أوهام أنكرها العلماء أحدها قوله قبل ان يوحى اليه وهو غلط لم يوافق عليه وأجمع العلماء على ان فرض الصلاة كان ليلة الاسراء فكيف يكون قبل الوحي انتهى وصرح المذكورون بان شريكا تفرد بذلك وفي دعوى التفرد نظر فقد وافقه كثير بن خنيس بمعجمة ونون مصغر عن أنس كما أخرجه سعيد بن يحيى بن سعيد الاموي في كتاب المغازي من طريقه (قوله وهو نائم في المسجد الحرام) قد أكد هذا بقوله في آخر الحديث فاستيقظ وهو في المسجد الحرام ونحوه ما وقع في حديث مالك بن صعصعة بين النائم واليقظان وقد قدمت وجه الجمع بين مختلف الروايات في شرح الحديث (قوله فقال أولهم أيهم هو) فيه اشعار بانه كان نائما بين جماعة أقلهم اثنان وقد جاء انه كان نائما معه حينئذ حمزة بن عبد المطلب عمه وجعفر بن أبي طالب ابن عمه (قوله فقال أحدهم خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة) الضمير المستتر في كانت محذوف وكذا اسم كان والتقدير فكانت القصة الواقعة تلك الليلة ما ذكر هنا (قوله فلم يرهم) أي بعد ذلك (حتى أتوه ليلة أخرى) ولم يعين المدة التي بين المجيئين فيحمل على أن المجيء الثاني كان بعد ان أوحي اليه وحينئذ وقع الاسراء والمعراج وقد سبق بيان الاختلاف في ذلك عند شرحه واذا كان بين المجيئين مدة فلا فرق في ذلك بين ان تكون تلك المدة ليلة واحدة أو ليالي كثيرة أو عدة سنين وبهذا يرتفع الاشكال عن رواية شريك ويحصل به الوفاق ان الاسراء كان في اليقظة بعد البعثة وقبل الهجرة ويسقط تشنيع الخطابي وابن حزم وغيرهما بأن شريكا خالف الاجماع في دعواه ان المعراج كان قبل البعثة وبالله التوفيق وأما ما ذكره بعض الشراح انه كان بين الليلتين اللتين

*حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني سليمان عن شريك ابن عبد الله أنه قال سمعت ابن مالك يقول ليلة أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال أولهم أيهم هو فقال أوسطهم هو خيرهم فقال أحدهم خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى أتوه ليلة أخرى

فقال موسى رب لم أظن أن ترفع على أحدا ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى الله فيما أوحى خمسين صلاة على أمتك كل يوم وليلة ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه موسى فقال يا محمد

وعند الهبوط كان موسى في السابعة لانه لم يذكر في القصة ان ابراهيم كلمه في شيء مما يتعلق بما فرض الله على أمته من الصلاة كما كلمه موسى والسماء السابعة هي أول شيء انتهى اليه حالة الهبوط فناسب أن يكون موسى بها لانه هو الذي خاطبه في ذلك كما ثبت في جميع الروايات ويحتمل أن يكون لقي موسى في السادسة فأصعد معه الى السابعة تفضيلا له على غيره من أجل كلام الله تعالى وظهرت فائدة ذلك في كلامه مع المصطفى فيما يتعلق بأمر أمته في الصلاة وقد أشار النووي الى شيء من ذلك والعلم عند الله تعالى (**قوله** فقال موسى رب لم أظن أن ترفع على أحدا) كذا للاكثر بفتح المثناة في ترفع وأحدا بالنصب وفي رواية الكشميهني أن يرفع بضم التحتانية أوله وأحد بالرفع قال ابن بطال فهم موسى من اختصاصه بكلام الله تعالى له في الدنيا دون غيره من البشر لقوله اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي ان المراد بالناس هنا البشر كلهم وانه استحق بذلك أن لا يرفع أحد عليه فلما فضل الله محمدا عليه بما أعطاه من المقام المحمود وغيره ارتفع على موسى وغيره بذلك ثم ذكر الاختلاف في أن الله سبحانه وتعالى في ليلة الاسراء كلم محمدا صلى الله عليه وسلم بغير واسطة أو بواسطة والخلاف في وقوع الرؤية للنبي صلى الله عليه وسلم بعين رأسه أو بعين قلبه في اليقظة أو في المنام وقد مضى بيان الاختلاف في ذلك في تفسير سورة النجم بما يغني عن اعادته (**قوله** ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى) كذا وقع في رواية شريك وهو مما خالف فيه غيره فان الجمهور على أن سدرة المنتهى في السابعة وعند بعضهم في السادسة وقد قدمت وجه الجمع بينهما في شرحه ولعل في السياق تقديما وتأخيرا وكان ذكر سدرة المنتهى قبل ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله وقد وقع في حديث أبي ذر ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الاقلام وقد تقدم تفسير المستوى والصريف عند شرحه في أول كتاب الصلاة ووقع في رواية ميمون بن سياه عن أنس عند الطبري بعد ذكر ابراهيم في السابعة فاذا هو بنهر فذكر أمر الكوثر قال ثم خرج الى سدرة المنتهى وهذا موافق للجمهور ويحتمل أن يكون المراد بما تضمنته هذه الرواية من العلو البالغ لسدرة المنتهى صفة أعلاها وما تقدم صفة أصلها (**قوله** ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى) في رواية ميمون المذكورة فتدلى ربك عز وجل فكان قاب قوسين أو أدنى قال الخطابي ليس في هذا الكتاب يعني صحيح البخاري حديث أشنع ظاهرا ولا أشنع مذاقا من هذا الفصل فانه يقتضي تحديد المسافة بين أحد المذكورين وبين الآخر وتمييز مكان كل واحد منهما هذا الى ما في التدلي من التشبيه والتمثيل له بالشيء الذي تعلق من فوق الى أسفل قال فمن لم يبلغه من هذا الحديث الا هذا القدر مقطوعا عن غيره ولم يعتبر بأول القصة وآخرها اشتبه عليه وجهه ومعناه وكان قصاراه اما رد الحديث من أصله واما الوقوع في التشبيه وهما خطتان مرغوب عنهما وأما من اعتبر أول الحديث بآخره فانه يزول عنه الاشكال فانه مصرح فيهما بأنه كان رؤيا لقوله في أوله وهو نائم وفي آخره استيقظ وبعض الرؤيا مثل يضرب ليتأول على الوجه الذي يجب ان يصرف اليه معنى التعبير في مثله وبعض الرؤيا لا يحتاج الى ذلك بل يأتي كالمشاهدة (قلت) وهو كما قال ولا التفات الى من تعقب كلامه بقوله في الحديث الصحيح ان رؤيا الانبياء وحي فلا يحتاج الى تعبير لانه كلام من لم يمعن النظر في هذا المحل فقد تقدم في كتاب التعبير أن بعض مرائي

الانبياء يقبل التعبير وتقدم من أمثلة ذلك قول الصحابة له صلى الله عليه وسلم في رؤية القميص فما
أولته يارسول الله قال الدين وفي رؤية اللبن قال العلم الى غير ذلك لكن جزم الخطابي بانه كان في
المنام متعقب بما تقدم تقريره قبل ثم قال الخطابي مشيرا الى رفع الحديث من أصله بان القصة
بطولها انما هي حكاية يحكيها أنس من تلقاء نفسه لم يعزها الى النبي صلى الله عليه وسلم ولا نقلها
عنه ولا أضافها الى قوله فحاصل الامر في النقل انها من جهة الراوي اما من أنس واما من شريك
فانه كثير التفرد بمناكير الالفاظ التي لا يتابعه عليها سائر الرواة انتهى وما نفاه من أن أنسا لم
يسند هذه القصة الى النبي صلى الله عليه وسلم لا تأثير له فأدنى أمره فيها ان يكون مرسل صحابي
فاما ان يكون تلقاها عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن صحابي تلقاها عنه ومثل ما اشتملت عليه
لا يقال بالرأي فيكون لها حكم الرفع ولو كان لما ذكره تأثير لم يحمل حديث احد روى مثل ذلك
على الرفع أصلا وهو خلاف عمل المحدثين قاطبة فالتعليل بذلك مردود ثم قال الخطابي ان الذي
وقع في هذه الرواية من نسبة التدلي للجبار عز وجل مخالف لعامة السلف والعلماء وأهل التفسير
من تقدم منهم ومن تأخر قال والذي قيل فيه ثلاثة أقوال أحدها انه دنا جبريل من محمد صلى الله
عليه وسلم فتدلى أي تقرب منه وقيل هو على التقديم والتأخير أي تدلى فدنا لان التدلي بسبب
الدنو الثاني تدلى له جبريل بعد الانتصاب والارتفاع حتى رآه متدليا كما رآه مرتفعا وذلك من
آيات الله حيث أقدره على ان يتدلى في الهواء من غير اعتماد على شيء ولا تمسك بشيء الثالث دنا
جبريل فتدلى محمد صلى الله عليه وسلم ساجدا لربه تعالى شكرا على ما أعطاه قال وقد روى هذا
الحديث عن أنس من غير طريق شريك فلم يذكر فيه هذه الالفاظ الشنيعة وذلك مما يقوي الظن
انها صادرة من جهة شريك انتهى وقد أخرج الاموي في مغازيه ومن طريقه البيهقي عن محمد
ابن عمرو عن أبي سلمة عن ابن عباس في قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى قال دنا منه ربه وهذا سند
حسن وهو شاهد قوي لرواية شريك ثم قال الخطابي وفي هذا الحديث لفظة أخرى تفرد بها
شريك أيضا لم يذكرها غيره وهي قوله فعلا به يعني جبريل الى الجبار تعالى فقال وهو مكانه يارب
خفف عنا قال والمكان لا يضاف الى الله تعالى انما هو مكان النبي صلى الله عليه وسلم في مقامه
الاول الذي قام فيه قبل هبوطه انتهى وهذا الاخير متعين وليس في السياق تصريح باضافة
المكان الى الله تعالى وأما ما جزم به من مخالفة السلف والخلف لرواية شريك عن أنس في التدلي
ففيه نظر فقد ذكرت من وافقه وقد نقل القرطبي عن ابن عباس انه قال دنا الله سبحانه وتعالى
قال والمعنى دنا أمره وحكمه وأصل التدلي النزول الى الشيء حتى يقرب منه قال وقيل
تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم حتى جلس عليه ثم دنا محمد من ربه انتهى وقد تقدم في
تفسير سورة النجم ما ورد من الاحاديث في أن المراد بقوله ولقد رآه ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى
جبريل له ستمائة جناح ومضى بسط القول في ذلك هناك ونقل البيهقي نحو ذلك عن أبي هريرة
قال فاتفقت روايات هؤلاء على ذلك ويعكر عليه قوله بعد ذلك فأوحى الى عبده ما أوحى ثم نقل
عن الحسن أن الضمير في عبده لجبريل والتقدير فأوحى الله الى جبريل وعن الفراء التقدير
جبريل الى عبد الله محمد ما أوحى وقد أزال العلماء اشكاله فقال القاضي عياض في الشفاء
اضافة الدنو والقرب الى الله تعالى أو من الله ليس دنو مكان ولا قرب زمان وانما هو بالنسبة الى

النبي صلى الله عليه وسلم ابانة لعظيم منزلته وتشريف رتبته وبالنسبة الى الله عز وجل تأنيس لنبيه
واكرام له ويتأول فيه ما قالوه في حديث ينزل ربنا الى السماء وكذا في حديث من تقرب مني شبرا
تقربت منه ذراعا وقال غيره الدنو مجاز عن القرب المعنوى لاظهار عظيم منزلته عند ربه تعالى
والتدلي طلب زيادة القرب وقاب قوسين بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم عبارة عن لطف
المحل وايضاح المعرفة وبالنسبة الى الله اجابة سؤاله ورفع درجته وقال عبد الحق في الجمع بين
الصحيحين زاد فيه يعني شريكا زيادة مجهولة وأتى فيه بالفاظ غير معروفة وقد روى الاسراء
جماعة من الحفاظ فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك وشريك ليس بالحافظ وسبق الى ذلك أبو محمد
ابن حزم فيما حكاه الحافظ أبو الفضل بن طاهر في جزء جمعه سماه الانتصار لاباي الامصار فنقل
فيه عن الحميدى عن ابن حزم قال لم نجد للبخارى ومسلم في كتابيهما شيأ لا يحتمل مخرجا الا حديثين
ثم غلبه في تخريجه الوهم مع اتقانهما وصحة معرفتهما فذكر هذا الحديث وقال فيه ألفاظ معجمة
والآفة من شريك من ذلك قوله قبل أن يوحى اليه وانه حينئذ فرض عليه الصلاة قال وهذا
لا خلاف بين أحد من أهل العلم انما كان قبل الهجرة بسنة وبعد ان أوحى اليه بنحو اثنتى عشرة
سنة ثم قوله ان الجبار دنا فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى وعائشة رضى الله عنها تقول
ان الذى دنا فتدلى جبريل انتهى وقد تقدم الجواب عن ذلك وقال أبو الفضل بن طاهر تعليل
الحديث بتفرد شريك ودعوى ابن حزم ان الآفة منه شئ لم يسبق اليه فان شريكا قبله أئمة
الجرح والتعديل ووثقوه ورووا عنه وأدخلوا حديثه في تصانيفهم واحتجوا به وروى عبد الله
ابن احمد الدورقى وعثمان الدارمى وعباس الدورى عن يحيى بن معين لا بأس به وقال ابن عدى
مشهور من أهل المدينة حدث عنه مالك وغيره من الثقات وحديثه اذا روى عنه ثقة لا بأس به
الا أن يروى عنه ضعيف قال ابن طاهر وحديثه هذا رواه عنه ثقة وهو سليمان بن بلال قال
وعلى تقدير تسليم تفرده بقوله قبل ان يوحى اليه لا يقتضى طرح حديثه فوهم الثقة في موضع
من الحديث لا يسقط جميع الحديث ولاسيما اذا كان الوهم لا يستلزم ارتكاب محذور ولو ترك
حديث من وهم في تاريخ لترك حديث جماعة من أئمة المسلمين ولعله أراد ان يقول بعد ان أوحى
اليه فقال قبل ان يوحى اليه انتهى وقد سبق الى التنبيه على ما في رواية شريك من المخالفة
مسلم في صحيحه فانه قال بعد ان ساق سنده وبعض المتن ثم قال فقدم وأخر وزاد ونقص وسبق
ابن حزم أيضا الى الكلام في شريك أبو سليمان الخطابى كما قدمته وقال فيه النسائى وأبو محمد
ابن الجارود ليس بالقوى وكان يحيى بن سعيد القطان لا يحدث عنه نعم قال محمد بن سعد وأبو
داود ثقة فهو مختلف فيه فاذا تفرد عد ما ينفرد به شاذا وكذا منكرا على رأى من يقول المنكر
والشاذ شئ واحد والاولى التزام ورود المواضع التى خالف فيها غيره والجواب عنها اما بدفع تفرده
واما بتأويله على وفاق الجماعة ومجموع ما خالفت فيه رواية شريك غيره من المشهورين عشرة
أشياء بل تزيد على ذلك الاول أمكنة الانبياء عليهم الصلاة والسلام في السموات وقد أفصح بانه
لم يضبط منازلهم وقد وافقه الزهرى في بعض ما ذكر كما سبق في أول كتاب الصلاة الثانى كون
المعراج قبل البعثة وقد سبق الجواب عن ذلك وأجاب بعضهم عن قوله قبل أن يوحى بان القبلية
هنا في أمر مخصوص وليست مطلقة واحتمل ان يكون المعنى قبل أن يوحى اليه في شأن

الاسراء أو المعراج مثلا أي أن ذلك وقع بغتة قبل ان ينذر به ويؤيده قوله في حديث الزهري فرج سقف بيتي الثالث كونه مناما وقد سبق الجواب عنه أيضا بما فيه غنية الرابع مخالفته في محل سدرة المنتهى وانها فوق السماء السابعة بما لا يعلمه الا الله والمشهور انها في السابعة أو السادسة كما تقدم الخامس مخالفته في النهرين وهما النيل والفرات وان عنصرهما في السماء الدنيا والمشهور في غير روايته انهما في السماء السابعة وانهما من تحت سدرة المنتهى السادس شق الصدر عند الاسراء وقد وافقته رواية غيره كما بينت ذلك في شرح رواية قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة وقد أشرت اليه أيضا هنا السابع ذكر نهر الكوثر في السماء الدنيا والمشهور في الحديث انه في الجنة كما تقدم التنبيه عليه الثامن نسبة الدنو والتدلي الى الله عز وجل والمشهور في الحديث انه جبريل كما تقدم التنبيه عليه التاسع تصريحه بان امتناعه صلى الله عليه وسلم من الرجوع الى سؤال ربه التخفيف كان عند الخامسة ومقتضى رواية ثابت عن أنس انه كان بعد التاسعة. العاشر قوله فعلا به الى الجبار فقال وهو مكانه وقد تقدم ما فيه الحادي عشر رجوعه بعد الخمس والمشهور في الاحاديث ان موسى عليه الصلاة والسلام أمره بالرجوع بعد ان انتهى التخفيف الى الخمس فامتنع كما سأبينه الثاني عشر زيادة ذكر التور في الطست وقد تقدم ما فيه فهذه أكثر من عشرة مواضع في هذا الحديث لم أرها مجموعة في كلام أحد ممن تقدم وقد بينت في كل واحد اشكاله من استشكله والجواب عنه ان أمكن وبالله التوفيق وقد جزم ابن القيم في الهدي بان في رواية شريك عشرة أوهام لكن عد مخالفته لمحال الانبياء أربعة منها وأنا جعلتها واحدة فعلى طريقته تزيد العدة ثلاثة وبالله التوفيق (**قوله** ماذا عهد اليك ربك) أي أمرك أو أوصاك (قال عهد الى خمسين صلاة) فيه حذف تقديره عهد الى ان أصلي وآمر أمتي ان يصلوا خمسين صلاة وقد تقدم بيان اختلاف الالفاظ في هذا الموضع في أول كتاب الصلاة (**قوله** فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل كأنه يستشيره في ذلك فأشار اليه جبريل أي نعم) في رواية ان نعم وان بالفتح والتخفيف مفسرة فهي في المعنى هنا مثل أي وهي بالتخفيف (**قوله** ان شئت) يقوي ما ذكرته في كتاب الصلاة انه صلى الله عليه وسلم فهم ان الامر بالخمسين لم يكن على سبيل الحتم (**قوله** فعلا به الى الجبار) تقدم ما فيه عند شرح قوله فتدلى وقوله فقال وهو مكانه تقدم أيضا بحث الخطابي فيه وجوابه (**قوله** والله لقد راودت بني اسرائيل قومي على أدنى من هذه) أي الخمس وفي رواية الكشميهني من هذا أي القدر (فضعفوا فتركوه) أما قوله راودت فهو من الرود من راد يرود اذا طلب المرعى وهو الرائد ثم اشتهر فيما يريد الرجال من النساء واستعمل في كل مطلوب وأما قوله أدنى فالمراد به أقل وقد وقع في رواية يزيد ابن أبي مالك عن أنس في تفسير ابن مردويه تعيين ذلك ولفظه فرض على بني اسرائيل صلاتان فما قاموا بهما (**قوله** فأمتك) في رواية الكشميهني وأمتك (أضعف اجسادا) أي من بني اسرائيل (**قوله** أضعف أجسادا وقلوبا وأبدانا) الاجسام والاجساد سواء والجسم والجسد جميع الشخص والاجسام أعم من الابدان لان البدن من الجسد ما سوى الرأس والاطراف وقيل البدن أعالي الجسد دون أسافله (**قوله** كل ذلك يلتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل) في رواية الكشميهني يتلفت بتقديم المثناة وتشديد الفاء (**قوله** فرفعه) في رواية المستملي يرفعه والاول أولى

ماذا عهد اليك ربك قال عهد الى خمسين صلاة كل يوم وليلة قال ان أمتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل كأنه يستشيره في ذلك فأشار اليه جبريل أي نعم ان شئت فعلا به الى الجبار فقال وهو مكانه يارب خفف عنا فان أمتي لا تستطيع هذا فوضع عنه عشر صلوات ثم رجع الى موسى فاحتبسه فلم يزل يردده موسى الى ربه حتى صارت الى خمس صلوات ثم احتبسه موسى عند الخمس فقال يا محمد والله لقد راودت بني اسرائيل قومي على أدنى من هذه فضعفوا فتركوه فأمتك أضعف اجسادا وقلوبا وأبدانا وأبصارا وأسماعا فارجع فليخفف عنك ربك كل ذلك يلتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبريل فرفعه

(قوله عند الخامسة) هذا التنصيص على الخامسة على انها الاخيرة يخالف رواية ثابت عن أنس انه وضع عنه كل مرة خمسا وان المراجعة كانت تسع مرات وقد تقدم بيان الحكمة في ذلك ورجوع النبي صلى الله عليه وسلم بعد تقرير الخمس لطلب التخفيف مما وقع من تفردات شريك في هذه القصة والمحفوظ ما تقدم انه صلى الله عليه وسلم قال لموسى في الاخيرة استحييت من ربي وهذا أصرح بانه راجع في الاخيرة وان الجبار سبحانه وتعالى قال له يا محمد قال لبيك وسعديك قال انه لا يبدل القول لدي وقد أنكر ذلك الداودي فيما نقله ابن التين فقال الرجوع الاخير ليس بثابت والذي في الروايات انه قال استحييت من ربي فنودي أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي وقوله هنا فقال موسى ارجع الى ربك قال الداودي كذا وقع في هذه الرواية ان موسى قال له ارجع الى ربك بعد ان قال لا يبدل القول لدي ولا يثبت لتواطئ الروايات على خلافه وما كان موسى ليأمره بالرجوع بعد ان يقول الله تعالى له ذلك انتهى وأغفل الكرماني رواية ثابت فقال اذا خففت في كل مرة عشرة كانت الاخيرة سادسة فيمكن ان يقال ليس فيه حصر لجواز ان يخفف بمرة واحدة خمس عشرة أو أقل أو أكثر (قوله لا يبدل القول لدي) تمسك به من أنكر النسخ ورد بان النسخ بيان انتهاء الحكم فلا يلزم منه تبديل القول (قوله في الاخيرة قد والله راودت الخ) راودت يتعلق بقد والقسم مقحم بينهما لارادة التأكيد كما تقدم بلفظ والله لقد راودت بني اسرائيل (قوله قال فاهبط باسم الله) ظاهر السياق ان موسى هو الذي قال له ذلك لانه ذكره عقب قوله صلى الله عليه وسلم قد والله استحييت من ربي مما اختلف اليه قال فاهبط وليس كذلك بل الذي قال له فاهبط باسم الله هو جبريل وبذلك جزم الداودي (قوله فاستيقظ (٢) وهو في المسجد الحرام) قال القرطبي يحتمل ان يكون استيقاظا من نومة نامها بعد الاسراء لان اسراءه لم يكن طول ليلته وانما كان في بعضها ويحتمل ان يكون المعنى أفقت مما كنت فيه مما خامر باطنه من مشاهدة الملأ الاعلى لقوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى فلم يرجع الى حال بشريته صلى الله عليه وسلم الا وهو بالمسجد الحرام وأما قوله في أوله بينا أنا نائم فمراده في أول القصة وذلك انه كان قد ابتدأ نومه فأتاه الملك فأيقظه وفي قوله في الرواية الاخرى بينا أنا بين النائم واليقظان أتاني الملك اشارة الى انه لم يكن استحكم في نومه انتهى وهذا كله ينبني على توحد القصة والا فمتى حملت على التعدد بان كان المعراج مرة في المنام وأخرى في اليقظة فلا يحتاج الى ذلك (تنبيه) قيل اختص موسى عليه السلام بهذا دون غيره من الانبياء الذين لقيهم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانه أول من تلقاه عند الهبوط ولان أمته أكثر من أمة غيره ولان كتابه أكبر الكتب المنزلة قبل القرآن تشريعا وأحكاما ولان أمة موسى كانوا كلفوا من الصلوات ما ثقل عليهم فخاف موسى على أمة محمد مثل ذلك واليه الاشارة بقوله فاني بلوت بني اسرائيل قاله القرطبي وأما قول من قال انه أول من لاقاه بعد الهبوط فليس بصحيح لان حديث مالك بن صعصعة أقوى من هذا وفيه انه لقيه في السماء السادسة انتهى واذا جمعنا بينهما بانه لقيه في الصعود في السادسة وصعد موسى الى السابعة فلقيه فيها بعد الهبوط ارتفع الاشكال وبطل الرد المذكور والله أعلم ۞ (قوله باب كلام الرب مع أهل الجنة) أي بعد دخولهم الجنة ذكر فيه حديثين ظاهرين فيما ترجم له * أحدهما حديث أبي سعيد ان الله يقول

عند الخامسة فقال يا رب ان أمتي ضعفاء أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبدانهم فخفف عنا فقال الجبار يا محمد قال لبيك وسعديك قال انه لا يبدل القول لدي كما فرضت عليك في أم الكتاب قال فكل حسنة بعشر أمثالها فهي خمسون في أم الكتاب وهي خمس عليك فرجع الى موسى فقال كيف فعلت فقال خفف عنا أعطانا بكل حسنة عشر أمثالها قال موسى قد والله راودت بني اسرائيل على أدنى من ذلك فتركوه ارجع الى ربك فليخفف عنك أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا موسى قد والله استحييت من ربي مما أختلف اليه قال فاهبط باسم الله قال واستيقظ وهو في مسجد الحرام * (باب كلام الرب مع أهل الجنة) *

(٢) قوله وهو في المسجد الحرام هكذا في نسخ الشرح التي بأيدينا والذي في نسخ الصحيح التي بأيدينا وهو في مسجد الحرام فلعل ما في الشارح رواية له اهـ

حدثنا يحيى بن سليمان حدثني ابن وهب حدثني مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء
ابن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يا رب وأي شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا * حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوما يحدث وعنده رجل من أهل البادية أن رجلا من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع فقال أولست فيما شئت قال بلى ولكني أحب أن أزرع فأسرع وبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره أمثال الجبال فيقول الله تعالى دونك يا ابن آدم فانه لا يشبعك شيء فقال الاعرابي يا رسول الله لا تجد هذا الا قرشيا أو أنصاريا فانهم أصحاب زرع فأما نحن فلسنا بأصحاب زرع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم

* (باب ذكر الله بالامر وذكر العباد بالدعاء والتضرع والرسالة والبلاغ) *

لاهل الجنة يا أهل الجنة الحديث وفيه فيقول أحل عليكم رضواني وقد تقدم شرحه في أواخر كتاب الرقاق في باب صفة الجنة والنار قال ابن بطال استشكل بعضهم هذا لانه يوهم ان له أن يسخط على أهل الجنة وهو خلاف ظواهر القرآن كقوله خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك لهم الامن وهم مهتدون وأجاب بأن اخراج العباد من العدم الى الوجود من تفضله واحسانه وكذلك تنجيز ما وعدهم به من الجنة والنعيم من تفضله واحسانه وأما دوام ذلك فزيادة من فضله على الجزاء فلو كانت لازمة ومعاذ الله أن يجب عليه شيء فلما كانت الجزاء لا تزيد في العادة على المدة ومدة الدنيا متناهية جاز أن تتناهى مدة الجزاء فتفضل عليهم بالدوام فارتفع الاشكال جملة انتهى ملخصا وقال غيره ظاهر الحديث ان الرضا أفضل من اللقاء وهو مشكل وأجيب بأنه ليس في الخبر ان الرضا أفضل من كل شيء وانما فيه ان الرضا أفضل من العطاء وعلى تقدير التسليم فاللقاء مستلزم للرضا فهو من اطلاق اللازم وارادة الملزوم كذا نقل الكرماني ويحتمل أن يقال المراد حصول أنواع الرضوان ومن جملتها اللقاء فلا اشكال قال الشيخ أبو محمد ابن أبي جمرة في هذا الحديث جواز اضافة المنزل لساكنه وان لم يكن في الاصل له فان الجنة ملك الله عز وجل وقد أضافها الى ساكنها بقوله يا أهل الجنة قال والحكمة في ذكر دوام رضاه بعد الاستقرار انه لو أخبر به قبل الاستقرار لكان خبرا من باب علم اليقين فأخبر به بعد الاستقرار ليكون من باب عين اليقين واليه الاشارة بقوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين قال ويستفاد من هذا انه لا ينبغي أن يخاطب أحد بشيء حتى يكون عنده ما يستدل به عليه ولو على بعضه وكذا ينبغي للمرء أن لا يأخذ من الامور الا قدر ما يحتمله وفيه الادب في السؤال لقولهم وأي شيء أفضل من ذلك لانهم لم يعلموا شيأ أفضل مما هم فيه فاستفهموا عما لا علم لهم به وفيه ان الخير كله والفضل والاغتباط انما هو في رضا الله سبحانه وتعالى وكل شيء ما عداه وان اختلفت أنواعه فهو من أثره وفيه دليل على رضا كل من أهل الجنة بحاله مع اختلاف منازلهم وتنويع درجاتهم لان الكل أجابوا بلفظ واحد وهو أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك وبالله التوفيق
* ثانيهما حديث أبي هريرة ان رجلا من أهل الجنة استأذن ربه في رواية السرخسي يستأذن ربه في الزرع (قوله فأحب أن أزرع فأسرع) فيه حذف تقديره فأذن له فزرع فأسرع (قوله فانه لا يشبعك شيء) كذا للاكثر بالمعجمة والموحدة من الشبع وللمستملي لا يسعك شيء بالمهملة بغير موحدة من الوسع (قوله فقال الاعرابي يا رسول الله لا تجد هذا الا قرشيا أو أنصاريا فانهم أصحاب زرع) قال الداودي قوله قرشيا وهم لانه لم يكن لاكثرهم زرع (قلت) وتعليله يرد على نفسه المطلق فاذا ثبت ان لبعضهم زرعا صدق قوله ان الزارع المذكور منهم واستشكل قوله لا يشبعك شيء بقوله تعالى في صفة الجنة ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأجيب بأن نفي الشبع لا يوجب الجوع لان بينهما واسطة وهي الكفاية وأكل أهل الجنة للتنعم والاستلذاذ لا عن الجوع واختلف في الشبع فيها والصواب أن لا شبع فيها اذ لو كان لمنع دوام أكل المستلذ والمراد بقوله لا يشبعك شيء جنس الآدمي وما طبع عليه فهو في طلب الازدياد الا من شاء الله تعالى وقد تقدم شرح الحديث في أواخر كتاب المزارعة بعون الله تعالى * (قوله باب ذكر الله بالامر وذكر العباد بالدعاء والتضرع والرسالة والبلاغ) في رواية الكشميهني والابلاغ

وعليها اقتصر ابن التين (قوله لقوله تعالى فاذكروني أذكركم) قال البخاري في كتاب خلق أفعال العباد بين بهذه الآية ان ذكر العبد غير ذكر الله عبده لان ذكر العبد الدعاء والتضرع والثناء وذكر الله الاجابة ثم ذكر حديث عمر رفعه يقول الله تعالى من شغله ذكري عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين قال ابن بطال معنى قوله باب ذكر الله بالامر ذكر الله عباده بأن أمرهم بطاعته و يكون من رحمته لهم وانعامه عليهم اذا أطاعوه أو بعذابه اذا عصوه وذكر العباد لربهم أن يدعوه ويتضرعوا اليه و يبلغوا رسالاته الى الخلق قال ابن عباس في قوله تعالى اذكروني اذكركم اذا ذكر العبد ربه وهو على طاعته ذكره برحمته واذا ذكره وهو على معصيته ذكره بلعنته قال ومعنى قوله اذكروني أذكركم اذكروني بالطاعة أذكركم بالمعونة وعن سعيد بن جبير اذكروني بالطاعة أذكركم بالمغفرة وذكر الثعلبي في تفسير هذه الآية نحو أربعين عبارة أكثرها عن أهل الزهد ومرجعها الى معنى التوحيد والثواب أو المحبة والوصل أو الدعاء والاجابة وأما قوله وذكر العباد بالدعاء الى آخره فجميع ما ذكره واضح في حق الانبياء وبشركهم في الدعاء والتضرع سائر العباد وحكى ابن التين ان ذكر العبد باللسان وعند ما يهم بالسيئة فيذكر مقام ربه فيكف ونقل عن الداودي قال قوم ان هذا الذكر أفضل قال وليس كذلك بل قوله بلسانه لا اله الا الله مخلصا من قلبه أعظم من ذكره بقلبه و وقوفه عن عمل السيئة (قلت) انما كان أعظم لانه جمع بين ذكر القلب واللسان وانما يظهر التفاضل بجهة التقابل بذكر الله باللسان دون القلب فانه لا يكون أفضل من ذكره بالقلب في تلك الصورة وأما وقوفه بسبب الذكر عن عمل السيئة فقدر زائد يزداد بسببه فضل الذكر فظهر رجحان ما نقل عن القوم دون ما تخيله (قوله واتل عليهم نبأ نوح الخ) قال ابن بطال أشار الى أن الله ذكر نوحا بما بلغ به من أمره وذكر بآيات ربه وكذلك فرض على كل نبي تبليغ كتابه وشريعته وقال الكرماني المقصود من ذكر هذه الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم مذكور بأنه أمر بالتلاوة على الامة والتبليغ اليهم ان نوحا كان يذكرهم بآيات الله وأحكامه (قوله غمة هم وضيق) هو تفسير قوله تعالى حكاية عن نوح ثم لا يكن أمركم عليكم غمة وهو بقية الآية المذكورة أولا وهي قوله تعالى واتل عليهم نبأ نوح وحكى ابن التين ان معنى غمة شيء ليس ظاهرا يقال القوم في غمة اذا غطي عليهم أمرهم والتبس ومنه غم الهلال اذا غشيه شيء فغطاه والغم ما يغشى القلب من الكرب (قوله قال مجاهد اقضوا الي ما في أنفسكم افرق اقض) وصله الفريابي في تفسيره عن ورقاء بن عمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ثم اقضوا الي ولا تنظرون قال اقضوا الي ما في أنفسكم وحكى ابن التين اقضوا الي افعلوا ما بدا لكم وقال غيره أظهروا الامر وميزوه بحيث لا تبقى شبهة ثم اقضوا بما شئتم من قتل أو غيره من غير امهال وأما قوله افرق اقض فمعناه أظهر الامر وافصله بحيث لا تبقى شبهة وفي بعض النسخ يقال افرق اقض فلا يكون من كلام مجاهد ويؤيده اعادة قوله بعده وقال مجاهد (قوله وقال مجاهد وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله انسان يأتيه) أي يأتي النبي صلى الله عليه وسلم (فيستمع ما يقول وما أنزل عليه فهو آمن حتى يأتيه) في رواية الكشميهني حين يأتيه (فيسمع كلام الله حتى يبلغ مأمنه حيث جاء) وصله الفريابي بالسند المذكور الى مجاهد في هذه الآية وان أحد من المشركين استجارك انسان يأتيه فيسمع ما يقول وما ينزل عليه فهو آمن

لقوله تعالى فاذكروني أذكركم واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون فان توليتم فما سألتكم من أجر ان أجري الا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين غمة هم وضيق * قال مجاهد اقضوا الي ما في أنفسكم افرق اقض * وقال مجاهد وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله انسان يأتيه فيستمع ما يقول وما أنزل عليه فهو آمن حتى يأتيه فيسمع كلام الله حتى يبلغ مأمنه حيث جاء

حتى

حتى يأتيه فيسمع كلام الله وحتى يبلغه مأمنه قال ابن بطال ذكر هذه الآية من أجل أمر الله تعالى نبيه باجارة الذي يسمع الذكر حتى يسمعه فان آمن فذاك والا فيبلغ مأمنه حتى يقضي الله فيه ما شاء (قوله والنبأ العظيم القرآن) هو تفسير مجاهد وصله الفريابي بالسند المذكور اليه قال ابن بطال سمي نبأ لانه ينبأ به والمعنى به اذا سألوا عن النبأ العظيم فأجبهم وبلغ القرآن اليهم قال الراغب النبأ الخبر ذو الفائدة الجليلة يحصل به علم أو غلبة ظن وحق الخبر الذي يسمى نبأ أن يتعرى عن الكذب (قوله صوابا حقا في الدنيا وعمل به) قال ابن بطال يريد قوله تعالى الا من أذن له الرحمن وقال صوابا أي قال حقا في الدنيا وعمل به فهو الذي يؤذن له في الكلام بين يدي الله بالشفاعة لمن أذن له (قلت) وهذا وصله الفريابي أيضا عن مجاهد بالسند المذكور قال الكرماني عادة البخاري انه اذا ذكر آية مناسبة للترجمة يذكر معها بعض ما يتعلق بتلك السورة التي فيها تلك الآية مما ثبت عنده من تفسير ونحوه على سبيل التبعية انتهى وكأنه لم يظهر له وجه مناسبة هذه الآية الاخيرة بالترجمة والذي يظهر في مناسبتها أن تفسير قوله صوابا بقول الحق والعمل به في الدنيا يشمل ذكر الله باللسان والقلب مجتمعين ومنفردين فناسب قوله ذكر العباد بالدعاء والتضرع *(تنبيه)* لم يذكر في هذا الباب حديثا مرفوعا ولعله بيض له فادمجه النساخ كغيره واللائق به الحديث القدسي من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وقد تقدم قريبا فانه يصلح في قوله من ذكرني في ملا أي من الناس بالدعاء والتضرع ذكرته في ملا أي من الملائكة بالرحمة والمغفرة ثم وجدته في كتاب خلق أفعال العباد قد أورد حديث أبي هريرة الذي فيه اقرؤا ان شئتم يقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله حمدني عبدي الى أن قال يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذه الآية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل الحديث قال البخاري فيه بيان ان سؤال العبد غير ما يعطيه الله وان قول العبد غير كلام الله وهذا من العبد الدعاء والتضرع ومن الله الامر والاجابة انتهى وحديث أبي هريرة أخرجه مالك ومسلم وأصحاب السنن وليس هو على شرط البخاري في صحيحه فاكتفى فيه بالاشارة اليه في كتابه من ذلك نظائر * (قوله باب قول الله تعالى فلا تجعلوا لله أندادا وقوله وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين) ثم ذكر آيات وآثارا الى أن ذكر حديث ابن مسعود سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك الند بكسر النون وتشديد الدال يقال له النديد أيضا وهو نظير الشيء الذي يعارضه في أموره وقيل ند الشيء من يشاركه في جوهره وهو ضرب من المثل لكن المثل يقال في أي مشاركة كانت فكل ند مثل من غير عكس قاله الراغب قال والضد أحد المتقابلين وهما الشيئان المختلفان اللذان لا يجتمعان في شيء واحد ففارق الند في المشاركة ووافقه في المعارضة قال ابن بطال غرض البخاري في هذا الباب اثبات نسبة الافعال كلها لله تعالى سواء كانت من المخلوقين خيرا أو شرا فهي لله تعالى خلق وللعباد كسب ولا ينسب شيء من الخلق لغير الله تعالى فيكون شريكا وندا ومساويا له في نسبة الفعل اليه وقد نبه الله تعالى عباده على ذلك بالآيات المذكورة وغيرها المصرحة بنفي الانداد والآلهة المدعوة معه فتضمنت الرد على من يزعم أنه يخلق أفعاله ومنها ما حذر به المؤمنين أو أثنى عليهم ومنها ما وبخ به الكافرين وحديث الباب ظاهر في ذلك وقال الكرماني الترجمة مشعرة بأن المقصود اثبات نفي الشريك عن الله سبحانه وتعالى فكان

والنبأ العظيم القرآن صوابا حقا في الدنيا وعمل به *(باب قول الله تعالى فلا تجعلوا لله أندادا وقوله وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين

المناسب ذكره في أوائل كتاب التوحيد لكن ليس المقصود هنا ذلك بل المراد بيان كون أفعال
العباد بخلق الله تعالى إذ لو كانت أفعالهم بخلقهم لكانوا أندادا لله وشركاء له في الخلق ولهذا
عطف ما ذكر عليه وتضمن الرد على الجهمية في قولهم لا قدرة للعبد أصلا وعلى المعتزلة حيث قالوا
لا دخل لقدرة الله تعالى فيها والمذهب الحق أن لا جبر ولا قدر بل أمر بين أمرين فإن قيل لا يخلو
أن يكون فعل العبد بقدرته منه أولا إذ لا واسطة بين النفي والإثبات فعلى الأول يثبت القدر الذي
تدعيه المعتزلة وإلا ثبت الجبر الذي هو قول الجهمية فالجواب أن يقال بل للعبد قدرة يفرق
بها بين النازل من المنارة والساقط منها ولكن لا تأثير لها بل فعله ذلك واقع بقدرة الله تعالى
وتأثير قدرته فيه بعد قدرة العبد عليه وهذا هو المسمى بالكسب وحاصل ما تعرف به قدرة العبد
أنها صفة يترتب عليها الفعل والترك عادة وتقع على وفق الإرادة انتهى وقد أطنب البخاري في
كتاب خلق أفعال العباد في تقرير هذه المسألة واستظهر بالآيات والأحاديث والآثار الواردة
عن السلف في ذلك وغرضه هنا الرد على من لم يفرق بين التلاوة والمتلو ولذلك أتبع هذا الباب
بالتراجم المتعلقة بذلك فشمل باب لا تحرك به لسانك المتعلق به وباب وأسروا قولكم أو اجهروا به
وغيرهما وهذه المسألة هي المشهورة بمسألة اللفظ ويقال لأصحابها اللفظية واشتد إنكار الإمام
أحمد ومن تبعه على من قال لفظي بالقرآن مخلوق ويقال إن أول من قاله الحسين بن علي
الكرابيسي أحد أصحاب الشافعي الناقلين لكلامه القديم فلما بلغ ذلك أحمد بدعه وهجره ثم قال بذلك
داود بن علي الأصبهاني رأس الظاهرية وهو يومئذ بنيسابور فأنكر عليه إسحق وبلغ ذلك أحمد
فلما قدم بغداد لم يأذن له في الدخول عليه وجمع ابن أبي حاتم أسماء من أطلق على اللفظية أنهم
جهمية فبلغوا عددا كثيرا من الأئمة وأفرد لذلك بابا في كتابه الرد على الجهمية والذي يتحصل
من كلام المحققين منهم أنهم أرادوا حسم المادة صونا للقرآن أن يوصف بكونه مخلوقا وإذا حقق
الأمر عليهم لم يفصح أحد منهم بأن حركة لسانه إذا قرأ قديمة وقال البيهقي في كتاب الأسماء
والصفات مذهب السلف والخلف من أهل الحديث والسنة أن القرآن كلام الله وهو صفة من
صفات ذاته وأما التلاوة فهم على طريقتين منهم من فرق بين التلاوة والمتلو ومنهم من أحب ترك
القول فيه وأما ما نقل عن أحمد بن حنبل التسوية بينهما فإنما أراد حسم المادة لئلا يتذرع
أحد إلى القول بخلق القرآن ثم أسند من طريقين إلى أحمد أنه أنكر على من نقل عنه أنه قال
لفظي بالقرآن غير مخلوق وأنكر على من قال لفظي بالقرآن مخلوق وقال القرآن كيف تصرف
غير مخلوق فاستند بظاهر هذا الثاني من لم يفهم مراده وهو مبين في الأول وكذا نقل عن محمد بن
أسلم الطوسي أنه قال الصوت من المصوت كلام الله وهي عبارة ردية لم يرد ظاهرها وإنما أراد نفي
كون التلفظ مخلوقا ووقع نحو ذلك للإمام الأئمة محمد بن خزيمة ثم رجع وله في ذلك مع تلامذته قصة
مشهورة وقد أملى أبو بكر الضبعي الفقيه أحد الأئمة من تلامذة ابن خزيمة اعتقاده وفيه لم يزل
الله متكلما ولا مثل لكلامه لأنه نفى المثل عن صفاته كما نفى المثل عن ذاته ونفى النفاد عن كلامه
كما نفى الهلاك عن نفسه فقال لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي وقال كل شيء هالك إلا وجهه
فاستصوب ذلك ابن خزيمة ورضي به وقال غيره ظن بعضهم أن البخاري خالف أحمد وليس كذلك
بل من تدبر كلامه لم يجد فيه خلافا معنويا لكن العالم من شأنه إذا ابتلي في رد بدعة يكون أكثر

كلامه في ردها دون ما يقابلها فلما ابتلى أحمد بمن يقول القرآن مخلوق كان أكثر كلامه في الرد
عليهم حتى بالغ فأنكر على من يقف ولا يقول مخلوق ولا غير مخلوق وعلى من قال لفظي بالقرآن
مخلوق لئلا يتذرع بذلك من يقول القرآن بلفظي مخلوق مع أن الفرق بينهما لا يخفى عليه لكنه
قد يخفى على البعض وأما البخاري فابتلي بمن يقول أصوات العباد غير مخلوقة حتى بالغ بعضهم
فقال والمداد والورق بعد الكتابة فكان أكثر كلامه في الرد عليهم وبالغ في الاستدلال بأن
أفعال العباد مخلوقة بالآيات والأحاديث وأطنب في ذلك حتى نسب الى أنه من اللفظية مع أن
قول من قال ان الذي يسمع من القارئ هو الصوت القديم لا يعرف عن السلف ولا قاله أحمد
ولا أئمة أصحابه وانما سبب نسبة ذلك لأحمد قوله من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي
فظنوا أنه سوى بين اللفظ والصوت ولم ينقل عن أحمد في الصوت ما نقل عنه في اللفظ بل صرح
في مواضع بأن الصوت المسموع من القارئ هو صوت القارئ ويؤيده حديث زينوا القرآن
بأصواتكم وسيأتي قريبا والفرق بينهما ان اللفظ يضاف الى المتكلم به ابتداء فيقال عمن روى
الحديث بلفظه هذا لفظه ولمن رواه بغير لفظه هذا معناه ولفظه كذا ولا يقال في شيء من ذلك هذا
صوته فالقرآن كلام الله لفظه ومعناه ليس هو كلام غيره وأما قوله تعالى انه لقول رسول كريم
واختلف هل المراد جبريل أو الرسول عليهما الصلاة والسلام فالمراد به التبليغ لأن جبريل
مبلغ عن الله تعالى الى رسوله والرسول صلى الله عليه وسلم مبلغ للناس ولم ينقل عن أحمد قط ان
فعل العبد قديم ولا صوته وانما أنكر اطلاق اللفظ وصرح البخاري بأن أصوات العباد مخلوقة
وان أحمد لا يخالف ذلك فقال في كتاب خلق أفعال العباد ما يدعونه عن أحمد ليس الكثير منه
بالبين ولكنهم لم يفهموا مراده ومذهبه والمعروف عن أحمد وأهل العلم ان كلام الله تعالى غير
مخلوق وما سواه مخلوق لكنهم كرهوا التنقيب عن الأشياء الغامضة وتجنبوا الخوض فيها
والتنازع الا ما بينه الرسول عليه الصلاة والسلام ثم نقل عن بعض أهل عصره انه قال
القرآن بألفاظنا وألفاظنا بالقرآن شيء واحد فالتلاوة هي المتلو والقراءة هي المقروء قال فقيل
له ان التلاوة فعل التالي فقال ظننتها مصدرين قال فقيل له أرسل الى من كتب عنك ما قلت
فاسترده فقال كيف وقد مضى انتهى ومحصل ما نقل عن أهل الكلام في هذه المسألة خمسة
أقوال الاول قول المعتزلة انه مخلوق والثاني قول الكلابية انه قديم قائم بذات الرب ليس بحروف
ولا أصوات والموجود بين الناس عبارة عنه لا عينه والثالث قول السالمية انه حروف وأصوات
قديمة الاعيان وهو عين هذه الحروف المكتوبة والاصوات المسموعة والرابع قول الكرامية انه
محدث لا مخلوق وسيأتي بسط القول فيه في الباب الذي بعده والخامس انه كلام الله غير مخلوق
انه لم يزل يتكلم اذا شاء نص على ذلك أحمد في كتاب الرد على الجهمية وافترق أصحابه فرقتين
منهم من قال هو لازم لذاته والحروف والاصوات مقترنة لا متعاقبة ويسمع كلامه من شاء
وأكثرهم قال انه متكلم بما شاء متى شاء وانه نادى موسى عليه السلام حين كلمه ولم يكن ناداه من
قبل والذي استقر عليه قول الاشعرية ان القرآن كلام الله غير مخلوق مكتوب في المصاحف
محفوظ في الصدور مقروء بالألسنة قال الله تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وقال تعالى بل هو
آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وفي الحديث المتفق عليه عن ابن عمر كما تقدم في الجهاد

لاتسافروا بالقرآن الى ارض العدو كراهية أن يناله العدو وليس المراد ما في الصدور بل ما في المصحف وأجمع السلف على أن الذي بين الدفتين كلام الله وقال بعضهم القرآن يطلق ويراد به المقروء وهو الصفة القديمة ويطلق ويراد به القراءة وهي الالفاظ الدالة على ذلك وبسبب ذلك وقع الاختلاف وأما قولهم انه منزه عن الحروف والاصوات فرادهم الكلام النفسي القائم بالذات المقدسة فهو من الصفات الموجودة القديمة وأما الحروف فان كانت حركات أدوات كاللسان والشفتين فهي أعراض وان كانت كتابة فهي أجسام وقيام الاجسام والاعراض بذات الله تعالى محال ويلزم من أثبت ذلك ان يقول بخلق القرآن وهو يأبى ذلك ويفر منه فألجأ ذلك بعضهم الى ادعاء قدم الحروف كما التزمته السالمية ومنهم من التزم قيام ذلك بذاته ومن شدة اللبس في هذه المسألة كثر نهي السلف عن الخوض فيها واكتفوا باعتقاد ان القرآن كلام الله غير مخلوق ولم يزيدوا على ذلك شيأ وهو أسلم الاقوال والله المستعان (قوله وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين) ووقع في بعض النسخ فلا تجعلوا لله أندادا ذلك رب العالمين وهو غلط (قوله ولقد أوحي اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك الى قوله بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) ساق في رواية كريمة الآيتين بكمالهما قال الطبري هذا من الكلام الموجز الذي يراد به التقديم والمعنى ولقد أوحي اليك لئن أشركت الى قوله من الخاسرين وأوحي الى الذين من قبلك مثل ما أوحي اليك من ذلك ومعنى ليحبطن ليبطلن ثواب عملك انتهى والغرض هنا تشديد الوعيد على من أشرك بالله وان الشرك محذر منه في الشرائع كلها وان للانسان عملا يثاب عليه اذا سلم من الشرك ويبطل ثوابه اذا أشرك (قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر) أشار بايراد هذه الى ما وقع في بعض طرق الحديث المرفوع في الباب كما تقدم في تفسير سورة الفرقان فنسبه بعد قوله ان تزاني بحليلة جارك ونزلت هذه الآية تصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآية وكأن المصنف أشار بها الى تفسير الجعل المذكور في الآيتين قبلها وان المراد الدعاء اما بمعنى النداء واما بمعنى العبادة واما بمعنى الاعتقاد وقد رد أحمد على من تمسك من القائلين بخلق القرآن بقوله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا وقال هي حجة في أن القرآن مخلوق لان المجعول مخلوق فما قضيه بنحو قوله تعالى فلا تجعلوا لله أندادا وذكر ابن أبي حاتم في الرد على الجهمية ان أحمد رد عليه بقوله تعالى فجعلهم كعصف مأكول فليس المعنى فخلقهم ومثله احتجاج محمد بن أسلم الطوسي بقوله تعالى وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية قال أفخلقهم بعد أن أغرقهم وعن اسحق بن راهويه انه احتج عليه بقوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن وعن نعيم بن حماد انه احتج عليه بقوله تعالى جعلوا القرآن عضين وعن عبد العزيز بن يحيى المكي في مناظرته لبشر المريسي حين قال له ان قوله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا نص في أنه مخلوق فناقضه بقوله تعالى وقد جعلتم الله عليكم كفيلا وبقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وحاصل ذلك ان الجعل جاء في القرآن وفي لغة العرب لمعان متعددة قال الراغب جعل لفظ عام في الافعال كلها ويتصرف على خمسة أوجه الاول صار نحو جعل زيد يقول والثاني أوجد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور والثالث اخراج شئ من شئ كقوله تعالى وجعل لكم من أزواجكم بنين والرابع تصيير شئ على

ولقد أوحي اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك الى قوله بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وقوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر

حالة مخصوصة كقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا والخامس الحكم بالشئ على الشئ فمثال ما كان منه حقا قوله تعالى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ومثال ما كان باطلا قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا انتهى وأثبت بعضهم سادسا وهو الوصف ومثل بقوله تعالى وقد جعلتم الله عليكم كفيلا وتقدم انها تأتي بمعنى الدعاء والنداء والاعتقاد والعلم عند الله تعالى (قوله وقال عكرمة الخ) وصله الطبري عن هناد بن السري عن أبي الاحوص عن سماك بن حرب عن عكرمة في قوله تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال يسألهم من خلقهم ومن خلق السموات والارض فيقولون الله فذلك ايمانهم وهم يعبدون غيره ومن طريق يزيد بن الفضل الثمالي عن عكرمة في هذه الآية وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال هو قول الله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فاذا سئلوا عن الله وعن صفته وصفوه بغير صفته وجعلوا له ولدا وأشركوا به وبأسانيد صحيحة عن عطاء وعن مجاهد نحوه وبسند حسن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من ايمانهم اذا قيل لهم من خلق السموات ومن خلق الارض ومن خلق الجبال قالوا الله وهم به مشركون (قوله وما ذكر في خلق أفعال العباد) في رواية الكشميهني أعمال والاول أكثر (قوله وأكسابهم) بالجر عطفا على أفعال وفي رواية وأكتسابهم بزيادة مثناة وقد تقدم القول في الكسب ويأتي الالمام به في شرح قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون (قوله لقوله وخلق كل شئ فقدره تقديرا) وجه الدلالة عموم قوله خلق كل شئ والكسب شئ فيكون مخلوقا لله تعالى (قوله وقال مجاهد ما تنزل الملائكة الا بالحق يعني بالرسالة والعذاب) وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد (قوله ليسأل الصادقين عن صدقهم المبلغين المؤدين من الرسل) هو في تفسير الفريابي أيضا بالسند المذكور قال الطبري معناه أخذت الميثاق من الانبياء المذكورين كيما أسأل من أرسلتهم عما أجابتهم به أممهم (قوله وانا له لحافظون عندنا) هو أيضا من قول مجاهد أخرجه الفريابي بالسند المذكور (قوله والذي جاء بالصدق القرآن وصدق به المؤمن يقول يوم القيامة هذا الذي أعطيتني عملت بما فيه) وصله الطبري من طريق منصور بن المعتمر عن مجاهد قال الذي جاء بالصدق وصدق به هم أهل القرآن يجيئون به يوم القيامة يقولون هذا الذي أعطيتمونا عملنا بما فيه ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس الذي جاء بالصدق وصدق به رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا اله الا الله ومن طريق لين الى علي بن أبي طالب الذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر ومن طريق قتادة بسند صحيح الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالقرآن والذي صدق به المؤمنون ومن طريق السدي الذي جاء بالصدق وصدق به هو محمد صلى الله عليه وسلم قال الطبري الاولى أن المراد بالذي جاء بالصدق كل من دعا الى توحيد الله والايمان برسوله وما جاء به والمصدق به المؤمنون ويؤيده ان ذلك ورد عقب قوله فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه الآية وأما حديث ابن مسعود فتقدم شرحه في باب اثم الزناة من كتاب الحدود وذكرت ما في سنده من الاختلاف على أبي وائل والمراد هنا الاشارة الى ان من زعم انه يخلق فعل نفسه يكون كمن جعل لله ندا وقد ورد فيه الوعيد الشديد فيكون اعتقاده حراما

(قوله باب قوله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم الآية)

وقال عكرمة وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون ولئن سألتهم من خلقهم ومن خلق السموات والارض ليقولن الله فذلك ايمانهم وهم يعبدون غيره وما ذكر في خلق أفعال العباد وأكسابهم لقوله تعالى وخلق كل شئ فقدره تقديرا وقال مجاهد ما تنزل الملائكة الا بالحق يعني بالرسالة والعذاب ليسأل الصادقين عن صدقهم المبلغين المؤدين من الرسل وانا له لحافظون عندنا والذي جاء بالصدق القرآن وصدق به المؤمن يقول يوم القيامة هذا الذي أعطيتني عملت بما فيه)* حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم عند الله قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ان ذلك لعظيم قلت ثم أي قال ثم أن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك قلت ثم أي قال ثم أن تزاني بحليلة جارك *(باب قول الله تعالى وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم الآية)*

ساق فى رواية كريمة الآية كلها ذكر فيه حديث عبد الله وهو ابن مسعود اجتمع عند البيت
وفيه يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان أخفينا فأنزل الله تعالى وما كنتم تستترون وقد تقدم شرحه فى
تفسير فصلت قال ابن بطال غرض البخارى فى هذا الباب اثبات السمع لله وأطال فى تقرير ذلك
وقد تقدم فى أوائل التوحيد فى قوله وكان الله سميعا بصيرا والذى أقول ان غرضه فى هذا الباب
اثبات ما ذهب اليه ان الله يتكلم متى شاء وهذا الحديث من أمثلة انزال الآية بعد الآية على
السبب الذى يقع فى الارض وهذا ينفصل عنه من ذهب الى أن الكلام صفة قائمة بذاته ان الانزال
بحسب الوقائع من اللوح المحفوظ أو من السماء الدنيا كما ورد فى حديث ابن عباس رفعه نزل
القرآن دفعة واحدة الى السماء الدنيا فوضع فى بيت العزة ثم أنزل الى الارض نجوما رواه أحمد فى
مسنده وسيأتى مزيد لهذا فى الباب الذى يليه قال ابن بطال وفى هذا الحديث اثبات القياس
الصحيح وابطال القياس الفاسد لان الذى قال يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان أخفينا قاس قياسا
فاسدا لانه شبه سمع الله تعالى بأسماع خلقه الذين يسمعون الجهر ولا يسمعون السر والذى قال
ان كان يسمع ان جهرنا فانه يسمع ان أخفينا أصاب فى قياسه حيث لم يشبه الله بخلقه ونزهه عن
مماثلتهم وانما وصف الجميع بقلة الفقه لان هذا الذى أصاب لم يعتقد حقيقة ما قال بل شك بقوله
ان كان وقوله فى رواية كثيرة شحم بطونهم قليلة فقه قلوبهم وقع بالرفع على الصفة ويجوز
النصب وأنث الشحم والفقه لاضافتهما الى البطون والقلوب والتأنيث يسرى من المضاف اليه
الى المضاف أو أنث بتأويل شحم بشحوم وفقه بفهوم (قوله باب قول الله تعالى
كل يوم هو فى شان) تقدم ما جاء فى تفسيرها فى سورة الرحمن فى التفسير (قوله وما يأتيهم من
ذكر من ربهم محدث وقوله لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا وان حدثه لا يشبه حدث المخلوقين
لقوله ليس كمثله شئ وهو السميع البصير) قال ابن بطال غرض البخارى الفرق بين وصف كلام
الله تعالى بانه مخلوق وبين وصفه بأنه محدث فأحال وصفه بالخلق وأجاز وصفه بالحدث اعتمادا
على الآية وهذا قول بعض المعتزلة وأهل الظاهر وهو خطأ لان الذكر الموصوف فى الآية
بالاحداث ليس هو نفس كلامه تعالى لقيام الدليل على ان محدثا ومنشأ ومخترعا ومخلوقا
ألفاظ مترادفة على معنى واحد فاذا لم يجز وصف كلامه القائم بذاته تعالى بأنه مخلوق لم يجز
وصفه بأنه محدث واذا كان كذلك فالذكر الموصوف فى الآية بأنه محدث هو الرسول لان الله تعالى
قد سماه فى قوله تعالى قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا فيكون المعنى ما يأتيهم من رسول محدث
ويحتمل ان يكون المراد بالذكر هنا وعظ الرسول اياهم وتحذيره من المعاصى فسماه ذكرا وأضافه
اليه اذ هو فاعله ومقدر رسوله على اكتسابه وقال بعضهم فى هذه الآية ان مرجع الاحداث الى
الاتيان لا الى الذكر القديم لان نزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شيئا بعد شئ
فكان نزوله يحدث حينا بعد حين كما ان العالم يعلم ما لا يعلمه الجاهل فاذا علمه الجاهل حدث عنده
العلم ولم يكن احداثه عند التعلم احداث عين العلم (قلت) والاحتمال الاخير أقرب الى مراد البخارى
لما قدمت قبل ان مبنى هذه التراجم عنده على اثبات ان أفعال العباد مخلوقة ومراده هنا الحدث
بالنسبة للانزال وبذلك جزم ابن المنير ومن تبعه وقال الكرمانى صفات الله تعالى سلبية ووجودية
واضافية فالاولى هى التنزيهات والثانية هى القديمة والثالثة الخلق والرزق وهى حادثة

حدثنا الحميدى حدثنا
سفيان حدثنا منصور عن
مجاهد عن أبى معمر عن
عبد الله رضى الله عنه قال
اجتمع عند البيت ثقفيان
وقرشى أو قرشيان وثقفى
كثيرة شحم بطونهم قليلة
فقه قلوبهم فقال أحدهم
أترون أن الله يسمع ما نقول
قال الآخر يسمع ان جهرنا
ولا يسمع ان أخفينا وقال
الآخر ان كان يسمع اذا
جهرنا فانه يسمع اذا أخفينا
فأنزل الله تعالى وما كنتم
تستترون أن يشهد عليكم
سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم
الآية (باب قول الله تعالى
كل يوم هو فى شان وما
يأتيهم من ذكر من ربهم
محدث وقوله تعالى لعل الله
يحدث بعد ذلك أمرا وأن
حدثه لا يشبه حدث المخلوقين
لقوله تعالى ليس كمثله شئ
وهو السميع البصير)

ولا يلزم من حدوثها تغير في ذات الله ولا في صفاته الوجودية كما ان تعلق العلم وتعلق القدرة
بالمعلومات والمقدورات حادث وكذا جميع الصفات الفعلية فاذا تقرر ذلك فالانزال حادث والمنزل
قديم وتعلق القدرة حادث ونفس القدرة قديمة فالمذكور وهو القرآن قديم والذكر حادث وأما
ما نقله ابن بطال عن المهلب ففيه نظر لان البخاري لا يقصد ذلك ولا يرضى بما نسب اليه اذ لا فرق
بين مخلوق وحادث لا عقلا ولا نقلا ولا عرفا وقال ابن المنير قيل ويحتمل ان يكون مراده حمل لفظ
محدث على الحديث فمعنى ذكر محدث أي متحدث به وأخرج ابن أبي حاتم من طريق هشام بن
عبيد الله الرازي ان رجلا من الجهمية احتج لزعمه ان القرآن مخلوق بهذه الآية فقال له هشام
محدث الينا محدث الى العباد وعن أحمد بن ابراهيم الدورقي نحوه ومن طريق نعيم بن حماد قال
محدث عند الخلق لا عند الله قال وانما المراد انه محدث عند النبي صلى الله عليه وسلم لما علمه بعد ان
كان لا يعلمه وأما الله سبحانه فلم يزل عالما وقال في موضع آخر كلام الله ليس بمحدث لانه لم يزل
متكلما لا انه كان لا يتكلم حتى أحدث كلاما لنفسه فمن زعم ذلك فقد شبه الله بخلقه لان الخلق
كانوا لا يتكلمون حتى أحدث لهم كلاما فتكلموا به وقال الراغب المحدث ما أوجد بعد أن لم
يكن وذلك اما في ذاته أو احداثه عند من حصل عنده ويقال لكل ما قرب عهده محدث فعلا كان
أو مقالا وقال غيره في قوله تعالى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا وفي قوله لعلهم يتقون أو يحدث
لهم ذكرا المعنى يحدث عندهم ما لم يكن يعلمونه فهو نظير الآية الاولى وقد نقل الهروي في
الفاروق بسنده الى حرب الكرماني سألت اسحق بن ابراهيم الحنظلي يعني ابن راهويه عن قوله
تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث قال قديم من رب العزة محدث الى الارض فهذا هو سلف
البخاري في ذلك وقال ابن التين احتج من قال بخلق القرآن بهذه الآية قالوا والمحدث هو المخلوق
والجواب ان لفظ الذكر في القرآن يتصرف على وجوه الذكر بمعنى العلم ومنه فاسألوا أهل الذكر
والذكر بمعنى العظة ومنه ص والقرآن ذي الذكر والذكر بمعنى الصلاة ومنه فاسعوا الى
ذكر الله والذكر بمعنى الشرف ومنه وانه لذكر لك ولقومك ورفعنا لك ذكرك قال فاذا كان
الذكر يتصرف الى هذه الاوجه وهي كلها محدثة كان حمله على احدها أولى ولانه لم يقل ما يأتيهم
من ذكر من ربهم الا كان محدثا ونحن لا ننكر ان يكون من الذكر ما هو محدث كما قلنا وقيل
محدث عندهم ومن زائدة للتوكيد وقال الداودي الذكر في هذه الآية هو القرآن وهو محدث
عندنا وهو من صفاته تعالى ولم يزل سبحانه وتعالى بجميع صفاته قال ابن التين وهذا منه أي من
الداودي عظيم واستدلاله يرد عليه فانه اذا كان لم يزل بجميع صفاته وهو قديم فكيف تكون
صفته محدثة وهو لم يزل بها الا أن يريد ان المحدث غير المخلوق كما يقول البلخي ومن تبعه وهو
ظاهر كلام البخاري حيث قال وان حدثه لا يشبه حدث المخلوقين فأثبت انه محدث انتهى
وما استعظمه من كلام الداودي هو بحسب ما تخيله والا فالذي يظهر أن مراد الداودي ان القرآن
هو الكلام القديم الذي هو من صفات الله تعالى وهو غير محدث وانما يطلق الحدث بالنسبة
الى انزاله الى المكلفين وبالنسبة الى قراءتهم له واقرائهم غيرهم ونحو ذلك وقد أعاد الداودي
نحو هذا في شرح قول عائشة ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر يتلى قال
الداودي فيه ان الله تكلم ببراءة عائشة حين أنزل براءتها بخلاف قول بعض الناس انه لم يتكلم

وقال ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عزوجل يحدث من أمره ما يشاء وان مما أحدث أن لا تكلموا في الصلاة *حدثنا علي بن عبد الله حدثنا حاتم بن وردان حدثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كيف تسألون أهل الكتاب عن كتبهم وعندكم كتاب الله أقرب الكتب عهدا بالله

فقال ابن التين أيضا هذا من الداودي عظيم لانه يلزم منه ان يكون الله تعالى متكلما بكلام حادث فتحصل فيه الحوادث تعالى الله عن ذلك وانما المراد بأنزل ان الانزال هو المحدث ليس ان الكلام القديم نزل الآن انتهى وهذا مراد البخاري وقد قال في كتاب خلق أفعال العباد قال أبو عبيد يعني القاسم بن سلام احتج هؤلاء الجهمية بآيات وليس فيما احتجوا به أشد بأسا من ثلاث آيات قوله وخلق كل شئ فقدره تقديرا وانما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته وما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث قالوا ان قلتم ان القرآن لاشئ كفرتم وان قلتم ان المسيح كلمة الله فقد أقررتم انه خلق وان قلتم ليس بمحدث رددتم القرآن قال أبو عبيد أما قوله وخلق كل شئ فقد قال في آية أخرى انما قولنا لشئ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون فأخبر ان خلقه بقوله وأول خلقه هو من أول الشئ الذي قال وخلق كل شئ وقد أخبر أنه خلقه بقوله فدل على أن كلامه قبل خلقه وأما المسيح فالمراد ان الله خلقه بكلمته لا أنه هو الكلمة لقوله ألقاها الى مريم ولم يقل ألقاه ويدل عليه قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن وأما الآية الثالثة فانما حدث القرآن عند النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لما علمه ما لم يعلم قال البخاري والقرآن كلام الله غير مخلوق ثم ساق الكلام على ذلك الى أن قال سمعت عبيد الله ابن سعيد يقول سمعت يحيى بن سعيد يعني القطان يقول مازلت أسمع أصحابنا يقولون ان أفعال العباد مخلوقة قال البخاري حركاتهم وأصواتهم واكتسابهم وكتابتهم مخلوقة فأما القرآن المتلو المبين المثبت في المصاحف المسطور المكتوب الموعى في القلوب فهو كلام الله ليس بخلق قال وقال اسحق بن ابراهيم يعني ابن راهويه فأما الاوعية فمن يشك في خلقها قال البخاري فالمداد والورق ونحوه خلق وأنت تكتب الله فالله في ذاته هو الخالق وخطك من فعلك وهو خلق لان كل شئ دون الله هو بصنعه ثم ساق حديث حذيفة رفعه ان الله يصنع كل صانع وصنعته وهو حديث صحيح (قوله وقال ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحدث من أمره ما يشاء وان مما أحدث ان لا تكلموا في الصلاة) هذا طرف من حديث أخرجه أبو داود واللفظ له وأحمد والنسائي وصححه ابن حبان من طريق عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن عبد الله قال كنا نسلم في الصلاة ونأمر بحاجتنا فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فسلمت عليه فلم يرد علي السلام فأخذني ما قدم وما حدث فلما قضى صلاته قال ان الله يحدث من أمره ما يشاء وان الله قد أحدث أن لا تكلموا في الصلاة وفي رواية النسائي وان مما أحدث وأصل هذه القصة في الصحيحين من رواية علقمة عن ابن مسعود لكن قال فيها ان في الصلاة لشغلا وقد مضى في أواخر الصلاة وفي هجرة الحبشة وتقدم شرحه في الصلاة وليس فيه مقصود الباب ثم ذكر حديث ابن عباس موقوفا من وجهين (قوله كيف تسألون أهل الكتاب عن كتبهم) هذه رواية عكرمة عنه ورواية عبيد الله بن عبد الله وهو ابن عتبة عنه يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شئ (قوله وعندكم كتاب الله أقرب الكتب عهدا بالله) هذه رواية عكرمة ورواية عبيد الله وكتابكم الذي أنزل الله عليكم أحدث الاخبار بالله أي أقربها نزولا اليكم واخبارا من الله سبحانه وتعالى وقد جرى البخاري على عادته في الاشارة الى اللفظ الذي يريده وايراده لفظا آخر غيره فانه أورد أثر ابن عباس بلفظ أقرب وهو عنده في الموضع الآخر بلفظ

تقرؤنه محضا لم يشب * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني عبيد الله بن عبد الله أن عبد الله بن عباس قال يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل الله

على نبيكم صلى الله عليه وسلم أحدث الأخبار بالله محضا لم يشب وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب قد بدلوا من كتب الله وغيروا فكتبوا بأيديهم قالوا هو من عند الله ليشتروا بذلك ثمنا قليلا أولا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسئلتهم فلا والله ما رأينا رجلا منهم يسألكم عن الذي أنزل عليكم * (باب قول الله تعالى لا تحرك به لسانك وفعل النبي صلى الله عليه وسلم حين ينزل عليه الوحي) * وقال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أنا مع عبدي إذا ذكرني وتحركت بي شفتاه * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا أبو عوانة عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى لا تحرك به لسانك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان يحرك شفتيه فقال لي ابن عباس أحركهما لك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما فقال سعيد أنا أحركهما كما كان ابن عباس يحركهما فحرك شفتيه فأنزل الله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه قال جمعه في صدرك ثم تقرؤه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه قال فاستمع له وأنصت ثم إن علينا أن تقرأه قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه جبريل عليه السلام استمع فإذا انطلق جبريل قرأه

أحدث وهو ألبق بمراده هنا وقد جاء نظير هذا الوصف من كلام كعب الأحبار منسوبا إلى الله سبحانه وتعالى فأخرج ابن أبي حاتم بسند حسن عن عاصم بن بهدلة عن مغيث بن سمي قال قال كعب عليكم بالقرآن فإنه أحدث الكتب عهدا بالرحمن زاد في رواية أخرى عن كعب وإن الله تعالى قال في التوراة يا موسى إني منزل عليك توراة حديثة أفتح بها أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا (قوله تقرؤنه محضا لم يشب) هذا آخر حديث عكرمة وقوله لم يشب بضم أوله وفتح الشين المعجمة وسكون الموحدة أي لم يخالطه غيره وزاد عبد الله في روايته وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب قد بدلوا من كتب الله وغيروا الخ يشير إلى قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم إلى يكسبون وقوله ليشتروا بذلك في رواية المستملي ليشتروا به وقوله عن الذي أنزل عليكم في رواية المستملي إليكم وقوله جاءكم من العلم إسناد المجيء إلى العلم كإسناد النهي إليه (قوله فلا والله ما رأينا رجلا منهم يسألكم) فيه تأكيد الخبر بالقسم وكأنه يقول لا يسألونكم عن شيء مع علمهم بأن كتابكم لا تحريف فيه فكيف تسألونهم وقد علمتم أن كتابهم محرف ﷺ (قوله باب قوله تعالى لا تحرك به لسانك) يعني إلى آخر الآية (قوله وفعل النبي صلى الله عليه وسلم حين ينزل عليه الوحي) قد بين في حديث الباب أنه كان يعالج شدة من أجل حفظه المنزلات صار يستمع فإذا ذهب الملك قرأه كما سمعه (قوله وقال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل أنا مع عبدي إذا ذكرني) في رواية الكشميهني ما ذكرني (وتحركت بي شفتاه) هذا طرف من حديث أخرجه أحمد والبخاري في خلق أفعال العباد والطبراني من رواية عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر عن إسمعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر عن كريمة بنت الحسحاس عن أبي هريرة فذكره بلفظ إذا ذكرني وفي رواية لأحمد حدثنا أبو هريرة ونحن في بيت هذه يعني أم الدرداء أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرجه البيهقي في الدلائل من طريق ربيعة بن يزيد الدمشقي عن إسمعيل بن عبيد الله قال دخلت على أم الدرداء فلما جلست قالت سمعت كريمة بنت الحسحاس وكانت من صواحب أبي الدرداء قالت سمعت أبا هريرة رضي الله عنه وهو في بيت هذه تشير إلى أم الدرداء سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول فذكره بلفظ إذا ذكرني وأخرجه أحمد أيضا وابن ماجه والحاكم من رواية الأوزاعي عن إسمعيل بن عبيد الله عن أم الدرداء عن أبي هريرة ورواه ابن حبان في صحيحه من رواية الأوزاعي عن إسمعيل عن كريمة عن أبي هريرة ورجح الحفاظ طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وربيعة بن يزيد ويحتمل أن يكون عند إسمعيل عن كريمة وعن أم الدرداء معا وهذا من الأحاديث التي علقها البخاري ولم يصلها في موضع آخر من كتابه وبالله التوفيق قال ابن بطال معنى الحديث أنا مع عبدي زمان ذكره لي أي أنا معه بالحفظ والكلاءة لا أنه معه بذاته حيث حل العبد ومعنى قوله تحركت بي شفتاه أي تحركت باسمي لا أن شفتيه ولسانه تتحرك بذاته تعالى لاستحالة ذلك انتهى ملخصا وقال الكرماني المعية هنا معية الرحمة وأما في قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فهي معية العلم يعني فهذه أخص من المعية التي في الآية ثم ذكر حديث ابن عباس في قوله تعالى لا تحرك به لسانك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة

الحديث وهو من أوضح الادلة على ان القرآن يطلق ويراد به القراءة فان المراد بقوله قرآنا في الآيتين القراءة لا نفس القرآن وقد تقدم شرحه في بدء الوحي قال ابن بطال غرضه في هذا الباب ان تحريك اللسان والشفتين بقراءة القرآن عمل له يؤجر عليه وقوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فيه اضافة الفعل الى الله تعالى والفاعل له من يأمره بفعله فان القارئ لكلامه تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم هو جبريل ففيه بيان لكل ما أشكل من كل فعل ينسب الى الله تعالى مما لا يليق به فعله من المجيء والنزول ونحو ذلك انتهى والذي يظهر ان مراد البخاري بهذين الحديثين الموصول والمعلق الرد على من زعم ان قراءة القارئ قديمة فأبان ان حركة لسان القارئ بالقرآن من فعل القارئ بخلاف المقروء فانه كلام الله القديم كما ان حركة لسان ذاكر الله حادثة من فعله والمذكور وهو الله سبحانه وتعالى قديم والى ذلك أشار بالتراجم التي تأتي بعد هذا (قوله باب قول الله تعالى وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) أشار بهذه الآية الى ان القول أعم من أن يكون بالقرآن أو بغيره فان كان بالقرآن فالقرآن كلام الله وهو من صفات ذاته فليس مخلوق لقيام الدليل القاطع بذلك وان كان بغيره فهو مخلوق بدليل قوله تعالى ألا يعلم من خلق بعد قوله انه عليم بذات الصدور قال ابن بطال مراده بهذا الباب اثبات العلم لله صفة ذاتية لاستواء علمه بالجهر من القول والسر وقد بينه بقوله في آية أخرى سواء منكم من أسر القول ومن جهر به وان اكتساب العبد من القول والفعل لله تعالى لقوله انه عليم بذات الصدور ثم قال عقب ذلك ألا يعلم من خلق فدل على انه عالم بما أسروه وما جهروا به وانه خالق لذلك فيهم فان قيل قوله من خلق راجع الى القائلين قيل ان هذا الكلام خرج مخرج التمدح منه بعلمه بما أسر العبد وجهر وانه خلقه فان جعل خلقه دليلا على كونه عالما بقولهم فمعناه يرجع الى قوله خالق الى قولهم لانه تمدح بالامرين المذكورين ولا يكون أحدهما دليلا على الآخر ولم يفرق أحد بين القول والفعل وقد دلت الآية على ان الاقوال خلق الله تعالى فوجب ان تكون الافعال خلقا له سبحانه وتعالى وقال ابن المنير في الحاشية الشارح انه قصد بالترجمة اثبات العلم وليس كما ظن والا لتقاطعت المقاصد مما اشتملت عليه الترجمة لانه لا مناسبة بين العلم وبين حديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن وانما قصد البخاري الاشارة الى النكتة التي كانت سبب محنته بمسألة اللفظ فأشار بالترجمة الى ان تلاوة الخلق تتصف بالسر والجهر ويستلزم ان تكون مخلوقة وساق الكلام على ذلك وقد قال البخاري في كتاب خلق أفعال العباد بعد ان ذكر عدة أحاديث دالة على ذلك فبين النبي صلى الله عليه وسلم ان أصوات الخلق وقراءتهم ودراستهم وتعليمهم وألسنتهم مختلفة بعضها أحسن وأزين وأحلى وأصوت وأرتل وألحن وأعلى وأخفض وأغض وأخشع وأجهر وأخفى وأقصر وأمد وألين من بعض (قوله يتخافتون يتسارون) بتشديد الراء والسين مهملة وفي بعضها بشين معجمة وزيادة واو بغير تثقيل اي يتراجعون فيما بينهم سرا ثم ذكر حديث ابن عباس في نزول قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وفي آخره فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك أي بقراءتك وحديث عائشة انها نزلت في الدعاء وقد تقدم شرحهما في تفسير سبحان وحديث أبي هريرة ليس منا من لم يتغن بالقرآن وزاد غيره يجهر به أورده من طريق ابن جريج حدثنا ابن شهاب وقدمته في فضائل القرآن وفي باب

قول

النبي صلى الله عليه وسلم كما أقرأه * (باب قول الله تعالى وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) * يتخافتون يتسارون حدثني عمرو بن زرارة عن هشيم أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة فكان اذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا * حدثنا عبيد بن اسمعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت نزلت هذه الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها في الدعاء * حدثنا اسحق حدثنا أبو عاصم أخبرنا ابن جريج أخبرنا ابن شهاب عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن وزاد غيره يجهر به

قول الله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له من طريق عقيل عن ابن شهاب بلفظ ما أذن الله لشئ ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن وقال صاحب له يجهر به وسيأتي قريبا من طريق محمد بن ابراهيم التيمي عن أبي سلمة بلفظ ما أذن الله لشئ ما أذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به فيستفاد منه ان الغير المبهم في حديث الباب وهو الصاحب المبهم في رواية عقيل هو محمد بن ابراهيم التيمي والحديث واحد الا أن بعضهم رواه بلفظ ما أذن الله وبعضهم رواه بلفظ ليس منا واسحق شيخه فيه هو ابن منصور وقال الحاكم ابن نصر ورجح الاول أبو علي الجياني وأبو عاصم هو النبيل وهو من شيوخ البخاري قد أكثر عنه بلا واسطة وأقرب ذلك في أول حديث من كتاب التوحيد

(قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار) في رواية الكشميهني والنهار بحذف وآناء الثانية (قوله ورجل يقول لو أوتيت مثل ما أوتي هذا فعلت كما يفعل) قال الكرماني كذا أورد الترجمة مخرومة اذ ذكر من صاحب القرآن حال المحسود فقط ومن صاحب المال حال الحاسد فقط ولكن لا لبس في ذلك لانه اقتصر على ذكر حالي حامل القرآن حاسدا ومحسودا وترك حال ذي المال (قوله فبين ان قيامه بالكتاب هو فعله) في رواية الكشميهني ان قراءته الكتاب هو فعله (قوله ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم وقال وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) أما الآية الاولى فالمراد منها اختلاف ألسنتكم لانها تشمل الكلام كله فتدخل القراءة وأما الآية الثانية فعموم فعل الخير يتناول قراءة القرآن والذكر والدعاء وغير ذلك فدل على ان القراءة فعل القارئ ثم ذكر حديث أبي هريرة لا تحاسد الا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه وحديث سالم عن أبيه وهو عبد الله بن عمر لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به وقد مضى شرح المتن في فضائل القرآن وقوله سمعت من سفيان مرارا هو كلام علي بن عبد الله وهو ابن المديني شيخ البخاري وقوله لم أسمعه يذكر الخبر أي ما سمعته منه الا بالعنعنة (قوله وهو من صحيح حديثه) قلت قد أخرجه الاسماعيلي عن أبي يعلى عن أبي خيثمة قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا الزهري عن سالم به قال ابن المنير دلت أحاديث الباب الذي قبله على ان القراءة فعل القارئ وانها تسمى تغنيا وهذا هو الحق اعتقادا لا اطلاقا حذرا من الايهام وفرارا من الابتداع بمخالفة السلف في الاطلاق وقد ثبت عن البخاري انه قال من نقل عني اني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فقد كذب وانما قلت ان أفعال العباد مخلوقة قال وقد قارب الافصاح في هذه الترجمة بما رمز اليه في التي قبلها (قوله باب قول الله عز وجل يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالاته) كذا للجميع وظاهره اتحاد الشرط والجزاء لان معنى ان لم تفعل لم تبلغ لكن المراد من الجزاء لازمه فهو كحديث ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها فهجرته الى ما هاجر اليه واختلف في المراد بهذا الامر فقيل المراد بلغ كما أنزل وهو على ما فهمت عائشة وغيرها وقيل المراد بلغه ظاهرا ولا تخش من أحد فان الله يعصمك من الناس والثاني أخص من الاول وعلى هذا لا يتحد الشرط والجزاء لكن الاولى قول الاكثر لظهور العموم في قوله تعالى ما أنزل والامر للوجوب فيجب عليه تبليغ كل ما أنزل اليه والله أعلم ورجح الاخير ابن التين ونسبه لاكثر أهل اللغة وقد احتج أحمد بن حنبل بهذه الآية على ان القرآن غير مخلوق لانه لم يرد في شئ من القرآن ولا من الاحاديث انه مخلوق

*(باب قول النبي صلى الله عليه وسلم رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل يقول لو أوتيت مثل ما أوتي هذا فعلت كما يفعل فبين أن قيامه بالكتاب هو فعله وقال ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم وقال جل ذكره وافعلوا الخير لعلكم تفلحون * حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسد الا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار فهو يقول لو أوتيت مثل ما أوتي هذا لفعلت كما يفعل ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه في حقه فيقول لو أوتيت مثل ما أوتي عملت فيه مثل ما يعمل * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال الزهري عن سالم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار سمعت من سفيان مرارا لم أسمعه يذكر الخبر وهو من صحيح حديثه *(باب قول الله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالاته)

ولا ما يدل على أنه مخلوق ثم ذكر عن الحسن البصري أنه قال لو كان ما يقول الجعد حقا لبلغه النبي
صلى الله عليه وسلم (**قوله** وقال الزهري من الله الرسالة وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاغ
وعلينا التسليم) هذا وقع في قصة أخرجها الحميدي في النوادر ومن طريقه الخطيب قال الحميدي
حدثنا سفيان قال قال رجل للزهري يا أبا بكر قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من شق
الجيوب ما معناه فقال الزهري من الله العلم وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم وهذا الرجل هو
الاوزاعي أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب الادب وذكر ابن أبي الدنيا عن دحيم عن الوليد بن مسلم عن
الاوزاعي قال قلت للزهري فذكره (**قوله** وقال الله تعالى ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وقال
أبلغكم رسالات ربي) قال البخاري في كتاب خلق أفعال العباد بعد أن ساق قوله تعالى يا أيها
الرسول بلغ الآية قال فذكر تبليغ ما أنزل إليه ثم وصف فعل تبليغ الرسالة فقال وإن لم تفعل
فما بلغت قال فسمى تبليغه الرسالة وتركه فعلا ولا يمكن أحدا أن يقول إن الرسول لم يفعل ما أمر به
من تبليغ الرسالة يعني فاذا بلغ فقد فعل ما أمر به وأنه ما أنزل إليه هو التبليغ وهو فعله وذكر
حديث أبي الأحوص عوف بن مالك الجشمي عن أبيه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكر
القصة وفيها قال أتتني رسالة من ربي فضقت بها ذرعا ورأيت أن الناس سيكذبونني فقيل لي
لتفعلن أو ليفعل بك وأصله في السنن وصححه ابن حبان والحاكم وحديث سمرة بن جندب في قصة
الكسوف وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته إنما أنا بشر رسول فأذكركم بالله إن كنتم
تعلمون أني قصرت عن تبليغ شيء من رسالات ربي يعني فتقولوا فقالوا نشهد أنك بلغت رسالات
ربك وقضيت الذي عليك وأصله في السنن وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقال في الكتاب
المذكور أيضا قوله تعالى بلغ ما أنزل إليك من ربك هو مما أمر به وكذلك أقيموا الصلاة والصلاة
بجملتها طاعة الله وقراءة القرآن من جملة الصلاة فالصلاة طاعة والامر بها قرآن وهو مكتوب في
المصاحف محفوظ في الصدور مقروء على اللسان فالقراءة والحفظ والكتابة مخلوقة والمقروء
والمحفوظ والمكتوب ليس بمخلوق ومن الدليل عليه أنك تكتب الله وتحفظه وتدعوه فدعاؤك
وحفظك وكتابتك وفعلك مخلوق والله هو الخالق (**قوله** وقال كعب بن مالك حين تخلف عن النبي
صلى الله عليه وسلم فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) قد تقدم هذا مسندا في تفسير براءة في
حديثه الطويل وفي آخره قال الله تعالى يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن
لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله الآية قال الكرماني ومناسبته للترجمة
من جهة التفويض والانقياد والتسليم ولا ينبغي لأحد أن يزكي عمله بل يفوض إلى الله سبحانه
وتعالى (قلت) ومراد البخاري تسمية ذلك عملا كما تقدم من كلامه في الذي قبله (**قوله** وقالت
عائشة إذا أعجبك حسن عمل امرئ فقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ولا
يستخفنك أحد) قلت زعم مغلطاي أن عبد الله بن المبارك أخرج هذا الأثر في كتاب البر والصلة
عن سفيان عن معاوية بن إسحق عن عروة عن عائشة وقد وهم في ذلك وإنما وقع هذا في قصة ذكرها
البخاري في كتاب خلق أفعال العباد من رواية عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت
وذكرت الذي كان من شأن عثمان وددت أني كنت نسيا منسيا فوالله ما أحببت أن ينتهك من
عثمان أمر قط إلا انتهك مني مثله حتى والله لو أحببت قتله لقتلت يا عبيد الله بن عدي لا يغرنك

وقال الزهري من الله عز وجل
الرسالة وعلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم البلاغ وعلينا
التسليم وقال ليعلم أن قد
أبلغوا رسالات ربهم وقال
تعالى أبلغكم رسالات ربي
وقال كعب بن مالك حين
تخلف عن النبي صلى الله
عليه وسلم وسيرى الله عملكم
ورسوله وقالت عائشة إذا
أعجبك حسن عمل امرئ
فقل اعملوا فسيرى الله
عملكم ورسوله والمؤمنون
ولا يستخفنك أحد

وقال معمر ذلك الكتاب هذا القرآن هدى للمتقين بيان ودلالة كقوله تعالى ذلكم حكم الله هذا حكم الله لا ريب فيه لا شك تلك آيات الله يعني هذه اعلام القرآن ومثله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم يعني بكم

أحد بعد الذين تعلم فوالله ما احتقرت من أعمال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نجم
النفر الذين طعنوا في عثمان فقالوا قولا لا يحسن مثله وقرؤوا قراءة لا يحسن مثلها وصلوا صلاة لا يصلى
مثلها فلما تدبرت الصنيع اذا هم والله ما يقاربون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا أعجبك
حسن قول امرئ فقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ولا يستخفنك أحد وأخرجه
ابن أبي حاتم من رواية يونس بن يزيد عن الزهري أخبرني عروة ان عائشة كانت تقول احتقرت
أعمال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نجم القراء الذين طعنوا على عثمان فذكر نحوه
وفيه فوالله ما يقاربون عمل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا أعجبك حسن عمل امرئ
منهم فقل اعملوا الخ والمراد بالقراء المذكورين الذين قاموا على عثمان وأنكروا عليه أشياء
اعتذر عن فعلها ثم كانوا مع علي ثم خرجوا بعد ذلك على علي وقد تقدمت أخبارهم مفصلة في
كتاب الفتن ودل سياق القصة على أن المراد بالعمل ما أشارت اليه من القراءة والصلاة وغيرهما
فسمت كل ذلك عملا وقولها في آخره ولا يستخفنك أحد بالخاء المعجمة المكسورة والفاء المفتوحة
والنون الثقيلة للتأكيد قال ابن التين عن الداودي معناه لا تغتر بمدح أحد وحاسب نفسك
والصواب ما قاله غيره ان المعنى لا يغرنك أحد بعمله فتظن به الخير الا ان رأيته واقفا عند حدود
الشريعة (قوله قال معمر ذلك الكتاب هذا القرآن هدى للمتقين بيان ودلالة كقوله ذلكم حكم
الله هذا حكم الله لا ريب فيه لا شك تلك آيات الله يعني هذه اعلام القرآن ومثله حتى اذا كنتم في
الفلك وجرين بهم يعني بكم) معمر هذا هو ابن المثنى اللغوي أبو عبيدة وهذا المنقول عنه ذكره في
كتاب مجاز القرآن ووهم من قال انه معمر بن راشد شيخ عبد الرزاق وقد اغتر مغلطاي بذلك فزعم
أن عبد الرزاق أخرج ذلك في تفسيره عن معمر وليس ذلك في شيء من نسخ تفسير عبد الرزاق
ولفظ أبي عبيدة ذلك الكتاب معناه هذا القرآن قال وقد تخاطب العرب الشاهد مخاطبة الغائب
وقد أنكر ثعلب هذه المقالة وقال استعمال أحد اللفظين موضع الآخر يقلب المعنى وانما المراد
هذا القرآن هو ذلك الذي كانوا يستفتحون به عليكم وقال الكسائي لما كان القول والرسالة من
السماء والكتاب والرسول في الارض قيل ذلك يا محمد وقال الفراء هو كقولك للرجل وهو يحدثك
وذلك والله الحق فهو في اللفظ بمنزلة الغائب وليس بغائب وانما المعنى ذلك الذي سمعت به
واستشهد أبو عبيدة بقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة فلما جاز ان يخبر
بضميرين مختلفين ضمير المخاطب للحاضر وضمير الغيبة عن الغائب في قصة واحدة فكذلك يجوز
ان يخبر عن ضمير القريب بضمير البعيد وهو صنيع مشهور في كلام العرب يسميه أصحاب المعاني
الالتفات وقيل الحكمة في هذا هنا ان كل من خوطب يجوز ان يركب الفلك لكن لما كان في
العادة أن لا يركبها الا الاقل وقع الخطاب أولا للجميع ثم عدل الى الاخبار عن البعض الذين من
شأنهم الركوب وقال أيضا لا ريب فيه لا شك فيه هدى للمتقين أي بيان للمتقين ومناسبة هذه
الآية لما تقدم من جهة ان الهداية نوع من التبليغ وقال في تفسير سورة أخرى تلك آيات هذه
آيات وقال في تفسير سورة أخرى الآيات الاعلام وهذا قد تقدم في تفسير سورة يونس التنبيه
عليه وأما قوله ومثله حتى اذا كنتم فمراده انه نظير استعمال ذلك موضع هذا فلما ساغ استعمال
ما هو للبعيد للقريب جاز استعمال ما هو للغائب للحاضر ولفظ مثله بكسر الميم وسكون المثلثة

وقال أنس بعث النبي صلى الله عليه وسلم خاله حراما الى قوم وقال أتؤمنوني أبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يحدثهم * حدثنا الفضل بن يعقوب حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي حدثنا المعتمر بن سليمان حدثنا سعيد بن عبيد الله الثقفي حدثنا بكر بن عبد الله المزني وزياد بن جبير بن حية عن جبير بن حية قال المغيرة أخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم عن رسالة ربنا أنه من قتل منا صار الى الجنة * حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن اسمعيل عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت من حدثك أن محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيأ وقال محمد حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا شعبة عن اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت من حدثك أن النبي صلى الله عليه وسلم كتم شيأ من الوحي فلا تصدقه ان الله تعالى يقول يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته

وضبطه بعضهم بضم الميم والمثلثة واللام وهو بعيد والاول هو الموجود في كتاب أبي عبيدة قاله في مقدمة كتابه المذكور وثانيه قال ومن مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد ثم حول الى مخاطبة الغائب قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم أي بكم ثم ذكر فيه أربعة أحاديث * الحديث الاول (**قوله** وقال أنس بعث النبي صلى الله عليه وسلم خاله حراما الى قوم وقال أتؤمنوني حتى أبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يحدثهم) هذا طرف من حديث وصله المؤلف في الجهاد من طريق همام عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم أقواما من بني سليم الى بني عامر في سبعين رجلا فلما قدموا قال لهم خالي أتقدمكم فان أمنوني حتى أبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والا كنتم قريبا مني فتقدم فأمنوه فبينما هو يحدثهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر القصة ولفظه في المغازي عن أنس فانطلق حرام أخو أم سليم فذكره وفيه وان قتلوني أتيتم أصحابكم فقال أتؤمنوني أبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يحدثهم وأومؤا الى رجل منهم فأتاه فطعنه من خلفه الحديث وسياقه في المغازي أقرب الى اللفظ المعلق هنا وفي السياق حذف تقديره بعد قوله أتيتم أصحابكم فأتى المشركين فقال أتؤمنوني * الحديث الثاني (**قوله** حدثنا سعيد بن عبيد الله الثقفي) كذا للاكثر ووقع في رواية القابسي عن أبي زيد سعيد بن عبد الله بفتح العين وسكون الموحدة قال أبو علي الجياني وكذا كان في نسخة أبي محمد الاصيلي الا أنه أصلحه عبيد الله بالتصغير وقال هو سعيد بن عبيد الله بن جبير ابن حية (**قوله** عن جبير بن حية) بمهملة وتحتانية ثقيلة وجبير هو والد زياد بن جبير الراوي عنه (**قوله** قال المغيرة) هو ابن شعبة (**قوله** أخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم عن رسالة ربنا أنه من قتل منا صار الى الجنة) هذا القدر هو المرفوع من الحديث وقد مضى بطوله وشواهده في كتاب الجزية وبيان الاختلاف في ضبط المعتمر بن سليمان المذكور في سنده بما أغنى عن اعادته * الحديث الثالث (**قوله** حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن اسمعيل عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت من حدثك أن محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيأ وقال محمد حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا عن شعبة اسمعيل بن أبي خالد) أما محمد بن يوسف فهو الفريابي كما جزم به أبو نعيم في المستخرج وأما سفيان فهو الثوري وأما اسمعيل فهو ابن أبي خالد المذكور في الرواية الثانية وأما محمد المذكور أول الرواية الثانية فيحتمل أن يكون هو محمد بن يوسف الفريابي المذكور في الرواية الاولى فيكون موصولا ويحتمل أن يكون غيره فيكون معلقا وهو مقتضى صنيع المزي وأما أبو نعيم فقال في المستخرج رواه عن محمد عن أبي عامر ومقتضاه أن يكون وقع عنده حدثنا محمد أو قال لي محمد لان عادته اذا وقع بصيغة قال مجردة ان يقول أخرجه بلا رواية يعني صيغة صريحة وأبو عامر العقدي هو عبد الملك بن عمرو وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق أحمد بن ثابت عن أبي عامر العقدي مثل ما ساقه البخاري وزاد من حدثك ان الله رآه أحد من خلقه فلا تصدقه ان الله يقول لا تدركه الابصار وقد تقدم هذا القدر مفردا في باب قول الله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا في كتاب التوحيد هذا عن محمد بن يوسف بهذا السند وزاد من حدثك انه يعلم الغيب الحديث وأخرجه أحمد عن غندر عن شعبة كذلك وقد تقدم الكلام على قصة الرؤية والغيب هناك وكل ما أنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم فله بالنسبة اليه طرفان طرف

الاخذ من جبريل عليه السلام وقد مضى في الباب السابق وطرف الاداء للامة وهو المسمى بالتبليغ وهو المقصود هنا * الحديث الرابع حديث عبد الله هو ابن مسعود أي الذنب أكبر تقدم قريبا في باب قوله تعالى فلا تجعلوا لله أندادا وزاد في آخره هنا فانزل الله تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى آخر الآية ومناسبته للترجمة ان التبليغ على نوعين أحدهما وهو الاصل ان يبلغه بعينه وهو خاص بما يتعبد بتلاوته وهو القرآن وثانيهما ان يبلغ ما يستنبط من أصول ما تقدم انزاله فينزل عليه موافقته فيما استنبطه اما بنصه واما بما يدل على موافقته بطريق الاولى كهذه الآية فانها اشتملت على الوعيد الشديد في حق من أشرك وهي مطابقة للنص وفي حق من قتل النفس بغير حق وهي مطابقة للحديث بطريق الاولى لان القتل بغير حق وان كان عظيما لكن قتل الولد أشد قبحا من قتل من ليس بولد وكذا القول في الزنا فان الزنا بحليلة الجار أعظم قبحا من مطلق الزنا ويحتمل أن يكون انزال هذه الآية سابقا على اخباره صلى الله عليه وسلم بما أخبر به لكن لم يسمعها الصحابي الا بعد ذلك ويحتمل ان يكون كل من الامور الثلاثة نزل تعظيم الاثم فيه سابقا ولكن اختصت هذه الآية بمجموع الثلاثة في سياق واحد مع الاقتصار عليها فيكون المراد بالتصديق الموافقة في الاقتصار عليها فعلى هذا فمطابقة الحديث للترجمة ظاهرة جدا والله أعلم واستدل ابو المظفر بن السمعاني بآيات الباب وأحاديثه على فساد طريقة المتكلمين في تقسيم الاشياء الى جسم وجوهر وعرض قالوا فالجسم ما اجتمع من الافتراق والجوهر ما حمل العرض والعرض ما لا يقوم بنفسه وجعلوا الروح من الاعراض وردوا الاخبار في خلق الروح قبل الجسد والعقل قبل الخلق واعتمدوا على حدسهم وما يؤدي اليه نظرهم ثم يعرضون عليه النصوص فما وافقه قبلوه وما خالفه ردوه ثم ساق هذه الآيات ونظائرها من الامر بالتبليغ قال وكان مما أمر بتبليغه التوحيد بل هو أصل ما أمر به فلم يترك شيئا من أمور الدين أصوله وقواعده وشرائعه الا بلغه ثم لم يدع الى الاستدلال بما تمسكوا به من الجوهر والعرض ولا يوجد عنه ولا عن أحد من أصحابه من ذلك حرف واحد فما فوقه فعرف بذلك انهم ذهبوا خلاف مذهبهم وسلكوا غير سبيلهم بطريق محدث مخترع لم يكن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه رضي الله عنهم ويلزم من سلوكه العود على السلف بالطعن والقدح ونسبتهم الى قلة المعرفة واشتباه الطرق فالحذر من الاشتغال بكلامهم والاكتراث بمقالاتهم فانها سريعة التهافت كثيرة التناقض وما من كلام تسمعه لفرقة منهم الا وتجد لخصومهم عليه كلاما يوازنه أو يقاربه فكل بكل مقابل وبعض ببعض معارض وحسبك من قبيح ما يلزم من طريقتهم أنا اذا جرينا على ما قالوه وألزمنا الناس بما ذكروه لزم من ذلك تكفير العوام جميعا لانهم لا يعرفون الا الاتباع المجرد ولو عرض عليهم هذا الطريق ما فهمه أكثرهم فضلا عن ان يصير منهم صاحب نظر وانما غايتهم التقليد والتزام ما وجدوا عليه أئمتهم في عقائد الدين والعض عليها بالنواجذ والمواظبة على وظائف العبادات وملازمة الاذكار بقلوب سليمة طاهرة عن الشبه والشكوك فتراهم لا يحيدون عما اعتقدوه ولو قطعوا اربا اربا فهنيئا لهم هذا اليقين وطوبى لهم هذه السلامة فاذا كفر هؤلاء وهم السواد الاعظم وجمهور الامة فما هذا الا طي بساط الاسلام وهدم منار الدين والله المستعان ﴿ (قوله باب قول الله تعالى قل فأتوا بالتوراة

* حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن الاعمش عن أبي وائل عن عمرو بن شرحبيل قال قال عبد الله قال رجل يا رسول الله أي الذنب أكبر عند الله تعالى قال أن تدعو لله ندا وهو خلقك قال ثم أي قال ثم أن تقتل ولدك ان يطعم معك قال ثم أي قال أن تزاني حليلة جارك فأنزل الله تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب الآية *(باب قول الله تعالى قل فأتوا بالتوراة فاتلوها)

فاتلوها) مراده بهذه الترجمة ان يبين ان المراد بالتلاوة القراءة وقد فسرت التلاوة بالعمل والعمل من فعل العامل وقال في كتاب خلق أفعال العباد ذكر صلى الله عليه وسلم ان بعضهم يزيد على بعض في القراءة وبعضهم ينقص فهم يتفاضلون في التلاوة بالكثرة والقلة وأما المتلو وهو القرآن فانه ليس فيه زيادة ولا نقصان ويقال فلان حسن القراءة ورديء القراءة ولا يقال حسن القرآن ولا رديء القرآن وانما يسند الى العباد القراءة لا القرآن لان القرآن كلام الرب سبحانه وتعالى والقراءة فعل العبد ولا يخفى هذا الا على من لم يوفق ثم قال تقول قرأت بقراءة عاصم وقراءتك على قراءة عاصم ولو أن عاصما حلف أن لا يقرأ اليوم ثم قرأت أنت على قراءته لم يحنث هو قال وقال أحمد لا تعجبني قراءة حمزة قال البخاري ولا يقال لا يعجبني القرآن فظهر افتراقهما (قوله وقول النبي صلى الله عليه وسلم اعطي أهل التوراة التوراة الخ) وصله في آخر هذا الباب بلفظ أوتي في الموضعين وأوتيتم وقد مضى في اللفظ المعلق أعطي وأعطيتم في باب المشيئة والارادة في أول كتاب التوحيد (قوله وقال أبو رزين) براء ثم زاي بوزن عظيم هو مسعود بن مالك الاسدي الكوفي من كبار التابعين (قوله يتلونه حق تلاوته يعملون به حق عمله) كذا لابي ذر ولغيره يتلونه يتبعونه ويعملون به حق عمله وهذا وصله سفيان الثوري في تفسيره من رواية أبي حذيفة موسى ابن مسعود عنه عن منصور بن المعتمر عن أبي رزين في قوله تعالى يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه ويعملون به حق عمله قال ابن التين وافق أبا رزين عكرمة واستشهد بقوله تعالى والقمر اذا تلاها أي تبعها وقال الشاعر * قد جعلت دلوي تستتليني * وقال قتادة هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا بكتاب الله وعملوا بما فيه (قوله يقال يتلى يقرأ) هو كلام أبي عبيدة في كتاب المجاز في قوله تعالى انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم يقرأ عليهم وفي قوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ما كنت تقرأ كتابا قبل القرآن (قوله حسن التلاوة حسن القراءة للقرآن) قال الراغب التلاوة الاتباع وهي تقع بالجسم تارة وتارة بالاقتداء في الحكم وتارة بالقراءة وتدبر المعنى والتلاوة في عرف الشرع تختص باتباع كتب الله تعالى المنزلة تارة بالقراءة وتارة بامتثال ما فيه من أمر ونهي وهي أعم من القراءة فكل قراءة تلاوة من غير عكس (قوله لا يمسه لا يجد طعمه ونفعه الا من آمن بالقرآن ولا يحمله بحقه الا الموقن) وفي رواية المستملي المؤمن (لقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) وحاصل هذا التفسير ان معنى لا يمس القرآن لا يجد طعمه ونفعه الا من آمن به وأيقن بأنه من عند الله فهو المطهر من الكفر ولا يحمله بحقه الا المطهر من الجهل والشك لا الغافل عنه الذي لا يعمل فيكون كالحمار الذي يحمل ما لا يدريه (قوله وسمى النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام والايمان والصلاة عملا) تسميته صلى الله عليه وسلم الاسلام عملا فاستنبطه المصنف من حديث سؤال جبريل عن ا... والاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل حين سأله عن الايمان تؤمن بالله وملا... وكتبه ورسله ثم قال ما الاسلام قال تشهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله ثم ساقه من حديث عمر عن عمر بلفظ فقال يا رسول الله ما الاسلام قال ان تسلم وجهك لله وتقيم الصلاة وتؤتي الز... وتصوم رمضان وتحج البيت الحديث وساقه من حديث أنس بنحوه قال فسمى الايمان والاسلام والاحسان والصلاة بقراءتها وما فيها من حركات الركوع والسجود فعلا انتهى والحديث الا...

وقول النبي صلى الله عليه وسلم أعطي أهل التوراة التوراة فعملوا بها وأعطي أهل الانجيل الانجيل فعملوا به واعطيتم القرآن فعملتم به وقال ابو رزين يتلونه حق تلاوته يعملون به حق عمله يقال يتلى يقرأ حسن التلاوة حسن القراءة للقرآن لا يمسه لا يجد طعمه ونفعه الا من آمن بالقرآن ولا يحمله بحقه الا الموقن لقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين وسمى النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام والايمان والصلاة عملا

أسنده في كتاب الإيمان عن أبي هريرة والثاني أخرجه مسلم وأما تسمية الإيمان عملا فهو في الحديث المعلق في الباب أي العمل أفضل قال إيمان بالله الحديث وقد أعاده في باب والله خلقكم وما تعملون وأما تسمية الصلاة عملا فهو في الباب الذي يليه كما سيأتي بيانه (**قوله** وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم لبلال الى آخره) تقدم موصولا مشروحا في مناقب بلال من مناقب الصحابة رضي الله عنهم ودخوله فيه ظاهر من حيث ان الصلاة لا بد فيها من القراءة (**قوله** وسئل أي العمل أفضل قال إيمان بالله ورسوله ثم الجهاد ثم حج مبرور) وهو حديث وصله في كتاب الإيمان وفي الحج من طريق ابراهيم بن سعد عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة وأورده في كتاب خلق أفعال العباد من وجهين آخرين عن الزهري ومن وجهين آخرين عن ابراهيم بن سعد وأورد فيه من طريق أبي جعفر عن أبي هريرة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الأعمال عند الله إيمان لا شك فيه الحديث وهو أصرح في مراده لكن ليس سنده على شرطه في الصحيح وقد أخرجه أحمد والدارمي وصححه ابن حبان وأخرج البخاري فيه أيضا من حديث عبد الله بن حبشي بضم المهملة وسكون الموحدة بعدها معجمة وياء كياء النسب مثل حديث أبي جعفر عن أبي هريرة وهو عند أحمد والدارمي وأورد فيه حديث أبي ذر أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي الأعمال خير قال إيمان بالله وجهاد في سبيله وقد تقدم في العتق وحديث عائشة نحو حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة وهو عند أحمد أيضا وحديث عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل أي الأعمال أفضل فقال إيمان بالله وتصديق به قال فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان والتصديق والجهاد والحج عملا ثم أورد حديث معاذ قلت يا رسول الله أي الأعمال أحب الى الله قال أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله قال فبين ان ذكر الله تعالى هو العمل ثم ذكر حديث إنما بقاؤكم فيمن سلف من الأمم أي زمن بقائكم بالنسبة الى زمن الأمم السالفة وقد تقدم في مواقيت الصلاة مشروحا وأحد طرفي التشبيه محذوف والمراد باقي النهار وعبدان شيخه هو عبد الله بن عثمان وعبد الله هو ابن المبارك ويونس هو ابن يزيد وسالم هو ابن عبد الله بن عمر وقوله فيه حتى غربت الشمس في رواية الكشميهني حتى غروب الشمس وقوله هل ظلمتكم من حقكم من شيء في رواية الكشميهني شيئا قال ابن بطال معنى هذا الباب كالذي قبله ان كل ما يشتغل الانسان مما يؤمر به من صلاة وحج أو جهاد وسائر الشرائع عمل يجازى على فعله ويعاقب على تركه ان أنفذ الوعيد انتهى وليس غرض البخاري هنا بيان ما يتعلق بالوعيد بل ما أشرت اليه قبل وتشاغل ابن التين ببعض ما يتعلق بلفظ حديث ابن عمر فنقل عن الداودي انه أنكر قوله في الحديث انهم أعطوا قيراطا وتمسك بما في حديث أبي موسى انهم قالوا لا حاجة لنا في أجرك ثم قال لعل هذا في طائفة أخرى وهم من آمن بنبيه قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا الأخير هو المعتمد وقد أوضحته بشواهده في كتاب المواقيت وفي تشاغل من شرح هذا الكتاب بمثل هذا هنا اعراض عن مقصود المصنف هنا وحق الشارح بيان مقاصد المصنف تقريرا وانتصارا والله المستعان ☆ (**قوله باب**) كذا لهم بغير ترجمة وهو كالفصل من الباب الذي قبله وهو ظاهر (**قوله** وسمى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عملا وقال لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب) أما التعليق الأول فذكر فيه حديث ابن مسعود في الباب

وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم لبلال أخبرني بأرجى عمل عملته في الاسلام قال ما عملت عملا أرجى عندي اني لم أتطهر الا صليت وسئل أي العمل أفضل قال إيمان بالله ورسوله ثم الجهاد ثم حج مبرور حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري أخبرني سالم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما بقاؤكم فيمن سلف من الأمم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس أوتي أهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى انتصف النهار ثم عجزوا فأعطوا قيراطا قيراطا ثم أوتي أهل الانجيل الانجيل فعملوا به حتى صليت العصر ثم عجزوا فأعطوا قيراطا قيراطا ثم أوتيتم القرآن فعملتم به حتى غربت الشمس فأعطيتم قيراطين قيراطين فقال أهل الكتاب هؤلاء أقل منا عملا وأكثر أجرا قال الله هل ظلمتكم من حقكم من شيء قالوا لا قال فهو فضلي أوتيه من أشاء

* (باب) * وسمى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عملا وقال لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب

وأما الثاني فمضى في كتاب الصلاة من حديث عبادة بن الصامت (قوله حدثني سليمان) هو ابن حرب (قوله عن الوليد وحدثني عباد) أما الوليد فهو ابن العيزار المذكور في السند الثاني والقائل وحدثني عباد هو البخاري وعباد شيخه هذا مذكور بالرفض ولكنه موصوف بالصدق وليس له عند البخاري الا هذا الحديث الواحد وساقه على لفظه وقد تقدم لفظ شعبة في باب فضل الصلاة لوقتها في أبواب المواقيت من كتاب الصلاة وفيه ثم أي ثم أي في الموضعين وأوله سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب الى الله وعرف منه تسمية المبهم في هذه الرواية حيث قال فيها ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي الاعمال أفضل فيحتمل أن يكون الراوي حدث به بالمعنى فأبهم السائل ذهولا عن أنه الراوي كما حذف من صورة السؤال الترتيب في قوله قلت ثم أي ويحتمل أن يكون ابن مسعود حدث به على الوجهين والاول أقرب وأبو عمرو الشيباني شيخ الوليد بن العيزار هو سعد بن اياس أحد كبار التابعين والشيباني الراوي عن العيزار هو أبو اسحق الكوفي واسمه سليمان وهو تابعي صغير ففي السند ثلاثة من التابعين في نسق ورجال سنده كلهم كوفيون وقد أخرجه الاسماعيلي من رواية أحمد بن ابراهيم الموصلي عن عباد بن العوام فقال في روايته عن أبي اسحق يعني الشيباني وقال فيه سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم أو قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الاعمال أيها أفضل فهذا مما يؤيد الاحتمال الاول وان الراوي لم يضبط اللفظ وشعبة أتقن من الشيباني وأضبط لالفاظ الحديث فروايته هي المعتمدة والله أعلم (قوله باب قول الله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا) سقط لابي ذر لفظ قول الله تعالى وزاد في روايته هلوعا ضجورا وهو تفسير أبي عبيدة قال خلق هلوعا أي ضجورا والهلاع مصدر وهو أشد الجزع (قوله عن الحسن) هو البصري والسند كله بصريون وعمرو بن تغلب بالمثناة المفتوحة والمعجمة الساكنة واللام المكسورة بعدها موحدة هو النمري بفتح الميم والنون والتخفيف وقد تقدم شرح حديثه هذا في فرض الخمس والغرض منه قوله فيه لما في قلوبهم من الجزع والهلع قال ابن بطال مراده في هذا الباب اثبات خلق الله تعالى للانسان بأخلاقه من الهلع والصبر والمنع والاعطاء وقد استثنى الله المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون لا يضجرون بتكررها عليهم ولا يمنعون حق الله في أموالهم لانهم يحتسبون بها الثواب ويكسبون بها التجارة الرابحة في الآخرة وهذا يفهم منه ان من ادعى لنفسه قدرة وحولا بالامساك والشح والضجر من الفقر وقلة الصبر لقدر الله تعالى ليس بعالم ولا عابد لان من ادعى ان له قدرة على نفع نفسه أو دفع الضر عنها فقد افترى انتهى ملخصا وأوله كاف في المراد فان قصد البخاري ان الصفات المذكورة بخلق الله تعالى في الانسان لا أن الانسان يخلقها بفعله وفيه ان الرزق في الدنيا ليس على قدر درجة المرزوق في الآخرة وأما في الدنيا فانما تقع العطية والمنع بحسب السياسة الدنيوية فكان صلى الله عليه وسلم يعطي من يخشى عليه الجزع والهلع لو منع ويمنع من يثق بصبره واحتماله وقناعته بثواب الآخرة وفيه ان البشر جبلوا على حب العطاء وبغض المنع والاسراع الى انكار ذلك قبل الفكرة في عاقبته الا من شاء الله وفيه ان المنع قد يكون خيرا للممنوع كما قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ومن ثم قال الصحابي ما أحب أن لي بتلك الكلمة حمر النعم والباء في قوله بتلك

*حدثني سليمان حدثنا شعبة عن الوليد وحدثني عباد بن يعقوب الاسدي أخبرنا عباد بن العوام عن الشيباني عن الوليد بن العيزار عن أبي عمرو الشيباني عن ابن مسعود أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي الاعمال أفضل قال الصلاة لوقتها وبر الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله * (باب قول الله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا) * حدثنا أبو النعمان حدثنا جرير بن حازم عن الحسن حدثنا عمرو بن تغلب قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم مال فأعطى قوما ومنع آخرين فبلغه أنهم عتبوا فقال اني أعطي الرجل وأدع الرجل والذي أدع أحب الي من الذي أعطي أعطي أقواما لما في قلوبهم من الجزع والهلع وأكل أقواما الى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير منهم عمرو بن تغلب فقال عمرو ما أحب أن لي بكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حمر النعم

البداية أى ما أحب أن لى بدل كلمته التى الحمر لان الصفة المذكورة تدل على قوة ايمانه المفضى به لدخول الجنة وثواب الآخرة خير وأبقى وفيه استئلاف من يخشى جزعه أو يرجى بسبب اعطائه طاعة من يتبعه والاعتذار الى من ظن ظنا والامر بخلافه ﴿(قوله باب ذكر النبى صلى الله عليه وسلم وروايته عن ربه) يحتمل ان تكون الجملة الاولى محذوفة المفعول والتقدير ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل ويحتمل ان يكون ضمن الذكر معنى التحديث فعداه بعن فيكون قوله عن ربه متعلق بالذكر والرواية معا وقد ترجم هذا فى كتاب خلق أفعال العباد بلفظ ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يذكر ويروى عن ربه وهو أوضح وقد قال ابن بطال معنى هذا الباب ان النبى صلى الله عليه وسلم روى عن ربه السنة كما روى عنه القرآن انتهى والذى يظهر ان مراده تصحيح ما ذهب اليه كما تقدم التنبيه عليه فى تفسير المراد بكلام الله سبحانه وتعالى وذكر فيه خمسة أحاديث * الحديث الاول (قوله حدثنى محمد بن عبد الرحيم) هو أبو يحيى البغدادى الملقب صاعقة وأبو زيد من شيوخ البخارى قد حدث عنه بلا واسطة فى باب اذا رأى المحرمون صيدا فى أواخر كتاب الحج وكذا فى غزوة الحديبية (قوله عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم) هذه رواية قتادة وخالفه سليمان التيمى كما فى الحديث الثانى فقال عن أنس عن أبى هريرة فالاول مرسل صحابى (قوله يرويه عن ربه عز وجل) فى رواية الاسماعيلى من طريق محمد ابن جعفر ومن طريق حجاج بن محمد كلاهما عن شعبة سمعت قتادة يحدث عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال ربكم وفى رواية أبى داود الطيالسى عن شعبة ومن طريقه أخرجه أبو نعيم يقول الله قال الاسماعيلى قوله قال ربكم وقوله يرويه عن ربكم سواء أى فى المعنى (قوله اذا تقرب العبد الى شبرا) فى رواية الاسماعيلى منى وفى رواية الطيالسى ان تقرب منى عبدى والاصل هنا الاتيان بمن لكن يفيد استعمال الى معنى الانتهاء فهو أبلغ (قوله تقربت اليه ذراعا واذا تقرب الى) فى رواية الكشميهنى منى وكذا للاسماعيلى والطيالسى (قوله ذراعا تقربت منه باعا واذا أتانى يمشى أتيته هرولة) لم يقع واذا أتانى الخ فى رواية الطيالسى قال ابن بطال وصف سبحانه نفسه بانه يتقرب الى عبده ووصف العبد بالتقرب اليه ووصفه بالاتيان والهرولة كل ذلك يحتمل الحقيقة والمجاز فحملها على الحقيقة يقتضى قطع المسافات وتدانى الاجسام وذلك فى حقه تعالى محال فلما استحالت الحقيقة تعين المجاز لشهرته فى كلام العرب فيكون وصف العبد بالتقرب اليه شبرا وذراعا واتيانه ومشيه معناه التقرب اليه بطاعته واداء مفترضاته ونوافله ويكون تقربه سبحانه من عبده واتيانه والمشى عبارة عن اثابته على طاعته وتقربه من رحمته ويكون قوله أتيته هرولة أى أتاه ثوابى مسرعا ونقل عن الطبرى انه انما مثل القليل من الطاعة بالشبر منه والضعف من الكرامة والثواب بالذراع فجعل ذلك دليلا على مبلغ كرامته لمن أدمن على طاعته ان ثواب عمله له على عمله الضعف وان الكرامة مجاوزة حده الى ما يثيبه الله تعالى وقال ابن التين القرب هنا نظير ما تقدم فى قوله تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى فان المراد به قرب الرتبة وتوفير الكرامة والهرولة كناية عن سرعة الرحمة اليه ورضا الله عن العبد وتضعيف الاجر قال والهرولة ضرب من المشى السريع وهى دون العدو وقال صاحب المشارق المراد بما جاء فى هذا الحديث سرعة قبول توبة الله للعبد أو تيسير طاعته وتقويته

(باب ذكر النبى صلى الله عليه وسلم وروايته عن ربه) حدثنى محمد بن عبد الرحيم حدثنا أبو زيد سعيد بن الربيع الهروى حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه عز وجل قال اذا تقرب العبد الى شبرا تقربت اليه ذراعا واذا تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا واذا أتانى يمشى أتيته هرولة

عليها وتمام هدايته وتوفيقه والله أعلم بمراده. وقال الراغب قرب العبد من الله التخصص بكثير من الصفات التي يصح أن يوصف الله بها وإن لم تكن على الحد الذي يوصف به الله تعالى نحو الحكمة والعلم والحلم والرحمة وغيرها وذلك يحصل بإزالة القاذورات المعنوية من الجهل والطيش والغضب وغيرها بقدر طاقة البشر وهو قرب روحاني لا بدني وهو المراد بقوله إذا تقرب العبد مني شبرا تقربت منه ذراعا * الحديث الثاني (قوله يحيى) هو ابن سعيد القطان والتيمي هو سليمان بن طرخان (قوله ربما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا تقرب العبد مني) كذا للجميع ليس فيه الرواية عن الله تعالى وكذا أخرجه الإسماعيلي من رواية محمد بن خلاد عن يحيى القطان وأخرجه من رواية محمد بن أبي بكر المقدمي عن يحيى فقال فيه عن أبي هريرة ذكر النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل وقال مسلم حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى هو ابن سعيد وابن أبي عدي كلاهما عن سليمان فذكره بلفظ عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل (قوله وإذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا أو بوعا) كذا فيه بالشك وكذا في رواية مسلم والإسماعيلي وقد تقدم في باب قول الله تعالى ويحذركم الله نفسه بغير شك من رواية أبي صالح عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي فذكر الحديث وفيه وإن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا ووقع ذكر الهرولة في حديث أبي ذر الذي أوله رفعه يقول الله تعالى من عمل حسنة فجزاؤه عشر أمثالها وفيه ومن تقرب إليه شبرا الحديث وفي آخره ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ومن أتاني بقراب الأرض خطيئة لم يشرك بي شيئا جعلت له مثلها مغفرة أخرجه مسلم قال الخطابي الباع معروف وهو قدر مد اليدين وأما البوع بفتح الموحدة فهو مصدر باع يبوع بوعا قال ويحتمل أن يكون بضم الباء جمع باع مثل دار ودور وأغرب النووي فقال الباع والبوع والبوع بالضم والفتح كله بمعنى فإن أراد ما قال الخطابي وإلا فلم يصرح أحد بأن البوع بالضم والباع بمعنى واحد وقال الباجي الباع طول ذراعي الإنسان وعضديه وعرض صدره وذلك قدر أربعة أذرع وهو من الدواب قدر خطوها في المشي وهو ما بين قوائمها وزاد مسلم في رواية المذكورة وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة وفي رواية ابن أبي عدي عن سليمان التيمي عند الإسماعيلي وإذا تقرب مني بوعا أتيته هرولة (قوله وقال معتمر) هو ابن سليمان التيمي المذكور وأراد بهذا التعليق بيان التصريح بالرواية فيه عن الله عز وجل وقد وصله مسلم وغيره من رواية المعتمر كما سأبينه (قوله عن أبي هريرة عن ربه (١) عز وجل) كذا سقط من رواية أبي ذر عن السرخسي والكشميهني لفظة عن النبي صلى الله عليه وسلم وثبتت للمستملي والباقين وقال عياض عن الأصيلي لم يكن عن النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب الفربري وقد ألحقها عبدوس (قلت) وثبتت عند مسلم عن محمد بن عبد الأعلى عن المعتمر ولم يسق لفظه لكنه أحال به على رواية محمد بن بشار وأخرجه الإسماعيلي عن القاسم بن زكريا عن محمد بن عبد الأعلى فقال في سياقه عن أبيه حدثني أنس أن أبا هريرة حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه حدثه عن ربه تعالى ووصلها الإسماعيلي أيضا من رواية عبيد الله بن معاذ حدثنا المعتمر قال حدثني أبي عن أنس أن أبا هريرة حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه حدثه عن ربه تبارك وتعالى ووصلها أبو نعيم من طريق إسحق بن إبراهيم الشهيد حدثنا المعتمر عن أبيه عن أنس

عن

* حدثنا مسدد عن يحيى عن التيمي عن أنس بن مالك عن أبي هريرة قال ربما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا تقرب العبد مني شبرا تقربت منه ذراعا وإذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا أو بوعا * وقال معتمر سمعت أبي سمعت أنسا عن أبي هريرة عن ربه عز وجل

(١) قوله عن أبي هريرة عن ربه هكذا في نسخ الشرح التي بأيدينا والذي في الصحيح الذي شرح عليه القسطلاني بدون عن أبي هريرة وإثبات عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه فليحرر اهـ

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه عز وجل ووقع عند ابن حبان في صحيحه من طريق الحسن بن سفيان حدثنا محمد بن المتوكل العسقلاني حدثنا معتمر بن سليمان حدثني أبي أخبرني أنس بن مالك عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اذا تقرب العبد مني شبرا فذكره وقال فيه باعا ولم يشك وفي آخره أتيته هرولة وزاد وان هرول سعيت اليه والله أسرع بالمغفرة قال البرقاني بعد أن أخرجه في مستخرجه من طريق الحسن بن سفيان لم أجد هذه الزيادة في حديث غيره يعني محمد بن المتوكل التميمي وهو صدوق عارف بالحديث عنده غرائب وأفراد وهو من شيوخ أبي داود في السنن والقول في معناه كما تقدم قال الخطابي في مثل مضاعفة الثواب يقبل من أقبل نحوا آخر قدر شبر فاستقبله بقدر ذراع قال ويحتمل ان يكون معناه التوفيق له بالعمل الذي يقربه منه وقال الكرماني لما قامت البراهين على استحالة هذه الأشياء في حق الله تعالى وجب ان يكون المعنى من تقرب الى بطاعة قليلة جازيته بثواب كثير وكلما زاد في الطاعة أزيد في الثواب وان كانت كيفية اتيانه بالطاعة بطريق التأني يكون كيفية اتياني بالثواب بطريق الاسراع والحاصل ان الثواب راجح على العمل بطريق الكيف والكم ولفظ التقرب والهرولة مجاز على سبيل المشاكلة أو الاستعارة أو ارادة لوازمها * الحديث الثالث حديث محمد بن زياد وهو الجمحي سمعت أبا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربكم قال لكل عمل كفارة والصوم لي وأنا أجزي به في رواية محمد بن جعفر وهو غندر عن شعبة يرويه عن ربه عز وجل لكل عمل كفارة الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به أخرجه أحمد عنه وأورده الاسماعيلي من طريق غندر وأورده من طريق علي بن أبي الجعد ومن طريق عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة بلفظ لكل عمل كفارة وقد تقدم شرحه في كتاب الصيام * الحديث الرابع حديث أبي العالية وهو رفيع بفاء مصغر الرياحي بكسر الراء بعدها تحتانية ثم مهملة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه أورده من طريق شعبة ومن طريق سعيد وهو ابن أبي عروبة كلاهما عن قتادة عنه وساقه على لفظ سعيد وقد تقدم في ترجمة يونس عليه السلام من أحاديث الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن حفص بن عمر بالسند المذكور هنا ولفظه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد فذكره وأخرجه في تفسير سورة الانعام من طريق عبد الرحمن ابن مهدي عن شعبة كذلك وصرح فيه بالتحديث عن ابن عباس ولفظه عن أبي العالية حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس قال أبو داود بعد أن أخرجه عن حفص بن عمر عن شعبة لم يسمع قتادة من أبي العالية الا ثلاثة أحاديث وفي موضع آخر أربعة أحاديث هذا أحدها (قلت) قد أخرجه مسلم من طريق محمد بن جعفر غندر عن شعبة عن قتادة سمعت أبا العالية وكذا أخرجه الاسماعيلي من رواية عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة ولم أر في شيء من الطرق عن شعبة فيه عن ربه ولا عن الله عز وجل وكذا تقدم في آخر تفسير النساء من حديث ابن مسعود ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنهما ليس فيه عن ربه وحكى ابن التين عن الداودي قال أكثر الروايات ليس فيها فيما يروي عن ربه فان كان هذا محفوظا فهو مما سوى النبي صلى الله عليه وسلم وساق الكلام على ذلك كما مضى في أحاديث الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهو وارد سواء كان في الرواية عن ربه أو لم يكن بخلاف ما يوهمه كلامه * الحديث الخامس (قوله حدثنا أحمد بن أبي سريج)

* حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا محمد بن زياد قال سمعت أبا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربكم قال لكل عمل كفارة والصوم لي وأنا أجزي به ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك * حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن قتادة ح وقال لي خليفة حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن أبي العالية عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه قال لا ينبغي لعبد أن يقول انه خير من يونس بن متى ونسبه الى أبيه * حدثنا أحمد بن أبي سريج

وهو بمهملة ثم جيم وهو أحمد بن عمر وقيل هو اسم أبي سريج وقيل أبو سريج جد أحمد وأحمد يكنى أبا جعفر (قوله عبد الله بن المغفل) بالغين المعجمة وتشديد الفاء وفي رواية حجاج بن منهال عن شعبة أخبرني أبو إياس وهو معاوية بن قرة سمعت عبد الله بن المغفل تقدم في فضائل القرآن (قوله سورة الفتح أو من سورة الفتح) في رواية حجاج سورة الفتح ولم يشك (قوله فرجع فيها) بتشديد الجيم أي ردد الصوت في الحلق والجهر بالقول مكررا بعد خفائه ووقع في رواية آدم عن شعبة وهو يقرأ سورة الفتح أو من سورة الفتح قراءة لينة يرجع فيها أخرجه في فضائل القرآن أيضا (قوله ثم قرأ معاوية) بن قرة (يحكي قراءة ابن مغفل) هو كلام شعبة وظاهره أن معاوية قرأ ورجع ووقع في رواية مسلم بن إبراهيم في تفسير سورة الفتح عن شعبة قال معاوية لو شئت أن أحكي لكم قراءته لفعلت وفي غزوة الفتح عن أبي الوليد عن شعبة لولا أن يجتمع الناس حولي لرجعت كما رجع وهذا ظاهره أنه لم يرجع وهو المعتمد ويحمل الأول على أنه حكى القراءة دون الترجيع بدليل قوله في آخره كيف كان ترجيعه وقد أخرجه الإسماعيلي من وجه آخر عن شعبة فقال فيه قال معاوية لولا أني أخشى أن يجتمع عليكم الناس لحكيت لكم عن عبد الله بن مغفل ما حكى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله فقلت لمعاوية) أي ابن قرة والقائل شعبة (قوله كيف كان ترجيعه قال آ آ آ ثلاث مرات) قال ابن بطال في هذا الحديث إجازة القراءة بالترجيع والألحان الملذذة للقلوب بحسن الصوت وقول معاوية لولا أن يجتمع الناس يشير إلى أن القراءة بالترجيع تجمع نفوس الناس إلى الإصغاء وتستميلها بذلك حتى لا تكاد تصبر عن استماع الترجيع المشوب بلذة الحكمة المهيمة وفي قوله آآآ بمد الهمزة والسكون دلالة على أنه صلى الله عليه وسلم كان يراعي في قراءته المد والوقف انتهى وقد تقدم شرح هذا كله في أواخر فضائل القرآن في باب الترجيع وقال القرطبي يحتمل أن يكون حكاية صوته عند هز الراحلة كما يعتري رافع صوته إذا كان راكبا من انضغاط صوته وتقطيعه لأجل هز المركوب وبالله التوفيق قال ابن بطال وجه دخول حديث عبد الله بن مغفل في هذا الباب أنه صلى الله عليه وسلم كان أيضا يروي القرآن عن ربه كذا قال وقال الكرماني الرواية عن الرب أعم من أن تكون قرآنا أو غيره بالواسطة وبلا واسطة وإن كان المتبادر إلى الذهن ما كان بغير الواسطة والله أعلم (قوله باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله) كذا لأبي ذر ولغيره من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله تعالى وكأنه من عطف العام على الخاص لأن التوراة من كتب الله (قوله بالعربية وغيرها) أي من اللغات وزاد في رواية الكشميهني من العبرانية وغيرها والأول أوجه والحاصل أن الذي بالعربية مثلا يجوز التعبير عنه بالعبرانية وبالعكس وهل يتقيد الجواز بمن لا يفقه ذلك اللسان أو لا الأول قول الأكثر (قوله لقول الله تعالى قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين) وجه الدلالة أن التوراة بالعبرانية وقد أمر الله تعالى أن تتلى على العرب وهم لا يعرفون العبرانية فقضية ذلك الإذن في التعبير عنها بالعربية ثم ذكر فيه ثلاثة أحاديث الحديث الأول (قوله وقال ابن عباس أخبرني أبو سفيان بن حرب أن هرقل دعا ترجمانه) في رواية الكشميهني بترجمانه (ثم دعا بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم) هذا طرف من الحديث الطويل الذي تقدم موصولا في بدء الوحي وفي عدة

مواضع

أخبرنا شبابة حدثنا شعبة عن معاوية بن قرة المزني عن عبد الله بن المغفل المزني قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح على ناقة له يقرأ سورة الفتح أو من سورة الفتح قال فرجع فيها قال ثم قرأ معاوية يحكي قراءة ابن مغفل وقال لولا أن يجتمع الناس عليكم لرجعت كما رجع ابن مغفل يحكي النبي صلى الله عليه وسلم فقلت لمعاوية كيف كان ترجيعه قال آ آ آ ثلاث مرات * باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية وغيرها لقول الله تعالى قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين وقال ابن عباس أخبرني أبو سفيان بن حرب أن هرقل دعا ترجمانه ثم دعا بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقرأه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية

مواضع وتقدم شرحه في أول الكتاب وفي تفسير سورة آل عمران ووجه الدلالة منه ان النبي صلى
الله عليه وسلم كتب الى هرقل باللسان العربي ولسان هرقل رومي ففيه اشعار بانه اعتمد في ابلاغه
ما في الكتاب على من يترجم عنه بلسان المبعوث اليه ليفهمه والمترجم المذكور هو الترجمان وكذا
وقع واستدل البخاري في كتاب خلق افعال العباد بقصة هرقل لمطلوبه أن القراءة فعل القارئ
فقال قد كتب النبي صلى الله عليه وسلم في كتابه الى قيصر بسم الله الرحمن الرحيم وقرأه ترجمان
قيصر على قيصر وأصحابه ولا يشك في قراءة الكفار انها أعمالهم وأما المقروء فهو كلام الله
تعالى ليس بمخلوق ومن حلف باصوات الكفار ونداء المشركين لم يكن عليه يمين بخلاف ما لو حلف
بالقرآن * الحديث الثاني حديث أبي هريرة حدثنا محمد بن بشار ذكره بهذا الاسناد في تفسير البقرة
وفي باب لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء من كتاب الاعتصام وهذا هو من نوادر ما وقع له فانه لا يكاد
يخرج الحديث في مكانين فضلا عن ثلاثة بسياق واحد بل يتصرف في المتن بالاختصار والاقتصار
وبالتمام وفي السند بالوصل والتعليق من جميع أوجهه وفي الرواة بسياقه عن راو غير الآخر فحسب
ذلك لا يكون مكررا على الاطلاق ويندر له ما وقع هنا وانما وقع ذلك غالبا حيث يكون المتن قصيرا
والسند فردا وقد سبق الكلام على بعضه في تفسير سورة البقرة قال ابن بطال استدل بهذا
الحديث من قال تجوز قراءة القرآن بالفارسية وأبعد لثبات ان الله تعالى حكى قول الانبياء عليهم
السلام كنوح عليه السلام وغيره ممن ليس عربيا بلسان القرآن وهو عربي مبين وبقوله تعالى
لانذركم به ومن بلغ والانذار انما يكون بما يفهمونه من لسانهم فقراءة أهل كل لغة بلسانهم حتى
يقع لهم الانذار به قال وأجاب من منع بان الانبياء عليهم الصلاة والسلام نطقوا الاعاجم كما حكى
الله عنهم في القرآن سلمنا لكن يجوز أن يحكي الله قولهم بلسان العرب ثم يتعبدنا بتلاوته على
ما أنزله ثم نقل الاختلاف في جواز الصلاة لمن قرأها بالفارسية وممن أجاز ذلك عند العجز دون
الامكان وعمم وأطال في ذلك والذي يظهر التفصيل فان كان القارئ قادرا على التلاوة باللسان
العربي فلا يجوز له العدول عنه ولا تجزئ صلاته وان كان عاجزا وان كان خارج الصلاة فلا يمنع
عليه القراءة بلسانه لتعذره وربما احتاج الى حفظ ما يجب عليه فعلا وتركا وان كان داخل
الصلاة فقد جعل الشارع له بدلا وهو الذكر وكل أحد من الذكر لا يعجز عن النطق به من ليس بعربي
فيقولها ويكررها فتجزئ عن الذي يجب عليه قراءته في الصلاة حتى يتعلم وعلى هذا فمن دخل في
الاسلام أو أراد الدخول فيه فقرئ عليه القرآن فلم يفهمه فلا بأس ان يعرب له لتعريف أحكامه
أو لتقوم عليه الحجة فيدخل فيه وأما الاستدلال لهذه المسألة بهذا الحديث وهو قوله اذا
حدثكم أهل الكتاب فهو وان كان ظاهرا وأن ذلك بلسانهم فيحتمل ان يكون بلسان العربية
فلا يكون نصا في الدلالة ثم المراد بايراد هذا الحديث في هذا الباب ليس ما تشاغل به ابن بطال وانما
المراد منه كما قال البيهقي فيه دليل على ان أهل الكتاب ان صدقوا فيما فسروا من كتابهم بالعربية
كان ذلك مما أنزل اليهم على طريق التعبير عما أنزل وكلام الله واحد لا يختلف باختلاف اللغات
فبأي لسان قرئ فهو كلام الله ثم أسند عن مجاهد في قوله تعالى لانذركم به ومن بلغ يعني ومن
أسلم من العجم وغيرهم قال البيهقي وقد يكون لا يعرف العربية فاذا بلغه معناه بلسانه فهو له نذير
وقد تقدم الكلام على هذه الآية في أول الباب الذي قبل هذا بثلاثة أبواب * الحديث الثالث

* حدثنا محمد بن بشار حدثنا عثمان بن عمر أخبرنا علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل الآية

حديث ابن عمر في رجم اليهوديين وقد تقدم شرحه في كتاب الحدود واسمعيل في السند هو ابن
ابراهيم بن مقسم المعروف بابن علية وأيوب هو السختياني وقوله فيه فقالوا لرجل ممن يرضون
أعور اقرأ كذا للكشميهني وهو مجرور بالفتحة صفة لرجل وفي رواية غيره يا أعور وهو بالرفع وقوله
فوضع يده عليها أي على آية الرجم وعند الكشميهني عليه أي على الموضع (**قوله** قال ارفع يدك)
كذا أبهم القائل وتقدم انه عبد الله بن سلام والواضع هو عبد الله بن صوريا وقوله تتكاتمه أي
الرجم وعند الكشميهني تتكاتمها أي الآية * (**قوله باب** قول النبي صلى الله عليه
وسلم الماهر) أي الحاذق والمراد به هنا جودة التلاوة مع حسن الحفظ (قوله مع سفرة الكرام
البررة) كذا لأبي ذر الا عن الكشميهني فقال مع السفرة وهو كذا للأكثر والأول من اضافة
الموصوف الى صفته والمراد بالسفرة الكتبة جمع سافر مثل كاتب وزنه ومعناه وهم هنا الذين
ينقلون من اللوح المحفوظ فوصفوا بالكرام أي المكرمين عند الله تعالى والبررة أي المطيعين
المطهرين من الذنوب وأصل الحديث تقدم مسندا في التفسير لكن بلفظ مثل الذي يقرأ
القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة وأخرجه مسلم بلفظه من طريق زرارة بن أبي أوفى
عن سعد بن هشام عن عائشة مرفوعا الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة قال القرطبي
الماهر الحاذق وأصله الحذق بالسباحة قاله الهروي والمراد بالمهارة بالقرآن جودة الحفظ وجودة
التلاوة من غير تردد فيه لكونه يسره الله تعالى عليه كما يسره على الملائكة فكان مثلها في الحفظ
والدرجة (قوله وزينوا القرآن بأصواتكم) هذا الحديث من الأحاديث التي علقها البخاري
ولم يصلها في موضع آخر من كتابه وقد أخرجه في كتاب خلق أفعال العباد من رواية عبد الرحمن
ابن عوسجة عن البراء بهذا وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والدارمي وابن خزيمة
وابن حبان في صحيحيهما من هذا الوجه وفي الباب عن أبي هريرة أخرجه ابن حبان في صحيحه وعن
ابن عباس أخرجه الدارقطني في الافراد بسند حسن وعن عبد الرحمن بن عوف أخرجه البزار
بسند ضعيف وعن ابن مسعود وقع لنا في الأول من فوائد عثمان بن السماك ولكنه موقوف
قال ابن بطال المراد بقوله زينوا القرآن بأصواتكم المد والترتيل والمهارة في القرآن جودة التلاوة
بجودة الحفظ فلا يتلعثم ولا يتشكك وتكون قراءته سهلة بتيسير الله تعالى كما يسره على الكرام
البررة قال ولعل البخاري أشار بأحاديث هذا الباب الى أن الماهر بالقرآن هو الحافظ له مع حسن
الصوت به والجهر به بصوت مطرب بحيث يلتذ سامعه انتهى والذي قصده البخاري اثبات
كون التلاوة فعل العبد فانها يدخلها التزيين والتحسين والتطريب وقد يقع بأضداد ذلك وكل
ذلك دال على المراد وقد أشار الى ذلك ابن المنير فقال ظن الشارح ان غرض البخاري جواز قراءة
القرآن بتحسين الصوت وليس كذلك وانما غرضه الاشارة الى ما تقدم من وصف التلاوة بالتحسين
والترجيع والخفض والرفع ومقارنة الأحوال البشرية كقول عائشة يقرأ القرآن في حجري وأنا
حائض فكل ذلك يحقق أن التلاوة فعل القاري وتتصف بما تتصف به الأفعال وتتعلق بالظروف
الزمانية والمكانية انتهى ويؤيده ما قال في كتاب خلق أفعال العباد بعد ان أخرج حديث زينوا
القرآن بأصواتكم من حديث البراء وعلقه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وذكر حديث
أبي موسى رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا موسى لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل

* حدثنا مسدد حدثنا اسمعيل عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أتي النبي صلى الله عليه وسلم برجل وامرأة من اليهود قد زنيا فقال لليهود ما تصنعون بهما قالوا نسخم وجوههما ونخزيهما قال فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فجاؤا فقالوا لرجل ممن يرضون أعور اقرأ فقرأ حتى انتهى الى موضع منها فوضع يده عليه قال ارفع يدك فرفع يده فاذا فيه آية الرجم تلوح فقال يا محمد ان عليهما الرجم ولكنا نتكاتمه بيننا فأمر بهما فرجما فرأيته يجانئ عليها الحجارة * (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن مع سفرة الكرام البررة وزينوا القرآن بأصواتكم) *

* حدثني ابراهيم بن حمزة حدثني ابن أبي حازم عن يزيد عن محمد بن ابراهيم عن أبي سلمة عن أبي هريرة سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب أخبرني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله عن حديث عائشة حين قال لها أهل الافك ما قالوا وكل حدثني طائفة من الحديث قالت فاضطجعت على فراشي وأنا حينئذ أعلم (٤٣٣) أني بريئة وأن الله يبرئني ولكن والله ما كنت أظن أن الله ينزل في شأني وحيا يتلى ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر يتلى وأنزل الله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم العشر الآيات كلها * حدثنا أبو نعيم حدثنا مسعر عن عدي ابن ثابت أراه عن البراء قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في العشاء والتين والزيتون فما سمعت أحدا أحسن صوتا أو قراءة منه * حدثنا حجاج بن منهال حدثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم متواريا بمكة وكان يرفع صوته فاذا سمع المشركون سبوا القرآن ومن جاء به فقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها * حدثنا اسمعيل حدثني مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن أبيه أنه أخبره أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال له اني أراك تحب الغنم والبادية فاذا كنت في غنمك أو باديتك فأذنت للصلاة فارفع صوتك بالنداء فانه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شيء الا شهد له يوم القيامة قال أبو سعيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن منصور عن أمه عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن ورأسه في حجري وأنا حائض

داود وأخرجه من حديث البراء بلفظ سمع أبا موسى يقرأ فقال كان هذا من أصوات آل داود ثم قال ولا ريب في تخليق مزامير آل داود وبأنهم لقوله تعالى وخلق كل شيء ثم ذكر حديث عائشة الماهر بالقرآن مع السفرة الحديث وحديث أنس انه سئل عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان يمد مدا وحديث قطبة بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في صلاة الفجر والنخل باسقات لها طلع نضيد يمد بها صوته ثم قال فبين النبي صلى الله عليه وسلم ان أصوات الخلق وقراءتهم مختلفة بعضها أحسن من بعض وأزين وأحلى وأرتل وأجهر وأمد وغير ذلك ثم ذكر فيه ستة أحاديث * الحديث الاول حديث أبي هريرة (قوله ابن أبي حازم) هو عبد العزيز بن سلمة بن دينار ويزيد شيخه هو ابن الهاد ومحمد بن ابراهيم هو التيمي وقد تقدمت الاشارة اليه في باب وأسروا قولكم أو اجهروا به من كتاب التوحيد * الحديث الثاني حديث عائشة رضي الله عنها في قصة الافك ذكر منه طرفا من رواية يحيى بن بكير عن الليث عن يونس هو ابن يزيد عن ابن شهاب عن مشايخه وفيه ولكن والله وفي رواية الكشميهني ولكني والله ما كنت أظن ان الله ينزل في شأني وحيا يتلى فأنزل الله ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم العشر الآيات كلها كذا اقتصر على هذا القدر منه وتقدم بطوله في تفسير سورة النور مع شرحه وقد أورد هذا القدر من هذا الحديث في باب قوله يريدون ان يبدلوا كلام الله من وجه آخر عن يونس وذكره في خلق أفعال العباد من طريق أخرى عن ابن شهاب ثم قال فبينت رضي الله عنها ان الانزال من الله وان الناس يتلونه ثم ذكر عدة آيات فيها ذكر التلاوة ثم قال فبين سبحانه وتعالى ان التلاوة من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم وان الوحي من الله سبحانه وتعالى * الحديث الثالث حديث البراء (قوله يقرأ في العشاء والتين) في رواية الكشميهني بالتين فما سمعت أحدا أحسن صوتا أو قراءة منه وقد تقدم شرحه في كتاب الصلاة ومراده منه هنا بيان اختلاف الاصوات بالقراءة من جهة النغم * الحديث الرابع حديث ابن عباس في نزول قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك وقد تقدم في تفسير سبحان وتقدم قريبا في باب قوله تعالى وأسروا قولكم أو اجهروا به ومراده منه هنا بيان اختلاف الاصوات بالجهر والاسرار * الحديث الخامس حديث أبي سعيد لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شيء الا شهد له الحديث وقد تقدم شرحه في كتاب الاذان ومراده منه هنا بيان اختلاف الاصوات بالرفع والخفض وقال الكرماني وجه مناسبته ان رفع الاصوات بالقرآن أحق بالشهادة له وأولى * الحديث السادس حديث عائشة (قوله سفيان) هو الثوري ومنصور هو ابن عبد الرحمن الشيبي وأمه هي صفية بنت شيبة من صغار الصحابة (قوله يقرأ القرآن ورأسه في حجري وأنا حائض) تقدم شرحه في كتاب الحيض وتقدم بيان المراد به من كلام ابن المنير

* (باب قول الله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه) * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب حدثني عروة أن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاري حدثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت أساوره في الصلاة فتصبرت (٤٣٤) حتى سلم فلببته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ قال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت أقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال أرسله اقرأ يا هشام فقرأ القراءة التي سمعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك أنزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ يا عمر فقرأت فقال كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه * (باب قول الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) * وقال النبي صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له يقال ميسر مهيأ وقال مجاهد يسرنا القرآن بلسانك هونا قراءته عليك وقال مطر الوراق ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قال هل من طالب علم فيعان عليه * حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث قال يزيد حدثني مطرف بن عبد الله عن عمران قال قلت يا رسول الله فيما يعمل العاملون قال كل ميسر لما خلق له * حدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن منصور والأعمش سمعا سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان في جنازة فأخذ عودا فجعل ينكت في الأرض فقال ما منكم من أحد إلا كتب مقعده من النار أو من الجنة قالوا ألا نتكل قال اعملوا فكل ميسر فأما من أعطى واتقى الآية

ووجهه يظهر ووجه مناسبة ذكره في هذا الباب * (قوله باب قول الله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه) كذا للكشميهني وللباقين من القرآن وكل من اللفظين في السورة والمراد بالقراءة الصلاة لأن القراءة بعض أركانها ذكر فيه حديث عمر في قصته مع هشام بن حكيم في قراءة سورة الفرقان وقد تقدم شرحه مستوفى في فضائل القرآن وقوله في آخره إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه الضمير للقرآن والمراد بالتيسر منه في الحديث غير المراد به في الآية لأن المراد بالتيسر في الآية بالنسبة للقلة والكثرة والمراد به في الحديث بالنسبة إلى ما يستحضره القارئ من القرآن فالأول من الكمية والثاني من الكيفية ومناسبة هذه الترجمة وحديثها للأبواب التي قبلها من جهة التفاوت في الكيفية ومن جهة جواز نسبة القراءة للقارئ * (قوله باب قول الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) قيل المراد بالذكر الادكار والاتعاظ وقيل الحفظ وهو مقتضى قول مجاهد (قوله وقال النبي صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له) فذكره موصولا في الباب من حديث علي (قوله وقال مجاهد يسرنا القرآن بلسانك هونا قراءته عليك) في رواية غير أبي ذر هونا قراءته عليك وهو بفتح الهاء والواو وتشديد النون من التهوين وقد وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر قال هوناه قال ابن بطال تيسير القرآن تسهيله على لسان القارئ حتى يسارع إلى قراءته حتى ربما سبق لسانه في القراءة فيجاوز الحرف إلى ما بعده ويحذف الكلمة حرصا على ما بعدها انتهى وفي دخول هذا في المراد نظر كبير (قوله وقال مطر الوراق ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قال هل من طالب علم فيعان عليه) وقع هذا التعليق عند أبي ذر عن الكشميهني وحده وثبت أيضا للجرجاني عن الفربري وقد وصله الفريابي عن ضمرة بن ربيعة عن عبد الله بن شوذب عن مطر وأخرجه أبو بكر بن أبي عاصم في كتاب العلم من طريق ضمرة ثم ذكر حديث عمران بن حصين قلت يا رسول الله فيم يعمل العاملون قال كل ميسر لما خلق له وهو مختصر من حديث سبق في كتاب القدر فيه عن عمران قال قال رجل يا رسول الله أيعرف أهل الجنة من أهل النار قال نعم قال فلم يعمل العاملون وقد تقدم شرحه هناك ويزيد شيخ عبد الوارث فيه هو المعروف بالرشك وتقدم هناك من رواية شعبة قال حدثنا يزيد الرشك ثم ذكر حديث علي رضي الله عنه وفيه وما منكم من أحد إلا كتب مقعده من النار ومن الجنة وتقدم شرحه هناك أيضا وفيه وفي حديث عمران الذي قبله كل ميسر قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة في شرح حديث أبي سعيد المذكور في باب كلام الله مع أهل الجنة فيه [illegible] الله تعالى لأهل الجنة بقرينة تجديد لهم [illegible] وسعد [illegible] المراجعة بقوله هل رضيتم وقولهم وما لنا لا نرضى وقوله ألا أعطيكم أفضل وقولهم يا ربنا وأي شيء أفضل وقوله أحل عليكم

رضواني فإن ذلك كله يدل على أنه سبحانه وتعالى هو الذي كلمهم وكلامه قديم أزلي ميسر بلغة العرب والنظر في كيفيته ممنوع ولا نقول بالحلول في الحدث وهي الحروف ولا أنه دل عليه وليس بموجود بل الايمان بأنه منزل حق ميسر باللغة العربية مصدق وبالله التوفيق قال الكرماني حاصل الكلام أنهم قالوا اذا كان الامر مقدرا فلنترك المشقة في العمل الذي من أجلها سمي بالتكليف وحاصل الجواب ان كل من خلق لشيء يسر لعمله فلا مشقة مع التيسير وقال الخطابي أرادوا أن يتخذوا ما سبق حجة في ترك العمل فأخبرهم ان هنا أمرين لا يبطل أحدهما الآخر باطن وهو ما اقتضاه حكم الربوبية وظاهر وهو السمة اللازمة بحق العبودية وهو أمارة العاقبة فبين لهم ان العمل في العاجل يظهر أثره في الآجل وأن الظاهر لا يترك للباطن (قلت) وكأن مناسبة هذا الباب لما قبله من جهة الاشتراك في لفظ التيسير والله أعلم ۞ (قوله باب قول الله تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) قال البخاري في خلق أفعال العباد بعد أن ذكر هذه الآية والتي بعدها فذكر الله ان القرآن يحفظ ويسطر والقرآن الموعى في القلوب المسطور في المصاحف المتلو بالالسنة كلام الله ليس بمخلوق وأما المداد والورق والجلد فانه مخلوق (قوله والطور وكتاب مسطور قال قتادة مكتوب) وصله البخاري في خلق أفعال العباد من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله والطور وكتاب مسطور قال المسطور المكتوب في رق منشور هو الكتاب ووصله عبد بن حميد من رواية شيبان بن عبد الرحمن وعبد الرزاق عن معمر كلاهما عن قتادة نحوه وأخرج عبد بن حميد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وكتاب مسطور قال صحف مكتوبة في رق منشور قال في صحف (قوله يسطرون يخطون) أي يكتبون أورده عبد بن حميد من طريق شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة في قوله والقلم وما يسطرون قال وما يكتبون (قوله في أم الكتاب جملة الكتاب وأصله) وصله أبو داود في كتاب الناسخ والمنسوخ من طريق معمر عن قتادة في قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال جملة الكتاب وأصله وكذا أخرجه عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة وعند ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى وعنده أم الكتاب يقول جملة ذلك عنده في أم الكتاب الناسخ والمنسوخ وما يبدل وما يثبت (قوله ما يلفظ من قول ما يتكلم من شيء الا كتب عليه) وصله ابن أبي حاتم من طريق شعيب بن اسحق عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة والحسن في قوله ما يلفظ من قول قال ما يتكلم به من شيء الا كتب عليه ومن طريق زائدة بن قدامة عن الاعمش عن مجاهد قال الملك مداده ريقه وقلمه لسانه (قوله وقال ابن عباس يكتب الخير والشر) وصله الطبري وابن أبي حاتم من طريق هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ما يلفظ من قول قال انما يكتب الخير والشر وأخرج أيضا من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال يكتب كل ما تكلم به من خير أو شر حتى انه ليكتب قوله أكلت شربت ذهبت جئت رأيت حتى اذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فأقر ما كان من خير أو شر وألقى سائره فذلك قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وأخرج الطبري هذا من طريق الكلبي عن أبي صالح عن جابر بن عبد الله بن رئاب بكسر الراء ثم ياء مهموزة وآخره موحدة والكلبي متروك وأبو صالح لم يدرك جابرا هذا

(باب قول الله تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) والطور وكتاب مسطور قال قتادة مكتوب يسطرون يخطون في أم الكتاب جملة الكتاب وأصله ما يلفظ من قول ما يتكلم من شيء الا كتب عليه وقال ابن عباس يكتب الخير والشر

وأخرج الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة والحسن ما يلفظ من قول ما يتكلم به من شيء الا كتب عليه وكان عكرمة يقول انما ذلك في الخير والشر (قلت) ويجمع بينهما برواية علي بن أبي طلحة المذكورة (قوله يحرفون يزيلون) لم أر هذا موصولا من كلام ابن عباس من وجه ثابت مع ان الذي قبله من كلامه وكذا الذي بعده وهو قوله دراستهم تلاوتهم وما بعده وأخرج جميع ذلك ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وقد تقدم في باب قوله كل يوم هو في شأن عن ابن عباس ما يخالف ما ذكر هنا وهو تفسير يحرفون بقوله يزيلون نعم أخرجه ابن أبي حاتم من طريق وهب بن منبه وقال أبو عبيدة في كتاب المجاز في قوله يحرفون الكلم عن مواضعه قال يقلبون ويغيرون وقال الراغب التحريف الامالة وتحريف الكلام ان يجعله على حرف من الاحتمال بحيث يمكن حمله على وجهين فأكثر (قوله وليس أحد يزيل لفظ كتاب الله من كتب الله عز وجل ولكنهم يحرفونه يتأولونه عن غير تأويله) في رواية الكشميهني يتأولونه على غير تأويله قال شيخنا ابن الملقن في شرحه هذا الذي قاله أحد القولين في تفسير هذه الآية وهو مختاره أي البخاري وقد صرح كثير من أصحابنا بأن اليهود والنصارى بدلوا التوراة والانجيل وفرعوا على ذلك جواز امتهان أوراقهما وهو يخالف ما قاله البخاري هنا انتهى وهو كالصريح في أن قوله وليس أحد الى آخره من كلام البخاري ذيل به تفسير ابن عباس وهو يحتمل أن يكون بقية كلام ابن عباس في تفسير الآية وقال بعض الشراح المتأخرين اختلف في هذه المسئلة على أقوال أحدها أنها بدلت كلها وهو مقتضى القول المحكي بجواز الامتهان وهو افراط وينبغي حمل اطلاق من أطلقه على الاكثر والا فهي مكابرة والآيات والاخبار كثيرة في أنه بقي منها أشياء كثيرة لم تبدل من ذلك قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل الآية ومن ذلك قصة رجم اليهوديين وفيه وجود آية الرجم ويؤيده قوله تعالى قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين ثانيها ان التبديل وقع ولكن في معظمها وأدلته كثيرة وينبغي حمل الاول عليه ثالثها وقع في اليسير منها ومعظمها باق على حاله ونصره الشيخ تقي الدين بن تيمية في كتابه الرد الصحيح على من بدل دين المسيح رابعها انما وقع التبديل والتغيير في المعاني لا في الالفاظ وهو المذكور هنا وقد سئل ابن تيمية عن هذه المسئلة مجردا فأجاب في فتاويه ان للعلماء في ذلك قولين واحتج للثاني من أوجه كثيرة منها قوله تعالى لا مبدل لكلماته وهو معارض بقوله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ولا يتعين الجمع بما ذكر من الحمل على اللفظ في النفي وعلى المعنى في الاثبات لجواز الحمل في النفي على الحكم وفي الاثبات على ما هو أعم من اللفظ والمعنى ومنها ان نسخ التوراة في الشرق والغرب والجنوب والشمال لا يختلف ومن المحال أن يقع التبديل فيتوارد النسخ بذلك على منهاج واحد وهذا استدلال عجيب لانه اذا جاز وقوع التبديل جاز اعدام المبدل والنسخ الموجودة الآن هي التي استقر عليها الامر عندهم عند التبديل والاخبار بذلك طافحة أما فيما يتعلق بالتوراة فلان بختنصر لما غزا بيت المقدس وأهلك بني اسرائيل ومزقهم بين قتيل وأسير وأعدم كتبهم حتى جاء عزير فأملاها عليهم وأما فيما يتعلق بالانجيل فان الروم لما دخلوا في النصرانية جمع ملكهم أكابرهم على ما في الانجيل الذي بأيديهم وتحريفهم المعاني لا ينكر

يحرفون يزيلون وليس أحد يزيل لفظ كتاب من كتب الله عز وجل ولكنهم يحرفونه يتأولونه عن غير تأويله

بل هو موجود عندهم بكثرة وانما النزاع هل حرفت الالفاظ أو لا وقد وجد في الكتابين ما لا يجوز
ان يكون بهذه الالفاظ من عند الله عز وجل أصلا وقد سرد أبو محمد بن حزم في كتابه الفصل في الملل
والنحل أشياء كثيرة من هذا الجنس من ذلك انه ذكر أن في أول فصل في أول ورقة من توراة اليهود
التي عند رهبانهم وقرائهم وعاناتهم وعيسويهم حيث كانوا في المشارق والمغارب لا يختلفون فيها
على صفة واحدة لو رام أحد أن يزيد فيها لفظة أو ينقص منها لفظة لافتضح عندهم متفقا عليها
عندهم الى الاحبار الهارونية الذين كانوا قبل الخراب الثاني يذكرون أنها مبلغة من أولئك الى
عزرا الهاروني وان الله تعالى قال لما أكل آدم من الشجرة هذا آدم قد صار كواحد منا في
معرفة الخير والشر وان السحرة عملوا لفرعون نظير ما أرسل عليهم من الدم والضفادع وانهم
عجزوا عن البعوض وان ابنتي لوط بعد هلاك قومه ضاجعت كل منهما أباها بعد ان سقته الخمر
فوطئ كلا منهما فحملتا منه الى غير ذلك من الامور المنكرة المستبشعة وذكر في موضع آخر
ان التبديل وقع فيها الى أن أعدمت فأملاها عزرا المذكور على ما هي عليه الآن ثم ساق
أشياء من نص التوراة التي بأيديهم الآن الكذب فيها ظاهر جدا ثم قال وبلغنا عن قوم من
المسلمين ينكرون ان التوراة والانجيل اللتين بأيدي اليهود والنصارى محرفان والحامل لهم على
ذلك قلة مبالاتهم بنصوص القرآن والسنة وقد اشتملا على أنهم يحرفون الكلم عن مواضعه
ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويلبسون
الحق بالباطل ويكتمون الحق وهم يعلمون ويقال لهؤلاء المنكرين قد قال الله تعالى في صفة
الصحابة ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه الى آخر السورة وليس
بأيدي اليهود والنصارى شيء من هذا ويقال لمن ادعى أن نقلهم نقل متواتر قد اتفقوا على
أن لا ذكر لمحمد صلى الله عليه وسلم في الكتابين فان صدقتموهم فيما بأيديهم لكونه نقل نقل المتواتر
فصدقوهم فيما زعموه أن لا ذكر لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا لاصحابه والا فلا يجوز تصديق بعض
وتكذيب بعض مع مجيئهما مجيئا واحدا انتهى كلامه وفيه فوائد وقال الشيخ بدر الدين
الزركشي اغتر بعض المتأخرين بهذا يعني بما قال البخاري فقال ان في تحريف التوراة خلافا
هل هو في اللفظ والمعنى أو في المعنى فقط ومال الى الثاني ورأى جواز مطالعتها وهو قول باطل
ولا خلاف أنهم حرفوا وبدلوا والاشتغال بنظرها وكتابتها لا يجوز بالاجماع وقد غضب صلى الله
عليه وسلم حين رأى مع عمر صحيفة فيها شيء من التوراة وقال لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي
ولولا انه معصية ما غضب فيه (قلت) ان ثبت الاجماع فلا كلام فيه وقد قيده بالاشتغال بكتابتها
ونظرها فان أراد من يتشاغل بذلك دون غيره فلا يحصل المطلوب لانه يفهم انه لو تشاغل بذلك مع
تشاغله بغيره جاز وان أراد مطلق التشاغل فهو محل النظر وفي وصفه القول المذكور بالبطلان
مع ما تقدم نظر أيضا فقد نسب لوهب بن منبه وهو من أعلم الناس بالتوراة ونسب أيضا لابن
عباس ترجمان القرآن وكان ينبغي له ترك الدفع بالصدر والتشاغل برد أدلة المخالف التي حكيتها
وفي استدلاله على عدم الجواز الذي ادعى الاجماع فيه بقصة عمر نظر أيضا سأذكره بعد تخريج
الحديث المذكور وقد أخرجه أحمد والبزار واللفظ له من حديث جابر قال نسخ عمر كتابا من
التوراة بالعربية فجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقرأ ووجه رسول الله صلى الله عليه

وسلم يتغير فقال له رجل من الانصار ويحك يا ابن الخطاب ألا ترى وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا
وانكم اما أن تكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل والله لو كان موسى بين أظهركم ما حل له الا أن يتبعني
وفي سنده جابر الجعفي وهو ضعيف ولأحمد أيضا وأبي يعلى من وجه آخر عن جابر ان عمر أتى بكتاب
أصابه من بعض كتب أهل الكتاب فقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم فغضب فذكر نحوه دون
قول الانصاري وفيه والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعه الا أن يتبعني وفي سنده مجالد بن
سعيد وهو لين وأخرجه الطبراني بسند فيه مجهول ومختلف فيه عن أبي الدرداء جاء عمر بجوامع
من التوراة فذكر نحوه وسمى الانصاري الذي خاطب عمر عبد الله بن زيد الذي رأى الاذان
وفيه لو كان موسى بين أظهركم ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم ضلالا بعيدا وأخرجه أحمد
والطبراني من حديث عبد الله بن ثابت قال جاء عمر فقال يا رسول الله اني مررت بأخ لي من بني
قريظة فكتب لي جوامع من التوراة ألا أعرضها عليك قال فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحديث وفيه والذي نفس محمد بيده لو أصبح موسى فيكم ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم
وأخرج أبو يعلى من طريق خالد بن عرفطة قال كنت عند عمر فجاءه رجل من عبد القيس
فضربه بعصا معه فقال مالي يا أمير المؤمنين قال أنت الذي نسخت كتاب دانيال قال مرني
بأمرك قال انطلق فامحه فلئن بلغني انك قرأته أو أقرأته لأنهكنك عقوبة ثم قال انطلقت
فانتسخت كتابا من أهل الكتاب ثم جئت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا قلت كتاب
انتسخته لنزداد به علما الى علمنا فغضب حتى احمرت وجنتاه فذكر قصة فيها يا أيها الناس اني قد
أوتيت جوامع الكلم وخواتمه واختصر لي الكلام اختصارا ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية فلا
تتهوكوا وفي سنده عبد الرحمن بن اسحق الواسطي وهو ضعيف وهذه جميع طرق هذا الحديث
وهي وان لم يكن فيها ما يحتج به لكن مجموعها يقتضي أن لها أصلا والذي يظهر ان كراهية ذلك
للتنزيه لا للتحريم والاولى في هذه المسئلة التفرقة بين من لم يتمكن ويصير من الراسخين في الايمان
فلا يجوز له النظر في شئ من ذلك بخلاف الراسخ فيجوز له ولا سيما عند الاحتياج الى الرد على
المخالف ويدل على ذلك نقل الأئمة قديما وحديثا من التوراة والزامهم اليهود بالتصديق بمحمد
صلى الله عليه وسلم بما يستخرجونه من كتابهم ولولا اعتقادهم جواز النظر فيه لما فعلوه وتواردوا
عليه وأما استدلاله للتحريم بما ورد من الغضب ودعواه لو لم يكن معصية ما غضب منه فهو
معترض بأنه قد يغضب من فعل المكروه ومن فعل ما هو خلاف الاولى اذا صدر ممن لا يليق منه
ذلك كغضبه من تطويل معاذ صلاة الصبح بالقراءة وقد يغضب ممن يقع منه تقصير في فهم الامر
الواضح مثل الذي سأل عن لقطة الابل وقد تقدم في كتاب العلم الغضب في الموعظة ومضى في كتاب
الادب ما يجوز من الغضب (قوله تأويله) قال أبو عبيدة وطائفة في قوله الى وما يعلم تأويله
الا الله تعالى التأويل التفسير وفرق بينهما آخرون فقال أبو عبيد الهروي التأويل رد أحد
المحتملين الى ما يطابق الظاهر والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل وحكى صاحب النهاية أن
التأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الاصلي الى ما يحتاج الى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ وقيل
التأويل ابداء احتمال اللفظ معتضدا بدليل خارج عنه ومثل بعضهم بقوله تعالى لا ريب فيه قال

من قال لا شك فيه فهو التفسير ومن قال لانه حق فى نفسه لا يقبل الشك فهو التأويل ومراد
البخارى بقوله يتأولونه انهم يحرفون المراد بضرب من التأويل كما لو كانت الكلمة بالعبرانية
تحتمل معنيين قريب وبعيد وكان المراد القريب فانهم يحملونها على البعيد ونحو ذلك (قوله
دراستهم تلاوتهم) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس وكذا قوله تعالى
وتعيها أذن واعية قال حافظة قيل النكتة فى افراد الاذن الاشارة بقلة من يعى من الناس وورد
فى خبر ضعيف أن المراد بالاذن فى هذه الآية خاص وهى أذن على أخرجه الثعلبى من مرسل
عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على وفى سنده أبو حمزة الثمالى بضم المثلثة وتخفيف الميم وأخرج
سعيد بن منصور والطبرى من مرسل مكحول نحوه (قوله وأوحى الى هذا القرآن لانذركم به يعنى
أهل مكة ومن بلغ هذا القرآن فهو له نذير) وصله ابن أبى حاتم بالسند المذكور الى ابن عباس
وقال ابن التين قوله ومن بلغ أى بلغه فحذف الهاء وقيل المعنى ومن بلغ الحلم والاول هو المشهور
وأخرج ابن أبى حاتم فى كتاب الرد على الجهمية عن عبد الله بن داود الخريبى بمعجمة ثم راء ثم
موحدة مصغر قال ما فى القرآن آية أشد على أصحاب جهم من هذه الآية لانذركم به ومن بلغ فمن
بلغه القرآن فكأنما سمعه من الله تعالى (قوله سمعت أبى) هو سليمان بن طرخان التيمى
(قوله عن قتادة عن أبى رافع) كذا وقع بالعنعنة وفى السند الذى بعده التصريح بالتحديث
من قتادة وأبى رافع عند مسلم وكذا بالسماع لابى رافع وأبى هريرة (قوله لما قضى الله الخلق) فى
رواية الكشميهنى لما خلق (قوله غلبت أو قال سبقت) كذا بالشك وفى التى بعدها بالجزم سبقت
(قوله فهو عنده فوق العرش) تقدم الكلام على قوله عنده فى باب ويحذركم الله نفسه وعلى قوله
فوق العرش فى باب وكان عرشه على الماء وتقدم شرح الحديث أيضا والغرض منه الاشارة الى ان
اللوح المحفوظ فوق العرش (قوله حدثنى محمد بن أبى غالب) فى رواية أبى ذر حدثنا وهو قومسى
نزل بغداد ويقال له الطيالسى وكان حافظا من أقران البخارى كما تقدم ذكره فى باب الاحتباء باليد
من كتاب الاستئذان وقد نزل البخارى فى هذا الاسناد درجة بالنسبة لحديث معتمر فانه أخرج
عنه الكثير بواسطة واحد فعنده فى العلم والجهاد والدعوات والاشربة والحج واللباس عدة
أحاديث أخرجها عن مسدد عن معتمر ودرجتين بالنسبة لحديث قتادة فانه عنده الكثير من رواية
شعبة عنه بواسطة واحد عن شعبة وقد سمع من محمد بن عبد الله الانصارى والانصارى سمع من
سليمان التيمى ولكن لم يخرج البخارى هذه الترجمة فى الجامع ومحمد بن اسمعيل شيخ محمد بن أبى
غالب بصرى يقال له ابن أبى سمينة بمهملة ونون وزن عظيمة من الطبقة الثالثة من شيوخ البخارى
وقد أخرج عنه فى التاريخ بلا واسطة ولم أر عنه فى الجامع شيأ الا هذا الموضع وقد جمع منده من
حدث عن البخارى مثل صالح بن محمد الحافظ الملقب جزرة بفتح الجيم والزاى وموسى بن هرون
وغيرهما (قوله باب قول الله تعالى والله خلقكم وما تعملون) ذكر ابن بطال عن
المهلب ان غرض البخارى بهذه الترجمة اثبات ان أفعال العباد وأقوالهم مخلوقة لله تعالى وفرق
بين الامر بقوله كن وبين الخلق بقوله والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره فجعل الامر
غير الخلق وتسخيرها الذى يدل على خلقها انما هو عن أمره ثم بين ان نطق الانسان بالايمان عمل
من أعماله كما ذكر فى قصة عبد القيس حيث سألوا عن عمل يدخلهم الجنة فأمرهم بالايمان

دراستهم تلاوتهم واعية
حافظة وتعيها تحفظها
وأوحى الى هذا القرآن
لانذركم به يعنى أهل مكة
ومن بلغ هذا القرآن
فهو له نذير * وقال لى
خليفة بن خياط حدثنا
معتمر سمعت أبى عن قتادة
عن أبى رافع عن أبى هريرة
عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال لما قضى الله الخلق كتب
كتابا عنده غلبت أو قال
سبقت رحمتى غضبى فهو
عنده فوق العرش * حدثنى
محمد بن أبى غالب حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا معتمر
سمعت أبى يقول حدثنا
قتادة ان أبا رافع حدثه انه
سمع أبا هريرة رضى الله عنه
يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان
الله كتب كتابا قبل أن يخلق
الخلق ان رحمتى سبقت
غضبى فهو مكتوب عنده
فوق العرش * (باب قول
الله تعالى والله خلقكم
وما تعملون) *

وفسره بالشهادة وما ذكر معها وفي حديث أبي موسى المذكور وانما الله الذي حملكم الرد على القدرية الذين يزعمون أنهم يخلقون أعمالهم **(قوله انا كل شئ خلقناه بقدر)** كذا لهم ولعله سقط منه وقوله تعالى وقد تقدم الكلام على هذه الآية في باب قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي قال الكرماني التقدير خلقنا كل شئ بقدر فيستفاد منه أن يكون الله خالق كل شئ كما صرح به في الآية الاخرى وأما قوله خلقكم وما تعملون فهو ظاهر في اثبات نسبة العمل الى العباد فقد يشكل على الاول والجواب ان العمل هنا غير الخلق وهو الكسب الذي يكون مسندا الى العبد حيث أثبت له فيه صنعا و يسند الى الله تعالى من حيث ان وجوده انما هو بتأثير قدرته وله جهتان جهة تنفي القدر و جهة تنفي الجبر فهو مسند الى الله حقيقة والى العبد عادة وهي صفة يترتب عليها الامر والنهي والفعل والترك فكل ما أسند من أفعال العباد الى الله تعالى فهو بالنظر الى تأثير القدرة و يقال له الخلق وما اسند الى العبد انما يحصل بتقدير الله تعالى و يقال له الكسب وعليه يقع المدح والذم كما يذم المشوه الوجه و يمدح الجميل الصورة وأما الثواب والعقاب فهو علامة والعبد انما هو ملك الله تعالى يفعل فيه ما يشاء وقد تقدم تقرير هذا باتم منه في باب قوله تعالى فلا تجعلوا لله أندادا وهذه طريقة سلكها في تأويل الآية ولم يتعرض لاعراب ما هل هي مصدرية أو موصولة وقد قال الطبري فيها وجهان فمن قال مصدرية قال المعنى والله خلقكم وخلق عملكم ومن قال موصولة قال خلقكم وخلق الذي تعملون أي تعملون منه الاصنام وهو الخشب والنحاس وغيرهما ثم أسند عن قتادة ما يرجح القول الثاني وهو قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون أي بايديكم وأخرج ابن أبي حاتم من طريق قتادة أيضا قال تعبدون ما تنحتون أي من الاصنام والله خلقكم وما تعملون أي بأيديكم وتمسك المعتزلة بهذا التأويل قال السهيلي في نتائج الفكر اتفق العقلاء على أن أفعال العباد لا تتعلق بالجواهر والاجسام فلا تقول عملت جملا ولا صنعت جملا ولا شعرا فاذا كان كذلك فمن قال أعجبني ما عملت فمعناه الحدث فعلى هذا لا يصح في تأويل والله خلقكم وما تعملون الا أنها مصدرية وهو قول أهل السنة ولا يصح قول المعتزلة انها موصولة فانهم زعموا انها واقعة على الاصنام التي كانوا ينحتونها فقالوا التقدير خلقكم وخلق الاصنام وزعموا أن نظم الكلام يقتضي ما قالوه لتقدم قوله ما تنحتون لانها واقعة على الحجارة المنحوتة فكذلك ما الثانية والتقدير عندهم أتعبدون حجارة تنحتونها والله خلقكم وخلق تلك الحجارة التي تعملونها هذه شبهتهم ولا يصح ذلك من جهة النحو اذ ما لا تكون مع الفعل الخاص الا مصدرية فعلى هذا فالآية ترد مذهبهم وتفسد قولهم والنظم على قول أهل السنة أبدع فان قيل قد تقول عملت الصحفة وصنعت الجفنة وكذا يصح عملت الصنم قلنا لا يتعلق ذلك الا بالصورة التي هي التأليف والتركيب وهي الفعل الذي هو الاحداث دون الجواهر بالاتفاق ولان الآية وردت في بيان استحقاق الخالق العبادة لانفراده بالخلق واقامة الحجة على من يعبد ما لا يخلق وهم يخلقون فقال أتعبدون من لا يخلق وتدعون عبادة من خلقكم وخلق أعمالكم التي تعملون ولو كانوا كما زعموا لما قامت الحجة من نفس هذا الكلام لانه لو جعلهم خالقين لاعمالهم وهو خالق للاجناس لشركهم معهم في الخلق تعالى الله عن افكهم قال البيهقي في كتاب الاعتقاد قال الله تعالى ذلكم الله ربكم خالق كل شئ فدخل فيه

انا كل شئ خلقناه بقدر

الأعيان والأفعال من الخير والشر وقال تعالى أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه
الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء فنفى أن يكون خالق غيره ونفى أن يكون شيء سواه غير مخلوق فلو
كانت الأفعال غير مخلوقة له لكان خالق بعض الأشياء لا خالق كل شيء وهو خلاف الآية ومن
المعلوم أن الأفعال أكثر من الأعيان فلو كان الله خالق الأعيان والناس خالق الأفعال لكانت
مخلوقات الناس أكثر من مخلوقات الله تعالى الله عن ذلك وقال الله تعالى والله خلقكم وما
تعملون وقال مكي بن أبي طالب في اعراب القرآن له قالت المعتزلة ما في قوله تعالى وما تعملون
موصولة فرارا من أن يقروا بعموم الخلق لله تعالى يريدون أنه خلق الأشياء التي تنحت منها
الأصنام وأما الأعمال والحركات فإنها غير داخلة في خلق الله وزعموا أنهم أرادوا بذلك تنزيه الله
تعالى عن خلق الشر ورد عليهم أهل السنة بأن الله تعالى خلق إبليس وهو الشر كله وقال تعالى
قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق فأثبت أنه خلق الشر وأطبق القراء حتى أهل الشذوذ على
إضافة شر إلى ما إلا عمرو بن عبيد رأس الاعتزال فقرأها بالتنوين ليصحح مذهبه وهو محجوج
بإجماع من قبله على قراءتها بالإضافة قال وإذا تقرر أن الله خالق كل شيء من خير وشر وجب أن
تكون ما مصدرية والمعنى خلقكم وخلق عملكم انتهى وقوى صاحب الكشاف مذهبه بأن
قوله وما تعملون ترجمة عن قوله قبلها ما تنحتون وما في قوله ما تنحتون موصولة اتفاقا فلا يعدل بها
التي بعدها عن أخواتها وأطال في تقرير ذلك ومن جملته فإن قلت أنكرت أن تكون ما مصدرية
والمعنى خلقكم وخلق عملكم كما تقول المجبرة يعني أهل السنة (قلت) أقرب ما يبطل به أن معنى
الآية يأباه إباء جليا لأن الله احتج عليهم بأن العابد والمعبود جميعا خلق الله فكيف يعبد المخلوق مع
أن العابد هو الذي عمل صورة المعبود ولولاه لما قدر أن يشكل نفسه فلو كان التقدير خلقكم وخلق
عملكم لم يكن فيه حجة عليهم ثم قال فإن قلت هي موصولة لكن التقدير والله خلقكم وما تعملونه
من أعمالكم قلت ولو كان كذلك لم يكن فيها حجة على المشركين وتعقبه ابن خليل السكوني فقال
في كلامه صرف الآية عن دلالتها الحقيقية إلى ضرب من التأويل لغير ضرورة بل لنصرة مذهبه
أن العباد يخلقون أكسابهم فإذا حملها على الأصنام لم تتناول الحركات وأما أهل السنة فيقولون
القرآن نزل بلسان العرب وأئمة العربية على أن الفعل الوارد بعد ما يتأول بالمصدر نحو أعجبني
ما صنعت أي صنعك وعلى هذا فمعنى الآية خلقكم وخلق أعمالكم والأعمال ليست هي جواهر
الأصنام اتفاقا فمعنى الآية عندهم إذا كان الله خالق أعمالكم التي توهم القدرية أنهم خالقون
لها فأولى أن يكون خالقا لما لم يدع فيه أحد الخالقية وهي الأصنام قال ومدار هذه المسألة على أن
الحقيقة مقدمة على المجاز ولا أثر للمرجوح مع الراجح وذلك أن الخشب التي منها الأصنام والصور
التي للأصنام ليست بعمل لنا وإنما عملنا ما أقدرنا الله عليه من المعاني المكسوبة التي عليها ثواب
العباد وعقابهم فإذا قلت عمل النجار السرير فالمعنى عمل حركات في محل أظهر الله لنا عندها
التشكل في السرير فلما قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وجب حمله على الحقيقة وهي
معمولكم وأما ما يطالب به المعتزلي من الرد على المشركين من الآية فهو من أبين شيء لأنه تعالى
إذا أخبر أنه خلقنا وخلق أعمالنا التي يظهر بها التأثير في أشكال الأصنام وغيرها فأولى أن يكون
خالقا للمتأثر الذي لم يدع فيه أحد لا سني ولا معتزلي ودلالة الموافقة أقوى في لسان العرب وأبلغ

من غيرها وقد وافق الزمخشري على ذلك في قوله تعالى فلا تقل لهما أف فإنه أدل على ترك الضرب
من أن لو قال ولا تضربهما وقال إنها من نكت علم البيان ثم غفل عنها اتباعا لهواه وأما دعواه
فك النظم فلا يلزم منه إلا أن الجملة لا فك لما هو بليغ سائغ بل أكمل لمراعاة البلاغة ثم قال ولو لم
لا تكون الآية مخبرة عن أن كل عمل العبد فهو خلق الرب فيندرج فيه الرد على المشركين مع
مراعاة النظم ومن قيد الآية بعمل المعبودين عمل فعليه الدليل والأصل عدمه وبالله التوفيق
وأجاب البيضاوي بأن دعوى أنها مصدرية أبلغ لأن فعلهم إذا كان خلق الله تعالى فالموقوف على
فعلهم أولى بالتوبيخ أيضا لأنه لا يخلو من حذف أو مجاز وهو سالم من ذلك والأصل عدمه
وكذا الطيبي وتكملة ذلك أن يقال تقرر عند علماء البيان أن الكناية أولى من التصريح فذلك
الحكم العام المتناول الخاص كالأقوى في الحجة [illegible] صاحب الكشاف [illegible] في تفسير
قوله تعالى كيف تكفرون بالله الآية وقال ابن المنير [illegible] حملها على المصدرية لأنهم لم يعبدوا
الأصنام من حيث هي حجارة أو خشب [illegible] عن الصورة [illegible] فلهذا [illegible] أن عملهم
ولو عملوا [illegible] لنحوها [illegible] صنعة [illegible] قال والقائلون [illegible] أن
من [illegible] الأصنام ليست [illegible] لهم [illegible] دعوى لا حاجة إلى حذف أي والله خلقكم وما تعملون
شكله وصورته والأصل عدم التقدير [illegible] الصحيح الذي تقدمت
الإشارة إليه بقوله كل يوم [illegible] صانع وصنعته وقال
غيره قول من ادعى أن [illegible] وما [illegible] العادين التي تعمل منها [illegible]
باطل لأن [illegible] لا [illegible] آثارها [illegible]
على [illegible] الآيات [illegible] الإنسان [illegible] أنما [illegible]
أو صانع فإنه هو [illegible] هو الذي وقع
[illegible] تفسير القرآن [illegible]
الأصحاب بهذه الآية على أن [illegible] وأجاب المعتزلة بأن
إضافة العمل [illegible] إلى الفاعل [illegible] الأفعال [illegible]
ونحو [illegible] ولا [illegible] الأخفش [illegible] وقال [illegible]
[illegible] ولو [illegible] تعملون ولأن
العرب [illegible] العمل [illegible] هو [illegible] لأن [illegible]
[illegible] أعمال [illegible]
[illegible] جرى على عادته [illegible] أحوالها وقد
أجاب [illegible] في تفسيره [illegible] من تفسير [illegible] فقال وما تعملون أي عملكم
وهو دليل على أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى [illegible] حيث أثبت لهم عملا فأبطلت
مذهب القدرية والجبرية معا وقد رجح بعض أهل العلم كونها مصدرية لأنهم لم يعبدوا الأصنام
إلا [illegible] والأكثر [illegible] العمل [illegible] فأنكر
عليهم عبادة المنحوت الذي لم ينفك عن العمل المخلوق وقال الشيخ تقي الدين ابن تيمية في الرد على
الرافضي لا نسلم أنها موصولة ولكن لا يحتج بالآية [illegible] لأن قوله تعالى والله خلقكم يدخل فيه

ذاتهم

ذاتهم وصفاتهم وعلى هذا انما كان التقدير والله خلقكم وخالق الذي تعملونه ان كان المراد خلقه
لما قبل النحت لزم ان يكون المعمول غير مخلوق وهو باطل فثبت ان المراد خلقه لما قبل النحت
وبعده وان الله خلقها بما فيها من التصوير والنحت فثبت انه خالق ما تولد عن فعلهم ففي الآية
دلالة على انه تعالى خالق أفعالهم القائمة بهم وخالق ما تولد عنها والدال على ترجيح انها موصولة من
جهة ان السياق يقتضي انه أنكر عليهم عبادة المنحوت فناسب ان يذكر ما يتعلق بالمنحوت وانه
مخلوق لله فيكون التقدير الله خالق العابد والمعبود وتقدير خلقكم وخلق أعمالكم يعني اذا
أعربت مصدرية ليس فيه ما يقتضي ذمهم على ترك عبادته والعمل عند الله تعالى وقد ارتضى
الشيخ سعد الدين التفتازاني هذه الطريقة وأوضحها ونقحها فقال في شرح العقائد بعد ان ذكر
أصل المسألة وأدلة الفريقين ومنها استدلال أهل السنة بالآية المذكورة والله خلقكم وما
تعملون قال وانه اذ وخلق عملكم على اعراب ما مصدرية ويرجح ذلك لعدم احتياجه الى حذف
الضمير قال ويجوز ان يكون المعنى وخلق معمولكم على اعرابها موصولة ويشمل أعمال العباد لانا
اذا قلنا أفعال العباد مخلوقة لله او للعبد لم نرد بالفعل المعنى المصدري الذي هو الايجاد بل الحاصل بالمصدر الذي
هو متعلق الايجاد وهو ما يشاهد من الحركات والسكنات قال وللذهول عن هذه النكتة قد يتوهم من
توهم ان الاستدلال بالآية موقوف على كون ما مصدرية وليس الامر كذلك (تكملة) جوز من
صنف في اعراب القرآن في اعراب ما تعملون زيادة على ما تقدم ذكره فقال المنتجب في ما أربعة
أحدها ان تكون مصدرية منصوبة المحل عطفا على الكاف والميم في خلقكم الثاني ان تكون
موصولة في موضع نصب أيضا عطفا على المذكور آنفا والتقدير خلقكم والذي تعملون أي
تعملون منه الاصنام يعني الخشب والحجارة وغيرها الثالث ان تكون استفهامية منصوبة المحل
بقوله تعملون في [illegible] لعملهم الرابع ان تكون نكرة موصوفة وحكمها حكم
الموصولة الخامس ان تكون نافية بمعنى وما تعملون ذلك لكن الله هو خالقه ثم قال البيهقي
وقد قال الله تعالى خالق كل شيء وهو بكل شيء عليم فامتدح بانه خالق كل شيء وبانه عالم بكل شيء فكما
لا يخرج عن علمه شيء فكذا لا يخرج عن خلقه شيء وقال تعالى وأسروا قولكم أو اجهروا به انه
عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق فأخبر ان قولهم سرا وجهرا خلقه لانه عليم بذلك وقال
تعالى خلق الموت والحياة وقال وانه هو أمات وأحيا فأخبر انه الذي أمات وانه خلق الموت
والحياة فثبت ان الافعال كلها خيرها وشرها صادرة عن خلقه وإحداثه اياها وقال تعالى وما
رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال تعالى أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون فسلب عنهم فعل هذه
الافعال وأثبتها لنفسه ليدل بذلك على ان المؤثر فيها حتى صارت موجودة بعد العدم هو خلقه
وان الذي يقع من الناس انما هو مباشرة تلك الافعال بقدرة حادثة أحدثها على ما أراد فهي من
الله تعالى خلق بمعنى الاختراع بقدرته القديمة ومن العباد كسب على معنى تعلق قدرة حادثة
بمباشرتهم التي هي كسبهم ووقوع هذه الافعال على وجه مخالف لقصد مكتسبها احيانا من
أعظم الدلالة على وقوعها على ما اراد ثم ساق حديث حذيفة المشار اليه ثم قال وأما ما ورد
في حديث دعاء الافتتاح في أول الصلاة والشر ليس اليك فمعناه كما قال النضر بن شميل والشر
لا يتقرب به اليك وقال غيره ارشد الى استعمال الادب في الثناء على الله تعالى بان يضاف اليه محاسن

الأمور دون مساويها وقد وقع في نفس هذا الحديث المعنى من حديث فأخبر أنهم مهديون من
شاء كما وقع التصريح به في القرآن وقال في حديث أبي سعيد الماضي في الأحكام الذي فيه
أوله أن لكل وال له بطانتان والمعصوم من عصم الله فدل على أنه يعصم قوما دون قوم وقال غيره
يستحيل أن يتعلق قدرة العباد بالإبراز من العدم إلى الوجود وهو المعبر عنه بالاختراع لثبوته
لله سبحانه وتعالى قطعا لأن قدرة الإبراز من العدم إلى الوجود توجه إلى تحصيل ما ليس بحاصل
فلو توجهت إلى موجود لاستحال أن تحصل العدم شيئا فقدرته ثابتة وقدرة المخلوق
عرض لا بقاء له فيستحيل تقدمها وقد تواردت النقول السمعية والقرآن والأحاديث الصحيحة
بانفراد الرب سبحانه وتعالى بالاختراع كقوله تعالى هل من خالق غير الله فأروني ماذا خلق
الذين من دونه ومن الدليل على أن الله لم يحكم في خلقه بما يشاء ولا يوقف أحكامه على ثوابهم
وعقابهم على أن يكون الشيء لأنه لم يلهمهم الثواب والعقاب على ما يقع منهم من الأفعال
قدرتهم وإنما كسب العباد فلا يقع إلا محل الكسب [illegible]
أنه لا فرق [illegible] [illegible]
تعالى [illegible] على وجه التفرد وعموم القدرة وإرادة [illegible] إرادة
وكذلك [illegible] على سبيل التفصيل [illegible]
(فصل) احتج بعض المبتدعة بقوله تعالى الله خالق كل شيء على أن القرآن مخلوق لأنه شيء [illegible]
[illegible] وغيرهم من أهل السنة بأن القرآن كلام الله وهو صفة ذاته [illegible] لم يدخل في
عموم قوله كل شيء [illegible] ومع قوله تعالى
كل نفس ذائقة الموت [illegible] هذا العموم [illegible] القرآن (قوله
ويقال للمصورين أحيوا ما خلقتم) كذا [illegible] الأمر وهو التعجيز [illegible]
[illegible] أو [illegible] بالأمر [illegible] الحديث الموصول في الباب [illegible]
[illegible] مرجع الضمير [illegible] الكلام على [illegible] خلق [illegible] في آخر الباب (قوله إن
ربكم الله الذي خلق السموات والأرض إلى تبارك الله رب العالمين) ساق في رواية كريمة الآية
كلها [illegible] الخلق والأمر [illegible] قوله الله خالق كل شيء والذي
عنه بقوله قال ابن عيينة بين الله الخلق من الأمر بقوله تعالى ألا له الخلق والأمر وهذا الأثر وصله
ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية من طريق بشار بن موسى قال كنا عند سفيان بن عيينة
فقال ألا له الخلق والأمر فالخلق هو المخلوقات والأمر هو الكلام ومن طريق محمد بن نعيم سمعت
سفيان بن عيينة وسئل عن القرآن أمخلوق هو فقال يقول الله تعالى ألا له الخلق والأمر ألا ترى
كيف فرق بين الخلق والأمر فالأمر كلامه فلو كان كلامه مخلوقا لم يفرق (قلت) وسبق ابن عيينة
إلى ذلك محمد بن كعب القرظي [illegible] الإمام أحمد بن حنبل وعبد السلام بن عاصم وطائفة أخرج
كل ذلك ابن أبي حاتم وقال البخاري في كتاب خلق أفعال العباد خلق الله الخلق بأمره لقوله
تعالى لله الأمر من قبل ومن بعد ولقوله إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ولقوله
ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره قال وتواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن القرآن كلام الله وأن أمر الله قبل مخلوقاته قال ولم يذكر عن أحد من المهاجرين

ويقال للمصورين أحيوا ما خلقتم ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الى تبارك الله رب العالمين
قال ابن عيينة بين الله الخلق من الامر بقوله تعالى ألا له الخلق والامر

والأنصار والتابعين لهم بإحسان خلاف ذلك وهم الذين أدوا إلينا الكتاب والسنة قرنا بعد قرن
ولم يكن بين أحد من أهل العلم في ذلك خلاف إلى زمان مالك والثوري وحماد وفقهاء الأمصار
ومضى على ذلك من أدركنا من علماء الحرمين والعراقين والشام ومصر وخراسان وقال عبد العزيز
ابن يحيى المكي في مناظرته لبشر المريسي بعد أن تلا الآية المذكورة أخبر الله تعالى عن الخلق
أنه مسخر بأمره فالأمر هو الذي كان الخلق مسخرا به فكيف يكون الأمر مخلوقا وقال تعالى
إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون فأخبر أن الأمر متقدم على الشيء المكون وقال
لله الأمر من قبل ومن بعد أي من قبل خلق الخلق ومن بعد خلقهم وموتهم يبدأهم بأمره
ويعيدهم بأمره وقال غيره لفظ الأمر يطلق ويراد به الطلب ومنها الحكم ومنها الحال والشأن ومنها
المأمور كقوله تعالى فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك أي
مأموره وهو الهلاك ويطلق ويراد استعمال المأمور بلفظ الأمر كاستعمال المخلوق بمعنى الخلق وقال
الراغب الأمر لفظ عام للأفعال والأقوال كلها ومنه قوله تعالى وإليه يرجع الأمر كله ويقال
للإبداع أمر نحو قوله تعالى ألا له الخلق والأمر وعلى ذلك حمل بعضهم قوله تعالى قل الروح من
أمر ربي أي هو من إبداعه ويختص ذلك بالله تعالى دون الخلائق وقوله إنما أمرنا لشيء إذا أردناه
إشارة إلى إبداعه وعبر عنه بأقصر لفظ وأبلغ ما يتقدم به فيما بيننا الفعل الذي يوضحه وما أمرنا
إلا واحدة فعبر عن سرعة إيجاده بأسرع ما يدركه وهمنا والأمر التقدم بالشيء سواء كان ذلك بقول
افعل أو ليفعل أو بلفظ خبر نحو والمطلقات يتربصن أو إشارة أو غير ذلك كتسميته ما رأى إبراهيم
أمرا حيث قال يا أبت افعل ما تؤمر وقوله وما أمر فرعون برشيد فهو عام في أقواله وأفعاله
وقوله أتى أمر الله إشارة إلى يوم القيامة فذكره بأعم الألفاظ وقوله بل سولت لكم أنفسكم
أمرا أي ما تأمر به النفس الأمارة انتهى وفي بعض ما ذكره نظر لا سيما في تفسير الأمر في آية
الباب بالإبداع والمعروف فيه ما نقل عن ابن عيينة وعلى ما قال الراغب يكون الأمر في الآية
من عطف الخاص على العام وقد قال بعض المفسرين المراد بالأمر بعد الخلق تصريف الأمور
وقال بعضهم المراد بالخلق في الآية الدنيا وما فيها وبالأمر الآخرة وما فيها فهو كقوله أتى أمر الله
(**قوله** وسمى النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان عملا) تقدم بيان ذلك في باب من قال الإيمان هو
العمل من كتاب الإيمان أول الجامع (**قوله** وقال أبو ذر وأبو هريرة سئل النبي صلى الله عليه وسلم
أي الأعمال أفضل قال إيمان بالله وجهاد في سبيله) تقدم الكلام عليهما وبيان من وصلهما
وشرحهما في باب [illegible] في أبواب (**قوله** وقال جزاء بما كانوا يعملون) أي
من الإيمان والصلاة وسائر الطاعات فسمى الإيمان عملا حيث أدخله في جملة الأعمال (**قوله** وقال
وفد عبد القيس الحديث قال فجعل ذلك كله عملا) سيأتي ذلك موصولا بعد حديث وذكر في الباب
خمسة أحاديث سندها الأول حديث أبي موسى الأشعري في قصة الذين طلبوا الحملان فقال صلى
الله عليه وسلم لست أنا أحملكم ولكن الله حملكم وقد تقدم شرحه في كتاب الأيمان وعبد الوهاب
في السند هو ابن عبد المجيد الثقفي وليس هو والد عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي الراوي
عنه هنا والقاسم التميمي هو ابن عاصم وزهدم هو ابن مضرب بتشديد الراء وقوله يأكل فقذرته
زاد الكشميهني يأكل شيئا وقوله حلفت لا آكله في رواية الكشميهني أن لا آكله وقوله

وسمى النبي صلى الله عليه
وسلم الإيمان عملا قال أبو ذر
وأبو هريرة سئل النبي صلى
الله عليه وسلم أي الأعمال
أفضل قال إيمان بالله
وجهاد في سبيله وقال جزاء
بما كانوا يعملون وقال
وفد عبد القيس للنبي صلى
الله عليه وسلم مرنا بجمل
من الأمر إن عملنا بها دخلنا
الجنة فأمرهم بالإيمان
والشهادة وإقام الصلاة
وإيتاء الزكاة فجعل ذلك
كله عملا حدثنا عبد الله
ابن عبد الوهاب حدثنا عبد
الوهاب حدثنا أيوب عن
أبي قلابة والقاسم التميمي
عن زهدم قال كان بين هذا
الحي من جرم وبين الأشعريين
ود وإخاء فكنا عند أبي موسى
الأشعري فقرب إليه الطعام
فيه لحم دجاج وعنده رجل
من بني تيم الله كأنه من الموالي
فدعاه إليه فقال الرجل إني
رأيته يأكل شيئا فقذرته فحلفت
لا آكله فقال هلم فلأحدثك
عن ذاك إني أتيت النبي صلى
الله عليه وسلم في نفر من
الأشعريين نستحمله فقال
والله لا أحملكم وما عندي
ما أحملكم فأتي النبي صلى
الله عليه وسلم بنهب إبل

أستغفرك وأتوب إليك إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك. هذا لفظ الترمذي وقال حسن صحيح
غريب لا نعرفه من حديث سهيل إلا من هذا الوجه. وفي الباب عن أبي برزة وعائشة. وقال
الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم إلا أن البخاري أعله برواية وهيب عن موسى بن عقبة
عن سهيل عن أبيه عن كعب الأحبار كذا قال في المستدرك ووهم في ذلك فليس في هذا السند
ذكر لوالد سهيل ولا لكعب والصواب عن سهيل عن عون وكذا ذكره على الصواب في علوم
الحديث فإنه ساقه فيه من طريق البخاري عن محمد بن سلام عن مخلد بن يزيد عن ابن جريج
بسنده ثم قال قال البخاري هذا حديث مليح ولا أعلم في الدنيا في هذا الباب غير هذا الحديث إلا أنه
معلول حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب حدثنا موسى بن عقبة عن عون بن عبد الله قوله
قال البخاري هذا أولى فإنه لا يذكر لموسى بن عقبة سماعا من سهيل انتهى. وأخرجه البيهقي في
المدخل عن الحاكم بسنده المذكور في علوم الحديث عن البخاري فقال عن أحمد بن حنبل
ويحيى بن معين كلاهما عن حجاج بن محمد وساق كلام البخاري لكن قال لا أعلم بهذا الإسناد في
الدنيا غير هذا الحديث إلا أنه معلول. وقوله لا أعلم بهذا الإسناد في الدنيا هو المنقول عن البخاري
لا قوله لا أعلم في الدنيا في هذا الباب فإن في الباب عدة أحاديث لا تخفى على البخاري. وقد ساق
الخليلي في الإرشاد هذه القصة عن غير الحاكم وذكر فيها أن مسلما قال للبخاري أتعرف بهذا
الإسناد في الدنيا حديثا غير هذا فقال لا إلا أنه معلول ثم ذكره عن موسى بن إسماعيل عن وهيب
عن موسى بن عقبة عن عون بن عبد الله قوله وهو موافق لما في علوم الحديث في سياق التعليل لا في
قوله في هذا الباب فهو موافق لرواية البيهقي في قوله بهذا الإسناد وكأن الحاكم وهم في هذه اللفظة
وهي قوله في هذا الباب والصواب بهذا الإسناد وهو كما قال لأن هذا الإسناد وهو ابن جريج عن
موسى بن عقبة عن سهيل لا يوجد إلا في هذا المتن ولهذا قال البخاري لا أعلم لموسى سماعا من سهيل
يعني أنه إذا لم يكن معروفا بالأخذ عنه ووقعت عنه رواية خالف فيها ورواها وهو ابن جريج من هو
أكثر ملازمة لموسى بن عقبة منه رجحت رواية الملازم فهذا توجيه تعليل البخاري وأما من صححه
فإنه لا يرى هذا الاختلاف علة قادحة بل يجوز أنه عند موسى بن عقبة على الوجهين. وقد سبق
البخاري إلى تعليل هذه الرواية أحمد بن حنبل فذكر الدارقطني في العلل عنه أنه قال حديث ابن
جريج وهم والصحيح قول وهيب عن سهيل عن عون بن عبد الله. قال الدارقطني والقول قول
أحمد وعلى ذلك جرى أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان قال ابن أبي حاتم في العلل سألت أبي وأبا زرعة عن
هذا الحديث فقالا هذا خطأ رواه وهيب عن سهيل عن عون بن عبد الله موقوفا وهذا أصح. قال
أبو حاتم يحتمل أن يكون الوهم من ابن جريج ويحتمل أن يكون من سهيل انتهى. وقد وجدناه من
رواية أربعة عن سهيل غير موسى بن عقبة ففي الأفراد للدارقطني من طريق عاصم بن عمرو وسليمان
ابن بلال وفي الذكر لجعفر الفريابي من طريق إسماعيل بن عياش وفي الدعاء للطبراني من طريق
محمد بن أبي حميد أربعتهم عن سهيل والراوي عن عاصم وسليمان هو الواقدي وهو ضعيف وكذا
محمد بن أبي حميد وأما إسماعيل فإن روايته عن غير الشاميين ضعيفة وهذا منها. وقد قال أبو حاتم
هذه الرواية ما أدري ما هي ولا أعلم روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من طرق أبي هريرة
إلا من رواية موسى عن سهيل انتهى. وقد أخرجه أبو داود في السنن وابن حبان في صحيحه

والطبراني في الدعاء من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن عبد الرحمن بن أبي عمرو عن سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعا وعن عمرو بن الحرث عن سعيد بن أبي هلال عن سعيد المقبري عن عبد الله بن عمرو موقوفا وذكر شيخنا شيخ الاسلام أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي الحافظ في النكت التي جمعها على علوم الحديث لابن الصلاح أن هذا الحديث ورد من رواية جماعة من الصحابة عدتهم سبعة زائدة على من ذكر الترمذي وأحال ببيان ذلك على تخريجه لاحاديث الاحياء وقد تتبعت طرقه فوجدته من رواية خمسة آخرين فكملوا خمسة عشر نفسا ومعهم صحابي لم يسم فلم أضفه الى العدد لاحتمال ان يكون أحدهم وقد خرجت طرقه فيما كتبته على علوم الحديث وأذكره هنا ملخصا وهم عبد الله بن عمرو بن العاص وحديثه عند الطبراني في المعجم الكبير أخرجه موقوفا وعند أبي داود أخرجه موقوفا كما تقدم التنبيه عليه وأبو برزة الاسلمي وحديثه عند أبي داود والنسائي والدارمي وسنده قوي وجبير بن مطعم وحديثه عند النسائي وابن أبي عاصم ورجاله ثقات والزبير بن العوام وحديثه عند الطبراني في المعجم الصغير وسنده ضعيف وعبد الله بن مسعود وحديثه عند ابن عدي في الكامل وسنده ضعيف والسائب بن يزيد وحديثه عند الطحاوي في مشكل الآثار والطبراني في الكبير وسنده صحيح وأنس بن مالك وحديثه عند الطحاوي والطبراني وسنده ضعيف وعائشة وحديثها عند النسائي وسنده قوي وأبو سعيد الخدري وحديثه في كتاب الذكر لجعفر الفريابي وسنده صحيح الا أنه لم يصرح برفعه وأبو امامة وحديثه عند أبي يعلى وابن السني وسنده ضعيف ورافع بن خديج وحديثه عند الحاكم والطبراني في الصغير ورجاله موثقون الا أنه اختلف على راويه في سنده وأبي بن كعب ذكره أبو موسى المديني ولم أقف على سنده ومعاوية ذكره أبو موسى أيضا وأشار الى أنه وقع في بعض رواته تصحيف وأبو أيوب الانصاري وحديثه في الذكر للفريابي أيضا وفي سنده ضعف يسير وعلي بن أبي طالب وحديثه عند أبي علي بن الاشعث في السنن المروية عن أهل البيت وسنده واه وعبد الله بن عمرو وحديثه في الدعوات من مستدرك الحاكم وحديث رجل من الصحابة لم يسم أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه من طريق أبي معشر زياد بن كليب قال حدثنا رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ورجاله ثقات ووقع لي مع ذلك من مراسيل جماعة من التابعين منهم الشعبي وروايته عند جعفر الفريابي في الذكر ويزيد الفقير وروايته في الكنى لابي بشر الدولابي وجعفر أبو سلمة وروايته في الكنى للنسائي ومجاهد وعطاء ويحيى بن جعدة ورواياتهم في زيادات البر والصلة للحسين بن الحسن المروزي وحسان بن عطية وحديثه في ترجمته في الحلية لابي نعيم وأسانيد هذه المراسيل جياد وفي بعض هذا ما يدل على أن للحديث أصلا وقد استوعبت طرقها وبينت اختلاف أسانيدها وألفاظ متونها فيما علقته على علوم الحديث لابن الصلاح في الكلام على الحديث المعلول ورأيت ختم هذا الفتح بطريق من طرق هذا الحديث مناسبة للختم أسوقها بالسند المتصل العالي بالسماع والاجازة الى منتهاه قرأت على الشيخ الامام العدل المسند المكثر الفقيه شهاب الدين أبي العباس أحمد بن الحسن بن محمد بن محمد ابن زكريا القدسي الزينبي بمنزله ظاهر القاهرة أخبرنا محمد بن اسمعيل بن عبد العزيز بن عيسى بن أبي بكر الايوبي أنبأنا اسمعيل بن عبد المنعم بن الخلمي أنبأنا أبو بكر بن عبد العزيز بن أحمد بن باقا أنبأنا

قوله فكملوا خمسة عشر كذا في النسخ والمعدود بعد ستة عشر فحرر اه مصححه

حدثنا أبو النعمان حدثنا مهدي بن ميمون سمعت محمد ابن سيرين يحدث عن معبد ابن سيرين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج ناس من قبل المشرق ويقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم إلى فوقه قيل ما سيماهم قال سيماهم التحليق أو قال التسبيد

* (باب قول الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة

شابه الكافر بالمنافق من جهة أنه لا ينتفع بالكلمة الصادقة لغلبة الكذب عليه ولفساد حاله كما أن المنافق لا ينتفع بقراءته لفساد عقيدته والذي يظهر لي من مراد البخاري أن تلفظ المنافق بالقرآن كما يتلفظ به المؤمن فتختلف تلاوتهما والمتلو واحد فلو كان المتلو عين التلاوة لم يقع فيه تخالف وكذلك الكاهن في تلفظه بالكلمة من الوحي التي يخبره بها الجني مما يختطفه من الملك تلفظه بها وتلفظ الجني مغاير لتلفظ الملك فتغايرا الحديث الثالث (قوله عن معبد بن سيرين) هو أخو محمد وهو أكبر منه من السلف كان بالبصرة من ثقات الصحابة وقد دخل البصرة (قوله يخرج ناس من قبل المشرق) تقدم في كتاب الفتن أنهم الخوارج وبيان مبدأ أمرهم وما ورد فيهم وكان ابتداء خروجهم في العراق وهي من جهة المشرق بالنسبة إلى مكة المشرفة (قوله لا يجاوز تراقيهم) جمع ترقوة بفتح أوله وسكون الراء وضم القاف وفتح الواو وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق وقد ترجم في الترجمة بلفظ حناجرهم جمع حنجرة وهي الحلقوم وتقدم بيان الحلقوم في أواخر كتاب العلم وقد ورد عند عبد الرحمن بن أبي نعم عن أبي سعيد بلفظ حناجرهم وتقدم في باب قوله تعالى تعرج الملائكة والروح إليه من كتاب التوحيد (قوله قيل ما سيماهم) بكسر المهملة وسكون التحتانية أي علامتهم والسائل عن ذلك لم أقف على اسمه (قوله التحليق أو قال التسبيد) شك من الراوي وهو بمهملة وموحدة بمعنى التحليق وقيل أبلغ منه وهو بمعنى الاستئصال وقيل أن ينبت بعد أيام وقيل هو ترك دهن الشعر وغسله قال الكرماني فيه إشكال وهو أنه يلزم من وجود العلامة وجود ذي العلامة فيستلزم أن كل من كان محلوق الرأس فهو من الخوارج والأمر بخلاف ذلك اتفاقا ثم أجاب بأن السلف كانوا لا يحلقون رؤسهم إلا للنسك أو في الحاجة والخوارج اتخذوه ديدنا فصار شعارا لهم وعرفوا به قال ويحتمل أن يراد به حلق الرأس واللحية وجميع شعورهم وأن يراد به الإفراط في القتل والمبالغة في المخالفة في أمر الديانة قلت الأول باطل لأنه لم يقع من الخوارج والثاني محتمل لكن طرق الحديث المتكاثرة كالصريحة في إرادة حلق الرأس والثالث كالثاني والله أعلم (تنبيه) وقع لابن بطال في وصف الخوارج خبط أردت التنبيه عليه لئلا يغتر به وذلك أنه قال يمكن أن يكون هذا الحديث في قوم عرفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي أنهم يخرجون ببدعتهم عن الإسلام إلى الكفر وهم الذين قاتلهم علي بالنهروان حين قالوا إنك ربنا فاغتاظ عليهم وأمر بهم فحرقوا بالنار فزادهم ذلك فتنة وقالوا الآن تيقنا أنك ربنا إذ لا يعذب بالنار إلا الله انتهى وقد تقدمت هذه القصة لعلي في الفتن وليست للخوارج وإنما هي للزنادقة كما وقع مصرحا به في بعض طرقه ووقع في شرح الوجيز للرافعي عند ذكر الخوارج قال هم فرقة من المبتدعة خرجوا على علي حيث اعتقدوا أنه يعرف قتلة عثمان ويقدر عليهم ولا يقتص منهم لرضاه بقتله ومواطأته إياهم ويعتقدون أن من أتى كبيرة فقد كفر واستحق الخلود في النار ويطعنون لذلك في الأئمة انتهى وليس الوصف الأول في كلامه وصف الخوارج المبتدعة وإنما هو وصف النواصب أتباع معاوية بصفين وأما الخوارج فمن معتقدهم تكفير عثمان وأنه قتل بحق ولم يزالوا مع علي حتى وقع التحكيم بصفين فأنكروا التحكيم وخرجوا على علي وكفروه وقد تقدم القول فيهم مبسوطا في كتاب الفتن (قوله باب قول الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) كذا لأبي ذر وسقط لأكثرهم ليوم القيامة والموازين جمع ميزان

وأصله موزان فقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها واختلف في ذكره هنا بلفظ الجمع هل المراد أن لكل شخص ميزانا أو لكل عمل ميزان فيكون الجمع حقيقة أو ليس هناك إلا ميزان واحد والجمع باعتبار تعدد الأعمال أو الأشخاص ويدل على تعدد الأعمال قوله تعالى ومن خفت موازينه ويحتمل أن يكون الجمع للتفخيم كما في قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين مع أنه لم يرسل إليهم إلا واحد والذي يترجح أنه ميزان واحد ولا يشكل بكثرة من يوزن عمله لأن أحوال القيامة لا تكيف بأحوال الدنيا والقسط العدل وهو نعت الموازين وإن كان مفردا وهي جمع لأنه مصدر قال الطبري القسط العدل وجعل وهو مفرد من نعت الموازين وهي جمع لأنه كقولك عدل ورضا وقال أبو إسحق الزجاج المعنى ونضع الموازين ذوات القسط والقسط العدل وهو مصدر يوصف به يقال ميزان قسط وميزانان قسط وموازين قسط وقيل هو مفعول من أجله أي لأجل القسط واللام في قوله ليوم القيامة للتعليل مع حذف مضاف أي لحساب يوم القيامة وقيل هي بمعنى في كذا جزم به ابن قتيبة واختاره ابن مالك وقيل للتوقيت كقول النابغة

توهمت آيات لها فعرفتها ... لستة أعوام وذا العام سابع

وحكى حنبل بن إسحق في كتاب السنة عن أحمد بن حنبل أنه قال ردا على من أنكر الميزان ما معناه قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وذكر النبي صلى الله عليه وسلم الميزان يوم القيامة فمن رد على النبي صلى الله عليه وسلم فقد رد على الله عز وجل (قوله وأن أعمال بني آدم وقولهم يوزن) كذا للأكثر وللقابسي وطائفة وأقوالهم بصيغة الجمع وهو المناسب للأعمال وظاهره التعميم لكن خص منه طائفة من الكفار من لا ذنب له إلا الكفر ولم يعمل حسنة فإنه يقع في النار من غير حساب ولا ميزان ومن المؤمنين من لا سيئة له وله حسنات كثيرة زائدة على محض الإيمان فهذا يدخل الجنة بغير حساب كما في قصة السبعين ألفا ومن شاء الله أن يلحقهم بهم وهم الذين يمرون على الصراط كالبرق الخاطف وكالريح وكأجاويد الخيل ومن عدا هذين من الكفار والمؤمنين يحاسبون وتعرض أعمالهم على الموازين ويدل على محاسبة الكفار ووزن أعمالهم قوله تعالى في سورة المؤمنين فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم إلى قوله ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون ونقل القرطبي عن بعض العلماء أنه قال الكافر لا ثواب له وعمله مقابل بالعذاب فلا حسنة له توزن في موازين القيامة ومن لا حسنة له فهو في النار واستدل بقوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا وبحديث أبي هريرة وهو في الصحيح في الكافر لا يزن عند الله جناح بعوضة وتعقب بأنه مجاز عن حقارة قدره ولا يلزم منه عدم الوزن وحكى القرطبي في صفة وزن عمل الكافر وجهين أحدهما أن كفره يوضع في الكفة ولا يجد له حسنة يضعها في الأخرى فتطيش التي لا شيء فيها قال وهذا ظاهر الآية لأنه وصف الميزان بالخفة لا الموزون ثانيهما قد يقع منه العتق والبر والصلة وسائر أنواع الخير المالية مما لو فعلها المسلم لكانت له حسنات فمن كانت له حسنات جمعت ووضعت غير أن الكفر إذا قابلها رجح بها (قلت) ويحتمل أن يجازى بها بما يقع منه من ظلم العباد مثلا فإن ساوت عذب بكفره فقط وإلا زيد عذابه بكفره أو خفف عنه كما في قصة أبي طالب قال أبو إسحق الزجاج أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة وأن الميزان

وأن أعمال بني آدم وقولهم يوزن)*

له لسان وكفتان ويميل بالاعمال وأنكرت المعتزلة الميزان وقالوا هو عبارة عن العدل فخالفوا
الكتاب والسنة لان الله أخبر انه يضع الموازين لوزن الاعمال ليرى العباد أعمالهم ممثلة ليكونوا على
أنفسهم شاهدين وقال ابن فورك أنكرت المعتزلة الميزان بناء منهم على ان الاعراض يستحيل
وزنها اذ لا تقوم بأنفسها قال وقد روى بعض المتكلمين عن ابن عباس ان الله تعالى يقلب
الاعراض أجساما فيزنها انتهى وقد ذهب بعض السلف الى أن الميزان بمعنى العدل والقضاء
فاسند الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم
القيامة قال انما هو مثل كما يجوز وزن الاعمال كذلك يجوز الحط ومن طريق ليث بن أبي سليم
عن مجاهد قال الموازين العدل والراجح ما ذهب اليه الجمهور وأخرج أبو القاسم اللالكائي في
السنة عن سلمان قال يوضع الميزان وله كفتان لو وضع في احداهما السموات والارض ومن فيهن
لوسعته ومن طريق عبد الملك بن أبي سليمان ذكر الميزان عند الحسن فقال له لسان وكفتان وقال
الطيبي قيل انما توزن الصحف وأما الاعمال فانها أعراض فلا توصف بثقل ولا خفة والحق عند
أهل السنة ان الاعمال حينئذ تجسد أو تجعل في أجسام فتصير أعمال الطائعين في صورة حسنة
وأعمال المسيئين في صورة قبيحة ثم توزن ورجح القرطبي ان الذي يوزن الصحائف التي تكتب
فيها الاعمال ونقل عن ابن عمر قال توزن صحائف الاعمال قال فاذا ثبت هذا فالصحف أجسام
فيرتفع الاشكال ويقويه حديث البطاقة الذي أخرجه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه وفيه
فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة انتهى والصحيح ان الاعمال هي التي توزن وقد أخرج
أبو داود والترمذي وصححه ابن حبان عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يوضع في
الميزان يوم القيامة أثقل من خلق حسن وفي حديث جابر رفعه توضع الموازين يوم القيامة فتوزن
الحسنات والسيآت فمن رجحت حسناته على سيآته مثقال حبة دخل الجنة ومن رجحت سيآته
على حسناته مثقال حبة دخل النار قيل فمن استوت حسناته وسيآته قال أولئك أصحاب
الاعراف أخرجه خيثمة في فوائده وعند ابن المبارك في الزهد عن ابن مسعود نحوه موقوفا وأخرج
أبو القاسم اللالكائي في كتاب السنة عن حذيفة موقوفا ان صاحب الميزان يوم القيامة جبريل
عليه السلام (قوله وقال مجاهد القسطاس العدل بالرومية) وصله الفريابي في تفسيره عن سفيان
الثوري عن رجل عن مجاهد ومن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى وزنوا بالقسطاس
المستقيم قال هو العدل بالرومية وقال الطبري معنى قوله وزنوا بالقسطاس بالميزان وقال ابن
دريد هو رومي عرب ويقال قسطار بالراء آخره بدل السين وقال صاحب المشارق
القسطاس أعدل الموازين وهو بكسر القاف وبضمها وقرئ بهما في المشهور (قوله ويقال
القسط مصدر المقسط وهو العادل وأما القاسط فهو الجائر) قال الفراء القاسطون الجائرون
والمقسطون العادلون وقال الراغب القسط النصيب بالعدل كالنصف والنصفة والقسط بفتح
القاف أن يأخذ قسط غيره وذلك جور والاقساط أن يعطي غيره قسطه وذلك انصاف ولذلك قيل
قسط اذا جار وأقسط اذا عدل وقال صاحب المحكم القسط النصيب اذا تقاسموا بالسوية
وقال الاسماعيلي متعقبا على قول البخاري القسط مصدر المقسط ما نصه القسط العدل ومصدر
المقسط الاقساط يقال أقسط اذا عدل وقسط اذا جار ويرجعان الى معنى متقارب لانه يقال

وقال مجاهد القسطاس
العدل بالرومية ويقال
القسط مصدر المقسط وهو
العادل وأما القاسط فهو
الجائر

عدل [illegible] ه وكذلك قسط اذا عدل عن الحق وأقسط لأنه لازم القسط وهو العدل [illegible] وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال النبي صلى الله عليه وسلم المقسطون على منابر من نور انتهى وكان من حقه ان يستشهد للمعنى الثاني بالآية الاخرى وهي قوله تعالى ان الله يحب المقسطين وهي في المائدة وفي الحجرات والحديث الذي ذكره صحيح أخرجه مسلم وفي الصحيح عن أبي هريرة رفعه في ذكر عيسى بن مريم ينزل حكما مقسطا وفي الاسماء الحسنى المقسط قال الحليمي هو المعطي عباده القسط وهو العدل من نفسه وقد يكون معناه المعطي (٢) لكل منهم قسطا من خيره وقوله لأنه لازم القسط يشير الى أن الهمزة فيه للسلب وبذلك جزم صاحب النهاية وذكر ابن القطاع ان قسط من الاضداد وقد أجاب ابن بطال عن اعتراض من اعترض على قول البخاري مصدر المقسط فقال أراد المصدر المحذوف الزوائد كقول الشاعر

* وان أهلك فذلك حين قدري * أي تقديري فرده الى أصله وانما تحذف العرب الزوائد لترد الكلمة الى أصلها وأما المصدر المقسط الجاري على فعله فهو الاقساط وقال الكرماني المراد بالمصدر المحذوف الزوائد نظرا الى أصله فهو مصدر مصدر اذ لا خفاء ان المصدر الجاري على فعله هو الاقساط فان قيل المزيد لا بد ان يكون من جنس المزيد عليه (قلت) اما ان يكون من القسط بالكسر واما ان يكون من القسط بالفتح الذي هو بمعنى الجور والهمزة للسلب والازالة (قوله حدثنا أحمد بن أشكاب) بكسر الهمزة وسكون المعجمة وآخره موحدة غير منصرف لأنه أعجمي وقيل بل عربي فينصرف وهو لقب واسمه مجمع وقيل معمر وقيل عبيد الله وكنية أحمد أبو عبد الله وهو الصفار الحضرمي نزيل مصر قال البخاري آخر ما لقيته بمصر سنة سبع عشرة وأرخ ابن حبان وفاته فيها وقال ابن يونس مات سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة (قلت) وليس بينه وبين علي بن أشكاب ولا محمد بن أشكاب قرابة (قوله حدثنا محمد بن فضيل) أي ابن غزوان بفتح المعجمة وسكون الزاي ولم أر هذا الحديث الا من طريقه بهذا الاسناد وقد تقدم في الدعوات وفي الأيمان والنذور وأخرجه أحمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان كلهم من طريقه قال الترمذي حسن صحيح غريب (قلت) ووجه الغرابة فيه ما ذكرته من تفرد محمد بن فضيل وشيخه وشيخ شيخه وصحابيه (قوله عن عمارة) في رواية قتيبة عن ابن فضيل حدثنا عمارة وقد تقدمت في الأيمان والنذور (قوله كلمتان حبيبتان الى الرحمن) كذا في هذه الرواية بتقديم حبيبتان وتأخير ثقيلتان وقد تقدم في الدعوات وفي الأيمان والنذور بتقديم خفيفتان وتأخير حبيبتان وهي رواية مسلم عن زهير بن حرب ومحمد بن عبد الله بن نمير وأبي كريب ومحمد بن طريف وكذا عند الباقين ممن تقدم ذكره ومن سيأتي عن شيوخهم وفي قوله كلمتان اطلاق كلمة على الكلام وهو مثل كلمة الاخلاص وكلمة الشهادة وقوله كلمتان هو الخبر وحبيبتان وما بعدها صفة والمبتدأ سبحان الله الى آخره والنكتة في تقديم الخبر تشويق السامع الى المبتدا وكلما طال الكلام في وصف الخبر حسن تقديمه لأن كثرة الاوصاف الجميلة تزيد السامع شوقا وقوله حبيبتان أي محبوبتان والمعنى محبوب قائلهما ومحبة الله للعبد تقدم معناها في كتاب الرقاق وقوله ثقيلتان في الميزان هو موضع الترجمة لأنه مطابق لقوله وان أعمال بني آدم توزن قال الكرماني فان قيل فعيل بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث ولا سيما اذا كان موصوفه معه فلم عدل عن

(٢) قوله معناه المعطي في نسخة معناه الجاعل اهـ

* حدثنا أحمد بن اشكاب حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كلمتان حبيبتان الى الرحمن

التذكير الى التأنيث فالجواب أن ذلك جائز لا واجب وأيضا فهو في المفرد لا المثنى سلمنا لكن
أنث لمناسبة الثقيلتين والخفيفتين أو لأنهما بمعنى الفاعل لا المفعول والتاء لنقل اللفظ من
الوصفية الى الاسمية وقد يطلق على ما لم يقع لكنه متوقع كمن يقول خذ ذبيحتك للشاة التي لم تذبح
فاذا وقع عليها الفعل فهي ذبيح حقيقة وخص لفظ الرحمن بالذكر لأن المقصود من الحديث بيان
سعة رحمة الله تعالى على عباده حيث يجازي على العمل القليل بالثواب الكثير (قوله خفيفتان
على اللسان ثقيلتان في الميزان) وصفهما بالخفة والثقل لبيان قلة العمل وكثرة الثواب وفي هذه
الألفاظ الثلاثة سجع مستعذب وقد تقدم في الدعوات بيان ما يجوز منه والمنهي عنه وكذا في
الحدود في حديث سجع كسجع الكهان والحاصل أن المنهي عنه ما كان متكلفا أو متضمنا
لباطل لا ما جاء عفوا عن غير قصد اليه وقوله خفيفتان فيه اشارة الى قلة كلامهما وأحرفهما
ورشاقتهما قال الطيبي الخفة مستعارة للسهولة وشبه سهولة جريانهما على اللسان بما يخف على
الحامل من بعض الأمتعة فلا تتعبه كالشيء الثقيل وفيه اشارة الى أن سائر التكاليف صعبة شاقة
على النفس ثقيلة وهذه سهلة عليها مع أنها تثقل في الميزان كثقل الشاق من التكاليف وقد سئل
بعض السلف عن سبب ثقل الحسنة وخفة السيئة فقال لأن الحسنة حضرت مرارتها وغابت
حلاوتها فثقلت فلا يحملنك ثقلها على تركها والسيئة حضرت حلاوتها وغابت مرارتها فلذلك
خفت فلا يحملنك خفتها على ارتكابها (قوله سبحان الله) تقدم معناه في باب فضل التسبيح من
كتاب الدعوات (قوله وبحمده) قيل الواو للحال والتقدير أسبح الله متلبسا بحمدي له من أجل
توفيقه وقيل عاطفة والتقدير أسبح الله وأتلبس بحمده ويحتمل أن يكون الحمد مضافا للفاعل
والمراد من الحمد لازمه أو ما يوجب الحمد من التوفيق ونحوه ويحتمل أن تكون الباء متعلقة بمحذوف
متقدم والتقدير وأثني عليه بحمده فيكون سبحان الله جملة مستقلة وبحمده جملة أخرى وقال
الخطابي في حديث سبحانك اللهم وبحمدك أي وبقوتك التي هي نعمة توجب علي حمدك
سبحتك لا بحولي وبقوتي كأنه يريد أن ذلك مما أقيم فيه السبب مقام المسبب واتفقت الروايات
عن محمد بن فضيل على ثبوت وبحمده الا أن الاسماعيلي قال بعد أن أخرجه من رواية زهير بن
حرب وأحمد بن عبدة وأبي بكر بن أبي شيبة والحسين بن علي بن الأسود عنه لم يقل أكثرهم وبحمده
(قلت) وقد ثبت من رواية زهير بن حرب عند الشيخين وعند مسلم عن بقية من سميت من شيوخه
والترمذي عن يوسف بن عيسى والنسائي عن محمد بن آدم وأحمد بن حرب وابن ماجه عن علي بن
محمد وعلي بن المنذر وأبو عوانة عن محمد بن اسمعيل بن سمرة الأحمسي وابن حبان أيضا من رواية
محمد بن عبد الله بن نمير كلهم عن محمد بن فضيل كأنها سقطت من رواية أبي بكر وأحمد بن عبدة
والحسين (قوله سبحان الله العظيم) هكذا عند الأكثر بتقديم سبحان الله وبحمده على سبحان الله
العظيم وتقدم في الدعوات عن زهير بن حرب بتقديم سبحان الله العظيم على سبحان الله وبحمده
وكذا هو عند أحمد بن حنبل عن محمد بن فضيل وكذا عند جميع من سميته قبل ووقع لي بعلو
في كتاب الدعاء لمحمد بن فضيل من رواية علي بن المنذر عنه بثبوت وبحمده وتقديم سبحان الله
وبحمده قال ابن بطال هذه الفضائل الواردة في فضل الذكر انما هي لأهل الشرف في الدين
والكمال كالطهارة من الحرام والمعاصي العظام فلا تظن أن من أدمن الذكر وأصر على ما شاءه من

خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

هواته وانتهك دين الله وحرماته أنه يلتحق بالمطهرين المقدسين ويبلغ منازلهم بكلام أجراه على
لسانه ليس معه تقوى ولا عمل صالح قال الكرماني صفات الله وجودية كالعلم والقدرة وهي
صفات الإكرام وعدمية كلا شريك له ولا مثل له وهي صفات الجلال فالتسبيح إشارة إلى صفات
الجلال والتحميد إشارة إلى صفات الإكرام وترك التقييد مشعر بالتعميم والمعنى أنزهه عن
جميع النقائص وأحمده بجميع الكمالات قال والنظم الطبيعي يقتضي تقديم التخلية على
التحلية فقدم التسبيح الدال على التخلية على التحميد الدال على التحلية وقدم لفظ الله لأنه اسم
الذات المقدسة الجامع لجميع الصفات والأسماء الحسنى ووصفه بالعظيم لأنه الشامل لسلب
ما لا يليق به وإثبات ما يليق به إذ العظمة الكاملة مستلزمة لعدم النظير والمثيل ونحو ذلك وكذا
العلم بجميع المعلومات والقدرة على جميع المقدورات ونحو ذلك وذكر التسبيح متلبسا بالحمد
ليعلم ثبوت الكمال له نفيا وإثباتا وكرره تأكيدا ولأن الاعتناء بشأن التنزيه أكثر من جهة كثرة
المخالفين ولهذا جاء في القرآن بعبارات مختلفة نحو سبحان وسبح بلفظ الأمر وسبح بلفظ الماضي
ويسبح بلفظ المضارع ولأن التنزيهات تدرك بالعقل بخلاف الكمالات فإنها تقصر عن إدراك
حقائقها كما قال بعض المحققين الحقائق الإلهية لا تعرف إلا بطريق السلب كما في العلم لا يدرك
منه إلا أنه ليس بجاهل وأما معرفة حقيقة علمه فلا سبيل إليه وقال شيخنا شيخ الإسلام سراج
الدين البلقيني في كلامه على مناسبة أبواب صحيح البخاري الذي نقلته عنه في أواخر المقدمة لما
كان أصل العصمة أولا وآخرا هو توحيد الله فختم بكتاب التوحيد وكان آخر الأمور التي يظهر
بها المفلح من الخاسر ثقل الموازين وخفتها فجعله آخر تراجم الكتاب فبدأ بحديث الأعمال بالنيات
وذلك في الدنيا وختم بأن الأعمال توزن يوم القيامة وأشار إلى أنه إنما يثقل منها ما كان بالنية
الخالصة لله تعالى وفي الحديث الذي ذكره ترغيب وتخفيف وحث على الذكر المذكور لمحبة الرحمن
له والخفة بالنسبة لما يتعلق بالعمل والثقل بالنسبة لإظهار الثواب وجاء ترتيب هذا الحديث على
أسلوب عظيم وهو أن حب الرب سابق وذكر العبد وخفة الذكر على لسانه تال ثم بين ما فيهما من
الثواب العظيم النافع يوم القيامة انتهى ملخصا وقال الكرماني تقدم في أول كتاب التوحيد
بيان ترتيب أبواب الكتاب وأن ختمه بمباحث كلام الله لأنه مدار الوحي وبه تثبت الشرائع ولهذا
افتتح ببدء الوحي والانتهاء إلى ما منه الابتداء ونعم الختم بها ولكن ذكر هذا الباب ليس مقصودا
بالذات بل هو لإرادة أن يكون آخر الكلام التسبيح والتحميد كما أنه ذكر حديث الأعمال بالنيات
في أول الكتاب لإرادة بيان إخلاصه فيه كذا قال والذي يظهر أنه قصد ختم كتابه بما دل على
وزن الأعمال لأنه آخر آثار التكليف فإنه ليس بعد الوزن إلا الاستقرار في أحد الدارين إلى أن
يريد الله إخراج من قضى بتعذيبه من الموحدين فيخرجهم من النار بالشفاعة كما تقدم بيانه قال
الكرماني وأشار أيضا إلى أنه وضع كتابه قسطاسا وميزانا يرجع إليه وأنه سهل على من يسر الله
تعالى عليه وفيه إشعار بما كان عليه المؤلف في حالتيه أولا وآخرا تقبل الله تعالى منه وجزاه أفضل
الجزاء (قلت) وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم الحث على إدامة هذا الذكر وقد تقدم في باب
فضل التسبيح من وجه آخر عن أبي هريرة حديثا آخر لفظه من قال سبحان الله وبحمده في يومه
مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر وإذا ثبت هذا في قول سبحان الله وبحمده وحدها

فاذا انضمت اليها الكلمة الاخرى فالذي يظهر انها تفيد تحصيل الثواب الجزيل المناسب لها كما
ان من قال الكلمة الاولى وليست له خطايا مثلا فانه يحصل له من الثواب ما يوازن ذلك وفيه ايراد
الحكم المرغب في فعله بلفظ الخبر لان المقصود من سياق هذا الحديث الامر بملازمة الذكر
المذكور وفيه تقديم المبتدا على الخبر كما مضى في قوله كلمتان وفيه من البديع المقابلة والمناسبة
والموازنة في السجع لانه قال حبيبتان الى الرحمن ولم يقل الرحمن لموازنة قوله على اللسان وعدى
كلا من الثلاثة بما يليق به وفيه اشارة امتثال قوله تعالى وسبح بحمد ربك وقد أخبر الله تعالى عن
الملائكة في عدة آيات أنهم يسبحون بحمد ربهم وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قلت يا رسول الله بأبي
أنت وأمي أي الكلام أحب الى الله قال ما اصطفى الله لملائكته سبحان ربي وبحمده سبحان ربي
وبحمده وفي لفظ ان أحب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده (خاتمة) اشتمل كتاب
التوحيد من الاحاديث المرفوعة على مائتي حديث وخمسة واربعين حديثا المعلق منها وما في
معناه من المتابعة خمسة وخمسون طريقا والباقي موصول المكرر منه فيه وفيما مضى معظمها
والخالص منها اثنا عشر حديثا انفرد عن مسلم بأكثرها وأخرج مسلم منها حديث عائشة
في أمر السرية فقد ذكر قل هو الله أحد وحديث أبي هريرة أذنب عبد من عبادي ذنبا وحديثه اذا
تقرب العبد مني شبرا وحديثه يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وفيه من الآثار عن
الصحابة فمن بعدهم ستة وثلاثون أثرا وجميع ما في الجامع من الاحاديث بالمكرر موصولا ومعلقا
وما في معناه من المتابعة تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثا وجميع ما فيه موصولا ومعلقا بغير
تكرار ألفا حديث وخمسمائة حديث واثنا عشر حديثا من ذلك المعلق وما في معناه من المتابعة
مائة وستون حديثا والباقي موصول وافقه مسلم على تخريجها سوى ثمانمائة وعشرين حديثا
وقد بينت ذلك مفصلا في آخر كل كتاب من كتب هذا الجامع وجمعت ذلك هنا تنبيها على وهم من
زعم ان عدده بالمكرر سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا وان عدده بغير المكرر
أربعة آلاف أو نحو أربعة آلاف وقد أوضحت ذلك مفصلا في أواخر المقدمة وذلك كله خارج
عما أودعه في تراجم الابواب من ألفاظ الحديث من غير تصريح بما يدل على انه حديث مرفوع
كما نبهت على كل موضع من ذلك في بابه كقوله باب اثنان فما فوقهما جماعة فانه لفظ حديث
أخرجه ابن ماجه وفيه من الآثار الموقوفة على الصحابة فمن بعدهم ألف وستمائة وثمانية آثار وقد
ذكرت تفاصيلها أيضا عقب كل كتاب ولله الحمد وفي الكتاب آثار كثيرة لم يصرح بنسبتها لقائل
معين ولا سيما خصوصا في التفسير وفي التراجم فلم يدخل في هذه العدة وقد نبهت عليها أيضا في
أماكنها ومما اتفق له من المناسبات التي لم أر من نبه عليها انه يعتني غالبا بان يكون في الحديث
الاخير من كل كتاب من كتب هذا الجامع مناسبة لختمه ولو كانت الكلمة في أثناء الحديث الاخير
أو من الكلام عليه كقوله في آخر حديث بدء الوحي فكان ذلك آخر شأن هرقل وقوله في آخر كتاب
الايمان ثم استغفر ونزل وفي آخر كتاب العلم وليقطعهما حتى يكونا تحت الكعبين وفي آخر
كتاب الوضوء واجعلهن آخر ما تكلم به وفي آخر كتاب الغسل وذلك الاخير انما بيناه لاختلافهم
وفي آخر كتاب التيمم عليك بالصعيد فانه يكفيك وفي آخر كتاب الصلاة استئذان المرأة زوجها في
الخروج وفي آخر كتاب الجمعة ثم تكون القائلة وفي آخر كتاب العيدين لم يصل قبلها ولا بعدها

وفي آخر الاستسقاء بأي أرض تموت وفي آخر تقصير الصلاة وإن كنت نائمة اضطجع وفي آخر
التهجد والتطوع وبعد العصر حتى تغرب وفي آخر العمل في الصلاة فأشار إليهم أن اجلسوا
فلما انصرف وفي آخر كتاب الجنائز فنزلت تبت يدا أبي لهب وتب وهو من التباب وهو الهلاك
وفي آخر الزكاة صدقة الفطر ولها دخول في الآخرية من جهة كونها تقع في آخر رمضان مكفرة
لما مضى وفي آخر الحج واجعل موتي في بلد رسولك وفي آخر الصيام ومن لم يكن أكل فليصم
وفي آخر الاعتكاف بما أتاه يعتكف فرجع وفي آخر البيع والإجارة حتى أجلاهم عمر وفي
آخر الحوالة فصلى عليه وفي آخر الكفالة من ترك مالا فلورثته وفي آخر المزارعة ما أنبتت من
مقالتي تلك إلى يومي هذا شيئا وفي آخر الملازمة حتى أموت ثم أبعث وفي آخر الشرب فشرب
حتى رضيت وفي آخر المظالم فكسر وأصوبه وأزاله وفي آخر الشركة أفنذبح بالقصب وفي
آخر الرهن أولئك لا خلاق لهم في الآخرة وفي آخر العتق الولاء لمن أعتق وفي آخر الهبة ولا تعد
في صدقتك وفي آخر الشهادات لأتوهما ولو حبوا وفي آخر الصلح قم فاقضه وفي آخر الشروط
لا تباع ولا توهب ولا تورث وفي آخر الجهاد فقدمت فقال صل ركعتين وفي آخر فرض الخمس
حرمها ألبتة وفي آخر الجزية والموادعة فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة وفي آخر بدء الخلق
وأحاديث الأنبياء قدوم معاوية المدينة آخر قدمة قدمها وفي آخر المناقب توفيت خديجة رضي
الله عنها قبل مخرج النبي صلى الله عليه وسلم وفي آخر الهجرة قبر بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة
والسلام وفي آخر المغازي الوفاة النبوية وما يتعلق بها وفي آخر التفسير تفسير المعوذتين وفي
آخر فضائل القرآن اختلفوا فأهلكوا وفي آخر النكاح فلا يمنعني من التحرك وفي آخر الطلاق
وتعفو أثره وفي آخر اللعان أبعد لك منها وفي آخر النفقات أعتقها أبو لهب وفي آخر الأطعمة
وأنزل الحجاب وفي آخر الذبائح والأضاحي حتى تنفر من منى وفي آخر الأشربة وتابعه سعيد
ابن المسيب عن جابر وفي آخر المرضى وانقل حماها وفي آخر الطب ثم ليطرحه وفي آخر اللباس
إحدى رجليه على الأخرى وفي آخر الأدب فليرده ما استطاع وفي آخر الاستئذان منذ قبض
النبي صلى الله عليه وسلم وفي آخر الدعوات كراهية السآمة علينا وفي آخر الرقاق أن نرجع على
أعقابنا وفي آخر القدر إذا أراد فتنة أبينا وفي آخر الأيمان والنذور إذا أسلم عابر فقتله وفي
آخر الكفارة وكفر عن يمينك وفي آخر الحدود إن شاء عذبه وإن شاء غفر له وفي آخر المحاربين
اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة وفي آخر الإكراه يحجزه عن الظلم وفي آخر تعبير الرؤيا تجاوز
الله عنهم وفي آخر الفتن ثم لم يتوفنا الصالحون وفي آخر الأحكام فاعتمرت بعد أيام الحج وفي
آخر الاعتصام سبحانك هذا بهتان عظيم والتسبيح مشروع في الختام فلذلك ختم به كتاب التوحيد
والحمد لله بعد التسبيح آخر دعوى أهل الجنة قال الله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم
فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وقد ورد في حديث أبي هريرة في ختم المجلس
ما أخرجه الترمذي في الجامع والنسائي في اليوم والليلة وابن حبان في صحيحه والطبراني في الدعاء
والحاكم في المستدرك كلهم من رواية حجاج بن محمد عن ابن جريج عن موسى بن عقبة عن سهيل
ابن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس في مجلس
وكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت

أستغفرك وأتوب إليك إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك. هذا لفظ الترمذي وقال حسن صحيح
غريب لا نعرفه من حديث سهيل إلا من هذا الوجه. وفي الباب عن أبي برزة وعائشة. وقال
الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم إلا أن البخاري أعله برواية وهيب عن موسى بن عقبة
عن سهيل عن أبيه عن كعب الأحبار كذا قال في المستدرك ووهم في ذلك فليس في هذا الإسناد
ذكر لأبي سهيل ولا لكعب والصواب عن سهيل عن عون وكذا ذكره على الصواب في علوم
الحديث فيما رواه فيه من طريق البخاري عن محمد بن سلام عن مخلد بن يزيد عن ابن جريج
بسنده ثم قال قال البخاري هذا حديث مليح ولا أعلم في الدنيا في هذا الباب غير هذا الحديث إلا أنه
معلول حدثنا موسى بن إسمعيل حدثنا وهيب حدثنا موسى بن عقبة عن عون بن عبد الله قوله
قال البخاري هذا أولى فإنه لا يذكر لموسى بن عقبة سماعا من سهيل انتهى وأخرجه البيهقي في
المدخل عن الحاكم بسنده المذكور في علوم الحديث عن البخاري فقال عن أحمد بن حنبل
ويحيى بن معين كلاهما عن حجاج بن محمد وساق كلام البخاري لكن قال لا أعلم بهذا الإسناد في
الدنيا غير هذا الحديث إلا أنه معلول. وقوله لا أعلم بهذا الإسناد في الدنيا هو المنقول عن البخاري
لا قوله لا أعلم في الدنيا في هذا الباب فإن في الباب عدة أحاديث لا تخفى على البخاري. وقد ساق
الخليلي في الإرشاد هذه القصة عن غير الحاكم وذكر فيها أن مسلما قال للبخاري تعرف بهذا
الإسناد في الدنيا حديثا غير هذا فقال لا إلا أنه معلول ثم ذكره عن موسى بن إسمعيل عن وهيب
عن موسى بن عقبة عن عون بن عبد الله قوله وهو موافق لما قال الحاكم إن الحديث في سنة التعليل لا في
قوله في هذا الباب فهو موافق لرواية البيهقي في قوله بهذا الإسناد وكأن الحاكم وهم في هذه اللفظة
وهي قوله في هذا الباب والصواب بهذا الإسناد وهو كما قال لأن هذا الإسناد وهو ابن جريج عن
موسى بن عقبة عن سهيل لا يوجد إلا في هذا المتن ولهذا قال البخاري لا أعلم لموسى سماعا من سهيل
يعني أنه إذا لم يكن معروفا بالأخذ عنه ووقعت عنه رواية واحدة خالف راويها وهو ابن جريج من هو
أكثر ملازمة لموسى بن عقبة منه رجحت رواية الملازم فهذا وجه تعليل البخاري وأما من صححه
فإنه لا يرى هذا الاختلاف علة قادحة بل يجوز أنه عند موسى بن عقبة على الوجهين. وقد سبق
البخاري إلى تعليل هذه الرواية أحمد بن حنبل فذكر الدارقطني في العلل عنه أنه قال حديث ابن
جريج وهم والصحيح قول وهيب عن سهيل عن عون بن عبد الله. قال الدارقطني والقول قول
أحمد وعلى ذلك جرى أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان قال ابن أبي حاتم في العلل سألت أبي وأبا زرعة عن
هذا الحديث فقالا هذا خطأ رواه وهيب عن سهيل عن عون بن عبد الله موقوفا وهذا أصح. قال
أبو حاتم يحتمل أن يكون الوهم من ابن جريج ويحتمل أن يكون من سهيل انتهى. وقد وجدناه من
رواية أربعة عن سهيل غير موسى بن عقبة ففي الأفراد للدارقطني من طريق عاصم بن عمرو وسليمان
ابن بلال وفي الذكر لجعفر الفريابي من طريق إسمعيل بن عياش وفي الدعاء للطبراني من طريق
محمد بن أبي حميد أربعتهم عن سهيل والراوي عن عاصم وسليمان هو الواقدي وهو ضعيف وكذا
محمد بن أبي حميد. وأما إسمعيل فإن روايته عن غير الشاميين ضعيفة وهذا منها. وقد قال أبو حاتم
هذه الرواية ما أدري ما هي ولا أعلم روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من طريق أبي هريرة
إلا من رواية موسى عن سهيل انتهى. وقد أخرجه أبو داود في السنن وابن حبان في صحيحه

والطبراني في الدعاء من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن عبد الرحمن بن أبي عمر وعن سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعا وعن عمرو بن الحرث عن سعيد بن أبي هلال عن سعيد المقبري عن عبد الله بن عمرو موقوفا وذكر شيخنا شيخ الاسلام أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي الحافظ في النكت التي جمعها على علوم الحديث لابن الصلاح أن هذا الحديث ورد من رواية جماعة من الصحابة عدتهم سبعة زائدة على من ذكر الترمذي وأحال ببيان ذلك على تخريجه لاحاديث الاحياء وقد تتبعت طرقه فوجدته من رواية خمسة آخرين فكملوا خمسة عشر نفسا ومعهم صحابي لم يسم فلم أضفه الى العدد لاحتمال ان يكون أحدهم وقد خرجت طرقه فيما كتبته على علوم الحديث وأذكرها هنا ملخصا وهم عبد الله بن عمرو بن العاص وحديثه عند الطبراني في المعجم الكبير أخرجه موقوفا وعند أبي داود أخرجه موقوفا كما تقدم التنبيه عليه وأبو برزة الاسلمي وحديثه عند أبي داود والنسائي والدارمي وسنده قوي وجبير بن مطعم وحديثه عند النسائي وابن أبي عاصم ورجاله ثقات والزبير بن العوام وحديثه عند الطبراني في المعجم الصغير وسنده ضعيف وعبد الله بن مسعود وحديثه عند ابن عدي في الكامل وسنده ضعيف والسائب بن يزيد وحديثه عند الطحاوي في مشكل الآثار والطبراني في الكبير وسنده صحيح وأنس بن مالك وحديثه عند الطحاوي والطبراني وسنده ضعيف وعائشة وحديثها عند النسائي وسنده قوي وأبو سعيد الخدري وحديثه في كتاب الذكر لجعفر الفريابي وسنده صحيح الا أنه لم يصرح برفعه وأبو امامة وحديثه عند أبي يعلى وابن السني وسنده ضعيف ورافع بن خديج وحديثه عند الحاكم والطبراني في الصغير ورجاله موثقون الا أنه اختلف على راويه في سنده وأبي بن كعب ذكره أبو موسى المديني ولم أقف على سنده ومعاوية ذكره أبو موسى أيضا وأشار الى أنه وقع في بعض رواته تصحيف وأبو أيوب الانصاري وحديثه في الذكر للفريابي أيضا وفي سنده ضعف يسير وعلي بن أبي طالب وحديثه عند أبي علي بن الاشعث في السنن المروية عن أهل البيت وسنده واه وعبد الله بن عمر وحديثه في الدعوات من مستدرك الحاكم وحديث رجل من الصحابة لم يسم أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه من طريق أبي معشر زياد بن كليب قال حدثنا رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ورجاله ثقات ووقع لي مع ذلك من مراسيل جماعة من التابعين منهم الشعبي وروايته عند جعفر الفريابي في الذكر ويزيد الفقير وروايته في الكنى لابي بشر الدولابي وجعفر أبو سلمة وروايته في الكنى للنسائي ومجاهد وعطاء ويحيى بن جعدة ورواياتهم في زيادات البر والصلة للحسين بن الحسن المروزي وحسان بن عطية وحديثه في ترجمته في الحلية لابي نعيم وأسانيد هذه المراسيل جياد وفي بعض هذا ما يدل على أن للحديث أصلا وقد استوعبت طرقها وبينت اختلاف أسانيدها وألفاظ متونها فيما علقته على علوم الحديث لابن الصلاح في الكلام على الحديث المعلول ورأيت ختم هذا الفتح بطريق من طرق هذا الحديث مناسبة للختم أسوقها بالسند المتصل العالي بالسماع والاجازة الى منتهاه قرأت على الشيخ الامام العدل المسند المكثر الفقيه شهاب الدين أبي العباس أحمد بن الحسن بن محمد بن محمد ابن زكريا القدسي الزينبي بمنزله ظاهر القاهرة أخبرنا محمد بن اسمعيل بن عبد العزيز بن عيسى بن أبي بكر الايوبي أنبأنا اسمعيل بن عبد المنعم بن الخليمي أنبأنا أبو بكر بن عبد العزيز بن أحمد بن باقا أنبأنا

قوله فكملوا خمسة عشر كذا في النسخ والمعدود بعد ستة عشر فحرر اه مصححه

أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر أنبأنا عبد الرحمن بن (١) حمد ح وقرأته عاليا على الشيخ الامام المقرئ المفتي العلامة أبي اسحق ابراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن بن كامل عن أيوب بن نعمة النابلسي سماعا عليه أنبأنا اسمعيل بن أحمد العراقي عن عبد الرزاق بن اسمعيل القومسي أنبأنا عبد الرحمن بن حمد الدوني أنبأنا أبو نصر أحمد بن الحسين الكسار أنبأنا أبو بكر أحمد بن محمد بن اسحق الحافظ المعروف بابن السني أنبأنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي أنبأنا محمد بن اسحق هو الصغاني حدثنا أبو مسلم منصور بن سلمة الخزاعي حدثنا خلاد ابن سليمان هو الحضرمي عن خالد بن أبي عمران عن عروة عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس مجلسا أو صلى تكلم بكلمات فسألته عن ذلك فقال ان تكلم بكلام خير كان طابعا عليه يعني خاتما عليه الى يوم القيامة وان تكلم بغير ذلك كانت كفارة له سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك والله أعلم والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته والتابعين لهم باحسان وسلم تسليما كثيرا

(قال) مؤلفه حافظ العصر امام السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام
فرغ منه جامعه أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن حجر الكناني النسب
العسقلاني الاصل المصري المولد والمنشا نزيل القاهرة في أول يوم
من رجب سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة سوى ما ألحق في
هذا الكراس في ثاني عشر رجب منها وكان جمعه
للمقدمة في سنة ثلاث عشرة وشروعه في
الشرح في أوائل سنة سبع عشرة
ولله الحمد باطنا
وظاهرا أولا
وآخرا

(يقول مصححه وجدنا في بعض النسخ الصحيحة ما لفظه)

صورة ما كتبه المؤلف على نسخة الشيخ الامام العالم العلامة برهان
الدين ابراهيم بن زين الدين الخضر رحمهم الله ورضي عنهم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى (أما بعد) فقد قرأ علي هذا الكتاب المسمى فتح الباري الا يسيرا منه فسمعه وفاته القليل منه وذلك ظاهر في التبليغ في الهوامش بخط صاحبه وكاتبه الامام العالم العلامة الفاضل الماهر الباهر المعين برهان الدين مفيد الطالبين جمال المدرسين ابن زين الدين الخضر حفظ الله عليه ما وهبه وختم له بالخيرات حتى يفوز بالمرغبة ويأمن المرهبة وأجزت له أن يرويه عني كله وأن يفيده لمن أراد وان يروي عني جميع ما يجوز عني روايته
قاله وكتبه أحمد بن علي بن حجر حامدا مصليا مسلما
وذلك في الثامن عشر من شعبان سنة
اثنتين وأربعين وثمانمائة

(١) كذا في نسختين وفي اخرى احمد اه

وعلى نسختها ايضا ما لخصه بلغ السماع لجميع المجلس الاخير من هذا الشرح وأوله خاتمة على مؤلفه حافظ العصر أستاذ أهل الدهر شيخ الاسلام والمسلمين بقية المجتهدين قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية أبي الفضل أحمد العسقلاني الاصل المصري المولد والمنشا أدام الله بهجته وحرس للانام مهجته بقراءة كاتبه ابراهيم بن خضر الائمة الاعلام قاضي القضاة سعد الدين القدسي الحنفي الشهير بابن الديري وأخوه الامام برهان الدين ابراهيم وقاضي القضاة محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادي الحنبلي وقاضي القضاة الشافعية بالبلاد الشامية وكاتب الاسرار الشريفة بالديار المصرية كمال الدين محمد الحموي الشهير بابن البارزي والمقر الناصري محمد بن السلطان الظاهر جقمق بثوت يسير والمقر الزيني عبد الباسط ناظر الجيوش المنصورة والعلامة تقي الدين أحمد بن علي المقريزي والصاحب كريم الدين عبد الكريم الشهير بابن كاتب المناخات والجمال يوسف بن كريم الدين ناظر الخواص الشريفة والمقر محب الدين بن الاشقر كاتب السر كان والشيخ ولي الدين محمد السفطي والعلامة القاضي بدر الدين التنيسي المالكي والقاضي غرس الدين السخاوي والشيخ محب الدين محمد بن ابي بكر القمني والشيخ زين الدين عبد الرحمن بن عبد الوهاب السنديسي وكتب جميع الشرح الا مواضع يسيرة معلمة في نسخته والشيخ رضوان العقبي وكتب منه وسمع كثيرا والشيخ شمس الدين محمد بن علي بن جعفر الشهير بابن قمر وكتب غالبه وسمع منه الكثير والشيخ بهاء الدين أحمد ابن العماد عبد الرحمن بن حرمي والشيخ زين الدين عبد الغني بن محمد القمني والشريف سعد ابن علي بن عبد الجليل المغربي التونسي وكتبه كل من الثلاثة وسمع منه كثيرا والامام شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن حسان المقدسي والشيخ زين الدين قاسم بن محمد الزبيري والشيخ تقي الدين المنوفي القاضي. والشيخ شمس الدين محمد بن نور الدين علي الحميري الخطيب والده بالصلاحية والشيخ عز الدين عبد العزيز السنباطي والشيخ محب الدين محمد بن عز الدين محمد البكري امام المؤيدية والشيخ محب الدين عبد الله بن بهاء الدين عبد اللطيف الشهير بابن الامام الحلبي والشيخ محيي الدين بن محمد الطوخي وبهاء الدين محمد بن أبي بكر المشهدي والشيخ شهاب الدين أحمد بن أسد المقرئ ونور الدين علي بن أحمد المنوفي والشيخ شهاب الدين أحمد الرشي والسيد الامام العالم بدر الدين حسن النسابة والشيخ العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي والشريف العلامة صلاح الدين محمد الاسيوطي والامام شهاب الدين أحمد بن موسى المنوفي الامام بجامع أصلم والشريف عبد اللطيف بن عز الحسني والشهاب أحمد بن الجمال عبد الباقي الشهير بابن ابي غالب وأبو الفضل بن أبي المكارم بن أبي البركات بن ظهيرة القرشي المكي وأبو الفتح محمد بن محمد الطيبي القادري والسراج عمر بن عبد الله بن علي الاقفهسي والامام شهاب الدين أحمد بن أبي السعود المنوفي ومدح الشارح بقصيدة تتعلق بالختم أنشدها عبد القادر الواعظ بمجلس الختم والشرف يونس القادري والشيخ شرف الدين عيسى الطنوبي ومدح الشارح بقصيدة تتعلق بالختم والشيخ تقي الدين بن القطب القرقشندي وشمس الدين محمد بن علي الفالاتي وعز الدين البغوي وشمس الدين محمد بن تاج الدين عبد الله بن صلاح الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الله بن اسمعيل بن قريش والشيخ شمس الدين محمد بن أحمد الشطنوفي

وولى الدين أحمد بن أحمد الاسيوطى والعالم برهان الدين ابراهيم الكركى القاضى والشيخ
شهاب الدين بن على بن زكريا الجديدى وولده شهاب الدين أحمد والشيخ شمس الدين محمد بن
أحمد الجديدى وشمس الدين محمد بن الشيخ يوسف بن أحمد الصوفى ونور الدين على بن خليل بن
البصال ونور الدين المقسرى الشهير بابن الركاب والشيخ شمس الدين محمد بن يوسف المنوفى
الشهير بابن الخطيب وناصر الدين محمد بن ابراهيم الطويلى والشيخ شهاب الدين أحمد بن أحمد
ابن أبى بكر بن قريه الخطيب وابنه عبد القادر والشيخ محب الدين محمد بن محمد القطان
المصرى وعبد الرحيم بن الشهاب أحمد بن يعقوب الازهرى والامام المحدث برهان الدين
ابراهيم بن عمر البقاعى والشيخ شمس الدين محمد أبو الخير بن عمر بن عبد الرحمن الزفتاوى
ونور الدين على بن سليمان الطوانى وبدر الدين محمد بن ابراهيم المليجى الخطيب والده بجامع الاقمر
والشيخ شمس الدين محمد بن حسين بن محمد الشهير بابن سعيدات التاجر بالجلون والشهاب أحمد
ابن محمد السخاوى المالكى والشيخ شمس الدين محمد بن أحمد البحرى ومدح الشارح بقصيدة
تتعلق بالختم قرأها من لفظه بالمجلس المذكور وشمس الدين محمد ابن الشيخ يونس الواحى
وأبو بكر بن محمد الواحى التاجر بسوق الحاجب والتاج محمد بن أبى بكر بن محمد الدميرى
وأبو اليامن محمد بن قاسم الصوفى بالمدرسة الاشرفية والامام أبو الجود داود بن سليمان البنبى
المالكى وعمه نور الدين على البنبى المالكى والشهاب أحمد بن محمد الانصارى وخلق كثيرون
لا يستطاع حصرهم ولا يقدر قدرهم وممن حضر المجلس الذى لم يسمع القراءة لبعده عن القارئ
المشايخ الائمة شمس الدين محمد القاياتى وشمس الدين محمد الوفائى وأمين الدين الاقصرائى الحنفى
شيخ الاشرفية ومحب الدين محمد الاقصرائى الحنفى فى جماعة كثيرين من رام حصرهم فقد رام
شططا وكان يوما مشهودا لم يعهد مثله فيما تقدم وكان الختم المذكور بالتاج والسبع وجوه
بين كوم الريش ومنية الشيرج خارج القاهرة فى يوم السبت ثامن شعبان سنة اثنين وأربعين
وثمانمائة والحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم الذى بنعمته تتم الصالحات وتمر ﷺ وقد نظم
شعراء العصر فى مدح الشرح ومؤلفه قصائد منها ما أنشد فى مجلس الختم ومنها ما أنشد بعد ذلك
فكتب العلامة الشريف صلاح الدين الاسيوطى رقعة وقدمها للمؤلف ونصها ما يقول
شيخ المحدثين الاقدمين والمحدثين فائق الكمل والاكمال بتهذيبه وتقريبه غنية الطالبة
كفاية الطالبة نهاية الارب فى فنون الادب علامة ذوى الالمعية قاضى الشافعية أدام الله
مسراته فى قول القائل وان لم يكن بطائل

لك الهناء بفضل منك يشملنا * معنى وحسا بموجود ومعدوم
كم للبخارى من شرح وليس كما * قد جاء شرحك فى فضل وتتميم
شروحه الذهب الابريز ما حكيت * بمثل ذا الختم فى جمع وتكريم
وشرحك الرائج المصرى بهجتها * وهل يوازن ابريز بمختوم

وفى هذا الثانى العالى بما اشتمل عليه من المعانى

أقاضى قضاة الدين حقا بلغتهم * ومن هو فى أوج المعانى كلامه
شروح البخارى مذ سقينا رحيقها * أتى شرحك الوافى ومسك ختامه

هل بينهما تواخ أم لاحدهما عن الآخر تراخ وهل صاحب هذه البيوت فى قصور أم حام حول حمى من عليه الحسن مقصور وهل له فى مجارى الادب أدنى ينبوع وما يحكم به الذوق السليم المطبوع . فان تفضلتم الآن بجواب فغير بدع انه يوم الاجابة وان عدلتم بالاسترواح الى غد فذلك عين الاصابة ورأيكم العالى أعلى وحسبنا الله ونعم الوكيل ۞ فكتب المؤلف مانصه أسأل الله حسن الخاتمة ذقت حلاوة هذه الممالحة وشرحت صدرى بلطافة هذه المطارحة وتبين ان ناظمهما واحد حساً ومعنى بل أوحد فى حسن التلطف وزيادة الحسنى وهما يتجاذبان الجودة من هنا وهنا * كالفرقدين اذا تأمل ناظر * الى آخر ما قال * وكتب الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن قاضى القضاة شمس الدين الديرى الحنفى بعد ان رأى الرقعة المذكورة فى المجلس مانصه

أيا سيدا حاز العلوم بأسرها * وأبدع فى شرح البخارى نظامه
لئن راح ابريز البيوت بختمها * فقال غدا حقا ومسكا ختامه

وأنشد لصاحبنا الشيخ الفاضل شهاب الدين أحمد بن أبى السعود المنوفى بالمجلس المذكور

تمنعت بدموع الصب فى حجب * فانظر لشمس الضحى فى حلة السحب
حلت بقلبى المعنى وهى جنته * يامن يرى جنة الرضوان فى لهب
أشكو سهادى ودمعى وهى لاهية * فالثغر يضحك والاصداغ فى لعب
يامن رنت والتفت طوع الصبا هيفاء * تفديك روح قتيل القضب والقضب
الله فى مهجة لولاك ما رهبت * سود الجفون وحد السيف لم تهب
فبارك الله أعطافا بنا فتكت * وهن من نسمات الروض فى رهب
والله يعفو عن الالحاظ كم قتلت * بسحرها من كليم القلب مكتئب
فمن يبلغ ذات الحسن أن دمى * حل لها والتجلى فيه راطرى
يارب لاتجز عينيها بما فعلت * فى مهجتى من قطيع الفتك والعطب
واحفظ على حسنها خدا أضاع دمى * وراح يومى بكف غير مختضب
واجعل سويداء قلبى فى محبته * يرب من حسنات القرب والقرب
وحال الجفن من زوج بدت قلت * فليس عند الهوى قتل بمحتسب
وفى سبيل الكحائل أكابد * بالهجر قلبى وهجرى غير مقترب
لم أدر ان كؤس الدمع تسهرنى * حتى رأيت محيا النجم كالحبب
يامن أطال على يوم اللقا أسفى * هلا جعلت لهذا الهجر من سبب
لاتسألن عن دموع فيك سائلة * وقلب صب لصبر غير منقلب
فى ذمة البين ليل بات يجمعنا * والنجم يلحظنا شزرا كمرتقب
والثغر يرفع أذيال الدجى عبثا * والشعر يخفى محيا الصبح فى نقب
وبعد رشف الثنايا رحت ملتثما * خالا وكان ختام المسك مطلبى
فياحسن ختام منه يستدعى * قاضى القضاة ختام العلم والادب
حبر الهدى حافظ الاسلام أحمد من * له من الفتح ذكرى فتح خيبر بى

ياعالما شرح الله الصدور به * وباسط العلم والآمال للطلب

شرحت صدر البخاري مثل جامعه * فراح ينشد هذا منتهى الطلب

هذا المنار الذي للعلم مرتفع * الله أكبر كل الفضل في العرب

فهذا جامع بالشرح صار له * وقفا كبحر جرى باق مدى الحقب

أضاء فيه مصابيح مسلسلة * من الاحاديث أو من انقطك الضرب

شرح حكى الشمس فالدنيا به امتلأت * تغيب زهر الدراري وهو لم يغب

فلا تحرك لسانا بالسراج فقد * لاح النهار وهذي الشمس فاحتجب

نسيج وحده يقول ابن المنير وما * حاكت يداي له مثلا فيا بأبي

والزركشي ابتدر لما أن تكلف لم * يصل الى ذلك النوال بالذهب

وقد غدا الابن بطال به شغل * لما رأى منه ما أربى على الأرب

وبات في روضة ابن التين مرتشفا * كأسا من الذوق يزري بابنة العنب

فلم يحز مسلم ما حزت من شرف * يا أحمد الناس في علم وفي نسب

هذا وحقك عام الفتح جئ به * امتت فضلك وفد العلم عن رغب

فيه بدا الظاهر السلطان واستترت * أعداؤه بذيول الارض في حجب

فبالهم والقنا تهتز في يدهم * رعبا وان نسلت ردت على العقب

فإنه الفتح نصرا بالسيوف وقد * تبت يدا خصمه حمالة الحطب

فالدهر في دعة والزهر مبتسم * والقضب ترقص بالاكمام والعذب

والخوف فهقه والاعداء تحسبه * رعد المنايا بها من قبضة النوب

أفديه عالما كأن الدهر أسنده * عن حافظ العصر عن آبائه النجب

لله حبر أبى تاج مذهبهم * على أصل على الحالين خير أب

يغنيك عن طلب الاسفار مقوله * والسيف أصدق انباء من الكتب

وان رقى شرف الاملاء تحسبه * مع التواضع بحرا سح من حبب

وكم له من تصانيف حلت وعلت * كالنجم يكثر من قطر الحيا السرب

يا من يقول انتقيت الناس في رجل * دع من أردت وعمم نعته تصب

ذو همة في الندى والعلم ان رفلت * في برده سحبت ذيلا على السحب

وسيف حلم بأيدي الصفح تجذبه * دقت لديه رقاب الحقد والغضب

ترنحت قضب الاقلام في يده * فأثمرت زهرات العلم والشنب

تنشى فتنسى شذاه الكاس باسمة * يا حسن جمع خلال الراح والقصب

من كل أسمر خطي الرضاب فما * يفوته حيث يحكي الكاس من سبب

واعجب لخبرة كم شيبت غسقا * سهدا ومفرقها المسود لم يشب

نعم وأعجب من ذا دمع مرملة * بوجنة الطرس ألقت حسن منقلب

وأوقدت رملها في نثره وشدت * جل المؤلف بين الماء واللهب

وانظر الى طود علم شامخ نسبا * يهتز جودا وبالآمال مجتذب

طلق المحيا الى الدينار مبتذلا * مجعد الوجه يبدى رنة الصخب
فيبذل التبر من مال ومن كلم * ما بين منسبك منه ومنسكب
عم البرية بالجدوى فما الحيا * أو الغمر ايدى الناس من طنب
فلو أريحت معاذ الله راحته * شكت لداعى الندى من وحشة التعب
فيها الدنانير عشاق العفاة فان * تفقدوا الرفد تر أمهم على حدب
فضائل علمت شعرى مدائحه * وأنجم الليل تهدى كل مرتقب
يا من بعقد الفضل يا عين العلوم ويا * روح العلا وحياة المجد والحسب
عذرا فانسان شعرى جاءذا خجل * ووسع قولى وضيق الوقت فى حرب
وهذه بنت فكرى جاء تشغف * بجرجر الذيل من صحف على كثب
ويا ولى اليتامى قد خطبت لها * بكرا ان افتخرت للعرب تنتسب
نسيبها جاء فى أبياته نسبا * يا عز ذاك اليتيم الشامخ النسب
تزفها الشهب فى الافلاك منشدة * يا أخت خير أخ يا بنت خير أب
مدت لعلياك باآت الروى خطا * فقد طوت مهمه الاوراق عن كثب
ترنو بعين قوافيها التى نشطت * وزانها الكسر بالخرد العرب
كأنها الراح فى كاسات أسطرها * تحلو بتكرار حرف الباء فى الحبب
لحسنها شخص الحساد فاستترت * عن عينهم برداء الحظ والادب
فان تعارض مع مدحى مديحهم * فيكم فهل ترتقى الحصباء للشهب
وان تساوى كلانا فى المثال فما * بعد المسافة بين الصدق والكذب
أما وأوصافك المنظوم جوهرها * لولاك ما امتد لى فى الشعر من سبب
بقيت يا سيد الدنيا صحيح علا * وعشت يا بحر علم غير مضطرب
ولا برحت مدى الايام تكسبها * حسن الختام وترقى أشرف الرتب

قوله نسيبها الخ فى نسخة بدله
لها النسيب بأبيات العلا نسب
أعظم بذاك اليتيم الشامخ النسب
اه

وقال الشيخ برهان الدين البقاعى وأنشدت فى المجلس أيضا

ان كنت لا تصبو لوصف عذارى * دع عنك تهيامى وخلع عذارى
ان الغرام له رجال دينهم * تلف النفوس على هوى الاقمار
خاضوا بحار العشق وقت هياجها * اذ موجها كالجحفل الجرار
فاستوسقوا دررا تجل نعوتها * صاروا بها فى العاشقين درارى
لله أيام الوصال وطيبها * لو لم تكن كنكو اكب الاسحار
ايلات أرتشف الرحيق من الثغو * ر فأنتشى من دون شرب عقار
وأدير فى روض الوجوه محاجرى * عجبا فتعيينى عن الانوار
بأبى الخدود تواضرا حسناتها * كنواظر الغزلان فى الدينار
قصدت يكون المسك حسن ختامها * فتعلت من ختم فتح البارى
شرح البخارى الذى فى ضمنه * نظمت علوم الشرع مثل بحار
فى كل طرس منه روض مزهر * وبكل سطر منه نهر جارى

وبه زوائد من فوائد جمة * وفرائد أعيت على النظار
شرح الحديث به فكم من مشكل * فيه انجلى للعين بالآثار
يأتي الى طرق الحديث يضمها * ان العيان مصدق الاخبار
وتزاحمت أفئدة في تحصيله * زمر الملوك فسل عن السفار
من فيض أحمد نبعه ولهذا * سمية بها اشتهرت لدى الافكار
ان قلت بحر فهو العجر انثني * ومن الحجارة منبع الانهار
أو قلت بحر عسقلان أصله * فالناس عالة بحرها الزخار
كم قد رحلت وكم جمعت مصنفا * فالدين قد أحييت بالاسفار
وسكنت في العلياتي وفضائلا * أنت الشهاب بك اهتداء السارى
رحلت اليك الطالبون ليقتدوا * وتتابعوا سبقا من الاقطار
وتراكضوا خيل الشبيبة حين لم * تركس بوهن أو بوصف عذارى
فارقت في أرض البقاع عشائرى * أطوى اليك فيافيا وصحارى
فارقت منهم كل أروع ماجد * حامي الذمار بسيفه والجار
فمصنفاتك سهلت وتنزهت * من طاعن يرجو قذى أوعار
تربو على مائة ونصف أودعت * درر التقى الليل وقت سرار
وتضوع بالمسك الذكي لناشق * حسنا فيخجل أن يضوع الدارى
ماذا أقول ولو أطلت مدائحى * وجعلت أهل الارض من أنصارى
لم تبلغ المقصود من أوصافكم * كلا ولم تقرب من المعشار
فاسلم على كر الليالى راقيا * رتب العلا تهنأ بفتح البارى
وأنشد الشيخ شمس الدين الدجوى من لفظه لنفسه بالمجلس المذكور
بحمد الله نبدأ مادحينا * حديث المصطفى والشارحينا
فان المصطفى صلوا عليه * بطيب حديثه يتمسكونا
وأعلام النبوة خافقات * بها في الخافقين محدثونا
وشمس علومه متحلك نورا * تبعت به سبيل المؤمنينا
به تسمو على درج المعالى * سيادتك الليالى والسنينا
أدره على المسامع فهو يشفى * قلوب الاولياء السامعينا
وحضرته الغنيمة فاغنموها * وعنها لا تكونوا غائبينا
به العلماء جلوا واستدلوا * على طرق الهدى مستبصرينا
بمعترك الدروس انصرفته * به فرسانه يستنجدونا
على الخصم استطوا بالرديني * على غيظ الخلاف مؤيدينا
يذبون الليالى عن حماه * وفيه على اللآلى يسهرونا
تجافوا عن مضاجعهم وقاموا * اليه بمادروه يخدمونا
فمن أدب اذا تليت عليهم * أحاديث النبوة يسمعونا

وهم قوم تراهم في علاق * على تحصيله يتنافسونا

وقد سروا بفضلهم تساموا * على الأيام ثغرا يرفلونا

علوا شرفا وقدرا وانتفاعا * وأضحوا بالوقار متوجينا

سماعا بالحديث فهم رجال * بخدمته الشريفة يشرفونا

فهم في الحشر لا خوف عليهم * ولا هم في القيامة يحزنونا

وهم بالشكر أولى والتهاني * وهم لله أولى يحمدونا

لقد في حفظه واسرف عليه * زمانك يا رفيق الصالحينا

فتقوى حجة ويجل قدرا * وتعظم في عيون الناظرينا

ويكفي مسلما علم البخاري * يرد به اعتقاد الكافرينا

اذا ما جئته تلقاه بحرا * جواهره تفوق الحاصرينا

وفيه من العوالم فاتحات * على طلابه نورا مبينا

فكم فرض علمت به ونفل * وكم حكم أعز الحاكمينا

وشرعة فقهه يرقون فيها * على حسب الأدلة يقتفونا

مصابيح الهدى انبنت عليه * فأصبح وهو كهف المهتدينا

فحصل ما قدرت عليه منه * يكون ذخيرة دنيا ودينا

وكيف لا وشارحه امام * شهاب الدين قاضي المسلمينا

بفتح الباري اتضحت وبانت * مناهل علمه للواردينا

صحيح سد باب الطعن فيه * وفتح حسن مسالكه العيونا

جلا صور المسائل فاستبانت * بألفاظ عرائس يبهرونا

فكم قول يقول به فلان * تراه عنده للقائلينا

وفيه الواضحات وغامضات * فلا يعبد به متفقهونا

وأحكام بسعدك قد أضاءت * شوارعها طريق السالكينا

سعدت بما ظفرت الدهر منه * فإن به كنوز الطالبينا

معانيه يحررها احترازا * بميزان البيان لقد تبينا

فأصبح روضة تبدي علوما * وآثارا رياض الصالحينا

وأصبح ان عرفت السر منه * كما قد قيل تاج العارفينا

وحسبك ما لمقطب الأماني * وحسبك قدوة للمقتدينا

تسائله الصحيح وعنه يروي * فتلقى عنده الخبر اليقينا

فكم داع أتى وله سؤال * أجاب سؤاله في السائلينا

وعند لقيه تلقى مليا * مفيد المبتدي والمنتهينا

بشهمك الذي قد تمت فيه * ببرهان الذين يرجعونا

وكم قطر بعيد منه جاؤا * الى اسماعه متوجهينا

وكم شيء يكون عليك صعبا * فتجعله عليك أشد لينا

اذا السند اكتسى ثوب اضطراب * أتوا عن حاله يتنسمونا
وكم من سنة أنبالك عنها * باسناد علا فى المسندينا
ومن أرماز وحى حيث يرمى * بها أحلامهم يتحيرونا
ومن يدرى الحديث ومسنده * ويمليه الكرام الكاتبينا
سما بسماعه سطح الثريا * اليه بوصله يتوصلونا
وكم صاد الشريد من المعانى * وذلله على من يألفونا
وكم مجد علا فيه منارا * له بالفاضلات يؤذنونا
وحسبك والفخار حديث تلى * ترى أقلامها فى الساجدينا
ومهد فى الحديث مصنفات * ثمينات قدم الماهدونا
علا سندا ترى الاشياخ فيه * الى علمائه يترحلونا
وما فى العسقلانى من كلام * كفاه الله شر الحاسدينا
سوى حفاظنا شرقا وغربا * وأعلى ذكره فى الحافظينا
ومجلسه المهابة فيه تزهو * بأخبار الثقات المحدثينا
على مالا سؤال لهم عليه * يذمهم وعما يسألونا
وكم علامة يقرا عليه * وأستاذ وبين السامعينا
له فى محضر الفصحا فنون * بحلبات البلاغة يشهدونا
بدوحة مدحه ثمرات نظم * بها أحبابه يتفكهونا
نشدت له القوافى بادرنى * نوافرها وفيها ينشدونا
ترى الشافعى تكون علما * وأحمد فى الرواية أن تكونا
وتفسيرا تقلد أخى فيه يرجو * براحمه فى ثمار المادحينا
ونختم بالصلاة على نبى * ختام الانبيا والمرسلينا
وعترته الكرام وصاحبيه * وأرضاهم وأرضى التابعينا
الى يوم يقوم الناس فيه * على ساق لرب العالمينا

وكتب الحجوى المذكور بعد ذلك حين فرق المؤلف على كتاب الشرح صرر فضة ومجامع حلوى ما نصه

بفتح البارى الشرح البخارى * وأحمد ختمه بالفضل جامع
أدار بزاهما صرر الفاشى * وحلوى فيه تأخذ بالجامع

وأنشد الخطيب برهان الدين الحلبى من لفظه لنفسه بحضرته وأنشدها بالمدرسة المنكوتمرية

كم نعمة قاضى القضاة أنالها * ويقول اذ دنت القلوب أنالها
وهو الامام وشيخ الاسلام الذى * لما تقاصرت العلوم أطالها
شرح البخارى آية وفى بها * فتح من البارى أطاب مقالها
وشموسه افضح الدرارى جهرة * فينا وأخفى بدرها وهلالها
هو حافظ العصر الذى فى مصره * أثقال النهى شربه أمثالها

شهدت له أن لا سواه معلمنا * ايضاحها وميينا اشكالها
وحلالها كلماته اللاتى هى الـ * ـشهب المبين حرامها وحلالها
وسعت اليه لاكتساب فضائل * أفضى لها فتحققوا افضالها
من رام حصر فضل ما أوتيه من * غرر الهبات منفصلا اجمالها
أعياه حصر هباته وبحقه * آلى وأقسم لا يرى أمثالها
كم عبرة هملت بمجلس ذكره * ونفوس قوم تشتكى اعمالها
فأنالهم حسن الرجاء مقاله * ونفوسهم حمدت لديه مآلها
حفظت مناقب أحنف أخلاقه * كم عثرة رفعت اليه أقالها
وعن الجناة الحلم منه عادة * دهر ايرى أفعالها أفعى لها
أعيان مملكة المليك ومن به * رفع الاله عن الورى أثقالها
الظاهر الحسن الذى من عدله * عنهم أكف المعتدين أزالها
مختصة صدق محبة ومودة * ونفوسها وقفت عليه وما لها
تالله ما هذا سدى لكنها * من أن أراد الله فيه كمالها
يا سيدا منح العفاة نواله * وحبا بهدى المكرمات ضلالها
أنت الوفى بهمة فى أمة * زكا عطيا ما حيا ما اغتالها
أبدا لها بسطت أكف دعائها * لله تشكر فضل ما أسدى لها
من سيرة أتممتها بسريرة * لما رفعت عن الورى أقفالها
يا ذا ويا مقدار فضل قد رقى * بكفاية جمعت لديه خصالها
يا واحدا تلى ارتجالا دقة * منه أحاديث الورى ورجالها
أهنأ بيوم حاز أسباب الهنا * وتحققت بقدومه اقبالها
فتح من البارى فمسك ختامه * بلغت به كل الورى آمالها
يوم هو المشهود فى الايام قد * بسطت يدا جدوا لديه نوالها
أبدا فيالك من كريم محسن * صدقاته تحكى السحاب ووبالها
كمل السرور بسادة حضروا الورى * بالحل والعقد السديد ظلالها
هم زينة الدنيا وزهرة أهلها * قد أذهبت آراءهم أهوالها
لما رأوا ختم الكتاب تمسكوا * بعقالة أوسعت فيه مجالها
شرح به كتب الحديث تألقت * فهو الجديد وغيره ما نالها
خذها عروسا قد زهت فى ليلة * وافتك تسحب فى الهنا أذيالها
شهدت بأنك كف كل كريمة * فاجعل قبول المدح منك وصالها
فالملتجى بك لا يخيب جنابه الـ * ـمعطى اذا ذهب الهموم وهالها
لازلت فى دعة بأوفى نعمة * الله يحفظها وينعم بالها

وقال الشيخ محب الدين البكرى وانشدت بالخانقاه البيبرسية

حديثك لى أحلى من المن والسلوى * اذا حل سمعى حرم اللوم والسلوى

أيا سالب حسن أوصاف مالك * غدا شافعي نعمان أحمد ذا التقوى

فمن لي ومثوى حبه بين أضلعي * تهوى والعين تشتاق من تهوى

ترنحني ورق الدياجي بشدوها * تذكرني عهدا وتشدو نعي شجوا

تهيج أشواقي بنيفي لعبرتي * أموت وأحيا لا قرار ولا مثوى

سقام جسمي قد براه نحوله * تراه على فرط المحبة لا يقوى

أيقوى على جمر الغضى قلب عاشق * يقل كما العصفور بين يدي شوا

تملكني رقا وألبسني ضنى * شكوت له وجدي فلم يسمع الشكوى

فيا مالكا رق رقي ومهجتي * تعطف وجد فضلا على قلب من يهوى

وجودك لي راح وجودك راحة * وقربك أنس والبعاد هو البلوى

أصور معنى حسنه في مخيلتي * تعلل قلبي بالخيال وبالنجوى

وتالله لا يشفي الخيال لعاشق * ولم يغنه طب المداوي عن الأدوا

لأني ظمآن على البحر وارد * أذا عجب الظمآن بحر ولا يروى

يعنفني العذال عنك لأرعوى * ويعشقني أنت لأني لا أغوى

لأنك فرد حافظ العصر جامع * معاني أولي العرفان بالفهم والنجوى

أبو الفضل بل قاضي القضاة وخيرهم * ترى السنة الغراء من حفظه تروى

أماليه في مسجد [illegible] * علت وغلت [illegible] بالاسناد الأقوى

يرى درجات الخلد فيها مع الرضا * فيسري برضوان [illegible]

أيا شيخ الإسلام علمه مهابة * ومجد له يعلو على الغاية القصوى

تصانيفه لا تحصر في ذكر عدها * ففي كل فن في العلوم لها جدوى

فكم سهرت عيناه والناس نوم * وكم كتبت يمناه من خبر يروى

وكم من شروح للبخاري عدة * طواها بفتح الباري أعجب ما يهوى

كساه جمالا من عقود بدت له * ففازت به الدنيا وسلمت الدعوى

وتوجه الأسماء من كل بهجة * سمق على النقاد يا ويح من سوى

شهابا علا أفق السماء بنوره * تبارك من أنشا وسبحان من سوى

وأبدع خلقا ذا التلون لا يبقى * وهذا صحيح الوزن ليس به اقوا

ولا غرو أن الشافعي امامنا * يباهي بك الأصحاب بالنقل والفتوى

إذا فاح نشر المسك كنت ختامه * فكم حكم أظهرت فاحت لها الشذوى

لأصحابك النقلاب فضلا أتاه * بلا منة فالله يحبك التقوى

ويبقى لك البدر المنير ونسله * ويوسف حسن سالمين من الأسوا

ويجمعنا إخواني وأهل مودتي * مشايخ علم من بروية أروى

ويجعل مثوانا حظيرة قدسه * وأحبابه دنيا إلى جنة المأوى

محب وبكري ومنشا بابكم * وناشر فضل ذلك النشر لا يطوى

(وكتب أيضا)

ياجابرا بالمكرمات كسيرا * وصنيعه جعل العسير يسيرا

ياشيخ الاسلام الذي أضحى بما * أوتيه من فضل الاله جديرا

لي حق سبق قد مننت بنيله * وفككتني من قيد الهموم أسيرا

والامر أمرك لم تزل متفضلا * تولي الجميل وهاديا ونصيرا

ان قل عندك أن جعلت بديهة * مدحي صفاتك في الانام كثيرا

فاجعل لوجه الله ما تغدو به * راجي علاك لاهله مسرورا

واسلم وعش فلقد حباك الله من * احسانه فضلا عليك كبيرا

(وكتب أيضا)

ياعالم العصر ياذا الحكم والحكم * والعلم والحلم والتقوى مع الكرم

ياسائلي عن سبيل الخير التي وردت * عن سيد العرب العرباء والعجم

شرحت صدر البخاري مذ شرحت له * جمعا هو النعمة العظمى لمغتنم

حللت منه رموزا انفردت به * من الذين مضوا في سالف الامم

جاء شرحا عظيما رائقا بهجا * ختامه المسك منشورا على الخدم

وفاح من فتح هذا النظم رائحة * طارت بها الريح في البلدان والآكام

ماذا أقول وما أثني عليه وقد * كل اللسان عن الاحصاء مع القلم

والعبد يسأل بسط العذر منك لما * أتى به من قليل المدح والخدم

لانه لم يجد مدحا يقوم بما * هو فيه من الافضال والشيم

ونسأل الله خيرا دائما لكم * قاضي القضاة بعون الله لا تضم

وقال الشيخ شرف الدين عيسى الطنوبي وأنشدت بالبيبرسية أيضا

سمعتم بشرح جاء أني من العين * فهنئتكم بالله وهو من العين

تحلى بتاج العلم فخرا ومذ دما * تجلى أبان الجهل عما من البين

وأضحت سطور العلم فيه جواهرا * تمد على الطلاب سمطين سمطين

وماس بقرطين وجوه نقوالكم * فمن تاجه عز انعم لوين علوين

فنقح شرحا للبخاري بلا مين * بفتح الباري عن الكاف والنون

وأجزل جيم الجود انجاد بالمنى * وأظهر عين العدل من سر ياسين

غدا جنة للعلم فيه حدائق * تنزه فيها ناظر العين في العين

فطبت بها خوره متمسكا * وأقلع غيي كان في الفكر يلهيني

فأعظم به شرحا مفيدا منقحا * اذا اصد جهول عنه بالعلم يغريني

وان ضمرت منه في خلال أضالعي * شهاب سنى منه الى الحق يهديني

فدونك تأليفا أتى عن مؤلف * تحرى صحيح النقل لم يرض بالدون

أقول وما زال الثناء لمدحه * وتنزيهه فرضي وتعظيمه ديني

اليك انتهت يا حافظ العصر رحلة الـ * ـحديث مع الاملاء حقا بلا مين

وأنت الذي أحييت سنة أحمد * وأبرزت من أسرارها كل مكنون

وأنت الذي صنفت كهلا ويافعا * وأفتيت في فرض علينا ومسنون
وأنت الذي في الشعر ما الشعر رقه * رقيت على حسانه وابن زيدون
وأنت الذي دونت شرحا سما به * امام بخاري فانثنى خير ممنون
وألبسته تاج العلوم مكللا * فها هو في قرط يميس ببردين
ولم يأت شرح للبخاري مثله * وهيهات ما البشتين فضلا كنسرين
فذق علمه واعجب لمقالة غيره * ففي الشهد معنى ليس يوجد في التين
يزيدك علما ان تزده تأملا * ويشكل تارات ويأتي بتبيين
حوى كل ما قال الاولى في مؤلف * بأبدع تحرير وأبرع تدوين
وزاد من التحقيق ما فضله به * تأكد عند الخصم بالنص والعين
له فضلاء العصر صلوا وسلموا * لما قلت طوعا ليس بالكره والهون
ولو كان في عصر البخاري مؤلفا * لكان له انقاد قبل ألفين
وخر الى الاذقان لله ساجدا * وقال ان هذا الذي كان يرضيني
أراني معاني قال في الحفظ زادني * وزال به عني الذي كان ينسيني
له الله من شرح أزال شهابه * عن السنة الغراء جموع الشياطين
قررت به عينا وسرت به زينب * وأحييت به حبا الى منتهى حين
ولم لا به أحيا وفيه فوائد * من العلم تكفيني الى يوم تكفيني
وحجة دعوى الخصم محصورة بما * يحيل القاضي بنص وتعيين
عن ابن علي سرت أروى العلا فإن * عطشت فمن علم شهي منه يرويني
ويملي على سمعي فأكتب جوهرا * وأحمد من نفس ماهو يمليني
هو الحبر بحر العلم عين زمانه * فما جعفر في فضله وابن هرون
على شرحه أثنوا وآلوا بأنه * هو الفرد في التحقيق لا ثاني اثنين
فتقت به الاصلين والنحو شاهدا * له وابن برهان بتلك البراهين
وبينت في التفسير حكم مسائل الـ * ـخلاف بما أظهرت من كنز مدفون
كرأي ابن عباس ورأي مجاهد * ورأي عطاء ثم رأي ابن سيرين
وقررت للقراء ما كان نافع * أتى عن أبي عمرو وورش وقالون
وحققت حكم الروم فيه وغنة * وبدع الاتمام والوصل والبين
وأعربته عن سيبويه وشيخه * وأبديت فرقا بين نون وتنوين
وأسندت فيه عن شيوخ كثيرة * لهم طرق تعلو وفزت بأجرين
نتيجة علم النقل والعقل فاعجبوا * له وهو طفل حار فيه ابن سبعين
وما مسلم الا وقال كجوهر * فمن ليس يحويه غدا بئس مغبون
ولا عجب فالبيت من حجر ربما * عيونا لموسى حين قر على الطين
فعشر عيون منه عشر أصابع * تفيض ومنشا جودها الدهر يغنيني
سما بنا آل ليف علا في حياته * نعم وعلت فوق السماك وتنين

تناهز عشر الالف عدا وكم سعى * لباب علاها وافد من سلاطين
وزادوا اشتياقا بالسماع وربما * تعشق قبل العين سمعا فتى الحين
فجهزها سادات مصر هدية * اليهم فأغنت عن خيول ونقدين
الى الغرب سارت ثم للشرق سافرت * وفي اليمن حلت وصارت الى الصين
فعش آمنا يا حافظ العصر وابتهج * بفتح له ختم على غير ذي رين
وباكر لبكر في جمال تنزهت * بمدحك عن ابطاء مدح وتثمين
ودع أعينا أنحت لها قبل نظرة * فبالفرق بان الصبح منها الذي عمي
فلا زلت ذا جاه وجود وسودد * وحكم وتأليف وعز وتمكين
وأختم مدحي بالصلاة مسلما * على خير مبعوث من الحوض يسقيني
صلاة تزيل بعد جسمي من أذى * ومن جنة الفردوس في الحشر تدنيني

وقال العلامة شمس الدين النواجي وأنشدت بالمكتوبة

خذوا حديث الغرام مسندا * عن مستهام الفؤاد مبعد
وسلسلوه بدر دمعي * فان معنعن به تفرد
أخذته الواقدي رقيقا * بخاطر رشأ قد تقيد
وبعد ما جوهري كذا * تعمى رشقات المبرد
بالله يا راحلا بقلبي * هل للفؤاد الشوق من رد
الله الله في محب * بنظرة منك ما تزود
يكفكف الدمع من جفون * خوف وشاة له وحسد
لو منه قبلة ولو في الـ * منام بالروح ما تردد
لله بسامي اللحاظ ألمى * أغن لدن القوام أغيد
ألثغ حلو الكلام كادت * حلاوة الثغر منه تعقد
البدر قد لاح من سناه * والغصن من عطفه تأود
لو هفوات النسيم مرت * عليه من لطفه تجعد
جامع حسن اذا تبدى * خرت عيون الانام سجد
وقبلة العشق ان بعيني * أبصرت في الخافقين معبد
صيرت دمعي عليه وقفا * مسبلا جاريا مؤبد
وعاذل بات قبل هذا * يطعن في حسنه ويجحد
ومذ بدا وجهه تلالا * يفوق بدر السما تشهد
وفوق خديه حسن خال * بكعبة الحسن قد تعبد
جاورني فكيف أنجو * في وسط نيرانه مخلد
لم أنس أن زارني بليل * كأنه كوكب توقد
وابتسم الثغر عن لآل * فهمت في عقدها المنضد
واستعبر الجفن من دموع * لما رأى صدره تنهد

أرشفني من رحيق الثغر * كأسا وحيا بوردة الخد

نمت [illegible] عنبر خال * يعبق من نشره شذا الند

[illegible] * وعاذلي فيه قد تبلد

يا مالك الحسن [illegible] * [illegible] خدك المورد

وإن تكن شافعي فإني * أشكر رب السما وأحمد

فإنني قضية الأنام [illegible] في حلف الندى المؤيد

[illegible] * فاق الورى في حلى وسودد

[illegible] * [illegible]

وأعربت عن علا [illegible] * بالعدل [illegible]

[illegible] الورى [illegible] * أعز أحكامه وأيد

[illegible] * [illegible]

[illegible] الله حسن حال * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible] الأنام أرشد

[illegible] * [illegible] أم جد

أمجد

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

يا [illegible] الله [illegible] * [illegible] الكرام [illegible]

[illegible] * من [illegible]

[illegible] * [illegible]

والعجب [illegible] * كلاهما في [illegible]

[illegible] بالقطع [illegible] * [illegible] يرفد

لا عيب في جوده سوى أن [illegible] أمواله [illegible]

[illegible] من كفه [illegible] * [illegible] الأقوام [illegible]

أحوى [illegible] * [illegible] الطرف [illegible]

[illegible] * وقت صلاة الصلات [illegible]

[illegible] * [illegible]

سبحان من [illegible] * [illegible]

[illegible] العلوم زاكي الأصول سامي الذرى [illegible]

في قصب السبق ما رأينا * مثاله في الجياد [illegible]

تهز أصوات سائليه * أعطافه للندى فيجتهد
وينبري للعطاء فيزري * بالبحر في جزره وفي المد
يسعى على رأسه لأم * طرافها للغنا ممتد
ترضعه يومها وعند الـ * ـمغيب في بطنها يهد
واستجل ما أثبتت من معان * مرسلة طرفها مسهد
يحكي سنى وجهها الثريا * حسنا إذا سعدها تجدد
في بيت أفراحها اجتماع * بالرسل من شكلها توالد
تنظم الدر فوق طرس * نثرا فنظمي لها ينضد
وتنشر السحر في جبين * نثرا فشعري به وتبعد
تذيب قلب النضار لاما * حسدته بالخل وجد
إن أنكرت قتل حاسديها * هادمهم في الطروس يشهد
وكم حلى سندية عليها * خناصر للعلوم تعقد
تقطع وصل الجناة تبري * قلب عداة بغوا وحسد
وتثبت الجرح في وجوه * تجاوزوا في اقتباسها الحد
ما طال منها اللسان إلا * قصر من كلت عن الرد
قوامها ألدن سمهري * وإنما طرفها مهند
ملك الحسن في نصاب * ما مثله في القرون يعهد
تقبلها الحول ليس يؤدي * شرعا وإن كان بالحسد
يا شيخ الإسلام يا إماما * دعا لطرق الهدى وأرشد
بذا التصانيف ليس يلقى * نظيرها في الورى ويوجد
لو رام تعدادها حسود * بكى على نفسه وعدد
شرحت صدر الحديث لما * قصدت للشرح أي مقصد
ورحت تلمد في نجوم * شهابها في العلا توقد
أخجل في أفقه الدراري * أما ترى الجو أحمر الخد
واستخدم الكتب الجواري * تدأب في بابه وتجهد
أنعم أذواق طالبيه * بمشتهى لفظه المسرهد
وسار في شرقها وغرب * تتلى أحاديثه وتسرد
وكم طوى نشره كتابا * على مر الدهور سرمد
ومن يكن علمه عطاء * من فتح باريه كيف ينفد
خذها ابنة الفكر ذات نحو * بلطف معناك قد تجسد
تختال في طرسها ومعنى * علاك في مدحها المفرد
جنانها مطلق وحرف الـ * ـروي في حبكم مقيد
وبحرها من بسيط كفي * نداكم بالوفا معود

من رام يقفو سنى علاها * لمطلع الشمس كيف يصعد
رقيقة النظم ذات قد * حر ومعنى بكم مسود
حررتها فى علاك مولى * عتاقة بالولا تعبد
أسلك فضل العنان لما * زادت معاليكم على العد
ولو أطال المديح جاءت * وحق علياك فى مجلد
طوقته بالندى فقلى * مطوق فى الرياض غرد
وريشت منه الجناح حتى * حلق فى العلا وصعد
وحق رب السما ومولى * يحنى لكل الورى ويعبد
مالى الى غيرك التفات * كلا ولا عن حماك مقصد
قيدتنى بالندى فقسم * واكتب على قيدى اخلد
وكم يد قد أنلت حتى * سلبت منى الفؤاد باليد
هذا هو الفضل بل أبوه * أنت وهذا لعمرك الجد
لا زلت مستعصما أمينا * منتصرا دائما مؤيد
مستظهرا ناظرا رشيدا * موفقا طاهرا مؤيد
يحفظك الله فى كمال * بخير طالع وأسعد

هذا آخر ما وقفنا عليه من المدائح وقد أحببت أن أختم هذه الكتابة بدعاء شريف انقله من طهارة القلوب لسيدى الولى العارف بالله عبد العزيز الديرينى نفعنا الله ببركته وبركة علومه الهى لو أردت اهانتنا لم تهدنا ولو أردت فضيحتنا لم تسترنا فتمم اللهم ما به أتيتنا ولا تسلبنا ما به أكرمتنا الهى عرفتنا بربوبيتك وغرقتنا فى بحار نعمتك ودعوتنا الى دار قدسك ونعمتنا بذكرك وأنسك الهى ان ظلمة ظلمنا لانفسنا قد عمت وبحار الغفلة على قلوبنا قد طمت فالعجز شامل والحصر حاصل والتسليم أسلم وأنت بالحال أعلم الهى ما عصيناك جهلا بعقابك ولا تعرضا لعذابك ولا استخفافا بنظرك ولكن سولت لنا أنفسنا وأعانتنا شقوتنا وغرنا سترك علينا وأطمعنا فى عفوك برك بنا فالآن من عذابك من يستنقذنا وبحبل من نعتصم ان أنت قطعت حبلك عنا واخجلتنا من الوقوف غدا بين يديك وافضيحتنا اذا عرضت أعمالنا القبيحة عليك اللهم اغفر ما علمت ولا تهتك ما سترت الهى ان كنا قد عصيناك بجهل فقد دعوناك بعقل حيث علمنا ان لنا ربا يغفر ولا يبالى الهى أنت أعلم بالحال والشكوى وأنت قادر على كشف البلوى اللهم يا من ستر الزلات وغفر السيآت أجرنا من مكرك ووفقنا لشكرك الهى أتحرق بالنار وجها كان لك مصليا ولسانا كان لك ذاكرا أو داعيا لا بالذى دلنا عليك ورغبنا فيما لديك وأمرنا بالخضوع بين يديك وهو محمد خاتم انبيائك وسيد أصفيائك فان حقه علينا أعظم الحقوق بعد حقك كما أن منزلته أشرف منازل خلقك وصل وسلم يا رب على سيدنا محمد وآله وصحبه وجميع الانبياء والمرسلين وارحم عبادا غرهم طول امهالك وأطمعهم كثرة افضالك وذلوا لعزك وجلالك ومدوا أكفهم لطلب نوالك ولولا هدايتك لم يصلوا الى ذلك

*(يقول)

*(يقول الفقير الى الله تعالى محمد الحسيني خادم تصحيح العلوم
بالمطبعة العامرة ببولاق مصر القاهرة)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أفضل القول حمد منيل النعم ومنير الدرارى وخير ما تحمده سالك سبيل الهدى وولج باب الخير فتح
البارى فلله الحمد أولا وآخرا باطنا وظاهرا وله الشكر أن جعلنا من أمة خير خليقته وحملة
شريعته وخدام سنته ونصلي ونسلم على سيدنا محمد سيد المرسلين وحبيب رب العالمين القائل
من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين (أما بعد) فقد تم طبع
هذا الكتاب الذى عنت له وجوه الاسفار وجابت فى تحصيله جياد الحصافة الآفاق والقفار
وأدانوا فى احتيازه مطايا الافكار وأداموا الاسفار المبرز من ذخائر كنوز الجامع الصحيح للامام
أبى عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى رطيب اللآلى ويتيم الدرارى المتقطف لثمار يانع
روضه النضير ورحيقه الجنى البالغ بقاربه من معانى أحاديث هذا الصحيح غاية المعنى الموضح
لمشكلاته المبين لمعضلاته الصائد لأوابد شوارده المقيد لطالبه أوابده السالى لخاطرة
الاذهان من بواده كل غريب المنتخب لذائقة الحذاق من نفائسه كل عجيب المسمى وله من
اسمه أوفر حظ وأوفى نصيب (فتح البارى بشرح صحيح البخارى) لعلم العلماء المجمع على جلالته
وواسطة عقد الفضلاء الذى خفقت أعلام الولاية على هامته مربى الطالبين ومفيد المحصلين
شيخ الاسلام قاضى القضاة الحافظ أبى الفضل شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى
المصرى الشافعى رضى الله عنه وأرضاه وجعل بحبوحة الجنان متقلبه ومثواه * على ذمة
ونفقة ذات الكمالات الفائقة والخلال الشريفة الرائقة والهيبة التى تفت الاسود والسطوة
التى تذل كل عدو وحسود فرع دوحة الامارة العلية ثابتة الاساس فى الرياسة القاهرة المتحلية
بالاخلاق الجلالية محمية الاحسان على رعيتها أثلة المجد المسترقة بجودها أهل ايالتها حضرة
(نواب شاهجهان بيكم) أدام الله دولتها وقوى شوكتها وأيد صولتها ونفوذ أوامر ملك دولتها
العلية الميمونة ودوام طالعه البهية التى هى بكواكب السعد مقرونة ذى الشهامة الملكية
والسطوة والحمية تاج الملك والامارة بدارة بهوبال المحروسة وبدرها الشهير وشمس الآفاق
الهندية وبدرها المنير الطود الشامخ ذى الشرف الباذخ حائز الفضيلتين مالك زمام الرياستين
رب السيف والقلم ناشر العلم والعلم ملك العلماء وعلم الرؤساء والامراء نادرة زمانه وهدية
الله لخلقه فى آنه ذى الشأن الجليل والقدر الخطير والفضل الباهر حضرة (نواب والاجاه أمير
الملك السيد محمد صديق حسن خان بهادر) لازال بدره المنير فى أفق الكمال زاهيا زاهر وروض
بهائه نديا ناضرا * فى عهد الحضرة الخديوية وظل الطلعة التوفيقية حضرة من جعله الله رحمة
لامته وأجرى عليهم من فيض احسانه سوابغ نعمته الملحوظ من مولاه بعين عنايته المؤيد
بباهر هيبته وسطوته عزيز المحروسة مصر المزيل عن رقبة رعيته ربقة الاصر ولى نعمتنا على
التحقيق أفندينا محمد باشا توفيق أدام الله لنا أيامه ووالى علينا انعامه وأقر عينه بحضرات
أنجاله وهنأه بحفظ أشباله خصوصا عباس الشهم الهمام الفطن النجيب والغيث العام
وكان هذا الطبع الجميل والوضع الجليل بالمطبعة العامرة ببولاق مصر القاهرة ملحوظا

بنظر سعادة ناظرها الهمام الأكمل والملاذ الأمجد الأفضل ذي الهمة والفطانة والرفعة
والمكانة من علا بجميع الألسن ثنا سعادة حسين باشا حسني ونظر حضرة وكيله
الجناب المهيب الذكي الأريب من أبانته المعالي بلبيك حضرة محمد حسني
بك وقد تم من هذا الطبع بدره وانبلج صبحه وفجره في شهر رمضان
المعظم سنة ١٣٠٦ مستهل العام الأول من القرن
الثالث عشر من هجرته عليه وعلى آله
وأصحابه أفضل الصلاة وأتم
السلام ما لاح بدر تمام
وفاح مسك
ختام

م

